



AMERICAN  
UNIVERSITY OF  
BEIRUT



مكتبة صالح المدقق  
٢٢٩٧٧



# تَجْزِيلُ الْأَنْزَى

892.7109  
A2195an A

تأليف  
ابن واصِل الحموي  
pt. 1  
v. 3

المتوفى سنة ٦٩٧ هـ

## الجزء الثالث - الفصل الأول

طبع

الدكتور حسين و ابراهيم الأبيارى

الطبعة الأولى

مطبوعة و Printed by  
منشورات دار الكتب والوثائقية

٤٠ شارع نباتات (سابق شارع الدارين)

١٣٧٦ - ١٩٥٦



## أخبار عبد الله بن علقة

نسمة

وهو أحد بنى عامر بن عبد مناة بن كنانة .

ذُكر أَنَّ عبدَ اللهِ بْنَ عَلْقَمَهُ هَذَا خَرَجَ مَعَ أُمِّهِ، وَهُوَ إِذْ ذَاكَ غَلَامٌ يَقْعَدُ<sup>(١)</sup>  
دُونَ الْمُحْتَلِمِ، لِتَزُورَ جَارَةً لَهَا، وَكَانَتْ لَهَا بَنْتٌ يُقَالُ لَهَا: حُبِيشَةُ بَنْتُ حُبِيشٍ، أَحَدٌ  
بْنِي عَامِرٍ بْنِ عَبْدِ مَنَّا . فَلَمَّا رَأَاهَا عَبْدُ اللهِ بْنَ عَلْقَمَهُ أَعْجَبَتْهُ وَوَقَعَتْ فِي نَفْسِهِ،  
فَأَنْصَرَفَ وَرَثَكَ أُمَّهَ عِنْدَ جَارِتِهَا، فَلَبِثَتْ عِنْدَهَا يَوْمَيْنِ . ثُمَّ أَتَاهَا عَبْدُ اللهِ لِيَرْجِعَهَا  
إِلَى مَنْزِلِهَا، فَوُجِدَ حُبِيشَةُ قَدْ زَيَّنَتْ لَا مِرْ كَانَ فِي الْحَيِّ، فَأَزْدَادَ بَهَا عَجَابًا،  
فَأَنْصَرَفَ بِأُمِّهِ فِي غَدَاءٍ مُطَرٍّ، فَهَشَى مَعَهَا وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

وَمَا أَدْرِي بَلَى إِنِّي لَا دِرِي      أَصَوْبُ الْقَطْرِ أَحْسَنُ أُمْ حُبِيشٍ  
حُبِيشَةُ وَالَّذِي خَلَقَ الْمَهَدِيَا      وَمَا إِنْ عَنْدَهَا<sup>(٢)</sup> لِلصَّبَّ عَيْشٍ  
فَسَمِعْتُ ذَلِكَ أُمَّهَ، فَتَغَافَلْتُ عَنْهُ وَكَرِهْتُ قَوْلَهُ . ثُمَّ مَشَيَا مَلِيًّا، فَإِذَا هُوَ بِظَبْنِي  
عَلَى رَبْوَةٍ مِنَ الْأَرْضِ، فَقَالَ :

يَا أَمَّتَا خَبْرِيْنِي غَيْرَ كاذبٍ      وَمَا يُرِيدُ مَسُولُ الْحَقِّ بِالْكَذِبِ  
أَتَلِكَ أَحْسَنُ أُمْ ظَبَّيْ بِرَايَةٍ      لَابْلُ حُبِيشَةُ فِي عَيْنِي وَفِي أَرَبِي  
فَزَجَرْتُهُ أُمَّهَ وَقَالَتْ لَهُ : مَا أَنْتُ وَهَذَا ! أَنَا مُرْزُوٌّ جِنْكَ أَبْنَةُ عَمِّكَ فَهِيَ أَجْمَلُ  
مِنْ تَلِكَ . وَأَتَتْ أُمَّرَأَةُ عَمِّهِ فَأَخْبَرَتْهَا خَبْرَهُ، وَقَالَتْ : زَيْنِي أَبْنَتَكَ لَهُ . فَفَعَلَتْ .  
فَأَدْخَلَتْهَا عَلَيْهِ . فَلَمَّا رَأَاهَا أَطْرَقَ . فَقَالَتْ لَهُ أُمَّهَ : أَيْهُمَا الْآنَ أَحْسَنُ ؟ فَقَالَ :

(١) يَقْعَدُ : شَابٌ .

(٢) فِي الْأَغْنَانِ : « وَمَا عَنْ بَعْدِهَا » .

إذا غُيّبتْ عنِي حُبِيشةً مَرَةً  
من الدَّهْرِ لِمَ أَمْلِكُ عَزَاءً وَلَا صَبَرًا  
كَأَنَّ الْحَشَى حَرَّ السَّعِيرِ (١) يَحْشِهُ  
وَقُودَ الْفَغْضَى وَالْقَلْبُ مُضطَرِّمٌ ... (٢)  
وَجَعَلَ يُرَاسِلُ حُبِيشَةً وَتُرَاسِلَهُ ، حَتَّى عَلَقَتْهُ كَعَلْقَاهَا ، وَكَثُرَ قُولُهُ مِنَ الشِّعْرِ  
فِيهَا ، فَمَنْ ذَلِكَ قُولُهُ :

حُبِيشةً هَلْ جَدِّي وَجَدُّكَ جَامِعٌ  
وَهَلْ أَنَا مُلْتَفٌ بِشَوَّبَكَ مَرَّةً  
وَمُرْتَشِفٌ مِنْ رِيقٍ ثَغَرَكَ مَرَّةً (٤) النَّحْلُ  
بَشَمْلَكُمْ شَمْلِي وَأَهْلَكُمْ أَهْلِي  
بِصَحْرَاءَ بَيْنَ الْأَلْتَتَيْنِ (٣) إِلَى النَّخْلِ

فَلَمَّا بَلَغَ خَبْرُهَا أَهْلَهَا حَبَّجَبُوهَا عَنْهُ مُدَّةً ، وَهُوَ يُزِيدُ غَرَاماً بِهَا . فَقَالُوا لَهَا :  
عِدِيهِ السَّرْحَةَ ، إِذَا أَتَكَ قَوْلِي : نَشَدْتُكَ اللَّهُ إِنْ كُنْتَ أَحْبَبْتَنِي فَمَا عَلَى الْأَرْضِ  
شَيْءٌ أَبْغَضُ إِلَيْهِ مِنْكَ ! وَنَحْنُ قَرِيبُهُ نَسْمَعُ مَا تَقُولِينَ . فَوَعْدَتْهُ ، وَجَلَسُوا قَرِيبًا  
يَسْمَعُونَ ، وَجَلَسَتْ عَنْدِ السَّرْحَةِ ، وَأَقْبَلَ عَبْدُ اللَّهِ لِمَوْعِدِهَا ، فَلَمَّا دَنَّ مِنْهَا دَمَعَتْ  
عَيْنُهَا ، وَأَلْتَفَتَتْ إِلَى حِيثَ أَهْلُهَا جَلوْسُهُ ، فَعْرَفَ أَنَّهُمْ قَرِيبُهُ ، فَرَجَعَ . وَبَلَغَهُ  
مَا أَمْرُوهَا بِهِ أَنْ تَقُولَهُ ، فَأَنْشَأَ يَقُولَ :

فَلَوْ قَلْتَ مَا قَالُوا لِزِدْتُ بِكَمْ جَوَى  
عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَبْقِ سِرْتُ وَلَا صَبَرُ  
وَلَمْ يَكُنْ حُبِّي عَنْ نَوَالِ بَذْلَتِهِ (٥) وَالْمَهْرُ  
وَمَا أَنْسَ مِنَ الْأَشْيَاءِ لَا نَسَدَعُهَا وَنَظَرَهَا حَتَّى يُغَيِّبَنِي الْقَبْرُ

وَفَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى إِثْرِ ذَلِكَ مَكَّةَ ، وَبَعْثَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى بَنِي عَامِرٍ بْنَ عَبْدِ مَنَّا بْنَ كَنَانَةَ ، قَوْمٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلْقَمَةَ ، وَأَمْرَهُ أَنَّ

سرية خالد بن الوليد إلى بني عامر

(١) يَحْشِهُ : يَوْقَدُهُ .

(٢) كذا في الأصل . وفي الكلام نقص ، لعله تقديره : « بَهْرَا » . وفي الأغاني : « وَالْقَلْبُ مُسْتَعِرٌ » . وفي رواية أخرى : « وَالْقَلْبُ مُصْفَرٌ » . ولا يَزَنُ بِهِما الشِّعْرُ .

(٣) في الأغاني : « الْأَلْيَتَيْنِ » . وأُلْيَةٌ : ماء لبني سليم .

(٤) الضرب : العسل .

(٥) في الأغاني : « التَّجْهِيمُ » .

يُدعوهم إلى الإسلام ، فإن أجابوا وإلا قاتلهم <sup>(١)</sup> . فَصَبَحُهُمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدَ  
بِالْغَمِيْضَاءِ <sup>(٢)</sup> ، وَقَدْ عَلِمُوا بِهِ ، فَطَعَنُوا وَخَافُوهُ . وَكَانُوا قَتَلُوا أَخَاهُ الْفَاكِهَةَ بْنَ الْوَلِيدَ ، وَعَمَّهُ  
الْفَاكِهَةَ بْنَ الْمُغِيرَةَ ، فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَكَانُوا مِنْ أَشَدِ الْحَيَّى فِي كَنَانَةِ بَاسَاً ، وَكَانُوا يُسَمُّونَ  
لَعْقَةَ الدَّمَ . وَكَانَ مَعَ خَالِدَ بْنَ سُلَيْمَ ، وَكَانَتْ سُلَيْمَ تَطْلُبُهُمْ بِمَالِكِ بْنِ خَالِدِ بْنِ  
صَخْرَ بْنِ الشَّرِيدَ ، وَإِخْوَتِهِ : كُرْزَ ، وَعَمْرُو ، وَالْحَارِثَ ، وَكَانُوا قَتَلُوهُمْ فِي مَوْطِنِ  
وَاحِدٍ . فَمَا صَبَحُهُمْ خَالِدٍ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ، وَرَأَوْا مَعَهُ بْنَ سُلَيْمَ ، زَادُهُمْ ذَلِكَ نَفْرَةً .  
فَقَالَ لَهُمْ خَالِدٌ : أَسْلَمُوا تَسْلِمُوا . فَقَالُوا : نَحْنُ قَوْمٌ مُسْلِمُونَ . قَالَ : فَأَلْقُوا سِلَاحَكُمْ  
وَأَنْزِلُوا . فَقَالُوا : لَا وَاللهِ . فَقَالَ : جَذِيْةَ بْنَ الْحَارِثَ ، أَحَدُ بْنِ أَقْرَمَ : يَا قَوْمَ ،  
لَا تَضَعُوا سِلَاحَكُمْ ، فَوَاللهِ مَا بَعْدَ وَضْعِ السِّلَاحِ إِلَّا الْقَتْلُ . قَالُوا : وَاللهِ مَا نُلْقِي  
سِلَاحَنَا وَلَا نُنْزِلُ ، مَا نَحْنُ لَكُمْ وَلَا مَنْ مَعَكُمْ بِآمْنِينَ . قَالَ خَالِدٌ : فَلَا أَمَانَ لَكُمْ  
إِلَّا أَنْ تَنْزَلُوا . فَنَزَلَتْ فِرْقَةٌ مِنْهُمْ فَأَسْرَهُمْ . وَتَفَرَّقَ بَقِيَّةُ الْقَوْمِ فِرْقَتَيْنِ ، فَأَصْعَدَتْ  
فِرْقَةٌ وَسَفَلَتْ أُخْرَى .

قال عبد الله بن أبي حَدْرَدَ الْأَسْلَمِيَّ : كُنْتُ يَوْمَئِذٍ فِي جُنْدِ خَالِدٍ ، فَبَعْثَنَافِي  
إِثْرَ ظُعْنُ <sup>(٣)</sup> مُصْعِدَةٍ يَسُوقُ بِهِنْ فَتِيَّةً ، فَقَالَ : أَدْرِكُوا أُولَئِكَ . قَالَ : فَنَحْنُ فِي  
إِثْرِهِمْ حَتَّى إِذَا أَدْرَكْنَاهُمْ وَقَدْ مَضَوْا ، وَقَفَ لَنَا غَلامٌ شَابٌ عَلَى الطَّرِيقِ . فَلَمَّا  
أَنْهَيْنَا إِلَيْهِ جَعَلَ يُقَاتِلُنَا وَيَرْجِزُ وَيَقُولُ :

أَرْخِينَ <sup>(٤)</sup> أَطْرَافَ الذِّيْوَلِ وَأَرْبَعَنْ  
مَشْنِي حَيَّيَّاتٍ كَانْ لَمْ يَفْزَعْنِ  
إِنْ يُمْنَعِ الْيَوْمَ نِسَاءُ يُمْنَعْنِ

(١) انظر التنبية والإشراف للمسعودي (ص ٢٦٨ ليدن) ففيه ما يخالف هذا .

(٢) موضع قرب مكة .

(٣) الظعن : النساء في الهوادج ؛ الواحدة : ظعينة .

(٤) في الأغانى : « بين » .

فقاتلناه طويلاً فقتلناه ، ومضينا حتى لحقنا الظعن . فخرج إلينا غلامٌ كأنه الأول يقاتلنا ، ويقول :

أُقْسِمْ مَا إِنْ خَادِرْ ذُو لِبْدَهْ  
يُرْزِمْ<sup>(١)</sup> بَيْنْ أَيْكَهْ وَوَهْ شَدَهْ  
بِأَصْدَقَ الْفَدَاهَ مِنْ<sup>(٢)</sup> شَدَهْ

فقاتلناه حتى قتلناه . وأدركتنا الظعن . وإذا فيهن غلامٌ وضيٌّ ، به صفرة في لونه كالمنهوك .

قلت :

وهذا الغلام هو عبد الله بن علقة الذي جرى له مع حبيشه ما تقدم ذكره .  
قال عبد الله بن أبي حدرد :

فربطناه بحبيل وقد مناه لقتله . فقال : هل لكم في خير؟ قلنا : وما هو؟ قال : تدركون بي الظعن أسفل الوادي ثم تقتلوني . قلنا : نفعل . فخرجنا حتى نعارض الظعن أسفل الوادي ، فلما كان بحيث يسمعهن الصوت ، نادى بأعلى صوته : اسلم حبيش ، عند نفاد العيش ! فأقبلت إليه جارية بيساء حسانة وقالت : وأنت فأسلم على كثرة الأعداء ، وشدة البلاء ! فقال : سلام عليك دهرأ ، وإن بقيت عصراً ! قالت : وأنت سلام عليك عشرأ ، وشفعاً ووترأ ، وثلاثة تترى !

قال :

إِنْ يَقْتُلُونِي يَا حُبَيْشُ فَلِمْ يَدْعَ  
هَوَالِهِ لَهُمْ مِنْ سِوَى غُلَةِ الصَّدَرِ  
فَأَنْتِ الَّتِي أَخْلَيْتِ لَهِيَ مِنْ دَمِي  
وعَظَمِي وَأَسْبَلْتِ الدُّمُوعَ عَلَى نَحْرِي

قالت له :

(١) يرم : يصبح . ومنه : الرزم ، وهو الزئير . والذى فى الأغانى : « يزار » .

(٢) فى الأغانى : « نجده » مكان « شده » .

ونحن بسِكينا مِنْ فرَاقْكَ مَرَّةً  
وأُخْرَى وَوَاسِيْنَاكَ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ  
وَأَنْتَ فَلَا تَبْعُدْ فِنْعَمْ فَتَى الْهَوَى  
جَمِيلُ الْعَفَافِ وَالْمَوْدَةِ فِي (١) سِرْ

قال لها :

أَرَيْتَكِ إِنْ طَالِبُكَ فُوجِدْتُكَ  
أَلْمِيكَ حَقًا أَنْ يُنْسُوَّلَ عَاشِقٌ

قالت : بلى والله . قَالَ :

وَلَا ذَنْبَ لِي قَدْ قَلْتُ إِذْ نَحْنُ جِيرَةٌ  
أَثَيْبِي بُودِ قَبْلِ إِحْدَى (٥) الصَّفَائِقِ  
وَيَنْتَأِي الْخَلِيلُ بِالْحَبِيبِ الْمُفَارِقِ

وَهَذَا الْبَيْتُ (٦) مَعَ بَيْتٍ آخَرَ، وَهُوَ قَوْلُهُ :

فَلَازِلْنَ حَسْرَى ظُلْعَانًا لِمَ حَمَلْنَاهَا  
إِلَى بَلْدَ نَاءٍ قَلِيلَ الْأَصَادِقِ

هُوَ الشِّعْرُ الَّذِي فِيهِ الْغَنَاءُ ، وَأَفْتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرْجِ أَخْبَارَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلْقَمَةَ .

قال ابن أبي حَمْرَد : فَضَرَ بِنَاعِنَقِهِ . فَتَقْتَمَتِ الْجَارِيَةُ مِنْ خِدْرِهِ حَتَّى أَهْوَتْ  
نَحْوَهُ ، فَالْتَّقَمَتْ فَاهُ ، فَزَرَعُنَا مِنْهَا رَأْسَهُ ، وَإِنَّهَا لَتَكْسُعُ (٧) بِنَفْسِهَا حَتَّى مَاتَتْ  
مَكَانَهَا . وَأَفْلَتَ مِنَ الْقَوْمِ غَلَامٌ مِنْ بَنِي أَقْرَمٍ يُقَالُ لَهُ : السَّمِيدُعُ ، حَتَّى أَقْتَحَمَ عَلَى  
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَخْبَرَهُ بِمَا صَنَعَ خَالِدٌ ، وَشَكَاهُ .

(١) فِي الْأَغْنَافِ : « فِي الْمَوْدَةِ وَالسِّرِّ » .

(٢) فِي الْأَغْنَافِ فِي نُسْخَةِ الشَّنِيقِيِّ مُصَحَّحةً بِخَطْهِ : « بَحْلَيَةٌ » وَهِيَ رِوَايَةُ شَرْحِ الْمَوَاهِبِ  
اللَّدْنِيَةِ (٣ : ٥) . وَبَحْلَيَةٌ : وَادِ بِتَهَامَةَ .

(٣) الْخَوَانِقُ : مَوْضِعُ بِتَهَامَةَ .

(٤) الْوَدَائِقُ : جَمْعُ وَدِيقَةٍ ، وَهِيَ شَدَّةُ الْحَرَّ .

(٥) الصَّفَائِقُ : صَوَارِفُ الْخَطُوبِ وَحَوَادِثُهَا . وَالرِّوَايَةُ فِي الْأَغْنَافِ : « الْبَوَائِقُ » .

(٦) يَرِيدُ : « وَلَا ذَنْبَ لِي ... » .

(٧) تَكْسُعُ : تَفَرُّبٌ .

إنكار رسول الله  
صل الله عليه  
وسلم على خالد  
ما فعل

خدث صالح بن كيسان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : هل أنكر عليه أحد ما صنع ؟ قال : نعم ، رجل أصفر رَبْعَةً ، ورجل طويل أحمر . فقال : عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أنا والله يا رسول الله أعرفهما ، أما الأول فهو أبي وصيَّته ، وأما الآخر فسلم مولى أبي حذيفة .

وكان خالد قد أمر كلَّ من أسره أسيراً أن يضرب عنقه . فأطلق عبد الله بن عمر ، وسلم مولى أبي حذيفة ، أسيرين كانوا معهما . فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب رضي الله عنه ، بعد فراغه من حُنین ، وبعث معه بإبلٍ وورقٍ ، وأمره أن يَدِيهِم ، فوَدَاهُم . ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسألَه . فقال على رضي الله عنه : قدمتُ عليهم فقلت لهم : هل لكم أن تقبلوا هذا الجلَّ بما أصيَّبَ منكم من القتلى والجرحى وتحلُّوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا : نعم . فقلت لهم : فهل لكم أن تقبلوا الثاني بما دخلتم من الرَّوع والفزع ؟ قالوا : نعم . فقلت لهم : فهل لكم أن تقبلوا الثالث وتحلُّوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مما عَلِمْتُ وما لم يعلم ؟ قالوا : نعم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أقبلوها ؟ قال : نعم . قال : فوالذى أنا عبدُه لذاك أحبُّ إلى من حُمُر النَّعْمَ .

\*\*\*

ثم ذكر أبو الفرج مُتَّيم الهشامية ، جارية على بن هشام ، وهي مولدة صفراء من مولدات البصرة ، وبها نسأْت وتأدب وغنت ، وأخذت عن إسحاق الموصلي ، وأبيه قبله . وكانت من أحسن الناس وجهًا وغناء وأدبًا . وكانت تقول الشعر المستحسن من مثلها . وحظيت عند على بن هشام حظوة شديدة وتقدير مت جواريه أجمع ، وهي أم ولده كُلَّهم .

شيء من أخبار  
متيم الهشامية

## أَخْبَارِ جَرِيرٍ

هو جرير بن عطية بن الخطفي . وأسمه حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن  
كليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أدد بن  
طابنحة بن إلياس بن مضر بن نزار . ويكنى أبا حزرة . ولقبه: الخطفي ، لقوله :

يَرْفَعُنَ لِلَّيلِ إِذَا مَا <sup>(۱)</sup> أَسْدَفَ

أَعْنَاقَ حِنَانٍ وَهَامَّا رُجَافَا

وَعَنَقَّا بَعْدَ السَّكَالَ <sup>(۲)</sup> خَيْطَافَا

وَيُروى : خطفي .

وجرير والفرزدق والأخطل هم المقدّمون على شعراء الإسلام الذين لم يُدرِّكوا  
الماهليّة جميعاً . وأختلفوا بينهم المقدّم . ولم يبق أحد من شعراء عصرهم إلاّ تعرّض  
لهم فافتضح وسقط . على أن الأخطل إنما دخل بين جرير والفرزدق وقد أُسنّ  
ونفِدَ أكثر عمره . وهو وإن كان له فضلُه وتقديرُه ، فليس بمحترف من نجاحَ هذين  
في شيء .

وأم جرير: أم قيس بنت معيدي بن عمير بن مسعود بن حارثة بن عوف بن كليب نسب أمها  
ابن يربوع . وأم عطية أبي جرير: النوار بنت يزيد بن عبد العزى بن مسعود  
ابن حارثة بن عوف بن كليب .

(۱) أسف : أظلم .

(۲) العنق : السير المنبسط . والخيطف : سير بسرعة الجذاب .

رأى أبي عمر الشيباني  
فيه وفي الفرزدق  
والأخطل  
رأى ابن دأب فيه  
وفي الفرزدق  
رأى أبو عبيدة في  
تقديمه

وكان أبو عمرو يُشَبِّهُ جريراً بالأعشى ، والفرزدق بزهير ، والأخطل بالنابغة .

وقال ابن سلام : قال ابن دأب :

الفرزدق أشعر عامَّةً ، وجرير أشعر خاصَّةً .

وقال أبو عبيدة :

يحتاج من قدم جريراً بأن جريراً كان أكثر هؤلاء الثلاثة فنوناً شعر ،  
وأسهلهم ألفاظاً ، وأقلهم تكلفاً ، وأرقهم نسباً ؛ وكان ديننا عفيفاً .

وذكر محمد بن سلام قال :

رأيت إعرايياً من بني أسد — ثم أحد بني سلمة — أعجبني ظرفه وروايته ،  
فقلت له : أيهما عندك أشعر ؟ — يعني جريراً والفرزدق . فقال : بيوت الشعر أربعة :  
فخر ، ومدح ، وهجاء ، ونسيب ؛ وفي كلها غالب جرير ، قال في الفخر :

إذا غضبت عليك بنو تميم حسنت الناس كلهم غضاها

وال مدح :

أَلْسُنُ خَيْرٌ مَّنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَنْدَى الْعَالَمَيْنُ بُطُونَ رَاح

والهجاء :

فَغُصَّ الْطَّرَفُ إِنْكَ مِنْ تُمَيِّزْ فَلَا كَلَامًا

والنسيب :

إِنَّ الْعَيْوَنَ الَّتِي فِي طَرْفَهَا (١) مَرْضٌ قَاتَلَنَا

وحكى عكرمة بن جرير قال :

قلت لأبي : يا أبا ، من أشعر الناس ؟ قال : الجاهليّة تُريد أم الإسلام ؟ قال :

قلت : خبرني عن الجاهليّة . قال : شاعر الجاهليّة زهير . قلت : فالإسلام ؟ قال :

بين ابن سلام  
وأعرابي في جرير  
والفرزدق

بين جرير وابنه  
في أشعر الناس

(١) في رواية : « حور » مكان « مرض » .

نبعة الشعراء الفرزدق . قلت : فالأخطل ؟ قال : يُحِيد صفة المُلُوك ويُصِيب نعمتَ الْكُلُّ . قلت : فما تركت لنفسك ؟ قال : دعنى فإني نحرتُ الشِّعرَ نحرًا .

وذكر أنه وقف الفرزدق على جرير بمِرْبَد البصرة ، وهو يُنشد قصيدة التي وقف عليه بمِرْبَد البصرة هجا بها الرَّاعي النميري ، فلما بلغ إلى قوله :

فُغْضَ الطَّرَفِ إِنْكَ مِنْ نَمَيْرٍ فَلَا كَعْبًا بَلَغْتَ وَلَا كَلَابًا  
أقبل الفرزدق على راويته وقال : غَصَّةً وَاللهُ فَلَا يُجِيئه أَبْدًا وَلَا يُفْلِحُ بَعْدَهَا !

فلما بلغ إلى قوله :

\* بها برص بجانب (١) إِسْكَانَهَا \*

وضع الفرزدق يده على فيه وغطى عَنْفَقَتَهُ . (٢) فقال جرير :

\* كَعْنَقَةَ الفَرَزْدَقَ حِينَ شَابَا \*

فانصرف الفرزدق وهو يقول : اللهم أخْزِه ! والله لقد علمتُ حين بدأ بالبيت أنه لا يقول غير هذا ، ولكنني طمعتُ في ألا يأبه (٣) ، فغطيت وجهي ، فما أغناني ذلك شيئاً .

وفوده على يزيد  
ابن معاوية

وحكي جرير قال :

وفدتُ على يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، وأنا شاب ، فأستؤذن لي عليه في مجللة الشعراء ، فخرج الحاجب إلى وقال : يقول لك أمير المؤمنين : إنه لا يصل إلينا شاعر لأنَّه لا نسمع بشيء من شعره ، وما سمعنا لك بشيء فنأذن لك على بصيرة . قلت له : تقول لأمير المؤمنين : أنا القائل :

(١) الإسكنان : جانبا الفرج .

(٢) العنفة : شعيرات بين الشفة السفل والذقن .

(٣) في الأغاف : « طمعت ألا يأبه » .

وإني لعفُّ الفقر مُشترك الغَنِيُّ  
سرعٌ إذا لم أرضَ داري أنتقالاً  
جرى الجنان لأهاب من الرَّدَى  
إذا ماجعلتُ السيفَ قبضَ بنانياً  
وليس لسيفٍ أشوى وقعةً من لسانياً  
وللسيفِ في العِظام بقيمةٌ

دخل الحاجبُ إليه فأنشدَه الأبيات ، ثم خرج إلى وأذنَ لِي . فدخلتُ  
وأنشدَتُه وأخذتُ الجائزة مع الشِّعراء ، وإنها الأولى جائزةً أخذتها من خليفة .  
وقال لِي : لقد فارق أبي الدُّنيا وما يظنُ أبياتك التي توسلت بها إلى إلَّا لِي .

وحكي حماد الرواية قال :

رأى حماد فيه  
وفى الفرزدق

أتيتُ الفرزدق فأنسدَنِي ، ثم قال لِي : هل أتيت الكلبَ جريراً ؟ قلتُ :  
نعم . فقال : أنا أشعرُ أمَّ هو ؟ فقلتُ : أنت في بعض الأمْرِ وهو في بعض . فقال :  
لم تناصحي . فقلتُ : هو أشعرُ إذا أرخى من خِنقاً ، وأنْتَ أشعرُ منه إذا رَجوتَ  
أو خِفتَ . فقال : وهل الشِّعر إلا في انْلُوفِ والرِّباء !

وذُكر أنَّ جريراً جاء إلى باب سُكينة بنت الحُسين بن على ، عليهم السلام ،  
يستأذن ، فلم تأذن له ، وخرجتْ جاريةٌ لها فقالتْ : تقول لك سيدتي : أنت القائل :  
طرقتْك صائدةُ القُلوب وليس ذا وقتَ<sup>(١)</sup> الزيارة فارجعِي بسلام

هو سكينة بنت  
الحسين

قال : نعم . قالتْ : هلا أخذت يدها فرَحَبتَ بها وأدِينتَ مجلسَها وقلتَ لها  
ما يُقالُ لِثلها ! أنت عَفِيف وفيك ضَعْف . خُذ هذه الألْفَى الدرَّهم فاحْلُقْ بأهلك .

وذُكر أنَّ الفرزدق خَرَج حاجاً ، فلما قُضِي حجَّه عدل إلى المدينة فدخل إلى  
سُكينة بنت الحُسين فسلمَ ، فقالتْ له : يا فرزدق ، من أشعر الناس ؟ قال : أنا .

فضله سكينة  
على الفرزدق

قالتْ : كذبتَ ! أشعرُ منك الذي يقول :

بنفسي مَنْ تَجْنِبُه عَزِيزٌ على ومن زِيارته يَسِامُ  
وَمَنْ أَمْسَى وَأَصْبَحَ لَا أَرَاهُ وَيَطْرُقُنِي إِذَا هَجَّعَ النَّيَامُ

(١) في رواية : « حين » .

قال : والله لو أذنت لي لأسمعتك أحسن منه . قالت : أقيمه ، فأخرج . ثم  
عاد إليها من الغد فدخل عليها . فقالت : يا فرزدق ، من أشعر الناس ؟ قال : أنا .

قالت : كذبت ! صاحبك جرير أشعر منك حيث يقول :

لولا الحياء لعادني أستعبارُ      ولزرت قبرك والحبيب يزارُ

كانت إذا هجر الضجيج فراشها      كتم الحديث وعفت الأسرار

قال : والله لئن أذنت لي لأسمعتك أحسن منه . فأمرت به فأخرج . ثم عاد  
إليها في اليوم الثالث ، وعندها مولدات كأنهن التماثيل ، فنظر الفرزدق إلى واحدة  
منهن فاعجب بها وبهت ينظر إليها . فقالت له سكينة : يا فرزدق ، من أشعر  
الناس ؟ قال : أنا . قالت : كذبت ! صاحبُك أشعر منك ، حيث يقول :

إنَّ العُيونَ الَّتِي فِي طَرْفَهَا حَوْرُ      قَتَلْنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيِينَ قَتْلَانَا

يَصْرُعُنَّ ذَا الْلَّبْ حَتَّى لَا حَرَاكَ بِهِ      وَهُنَّ أَضَعُفُ خَلْقَ اللَّهِ أَرْ كَانَا

أَتَبْعَثُهُمْ مُّقْلَةً إِنْسَانُهَا غَرِقُ      هَلْ مَا تَرَى تَارِكُ لِلْعَيْنِ إِنْسَانًا

قال : والله لو تركتني لأسمعتك أحسن منه . فأمرت بإخراجه . فلتفت إليها  
وقال : يا بنة رسول الله ، إنَّ لِي عَلَيْكَ حَقًا عظيمًا ، ضربتُ إِلَيْكَ آبَاطَ الإِبْلِ مِنْ  
مَكَّةَ إِرَادَةَ التَّسْلِيمِ عَلَيْكَ ، فَكَانَ جَرَانِي مِنْ ذَلِكَ تَكْذِيبِي وَطَرْدِي وَتَفْضِيلِ جَرِيرِ  
عَلَيْهِ ، وَمَنْعِكَ إِيَّاِي أَنْ أُشْدِكَ شَيْئًا مِنْ شِعْرِي ، وَبِي مَا قَدِ عَيْلَ صَبَرِي مِنْهُ ،  
وَهَذِهِ الْمَنَايَا تَغْدُو وَتَرُوحُ ، وَلَعَلَّ لَا أُفَارِقُ الْمَدِينَةَ حَتَّى أَمُوتُ ، فَإِذَا مِتُّ فَرُرِي بِي  
أَنْ أُدْرَجَ فِي كَفْنِي وَأُدْفَنَ فِي حِرْبِ هَذِهِ الْجَارِيَةِ — يَعْنِي الَّتِي أَعْجَبَتْهُ — فَضَحَّكَتْ  
سُكِّينَةُ وَأَمْرَتْ لَهُ بِالْجَارِيَةِ . خَرَجَ بِهَا آخِذًا بِرَيْطَتِهِ<sup>(١)</sup> . وأَمْرَتْ الْجَوَارِيَةَ  
فَدَفَعَنَ فِي أَقْفِيَتِهِما . وَنَادَتْهُ : يا فرزدق ، احْتَفِظْ بِهَا وَأَحْسِنْ صَحْبَتِهَا فَإِنِّي آتَتُكَ  
بِهَا عَلَى نَفْسِي .

(١) الريطة : الملاحة .

شهره الذى فيه  
الفناء

وهذه الآيات النونية هي التي فيها الغناء، وأفتتح بها أبو الفرج أخبار جرير.

ومن هذه القصيدة :

بان اخليطُ ولو طُوعتُ ما<sup>(١)</sup> بانا  
وقطعوا من حبال الوصل<sup>(٢)</sup> أقرانا  
حال المازلِ إذ لا نبتعى<sup>(٣)</sup> بدلاً  
بالدار داراً وبالجيران جيرانا  
قد كنت في أمر<sup>(٤)</sup> الأطuan ذا طربٍ  
مروعاً من حذار البَيْنِ محزانا  
شبر وفده عل  
عمر بن عبد العزيز  
فجعلوا لا يصلون إليه. فباء عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، وعليه عمامة  
قد أرخي طرفها، فدخل، فصاح به جرير :

يأيها القاريء<sup>(٥)</sup> المرحوم عمامته  
هذا زمانك إني قد مضى زمي  
أني لدوى الباب كالمصنود في قرآن  
أبلغ خليفتنا إن كنت لاقيه  
فدخل على عمر فاستاذن له ، فأدخله عليه ، وقد كان هيا له شرعاً ، فلما دخل  
عليه غيره وقال :

إننا لنرجو إذا ما الغيثُ أخلفنا  
من الخليفةِ ما نَرْجو من المطرِ  
نال الخلافة إذ كانت له قدرًا  
كما أتى ربَّه موسى على قدر  
أذْكُر الجهدَ والبلوى التي نزلتْ  
أمْ كثفي<sup>(٦)</sup> بالذى بلغتَ من خبرى  
ما زلتُ بعدهك في دار<sup>(٧)</sup> تعرقنى  
قد طال بعدهك إصعادِي ومنحدري  
ولا يجحود لنا باد على حضر  
لا ينفع الحاضرُ المجهودُ باديَا

(١) في رواية : « بان الأخلاء ما ودعت من » .

(٢) في رواية : « أركانا » مكان : « أقرانا » .

(٣) في رواية : أصبحت « لا أبتعى من بعدهم » .

(٤) في رواية : « وصرت مذوَّع » . (٥) في الديوان : « يأيها الرجل » .

(٦) في رواية : « أمْ تكتفى » .

(٧) تعرقنى ، أى تسلبني ما عندي و تستصفيه .

كِمْ بِالموَاسِمِ مِنْ شَعَّانَاءِ أَرْمَالَةِ  
وَمِنْ يَتِيمٍ ضَعِيفِ الصَّوْتِ وَالبَصَرِ  
خَبَلًا مِنْ الْجِنِّ أَوْ مَسَامَنَ<sup>(١)</sup> النَّشَرِ  
يَدْعُوكَ دُعْوَةً مَلْهُوفَ كَانَ بِهِ  
مَنْ يَعْذُكَ تَكْفِي فَقْدُ وَالدِّهِ  
كَالْفَرَخُ فِي الْعُشِّ لَمْ يَنْهَضْ وَلَمْ يَطِرِ

فَبَكَى عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَالَ: يَا بْنَ الْخَطْفَى، أَمْنَ أَبْنَاءِ الْمُهَاجِرِينَ أَنْتَ فَنَعْرَفُ  
لَكَ حَقَّهُمْ، أَمْ مِنْ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ فَيَجْبَ لَكَ مَا يَحْبُبُ لَهُمْ، أَمْ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ  
فَنَأْمَرَ صَاحِبَ صَدَقَاتِ قَوْمِكَ فَيَصِلَّكَ بِمِثْلِ مَا يَصِلُّ بِهِ قَوْمَكَ؟ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ  
الْمُؤْمِنِينَ، مَا أَنَا بِوَاحِدٍ مِنْ هُؤُلَاءِ، وَإِنِّي لَمْ أَكْثُرْ قَوْمِي مَالًا، وَأَحْسَنْهُمْ حَالًا  
وَلَكُنِّي أَسْأَلُكَ مَا عَوَدْنِيهِ الْخُلُفَاءُ: أَرْبَعَةَ آلَافَ درَاهِمَ وَمَا يَتَبَعَهَا مِنْ كُسوَةٍ  
وَحُمَالَانِ . فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: كُلْ أَمْرِيَءَ يَلْقَى فَعَلَهُ، وَمَا أَرَى لَكَ فِي مَالِ اللَّهِ مِنْ حَقٍّ،  
وَلَكِنْ أَنْتَ تَظْرِي خَرْجَ عَطَائِي، فَأَنْظُرْ مَا يَكْفِي عِيَالَى سَنَةٍ مِنْهُ فَأَدَّخِرْهُ لَهُمْ، ثُمَّ إِنَّ  
فَضْلَ فَضْلِ صَرْفَنَاهُ إِلَيْكَ . فَقَالَ جَرِيرٌ: لَا، بَلْ يُوْفَرُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَيُحَمَّدُ،  
وَأَخْرُجُ رَاضِيًّا . قَالَ: فَذَلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ . فَخَرَجَ . فَلَمَّا وَلَىَ، قَالَ عُمَرُ: إِنَّ شَرَّ  
هَذَا لَيْتَقَى! رُدُّوهُ إِلَيَّ . فَرُدُّوهُ . فَقَالَ: إِنَّ عَنِّي أَرْبَعِينَ دِينَارًا وَخَلْعَتِينَ، إِذَا  
غُسلَتْ إِحْدَاهُ لِبْسُ الْأُخْرَى، وَأَنَا مُقَاسِمُكَ ذَلِكَ؛ عَلَى أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ  
يَعْلَمُ أَنَّ عُمَرَ أَحْوَجُ إِلَى ذَلِكَ مِنْكَ . فَقَالَ: قَدْ وَفَرَكَ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَنَا وَاللَّهُ  
رَاضِيٌّ . فَقَالَ: أَمَّا وَقْدَ حَلَفْتَ إِنَّ مَا وَفَرَتْهُ عَلَيَّ وَلَمْ تُضْيِقْ بِهِ مَعِيشَتَنَا آثِرُ فِي  
نَفْسِي مِنَ الْمَدْحِ، فَأَمْضِ مُصَاحِبًا . فَخَرَجَ . فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ، وَفِيهِمُ الْفَرِزَدْقُ:  
مَا صَنَعْ بِكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَا أَبَا حَزَرَةَ؟ قَالَ: خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِ رَجُلٍ يُقْرَبُ  
الْفُقَرَاءِ وَيُبَاعِدُ الشَّعْرَاءِ، وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ عَنْهُ رَاضٌ . ثُمَّ وَضَعَ رِجْلَهُ فِي غَرْزٍ نَاقِتَهُ  
وَأَتَى قَوْمَهُ . فَقَالُوا لَهُ: مَا صَنَعْ بِكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَا أَبَا حَزَرَةَ؟ قَالَ:

(١) النَّشَرُ: جَمْعُ نَشَرٍ، وَهِيَ الرِّقْيَةُ.

تركتُ لكم بالشام حَبْلَ جماعةٍ  
أمينَ القوى مُسْتَحْصِدٌ<sup>(١)</sup> العَقْدِ باقياً  
وقد كان شيطانى من الجن راقياً  
ووجدتُ رُقَّ الشَّيْطَانَ لَا تَسْتَفِرُهُ  
روياً أمه وهي  
حاملاً به

رأة أم جرير، وهي حامل ، كأنها ولدت حبلًا من شعر أسود ، فلما سقط منها جعل ينزل وقع في عنق هذا فيخنقه ، ويقع في عنق هذا فيخنقه ، حتى فعل ذلك ب الرجال كثير . فاتبهت فزعه ، فأولت الرؤيا ، فقيل لها : تلدين غلامًا شاعرًا ذا شر وشدة شكيمة وبلاء على الناس . فلما ولدته سمته جريراً ، باسم الحبل الذي رأت أنه خرج منها .

والجرير : الحبل .

وحكى بلال بن جرير أن رجلاً قال لجرير : من أشعر الناس ؟ فقال : قم حتى  
أعْرِّفكَ الجوابَ . فأخذ بيده وجاء به إلى أبيه عطية ، وقد أخذ عنزاً له فاعتقلها ،  
وجعل يمتص ضرعها ، فصاح به : أخرج يا أبا . فخرج شيخ دميم ثرث الهيثة ،  
وقد سال لبني العنزة على لحيته . فقال : أترى هذا ؟ قال : نعم . قال : أو تعرفه ؟  
قال : لا . قال : هذا أبي . أفتردى لم كان يشرب من ضرع العنزة ؟ قال : لا .  
قال : مخافة أن يسمع صوت الحلب فيطلب منه لبني . ثم قال : أشعر الناس من  
فاخر بمثل هذا الأب ثمانين شاعرًا وقارعهم به فغلبهم جميعاً .

وقيل :  
غيره الفرزدق  
ميلاده لسبعين

إن جريراً ولد لسبعة أشهر ، فكان الفرزدق يعيده ذلك ، وفيه يقول :  
\* وأنت ابن صغرى لم تتم شهورها \*

وكان له أخوان : عمرو ، وأبو الورد . فأماماً أبو الورد فكان يحسد جريراً ،  
فذهبت لجرير إبل فشمت به أبو الورد ، فقال له جرير :

(١) مستحصد : مستحكم .

أبا الورد أبقي الله منها بقيةٌ كفتْ كُلَّ لَوَامَ خَذُولٍ وَحَاسِدٍ

وأما عمرو فكان أكبر من جرير، وكان يقارضه الشعر ، فقال له جرير :

وَعَمْرٌو قَدْ كَرِهْتُ عَتَابَ عَمْرٌو وَقَدْ كَثُرَ الْمَعَاتِبُ وَالذُّنُوبُ

وَقَدْ صَدَعْتُ صَخْرَةً مَنْ رَمَاهُمْ وَقَدْ يُرْمَى بِالْحَجَرِ الصَّلِيبِ

وَقَدْ قَطَعَ الْحَدِيدَ فَلَا يُفَلُّ وَلَا يَذُوبُ

وَذُكِرَ أَنَّ الْفَرِزَدْقَ أَتَى مَجْلِسَ بَنِي الْمُهْجَيمِ فَأَنْشَدُوهُمْ ، وَبَلَغَ ذَلِكَ جَرِيرًا فَأَتَاهُمْ هَجَاؤُهُ بْنُ الْمُهْجَيمِ  
الَّذِي لَيُنْشَدُهُمْ ، كَمَا أَنْشَدُهُمْ الْفَرِزَدْقُ . فَقَالَ لَهُ شِيخُهُمْ : يَا هَذَا ، أَتَقْرَأُ اللَّهَ ، فَإِنَّ  
هَذَا الْمَسْجِدَ إِنَّمَا بُنِيَ لِذِكْرِ اللَّهِ وَالصَّلَاةِ ! فَقَالَ جَرِيرٌ : أَقْرَرْتُمْ لِلْفَرِزَدْقَ وَمَنْعَمُونِي !

وَخَرَجَ مُغْضِبًا وَهُوَ يَقُولُ :

إِنَّ الْمُهْجَيمَ قَيْسَلَةً مَلْعُونَةً حُصُّ اللَّهِي<sup>(١)</sup> مُتَشَاهِيْهُ وَالْأَلْوَانِ

هُمْ يَتَرَكُونَ بَنَيَّهُمْ وَبَنَاتِهِمْ صُرُّ الْأُنُوفَ لَرِيحُ كُلِّ دُخَانِ

لَوْ يَسْمَعُونَ بِأَكْلَةٍ أَوْ شَرَبَةٍ بَعْنَانَ أَصْبَحَ جَمْعُهُمْ بَعْنَانَ

وَخَفَةُ الْلَّهِيِّ فِي بَنِي الْمُهْجَيمِ ظَاهِرَةً . وَقَيلَ لِرَجُلٍ مِنْهُمْ : مَا بِالْكَمِ يَا بَنِي الْمُهْجَيمِ  
حُصُّ اللَّهِيِّ ؟ فَقَالَ : إِنَّ الْفَحْلَ وَاحِدٌ .

وَذُكِرَ أَنَّهُ وَقَفَ جَرِيرٌ عَلَى بَابِ عَبْدِ الْمَلَكِ بْنِ مَرْوَانَ ، وَالْأَخْطَلَ دَاخِلُهُ عِنْدَهُ  
هُوَ وَالْأَخْطَلُ فِي حُضْرَةِ عَبْدِ الْمَلَكِ وَقَدْ كَانَتْ تَهَاجِيَّا لِمَ يَرَى أَحَدٌ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ ، فَلَمَّا أَسْتَأْذَنُوا عَلَيْهِ جَرِيرٌ ، أَذْنَ لَهُ . فَدَخَلَ  
فَسْلَمَ وَلَمْ يَمْجُسْ ، فَعْرَفَهُ الْأَخْطَلُ ، فَطَمَحَ طَرْفُ جَرِيرٍ إِلَى الْأَخْطَلِ ، وَقَدْ رَآهُ يَنْظُرُ  
إِلَيْهِ نَظَرًا شَدِيدًا<sup>(٢)</sup> ، فَقَالَ لَهُ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَقَالَ : أَنَا الَّذِي مَنَعْتُ نُومَكَ ، وَتَهَضَّمْتَ  
قَوْمَكَ . فَقَالَ لَهُ جَرِيرٌ : ذَاكَ أَشَقَّ لَكَ كَائِنًا مَنْ كَنْتَ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى عَبْدِ الْمَلَكِ بْنِ

(١) حُصُّ اللَّهِيِّ : قَلِيلُ شِعْرِهِ .

(٢) فِي الأَصْلِ : « شَزْرَا » .

مروان فقال : من هذا يا أمير المؤمنين ؟ جعلني الله فداك ! فضحك ثم قال : هذا الأخطل<sup>١</sup> ، يا أبا حزرة . فرد<sup>٢</sup> إليه بصره ، ثم قال : فلا حيّاك الله يا بن النَّصَارَى ! أمّا مَنْعُك نَوْمِي ، فلو نَبَتْ عنك لكان خيراً لك ! وأمّا تهضمُك قومي ، فكيف تهضمُهم وأنت من ضُرِبت عليهم الذلة<sup>٣</sup> ، وباء بغضب من الله ، وأدّى الجزية عن يد<sup>٤</sup> وهو صاغر . وكيف تهضم<sup>٥</sup> - لا أُم لك - قوماً فيهم النبوة والخلافة ، وأنت لهم عبد<sup>٦</sup> مأمور محكوم<sup>٧</sup> عليه لاحاك ! ثم أقبل على عبد الملك فقال : أئذن لي يا أمير المؤمنين في ابن النَّصَارَى . فقال : ليس يجوز ذلك في مجلسى .

وُحُكِي أن الحجاج بن يوسف أوفد أبنته محمد بن الحجاج إلى عبد الملك بن مروان ، وأوفد معه جريراً وأوصاه به ، وأمره بمسألة عبد الملك في الاستماع منه ومعاونته عليه . فلما ورداً أستاذن له محمد على عبد الملك . فلم يأذن له . وكان لا يستمع من شعراء مُضر ولا يأذن لهم ، لأنهم كانوا زُبُرِيَّة الموى . فلما أستاذن له محمد على عبد الملك فلم يأذن له أعلمته أن أبا الحجاج يسأله في أمره ويقول له : إنه لم يكن من مالاً بْنَ الزَّبِير ولا نصره بيده ولا لسانه . وقال له محمد : يا أمير المؤمنين ، إن العرب تتحدث أن عبدك وسيفك الحجاج شفع في شاعر قد لاذ به وجعله وسليته ، ثم ردّته . فأذن له . فدخل عليه . فاستاذن في الإنشاد . فقال له : وما عساك أن تقول فيما بعد قوله في الحجاج ؟ ألسْتَ القائل :

مَنْ سَدَّ مُطَاعَ النَّفَاقَ عَلَيْكُمْ أَمْ مَنْ يَصُولُ كصولةَ الْحَجَاجِ  
إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَنْصُرْنِي بِالْحَجَاجِ ، وَإِنَّمَا نَصَرَ دِينَهُ وَخَلِيفَتَهُ ! أَوْلَسْتَ القائل :  
أَمْ مَنْ يَغَارُ عَلَى النِّسَاءِ حَفِيظَةً إِذَا لَا يَنْقُنُ بِصَوْلَةَ<sup>(١)</sup> الْأَزْوَاجِ  
يَا عَاصَ كَذَا وَكَذَا مِنْ أُمِّهِ ! وَاللَّهُ لَمْمَتْ أَنْ أَطِيرَ بِكَ طَيْرَهُ بَطِئَثَ سَقُوطِهَا ،

وفوده مع ابن  
الحجاج على  
عبد الملك

(١) فِي الْأَغْنَى : « بِغَيْرَةً » .

أَخْرُجْ عَنِّي ! فَخَرَجْ بَشَرِّ . فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ثَلَاثٍ شَفَعَ إِلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَجَاجِ وَقَالَ :  
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّمَا أَدَيْتُ رِسَالَةَ عَبْدِكَ الْحَجَاجِ وَشَفَاعَتْهُ فِي جَرِيرٍ ، فَلَمَّا أَذْنَتَ لَهُ  
 خَاطَبَتَهُ بِمَا أَطَارَ لُبَّهُ وَغَضَّ مِنْهُ وَأَشْمَتَ بِهِ عَدُوَّهُ ، وَلَوْلَمْ تَأْذِنْ لَهُ لَكَانَ خَيْرًا لَهُ ،  
 فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَهَبَ كُلَّ ذَنْبٍ لَهُ لِعَبْدِكَ الْحَجَاجِ وَلِي فَافْعُلْ . فَأَذْنَ لَهُ . فَأَسْتَأْذِنُهُ  
 فِي الْإِنْشَادِ . فَقَالَ : لَا تُنْشَدُنِي إِلَّا فِي الْحَجَاجِ ، فَإِنَّمَا أَنْتَ لِلْحَجَاجِ خَاصَّةً . فَسَأَلَهُ  
 أَنْ يُنْشَدَهُ مَدِيْحَةً فِيهِ . فَأَبَى وَأَقْسَمَ أَلَا يُنْشَدَهُ إِلَّا مِنْ قَوْلِهِ فِي الْحَجَاجِ . فَأَنْشَدَهُ ،  
 وَخَرَجْ بِغَيْرِ جَائِزَةٍ . فَلَمَّا أَزْفَ الرَّحِيلُ ، قَالَ جَرِيرُ الْمُحَمَّدِ : إِنْ دَخَلْتُ عَلَى أَمِيرِ  
 الْمُؤْمِنِينَ وَلَمْ يَسْمَعْ مِنِّي وَلَمْ آخُذْ لَهُ جَائِزَةً سَقَطَتْ آخِرُ الدَّهْرِ ، وَلَسْتُ بَارِحًا بِأَبَاهِ  
 أَوْ يَأْذَنَ لِي فِي إِنْشَادِهِ . فَأَمْسَكَ عَبْدُ الْمَلِكِ عَنِ الْإِذْنِ لَهُ . فَقَالَ جَرِيرُ الْمُحَمَّدِ : أَرْحِلْ  
 أَنْتَ وَأَقْيِمْ أَنَا . فَدَخَلَ مُحَمَّدٌ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ فَأَخْبَرَهُ بِقَوْلِ جَرِيرٍ ، وَأَسْتَأْذِنُهُ وَسَأَلَهُ  
 أَنْ يَسْمَعْ مِنْهُ ، وَقَبَّلَ يَدَهُ وَرَجَلَهُ . فَأَذْنَ لَهُ . فَدَخَلَ فَأَسْتَأْذِنُ فِي الْإِنْشَادِ . فَأَمْسَكَ  
 عَبْدُ الْمَلِكِ عَنِ الْإِذْنِ . فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدٌ : أَنْشَدْ وَيُحْكِمْ ! فَأَنْشَدَهُ قَصِيدَتَهُ الَّتِي  
 يَقُولُ فِيهَا :

أَلْسُنُ خَيْرٌ مَنْ رَكَبَ الْمَطَابِيَا      وَأَنْدِي الْعَالَمَيْنَ بَطُونَ رَاحِ  
 فَتَبَسَّمَ عَبْدُ الْمَلِكِ وَقَالَ : كَذَلِكَ نَحْنُ ، وَمَا زَلْنَا كَذَلِكَ ؛ ثُمَّ أَعْتَمَدْ عَلَى أَبْنِ  
 الْرَّبِّيْرِ فَقَالَ :

دَعَوْتَ الْمُلْحَدِينَ أَبَا خَبِيْبٍ      جِهَاحًا هَلْ شُفِيتَ مِنْ اِجْهَاحٍ

وَقَدْ وَجَدْوا الْخَلِيفَةَ هِبْرِزِيَا      أَلْفَ العِيْصِ (١) لَيْسَ مِنَ النَّوَاحِي

وَمَا شَجَرَاتُ عِصَكَ فِي قُرْيَشٍ      بَعْشَاتِ الْفَرْوَعِ (٢) لَوْلَا ضَوَاحِي

ثُمَّ أَنْشَدَهُ إِيَاهَا . ثُمَّ ذَكَرَ زَوْجَتَهُ فِيهَا فَقَالَ :

(١) الْهِبْرِزِيَّ : الْخَالِصُ . وَالْأَلْفُ : مُلْتَفٌ . وَالْعِيْصِ : الْأَصْلُ ، وَالشَّجَرَةُ أَيْضًا . يَرِيدُ أَنَّهُ مِنْ  
 وَسْطِ النَّزِ لَا مِنْ أَطْرَافِهِ .

(٢) بَعْشَاتٌ : جَمِيعُ عَشَّةٍ ، وَهِيَ الشَّجَرَةُ الْدَّقِيقَةُ الْقَضِيبَانُ الْثَّيْمَةُ الْمَنْبَتُ . وَالضَّوَاحِيَّ : جَمِيعُ  
 ضَاحِيَّةٍ ، وَهِيَ الْبَادِيَّةُ الْعِيْدَانُ لَا وَرْقَهَا .

تعزّتْ أم حَزْرَةٌ ثُمَّ قالتْ رأيْتُ الْمُورَدِينَ ذُوِّي لِقَاحٍ  
تَعْلَلٌ وَهِيَ سَاغِبَةٌ بَنِيهَا بِأَنفَاسٍ<sup>(١)</sup> مِن الشَّيْمِ الْقَرَاجِ  
ثُقِّي بِاللَّهِ لِيْسَ لَهُ شَرِيكٌ وَمِنْ عِنْدِ الْخَلِيفَةِ بِالنَّجَاجِ

فقال له عبد الملك : هل تُروي لها مائةً لِقَحَةٍ ؟ قال : إن لم يُروها ذلك فلا  
أَرَواهَا اللَّهُ ! فهل إِلَيْهَا — جعلني الله فداك — من سبيل ؟ فأمر له بِمائةٍ لِقَحَةٍ وثمانيةٍ  
مِن الرَّعَاءِ . وكان بين يديه جاماتٌ مِن ذَهَبٍ . فقال له جرير : يا أمير المؤمنين ،  
تَأْمِرُ لِي بِواحدةٍ مِنْهُنَّ تَكُونُ مِحْلَبًا ؟ فضحك وَدَحَا<sup>(٢)</sup> إِلَيْهِ واحِدةً مِنْهُنَّ بِالْقَضِيبِ  
وقال : خُذْهَا لَا نَفْعُكَ اللَّهُ بِهَا . فَأَخْذَهَا وَقَالَ : بِلِّي وَاللَّهِ يَا أمير المؤمنين ، لِيَنْفَعَنِّي  
اللَّهُ بِكُلِّ مَا مَنَحَنِيْهِ . وَخَرَجَ مِنْ عَنْدِهِ .

وَذَكَرَ ذَلِكَ جَرِيرٌ فِي شِعْرِهِ ، فَقَالَ يَمْدُحُ يَزِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ :

**أَعْطُوا هُنَيْدَةَ<sup>(٣)</sup> يَمْدُوهَا ثَمَانِيَّةَ مَا فِي عَطَاهُمْ مَنْ لَا سَرَفُ**

من مدحه يزيد  
ابن عبد الملك

وَذَكَرَ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عُمَيْرَ بْنَ عَطَارَدَ بْنَ حَاجَبَ بْنَ زَرَادَةَ بَذَلَ أَرْبَعَةَ آلَافَ دَرَهمَ  
وَفَرِسًا مِنْ فَضْلِ مِنْ الشُّعُراءِ الْفَرَزَدِقَ عَلَى جَرِيرٍ ، فَلَمْ يُقْدِمْ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا  
**سُرَاقَةُ الْبَارِقِ** ، فِإِنَّهُ قَالَ يُفْضِّلُ الْفَرَزَدِقَ :

<b>وَالْحُكْمُ يَقْصُدُ مَرَةً وَيَحُوْرُ</b> <b>سَبْقًا وَخُلُفُ فِي الْغُبَارِ</b> <b>جَرِيرٌ</b> <b>وَأَبْنَى الْمَرَاغَةَ</b> <b>بِالْمَذَلِّلِ فِي مِيزَانِهِمْ لِبَصِيرٍ</b>	<b>أَبْلَغَ تَمَيَّاً غَنَّمَا وَسَمِينَهَا</b> <b>أَنَّ الْفَرَزَدِقَ بَرَزَتْ أَعْرَاقُهُ</b> <b>ذَهَبَ الْفَرَزَدِقُ بِالْقَصَائِدِ<sup>(٤)</sup> وَالْعُلَى</b> <b>هَذَا قَضَاهُ الْبَارِقِ وَإِنَّ</b>
--	--

خبر تفضيل  
سراقة البارق  
الفرزدق عليه

(١) الأنفاس : جمع نفس ، وهو جرعة الماء .

(٢) في ديوانه المخطوط : « وقدس ». والتدس : الطعن الخفيف .

(٣) هنية : اسم للهانة من الإبل وغيرها .

(٤) في رواية : « بالفضائل » .

شعره في هجاء  
البارق

وقيل :

أَتَى رَسُولُ بَشْرٍ بْنِ مَرْوَانَ بِكِتَابٍ فِيهِ هَذِهِ الْأَيَّاتِ إِلَى جَرِيرٍ ، وَقَالَ : قَدْ  
أَمْرَنِي الْأَمِيرُ أَنْ أُوْصِلَهُ إِلَيْكَ وَلَا أَبْرُحْ حَتَّى تُحِيبَ عَنِ الشِّعْرِ فِي يَوْمِكَ ، إِنَّ  
لَقِيَتِكَ نَهَارًا ، أَوْ لَيْلَتِكَ إِنْ لَقِيَتُكَ لَيْلًا . وَأَخْرَجَ لَهُ كِتَابًا بَشْرٍ ، وَقَدْ نَسَخَ لَهُ الْقُصِيدَةَ ،  
وَأَمْرَهُ أَنْ يُحِيبَ عَنْهَا . فَأَخْذَهَا جَرِيرٌ وَمَكَثَ لِيَلَتِهِ يَجْتَهِدُ أَنْ يَقُولَ شَيْئًا ، فَلَا يَعْكُنُهُ .  
فَهَفَفَ بِهِ صَاحِبُهُ مِنَ الْجِنِّ مِنْ زَاوِيَّةِ الْبَيْتِ ، فَقَالَ لَهُ : أَزْعَمْتَ أَنَّكَ تَقُولُ الشِّعْرَ !  
مَا هُوَ إِلَّا أَنْ غَبَّتْ عَنْكَ لَيْلَةٌ حَتَّى لَمْ تُحْسِنْ أَنْ تَقُولَ شَيْئًا ، فَهَلَّا قَلْتَ :

يَا بَشْرُ حَقَّ لِوْجَهِكَ التَّبَشِيرُ هَلَّا غَضِبْتَ<sup>(١)</sup> لَنَا وَأَنْتَ أَمِيرٌ  
فَقَالَ جَرِيرٌ : حَسْبُكَ ! كُفِيْتُكَ ! وَسَمِعَ قَائِلًا يَقُولُ لَآخْرَ : قَدْ أَنَارَ الصُّبْحَ .

فَقَالَ جَرِيرٌ :

يَا صَاحِبِيَّ هَلْ الصَّبَاحُ مُنِيرٌ<sup>(٢)</sup> أَمْ هَلْ لِلَّوْمِ عَوَادِيَّ تَقْصِيرٌ

وَمِنْ هَذِهِ الْقُصِيدَةِ :

يَا بَشْرُ أَبُو مَرْوَانَ إِنْ عَاسِرَتَهَ  
إِنَّ الْكَرِيمَةَ يَنْصُرُ الْكَرِيمَ أَبْنُهَا  
قَدْ كَانَ حَقُّكَ أَنْ تَقُولَ لِبَارِقٍ  
يُعْطَى النِّسَاءُ مُهُورَاهُنَّ كَرَامَةً  
فَأَخْذَهَا الرَّسُولُ وَمَضَى بِهَا إِلَى بَشْرٍ ، فَقَرُّتَ بِالْعَرَاقِ ، وَأَفْحَمَ سُرَاقَةَ فَلَمْ يَنْطُقْ  
بَعْدَهَا بَشِيءٌ مِنْ مُنَاقِضَتِهِ .

رَثَائِهِ ابْنَهُ  
سوَادَة

وَذُكِرَ أَنَّ جَرِيرًا تُوفِيَ وَلَدُهُ بِالشَّامِ ، وَاسْمُهُ سَوَادَةُ ، فَقَالَ يَرْثِيهُ :

(١) فِي رِوَايَةِ : « قَضَيْتَ ». .

(٢) فِي رِوَايَةِ : « تَقْتِيرٌ » مَكَانٌ « تَقْصِيرٌ ». .

قالوا نصيبك من أجرٍ فقلتُ لهم  
فارقتنى حين كف الدهرُ من بصرى  
أمسى<sup>(١)</sup> سوادةً يحملُ مقلتَي لحمٌ  
إنَّ الشَّوِي<sup>(٢)</sup> بذى الزَّيَتون فاحتسبي  
إلاَّ تكونَ لكَ بالدَّيْرَين باكيَةٌ  
كَامَ بَوْ عَجُولٌ عندَ معهدهِ  
حتى إذا عَرَفتَ أنَّ لا حِيَاةَ به  
رَدَّتْ هَمَاهِمَ<sup>(٤)</sup> حرَّى الجَوْفِ مِثْكَالٍ  
حَنَّتْ إِلَى جَلَدِي منه وَأَوْصَالٍ  
فُرُبْ باكيَةٌ بالغَور<sup>(٣)</sup> مِعْوَالٍ  
قَدْ أَسْرَعَ الْيَوْمَ فِي عَقْلِي وفي حالي  
بازٍ يُصرِّصُر فوقَ الْمَرْبَأِ الْعَالِي  
وَحِينَ صَرَّتْ كَعْظَمَ الرَّمَةِ الْبَالِي  
كَيْفَ العَزَاءُ وَقَدْ فَارَقْتُ أَشْبَالِي

هجماؤه الفرزدق وقیل :

كان بين الفرزدق وجرير أهايج ومناقضات كثيرة، فما قاله جرير في الفرزدق، وقد أعاد عليه البُعيثُ :

يَمْنَى رَجَالٌ مِّنْ قَمِيمٍ لِّيَ الرَّدَى  
كَانُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ مَا وَاطَّنِي  
فَلَوْ شاءَ قَوْمٌ كَانَ حَلْمِي فِيهِمُ  
وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْفَرْزَدقَ حَيَّةً

وَمَاذَادَ عَنْ أَحْسَابِهِمْ ذَائِدٌ مِّثْلِي  
وَقَدْ عَلِمُوا أَنِّي أَنَا السَّابِقُ الْمُبْلِي  
وَكَانَ عَلَى جُهَّالِ أَعْدَاهُمْ جَهْلِي  
وَمَا قَتَلَ الْحَيَّاتِ مِنْ أَحَدٍ قَبْلِي

وهما الأخطلُ التَّغْلِيَّ جرّاً بقوله فيه يُفضّل عليه الفرزدق :

أَخْسَا إِلَيْكَ كُلِيبٌ إِنْ مُجَاشِعًا  
وَإِذَا وَرَدَتِ الْمَاء كَانَ لِدَارِم  
وَإِذَا قَدَّفْتَ أَبَاكَ فِي مِيزَانِهِمْ  
رَجَحُوا وَشَالُ أَبُوكَ فِي الْمِيزَان  
وَأَبَا الْفَوَارِسِ نَهْشَلًا أَخْوَانِ  
جَمَاهُ وَسُهُولَةً<sup>(٥)</sup> الْأَعْطَانِ

فأجابه جرر بقوله يعيره فيه بقتل كليب وائل بنابة :

(١) في رواية : «أودي». (٢) الشوى : المقيم.

(٣) في رواية : « بالرمل ». (٤) الهاشم : جمع ههمة .

(٥) الجلات : جمجمة ، وهي مجتمع الماء . والأعطان : جم عطن ، وهو مناخ الإبل حول وردها ..

يَاذَا الْعِبَادَةِ إِنَّ بَشْرًا قَدْ قَضَى  
 فَدُعُوا الْحَكْمَةَ لِسْتُمْ مِنْ أَهْلِهَا  
 قَتَلُوا كُلَيْبَكُمْ بِلِقَاحَةِ جَارِهِمْ  
 وَذُكْرُ أَنَّهُ نُعِيَ الْفَرِزْدَقُ إِلَى الْمَاهِجَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَجَرِيرُ عَنْهُ، فَقَالَ :  
 رَثَائِهِ الْفَرِزْدَقُ  
 مَاتَ الْفَرِزْدَقُ بَعْدَ مَا جَدَّعْتَهُ لَيْتَ الْفَرِزْدَقَ كَانَ عَاشَ قَلِيلًا  
 فَقَالَ لِهِ الْمَاهِجَرُ : بَئْسَ لِعَمْرُ اللَّهِ مَا قَلَتَ فِي أَبْنَى عَمْكَ ! أَتَهُجُو مِيتًا ! أَمَّا وَاللَّهِ  
 لِوَرِثِيَّتِهِ لَكَنْتَ أَكْرَمَ الْأَرْبَابَ وَأَشْعَرَهَا . فَقَالَ : إِنَّ رَأْيَ الْأَمِيرِ أَنْ يَكْتُمُهَا عَلَى  
 خَانِهَا سَوْءَةً . ثُمَّ قَالَ مِنْ وَقْتِهِ :  
 فَلَا وَضُعْتُ بَعْدَ الْفَرِزْدَقَ حَامِلٌ  
 هُوَ الْوَافِدُ الْمَيْمُونُ وَالرَّاتِقُ<sup>(١)</sup> الشَّائِي  
 ثُمَّ بَكَى وَقَالَ : أَمَّا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنِّي قَلِيلُ الْبَقَاءِ، وَلَقَدْ كَانَ نَجْمُنَا وَاحِدًا ،  
 وَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا مَشْغُولًا بِصَاحِبِهِ ، وَقَلَمَا مَاتَ ضَدُّهُ إِلَّا تَبَعَهُ صَاحِبُهُ ،  
 فَكَانَ كَذَلِكَ ، مَاتَ بَعْدَ سَنَةً .

(١) الشَّائِي : الْفَسَادُ .

## ( أَخْبَتْ جَمِيلُ )

نَسَبٌ هو جَمِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ ظَبَيْانَ بْنِ قَيسَ بْنِ جَزَءٍ بْنِ رَبِيعَةِ  
ابْنِ حَرَامَ بْنِ ضِنَّةَ بْنِ عَبْدٍ بْنِ كَثِيرٍ بْنِ عُذْرَةَ بْنِ سَعْدٍ — وَهُوَ هُذَيْمٌ ، سُمِّيَ  
بِذَلِكَ إِضَافَةً لِأَسْمَهِ إِلَى عَبْدٍ لِأَبِيهِ يُقَالُ لَهُ : هُذَيْمٌ ، وَكَانَ يَحْضُنُهُ فَغَلَبَ عَلَيْهِ  
أَبْنُ زِيدَ بْنِ سُودَ بْنِ أَسْلَمَ بْنِ الْحَافِ بْنِ قُضَايَةَ . وَاتَّخَذَ فِي قُضَايَةَ ، فَقِيلَ : هُوَ  
أَبْنُ مَعْدَ بْنِ عَدْنَانٍ . وَقِيلَ : هُوَ أَبْنُ مَالِكَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ زِيدَ بْنِ مَالِكَ بْنِ حَمِيرٍ بْنِ  
سَبَأٍ بْنِ يَشْجُبٍ بْنِ يَعْرُبٍ بْنِ قَحْطَانٍ . وَهُوَ الْأَصْحُ .

وَقَدْ ذُكِرَ جَمِيلُ نَسَبَهُ إِلَى مَعْدٍ فَقِيلَ :

شِعْرٌ فِي نَسَبِهِ  
إِلَى مَعْدٍ

أَنَا جَمِيلٌ فِي السَّنَامِ مِنْ مَعْدٍ فِي الْأُمَّرَةِ الْحَصْدَاءِ<sup>(۱)</sup> وَالْعِيْصِ الْأَشَدِ

رَاجِزٌ يَنْسَبُهُ  
إِلَى حَمِيرٍ

وَقَالَ رَاجِزٌ مِنْ قُضَايَةِ يَنْسُبُهُمْ إِلَى حَمِيرٍ :  
قُضَايَةُ الْأَثْرَوْنِ خَيْرٌ مَعْشِرٌ قُضَايَةُ بْنُ مَالِكَ بْنِ حَمِيرٍ  
النَّسَبُ الْمَعْرُوفُ غَيْرُ الْمُنْكَرُ

مِنْزَلَتِهِ فِي الشِّعْرِ وجَمِيلُ شَاعِرٌ فَصِيحٌ مَقْدَمٌ ، جَامِعٌ لِلشِّعْرِ وَالرَّوَايَةِ . وَكَانَ رَاوِيَةً هُدْبَةَ بْنِ  
خَشْرَمٍ ، وَكَانَ هُدْبَةً شَاعِرًا رَاوِيَةً لِلْحُطَيْثَةِ ، وَكَانَ الْحُطَيْثَةَ شَاعِرًا رَاوِيَةً لِزُهْيَرٍ  
وَأَبْنَهِ كَعْبَ .

أَحَبُّ بَشِّيْنَةً وَكَانَ جَمِيلٌ يَهُوَى بَشِّيْنَةً بَنْتَ حَبَّاً بْنَ ثَعْلَبَةَ بْنَ الْهَوْذَ بْنَ عَمْرَو بْنَ الْأَحْبَبِ بْنَ  
حُنَّ بْنِ رَبِيعَةِ . تَلَقَّى هُوَ وَجَمِيلٌ فِي « حُنَّ بْنِ رَبِيعَةَ » فِي النَّسَبِ .

لَكِثِيرٌ فِيهِ وَذُكْرٌ أَنْ كَثِيرًا أَخْلَزَ عَنِّي كَانَ رَاوِيَةً جَمِيلٌ ، وَكَانَ يَقْدِمُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَيَتَّخِذُهُ  
إِمامًاً ، وَإِذَا سُئِلَ عَنْهُ قَالَ : وَهُلْ عَلِمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا تَسْمَعُونَ إِلَّا مِنْهُ !

(۱) الْحَصْدَاءُ : الْقَوِيَّةُ .

وكان لـكثير حظٌ في النَّسِيبِ وافر ، وجمِيلٌ مُقدَّمٌ عليه وعلى أصحاب النَّسِيبِ هو وكثير في النَّسِيبِ . وكان جمِيلٌ صادق الصَّبَابَةِ والعِشْقِ ، ولم يكُنْ كثِيرٌ بعاشقيِّ ، بل كثِيرٌ كان يتقوَّلُ .

وذكر أنَّ أول ماعلق جمِيل بُشِّينةً أنه أقبل يوماً بإبله حتى أورد لها وادياً يقال له: أول حبه بشِينةً بغيض . فاضطجع وأرسل إبله مُصْعِدَةً ، وأهلُه<sup>(١)</sup> بذَنب الوادي . فأقبلت بُشِينةً بوجارةِ لها واردتين الماء ، فمررتا علىِ فصالٍ له بُرُوكٌ فنفرتُهن<sup>(٢)</sup> ، وهي إذ ذاك جُويِّيةٌ صغيرة ، فسبتها جمِيل ، فافتَّتْ عليه ، فلَحُ إِلَيْهِ سبابُها ، فقال :

وأولُ ما قاد المسودةَ يبتنا بِوادِي بغيضٍ يا بُشِينةً سبابُ  
وقلت لها قولًا فجاءت بمثله لِكُلِّ كلامٍ يا بُشِينةً جواب

وذكر أنَّ جمِيل بن مَعْمَر خَرَجَ في يوم عِيدٍ وَالنِّسَاءُ إذ ذاك يَتَزَيَّنُونَ ويَبِدوُ بعضُهُنَّ لبعض ، ويَبِدوُنَ للرِّجَالِ فِي كُلِّ عِيدٍ . وإن جميلاً وقف على بُشِينةً وأخْتَهَا أمُ الجُسِيرِ في نساء من بني الأَحَبَّ . فرأى منها منظراً فَأَعْجبَهُ ، وعَشَقَ بُشِينةً ، وقَدَّعَدَ معهنَّ . ثُمَّ راح ، وقد كان معه فتیانٌ من بني الأَحَبَّ ، فعلمَ أنَّ الْقَوْمَ قد عَرَفُوا فِي نَظَرِهِ حُبَّ بُشِينةً ، وَوَجَدُوا عَلَيْهِ . فراح وهو يقول :

عَحِيلُ الفِراقُ وليتَهُ لَمْ يَعْجَلْ  
وَجَرَتْ بِوادِرٍ دَمَعِكُ الْمُهَلَّ  
طَرَبَاً وَشاقِكَ ما لَقِيتَهُ لَمْ تَخَفْ  
بَيْنَ الْحَبِيبِ غَدَةَ بُرْقَةَ مَجْنُولٌ  
وَعَرَفَتْ أَنَّكَ حِينَ رُحْتَ وَلَمْ يَكُنْ  
لَنْ تَسْطِيعَ إِلَيْهِ بُشِينةً رَجْعَةً  
بعد التَّفْرِقِ دُونَ عَامٍ مُقْبِلٍ

وقيل : لما أُخْبِرَتْ بُشِينةً أنَّ جميلاً قد نَسَبَ بها ، حلفت بالله لا يأتيها على خلاء إلا خرجت إِلَيْهِ ولا تَتَوَارِي مِنْهُ . فَكَانَ يَأْتِيهَا عَنْدَ غَفَلَاتِ الرِّجَالِ فَيَتَحدَثُ

(١) فِي الْأَغْنَافِ : « وأَهْلُ بُشِينةً » .

(٢) فِي الْأَغْنَافِ : « فَعَرَمْتُهُنَّ » أَيْ أَصَابَتْهُنَّ بِشَرٍ .

إليها ومع أخواتها ، حتى نُنَى إلى رجالها أنه يتحدث إليها إذا خلا منهم . وكانوا غُيراً ، فرَصْدوه بجماعةٍ نحوِ من بضعة عشرَ رجلاً ، وجاء على الصَّهباء ناقته حتى وقف على بُشينةَ وأم الجسir ، وهو يُنشدُها :

هُوَيَ الْقَطَانِيْجَتَزَنَ بَطْنَ<sup>(١)</sup> دَفِينَ  
سُلَيْمَى وَلَا أَمَّ الْجَسِيرِ لَهِينَ  
وَهُمُوا بَقْتَلَى يَا بُشِينَ لَقُونَى  
يَقُولُونَ مَنْ هَذَا وَقَدْ عَرَفُونَى  
وَلَوْ ظَفَرُوا بِى سَاعَةً قَتَلُونَى  
وَلَا مَالُمُ ذُو كَثْرَةٍ فَيَدُونَى  
وَمَنْ حَبَلَهُ إِنْ مَدْ غَيْرُ مَتِينَ  
عَلَى الْعَهْدِ خَوَانَ لِكُلِّ أَمِينَ

حَلَفَتُ بِرَبِّ الرَّاقِصَاتِ إِلَى مَنْ  
لَقَدْ ظَنَّ هَذَا الْقَلْبُ أَنْ لَيْسَ لِاِقِيَّا  
فَلَيْتَ رَجَالًا فِيكِ قدْ نَذَرُوا دَمِيَّا  
إِذَا مَا رَأَوْنَى طَالِعًا مِنْ ثَنِيَّةٍ  
يَقُولُونَ لِي أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْجَبًا  
وَكَيْفَ وَلَا تُوفِّيْ دَمَاؤُهُ دَمِيَّا  
لِيَ اللَّهُ مَنْ لَا يَنْفَعُ الْوَدُّ عَنْهُ  
وَمَنْ هُوَ ذُو لَوَّنِينَ لِيْسَ بِدَائِمٍ

فَكَانَ هَذَا أَوْلَ سَبَبُ الْمُهَاجَةِ بَيْنَ جَمِيلَ وَبَيْنَ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ قُطْبَةَ ، أَبْنَ عَمَّ  
بُشِينَةَ لَهَا . وَمَرَّ بِهِ الَّذِينَ أَرْصَدُوا لِيَأْخُذُوهُ فِي مَضِيقٍ ، وَلَمَّا مَرَّ بِهِمْ وَثَبَوا ، فَرَمَاهُمْ  
بِنَاقَتِهِ ، فَتَعَلَّقَ أَحَدُهُمْ بِشَلِيلِهِ<sup>(٢)</sup> ، فَهَمَضَتْ وَأَنْقَطَعَ الشَّلِيلُ ، فَقَالَ جَمِيلُ  
فِي ذَلِكَ :

إِذَا رَصَدُوهَا مَرَصِدًا جَاهِرَهُمْ<sup>(٣)</sup>  
بِرَا كَبَهَا حَتَّى تَخَلَّى سَبِيلُهَا  
شَجَاجِيجَ الرِّيحِ لَمَا تَحَسَّرَتْ  
مَنَا كَبُهَا وَأَبْتَرَّ عَنْهَا شَلِيلُهَا

وَذُكِرَ أَنْ جَمِيلًا خَطَبَ بُشِينَةَ ، وَكَانَ نُبِيَّهُ أَبْنَ عَمِّهَا قَدْ سَبَقَ إِلَى خُطْبَتِهِ ،  
فَوَعَدَهُ أَبُوهَا وَلَمْ يَعْقُدْ لَهُ نِكَاحًا ، لَأَنَّهَا كَرْهَتْهُ ، وَكَانَ قَبِيْحًا ذَمِيْمًا ، فِي إِحدَى عَيْنِيهِ

الْمُهَاجَةُ بَيْنَهُ  
وَبَيْنَ أَبْنَ قُطْبَةَ

(١) دَفِينٌ : مَوْضِعٌ . وَلَمْ تُورِدْ نِسْخَ الأَغَافِ غَيْرَ الْأَيَّاتِ الْثَّلَاثَةِ الْأُولَى .

(٢) الشَّلِيلُ : الْكَسَاءُ الَّذِي تَحْتُ الرَّحْلَ . وَفِي الْخَبْرِ إِطَالَةٌ لَيْسَ فِي نِسْخَ الأَغَافِ .

(٣) روَايَةُ الْأَغَافِ : « إِذَا جَمَعَ الْإِثْنَانَ جَمِيعًا رَمِيْتُهُمْ \* بِأَرْكَانِهَا » .

نُكْتَةَ بَيْاضِ قَبِيحةَ، فَخَرَجَ جَمِيلٌ وَأَبْنَا عَمَّهُ: مَسْعَدَةُ، وَرَوْقَ، وَخَرَجَ مَعَهُمَا نُبِيَّهُ إِلَى الصَّيْدِ، فَرَبِّهِمْ رَجُلٌ مِنْ خُزَاعَةَ كَانَ شَدِيداً يَتَعَاطِي الْصَّرَاعَ، فَقَالَ لَهُ نُبِيَّهُ: هَلْ لَكَ فِي مُصَارِعَتِي؟ قَالَ: ذَلِكَ إِلَيْكَ. فَاتَّخَذَ<sup>(١)</sup> فَصَرَعَهُ أَخْزَاعِي وَجَلَسَ عَلَى صَدَرِهِ. فَضَحَّكَ جَمِيلٌ وَصَاحِبَاهُ مِنْ ذَلِكَ. فَقَامَ نُبِيَّهُ إِلَى أَخْزَاعِي فَقَالَ لَهُ: عَاوِدْنِي. قَالَ: لَا أَفْعَلُ. فَتَعَلَّقَ بِهِ فَقَالَ لَهُ جَمِيلٌ: مَاذَا تُرِيدُ مِنَ الرَّجُلِ؟ طَالَبَهُ بِالصَّرَاعِ فَصَرَعَهُ، وَالْمُعاوِدَةُ إِلَيْهِ إِنْ أَرَادَهَا، وَإِلَّا فَلَا سَبِيلَ لَكَ عَلَيْهِ. قَالَ: أَفْتَصَارُ عَنِّي يَا جَمِيلٌ؟ قَالَ: وَمَا تُرِيدُ بِذَلِكَ؟ قَالَ: أَحْبَهُهُ وَأَشْتَهِيهِ. قَالَ: فَوَاللهِ مَالِكُ فِيهِ خَيْرٌ، إِنَّ أَحْبَبَتِهِ عَلَى ذَلِكَ فَهُلْمٌ. فَاتَّخَذَ فَصَرَعَهُ جَمِيلٌ. ثُمَّ سَأَلَهُ الْمُعاوِدَةَ فَصَرَعَهُ ثَانِيَةً. ثُمَّ سَأَلَهُ الْمُعاوِدَةَ ثَالِثَةً فَصَرَعَهُ. وَضَرَطَ نُبِيَّهُ مِنْ تَحْتِهِ، ثُمَّ قَامَ فَأَنْصَرَ فَصَرَعَهُ إِلَى الْحَيِّ مُغَضِّبًا. وَأَقْامَ الْقَوْمُ عَلَى صَيْدِهِمْ. فَسَأَلَهُ فَتِيَانُ الْعَشِيرَةِ عَنْ سَبِبِ رُجُوعِهِ، فَقَالَ: دَعَانِي جَمِيلٌ إِلَى الصَّرَاعِ فَكَرِهْتُ ذَلِكَ، ثُمَّ أَلْحَّ عَلَيْهِ فَصَارَعَهُ فَصَرَعَهُ، فَوَثَبَ عَلَيْهِ أَبْنَا عَمَّهُ فَنَحِيَّانِي عَنْهُ وَأَقْيَاهُ عَلَى صَدَرِي، فَرَجَعْتُ مُغَضِّبًا. فَقَالُوا لَهُ: مَا كَانَ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تُصَارِعَ أَبْنَى عَمَّكَ وَهُوَ نَازِلٌ حَيَّكَ، وَإِذْ قَدْ جَرَى هَذَا فَلَا يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تُفَيِّضَ فِي ذَكْرِهِ وَلَا تُعِيدهُ. فَقَالَتْ بُشِّينَةُ: كَذَبَ وَاللهِ نُبِيَّهُ! لَوْ صَرَعَ جَمِيلًا لَا غُمْ وَجْهَهُ، وَلَكِنْ جَمِيلًا صَرَعَهُ فَغَضِبَ، فَانْصَرَفَ. وَتَضَاحَكَتْ بِهِ هُنَّاءُ الْحَيِّ. وَعَادَ جَمِيلٌ وَصَاحِبَاهُ فَتَحَدَّثُوا بِالْحَدِيثِ عَلَى جَهَتِهِ. وَأَلْحَّ نُبِيَّهُ مِنْذِ يَوْمَئِذٍ فِي تَزْوِيجِ بُشِّينَةَ، وَبَذَلَ لَهُمْ مَالاً عَظِيمًا، وَكَانَ كَثِيرَ الْمَالِ، فَتَزَوَّجَهَا وَدَخَلَ بِهَا عَلَى كُرْهَهُ مِنْهَا. فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ جَمِيلٌ:

أَعَادِلْ قَدْأَ كَثْرَتْ جَهَلًا عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ مِنْ مَلَامِي وَمِنْ عَذْلِي  
كَأْنَكَ لَا تَدْرِي مَا حَالَ ذَيَ الْمَهْوِي  
وَلَمْ تَعْرِفْ فِي النَّاسِ ذَا صَبَّوْةَ قَبْلِي  
فَلَوْ تَرَكْتَ عَقْلِي مَعِي مَا طَلَبْتُهَا  
وَلَكِنْ طَلَابِيَّهَا لِمَا فَاتَ مِنْ عَقْلِي  
بُشِّينَةَ قَالَتْ يَا جَمِيلَ وَسَوَّدَتْ  
مَجَالَ الْقَدْرِيِّ مِنْهَا بُشِّينَةَ بِالْكَحْلِ

(١) الْإِنْخَادُ فِي الْقَتَالِ: أَنْ يَأْخُذَ بَعْضَهُمْ بَعْضًا، افْتِعَالُ مِنَ الْأَخْذِ، وَأَصْلُهُ: الْإِنْخَادُ، يَهْمِزُ تَيْنَ إِلَّا أَنَّهُ أَدْغَمَ بَعْدَ تَلِيَّنَ الْهَمْزَةَ وَإِبْدَالَ التَّاءِ.

إِلَيْكَ الْهُوَى قَوْدَ الْجَنِّيَّةِ<sup>(١)</sup> بِالْخَبْلِ  
 حُتُوفَ الرَّدِّي يَارَبُّ وَأَجْمَعَ بِهَا سَمْلَى  
 فُوَاقَا<sup>(٢)</sup> وَلَا أَفْرَحَ بِمَالِ وَلَا أَهْلَ  
 وَلَكَنْ سَبَّتْنِي بِالدَّلَالِ مَعَ الْبُخْلِ  
 وَلَمْ أَفْطُولَ النَّائِي عَنْ جَبَهَا يُسْلِي  
 وَجْلُ حَدِيثِي أَنْتِ فِي الْجِدَّ وَالْمَزَلِ  
 وَجِيدُ كَجِيدِ الشَّادِنِ الرَّشَا الطَّفَلِ  
 يُلَاثُ عَلَى قُورَدَ مَيِّثِ<sup>(٤)</sup> مِنَ الرَّمَلِ  
 أَسْيَلَةَ<sup>(٥)</sup> بَجْرِي الدَّمَعِ ذَاتَ شَوَّى عَبْلِ  
 مِنَ الْأَمْرِ مَا فِيهِ يَحْلُّ لَكُمْ قُتْلِي  
 كَعَرِ غَرِيبٌ مُؤْتَقٌ لُزَّ فِي كَبْلِ  
 عَلَىٰ وَلَا تَجْعَلْ بِهِ جَرَانِهَا قَتْلِي

أَتَصْرَمْ حَبْلِي يَا جَمِيلُ وَقَادِنِي  
 فِيَ رَبُّ مَا وَقَيْتَ شَيْئًا فَوَقَّهَا  
 وَيَارَبُّ إِنْ تَهْلِكْ بُشِّنَةً لَا أَعِشُّ  
 فَلَسْتُ عَلَىٰ بَذَلِ الصَّفَاءِ هُوَ يَهَا  
 وَقِيلُ الْمَسْ بِالنَّائِي لِلْحُبِّ سُلْوَةَ  
 فَأَنْتَ حَدِيثُ النَّفْسِ إِنْ كُنْتُ خَالِيَا  
 هَلَا مُقْلَتَا أَدَمَاءَ تَقْرُو<sup>(٣)</sup> حَمِيلَةَ  
 مُهَفَّهَةَ الْأَعْلَى كَأَنْ إِزارَهَا  
 لَقَدْ أَنْكَحْوَا حَرَبِي نُبِيَّهَا ظَعِينَةَ  
 فَلَا تَقْتُلِنِي يَا بُشِّينِ فَلَمْ أَصْبِ  
 فَأَصْبَحْتُ مِنْهَا فِي الْهُوَى ذَا عَلَاقَةَ  
 فِيَارَبُّ لَا تَجْعَلْ بُشِّنَةَ شَقْوَةَ

حياته لرؤيه  
بُشِّنَةَ بِعَذْ وَاجْها

وَذَكْرُ أَنْ بُشِّنَةَ لَمَا تَزَوَّجْتَ نُبِيَّهَا أَسْفَ جَمِيلَ وَجَرَعَ جَزْعًا شَدِيدَا ، فَقُطِعَ  
 زِيَارَةَ بُشِّنَةَ وَهَجْرَهَا . فَطَالَتِ الْمَدَهُ فِي هَجْرَهِ إِيَاهَا ، ثُمَّ قَالَ لِمَسْعَدَةَ وَرَوْقَ ، أَبْنَى  
 عَمَهُ ، وَكَانَ لَهُ صَفَيَّيْنِ : قَدْ طَالْ هَجْرِي بُشِّنَةَ وَتَجَلَّدِي عَلَى بَعْدِهَا ، وَإِنْ ذَلِكَ لِقَاضِ  
 عَلَىٰ ، أَوْ دَافَعَ إِلَىٰ أَنْ أَرَى مِنْهَا مَا يُسْخَنَ عَيْنِي . فَقَالَ لَهُ : فَأَبْقِ عَلَىٰ نَفْسِكَ إِنْ  
 كُنْتَ لَا تُطِيقَ السُّلُو عَنْهَا ، وَأَصْبِرْ عَلَىٰ بَعْضِ مَا تَكْرِهَ ، وَأَئِمْمَ بِهَا إِلْمَامَةَ فَلَعْلَكَ تَسْتَرِيحَ  
 إِلَيْهَا . فَأَجْمَعَ عَلَىٰ ذَلِكَ وَمَضَى مَعَهُمَا ، فَلَقِي جَارِيَّهَا لَهَا حَبْشِيَّةَ فَلَمْ يُكَلِّمَهَا وَلَا  
 أَعْلَمُهَا أَنَّهُ قَصَدَ بُشِّنَةَ ، وَلَكِنَّهُ جَلَسَ مَعَ أَبْنَى عَمَهُ مُسْتَظَلًا بِشَجَرَةَ ، وَمَطَابِيَاهُمْ

(١) الجنية : الدابة تقاد . (٢) الفوّاق : ما بين الخلتين من الوقت . ولم يذكر

فيما بين أيدينا من نسخ الأغاني إلا القليل من هذه الأبيات .

(٣) تَقْرُو ، أى تَأْلَفْ .

(٤) القور : الآكام . والدميَّث : اللين السهل .

(٥) في الأغاني : « لطيفة طى الكشح ذات شوى خدل » .

معقوله كأنهم يُريدون أن يُريحوا . فبادرتهم بُشينة فأعلمتها . جاءت هى وأم الحسين ، ولily ، وأم منظور ، فلما رأينه سلم عليه وعلى صاحبيه . وجلس إليهن . فقالت له أم منظور : أين كنت بعدنا وأين كانت غيتك ؟ لقد طال شوقنا إليك . فقال : اغتربت عنك في أهل وافترقنا ، فرأيت التباعد عَمَّا حَدَثْ أَجْمَلْ . فبكـت بـشـينـة وـقـالت : لـكـنـا وـالـلـهـ ما تـبـاعـدـنـا مـنـكـ ولا زـادـنـا اللـيـالـى إـلاـ شـوـقـاـ إـلـيـكـ وـتـجـدـيـداـ مـوـدـتـكـ . وـتـحـدـثـا بـقـيـةـ يـوـمـهـماـ وـلـيـلـتـهـماـ وـتـشـاـكـيـاـ حـتـىـ أـصـبـحاـ . وـقـالـ جـمـيلـ فـذـلـكـ :

ألا طال كـتـانـي بـشـينـةـ حاجـةـ  
منـالـحـاجـ ماـتـدـرـي بـشـينـةـ مـاهـيـاـ  
أخـافـ إـذـاـ أـبـاتـهـ أـنـ تـضـيـعـهـاـ  
فـتـرـكـهـاـ ثـقـلاـ عـلـىـ كـاـهـيـاـ  
أـغـرـكـ أـنـيـ لـابـنـيـلـ عـلـيـكـمـ  
وـلـاـ مـفـحـشـ فـيـهـاـ لـدـيـكـ التـقـاضـيـاـ  
ذـكـرـتـكـ بـالـدـيـرـيـنـ يـوـمـاـ فـأـشـرـفـتـ  
بـنـاتـ الـهـوـيـ حـتـىـ بـلـغـنـ التـرـاقـيـاـ  
وـذـكـرـ أـبـوـ الفـرجـ فـيـ هـذـاـ الشـعـرـ أـيـاتـاـ كـانـ نـسـبـهـاـ مـنـ قـبـلـ إـلـىـ الـجـنـونـ ،ـ مـنـهـاـ  
\* وـخـبـرـتـمـانـيـ أـنـ تـيـاءـ مـنـزـلـ \*

وـذـكـرـ آنـهـ وـعـدـ جـمـيلـ بـشـينـةـ بـرـقةـ ذـىـ ضـالـ ،ـ فـتـحـادـثـاـ لـيـلـاـ طـوـيـلاـ حـتـىـ أـسـحـراـ  
هـوـوـ بـشـينـةـ بـرـقةـ ذـىـ ضـالـ ثمـ قـالـ لهاـ :ـ هـلـ لـكـ أـنـ تـرـقـدـ ؟ـ قـالـتـ :ـ مـاـ شـئـتـ ،ـ وـأـنـاـ خـائـفـةـ أـنـ نـكـونـ قـدـ  
أـصـبـحـناـ .ـ فـوـسـدـهـاـ جـانـبـهـ ،ـ ثـمـ أـضـطـجـعـاـ فـنـامـتـ .ـ وـإـنـسـلـ وـأـسـتوـىـ عـلـىـ رـاحـلـتـهـ فـذـهـبـ .ـ  
وـأـصـبـحـتـ فـيـ مـضـبـعـهـاـ .ـ فـلـ يـرـعـ الـحـىـ إـلـاـ بـهـاـ رـاقـدـهـ عـنـدـ مـنـاخـ رـاحـلـةـ جـمـيلـ .ـ وـلـاـ أـنـتـهـتـ  
بـشـينـةـ عـلـمـتـ مـاـ أـرـادـهـ جـمـيلـ بـهـاـ .ـ فـهـجـرـتـهـ وـآلـتـ أـلـاـ تـظـهـرـ لـهـ .ـ فـقـالـ جـمـيلـ :ـ  
فـمـنـ يـكـ فـيـ حـبـيـ بـشـينـةـ يـمـتـرـىـ فـبـرـقةـ ذـىـ ضـالـ عـلـىـ شـهـيدـ  
وـقـالـ أـيـضاـ :

أـلـاـ هـلـ إـلـىـ إـلـمـامـةـ أـنـ أـلـمـهـاـ  
بـشـينـةـ يـوـمـاـ فـيـ الـحـيـاـةـ سـبـيـلـ  
عـنـاـءـ عـلـىـ الـعـذـرـىـ مـنـكـ طـوـيـلـ  
فـإـنـ هـىـ قـالـتـ لـاـ سـبـيـلـ فـقـلـ هـاـ

على حين يسلو الناسُ عن طلب الصبا  
ويُنسى أتباعَ الْوَصْلِ كُلًّا<sup>(١)</sup> خليل

وقيل :

شكاه أهل بئنة  
فلامه أهله  
وشعره في ذلك  
شكي زوجُ بئنة إلى أبيها وأخيها إمامَ جمیلَ بها ، فوجّهوا إلى جمیل وأعدروا  
إليه وشكوه إلى عشيرته وتوعدوه . وأتاههم فلامه أهله وعنفوه وقالوا : إننا<sup>(٢)</sup> نستحلف  
إليهم ونتبرأً منك ومن جريرتك . فأقام مدة لا يُلم بها . ثم لقي أبني عمّه روقًا  
ومسعودا ، فشكاه إليهما ما به ، وأنشدتها قوله :

زُورَا بئنةَ والحبِيبُ مَزْوَرُ  
إِنِّي عشيَّةَ رُحْتُ وهى حَزِينَةٌ  
وتقول بِتْ عندي فدِيتُك لِيَلَهَ  
غَرَاءُ مِيسَامُ كَأْنَ حَدِيشَهَا  
مَحْطُوطَهُ<sup>(٤)</sup> المَتَنْيَنْ مُضْمَرَهُ الْحَشِي  
لا حُسْنَهَا حُسْنٌ ولا كَدَلَالَهَا  
إن اللَّسَانُ بذِكرِهَا لَمُؤَكَّلٌ  
ولئن جَزِيتِ الْوُدَّ مِنِّي مَثْلَهَ

قال له روق : إنك لعاجز ضعيف في أستـكانتك لهذه المرأة وترـكك  
الاستبدالـ بها ، مع كثرة النساء وجودـ منـ هو أجملـ منها ، وإنك منها بينـ مُغـورـ  
أرفعـ عنـهـ ، أو ذـلـ لـأـحـبـهـ لـكـ ، أو كـمـدـ يـؤـدـيـكـ إـلـىـ التـلـفـ ، أو مـخـاطـرـ بـنـفـسـكـ  
لـقـومـهـ إـنـ تـعـرـضـتـ لـهـ بـعـدـ إـعـذـارـهـ إـلـيـكـ ؛ وـإـنـ صـرـفـتـ نـفـسـكـ عـنـهـ ، وـغـلـبتـ  
هـوـاـكـ فـيـهـ ، وـتـجـرـعـتـ مـرـاـرـةـ الـحـزـمـ حـتـىـ تـأـلـفـهـاـ وـتـصـبـرـ نـفـسـكـ عـلـيـهـاـ<sup>(٦)</sup> ، طـائـعـةـ أـوـ

(١) في الأغاف : « منه » مكان : « كل ». (٢) في الأغاف : « استخلص إليهم » .

(٣) في الأغاف : « للمحب ». (٤) محظوظة : ممدودة .

(٥) صور : ماثلات . والرواية في الأغاف : « والخواطر صور » .

(٦) في الأصل : « بنفسك عنها » .

كارهة ، ألغت ذلكَ سلوت . فبكى جمیل وقال : يا أخي ، لو ملكتُ اختياري  
لكان ما قلتَ صواباً ، ولكنّي لا أملك الاختيار ، ولا أنا إلا كالأسير لا يملك  
لنفسه نفعاً ، ولقد جئتك لأمرِ أسألك ألا تُكدر ما رجوتَه عندك فيه بلوّم ،  
وأن تحمل على نفسك في مساعدتي . فقال له : فإنْ كنتَ لا بدَ مُهيلِكَاً نفسك  
فأعمل على زيارتها ليلاً ، فإنهما تخرج مع بناتِ عمّها إلى ملعبِ هنّ ، فأجيءُ معك  
حينئذ سرّاً ، ولـيَأْخُذ من رهطِ بُشينة من بنـي الأحـبـة ، نـأـوـيـعـنـدـهـ نـهـارـاً ، وـأـسـأـلـهـ  
مساعدتك على هذا ، فتقيم عندـهـ أـيـامـاـ نـهـارـاـكـ ، وـتـجـتـمـعـ مـعـهـاـ بـالـلـيـلـ إـلـىـ أـنـ تـقـضـيـ أـرـبـكـ .  
فشكـرـهـ . وـمـضـيـ روـقـ إـلـىـ الرـجـلـ الذـىـ مـنـ رـهـطـ بـُـشـينـةـ فـأـخـبـرـهـ اـلـخـبـرـ ، وـأـسـتـعـهـدـهـ  
كـتـاهـ وـسـأـلـهـ مـسـاعـدـتـهـ فـيـهـ . فـقـالـ لـهـ : لـقـدـ جـتـنـيـ بـإـحـدـىـ الـعـظـائـمـ ، وـيـحـكـ ! إـنـ فـيـ  
هـذـاـ مـعـادـاتـيـ الـحـيـ جـمـيعـاـ إـنـ فـطـنـ بـهـ . فـقـالـ : أـنـاـ أـتـحـرـزـ فـيـ أـمـرـهـ مـنـ أـنـ يـظـهـرـ .  
فـوـعـدـهـ بـذـلـكـ . وـمـضـيـ إـلـىـ جـمـیـلـ فـأـخـبـرـهـ بـالـقـصـةـ . فـأـتـیـ الرـجـلـ ليـلـاـ فـأـقـاماـ عـنـدـهـ ،  
وـأـرـسـلـ إـلـىـ بـُـشـينـةـ بـولـيدـةـ لـهـ بـخـاتـمـ جـمـیـلـ ، فـدـفـعـتـهـ إـلـيـهـاـ . فـلـمـ رـأـتـهـ عـرـفـتـهـ ، وـتـبـعـتـهـ ، فـجـاءـهـ  
فـتـحـدـثـاـ لـيـلـتـهـمـاـ ، وـأـقـامـ بـمـوـضـعـهـ ثـلـاثـةـ أـيـامـ ، ثـمـ وـدـعـهـاـ وـقـالـ لـهـ : عـنـ غـيرـ قـلـيـ وـالـلـهـ  
وـلـأـمـلـ كـانـ وـدـاعـيـ إـلـيـاـكـ ، وـلـكـنـيـ قدـ تـذـمـتـ مـنـ هـذـاـ الرـجـلـ وـتـعـرـيـضـهـ نـفـسـهـ  
لـقـومـهـ ، وـقـدـ أـقـمـتـ عـنـدـهـ ثـلـاثـاـ وـلـاـ مـنـيـدـ عـلـىـ ذـلـكـ ، ثـمـ أـنـصـرـفـ ، وـقـالـ فـيـ روـقـ  
أـبـنـ عـمـهـ وـمـلـامـهـ إـلـيـاهـ :

لـقـدـ لـامـنـيـ فـيـهـ أـخـ ذـوـ قـرـابـةـ حـبـيـبـ إـلـيـهـ فـيـ مـلـامـتـهـ رـشـدـيـ  
وـقـالـ أـقـيقـ حـتـىـ مـتـىـ أـنـتـ هـاـئـمـ بـبـشـينـةـ فـيـهـاـ قـدـ تـعـيـدـ وـقـدـ تـبـدـيـ  
فـقـلـتـ لـهـ فـيـاـ قـضـيـ اللـهـ مـاـ تـرـىـ عـلـىـ وـهـلـ فـيـاـ قـضـيـ اللـهـ مـنـ رـدـ  
فـإـنـ يـكـ رـشـدـاـ حـبـهـاـ أـوـ غـوـاـيـةـ قـدـ جـتـهـ مـاـ كـانـ مـنـيـ عـلـىـ عـمـدـ  
لـقـدـ لـجـ مـيـثـاقـ مـنـ اللـهـ بـيـتـناـ وـلـيـسـ لـمـ يـوـفـ اللـهـ مـنـ عـهـدـ

فلا وأيّك<sup>(١)</sup> الخيرِ ما خُنتُ عهْدَها  
وَما زادَهَا الْواشُون إِلَّا كرامةً  
أَفِ النَّاسِ أَمْثَالِي أَحَبُّوا<sup>(٢)</sup> مُخْبِثَهُم  
وَهُلْ هَكَذَا يَلْقَى الْمُحْبُون مُثْلَ مَا  
إِذَا مَا دَنَتْ زَدَتْ أَشْتِيقًا وَإِنْ نَاتَ  
أَبِي الْقَلْبِ إِلَّا حُبَّ بَثْنَةَ لَمْ يُرْدَ  
سَلِي الرَّكْبَ هَلْ عَجَنَا لِغُنَاكَ مَرَّةً  
وَهُلْ فَاضَتِ الْعَيْنُ الشَّرُوقُ بِمَا هَا  
وَإِنِّي لَا سْتَبْرِي لِكَ الطَّيْرَ جَاهِدًا  
فَهَلْ تَجْزِينِي أَمْ عَمْرُ وَبُودَهَا  
وَكُلُّ مُحْبٍ لَمْ يَزِدْ فَوْقَ جَهَدِهِ

ولَدُ كَرْأَنْ جَيْلًا جَاءَ إِلَى بُشِّينَةَ، وَقَدْ أَخْذَ لِبَاسَ رَاعٍ لِبَعْضِ الْحَىِّ، فَوُجِدَ عِنْدَهَا  
ضِيفَانًا لَهَا ، فَأَتَبَذَ نَاحِيَةً : فَسَأَلَهُ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَقَالَ : مُسْكِينٌ مُكَاتِبٌ<sup>(٤)</sup> . فَجَلَسَ  
وَحْدَهُ ، فَعَشَّ ضِيفَانَهَا وَعَشَّتْهُ وَحْدَهُ . ثُمَّ جَلَسَ هِيَ وَجَارِيَةً عَلَى صَلَائِهِمَا .  
وَأَضْطَبَعَ الْقَوْمُ مُنْتَهِينَ . فَقَالَ جَيْلَ :

هَلْ الْبَائِسُ الْمَقْرُورُ دَانِي فَمُصْطَلِّ  
مِنَ النَّارِ أَوْ مُعْطَى لَحَافًا فَلِبَاسٍ

فَقَالَتْ لِجَارِيَتِهَا : صَوْتُ جَيْلَ وَاللهُ ! أَذْهَبِي فَانْظُرْيَ . فَرَجَعَتْ إِلَيْهَا قَوْمَتْ  
هُوَ وَاللهُ جَيْلَ ! فَشَهَقَتْ شَهَقَةً سَمِعَهَا الْقَوْمُ ، فَاقْبَلُوا يَهْرَعُونَ إِلَيْهَا ، وَقَالُوا : مَالِكٌ ؟  
فَطَرَحَتْ بُرْدَاهَا مِنْ حِبَّةٍ فِي النَّارِ ، وَقَالَتْ : أَحْتَرِقْ بُرْدَى . فَرَجَعَ الْقَوْمُ .

(١) فِي الْأَغَافِ : « وَأَبِيهَا » . (٢) فِي الْأَغَافِ : « أَحَبُّوا فَحَالُمُ » .

(٣) لَمْ يَرِدْ هَذَا الْبَيْتُ وَلَا الْأَبْيَاتُ الَّتِي بَعْدَهُ فِيمَا بَيْنَ أَيْدِينَا مِنْ نُسُخِ الْأَغَافِ .

(٤) الْمَكَاتِبُ : الْعَبْدُ يَكَاتِبُهُ سَيِّدُهُ عَلَى مَالٍ يَدْفَعُهُ مُنْجَمِمًا ، فَإِنْ أَدَاهُ أَصْبَحَ حَرًّا .

جَاهَ بُشِّينَةَ مُتَنَكِّرًا  
فِي زَى رَاعٍ

وأرسلت جاريها إلى جمیل ، فأتتها به . فحسبته عندها ثلاثة ليالٍ ، ثم سلم عليها وخرج .

وذكر أن بشينة واعده ب شيئاً واعتذر لها عنه أهلها ف قال شرعاً :  
 أعرابيٌ يستضيف القوم فأنزلوه وقروه . فقال لهم : إنني قد رأيت في بطن هذا الوادي ثلاثة نفرين متفرقين متوازيين في الشجر ، وأنا خائف عليكم أن يسلوا بعض إبلكم . فعرفوا أنه جمیل وصاحباه ، فرسوا بشينة ومنعوها من الوفاء بوعده . فلما أسفروا له الصبح أصرخ كثيراً سيء الفتن بها ، ورجع إلى أهله . فجعل نساء الحى يقرّنه بذلك ويقلن له : إنما حصلت منها على الباطل والكذب والغدر ، وغيرها أولى بوصلك منها ، كما أن غيرك يحظى بها . فقال :

وَخُدِّي بِحَظْكَ مِنْ كَرِيمٍ وَاصْلَى  
 بِالْجَدِّ تَخَلَّطُه بِقَوْلِ الْمَازِلِ  
 حَبِّ بُشِّينَةَ عَنْ وَصَالِكَ شَاغِلِي  
 فَضْلًا وَصَلْتَكَ أَوْ أَتَتْكَ رِسَائِلِي  
 مِنْهَا فَهِلْ لِكَ فِي أَجْتِنَابِ الْبَاطِلِ  
 أَشْهَى إِلَىٰ مِنْ الْبَغِيْضِ الْبَادِلِ  
 فَإِذَا هُوِيْتُ فَمَا هَوَىٰ بِرَازِيلِ  
 يَوْمَ الْحَجُونُ وَأَخْطَأْتُكَ حَبَائِلِ  
 وَجَعَلْتُ عَاجِلَ مَا وَعَدْتُ كَآجِلِ  
 أَحْبَبْتُ إِلَىٰ بِذَاكَ مِنْ مُتَشَاقِلِ  
 وَعَصَيْتُ فِيكَ وَقَدْ جَهَدْنَ عَوَادِلِ  
 مِنِّي وَلَسْتُ وَإِنْ جَهَدْنَ بِفَاعِلِ

أَبْشِينَ إِنَّكَ قَدْ مَلَكْتَ فَأَسْجُجِي  
 فَلِرُبَّ عَارِضَةَ عَلَيْنَا وَصَلَّاهَا  
 فَأَجْبَتْهَا بِالْقَوْلِ بَعْدَ تَسْتَرِ  
 لَوْكَانَ فِي قَلْبِي كَقَدْرِ قَلَامِي  
 وَيَقُولُنَ إِنَّكَ قَدْ رَضِيَتَ بِيَاطِلِ  
 وَلِبَاطِلِ مَنْ أَحْبَبَ حَدِيشَه  
 (١) لِيُزِّلَنَ عَنِّكَ هَوَىٰ ثُمَّ يَصْلُنِي  
 صَادَتْ قُوَادِي يَا بُشِّينَ حِبَالِكَمِ  
 مَنَيِّتِنِي فَلَوِيْتِ مَا مَنَيِّتِنِي  
 وَتَشَاقَّلْتُ لِمَارَاتَ كَلَفِي بِهَا  
 وَأَطْعَتْ فِي عَوَادِلَأَ فَهَجَرْتِنِي  
 حَاوَلَنِي لَأَبْتَ حَبَلَ وَصَالِكَمِ

(١) لم يرد هذا البيت وما بعده فيما بين أيدينا من نسخ الأغانى .

لَمَّا سَعَيْنَ لَهُ بِأَفْوَقَ<sup>(١)</sup> نَاصِل  
فَوَدِدْتُ لَوْ يَعْضَضَنْ صُمَّ جَنَادل  
نَفْسِي فَدَاؤُكِّ مِنْ ضَنَينِ باخْل

وقال جميل ، في وَعْدِ بَشِّيْنَةِ إِيَاهِ بِالتَّلَاقِ وَتَأْخِرِهَا عَنْهُ ، قَصِيدَةً أَوْهَا :

إِنَّ الْمُنَى لِلْقَاءَ أُمُّ الْمِسْوَرِ  
وَالنَّجْمُ وَهُنَا قَدْ دَنَا لِتَغْوِيرِ  
بِذَكْرِي مِسْكٍ أَوْ سَحِيقِ الْعَنْبَرِ

فَرَدَدْتُهُنَّ وَقَدْ سَعَيْنَ بِهِ حِرْكَمَ  
فَعَضَضَنْ مِنْ غَيْظٍ عَلَىَّ أَنَامِلًاَ  
وَيَقُلُّنَ إِنَّكِ يَا بَشِّيْنَ بِخِيَّلَةَ

وَلَهُنَّ تَأْخِرَهَا عَنْهُ

يَا صَاحِ عنْ بَعْضِ الْلَّامَةِ أَقْصِرِ  
وَكَانَ طَارِقَهَا عَلَىَّ عَلَلَ الْكَرَى  
يَسْتَافُ<sup>(٢)</sup> رِيحَ مُدَامَةٍ مَعْلُولَةٍ

وَمِنْهَا :

لَوْ تَعْلَمِينَ<sup>(٣)</sup> بِصَالِحٍ أَنْ تَذَكَّرِي  
أَوْ نَلْتَقِي فِيهِ عَلَىَّ كَأْشَهْرُ  
إِنْ كَانَ يَوْمُ لِقَائِكُمْ لَمْ يُقْدَرْ  
فِيْفِيقَ بَعْضُ صَبَابِتِي<sup>(٤)</sup> وَتَفَكَّرِي

إِنِّي لَأَحْفَظُ سَرَّكَمْ وَيُسْرِئِنِي  
وَيَكُونُ يَوْمٌ لَا أَرَى لِكِ مُرْسَلًاَ  
يَا لِيْتِنِي أَلْقَى الْمَنِيَّةَ بَغْتَةَ  
أَوْ أَسْتَطِيعُ تَجْلِدًاَ عَنْ ذَكْرِكَمْ

وَمِنْهَا :

لَعْذَرْتَ أَوْ لَظَلَمْتَ إِنْ لَمْ تَعْذِرْ  
غَيْرُ الْفَلَنُونَ وَغَيْرُ قَوْلِ الْمُخْبَرِ  
حَدَّثَ لِعْرُوكَ رَائِعَ أَنْ تُهْجَرِي  
يَتَبَعَ صَدَائِي صَدَاكِ بَيْنَ الْأَقْبَرِ  
نَظَرَ الْفَقِيرِ إِلَىَّ الْغَنِيِّ الْمُكْثِرِ  
هَذَا الْغَرِيمُ لَنَا وَلَيْسَ بِمُعْسِرِ

لَوْ قَدْ تُجِنِّنَ كَأْجَنَّ مِنَ الْمَوَى  
وَاللهُ مَا لِلْقَلْبِ مِنْ عِلْمٍ بِهَا  
لَا تَحْسِبِي أَنِّي هَجَرْتُكِ طَائِعًاَ  
يَهْوَاكِ مَا عَشْتُ الْفَوَادُ فَإِنَّ أَمْتَ  
إِنِّي إِلَيْكِ بِمَا وَعَدْتِ لِنَاظِرِ  
يَعْدُ الْدِيْوَنَ وَلَيْسَ يُنْجِزُ مَوْعِدًاَ

(١) الأفق : السهم الذي به ميل في فوقه ، وهو حيث يقع الوتر . والنابل : الذي لا نصل له .

(٢) يستاف : يشم . (٣) في الأغاف : « إِذْ تذَكَّرِين » .

(٤) في تزيين الأسواق (ص ٤٦) : « فَأَفْيَقَ بَعْدَ » .

إِلَّا كَبَرَ سَحَابَةٍ لَمْ يُمْطِرْ  
فَتَى أَسْمَهُ هَجْرَ بَنْتَةً<sup>(١)</sup> يُنْكِر  
أَنْتَ وَالْوَعْدَ الَّذِي تَعْدِينِي  
قَلْبِي نَصَحتُ لَهُ فَرَدَّ نَصِيحَتِي  
وَقَالَ أَيْضًا فِي ذَلِكَ قُصْدِيَّةً مِنْهَا :

وَدَهْرًا تَوَلَّ يَا بُشَّيْنَ يَعُودُ  
قَرِيبٌ وَإِذَا مَا تَبَذَّلَ زَهِيدٌ  
بَوَادِي الْقُرَى إِنِّي إِذَا لَسَعِيدٌ  
تَجْوُدُ لَنَا مِنْ وُدُّهَا وَتَجْوُدُ  
إِلَى الْيَوْمِ يَنْتَهِ حُبُّهَا وَيَزِيدُ  
وَأَبْلِيَتُ فِيهَا<sup>(٢)</sup> الْدَّهْرَ وَهُوَ جَدِيدٌ  
وَلَا حُبُّهَا فِيمَا يَبِيِّدُ يَبِيِّدُ  
وَمِنْهَا أَبْيَاتٌ تَقْدَمُ ذَكْرَهَا ، وَبَعْضُ مَا ذَكَرْنَاهُ تَقْدَمُ أَيْضًا ، وَإِنَّمَا ذَكْرُهُ  
لَا تَصَالُهُ بِمَا لَمْ أَذْكُرْهُ .

وَذُكِرَ أَنْ جَمِيلًا لَقِيَ بُشَيْنَةَ بَعْدَ مَهَاجِرَتِهِ بَعْدَ مَوْلَتِهِ ، فَتَعَاتَبَاهُ طَوِيلًا ، بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا  
فَقَالَتْ لَهُ : وَيَحْكُ يَا جَمِيل ! أَتَزْعُمُ أَنْكَ تَهْوَانِي وَأَنْتَ الَّذِي تَقُولُ :

رَمَى اللَّهُ فِي عَيْنِيْ بُشَيْنَةَ بِالْقَذَى وَفِي الْغَرْفَةِ مِنْ أَنْيَابِهَا بِالْقَوَادِحِ  
فَأَطْرَقَ طَوِيلًا يَبْكِي ، ثُمَّ قَالَ : بَلْ أَنَا الْقَائِلُ :

أَلَا لَيْتَنِيْ أَعْمَى أَصْمَمْ تَقُودُنِيْ بُشَيْنَةَ لَا يَخْفِي عَلَيْهِ كَلَامُهَا

فَقَالَتْ : مَا حَمَلْتَ عَلَى هَذِهِ الْمُنْيِّ ؟ أَوْلَيْسَ فِي سَعَةِ الْعَافِيَّةِ مَا كَفَانَا جَمِيعًا !

وَذُكِرَ أَنَّهُ سَعَتْ أَمَّةً لَبُشَيْنَةَ بِهَا إِلَى أَخِيهَا وَأَبِيهَا وَأَخْبَرَتْهُمَا أَنْ جَمِيلًا عِنْدَهَا هُمْ وَأَبْوَاهُمْ

(١) فِي الْأَغْفَافِ : « فَتَى هَجْرَتِيهِ فَنَهَى تَكْرَرِي » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « وَأَبْلَتْ بِذَاكَ » .

الليلة . فأتياها مشتملين على سيفين ، فرأيا جميلاً جالساً حجرة <sup>(١)</sup> منها تُحدهُ  
ويشكوا إليها بَثَّه ، ثم قال لها : يا بُشِّينة ، أرأيت ودّي إليك وشغف بك ! ألا  
تجزِّينيه ؟ قالت : لماذا ؟ قال : بما يكون بين المُتحابين . فقالت : يا جميل ، أهذا  
تبغى ؟ والله لقد كنتَ عَنِّي بعيداً منه ، ولئن عاودتَ تعرِضاً بريبة لا رأيتُ  
 وجهك أبداً ! فضحك ثم قال : والله ما قلتُ هذا إلا لأعلم ما عندك فيه ، ولو  
أجبتني إليه لعلمتُ أنك تُحبين غيري ، ولو رأيتَ منك مُساعدةً عليه لضر بتُكَّ  
بسيف هذا ما أستمسك قائمٍ في يدي ، وإن أطاعتنى نفسى لهجرتك هِجرةَ  
الأبد ، أو ما سمعت قولى :

لو أستيقن <sup>(٢)</sup> الواشى لقررت بلا بله  
وإلى لأرضى من بُشِّينة بالذى  
بلا وباٌن لا أستطيع وبالمنى  
وبالنظرة العَجْلَى وبالحُول ينقضى  
 وبالآمل المرجو قد خاب آماله  
أواخره لا نلتقي وأوائله  
فقال أبوها لأخيها : قُمْ بنا ، فما ينبعى لنا بعد اليوم أن تمنع هذا الرَّجل من  
لقائهما . فأنصرفا وتركاها .

وذُكر أنه اجتمع جميل مع جماعة من رهطه ذات يوم يتهدّثون ، فقال له  
بعضهم : بالله حدثنا عن أَعْجَب يوم لك مع بُشِّينة . قال : نعم ، مُفْعِت من لقائي  
مدة وتعَرَّضت لها جهدي ، فلم أصل إليها ، فبينما أنا ذات ليلة جالس في حمر <sup>(٣)</sup> من  
شجيرات بالقرب من حيّها ، وقد أقتلت فيها ثلثاً أنتظرها ، فإذا بشخص قد أقبل  
إليه بغلست ، وأنتصبت سيفي ، فلم ألبث أن غَشَّيني الشخص . فإذا هي بُشِّينة قد  
أكبت على فألزمتني ، فأدهشتني ذلك وبقيت مُتحيرًا لا أستطيع أن أحير جواباً

أعجب يوم له  
مع بُشِّينة

(١) حجرة : ناحية .

(٢) في الأغافى : « لو ابصره » .

(٣) الحمر : ما سترك من شجر .

إِلَيْهَا وَلَا أُرْجِعُهَا كَلَةً ، حَتَّى بَرَقَ الصَّبَحُ وَمَا أَسْطَعْتُ أَنْ أَكُلَّهَا . قَالُوا : فَهَلْ قَلَتْ فِي ذَلِكَ شَيْئًا ؟ فَأَنْشَدُهُمْ قَوْلَهُ :

أَهَا جَكْ أَمْ لَا بِالتَّنَاضِبِ<sup>(١)</sup> مَرْبُعُ  
دِيَارُ لِلَّيلِ<sup>(٢)</sup> إِذْ نَحْمَلُ بِهَا مَعَا  
فِي رَبِّ حَبَّنِي إِلَيْهَا وَأَعْطَنِي ||  
وَإِلَّا فَصَبَرْنِي وَإِنْ كُنْتُ كَارِهًا  
فَإِنْ تَكُ قدْ شَطَّ نَوَاهَا وَقَدْ نَأَتْ  
جَرَعَتْ غَدَةَ<sup>(٣)</sup> الْبَيْنَ لَمَا تَحْمِلُوا  
وَفِي مِثْلِ مَا جَرَبْتُ مِنْذُ عَلِقْتَهَا  
تَمْتَعْتُ مِنْهَا يَوْمَ بَانُوا بِنَظَرِهِ  
فَإِنْ يَكُ طُولُ الْحُبِّ يَا قَلْبُ نَافِعِي  
وَيَا قَلْبُ لَا تَجْزَعْ عَلَيْهَا فَإِنْهَا  
وَفِي الصَّبَرِ عَنْ بَعْضِ الْلَّطَامِ رَاحَةً  
إِذَا مَا ظَلَى مِنْ نَحْوِ أَرْضِكَ رَاكِبٌ  
وَأَبْدَأَ إِذَا اسْتَخْبَرْتُ عَنْكُمْ بِغَيْرِكُمْ  
وَلَسْتُ كَمْ يُفْشِي عَلَى الْخِدْنِ سِرَّهُ  
وَأَنْسَى إِذَا لَاقَيْتُهَا بِخَلَائِهَا  
فَإِنِّي حِيَايَيِّ بَعْدَ مَوْتِكِ رَاحَةً

وَذُكْرُ أَنَّ عَائِشَةَ بْنَتَ طَلْحَةَ أَرْسَلَتْ إِلَى كُثِيرٍ ، فَأَتَاهَا ، فَلَمَّا أَتَاهَا أَدْخَلَتْهُ إِلَيْهَا  
وَقَالَتْ لَهُ : يَا بْنَ أَبِي بُجْعَةَ ، مَا الَّذِي يَدْعُوكَ إِلَى أَنْ تَقُولَ فِي عَزَّةِ مِنَ الشِّعْرِ  
مَا قُلْتَ ، وَلَيْسَ مِنَ الْحُسْنِ عَلَى مَا تَصَفَّ ، وَلَوْ شِئْتَ صَرَفْتَ ذَلِكَ عَنْهَا إِلَى

(١) التناصب : موضع . وفي الديوان : « بالداخل » . وهذه القصيدة لم ترد فيما بين أيدينا من أصول الأغاني . (٢) في الديوان : « لسلمي » . (٣) في الديوان : « حذار » .

غيرها من هى أولى به منها ، أنا أو مثلى ، فإننى أشرف وأجمل وأوصل من عزة .  
وإنما أرادت أن تختبره بذلك . فقال :

إذا ما أرادت خلة أن تزيينا  
أبینا وقلنا الحافية أول  
لما مهل لا يستطيع دراكه  
وشائعة في الحب لا تتحول

فقالت عائشة : أخطأت أستك الخفرة يا أبا صخر ! لقد مميتني خلة ، وما أنا لك  
خلة ! وعرضت على وصلك وما أريده ، ولو أردته لكرهته أنا ! وإنما أردت أن  
أبلو ما عندك قولهًّا وفعلاً ، فما أفلحت ولا أنجحت ! هلاً قلت كما قال سيدك جيل :

ويُقلن إنك قد رضيت بباطلٍ منها فهل لك في أحتناب<sup>(١)</sup> الباطلِ  
ولباطلٍ ممن أحب حديثه أشهى إلى من البعيض الباذل

وذكر أن جميلاً رصد بُثينة ذات ليلة في نجعة لهم ، حتى إذا صادف منها  
خلوة تنكر ودنا منها ، وذلك في ليلة ظلماء ذات غيم ورعد وريح ، فخذفها بحصاة ،  
فأصابت بعض أترابها ، ففرزعت . وقالت : والله ما حذقني في هذا الوقت بحصاة  
إلا الجن ! فقالت لها بُثينة ، وقد فطنت : إن جميلاً فعل ذلك ، فأنصرف يا أخية إلى  
منزلك حتى ننام ، فانصرفت . وبقيت مع بُثينة أم الجسیر ، وأم منظور . فقامت إلى جيل  
فأدخلته الخباء معها وتحدى طويلاً ، ثم أضطجع وأضطجعت إلى جنبه ، فذهب  
النوم بهما حتى أصبحا . وجاءها غلام زوجها بصبوح من اللبن بعث به إليها ،  
فرأها نائمة مع جيل ، فمضى لوجهه حتى يخبر سيده ، ورأته ليلي والصبوح معه ،  
وقد عرفت خبر جيل وبُثينة ، فأستوقفته كأنها تأسله عن حاله ، وبعثت بمحارية  
لها وقالت : حذر جيلاً وبُثينة . فجاءت الجارية فبَهْتُهمَا . فلما تبيَّنت بُثينة الصبح  
قد أضاء الناس منتشرين ، أرتابت وقالت : يا جيل ، نفسك ! نفسك ! قد جاء غلام  
بُثينة بصبوحى من اللبن فرانا نائمين ! فقال لها جيل ، وهو غير مُكتثر لما خوفته منه :

(١) في الديوان : « في اعتزال » .

لَعْمَرِكِ مَا خَوَفْتِي مِنْ مَخَافَةٍ  
بُشِّينَ وَلَا حَذَرْتِي مَوْضِعَ الْحَذَرِ  
وَأَقْسَمَ لَا تُلْقَى لِي الْيَوْمَ غَرَّةٌ  
وَفِي الْكَفِّ مِنِّي صَارِمٌ قَاطِعٌ ذَكْرُ  
فَأَقْسَمْتُ عَلَيْهِ أَنْ يُلْقِي نَفْسَهُ تَحْتَ النَّضْدِ ، وَقَالَتْ : إِنَّا أَسْأَلُكَ ذَلِكَ خَوْفًا  
مِنَ الْفَضِيحةِ لَا خَوْفًا عَلَيْكَ . فَفَعَلَ ذَلِكَ وَنَامَتْ كَمَا كَانَتْ . وَأَضْطَبَعَتْ أُمُّ  
الْحُسْنَى إِلَى جَانِبِهَا . وَذَهَبَتْ خَادِمَةُ لَيْلَى إِلَيْهَا فَأَخْبَرَتْهَا الْخَبْرَ . فَتَرَكَتِ الْعَبْدَ يَعْضُى  
إِلَى سَيِّدِهِ . فَمَضَى وَالصَّبَوحُ مَعَهُ ، فَقَالَ : إِنِّي رَأَيْتُ بُشِّينَ مُضْطَبِعَةً مَعَ جَمِيلَ .  
جَاءَ زَوْجُهَا إِلَى أَبِيهَا وَأَخِيهَا فَأَخْذَ بِأَيْدِيهِمَا وَعَرَّفَهُمَا الْخَبْرَ . وَجَاءُوا بِأَجْمَعِهِمْ إِلَى  
بُشِّينَةِ وَهِيَ نَائِمةٌ ، فَكَسَفُوا عَنْهَا الثَّوْبَ ، فَإِذَا أُمُّ الْحُسْنَى إِلَى جَنْبِهَا نَائِمةٌ . فَجَلَ  
زَوْجُهَا وَسَبَّ عَبْدَهُ . وَقَالَتْ لَيْلَى لِأَخِيهَا وَأَبِيهَا : قَبَحُكُمُ اللَّهُ ! أَفَ كُلُّ يَوْمٍ تَفَضَّلُونَ  
فَتَاتَكُمْ وَيَلْقَاكُمْ كَمَا هَذَا الْأَعْوَرُ بِكُلِّ قَبِيحٍ ! قَبِحُهُ اللَّهُ وَإِيَاكُمَا ! وَجَعَلَا يُسْبَّانَ  
زَوْجَهَا وَيَقُولُانَّ لَهُ كُلُّ قَبِيحٍ . وَأَقْامَ جَمِيلٌ عِنْدَ بُشِّينَ حَتَّى أَجَنَّهُ الْلَّيلُ ، ثُمَّ وَدَعَاهَا  
وَأَنْصَرَفَ . وَحَذَرَتْهُمْ بُشِّينَةُ فَتَحَمَّتْ جَمِيلًا مُدَّةً . فَقَالَ فِي ذَلِكَ :

أَنْ هَتَّفْتُ وَرْقَاءَ ظَلَّتْ سَفَاهَةً  
تُبَكِّى عَلَى جُمْلٍ لَوْرْقَاءَ تَهَتِّفُ  
فَلَوْ كَانَ لِي بِالصَّرَمِ يَا صَاحِ طَاقَةً  
صَرَمْتُ وَلَكَى عَنِ الْصَّرَمِ أَضَعْفُ  
وَمَا ذَكَرْتُكِ النَّفْسَ يَا بَشِّنُ مَرَّةً  
مِنَ الدَّهَرِ إِلَّا كَادَتِ النَّفْسُ تَتَلَفَّ  
وَإِلَّا أَعْتَرْتُنِي زَفَرَةً وَأَسْتَكَانَةً  
وَجَادَ لَهَا سَجْلٌ مِنَ الدَّمَعِ يَدْرِفُ  
وَمَا أَسْتَرْفَتْ نَفْسِي حَدِيثًا نَّحْلَةً  
أَسْرُّ بِهِ إِلَّا حَدِيثُكِ أَظْرَفُ

وَأَوْلُ هَذِهِ الْقُصِيدَةِ :

أَمِنَّ مِنْزِلٍ قَفْرٍ تَعْفَتْ رُسُومَهُ  
شَمَالٌ تُفَادِيهِ وَنَكْبَاهُ<sup>(١)</sup> حَرْجَفُ  
وَجُمْلُ الْمَنَى تَشْتُوْ بِهِ وَتُصَيَّفُ  
فَأَصْبَحَ قَفْرًا بَعْدَ مَا كَانَ آهًا

(١) النَّكَبَاهُ: الريح اخْرَفَتْ عن مهْبِ الريح القوم وَوَقَعَتْ بَيْنَ مهْبِ رَيْحَيْنِ . والحرْجَفُ : الباردة .

ظَلَالٌ وَمُسْتَنٌ<sup>(١)</sup> مِن الدَّمَعِ هَامِلٌ  
أَمْنِصِفَتِي جُمْلٌ فَتَعَدَّدَ دِيلَ يَنْتَنَا  
تَعْلَقَهُمَا وَالجَسْمُ مِنْ مَصِحَّحٍ  
إِلَى الْيَوْمِ حَتَّى سَلَّ حَسْمِي وَشَفَّنِي  
فَتَاهٌ مِنَ الْمَرَانِ<sup>(٢)</sup> مَا فَوْقَ حَقُوهَا  
وَلَسْتُ بَنَاسٍ أَهْلَهَا حِينَ أَقْبَلُوا  
وَقَالُوا جَمِيلٌ بَاتَ بِاللَّيْلِ عَنْ دَهَا  
وَفِي الْبَيْتِ لَيْثٌ الْغَابِ لَوْلَا مَخَافَةٌ  
هَمْتُ وَقَدْ كَانَتْ مِرَارًا تَطَلَّعَتْ  
وَمَا سَرَنِي غَيْرُ الَّذِي كَانَ مِنْهُمْ  
وَكَمْ مُرْتَجِي أَمْرًا أُتِيحَ لَهُ الرَّدِي

وَحَكَى الْمَهِيمُ بْنُ عَدَى قَالَ :

بَيْتُ لِهِ نَصْفَهُ  
أَعْرَابٌ وَنَصْفَهُ  
خَنْثٌ

قَالَ لِي صَالِحُ بْنُ حَسَّانَ : هَلْ تَعْرَفُ بِيَتًا نَصْفُهُ أَعْرَابِيًّا فِي شَمَلَةٍ وَآخِرُهُ مُخْنَثٌ  
يَتَفَكَّكُ مِنْ مُخْنَثِي الْعَقِيقِ ؟ فَقَلَتْ : لَا أَدْرِي . فَقَالَ : قَدْ أَجَلَتُكَ فِيهِ حَوْلًا .  
فَقَلَتْ : لَا أَجَلَتِنِي حَوْلَيْنِ مَا عَلِمْتُ . فَقَالَ : قَوْلُ جَمِيلٍ :

أَلَا أَيَّهَا النُّؤَامُ وَيَحْكُمُ هُبُّوا      أَسْأَلُكُمْ هَلْ يَقْتُلُ الرَّجُلَ الْحُبُّ  
\* أَلَا أَيَّهَا النُّؤَامُ وَيَحْكُمُ هُبُّوا \*

هَذَا أَعْرَابِيٌّ فِي شَمَلَةٍ . ثُمَّ قَالَ :

\* أَسْأَلُكُمْ هَلْ يَقْتُلُ الرَّجُلَ الْحُبُّ \*

(١) مستن : منصب .

(٢) المران : الرماح .

(٣) أرعنوا : أعلجوا .

كأنه والله من مخنثي العقيق .

وبعد هذا البيت :

ألا ربَّ رَكْبٍ قد دفعتُ<sup>(١)</sup> وَجِيفَهُمْ إِلَيْكِ ولولا أَنْتِ لَمْ يُوْجِفِ الرَّكْبُ

علقت حجنة  
فجناها

وذُكر أن بُشينه علقت حُجنة الْهَلَالِيَّ ، فجناها جميلٌ وقال في ذلك :

بَيْنَا حِبَالٌ ذَاتُ عَقْدٍ لَبَثَنَةٍ أُتْيَحَ لَهَا بَعْضُ الْفُوَاهِ خَلَهَا

وَصَارَ الذِّي حَلَّ الْحِبَالَ هَوَى لَهَا فَعُدْنَا كَانَ لَمْ يَكُنْ بَيْنَا هَوَى

وَقَالُوا نَرَاهَا يَا جَمِيلُ تَبَدَّلْتُ وَغَيْرُهَا الْوَاشِ قَلْتُ لَعْنَهَا

(٢) وَذُكر أن حُجنة الْهَلَالِيَّ كان ابن سُرِّيَّةَ . فلما عَلَقْتُهُ بُشينه قال لها: لا أرضي

أو تُعلمي جميلاً أن قد أستبدلتِ به . فجناها جميل ، فقالت :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَاءَ غَيْرَ<sup>(٤)</sup> حاضرًا وَأَنْ شِعَابَ الْقَلْبِ بَعْدَكَ حُلْتَ

قال جميل :

فإِنْ تَكُ حُلْتَ فَالشَّعَابُ كَثِيرٌ وَقَدْ نَهَلْتُ مِنْهَا قَلَوْصِي وَعَلَتْ

قالت بُشينه لحجنة : عَرَضْتُنِي بِجميل فجعلني حديثاً ويسمع بي ! لا أطيعك

فيه شيء بعد هذا أبداً . وقالت بِجميل : إنه أَسْتَرْلَنِي ، فَأَنْشَدَ اللَّهُ أَنْ تكشف

ما تحت ثوابي وتدكره ، فإنها كانت هفوة ، وأثرك تعفوه الرياح أحب إلى منه .

وقال جميل :

حَبَالِي وَإِنْ صَارَ مِنْهُ فَصِلِينِي

مَعَ الْعَبْدِ عَبْدًا مَثْلَهُ وَدَرِينِي

يُعْمَى عَلَى عَيْنِي بَعْدَ يَقِينِي

يَا بَشِّنْ إِنْ وَاصَلْتِ حُجْنَةَ فَأَصْرِمِي

وَلَا تَجْعَلْنِي أُسْوَةَ الْعَبْدِ وَاجْعِلِي

رَأْيَتْ بَعْنَيَّ الْيَقِينَ فَمَا الَّذِي

(١) الوجيف : سرعة السير . (٢) هذا خبر لم يرد في أصول الأغاني .

(٣) السرية : البارية المتخذة للملك والجماع .

(٤) في الديوان : « بعدهم » مكان « حاضراً » .

وأظن هذا من قصيدة ، منها :

لَا إِلَهُ مِنْ لَا يَنْفَعُ الْوُدُّ عَنْهُ  
وَمَنْ حَبَّلُهُ إِنْ مُدّ غَيْرُ مُتِينٍ  
وَمَنْ هُوَ ذُو الْوَنِينَ لِيُسْ بِدَائِمٍ

وَحَكَى أَبُو مَالِكَ التَّهْدِيَ قَالَ :

كثير والندي في شأنه

جلس إلينا كثيرون ذات ليلة ، فتذاكرنا جميلاً فقال : لقيتني مرة فقال لي :  
من أين أقبلت ؟ قلت : من عند أبي الحبيبة — أعني بُشِّينة — فقال لي : وإلى  
أين تمضي ؟ قلت : إلى الحبيبة — أعني عزة — فقال : لا بد من أن ترجع  
عَوْدَك على بِدْئِك فتستجده لـ موعداً من بُشِّينة . قلت : عهدتـ بـها الساعـةـ  
وأنا أستـحـيـ أـرـجـعـ . فقال : لا بد من ذلك . قلت له : فـهـىـ عـهـدـكـ بـبـشـيـنـةـ ؟ـ  
قال : في أول الصـيدـ<sup>(١)</sup> ، وقد وقـعتـ سـحـابـةـ بـأسـفـلـ وـادـيـ الدـوـمـ ، فـخـرـجـتـ وـمـعـهـاـ  
جـارـيـةـ لـهـاـ تـغـسلـ ثـيـابـاـ ، فـلـمـ أـبـصـرـتـ أـنـكـرـتـنـىـ ، فـضـرـبـتـ يـدـيـهـاـ إـلـىـ ثـوـبـ فـيـ المـاءـ  
فـالـتـحـفـتـ بـهـ . وـعـرـفـتـ الـجـارـيـةـ ، فـأـعـادـتـ الـثـوـبـ فـيـ المـاءـ ، وـتـحـدـثـنـاـ حـتـىـ غـابـتـ  
الـشـمـسـ . فـسـأـلـتـهـ الـمـوـعـدـ ، فـقـالـتـ : أـهـلـ سـائـرـونـ . وـمـاـ لـقـيـتـهـ بـعـدـ ذـلـكـ وـلـاـ وـجـدـتـ  
أـحـدـ آـمـنـهـ فـأـرـسـلـهـ إـلـيـهـ . فـقـالـ كـثـيـرـ : فـهـلـ لـكـ أـنـ آـتـيـ الـحـيـ فـأـقـولـ أـيـاتـاـ  
مـنـ الشـعـرـ أـذـكـرـ فـيـهـ هـذـهـ الـعـلـامـةـ ، إـنـ لـمـ أـقـدـرـ عـلـىـ الـخـلـوةـ بـهـاـ ؟ـ قـالـ : ذـلـكـ  
الـصـوـابـ . فـخـرـجـ كـثـيـرـ حـتـىـ أـنـاخـ بـهـمـ . فـقـالـ لـهـ أـبـوـهـاـ : مـاـ رـدـكـ يـاـ بـنـ أـخـ ؟ـ قـالـ :  
قـلـتـ أـيـاتـاـ عـرـضـتـ فـأـحـبـتـ أـنـ أـعـرـضـهـاـ عـلـيـكـ . قـالـ : هـاتـهـاـ . فـقـالـ كـثـيـرـ . فـأـنـشـدـتـهـ ،  
وـبـشـيـنـةـ تـسـمـعـ :

إـلـيـكـ رـسـوـلـاـ وـالـمـوـكـلـ مـرـسـلـ  
وـأـنـ تـأـمـرـيـنـيـ بـالـذـيـ فـيـهـ أـفـعـلـ  
بـأـسـفـلـ وـادـيـ الدـوـمـ وـالـثـوـبـ يـغـسـلـ

فـقـلـتـ لـهـ يـاـ عـزـ أـرـسـلـ صـاحـبـيـ  
بـأـنـ تـجـعـلـيـ بـيـنـيـ وـبـيـنـكـ مـوـعـدـاـ  
وـآـخـرـ عـهـدـيـ مـنـكـ يـوـمـ لـقـيـتـنـيـ

(١) فـيـ الـأـصـلـ : «ـ الصـيفـ »ـ .

فَضَرِبَتْ بُشِّينَةُ جَانِبَ خِدْرَهَا وَقَالَتْ : أَخْسَا ! أَخْسَا ! فَقَالَ لَهَا أَبُوهَا : مَهْمِيمَ<sup>(١)</sup> يَا بُشِّينَة ؟ قَالَتْ : كَلْبٌ يَأْتِينَا إِذَا نَوَمَ النَّاسُ مِنْ وَرَاءِ الرَّأْيَةِ . ثُمَّ قَالَتْ لِلْجَارِيَةِ : أَبْغِينَا مِنَ الدَّوَمَاتِ حَطَبًا لِنَذْبَحِ لَكُثِيرَ شَاهَ وَنَشُوِّهَا لَهُ . فَقَالَ كَثِيرٌ : أَنَا أَبْعَلُ مِنْ ذَلِكَ . وَرَاحَ إِلَى جَمِيلٍ فَأَخْبَرَهُ . فَقَالَ لَهُ جَمِيلٌ : الْمَوْعِدُ الدَّوَمَاتِ . وَقَالَتْ بُشِّينَةُ لِأُمِّ الْحُسْنَيْنِ وَلِلِّيْلِيَّ ، وَنُجَيْبَيَا ، بَنَاتِ خَالَتِهَا ، وَكَانَتْ قَدْ أَنِسَتْ بِهِنْ وَأَطْمَأْنَتْ إِلَيْهِنْ : إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ فِي لَحْنِ<sup>(٢)</sup> كَثِيرًا أَنْ جَمِيلًا مَعَهُ . وَخَرَجَ كَثِيرٌ وَجَمِيلٌ حَتَّى أَتَيَا الدَّوَمَاتِ . وَجَاءَتْ بُشِّينَةُ وَمَنْ مَعَهَا ، فَمَا بَرَحُوا حَتَّى بَرَقَ الصَّبْحُ . فَكَانَ كَثِيرٌ يَقُولُ : مَا رَأَيْتُ مَجْلِسًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْ ذَلِكَ الْمَجْلِسِ ، وَلَا مِثْلُ عِلْمٍ أَحَدُهَا بِضَمِيرِ صَاحِبِهِ ، وَمَا أَدْرِي أَيْهُمَا كَانَ أَفْهَمَ .

وَذُكِرَ أَنَّهُ وَقَعَ بَيْنَ جَمِيلٍ وَبُشِّينَةَ هَجْرٍ فِي غَيْرَةٍ كَانَ غَارِهَا عَلَيْهَا مِنْ فَتَّى كَانَ يَتَحَدَّثُ إِلَيْهَا مِنْ بَنِي عَمِّهَا ، وَكَانَ جَمِيلٌ يَتَحَدَّثُ إِلَى غَيْرِهَا ، فَيُشَقُّ ذَلِكُ عَلَى بُشِّينَةَ وَعَلَى جَمِيلٍ ، وَجَعَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَكْرِهُ أَنْ يُبَدِّي لِصَاحِبِهِ شَائِنَهُ . فَدَخَلَ يَوْمًا ، وَقَدْ غَلَبَهُ الْأَمْرُ ، إِلَى الْبَيْتِ الَّذِي كَانَ يَجْتَمِعُ فِيهِ مَعَ بُشِّينَةَ ، فَلَمَّا رَأَتْهُ بُشِّينَةُ جَاءَتْ إِلَى الْبَيْتِ وَلَمْ تَبْرُزْ لَهُ . فَجَزَعَ لِذَلِكَ جَمِيلٌ ، وَجَعَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَطَالِعُ صَاحِبَهُ . وَقَدْ بَلَغَ الْأَمْرُ مِنْ جَمِيلٍ كُلُّ مَبْلَغٍ ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

لَقَدْ خِفْتُ أَنْ يَغْتَالَنِي الْمَوْتُ عَنْوَةً  
وَفِي الْقَلْبِ<sup>(٣)</sup> حَاجَاتٌ إِلَيْكِ كَمَا هِيَا  
لَقِيتُكِ يَوْمًا أَنْ أَبْثَكِ<sup>(٤)</sup> حَالِيَا  
وَإِنِّي لَتَثْنَيْنِي الْحَفِظَةُ كُلًا  
أَظَلَّ إِذَا لَمْ أُسْقَ رِيقَكَ صَادِيَا  
أَلْمَ تَعْلَمِي يَا عَذْبَةَ الرِّيقِ أَنْتِي

(١) مَهْمِيمٌ : مَا أَمْرُكَ ؟ وَمَا شَائِنُكَ ؟ وَمَا الَّذِي أَرَى بِكَ ؟ يَمَانِيَةٌ .

(٢) فِي الْأَغْنَافِ : « فِي نَحْوِ نَشِيدٍ » .

(٣) فِي الْأَغْنَافِ : « وَفِي النَّفْسِ » .

(٤) فِي الْأَغْنَافِ : « مَابِيَا » مَكَانٌ « حَالِيَا » .

فرقت له بُثينةً وقالت مولاً لها كانت معها : ما أحسنَ الصدق بأهله !  
ثم أصطلحا . فقالت له بُثينةً : أنشدنا قولك :

تَظُلُّ وراء الستِرِّ تَرْنُو بِلَحْظَهَا      إِذَا مَرَّ مِنْ أَتْرَابِهَا مَنْ يَرُوْقَهَا

فَأَنْشَدَهَا إِيَاهُ . فَبَكَتْ وَقَالَتْ : كَلَّا يَا جَمِيلَ ، وَمَنْ تَرَى يَرُوْقَنِي غَيْرِكَ ؟

وَحْكِي بِعِضِهِمْ قَالَ :

موته وحزن  
بُثينة عليه

خرجتُ مِنْ تَيَاءَ فِي أَغْبَاشِ السَّحْرِ ، فَرَأَيْتُ عِجُوزًا عَلَى أَقْانِ ، فَتَكَلَّمْتُ ، فَإِذَا  
أَعْرَابِيَّةُ فَصِيحَةٌ . قَلَتْ : مَنْ أَنْتُ ؟ قَالَتْ : عُذْرَيْةٌ . فَأَجْرَيْتُ ذِكْرَ جَمِيلَ  
وَبُثِينَةَ . قَالَتْ : وَاللَّهِ إِنَّا لَعَلَى مَاءِ لَنَا بِالْجَنَابِ ، وَقَدْ تَنَكَّبَنَا الْجَادَةُ لِجُيُوشِ كَانَتْ  
تَأْتِينَا مِنْ قِبْلِ الشَّامِ تُرِيدُ الْحِجَارَ ، وَقَدْ خَرَجَ رَجَالُنَا لِسَفَرٍ وَخَلَقُوا مَعْنَا أَحْدَاثًا ،  
فَأَنْجَدُرُوا ذَاتَ عَشِيهِ إِلَى صِرْمٍ<sup>(١)</sup> قَرِيبٌ مِنَّا يَتَحَدَّثُونَ إِلَى جَوَارِ مِنْهُمْ ، فَلَمْ يَبْقِ  
غَيْرِي وَغَيْرِ بُثِينَةَ ، إِذَا نَجَدُرُ عَلَيْنَا مُنْجَدِرَ مِنْ هَضْبَةٍ تِلْقَاءَنَا ، فَسَلَّمَ وَنَحْنُ  
مُسْتَوْحِشُونَ وَجِلُونَ . فَرَدَّدْتُ السَّلَامَ عَلَيْهِ ، إِذَا جَمِيلَ . قَلَتْ : أَجَمِيلُ ؟ قَالَ :  
إِنِّي وَاللَّهِ ، إِذَا بَهِ لَمْ يَتَمَاسِكْ جُوعًا . قَمَتْ إِلَى قَعْبَ<sup>(٢)</sup> لَنَا فِيهِ أَقْطَ<sup>(٣)</sup> مَطْحُونَ ،  
وَإِلَى عُكَّةَ<sup>(٤)</sup> فِيهَا سَمْنٌ وَرُبْ<sup>(٥)</sup> ، فَعَصَرْتُهَا عَلَى الْأَقْطَ شَمَّ أَدْنِيَتُهَا مِنْهُ وَقَالَتْ :  
أَصِبَّ مِنْ هَذَا . فَأَصَابَهُ مِنْهُ . وَقَمَتْ إِلَى سَقَاءِ فِيهِ لَبَنٌ فَصَبَبْتُ عَلَيْهِ مَاءَ بَارِدًا .  
فَشَرَبَ مِنْهُ وَتَرَاجَعَتْ نَفْسُهُ . قَلَتْ لَهُ : لَقَدْ تَعْبَتَ وَلَقِيتَ شَرًّا ، فَمَا أَمْرُكَ ؟  
قَالَ : أَنَا وَاللَّهِ فِي هَذِهِ الْهَضْبَةِ الَّتِي تَرَيَنَ مِنْ ثَلَاثَ مَا أَرَيْمُ ، أَنْتَظِرْ أَنْ أَرِي  
فُرْجَةً ، فَلَمَّا رَأَيْتُ مُنْجَدِرَ فِتْيَانَكُمْ أَتَيْتُكُمْ لَا وَدَّعْكُمْ ، وَأَنَا عَائِدٌ إِلَى مِصْرَ .

(١) الصرم : الجماعة من الناس .

(٢) القعب : القدح الفسيخ الغليظ .

(٣) الأقط : اللبن المخفف اليابس .

(٤) العكة : زق صغير للسمن .

(٥) الرب : ما يطيخ من التمر .

قالت : فتحدثنا سَاعَةً شِمْ وَدَعْنَا وَشَخْصٌ . فَلَمْ تَطُلْ غَيْتُهُ أَنْ جَاءَنَا نَعِيْهُ .  
فَزَعَمُوا أَنَّهُ حِينَ حَضُرَتِهِ الوفَاءُ قَالَ :

صَدَعَ<sup>(١)</sup> النَّعِيْ وَمَا كَنَى بِجَمِيلٍ  
وَلَقَدْ أَجْرَ الذَّيْلَ فِي وَادِي الْقُرَى  
قُوَّى بُثِينَةً فَأَنْدَبَ بِعَوِيلٍ  
بَكَرَ النَّعِيْ بِفَارَسٍ ذِي بَهْجَةٍ  
بَكَرَ النَّعِيْ وَلَسْتُ أَبْغَى فَأَعْلَمِي  
وَحْكَ الأَصْمَعِيْ قَالَ :

حَدَثَنِي رَجُلٌ شَهِدَ جَمِيلًا لِمَا حَضُرَتِهِ الوفَاءُ بِمَصْرَ ، أَنَّهُ دَعَاهُ فَقَالَ : هَلْ لَكَ  
أَنْ أُعْطِيكَ كُلَّ مَا أَخْلَفْتَهُ عَلَى أَنْ تَفْعَلَ شَيْئًا أَعْهَدْتَهُ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : فَقَلَتْ<sup>(٢)</sup> : اللَّهُمَّ  
نَعَمْ . قَالَ : إِذَا أَنَا مِتْ خَذْ حُلَّتِي هَذِهِ التِّي فِي عَيْتِي فَاعْزِلْهَا جَانِبًا ، وَكُلْ شَيْءَ  
سُوَاهَا هُوَ لَكَ ، وَأَرْحَلْ إِلَى رَهْطِ بَنِي الْأَحْبَابِ مِنْ عُذْرَةٍ - وَهُمْ حِيْ بُثِينَةَ - فَإِذَا  
صَرَتْ إِلَيْهِمْ فَأَرْتَهُمْ نَاقِتَيْ هَذِهِ وَأَرْكَبَهُمَا ، ثُمَّ أَلْبَسَ حُلَّتِي هَذِهِ وَأَشْقَقَهُمَا ، ثُمَّ أَعْلَمَ  
عَلَى شَرْفِ وَصِحْ بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ ، وَخَلَائِكَ ذَمَّ . وَأَنْشَدَنِي :

صَدَعَ النَّعِيْ وَمَا كَنَى بِجَمِيلٍ      وَثَوَى بِمِصْرِ شَوَّاءً غَيْرِ قُفُولٍ  
وَذْكُر الْأَبْيَاتِ الْمُتَقْدَمَةِ .

قَالَ : فَلَمَا قَضَى وَوَارِيَتِهِ أَتَيْتُ رَهْطَ بُثِينَةَ فَفَعَلْتُ مَا أَمْرَنِي بِهِ جَمِيلَ ،  
فَمَا اسْتَتَمَمْتُ الْأَبْيَاتِ حَتَّى بَرَزَتْ لِي أُمْرَأَ يَتَبعُهَا نَسْوَةٌ ، وَقَدْ فَرَعَتْهُ طَلَّاً  
أَمَامَهُنَّ ، كَانَهَا بَدْرٌ قَدْ بَرَقَ فِي دُجْنَةَ ، وَهِيَ تَتَعَثَّرُ فِي مِرْطَهَا<sup>(٣)</sup> ، حَتَّى أَتَنِي .

(١) صَدَعْ : جَهْرٌ وَصَرَحٌ . (٢) هَذِهِ الْبَيْتُ وَالَّذِي بَعْدَهُ لَمْ يَرْدَأْ فِي أَصْوَلِ الْأَغْنَافِ . وَرَوَاهُتُهَا

فِي الْدِيْوَانِ تَخْتَلِفُ عَنْهَا هُنَا فِي كَثِيرٍ . (٣) المِرْطَ : كَسَاءُ مِنَ الصَّوْفِ .

فقالت : يا هدا ، والله لئن كنت صادقاً لقد قلتني ، ولئن كنت كاذباً لقد فضحتني . قلت : والله ما أنا إلا صادق . وأخرجت عيبيته . فلما رأتها صاحت بأعلى صوتها ، وصكت وجهها . فأجتمع نساء الحي يبكيين وهي تنذهب ، حتى صرقت ، فكشت مغشياً عليها ساعة ، ثم أفاقت وقامت وهي تقول :

وإن سُلوى عن جميل لساعةٍ<sup>(١)</sup> لا حان حينها  
من الدهر ما آنت إذا مُتَّ بأساء الحياة ولينها  
سواء علينا يا جميل بن معمر

والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار جميل ، هو :

رَحَلَ الْخَلِيلُ جِمَاهُمْ بِسَوَادٍ  
وَحْدًا عَلَى إِثْرِ الْبَخِيلَةِ حَادِي  
مَا إِنْ شَعَرْتُ لَا عَلِمْتُ بِيَنْهُمْ  
حَتَّى سَمِعْتُ بِهِ الْغُرَابَ يُنَادِي

شعره الذي فيه  
الغناء

(١) في الأغاني : « ما حانت » .

## أخبار يزيد بن الطريّة

۳۰

اختلف فيه فقيل : يزيد بن الصمعة ، أحد بنى سلامة الخير بن قشير .

وقيل : إنه من ولد الأعور بن قشير .

وقيل: هو يزيد بن سلامة بن سمرة بن سلامة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة  
ان صعصعة.

وإنما قيل لجده سلمة الخير ، لأنه كان لقشير أباً آخر يقال له : سلمة الشر .

وقيل: هو يزيد بن المنشر بن سلامة.

والطَّرْيَةُ أُمُّهُ، وَهِيَ امْرَأَةٌ مِّنْ طَّرْ. وَهُمْ حَيٌّ مِّنْ اليمِنِ، عِدَادُهُمْ فِي جَرْمٍ . نِسْبَةُ أُمِّهِ

وقيل : إن طَهْراً من عَنْزٍ بنِ وَائِلَ بْنِ قَاسْطَ.

وقيل : إن الطَّثْرِيَّة ، أُم يزيد ، كانت مُولعة بإخراج زُبُدَ الْلَّبَن ، فسميت الطَّثْرِيَّة . وطَثْرَةُ الْلَّبَن : زُبُدَتَه .

ويكنى يزیدهذا: أبا المكشوح . وكان يلقب: مودقاً، لحسن وجهه وحسن كنيته ولقبه شعره وحلوه حديثه . فكانوا يقولون : إنه إذا جاس بين النساء أو دفهن (١) . وكان يتحدث إلى النساء كثيراً . وذكر أنه كان عنينا .

وَحُكِيَ أَنَّ النَّاسَ أَخْلَوُا سَنَةً، فَأَقْبَلَ جَمْعٌ مِّنْ بَنِي جَرْمٍ سَاقِتِهِمُ السَّنَةُ  
وَالْجَدْبُ مِنْ بَلَادِهِمْ إِلَى بَلَادِ بَنِي قُشِيرٍ، وَكَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ بَنِي قُشِيرٍ حَرَبٌ عَظِيمَةٌ،  
فَلَمْ يَجْدُوا بُدُّا مِنْ أَنْ رَمَوْا بِأَنفُسِهِمْ إِلَيْهِمْ، لَمَّا لَقَهُمْ مِنْ الْجَدْبِ وَالْجَمَاعَةِ وَرَقَّةَ  
الْأَحْوَالِ، وَأَشْرَفُوا عَلَيْهِ مِنَ الْهَلْكَةِ. وَوَقَعَ الرَّيْعُ فِي بَلَادِ بَنِي قُشِيرٍ، فَأَنْتَجَهَا

(١) أو دهن : أى فتنه بجهاله وحالوه حديثه .

الناسُ وَطَبِّوْهَا . فَلَمَّا لَقِيتْ بَنُو جَرَمْ قُشِّيرًا نَصَبَتْ قُشِّيرًا لَهُمُ الْحَرْبَ . فَقَالَتْ لَهُمْ  
بَنُو جَرَمْ : إِنَّمَا جَئْنَا مُسْتَجِيرِينَ غَيْرَ مُحَارِبِينَ . فَقَالُوا : مَا ذَاهِبُونَا ؟ فَقَالُوا : مِنَ السَّنَةِ  
وَالْجَدْبِ وَالْهَلْكَةِ الَّتِي لَا بَاقِيَةَ لَهَا . فَأَجَارَتْهُمْ قُشِّيرًا وَسَالَتْهُمْ وَأَرْعَتْهُمْ طَرَفًا مِنْ  
بَلَادِهَا . وَكَانَ فِي جَرَمْ فَتَّى يَقَالُ لَهُ : مَيَادُ ، وَكَانَ غَزِّلًا حَسَنَ الْوَجْهَ تَامًا الْقَامَةَ  
آخِذًا بِقُلُوبِ النِّسَاءِ . وَكَانَ الغَزَلُ فِي جَرَمْ جَائِزًا حَسَنًا ، وَهُوَ فِي قُشِّيرًا مَكْرُوهٌ .  
فَلَمَّا نَازَلَتْ جَرَمْ قُشِّيرًا وَجَاءُورَتْهَا أَصْبَحَ مَيَادُ الْجَرْمِيَ فَغَدَا إِلَى الْقُشِّيرِيَّاتِ يَطْلُبُ  
مِنْهُنَّ الغَزَلَ وَالصُّبَّا وَالْحَدِيثَ ، وَأَسْتَبَرَ الْفَتَيَّاتُ عِنْدَ غِيَّبَةِ الرِّجَالِ وَأَشْتَغَلُهُنَّ  
بِالسَّقِيِّ وَالرُّعْيَةِ ، وَمَا أَشْبَهُ ذَلِكَ . فَدَفَعُنَّهُنَّ وَأَسْمَعُنَّهُنَّ مَا يَكْرُهُ . وَرَاحَتْ رِجَالُهُنَّ  
عَلَيْهِنَّ وَهُنَّ مُغَضِّبَاتٍ . فَقَالَتْ بِحَاجَرَتِهِنَّ : وَاللَّهِ مَا نَدْرِي : أَأَرْعِيْسُ جَرَمًا الْمَرَاعِيِّ  
أَمْ أَرْعِيْمُوْهُمْ فَتَيَّاتِكُمْ ! فَأَشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَقَالُوا : مَاذَا كَنْهُ (١) ؟ قَلَّا : رَجُلٌ  
مِنْذِ الْيَوْمِ ظَلَّ مُحْجِرًا لَنَا مَا يَطْلُعُ مِنَ رَأْسٍ وَاحِدَةٍ ، يَدُورُ بَيْنَ بَيْوتِنَا . قَالَ  
بَعْضُهُمْ : بَيْتُوْا جَرَمًا فَاصْطَلَمُوْهَا (٢) . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : قَبِيحٌ ! قَوْمٌ قَدْ سَقَيْتُمُوْهُمْ  
مِنَاهَلَكُمْ (٣) ، وَأَرْعِيْمُوْهُمْ مَرَاعِيَّكُمْ ، وَخَلَطْتُمُوْهُمْ بِأَنْفُسِكُمْ ، وَأَجْرَتُمُوْهُمْ مِنَ الْقَحْطَ  
وَالسَّنَةِ ، تَفَتَّاتُوْنَ عَلَيْهِمْ هَذِهِ الْفَتَيَّاتِ ! لَا تَفْعَلُوْا ، وَأَصْبِحُوْا (٤) وَتَقَدَّمُوْا إِلَى  
هُؤُلَاءِ الْقَوْمِ فِي هَذَا الرَّجَلِ ، إِنَّهُ سَفِيهٌ مِنْ سُفَهَائِهِمْ ، فَلَيَأْخُذُوْا عَلَى يَدِيهِ ، إِنَّهُ  
يَفْعُلُوْا فَإِنَّمَا لَهُمْ إِحْسَانُكُمْ ، وَإِنْ يَمْتَنِعُوْا وَيُقْرَأُوْا مَا كَانَ مِنْهُ ، فَذَلِكَ يَحْلُّ (٥)  
لَكُمُ الدَّبْسُطُ عَلَيْهِمْ وَتَخْرُجُوْا مِنْ ذَمَّتِهِمْ . فَأَجْمَعُوْا عَلَى ذَلِكَ . فَلَمَّا أَصْبَحُوْا غَدَا  
نَفَرُّ مِنْهُمْ إِلَى جَرَمْ فَقَالُوا : مَا هَذِهِ الرُّعْيَةِ الَّتِي جَاءُوْنَا بِهَا ! إِنْ كَانَتْ هَذِهِ  
الرُّعْيَةِ (٦) لَكُمْ سَبْحِيَّةٌ فَلَيْسَ لَكُمْ عِنْدَنَا إِرْعَاءٌ وَلَا إِسْقَاءٌ ، فَبَرَّزُوا عَنْنَا أَنْفُسِكُمْ  
وَأَذَنُوا بِحَرْبٍ . وَإِنْ كَانَ افْتَنَانًا فَغَيَّرُوا (٧) عَلَى مَنْ فَعَلَهُ . فَقَامَ نَفَرٌ مِنْ جَرَمْ

(١) فِي أَصْوَلِ الْأَغَافِي : «مَا أَدْرَا كَنْهُ» . (٢) اصْطَلَمُوْهَا : اسْتَأْصِلُوْهَا . (٣) فِي الْأَغَافِي : «مَيَادُكُمْ» .

(٤) فِي الْأَغَافِي : «وَلَكُنْ تَصْبِحُوْا» . (٥) فِي الْأَغَافِي : «مِنْهُ يَحْلُّ» .

(٦) فِي الْأَغَافِي : «الْبَدْعَةِ» . (٧) أَيْ ازْجَرُوهُ وَأَنْكَرُوهُ عَلَيْهِ .

قالوا : وما هذا الذي نالكم ؟ قالوا : رجل منكم أمسِ ظلَّ مجرراً أذىله بين بيوتنا ، ما كان أمره ؟ فقهت جرم من جفاء القُشَيرين وعَجْرَفيتها ، وقالوا : إنكم لتحسون من نسائكم بلاء ، وإلا فابعثوا إلى بيوتنا رجلاً ورجلاً . فقالوا : والله ما نحس من نسائنا بلاء ، وما نعرف منهن إلا العفة والكَرَم ، ولكن فيكم الذي قلتم ! قالوا : فإنما نبعث رجلاً إلى بيوتكم يا بني قُشَير إذا غدت الرجال وأخلف النساء ، وتبعثون رجلاً إلى بيوتنا ، نتحالف أنه لا يتقدم رجلٌ منها إلى زوجة ولا إلى أخت ولا أبنة ولا يعلمها شيء مما دار بيننا ، فيظل كلّا هما في بيوت أصحابه حتى يَرِدَا علينا عشاء الماء ، وتخلّي لها البيوت ، ولا تبرز عليهما امرأة ولا تصادق منهما واحداً إلا بمَوْثِق يأخذه عليها وعلامة تكون معه منها . فقالوا : اللهم نعم . فظلو يومهم ذلك وباتوا ليتهم ، حتى إذا كان من الغد تواعدوا الماء ، وتحالفوا أنه لا يعود إلى البيت منهم أحد دون الليل . وغدا مياد الْجَرْمِيَّ إلى القُشَيريات ، وغدا يزيد بن الطثري إلى الْجَرْمِيات ، فضل عندهن بأَكْرَمِ مَظَالٍ ، لا يصير إلى واحدة منهم إلا أفتنت به وبأيته على المودة والإخاء ، وقبض منها رهناً ، وسألته ألا يدخل من بيوت جرم إلا بيته . فيقول لها : وأي شئ تخافين وقد أخذت من الموثيق والعهود ، وليس لأحد بعده في قلبي نصيب . حتى صُلُّيت العصر وأنصرف بأشياء كثيرة ، من ذُبُول وبراقع وفتح<sup>(١)</sup> وغيرها . وأنصرف مكحولاً مدهوناً شبعان ريان مرجل الجمة<sup>(٢)</sup> . وظل مياد الْجَرْمِيَّ يدور بين القُشَيريات مرجوماً مقصياً لا يتقرب إلى بيت إلا مستقبلته الولائد بالعمد والجندل . فهالك لهن وظن أنه تلاعب بهن معه ، حتى أخذه ضرب كثير بالجندل .

(١) ذُبُول : جمع ذبل ، وهو جلد السلفة . وقيل : عظام بعض دواب البحر ، تتخذ منه النساء الأسوره والأمشاط . والفتح : جمع فتحة ، وهي الحلقة من فضة لا فص لها ، وإنما فھي الخام .

(٢) الجمة : الشعر تجاوز المنكبين .

ورأى البَّاسِ مِنْهُنْ وَجَهَدَهُ العطشُ . ثُمَّ انْصَرَفَ حَتَّى جَاءَ إِلَى سَمْرَةَ<sup>(١)</sup> قَرِيبًا مِنْ نَصْفِ النَّهَارِ ، فَتَوَسَّدَ يَدَهُ وَنَامَ نَوَيْمَةً تَحْتَهَا حَتَّى أَفْرَجَتْ عَنْهُ الظَّهِيرَةُ ، وَفَاءَتِ الْأَظْلَالُ ، وَسَكَنَ بَعْضُ مَا بَهُ مِنْ أَلْمِ الضَّربِ ، وَبَرَدَ عَطْشُهُ قَلِيلًاً ، ثُمَّ وَرَدَ الْمَاءُ حَتَّى قَرُبَ مِنَ الْقَوْمِ قَبْلَ يَزِيدَ بْنَ الطَّثْرِيَّةِ . فَوُجِدَ أَمَّةً تَذُودُ غَنَمًا فِي الْعَطْنِ ،<sup>(٢)</sup> فَأَخْذَ بُرْقَعَهَا فَقَالَ : هَذَا بُرْقَعُ وَاحِدَةٍ مِنْ نِسَائِكُمْ ، فَطَرَحَهُ بَيْنَ يَدَيِ الْقَوْمِ . وَجَاءَتِ الْأَمَّةُ تَعْدُوا فَتَعْلَقَتْ بُرْقَعَهَا ، فَرَدَّهُ عَلَيْهَا ، وَخَجَلَ مِيَادُ خَجْلًا شَدِيدًاً . وَجَاءَ يَزِيدَ بْنَ الطَّثْرِيَّةَ مُسِيَّاً ، وَقَدْ كَادَ الْقَوْمُ أَنْ يَنْصُرُوهُ ، فَنَثَرَ كَمَّهُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ مَلَانَ بِرَاقِعٍ وَذَبَلاً وَفَتَخَا . وَقَدْ حَلَّفَ الْقَوْمُ أَلَا يَعْرِفُ رَجُلٌ شَيْئًا إِلَّا رَفِعَهُ . فَلَمَّا نَثَرَ مَا مَعَهُ أَسْوَدَتْ وَجُوهُ جَرَمٍ وَأَمْسَكَوْهُ بِأَيْدِيهِمْ إِمْسَاكًاً . فَقَالَتْ قُشَّيرَةُ : أَتَمْ تَعْرِفُونَ مَا كَانَ أَمْسِ يَبْنَنَا مِنَ الْعَهُودِ وَالْمَوَاثِيقِ وَتَحْرِيمِ<sup>(٣)</sup> الْأَمْوَالِ وَالْأَهْلِ ، فَنَ شَاءَ أَنْ يَنْصُرَ إِلَى حَرَامٍ فَلَيُمْسِكَ يَدَهُ . فَبَسْطَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَدَهُ إِلَى مَا عَرَفَ وَأَخْذَهُ ، وَتَفَرَّقُوا عَلَى حَرَبٍ ، وَقَالُوا : هَذِهِ مَكِيدَةٌ يَا قُشَّيرَةَ ! فَقَالَ فِي ذَلِكَ يَزِيدَ بْنَ الطَّثْرِيَّةَ :

إِنْ شَئْتَ يَا مِيَادَ دُرْنَا<sup>(٤)</sup> وَدُرْتَمُ  
وَلَمْ نَفْسَ الدُّنْيَا عَلَى مَنْ يُصِيبُهَا  
أَيْذَهَبْ مِيَادَ بِالْبَابِ نِسْوَتِيَّ

وَقَيْلَ :

حَبَّةُ وَحْشَيَّةٍ  
وَمَعْوَنَةُ ابْنِ عَمْهِ

وَبُلْيُ يَزِيدَ بْنَ الطَّثْرِيَّةِ يَوْمَئِذٍ بِعُشْقِ جَارِيَّةٍ مِنْ جَرَمٍ ، يَقَالُ لَهَا: وَحْشَيَّةٌ ، وَكَانَتْ مِنْ أَحْسَنِ النِّسَاءِ . وَنَافَرُوهُمْ جَرَمٌ فَلَمْ يَجِدْ إِلَيْهَا سَبِيلًا . فَصَارَ مِنَ الْعُشْقِ لَهَا إِلَى أَنْ أَشْرَفَ عَلَى الْمَوْتِ وَاشْتَدَّ بِهِ الْجَهَدُ ، فَجَاءَ إِلَى ابْنِ عَمِّهِ، فَقَالَ لَهُ : يَا بْنَ الْعَمِّ ،

(١) السمرة : من شجر العضاة .

(٢) العطن : المناخ حول الورد .

(٣) في الأغافى : « وَتَحْرِيجٌ » .

(٤) في الأغافى : « زَرْنَا وَزَرْتَمٌ » .

قد تعلم أنه ليس إلى هذه المرأة من سبيل ، وأن التعزّى أجمل ، فما أربك في أن تقتل نفسك وتأثم بربك ؟ فقال : ما هي يا بن العم بنفسها ، وما لفيها أمر ولا نهى ، وما هي إلا نفس الجرمية ، فإن كنت تحب حياتي فأرنيها . فقال : كيف الحيلة ؟ قال : تحملني إليها . فحمله إليها ، وهو لا يطعم في الجرمية ، إلا أنهم كانوا إذا قالوا له : نذهب بك إلى وحشية ، أبل قليلاً وراجع وطمع . فإذا يئس منها أشتد به الوجع . فخرج به ابن عمّه يتخلل به المين ، حتى إذا دخل إلى قبيلة أنتسب إلى أخرى ، ويخبر أنه طالب حاجة . وأبل حتى صلح بعض الصلاح ، وطمع فيه ابن عمّه ، وصارا بعد زمان إلى حى وحشية ، فلقيا الرُّعيان ، فكمنا في الجبل ، يجعل ابن عمّه ، وهو خليفة بن بورك<sup>(١)</sup> يتعرض لرعيان الشاه فيسألهم عن راعي وحشية ، حتى لقي غلامها وغنمها ، فسألها عنهما ، فقال : هي بشر ، لا حفظ الله بني قشير ولا يوماً رأيناهم فيه ! فما زالت عاملةً منذ رأيناهم . وكان بها طرف مما بيزيyd ابن الطثري . فقال : ويحك ! فها هنا إنسان يُداوِيه ولا تقل لأحدٍ غيرها .

قال : نعم ، إن شاء الله . فأعْلَمَهَا ما قال له الرجل حين صار إليها . فقالت : ويلك ! فجيء به . وخرج الراعي من الغد فلقيه فأعْلَمه . وظل عنده يرعى غنمها ، وتأنّر عن الشاء حتى تقدّمته الشاء وجنه الليل ، وأنحدر يزيد في غنمها حتى أراها . ومشى فيها يزيد حتى قرب من البيت على أربع ، وتجمل شملة سوداء بلون شاة من الغنم ، وصار إلى وحشية ، فسررت به سروراً شديداً ، وأدخلته ستراً لها ، وجمعت عليه من الغد من شق به من صواباتها وأتراها . وقد كان عهد إلى ابن عمّه أن يُقيم في الجبل ثلاثة ليالٍ ، فإن لم يره فلينصرف . فأقام يزيد عندها ثلاثة ليالٍ ، ورجع إلى أصح ما كان عليه ، ثم انصرف فصار إلى صاحبه ، فقال : ما وراءك يا يزيد ؟ ورأى من سروره وطيب نفسه ما سرره . فقال :

(١) في بعض أصول الأغانى : « بوزل ».

لَوْأَنِكَ شاهدتَ الصَّبَا يَا بْنَ بُورْكَ  
لَشَاهدَتَهُواً بَعْدَ شَحْطٍ مِنَ النَّوْيِ  
وَيَوْمًا كَابْهَامَ الْقَطَاطَةِ مُزِينًا  
بِفَرْعَعِ الْفَصْى إِذْ رَاجَعْتَنِي <sup>(١)</sup> غَيَاطَلَهُ  
عَلَى سَخَطِ الْأَعْدَاءِ حُلُوًا شَائِلَهُ  
لِعِينِي خُجَاهَ غَالِبًا لِي <sup>(٢)</sup> أَصَائِلَهُ

وَمِنْهَا :

إِنْفَسِى مَنْ لَوْمَرَ بَرَدَ بَنَانَهُ  
عَلَى كَبِيدِى كَانَتْ شِفَاءَ أَنَامِلُهُ  
وَمَنْ هَابَنِى فِي كُلِّ شَىءٍ وَهِبْتُهُ  
فَلَا هُوَ يُعْطِينِي وَلَا أَنَا سَائِلُهُ  
وَذُكْرُ أَنْ أَبَا مُحِيسَّةَ <sup>(٣)</sup> الْأَعْرَابِيِّ أَنْشَدَ هَذِينِ الْبَيْتَيْنِ فَطَرَبَ بِهِمَا وَقَالَ : هَذَا  
وَاللَّهُ مِنْ مَغْنِجِ الْكَلَامِ !

وَمِنْهَا :

وَكُنْتُ كَأُنِّي حِينَ كَانَ كَلَامُهَا  
وَدَاعِاً وَخَلَى مَوْتِيقَ الْعَهْدِ حَامِلُهُ  
رَهَيْنَ بِنَفْسِي لَمْ تُفْكَ كُبُولُهُ  
عَنِ السَّاقِ حَتَّى جَرَادَ السَّيْفَ قَاتَلَهُ  
فَقَالَ دَعْوَالِي <sup>(٤)</sup> سَجَدْتَيْنَ وَأَرْعَدْتَ  
حِذَارَ الرَّدَى أَحْشَاؤهُ وَمَفَاصِلَهُ  
وَذُكْرُ أَنْ يَزِيدَ بْنَ الطَّثْرِيَّةَ كَانَ يَتَحَدَّثُ إِلَى امْرَأَةٍ وَيُعْجَبُ بِهَا ، فَبَيْنَما  
هُوَ عَنْدَهَا إِذَا حَدَثَ لَهَا شَابٌّ قَدْ طَلَعَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ ، فَلَمْ يَرَالَوَا كَذَلِكَ حَتَّى  
يَمْوَى سَبْعَةً وَهُوَ الثَّامِنُ ، فَقَالَ :

أَرَى سَبْعَةً يَسْعَوْنَ لِلْوَاصْلِ كُلَّهُمْ  
لَهُ عَنْدَ لِيَلَى دِينَةَ يَسْتَدِينُهُمْ  
فَأَلْقَيْتُ سَهْمِيَّ وَسْطَهُمْ حِينَ <sup>(٥)</sup> أَوْخَشَوَا  
مَا صَارَ لِي مِنْ ذَاكَ إِلَّا ثَمَنَهُ

ـ شعره في امرأة ذات سبعة

(١) الْغَيَاطَلَهُ : جمع غِيطة ، وهي الظلة المتراءكة .

(٢) فِي الْأَغْنَافِ : « لِي بَاطِلَهُ ». (٣) فِي الْأَغْنَافِ : « أَبَا مُحِيسَّةَ » .

(٤) فِي الْأَغْنَافِ : « دَعْوَفَ ». (٥) أَوْخَشَوَا : صاروا إلى الوخاشة ، وهي الرذالة .

وكنتُ عَزُوفَ النَّفْسِ أَشْنَاً أَنْ أَرَى  
على الشَّرِكِ مِنْ وَرْهَاءِ<sup>(١)</sup> طَوْعَ قَرِينِهَا  
فيوماً تراها لالعهود وفقة  
ويوماً على دين ابن خاقان دينها  
يداً يمد من جاء بالعينين منهم  
ومن لم يجئ بالعين حيزت رهونها

وقال فيها ، وقد صار منها :

أَلَا بَأْيَ مَنْ قَدْ بَرَى الْجِسْمَ حُبَّهُ  
وَمَنْ هُوَ لَا يَزْدَادُ إِلَّا تَشْوِقًا  
وَإِنِّي وَإِنْ أَحْمَوْا<sup>(٢)</sup> عَلَى كَلَامِهَا  
لَمْ يَنْعِلْ عَلَى لِيَلَى ثَنَاءِ<sup>(٣)</sup> تَزْينِهِ  
أَلَيْلَى أَحْذَرِي نَفْضَ الْقُوَى لَا يَرْزَلُ لَنَا  
وَكُونِي عَلَى الْوَاشِينَ لَدَاءَ شَغْبَةَ  
فَإِنْ خَفْتَ أَلَا تُحْكِمِي مِرَّةَ الْقُوَى

وذكر أن يزيد بن الطثري لما كثر التشبيب في وحشية الجرمية، استعدت شعره وقد حلقت الوالي عليه جرم صاحب الميامة . فكتب بها صاحب الميامة إلى ثور أخي يزيد وأمره بأدبه ، وجعل عقوبته حلق ليمته ، خلقها . فقال يزيد من أبيات :

أَقُول لَثَوْرٍ وَهُوَ يَحْلِقُ لِمَتَّيْ  
بَحْجَنَاءَ مَرْدُودٍ عَلَيْهَا نِصَابُهَا  
تَرْفَقُ بَهَا يَا ثَوْرَ لِيسْ ثَوَابُهَا  
أَلَا رَبِّا يَا ثَوْرَ قَدْ غَلَّ<sup>(٤)</sup> وَسُطْهَا

(١) الورهاء : الحمقاء . وطوع قرينهما ، أي إن قرينهما يطيعها ، ولا تخضع هي لقرئين ، لأنها تستبدل بكل قرئين من شاءت ، فكرينهما يطيعها وهي لاتطيع قرينهما .

(٢) أحوا : حرموا ومنعوا .

(٣) في الأغاف : « يزيدها » مكان : « تزيينه » .

(٤) في الأغاف : « والمزار » مكان : « والمرد » .

(٥) غل شعره بالطبيب : أدخله في أصوله . والرواية في الكامل (ص ٣٣٤) : « ياثور فرق بينها » .

فأَصْبَحَ رَأْسِي كَالصُّخْرَةِ أَشْرَفَتْ عَلَيْهَا عُقَابٌ ثُمَّ طَارَتْ عُقَابَهَا

طَبِخَ الْأَسْدِي ثُمَّ ذَكَرَ أَبُو الْفَرْجَ فِي نَظِيرِ ذَلِكَ أَنْ طُغِيَّمًا الْأَسْدِي شَرَبَ بِالْحِيَةِ ، فَأَخْذَهُ  
فِي مُثْلِهِ الْعَبَاسُ بْنُ مَعْدُولَ الْمُرْرَى ، وَكَانَ عَلَى سُرُّهُ يَوْسُفُ بْنُ عُمَرَ ، خَلْقُ رَأْسِهِ ، قَالَ :

وَبِالْحِيَةِ الْبَيْضَاءِ شَخْصٌ<sup>(١)</sup> مُسْلَطٌ إِذَا حَلَفَ الْأَيْمَانَ بِاللَّهِ بَرَّتْ

لَقَدْ حَلَقُوا مِنْهَا غُدَافًا كَأُنْهَا عَنْقِيدٌ كَرِيمٌ أَيْنَعْتَ<sup>(٢)</sup> فَاسْبَطَرَتْ

يَظَلَّ الْعَذَارِيَ حِينَ تُحْلَقُ لِمَتِي عَلَى عَجَلٍ يَلْقَطُنَا حِيثَ<sup>(٣)</sup> جُزَّتْ

ذِكْرُ مَقْتُلِ يَزِيدَ بْنِ الطَّشْرِيَّةِ .<sup>(٤)</sup>

قِيلَ : أَغَارتْ بَنُو حَنِيفَةَ عَلَى طَائِفَةَ مِنْ بَنِي عَقِيلَ ، وَمَعْهُمْ رَجُلٌ مِنْ بَنِي قُشِيرَ  
جَارٌ لَهُمْ ، فَقُتُلَ الْقُشِيرِيُّ وَرَجُلٌ مِنْ بَنِي عَقِيلَ ، وَأَطْرَادَتْ<sup>(٤)</sup> إِبْلٌ مِنْ الْعَقِيلَيْنِ .  
فَأَتَى الصَّرِيخُ عَقِيلًا ، فَلَحِقُوا الْقَوْمَ فَقَاتَلُوهُمْ ، فَقَتَلُوا مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ رَجُلًا وَعَقَرُوا  
أَفْرَاسًا ثَلَاثَةً مِنْ حَيْلِ حَنِيفَةَ ، فَأَنْصَرُوهُمْ وَلَبَثُوا سَنَةً .

ثُمَّ إِنَّ عَقِيلًا أَنْهَدَتْ مُنْتَجِعَةً مِنْ بَلَادِهَا ، بَلَادَ بَنِي تَمِيمَ ، وَعَلِمَتْ بِهِمْ  
حَنِيفَةَ فَغَزَّتْهُمْ ، وَحَذَرَ الْعَقِيلِيُّونَ وَأَتَهُمُ النُّذُرُ مِنْ بُعْرَةِ ، فَانْكَشَفُوا ، فَلَمْ يَقْدِرُوا  
عَلَيْهِمْ . وَبَلَغَ ذَلِكَ مِنْ بَنِي عَقِيلَ وَتَلَهَّفُوا عَلَى بَنِي حَنِيفَةَ ، فَجَمَعُوا جَمِيعًا لِيغْزُوُا  
حَنِيفَةَ ، ثُمَّ تَشَوَّرُوا ، فَقَالُوا بَعْضُهُمْ : لَا تَغْزِي وَاقِمًا فِي مَنَازِلِهِمْ وَدُورِهِمْ فَيَمْتَنِعُوا مِنْكُمْ ،  
وَيَتَحَصَّنُوا دُونَكُمْ ، وَلَا تَأْمِنُ أَنْ يَفْضُحُوكُمْ . فَأَقَامُوا بِالْعَقِيقِ .

وَجَاءَتْ حَنِيفَةُ غَازِيَّةً كَعَبًا لَا تَتَعَدَّ أَهْلَهَا ، حَتَّى وَقَعَتْ بِالْفَلَاجِ . فَتَطَاهَرَ النَّاسُ .

وَرَأَسُ حَنِيفَةَ يَوْمَئِدِ الْمُنْدَلِفِ . وَجَاءَ صَرِيخُ كَعْبٍ إِلَى أَبِي لَطِيفَةَ بْنِ مُسْلِمِ الْعَقِيلِيِّ ،

(١) فِي الْأَغَانِي : « شِيخٌ » .

(٢) اسْبَطَرَتْ : طَالَتْ وَامْتَدَتْ .

(٣) فِي الْأَغَانِي : « حَيْنٌ » .

(٤) اطْرَادَتْ : انسَاقَتْ .

وهو بالحقيقة أميرٌ عليها ، فضاق بالرسول ذرعاً وأتاه هولٌ شديد . فأرسل في عقيل يستمدُّها . فأتته ربيعةُ بن عقيل ، وقُشير بن كعب ، والحرish بن كعب ، وأفناه خفاجةَ ، وجاش إلَيْهِ<sup>(١)</sup> الناسُ . فقال : إنِّي أرسلت طليعةَ فانظروها حتى تجرونَّ ونعلمَ ما تُشير به . ثمَّ أصبح صبحاً ثالثاً وهو على فرسه يَهتفُ : أعزَ الله نَصْرَكَ وَأَمْتَعْنَا بَكُمْ ، أَنْصَرْفُوا رَاشِدِينَ فَلَمْ يَكُنْ بَاسْ . فَانْصَرَفَ النَّاسُ . فَسَارَ فِي بَنِي عَمٍّ وَرَهْطِهِ دِنِيَّةً .

وإنما فعل ذلك لتكون له السمعة والذكر ، فكان فيما سار معه التحيف ابن حمير ، ويزيد بن الطثري ، الشاعران . فساروا حتى واجهوا القومَ فواقعوهم ، فقتلوا المندلِف ، رموه في عينه ، وسبوا وأسروا وموّلوا بهم ، وقطعوا أيدي اثنين منهم ، ثم أرسلوها إلى اليمامة وصنعوا ما أرادوا . ولم يُقتل من كان مع أبي لطيفة غيرُ يزيدَ بن الطثري ، نسب ثوبه في جذل من عشرة<sup>(٢)</sup> فانقلب ، وخبطه القومُ بأسيافهم فُقتلَ .

قالت أخته زينب بنت الطثري ترثيه . وقيل : بل قائلها وحشية الجرمية شعر أخته في رثائه

صاحبته :

مُقِيماً وَقَدْ غَالَتْ يَزِيدَ غَوَائِلُهُ وَلَكُنَّا تُوهِي الْقَمِيصَ كَوَاهِلُهُ عَلَى الْحَيِّ حَتَّى تَسْتَقِرَ <sup>(٣)</sup> مَرَاجِلُهُ وَكُلُّ الدُّنْيَا حَمَلَتْهُ فَهُوَ حَامِلُهُ وَذُو باطِلٍ إِنْ شَتَّ أَهْمَاكَ جَدُّهُ	أَرَى الْأَئْلَمْ مِنْ بَطْنِ الْعَقِيقِ مُحَاوِرِي فَتَّى لَا تَرَى قَدَّ الْقَمِيصِ بَخَصْرِهِ إِذَا نَزَلَ الْأَضِيافُ كَانَ عَذَوَرَاً يَسْرُوكَ مَظْلومًا وَيُرْضِيَكَ <sup>(٤)</sup> ظَالِمًا إِذَا جَدَّ عَنْدَ الْجِدَّ أَرْضَاكَ جَدُّهُ
---	---

(١) جاش إلَيْهِ الناسُ : ساروا إلَيْهِ لِيَلَادُ .

(٢) الجذل : أصل الشجرة . والعشرة : من شجر العصاء ، وهي من كبار الشجر .

(٣) العنور : البرم . والمراجل : القدور . وفي الأغاني : « تستقل » مكان : « تستقر » واستقلال المراجل : انتصابها على الأثاث . (٤) أى يحميك وينعمك .

لأفضلِ مَا أَمْوَالَهُ فَهُوَ فَاعِلٌ  
 إِذَا الْقَوْمُ أَمْوَالَهُ فَهُوَ عَامِدٌ  
 تَرِي جَازِرِيهِ يُرْعَدَانْ وَنَارُهُ  
 مَضِي وَوَرَثَنَاهُ دَرِيسٌ<sup>(١)</sup> مُفَاضَةٌ  
 فَسْتَ كَانْ يَحْمِي الْمُحْجَرَيْنَ بِسَيْفِهِ  
 فَتَّى لِيْسَ لِابْنِ الْعَمِ كَالْذَّلِيلِ إِنْ رَأَى  
 سَيْبَكِيْهِ مَوْلَاهُ إِذَا مَا تَرَفَّعَتْ  
 وَالشِّعْرُ الَّذِي فِيهِ الْغِنَاءُ، وَأَفْتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرْجِ أَخْبَارَ يَزِيدَ بْنَ الطَّشْرِيَّةِ،  
 الْغِنَاءُ  
 هُوَ قُولُهُ :

أَمْسِي الشَّبَابُ مُودَعًا مَحْمُودًا  
 وَالشَّيْبُ مُؤْتَنِفٌ الْمَحْلُّ جَدِيدًا  
 وَتَغَيَّرَ الْبَيْضُ الْأَوَانِسُ بَعْدَ مَا  
 وَمَا يُعْنِي فِيهِ مِنْ شِعْرِهِ قُولُهُ :  
 بِنَفْسِي مَنْ لَا أُخْبَرُ النَّاسَ بِاسْمِهِ  
 بِنَفْسِي وَمَا لِي مَنْ حَمَلَتْ<sup>(٢)</sup> لِهِ الرَّدَى  
 وَمَنْ لَوْجَرَتْ شَحْنَاهُ بَيْنِ وَبَيْنِهِ

ما يعنى فيه  
من شعره

- (١) عَدَمِيلٌ : بَعْضُ عَدَمِولٍ ، وَهُوَ الشَّيْءُ الْقَدِيمُ . وَالصَّامِلُ ، الْيَابِسُ .  
 (٢) الدَّرِيسُ : الْخَلْقُ مِنَ الدَّرَوْعِ وَغَيْرِهَا . وَالْمُفَاضَةُ : الدَّرَعُ الْوَاسِعُ . يَرِيدُ أَنْ يَنْفَقَ مَا لَهُ  
 فِيهَا أَكْسَبَهُ حَدًا ، وَلَمْ يَرْكِ إِلَّا هَذِهِ الدَّرَعُ وَذَلِكَ السِّيفُ .  
 (٣) الْمُحْجَرُ : الْمَلْجَأُ الْمُضْطَرُ . وَالْحَجْرَةُ : النَّاحِيَةُ .  
 (٤) الْذَّلِيلُ : أَهْدَابُ الشَّيْابِ .  
 (٥) فِي الْأَغَانِيِّ : « بِأَهْلِ ... جَلَبْتُ لِهِ الْأَذْى » .

## أختِ جَمِيلَة

هي مولاة بني سليم، ثم مولاة بطن منهم يقال لهم : بنو بهز .  
ولازها

وكان لها زوج من موالي بني الحارث بن الخزرج . وكانت تنزل فيهم ،  
فغلب عليها ولاد زوجها ، فقيل : إنها مولاة الأنصار .

وهي أصل من أصول الغناء . أخذ الغناء عنها معبد ، وأبن عائشة ، وحباية ، منزلتها في الغناء  
وسلامة ، وعَقِيلَة العَقِيقَيَّة ، والشَّاهِيْسِيْتَان : خليدة ، ورُبيحة .

وحكى أبو عباد قال :

أتيتُ جَمِيلَةَ يَوْمًا ، وَكَانَ لِي مَوْعِدٌ ، وَظَنَنتُ أَنِّي سَبَقْتُ النَّاسَ إِلَيْهَا ، فَإِذَا  
مَنْزِلُهَا غَاصٌّ ، فَسَأَلْتُهَا أَنْ تُعْلَمَنِي شَيْئًا . قَالَتْ : إِنْ غَيْرَكَ قَدْ سَبَقْتُكَ وَلَا يَجْعَلُ  
تَقْدِيمَكَ عَلَى مَنْ سَوَاكَ . قَوْلَتْ : جُعْلْتُ فَدَاكَ ! مَتَى تَفْرُغُينَ مِنْ سَبْقِنِي ؟ قَالَتْ :  
هُوَ ذَاكَ ، الْحَقُّ يَسْعُكَ وَيَسْعُهُمْ .

فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ ، إِذْ أَقْبَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ، وَإِنَّهُ لِأَوَّلِ يَوْمٍ  
رَأَيْتُهُ وَآخِرُهُ ، وَكُنْتُ صَغِيرًا كَيْسًا ، وَكَانَتْ جَمِيلَةُ شَدِيدَةُ الْفَرَحِ ، فَقَامَتْ وَقَامَ  
النَّاسُ ، فَتَلَقَّبَهُ وَقَبَّلَتْ رِجْلَيْهِ وَيَدِيهِ . وَجَلَسَ فِي صَدْرِ الْمَجْلِسِ عَلَى كُوِّمٍ لَهَا ،  
وَتَحْوَقَ<sup>(١)</sup> أَصْحَابُهُ بِهِ ، وَأَشَارَتْ إِلَيْهِ مِنْ عَنْدِهَا بِالْأَنْصَارَافِ ، فَتَفَرَّقَ النَّاسُ ، وَغَمَرَتْنِي  
أَلَّا أَبْرُحْ ، فَأَقْبَلَتْ . وَقَالَتْ : يَا سَيِّدِي وَسِيدِ آبَائِي وَمَوَالِيَّ ، كَيْفَ نَشِطْتَ إِلَيْهِ  
تَنْقُلُ أَقْدَامِكَ إِلَيْهِ ! قَالَ : يَا جَمِيلَةَ ، قَدْ عَلِمْتُ مَا آلَيْتِ عَلَى نَفْسِكَ أَلَّا  
تُغْنِي أَحَدًا إِلَّا فِي مَنْزِلِكَ ، وَأَحَبَبْتُ الْأَسْمَاعَ .

(١) تَحْوَقَ أَصْحَابُهُ بِهِ : أَحَاطُوا وَاسْتَدَارُوا .

قالت : جعلت فداك ! فأنا أصير إلى منزلك وأكفر . قال : لا أكلفك ذلك . وبلغني أنك تغنين بيتين لأمرىء القيس تجيدين الغناء فيما ، وكان الله جل وعز قد أنقذ بهما جماعة من المسلمين من الموت .

قالت : يا سيدي ، نعم . وأندفعت فغنت بعوتها . فما سمعت منها قبل ذلك اليوم ولا بعده إلى أن ماتت مثل ذلك الضرب ، ولا مثل ذلك الغناء . فسبّح عبد الله بن جعفر رحمه الله والقوم معه . وها :

ولما رأيت أنت الشريعة هئها وأن البياض من فرائصها <sup>(١)</sup> دامي تيممت العين التي عند ضارج <sup>(٢)</sup> طامي يقع علىها الفيء عرمضها فلما فرغت قالت جميلة : أي سيدي ، أزي يدك ؟ قال : حسي . فقال : بعض القوم الذين كانوا معه : بأبي جعلت فداك ! كيف أنقذ الله تبارك وتعالى بهذين البيتين جماعة من المسلمين ؟ قال : نعم . أقبل قوم من أهل المين يریدون النبي صلى الله عليه وسلم ، فضلوا الطريق وقعوا على غيرها ، ومكثوا ثلاثة لا يقدرون على الماء ، وجعل الرجل منهم يستدرى <sup>(٣)</sup> بفء السمرة والطلح يائساً من الحياة ، إذ أقبل راكب على بغير له ، فأنشد بعض القوم هذين البيتين . فقال الراكب : من يقول هذا ؟ قالوا : أمر القيس . قال : والله ما كذب ، هذا ضارج عندكم . فأشار لهم إليه . خبوا على الركب فإذا ما عد <sup>(٤)</sup> وإذا عليه العرمض ، والظل يقع عليه . فشربوا منه ريههم وحملوا ما اكتفوا به حتى بلغوا الماء . فأتوا النبي

(١) الشريعة : مورد الماء . والظم : الطلب . والفرائص : جمع فريصة ، وهي اللحم بين الكتف والصدر .

(٢) ضارج : موضع في بلاد بني عبس . والرمض : الطحلب . وطامي : مرتفع . يرید أن الحر لما أرادت الماء خافت على أنفسها من الرماة وإن تدى فرائصها من سهامهم فعدلت إلى ضارج .

(٣) يستدرى : يستظل .

(٤) عد : دائم لا انقطاع له .

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرُوهُ وَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَحْيَانَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَيْتَيْنِ مِنْ شِعْرِ أَمْرِيَءِ الْقَيْسِ ، وَأَنْشَدُوهُ الشِّعْرَ . فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ذَلِكَ رَجُلٌ مَذْكُورٌ فِي الدُّنْيَا شَرِيفٌ فِيهَا ، مَنْسَىٰ فِي الْآخِرَةِ خَامِلٌ فِيهَا ، يَحْيَىٰ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَهُ لَوْاءُ الشُّعَرَاءِ إِلَى النَّارِ .

فَكُلُّ شَيْءٍ أَسْتَحْسِنُ الْحَدِيثَ . وَنَهَضَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ وَنَهَضَ الْقَوْمُ مَعَهُ . فَإِنَّمَا رَأَيْتُ مُجْلِسًا كَانَ أَحْسَنَ مِنْهُ .

قُلْتُ :

لَمْ أَخْتَرْ مِنْ أَخْبَارَ جَمِيلَةٍ غَيْرَ مَا أُورَدْتُهُ ، وَمَا عَدَ ذَلِكَ فَإِنِّي أُطْرَحْتُهُ لِغَثَاثَتِهِ مِنْ أَخْبَارِ جَمِيلَةٍ  
وَعَدْمِ فَائِدَتِهِ .

## أَجْنَارُعِنْتَرَةِ الْعَبْرِي

نَبَهُ هُوَ عَنْتَرَةُ بْنُ شَدَّادٍ . وَقِيلَ : عَنْتَرَةُ بْنُ شَدَّادٍ . وَقِيلَ : عَنْتَرَةُ بْنُ شَدَّادٍ بْنُ عَمْرُو بْنُ مَعَاوِيَةَ بْنُ قَرَادَ بْنُ مَخْزُومَ بْنُ رَبِيعَةَ . وَقِيلَ : مَخْزُومَ بْنُ عَوْفَ ابْنُ مَالِكَ بْنُ غَالِبَ بْنُ قُطَيْعَةَ بْنُ عَبْسَ بْنُ بَغِيْضَ بْنُ الرَّيْثَ بْنُ غَطْفَانَ بْنُ سَعْدَ ابْنُ قَيْسَ بْنُ عَيْلَانَ بْنُ مُضْرَ .

وَيَقَالُ لَهُ : عَنْتَرَةُ الْفَلَحَاءُ ؛ وَذَلِكَ لِتَشْقُقِ شَفَتِيهِ .

أُمَّهُ وَإِخْوَتَهُ وَأُمَّهُ حَبْشِيَّةُ ، يَقَالُ لَهَا : زَبِيدَةُ . وَكَانَ لَهَا وَلَدٌ عَبَيْدٌ مِنْ غَيْرِ شَدَّادٍ ، فَكَانُوا إِخْوَتَهُ لَأُمَّهِ .

نَفِ أَبِيهِ لَهُ ثُمَّ رَدَهُ إِلَيْهِ وَكَانَ أَبُوهُ نَفَاهُ مَرَّةً ثُمَّ أَعْتَرَفَ بِهِ فَأَلْحَقَهُ بِنَسْبِهِ . وَكَانَ الْعَرَبُ تَفَعَّلُ ذَلِكَ ، تَسْتَعِدُ بَنِي الْإِمَامَ ، فَإِنْ أَنْجَبَ أَعْتَرَفَتْ بِهِ وَإِلَّا بَقَى عَبْدًا .

وَذُكِرَ أَنَّ عَنْتَرَةَ قَبْلَ أَنْ يَدَعِيهِ أَبُوهُ حَرَّشَتْ عَلَيْهِ أُمَّرَأَةُ أَبِيهِ وَقَالَتْ : إِنَّهُ يُرَاوِدَنِي عَنِ النَّفْسِي . فَغَضِبَ مِنْ ذَلِكَ شَدَّادٌ وَضَرَّ بِهِ ضَرًّا شَدِيدًا مُبْرِحًا ، وَضَرَّ بِهِ بِالسِيفِ ، فَوَقَعَتْ عَلَيْهِ أُمَّرَأَةُ أَبِيهِ وَكَفَّتْهُ عَنْهُ . فَلَمَّا رَأَتْ مَا بِهِ مِنْ الْجَرَاحَ بَكَتْ . وَكَانَ أَسْمَاهَا سُمَيَّةً — وَقِيلَ سُهَيْمَةً — فَقَالَ عَنْتَرَةُ فِي ذَلِكَ :

أَمِنَ سُمَيَّةَ دَمْعُ العَيْنِ مَذْرُوفُ	لَوْ أَنْ ذَا مِنْكِ قَبْلَ الْيَوْمِ مَعْرُوفُ
كَانَهَا يَوْمَ صَدَّتْ مَا تُكَلِّمُنِي	ظَبَّى بِعُسْفَانَ سَاجِي الْطَرْفَ <sup>(۱)</sup> مَطْرُوفُ
تَجَلَّتَنِي إِذَا هُوَيَ الْعَصَا قَبَلِي	كَانَهَا صَنَمَ يُعْتَادُ <sup>(۲)</sup> مَعْكُوفُ

(۱) عُسْفَانٌ : مَهْلَةٌ بَيْنَ الْجَحْفَةِ وَمَكَةَ . وَالسَّاجِي : السَاكِنُ . وَالْمَطْرُوفُ : الَّذِي أَصَابَتْ عَيْنَهُ ؛ وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَهُوَ أَسْكَنَ لِعِينِهِ .

(۲) تَجَلَّتَنِي : أَلْقَتْ نَفْسَهَا عَلَى . وَيُعْتَادُ : يَؤْتَى مَرَةً بَعْدَ مَرَةً . وَمَعْكُوفٌ : يَعْكُفُ عَلَيْهِ .

العبدُ عبدُكُ وَالمالُ مالُكُ  
 فهل عذابُكَ عَنِ الْيَوْمَ مَصْرُوفٌ  
 تَنسِي بِاللَّائِي إِذَا مَا غَارَةً لَحَقَتْ  
 تَخْرُجُ مِنْهَا الطُّولَاتُ <sup>(١)</sup> السَّرَّاعِيفِ  
 يَخْرُجُنَّ مِنْهَا وَقَدْ بُلَّتْ رَحَائِلُهَا  
 بِالْمَاءِ تَرْكُضُهَا الشَّمْ <sup>(٢)</sup> الْغَطَارِيفِ  
 قَدْ أَطْعَنَ الطَّعْنَةَ النَّجْلَاءَ عَنْ عُرْضٍ  
 تَصْرُثُ كَفُّ أَخِيهَا وَهُوَ <sup>(٣)</sup> مَنْزُوفٌ

سبب استلحاق  
أبيه إياه

وذُكر أن سبب استلحاق أبيه إياته أن عبسًا أغارت على طيء فأصابوا نعماً.  
 فلما أرادوا القسمة قالوا عنترة : لا نقسم لك نصيباً مثلَ أنصبائنا لأنك عبد . فلما  
 طال الخطبُ بينهم كَرَّتْ عليهم طيء . فَاعْتَزَلُوك عنترة وقال : دُونَكَمُ القومَ ،  
 فِإِنَّكُمْ عَدَدُهُمْ . وأستنقذت طيء الإبل . فقال له أبوه : كَرَّ يا عنترة . فقال:  
 أَوْ يُحْسِنُ الْعَبْدُ الْكَرَّ ! فقال له أبوه : العبدُ غيرُك . فَاعْتَرَفَ بِهِ . فَكَرَّ  
 وأستنقذ النَّعْمَ ، وجعل يقول :

أَنَا الْمَجِينُ عَنْتَرَهُ  
 كُلُّ أَمْرِيٍّ يَحْمِي حِرَاهُ  
 أَسْوَدَهُ وَأَحْمَرَهُ  
 وَالشَّعْرَاتِ الْمُشَعَّرَهُ  
 الْوَارِدَاتِ مِشْفَرَهُ

وعنترة أحد أغربة العرب ، وهم ثلاثة : عنترة ، وأمه زبيبة ؛ والشامي بن  
 عمير السعدى ، وأمه الشلكة ؛ وخافاف بن عمير الشرىدى ، وأمه ندبة .

وذُكر أن بني عبس أغارت على بني تميم ، وعليهم قيس بن زهير بن جذيمة شعره في الرد على  
 العبسى ، فأنهرمت عبس ، وطلبتهم بني تميم ، فوقف لهم عنترة ، ولحقهم كبكبة  
 وهو الذي فيه  
 الغفاء من الخيل ، خامى عنترة عن الناس فلم يصب مذير . وكان قيس بن زهير سيدهم ،  
 فساءه ما صنع عنترة يومئذ وحسده ، فقال حين رجع : والله ما حمى الناس إلا ابن

(١) الطولات : الخيل . والسراعيف : السراع ؛ واحدتها : سرعوف .

(٢) الرحائل : السروج . والشم : التي بأنوفها ارتفاع . والقطاريف : السادة الكرام .

(٣) النجلاء : الواسعة . وعن عرض : عن شق وحرف .

السوّاداء ! وكان قيس أكولاً . فبلغ عنترة ما قال . فقال يُعرّض به قصيده ، التي منها الشعر الذي فيه الغناء وأفتتح به الفرج أخبار عنترة ، وهي :

درَس الشُّؤونُ وعهْدُهَا لم يَنْجُلِ  
أبعارُهَا في الصَّيفِ حَبُّ الْفُلُلِ  
مَشْيَ النَّاصَارِيَ حولَ بَيْتِ الْهَيْكَلِ  
وإذا نَبَابُكَ مَنْزَلٌ فَتَحُولُ

يَادَر عَبْلَةَ مِنْ مَشَارِقِ (١) مَأْسَلِ  
فَأَسْتَيْدَلَتْ عُفْرَ الظَّبَاءَ كَائِنَا  
تَمْشِي النَّعَامُ بِهَا خَلَاءَ حَوْلَهُ  
إِحْذَرْ مَحْلَ السَّوْءِ لَا تَحْمُلْ بَهُ

ومنها :

أَصْبَحْتُ عَنْ غَرَضِ الْحَتْوَفِ بِمَعْزِلِ  
لَا بُدَّ أَنْ أُسْقَى بِكَأسِ الْمَهْلِ  
أَنِّي أَمْرُؤُ سَأْمُوتُ إِنْ لَمْ أُقْتَلِ  
مِثْلِي إِذَا نَزَلُوا بِضَنْكِ الْمَتْزُلِ  
شَطْرِي وَأَحْمَى سَائِرِي (٥) بِالْمُنْصُلِ  
أَلْفَيْتُ خَيْرًا مِنْ مُعَمَّ مُخْوَلِ  
فَرَقْتُ جَعْهُمْ بِضَرْبَةِ (٧) فَيَصِلُ  
أَوْ لَا أَوْكَلُ بِالرَّاعِيلِ (٨) الْأَوَّلِ  
أَسْدُدُ وَإِنْ يُلْفَوْا بِضَنْكِ أَنْزُلِ

بَكْرَتْ تَخْوِفَنِي الْحَتْوَفَ كَائِنِي  
فَأَجْبَتْهَا أَنْ الْمَنِيَّةِ (٣) مَهْلُ  
قَاقْنِيْ حَيَاءِكِ (٤) لَا أَبَالِكَ وَأَعْلَمِي  
إِنْ الْمَنِيَّةِ لَوْ تُهَمَّلُ مُثْلَتْ  
إِنِّي أَمْرُؤُ مِنْ خَيْرِ عَبْسِيْ مَنْصِبَا  
وَإِذَا الْكَتَبِيَّةَ أَحْجَمَتْ (٦) وَتَلَاحَظَتْ  
وَالْخِيلُ تَعَمِّ وَالْفَوَارِسُ أَنَّتِي  
إِذْ لَا أَبَادِرُ فِي الْمَضِيقِ فَوَارِسِي  
إِنْ يُلْحِقُوا أَكْرُزْ وَإِنْ يُسْتَلْحِمُوا

(١) مَأْسَل : رملة ؛ وَقِيلَ : جبل .

(٢) الْحَتْوَف : المكاره والمتألف . وعن عرض : ما يعرض منها .

(٣) الْمَهْل : المورد .

(٤) أَقْنِيْ حَيَاءِكِ : احفظيه ولا تضيئيه .

(٥) الْمُنْصُل : السيف .

(٦) تَلَاحَظَتْ : نظر بعضهم إلى بعض .

(٧) الْفَيَصِل : الذي يفصل بين الناس .

(٨) إِذْ لَا أَبَادِرُ فِي الْمَضِيقِ فَوَارِسِيْ ، أَيْ لَا أَكُونُ أَوْلُ مَهْزُومٍ وَلَكِنْ أَكُونُ حَامِيَّهِمْ . وَالرَّاعِيلُ : القطمة .

حين النزول يكون غاية مِثْلنا  
 ويُفِرِّغُ كُلَّ مُضَلَّ<sup>(١)</sup> مُسْتَوْهِل  
 والخليل ساهمة الوجوه كائنا  
 تُسْقِي فوارسُهَا نَقَعَ الحنظل  
 ولقد أَبْيَتُ على الطَّوى وأَظْلَهُ حتى أَنَّالَ به كَرِيمَ المَأْكَل  
 ورُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْشَدَ قَوْلَ عَنْتَرَةَ الْعَبَّاسِيَّ :  
 ولقد أَبْيَتُ على الطَّوى وأَظْلَهُ حتى أَنَّالَ به كَرِيمَ المَأْكَل  
 فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا وُصِّفَ لِي أَعْرَابِيَّ قَطُّ فَأَحِبْتُ أَنْ  
 أَرَاهُ إِلَّا عَنْتَرَةً .

وذكر أنه قيل لعنترة العبسى : أنت أشجع العرب وأشدُّها؟ قال : لا . قوله عن شجاعته  
 قيل : فمَاذا شاع لك هذا في الناس؟ قال : كُفْتُ أَقْدَمْ إِذَا رَأَيْتُ الْإِقْدَامَ عَزْمًا ،  
 واحْجَمْ إِذَا رَأَيْتُ الْإِحْجَامَ حَزْمًا ؛ ولا أَدْخُلْ مَوْضِعًا لَا أَرَى لِي مُخْرِجًا مِنْهُ .  
 وكنت أعتمد الضعيف الجبان فأضر به الضربة الهائلة يطير لها قلب الشجاع  
 فأشَّنَى عليه فاقْتله .

وقد اختلف في كيفية مقتل عنترة : فما ذكر أنه غزا طينًا مع قومه بني عبس  
 فأنهزمت عبس ، فخر عن فرسه ولم يقدر من الْكِبَرَ أن يَعُودَ فِي رَكْبٍ ، فدخل  
 دَغْلًا وأبصره رَبِيعَةُ<sup>(٢)</sup> طيء ، فنزل إليه وهاب أن يأخذه أسيراً فرماه ، فقتله .

(١) المستوهل : الضعيف الفزع .

(٢) الربيعة : الطليعة .

## أَخْبَارُ أَبِي دَلْفِ الْعَجَلِي

نسبة وهو القاسم بن عيسى بن إدريس ، أحد بنى عجل بن كجيم بن صعب بن على<sup>١</sup> ابن بكر بن وائل .

مكانه و محله من الشجاعة و على المنزلة عند الخلفاء ، و عظيم الغناء في المشاهد ، و حسن الأدب ، وجودة الشعر ، محله ليس لأحد من نظرائه .

قال أبو الفرج : و ذكر ذلك أجمع مما لا معنى له لطوله ، وفي الغرر<sup>(١)</sup> من أخباره مقنع .

من جيد شعره وله أشعار جيدة وصنعة كثيرة حسنة . فمن جيد شعره :

بنفسى ياحناف وأنت مني  
مكان الروح من جسد الجبان  
ولوأني أقول مكان نفسى  
خلفت عليك بادرة الزمان  
وهاب كلاماً ساخراً الطعان  
لإقدامى إذا ما اخيلى حامت

وله في الشيب ومن جيد شعره قوله في الشيب :

في كل يوم أرى بيضاء قد طلت  
كأنما أقيت<sup>(٢)</sup> في ناظر البصر  
فما قصصتك عن همى وعن فكري  
لائى قصصتك بالقراض عن نظري

وذكر أن أبو دلف العجيلى كان في مجلة من كان مع الإشين<sup>(٣)</sup> خيذر

أراد الإشين قتلها  
فارسل المعتصم  
ابن أبي فائقده

(١) فيما بين أيدينا من أصول الأغاني : « وفي هذا القدر » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « أنبتت » .

(٣) بالكسر كما ضبطه الزبيدي في شرح القاموس . وشعر أبي تمام يزكيه : لم يقر هذا السيف هذا الصبر في هيجاء إلا عز هذا الدين قد كان عذراً مغرب فافتضاها بالسيف فحل المشرق بالإشين غير أن عبارة رسالة الغفران (ص ١٦٦) تدل على أنه بفتح الشين وإسكان الياء .

ابن كاووس لما خَرَجَ فِي الْجَيُوشِ الْمُعْتَصِمِيَّةِ لِحَارِبَةِ بَابَكَ الْخَرَمِيَّةِ، حِينَ قُتِلَهُ وَفَتَحَ  
بِلَادَهُ. ثُمَّ إِنَّ الْإِفْشِينَ تَنَكَّرُ لِأَبِي دُلَفَ فَوْجَهُ يَوْمًا بْنَ جَاءَهُ بِهِ لِيُقْتَلُهُ. وَبَلَغَ  
الْمُعْتَصِمَ الْخَبْرُ فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِالْقَاضِيِّ أَحْمَدَ بْنَ أَبِي دُوَادَ وَقَالَ لَهُ: أَدْرِكْهُ، فَمَا أَرَاكَ تَلْحِقَهُ،  
وَأَحْتَلَ فِي خَلَاصِهِ مِنْهُ كَيْفَ شِئْتَ.

قَالَ أَحْمَدُ: فَضِيَتُ رَاكِضًا حَتَّى وَافَتِهِ، فَإِذَا أَبُو دُلَفَ وَاقِفٌ بَيْنَ يَدِيهِ،  
قَدْ أَخْذَ يَدِهِ غُلَامًا لِهِ تُرْكِيَّانَ. فَرَمَيْتُ بِنَفْسِي عَلَى السَّمَاطِ— وَكُنْتُ إِذَا جَئْتَهُ  
دُعَا لِي بِمُصْلَى— فَقَالَ لِي: سَبِّحَنَ اللَّهَ! مَا حَمَلْتَ عَلَى هَذَا؟ فَقَلَّتُ: أَنْتَ أَجْلَسْتَنِي  
هَذَا الْجُلْسَ. ثُمَّ كَلَمْتُهُ فِي الْقَاسِمِ وَسَأَلْتُهُ فِيهِ وَخَضَعَتْ لَهُ . شُفِعَ لِأَنَّ يَزَدَادَ  
إِلَّا غَلْظَةً. فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ قَلَّتُ: هَذَا قَدْ عَرَفْتُ مِنْ الرِّفْقِ بِهِ، وَلَيْسَ يَنْفَعُ  
إِلَّا أَخْذُهُ بِالرَّهْبَةِ وَالصَّدْقِ. فَقَمَتْ وَقَلَّتُ: كَمْ تُرُاكَ قَدَرْتَ فِي نَفْسِكَ! تَقْتُلُ مِنْ  
أَوْلِيَاءِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ، وَتَخَالُفُ أَمْرَهُ فِي قَائِدٍ بَعْدَ قَائِدٍ! قَدْ حَمَلْتَ  
إِلَيْكَ هَذِهِ الرِّسَالَةَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَهَاتِ الْجَوابَ. قَالَ: فَذَلِّ حَتَّى لَصِيقٍ  
بِالْأَرْضِ وَبَانَ لِي الْأَضْطَرَابُ فِيهِ. فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ نَهَضْتُ إِلَيْ أَبِي دُلَفَ فَأَخْذَتُ  
يَدِهِ وَقَلَّتُ لَهُ: قَدْ أَخْذَتُهُ بِأَمْرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: لَا تَفْعَلْ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ.

فَقَلَّتُ: قَدْ فَعَلْتُ. وَأَخْرَجْتُ الْقَاسِمَ فَحَمَلْتُهُ عَلَى دَابَّةٍ وَوَافَيْتُ الْمُعْتَصِمَ.  
فَلَمَّا بَصُرْ بِي ذَكْرِي خَبْرِي مَعَ الْإِفْشِينَ حَدَّسَ وَفِطَنَةً، فَمَا أَخْطَأْ فِيهِ حَرْفًا.  
ثُمَّ سَأَلَنِي عَمَّا ذَكَرْتُ لِي وَهُلْ هُوَ كَا قَالَ. فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّهُ لَمْ يُنْخُطِيءْ حَرْفًا.

قَلَّتُ: إِنَّ الْإِفْشِينَ كَانَ قَدْ تَمَكَّنَ عِنْدَ الْمُعْتَصِمِ تَمَكَّنًا كَثِيرًا، لَأَنَّهُ كَانَ خَرَجَ عَلَى  
الْمُعْتَصِمِ بَابَكَ الْخَرَمِيَّةِ فِي الْخَرَمِيَّةِ— وَهُمْ طَائِفَةٌ مِنَ الْبَاطِنِيَّةِ— وَاسْتَوْلَى عَلَى حُصُونَ  
كَثِيرَةً وَمَعَاقِلَ عَظِيمَةً، وَأَسْتَفْحَلَ أَمْرَهُ، فَجَهَّزَ الْمُعْتَصِمَ إِلَيْهِ الْجَيُوشَ الْعَظِيمَةَ، وَقَدْمَ  
عَلَيْهَا الْإِفْشِينَ، خَارَبَ بَابَكَ حَتَّى ظَفَرَ بِهِ، وَتَمَكَّنَ الْإِفْشِينَ بِسَبِبِ ذَلِكَ.

وكان المُعتصم قد صلب بابك أخْرَمِي بسُرّ من رأى ، لما أتاه به الإفشين ، ثم غضب المُعتصم بعد ذلك على الإفشين وحبسه ، ثم قتله وصلبه على خشبة إلى جانب خشبة بابك .

وذُكر أن القاضي أحمد بن أبي دُواد كان يُنكر أمر الغِناء إنكاراً شديداً .  
فأخبره المُعتصم أن صديقه أبا دُلف يُغْنِي ، فقال : ما أراه مع عقله يفعل ذلك .  
فسأله المُعتصم أبا دُلف في موضع وأحضر أبا دُلف وأمره أن يُغْنِي . ففعل ذلك وأطال . ثم أخرج ابن أبي دُواد عليه من موضعه والكرامة ظاهرة في وجهه .  
فما رأه أحد قال : سوءاً لهذا من فعل ! بعد هذه السن وهذا الحال تضع نفسك  
كما أرى ! فجأ أبو دُلف من ذلك وقال : إنهم أكرهوني عليه . فقال : هبْهم  
أكرهوك على الغِناء ، أفاً كرهوك على الإحسان فيه والإصابة .

وأبو دُلف هو الذي قال فيه علي بن جبلة ، المعروف بالعَكَوك :

شعر علي بن جبلة  
في مدحه

إِنَّمَا الدُّنْيَا أَبُو دُلْفٍ      بَيْنَ مَغْزَاهُ وَمُحْتَضَرِهِ  
فَإِذَا وَلَّ أَبُو دُلْفٍ      وَلَّتِ الدُّنْيَا عَلَى أَثْرِهِ

وأحد هذان البيتان المأمون حتى سَلَ لسان علي بن جبلة من قفاه . وسيأتي ذكر ذلك في أخبار علي بن جبلة .

وُحْكِي أنَّ أَحْمَدَ بْنَ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ :

كُنا عند أَبِي العَبَّاسِ الْمُبَرَّدِ يَوْمًا ، وعنه فتى من ولد أَبِي الْبَخْتَرِيِّ القاضي  
أَمِرَدَ حَسَنَ الوجه ، وفتى من ولد أَبِي دُلْفِ الْعِجْلَنِ شَبِيهٌ به في الجمال ، فقال  
الْمُبَرَّدُ لِأَبْنَ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ : أَعْرِفُ لِجَدِّكَ قَصَّةً طَرِيقَةً فِي الْكَرَمِ حَسَنَةً لَمْ يُسْبِقْ  
إِلَيْهَا . فقال : وَمَا هِيَ ؟ قال : دُعِيَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْأَدْبِ إِلَى بَعْضِ الْمَوَاضِعِ ،  
فَسَقَوْهُ نَبِيَّاً غَيْرَ الذِّي كَانُوا يَشْرِبُونَ مِنْهُ ، فقال فِيهِمْ :

نبذات في مجلس واحد  
فلو كان فعلك ذا في الطعام  
ولو كنت تطلب شأو الكرام  
تبّع إخوانه في البلاد

لإيشار مُثِر على مُقتَرِ  
لَزِمَتْ قياسَك في السُّكُرِ  
صنعتْ صنيع أبي البختري  
فاغْنَى المُقلَّ عن المُكْثَرِ

وبلغت الآياتُ أبا البختري فبعث إليه بثلاثمائة دينار .

قال ابن عمار : فقلتُ : قد فعل جدُّ هذا الفتى ما هو أحسنُ من هذا . فقالوا :  
وما فعل ؟ قلتُ : بلغه أن رجلاً أفتقر فقالت له أمّأته : أفترض في الجندي . فقال :

إليكِ عَنِّي فقد كَلَّفْتَنِي شَطَطاً  
تمَشِّي المَنَايَا إِلَى قَوِيمٍ فَأَكْرَهْهَا  
حَسِبْتَ أَنَّ نَفَادَ الْمَالَ غَيْرِنِي وَأَنَّ رُوحِيَّ فِي جَنَبِيْ  
فأحضره أبو دلف وقال له : كم أملت امرأتك أن يكون رزقك ؟ قال : مائة دينار . قال : وكم أملت أن تعيش ؟ قال : عشرين سنة . قال : ذلك لك علىَّ علىَّ ما أملت امرأتك في مالنا دون مال السلطان . وأمر بإعطائه إياه . قال : فرأيت وجه ابن أبي دلف تهلاً ، وأنكسر ابن البختري .

وحكى علي بن جبلة العكوك قال :

زُرتْ أبا دلف بالجليل ، فكان يُظهر من بِرٍّ وإِكرامي والتَّحْفَى بِأَمْراً مُفْرطاً ، حتى تأخرت عنه حيناً حياءً . بعث إلى معقل بن عيسى فقال : يقول لك الأمير : قد انقطعت عنِّي ، وأحسبك قد أستقللت بِرٍّ وإِكرامي ، فلا يغضبنيك ذلك ، فسأزيدك فيه حتى ترضى . قلت : والله ما قطعني إلا إفراطه في البرِّ ، وكتبته إليه :

هُرْتُكَ لَمْ أَهْجُرْكَ مِنْ كُفْرِ نِعْمَةٍ  
وَهُلْ يُرْتَمِي نِيلُ الزِّيَادَةِ بِالْكُفْرِ  
وَلَكَنْتِي لَمَّا أَتَيْتُكَ زَائِرًا  
وَأَفْرَطْتَ فِي بِرٍّ عَجَزْتُ عَنِ الشُّكْرِ

(١) في الأغاف : « وقيل » .

عتابه لابن جبلة  
على انقطاعه عنه

ورده عليه

فَمِلَانٌ لَا آتِيكِ إِلَّا مُسْلِمًا  
أَزُورُكِ فِي الشَّهْرِ بَينَ يَوْمًا وَ(١) الشَّهْرَ  
إِنْ زِدْتَنِي بِرًا تَزَادِتُ جَفْوَةً  
وَلَمْ تَلْقَنِي طُولَ الْحَيَاةِ إِلَى الْحَشْرِ  
فَلَمَّا قَرَأَهَا مَعْقُلٌ أَسْتَحْسَنَهَا وَقَالَ: أَحْسَنْتَ وَاللَّهُ! أَمَا إِنَّ الْأَمِيرَ لِتُعْجِبَهُ  
هَذِهِ الْمَعْانِي.

فَلَمَّا أَوْصَلَهَا إِلَى أَبِي دُلْفٍ قَالَ: قاتَلَهُ اللَّهُ! مَا أَشْعَرْهُ وَأَدْقَّ مَعَانِيهِ! وَأَعْجَبْتَهُ.  
وَأَجَابَنِي لَوْقَتِهِ، وَكَانَ حَسَنُ الْبَدِيهَةِ حَاضِرًا لِلْجَوابِ:

أَلَا رُبَّ ضَيْفٍ طَارِقٍ قَدْ بَسَطَتْهُ	وَآتَسْتُهُ قَبْلَ الضَّيَافَةِ بِالبِشْرِ
أَتَانِي يُرْجِيَنِي هَذِهِ حَالُ دُونِهِ	وَدُونَ الْقِرَى وَالْعُرُوفِ مِنْ نَائِلِ سِتْرِي
وَجَدْتُ لَهُ فَضْلًا عَلَىٰ بَقَصْدِهِ	إِلَيْهِ وَبِرًا زَادَ فِيهِ عَلَىٰ بِرِّي
فَرَزَوَدَتُهُ مَلَأَ يَقِيلَ بِقَاوِهِ	وَزَوَادَنِي مَدْحَأً يَدُومُ عَلَى الدَّهْرِ

قَالَ: وَبَعْثَتِ الْأَبْيَاتِ إِلَيَّ مَعَ وَصِيفٍ، وَبَعْثَتِ إِلَيَّ أَلْفَ دِينَارٍ. فَقَلَتْ حِينَذَاكَ:

إِنَّمَا الدُّنْيَا أَبِي دُلْفٍ . . .

وَحَكَى إِبْرَاهِيمُ بْنُ خَلْفٍ قَالَ:

اصْرَافُ ابْنِ جَبَلَةِ  
بِالتَّقْصِيرِ فِي حَقِّهِ

يَبْنَا أَبُو دُلْفٍ يَسِيرُ مَعَ مَعْقُلٍ، وَنَحْنُ إِذْ ذَاكَ بِالْعَرَاقِ، إِذْ مَرَّ بِقَصْرٍ، فَأَشَرَفَتْ  
مِنْهُ جَارِيَتَانِ . فَقَالَتْ إِحْدَاهُمَا لِلْأُخْرَى: هَذَا أَبُو دُلْفٍ الَّذِي يَقُولُ فِي الشَّاعِرِ:

إِنَّمَا الدُّنْيَا أَبِي دُلْفٍ . . .

فَقَالَتِ الْأُخْرَى: أَوْ هَذَا هُو؟ قَدْ وَاللَّهِ كُنْتُ أُحِبُّ أَنْ أَرَاهُ مِنْذْ سَمِعْتُ  
مَا قِيلَ فِيهِ . فَأَلْتَفَتْ أَبُو دُلْفٍ إِلَى مَعْقُلٍ وَقَالَ: مَا أَنْصَفْنَا عَلَىٰ بْنَ جَبَلَةِ وَلَا  
وَفَيْنَا حَقَّهُ .

(١) فِي الْأَصْلِ: «وَفِي» مَكَانٍ «أَوْ» .

## أَخْبَارُ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ

قد مَضَى نَسْبُ جَدِّه حَسَانٌ ، وَهُوَ شَاعِرٌ مِنْ شُعُرَاءِ الدُّولَةِ الْأَمْوَيَّةِ ، مُتوسِطٌ طَبَقَتْهُ فِي الشِّعْرِ فِي طَبَقَتْهُ ، لَيْسَ مَعْدُودًا مِنَ الْفُحُولِ .

وَفَدَ إِلَى الْخُلُفَاءِ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ فَمَدَحَهُمْ وَوَصَّلَهُمْ ، وَلَمْ تَكُنْ لَهُ نَبَاهَةٌ هُوَ وَخَلْفَاءُ بَنِي أُمَيَّةَ أَيْهُ وَجَدِّهِ .

وَذُكِرَ أَنَّ سَعِيدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَفَدَ عَلَى هَشَامَ بْنَ عَبْدِ الْمَالِكِ ، وَكَانَ جَمِيلَ الْوَجْهِ . وَأَخْتَلَفَ إِلَى عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى ، مُؤَدِّبَ الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ ، وَكَانَ لُوطِينَا زِنْدِيقًا ، فَأَرَادَهُ عَلَى نَفْسِهِ . فَدَخَلَ سَعِيدًا عَلَى هَشَامَ مُغْضَبًا وَهُوَ يَقُولُ :

إِنَّهُ وَاللَّهِ لَوْلَا أَنْتَ لَمْ يَنْجُ مَنْ سَلَّمَ عَبْدُ الصَّمَدَ

فَقَالَ هَشَامٌ . وَلَمْ ذَرْ : فَقَالَ :

إِنَّهُ قَدْ رَامَ مَنْ خَلَةَ لَمْ يَرُمْهَا قَبْلَهُ مَنْ أَحَدٌ

فَقَالَ : وَمَا هُوَ ؟ فَقَالَ :

رَامَ جَهَلًا بِي وَجَهَلًا بِأَبِي يُدْخِلُ الْأَفْعَى إِلَى غَيْلِ الْأَسَدِ

فَضَحَّكَ هَشَامٌ وَقَالَ : لَوْ فَعَلْتَ بِهِ شَيْئًا لَمْ أُنْكِرْ عَلَيْكَ .

وَذُكِرَ أَنَّ سَعِيدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ سَأَلَ أَبَا بَكْرَ مُحَمَّدَ بْنَ عَمْرُو بْنَ حَزْمَ حَاجَةَ لَهُ . فَكَلَمَ فِيهَا سَلِيمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَالِكِ ، فَلَمْ يَقْضِهَا لَهُ . فَفَزَعَ فِيهَا إِلَى غَيْرِهِ ، فَقَضَاهَا . فَقَالَ :

مُثْلَتَ فَلَمْ تَفْعَلْ وَأَدْرَكْتُ حَاجَتِي تَوَلَّ سَوَاكُمْ حَمْدَهَا وَأَصْطَنَاعَهَا

لَمْ يَقْضِ لَهُ أَبِنَ حَزْمَ حَاجَةَ وَقَضَاهَا غَيْرِهِ فَهَجَاهَ

أَبِي لَكَ كَسْبَ الْمَدْ رَأَى مُقْصَرٌ  
وَنَفْسٌ أَضَاقَ اللَّهُ بِالْخَيْرِ بَاعَهَا  
إِذَا مَا أَرَادَتْهُ عَلَى الْخَيْرِ مَرَّةٌ  
عَصَاهَا وَإِنَّهَمَتْ بِشَرِّ أَطَاعَهَا  
وَحُكِيَ أَنَّ رجلاً مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ لِعُدَى بْنِ الرِّقَاعِ : أَكْتَبْنِي شِيتَانًا مِنْكُمْ  
شِعْرًا . قَالَ : وَمِنْ أَيِّ الْعَرَبِ أَنْتَ؟ قَالَ : رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ . قَالَ : مَنْ  
مِنْكُمُ الْقَائِلُ :

أوصى ابن الرقاع  
رجالاً من الأنصار

بشعره

إِنَّ الْحَمَامَ إِلَى الْحِجَازِ يَهْيَجُ لِي  
طَرَبًا تَرَمَّمَهُ إِذَا يَتَرَمَّمُ  
وَالْبَرْقُ حِينَ أَشِيمُهُ مُتَيَّمِنًا  
وَجَنَابُ الْأَرْوَاحِ حِينَ تَنَسَّمَ

فَقَالَ لَهُ : سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ حَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ . قَالَ لَهُ : عَلَيْكُمْ  
بِصَاحِبِكُمْ فَأَكَتَبْ شِعْرًا ، فَلَسْتَ تَحْتَاجُ مَعَهُ إِلَى غَيْرِهِ .

وَهَذَا الشِّعْرُ مِنْ قَصِيَّةٍ ، مِنْهَا :

بَرِحَ الْخَلْفَاءَ فَلَسْتَ<sup>(١)</sup> مَا بِكَ تَكْتُمُ  
وَحَمَلتَ سُقُمًا مِنْ عَلَائِقِ حُبُّهَا  
عُلُوِّيَّةً أَمْسَتَ وَدُونَ مَزَارِهَا  
خَوْدَ تُطِيفَ بِهَا نَوَاعِمُ كَالْدَمَى  
حُلَّيْنَ مَرْجَانَ الْبَحُورِ وَجَوَهْرًا  
وَمِنْهَا :

وَالشَّوَّقُ يُظَهِرُ مَا تُسِرُّ فَيُعْلَمُ  
وَالْحَبُّ يَعْلَمُهُ الصَّحِيحُ فَيَسْقُمُ  
مِضْمَارُ مَصْرَ وَعَابِدُ<sup>(٢)</sup> وَالْقُلْزُمُ  
مَا أَصْطَقَ ذُو النِّيَّةَ<sup>(٣)</sup> الْمُتَوَسِّمُ  
كَأَلْجَرْ فِيهِ عَلَى النُّحُورِ يُنْظَمُ

لَوَحَ ذُو قَسْمٍ عَلَى أَنْ لَمْ يَكُنْ  
فِي النَّاسِ مُشْبِهُهَا الْبَرَّ الْمُقْسَمُ  
وَتَجْشُمُ مَا لَمْ أَكُنْ أَتَجْشُمُ

(١) فِي بَعْضِ أَصْوَلِ الْأَغَانِيِّ : « فَأَيْ » مَكَانٌ « فَلَسْتَ » .

(٢) عَابِدٌ : جَبَلٌ بِمَصْرٍ . وَالْقُلْزُمُ : بَلْدٌ قَرْبُ جَبَلِ الْعُوْرِ ، إِلَيْهَا يُضَافُ بَعْرُ الْقُلْزُمِ .

(٣) النِّيَّةُ : التَّخْيِيرُ .

ولقد كتمتُ غَدَةَ بَانْتَ حَاجَةً<sup>(١)</sup> فِي الصَّدَرِ لَمْ يَعْلَمْ<sup>(٢)</sup> بِهَا مُتَكَلِّمٌ  
رَقَاقَةً فِي عَنْفَوَانِ شَبَابِهَا فِيهَا عَنِ الْخُلُقِ الدَّنِيِّ تَكْرَمٌ  
ضَنَّتْ عَلَى مُغْرِي بَطُولِ سُؤَالِهَا صَبَّ<sup>(٣)</sup> كَمَا يَسَّلُ الغَنِيُّ الْمُغَدِّمِ

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار سعيد بن عبد الرحمن شعره الذي فيه الغناء

ابن حسان ، هو قوله :

عَتَقَ الْفَوَادُ مِنَ الصَّبَّا  
وَمِنِ السَّفَاهَةِ وَالْعَلَاقِ  
وَحَطَطَتُ رَحْلِي عَنْ قَلْوَ  
صِّفَيِّ فِي قُلُصٍ عِتَاقٍ  
وَرَفَعْتُ فَضْلَ إِزَارِيَّا  
مَجْرُورًا عَنْ قَدْمِي وَسَاقِ  
وَكَفَتُ غَرْبَ النَّفِسِ حَتَّىٰ مَا تَنَوَّقُ إِلَى مَتَاقِ

(١) فِي الأَصْلِ : « لَمْ يَكُنْ لِّي » مَكَانٌ « لَمْ يَعْلَمْ » .

## أَخْبَارُ الْأَخْطَلِ<sup>(\*)</sup>

شَبَهُ هُوَ غِياثُ بْنُ غَوْثٍ بْنُ الصَّلَتِ بْنُ طَارِقَةَ بْنِ (١) سَيْحَانَ بْنَ عَمْرُو بْنِ  
الْفَدَوْ كَسَ بْنَ عَمْرُو بْنَ مَالِكَ بْنَ جُشَمَ بْنَ بَكْرٍ بْنَ حَيْبَ بْنَ عَمْرُو بْنَ غُثْمَ بْنِ  
تَغْلِبٍ . وَيُكَنُّ : أَبا مَالِكَ .

وَقِيلٌ : هُوَ غِياثُ بْنُ غَوْثٍ بْنُ سَالِمَةَ بْنِ طَارِقَةَ .  
وَيُقَالُ لِسَالِمَةَ : سَالِمَةُ الْلَّهَامُ .

جدهُ أَحَدُ فَرَسَانِ  
الْعَرَبِ  
وَيُقَالُ : إِنَّ النَّعْمَانَ بْنَ الْمُنْذَرَ بَعَثَ بِأَرْبَعَةِ أَرْمَاحٍ لِفُرَسَانِ الْعَرَبِ . فَأَخْذَ  
أَبُو بَرَاءَ عَامِرَ بْنَ مَالِكَ رُحْمَانًا ، وَسَالِمَةَ بْنَ طَارِقَةَ الْلَّهَامَ — جَدُ الْأَخْطَلِ — رُحْمَانًا ،  
وَأَنْسَ بْنَ مُدْرَكَةَ (٢) رُحْمَانًا ، وَعَمْرُو بْنَ مَعْدِيَكَرْبَ رُحْمَانًا .

سَبَبُ تَلْقِيهِ  
بِالْأَخْطَلِ  
مَحْلُهُ فِي الشِّعْرِ  
يَحْتَاجُ إِلَى وَصْفٍ  
وَالْأَخْطَلُ لَقْبٌ غَلَبَ عَلَى غِياثِ بْنِ غَوْثٍ . قِيلٌ : إِنَّهُ هَبْجَا رَجُلًا مِنْ قَوْمِهِ ،  
فَقَالَ : يَا غَلامٌ ، إِنَّكَ لَا تَأْخُلُ . فَغَلَبَتْ عَلَيْهِ . وَالْأَخْطَلُ : السَّفِيهُ .

كَوْكَانُ الْأَخْطَلُ نَصْرَانِيًّا مِنْ أَهْلِ الْجَزِيرَةِ : وَمَحْلُهُ فِي الشِّعْرِ أَكْبَرُ مِنْ أَنْ

هُوَ وَجَرِيرٌ وَالْفَرَزْدَقُ طَبَقَهُ وَاحِدَةً . جَعَلُوهُ أَبْنَ سَلَامَ أَوَّلَ طَبَقَاتِ الإِسْلَامِ .  
وَلَمْ يَقُعْ إِجْمَاعٌ عَلَى أَحَدِهِمْ أَنَّهُ أَفْضَلُهُمْ . وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ طَبَقَهُ تَفْضِيلٌ  
عَلَى الْجَمَاعَةِ .

(\*) ساق أبو الفرج قبل أخبار الأخطل حديثاً قصيراً عن « البردان » المغني . مرره ابن واصل .

(١) في بعض أصول الأغاف : « ويقال : ابن ». .

(٢) في بعض أصول الأغاف : « مدرك ». .

٤ وذكر الأصمي أن الأخطل كان يقول تسعين يتنا ثم يختار منها ثلاثين طريقة في الشعر فمُظہرہا<sup>(١)</sup>.

وَحَكَىْ نُوحُ بْنُ جَرِيرَ قَالَ :

بَيْنَا أَنَا آكُلُ مَعَ أَبِي يَوْمًا ، وَفِيهِ لُقْمَةٌ وَفِي يَدِهِ أُخْرَى ، إِذْ قَلَتْ : يَا أَبَى ، أَنْتَ أَشْعُرُ أَمَّ الْأَخْطَلْ ؟ كَفَرَضَ بِالْتِي فِيهِ وَرَمَى بِالْتِي فِي يَدِهِ ، وَقَالَ : يَا بُنْيَّ ، لَقَدْ سَرَرْتَنِي وَسُؤْتَنِي ، فَأَمَا سُرُورُكَ إِيَّاهُ فَلَتَعْهُدْكَ مِثْلَ هَذَا وَسُؤْلَكَ عَنْهُ ؛ وَأَمَا مَا سُؤْتَنِي بِهِ فَلَذْ كَرْكَ رَجَلًا قَدْ مَاتَ ! يَا بُنْيَّ ، أَدْرَكْتُ الْأَخْطَلَ وَلَهُ نَابٌ وَاحِدٌ ، وَلَوْ أَدْرَكْتُهُ وَلَهُ نَابٌ أَخْرَى لَأَكْلَنِي بِهِ . وَأَعْانَى عَلَيْهِ خَصْلَتَانِ : كِبِيرُ سِنِّ ، وَخُبْثُ دِينِ .

٥ وَسُئِلَ حَمَادُ الرَّاوِيَةُ عَنِ الْأَخْطَلِ فَقَالَ : مَا تَسْأَلُونِي عَنْ رَجُلٍ قَدْ حَبَّبَ إِلَيْهِ لَحْمَادَ وَقَدْ سُئِلَ عَنْهُ شِعْرُ النَّصَارَى .

لأبي عمرو فيه

٦ وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : قَالَ أَبُو عُمَرٍ :

لَوْ أَدْرَكَ الْأَخْطَلُ يَوْمًا مِنْ أَيَّامِ الْجَاهِلِيَّةِ مَا قَدَّمْتُ عَلَيْهِ أَحَدًا .  
وَيَقَالُ : إِنَّ الْأَخْطَلَ أَدْرَكَهُ جَرِيرٌ وَقَدْ تَحْطَمَ . وَكَانَ الْأَخْطَلُ أَسْنَانَ مِنْ جَرِيرٍ .

٧ وَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ يَقُولُ :

أَشْعُرُ<sup>(٢)</sup> أَهْلَ الْإِسْلَامِ : الْأَخْطَلُ ، ثُمَّ جَرِيرٌ ، ثُمَّ الفَرَزْدَقُ .

٨ وَكَانَ أَبُو عُمَرٍ يُشَبَّهُ الْأَخْطَلَ بِالنَّابِغَةِ ، لِصَحَّةِ شِعْرِهِ .

وَذُكِرَ أَنَّ الْأَخْطَلَ قَالَ يَوْمًا لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنَ سَرْوَانَ : أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، زَعَمَ<sup>هو عبد الملك</sup> أَبْنَ مَرْوَانَ<sup>هو عبد الملك</sup> أَنَّ الْأَخْطَلَ قَدْ مَدْحُوتَكَ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، وَقَدْ أَهْقَتَ فِي مَدْحُوتَكَ<sup>أَبْنَ مَرْوَانَ</sup> أَبْنَ الْمَرَاغَةِ أَنَّهُ يَلْعُغُ مَدْحُوتَكَ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، وَقَدْ أَهْقَتَ فِي مَدْحُوتَكَ :

(١) فِي بَعْضِ أَصْوَلِ الْأَغْنَافِ : « فِي طِيرَهَا ». (٢) فِي الْأَغْنَافِ : « شِعَاءً » .

\* خفَّ القطينُ فراحوا منك أو بكرموا \*

+ سنة ، فما بلغتُ كُلَّ ما أردتُ . فقال له عبد الملك : فأسمعنها يا أخطل .  
فأنشده إياها .

قال الراوى : فرأيتُ عبد الملك يتطاول لها . ثم قال : ويحك يا أخطل ! تُريد  
أن أكتب إلى الأفق أنك أشعرُ العرب ؟ قال : أكتفي بقول أمير المؤمنين .  
فأمر له بمحفنة كانت بين يديه فلئت دراهم ، وألقىت عليه خلعة<sup>(١)</sup> . وخرج به  
مولى عبد الملك على الناس يقول : هذا شاعر أمير المؤمنين ! هذا أشعرُ العرب !

وقيل : لما أنشد الأخطل عبد الملك هذه القصيدة وبلغ إلى قوله :  
شمس العداوة حتى يستقاد لهم وأعظم الناس أحلاماً إذا قدرُوا  
قال عبد الملك : هذه المزمرة ! والله لو وقعت على زبر الحديد لاذبتها ! ثم أمر  
له بخلع . فخلعت عليه حتى غاب فيها ، وجعل يقول : إن لكل قوم شاعراً ، وإن  
الأخطل شاعر بنى أمية .

وقيل : أنشد عبد الملك قولَ كثيرَ :  
فما تركوها عنوناً عن مودة ولكن بحد المشرفِ أستقالاها  
فأعجب بها . فقال الأخطل : ما قلت لك والله يا أمير المؤمنين أحسن منه .  
قال : وما قلت ؟ قال : قلت :

أهلو من الشَّهْر الحرام فأصبحوا موالي ملك لا طريف ولا غصب  
جعلته لك حقاً وجعلك ذاك أنك أخذته غصباً . قال : صدقتَ .

وحكى شيخ من قريش قال :  
رأيتُ الأخطل خارجاً من عند عبد الملك بن مروان ، فلما اعتزل<sup>(٢)</sup> دنوتُ

أعجب عبد الملك  
بيت لكتير  
فأنشده خيراً منه

فضيله نفسه على  
جرير والفرزدق

(١) في الأغاني : « وألقى عليه خلعاً » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « انحدر » .

منه قلت : يا أبا مالك ، منْ أَشْعُرُ الْعَرَبْ ؟ قال : هذان الْكَلْبَانُ الْمُتَعَاقِرَانُ  
من بني تميم — يعني جريراً والفرزدق — قلت له : فَأَنْ أَنْتَ مِنْهُمَا ؟ فقال :  
أَنَا وَاللَّاتِ أَشْعُرُ مِنْهُمَا . خلف باللات هُرُوا وأستخفافاً بدينه .

فصيحة رجل من  
شيبان له أن  
يهجو جريراً

وَذُكِرَ أَنَّ رجلاً من بني شيبان جاء إلى الأخطل فقال : يا أبا مالك : إنا  
وإن كُنَا بحثت تعلم من افراق العشيرة وأتصال الحرب والعداوة، تجمعنا ربيعة ؟  
وإن لك عندى نصحاً . قال : هاته، فما كذبتَ . قلتُ : إنك هجوتَ جريراً  
ودخلتَ بينه وبين الفرزدق وأنت غنىًّا عن ذلك ، والإسلام<sup>(١)</sup> يبسط لسانه  
بما يقبض لسانك عنه . ويسب ربيعة سبًا لا تقدر على سبّ مضرّ بيته ، والملاك  
فيهم والنبوة قبله . فلو شئتْ أمسكتْ عن مشارته ومهارته . فقال : صدقت في  
نصحك وعرفتْ مرادك ، وصلتكَ رحم ! فوالصليب والقرْبان لأنخلصن إلى بني  
كليل خاصةً دون مضرّ بما يلبسهم خزيه ويسلّهم عاره . ثم أعلم أن العالم  
بالشعر لا يُبالي - وحق الصليب - إذا مر به البيتُ السائر الجيد أَمْسِلْمَ قاله  
أم نصرانيَّ .

وَحُكِيَ أَنَّ الأخطل قدَمَ على عبد الملك بن مروان ، فنزلَ على سرجون<sup>(٢)</sup> هو عبد الملك  
في الإسلام كاتبه . فقال عبد الملك : على منْ نزلتَ ؟ فأخبره . فقال : قاتلَكَ الله ! ما أعلمك  
بصالح المنازل ! فما تَرِيدُ أَنْ يُنْزَلَكَ ؟<sup>(٣)</sup> قال : دَرْمَكُ<sup>(٤)</sup> منْ دَرْمَكُكم ،  
ولَمْ وَخَمْرَ منْ يَئِتْ رَأْسَ<sup>(٥)</sup> . فضحك عبد الملك وقال له : ويلك ! وعلى أَيِّ شَيْءٍ

(١) في بعض أصول الأغاني : « ولا سيما أنه » مكان « والإسلام » .

(٢) كذا في الأصل ، وهي رواية الطبرى أيضاً . والذى في المقد الفريد (٢ : ٣١٧) : « سرجون » بالخاء المهملة .

(٣) أَى ما يبرك به .

(٤) الدرنك : دقيق الحوارى .

(٥) بيت رأس : اسم لقريتين معروفتين بالكرروم والخمر .

أقتتنا إلا على هذا ! ثم قال : ألا تُسلِّم فَنَفِرْضَ لَكِ فِي الْفَيْ وَنُعْطِيكِ عَشْرَةَ آلَافَ دِرْهَم ؟ قال : وكيف بالآخر ؟ قال : وما تَصْنَعُ بِهَا ، فَإِنْ أَوْلَاهَا مُلْرَ وَإِنْ آخِرَهَا لُسْكَر ! قال : أَمَّا إِذْ قَلْتَ ذَاكَ ، فَإِنْ فِيمَا بَيْنِ هَاتِينِ الْمَزَلَتَيْنِ لَمْزَلَةً مَا مُلْكَكَ فِيهَا إِلَّا كُلْقَةَ مِنْ مَاءِ الْفَرَاتِ بِالْإِصْبَعِ . فَضَحَكَ ثُمَّ قال : أَلَا تَزُورُ الْحَجَاجَ إِنَّهُ كَتَبَ يَسْتَزِيرُكَ ؟ قال : أَطَائِعُ أَمَّا كَارِهٌ ؟ قال : بَلْ طَائِعٌ . قال : مَا كُنْتُ لِأَخْتَارُ نَوَّالَهُ عَلَى نَوَالِكَ ، وَلَا قُرْبَهُ عَلَى قُرْبِكَ ، إِنِّي إِذَاً لِكَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

كُمْبَاعٍ بِرْ كَبَهٌ <sup>(١)</sup> حَمَارًا تَخَيَّرَهُ عَنْ <sup>(٢)</sup> الْفَرَسِ الْكَرِيمِ

فَأَمَرَ لَهُ بِعَشْرَةَ آلَافَ دِرْهَمٍ ، وَأَمْرَهُ بِدِعْيِ الْحَجَاجِ ، فَمَدْحَهُ بِقُولِهِ :

صَرَمَتْ حَبَالَكَ زَيْنَبُ وَرَعُومٌ وَبَدَا الْمُجَمَّجُ مِنْهَا الْمَكْتُومُ

وَوَجَّهَ الْقَصِيْدَةَ مَعَ أَبْنَهِ إِلَيْهِ ، وَلِيَسْتَ مِنْ جَيْدِ شِعْرِهِ .

وَكَانَ زُفَرُ بْنُ الْحَارِثِ الْكَلَابِيُّ عَاصِيًّا لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ بِقِرْقِيسِيَا . <sup>(٣)</sup>  
فَاسْتَنْزَلَهُ مِنْهَا عَبْدُ الْمَلِكِ وَأَمْنَهُ . فَقَالَ الْأَخْطَلُ يُخْوِفُ عَبْدَ الْمَلِكَ مِنْهُ :

بَنِي أَمِيَّةَ إِنِّي نَاصِحٌ لَكُمْ فَلَا يَبِيْتَنْ فِي كُمْ أَمَنَّا زُفَرُ  
مُفْتَرِشًا كَأَفْتَرَاشِ الْكَلْبِ <sup>(٤)</sup> كَلْكَلَهُ لَوْقَعَةَ كَائِنٍ فِيهَا لَكُمْ <sup>(٥)</sup> جَرَرُ

وَذُكِرَ أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكَ لَمَّا اسْتَنْزَلَ زُفَرَ مِنْ قِرْقِيسِيَا وَأَمْنَهُ أَقْعَدَهُ مَعَهُ عَلَى سَرِيرِهِ .  
فَدَخَلَ عَلَيْهِ ابْنُ ذِي الْكَلَاعِ ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ مَعَ عَبْدَ الْمَلِكِ بَكَى . فَقَالَ لَهُ :  
مَا يُبَكِّيُكَ ؟ قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَكَيْفَ لَا أَبْكِي وَسِيفُ هَذَا يَقْطَرُ دَمًا مِنْ دَمَاءِ  
قَوْمِيِّ فِي طَاعِتِهِمْ لَكَ وَخَلَافِهِ عَلَيْكَ ، ثُمَّ هُوَ مَعَكَ عَلَى السَّرِيرِ وَأَنَا عَلَى الْأَرْضِ !

شعره يخوف  
عبد الملك من  
زفر بن الحارث

هو عبد الملك  
وذو الكلاع  
في أمر زفر

(١) في بعض أصول الأغاني : « لير كبه » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « من » .

(٣) قرقيسيا : بلد على الفرات .

(٤) في رواية : « الليث » .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « فيها له » .

قال : إنّي لم أجلسه معي أن يكون أكرم على منك ، ولكن لسانه لساني وحديشه يعجبني . فبلغت الأخطل وهو يشرب ، قال : أما والله لا قوم في ذلك مقاماً لم يقم فيه ابن ذي الكلأع . ثم خرج حتى دخل على عبد الملك ، فلما ملأ عينيه منه قال :

وكأسٍ مثل عين الديك صرفٌ تنسى الشار بين لها العقولاً

إذا شرب الفتى منها ثلثاً بغیر الماء حاول أن يطولاً

مشي قرشية لا شك فيها وأرخي من مازره الفضولاً

قال له عبد الملك : ما أخرج هذا منك إلا خطة في رأسك . قال : أجل

والله يا أمير المؤمنين ، حين تجلس هذا عدو الله معك على سريرك ، وهو

القاتل بالأمس :

وقد ينبع المرعى على دمنَ الثرى وتبقى حزاراتُ النفوس كاهياً

فقبض عبد الملك رجلاً وضرب بها صدر زفير قلبه عن السرير ، وقال :

لا أذهب الله حزارات تلك الصدور ! فقال : أنشدك الله يا أمير المؤمنين والعهد الذي

أعطيتني ! فكان زفير يقول : ما أقيمت بالموت قط إلا تلك الساعة حين قال

~~الأخطل ما قال~~

وذكر أن الأخطل قال :

فضلتُ الشعراء في المدح والهجاء والنسيب بما لا يلحوظني فيه . فاما

النسيب فقولي :

ألا يا أسلامي يا هند هند بنى بدراً

وإن كان حياناً عدى آخر الدهر

من الخفرات البيض أمماً وشاحها

فيجرى وأما القلب<sup>(١)</sup> منها فلا يجرى

(١) القلب : السوار .

تموت وتحيا بالضجيج وتلتلوى بمطرد المتندين مُنْبَتًا لخصر  
وقولى في المديح :

نفسي فداء أمير المؤمنين إذا أبدى النَّوَاجِذ يوماً عارماً<sup>(١)</sup> ذَكْرُ  
الخائضُ الْغَمَرَةِ الْمَيْمَوْنُ طَائِرَه خليفةُ الله يُسْتَسْقِي به المَطَرُ

وقولی فی الْحِجَاءِ :

وَكُنْتَ إِذَا لَقَيْتَ عَبْدًا تَيْمَ وَتَيْمًا قَلْتَ أَيُّهُمُ الْعَبْدُ  
وَسَيِّدُهُمْ وَإِنْ كَرِهُوا مَسُودًا لَيْمُ الْعَالَمَيْنِ يَسُودُ تَيْمًا

قال عبد الخالق بن حنظلة الشيباني ، راوی هذا الخبر :

وَصَدَقَ لِعَمْرِي ، إِنَّهُ فَضَلُّهُمْ .

شعره في مطلعه ذكر أنّ أغرايياً طلق زوجته فتزوجها الأخطل . وكان الأخطل قبل تزوجها ذلك قد طلق امرأته . فيينا هي معه إذ ذكرت زوجها الأول ، فتنفسَت ، فقال الأخطل :

كَلَانَا عَلَى هُمْ بَيْتٌ كَأْنَما  
بِجَنْبَلِيهِ مِنْ مَسْ الْفِرَاشِ قُرْوَحُ  
عَلَى زَوْجِهَا الْمَاضِ تَنْوَحُ وَإِنَّى  
عَلَى زَوْجِهَا الْأُخْرَى كَذَالِكَ أَنْوَحُ

وذكر أن الأخطل هجته جارية من قومه ، فقال لأبيها : يا أبا الدَّلْمَاء ، إن  
ابناتك تعرَّضت لى فَاكفينها <sup>(٢)</sup> . فقال له : هي امرأة مالكة لأمرها .

فقال الأخطل :

أَلَا أَبْلُغُ أَبَا الدَّلْمَاءِ عَنِيْ  
بَأْنَ سِنَانَ شَاعِرَكَ قَصِيرُ  
وَإِنْ يَطْعَنْ فَمَطْعَنَهُ يَسِيرُ  
فَإِنْ يَطْعَنْ فَلِيسَ بِذِي غَنَاءِ

(١) العارم : الشديد .

(٢) في بعض أصول الأغانى : « فاكفها » .

متى ما ألقه ومعي سلاحى يختر على القفأ وله <sup>(١)</sup> تخيير  
فمشى أبوها فى رجال قومه إلى الأخطل ، فكلموه . فقال : ما مضى قد  
مضى ولا أزيد .

وذكر أنَّ الأخطل دخلَ على عبد الملك بن مروان وعنه جرير<sup>ر</sup> ، فقال : المجاه بينه وبين  
يا أخطل ، هذا — يعني جريراً — يسبك ! وجراير<sup>ر</sup> جالس . فأقبل عليه جرير عبد الملك وقصة  
وقال : أين تركت خنازير أملك ؟ قال : راعية مع أعيار أبيك <sup>(٢)</sup> ، وإنْ  
أتيتنا قريناك منها . فأقبل جرير على عبد الملك فقال : يا أمير المؤمنين ، إن رائحة  
النمر لتفوح منه . فقال : صدق يا أمير المؤمنين ، وما أعتذر من ذلك . ثم قال :  
تعيبُ النمر وهي شرابٌ كسرى ويشرب قومك العجب العجيبة  
مني العبد عبد أبي سواجٍ أحق من المدامة أن تعيبا  
والبيت الثاني للأخطل إنما يفهم بذلك حكاية عجيبة أوردها أبو الفرج ،  
وهي : أن أبا سواج عباد بن خلف الضبي جاور بني يربوع ، وكانت له فرس  
يقال لها : بدوة ، وكانت لصرد بن جمرة اليربوعي فرس يقال لها : القضيب ،  
فتراهنا عشرين بعشرين ، فسبقت بدوة ، فظالمه صرد بن جمرة حقه ومنعه  
سبقه ، وجعل صرد يفجّر بأمرأة أبي سواج . ثم إن أبا سواج ذهب إلى البحرين  
يمتار ، فلما أقبل راجعاً ، وكان رجلاً مُعجبًا بنفسه ، جعل يقول وهو يحدو :

\* ياليت شعرى هل بَغَتْ من بَعْدِي \*

سمع قائلًا يقول من خلفه :

\* نعم بمكوى قفاه جئندي \*

فعاد إلى قوله : فأجابه بمثل ذلك . وقدم إلى منزله فأقام مدة . فتغاضب صرد

(١) وهي رواية الديوان . والذى في الأغاف المطبوع : \* يختر على قفاه فلا يحيى . \*

(٢) في الأغاف : « أملك » .

ابن جَمْرَةَ عَلَى امْرَأَةِ أَبِي سُواجٍ وَقَالَ لَهَا : لِأَرْضِي أَوْ تَقْدُّمِي لِي مِنْ أَسْتَ أَبِي سُواجٍ سَيِّراً . فَأَخْبَرَتْ زَوْجَهَا بِذَلِكَ . فَقَامَ إِلَى نَعْجَةٍ لَهُ فَذَبَحَهَا وَقَدَّ مِنْ بَاطِنِهِ سِيرَأً فَدَفَعَهُ إِلَيْهَا . فَجَعَلَهُ صُرْدُ بْنُ جَمْرَةَ فِي نَعْلِهِ ، وَقَالَ لِقَوْمِهِ : إِذَا أَقْبَلْتُ وَفِيمَ أَبِي سُواجَ فَسَلُوْنِي : مَنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ ؟ فَفَعَلُوا . قَالَ : مِنْ ذِي بِلِيَّانَ<sup>(١)</sup> ، وَأَرِيدُ ذِي بِلِيَّانَ . وَفِي نَعْلِي شَرَاكَانَ مِنْ أَسْتَ إِنْسَانٍ . فَقَامَ أَبُو سُواجٍ فَطَرَحَ ثُوبَهُ وَقَالَ : أَنْشُدُكُمُ اللَّهُ ! هَلْ تَرَوْنَ بَأْسًا ؟ ثُمَّ أَمْرَ أَبُو سُواجٍ غُلَامِينَ لَهُ رَاعِيْنَ أَنْ يَأْخُذَا أَمْمَةً لَهُ فِي تَرَاوِحَاهَا ، وَدَفَعَ إِلَيْهِمَا عُسْنًا وَقَالَ : لَئِنْ قَطَرْتُ مِنْ كَا قَطْرَةً فِي غَيْرِ الْعُسْنِ لَأَقْتُلَنَّكُمْ . فَبَاتَا يَتَرَاوِحُونَهَا وَيَصْبِّنُونَ مَا جَاءَ مِنْهُمَا فِي الْعُسْنِ . وَأَمْرَهُمَا أَنْ يَحْلُبُوا عَلَيْهِ . خَلَبَا حَتَّى مَلَاهَا . ثُمَّ قَالَ لِأَمْرَأَتِهِ : وَاللَّهِ لَتَسْقِينِي صُرْدًا أَوْ لَأَقْتُلَنَّكِ . وَأَخْتَبَأَ وَقَالَ : ابْعَثْنِي إِلَيْهِ حَتَّى يَأْتِيَنِي . فَأَتَاهَا كَعَادَتِهِ ، كَمَا كَانَ يَأْتِيهِمَا . فَرَحَبَتْ بِهِ وَأَسْتَبْطَأَتْهُ . ثُمَّ قَامَتْ إِلَى الْعُسْنِ فَنَاوَلَتْهُ إِيَّاهُ . فَلَمَّا ذَاقَهُ رَأَى طَعْمًا خَيْثِيًّا وَجَعَلَ يَتَمَطَّقَ<sup>(٢)</sup> مِنَ الْلَّبَنِ الَّذِي شَرَبَ ، وَقَالَ : إِنِّي أَرَى لَبَنَكُمْ خَاثِرًا ، أَحَسِبْ إِبْلَكُمْ رَعَتِ السَّعْدَانَ . قَالَتْ : إِنْ هَذَا مِنْ طُولِ مُكْثَتِهِ فِي الْإِنَاءِ ، أَقْسَمْتُ عَلَيْكِ إِلَّا شَرْبَتَهُ . فَلَمَّا وَقَعَ فِي بَطْنِهِ وَجَدَ الْمَوْتَ . خَرَجَ إِلَى أَهْلِهِ وَلَا يَعْلَمُ أَحْبَابَهُ بَشِّيَّهُ مِنْ أَمْرِهِ . فَلَمَّا جَنَّ عَلَى أَبِي سُواجِ الْلَّيلَ أَمْرَ أَهْلِهِ وَغَلَامَاهُ فَأَنْصَرُوهُ إِلَى قَوْمِهِ ، وَخَلَفَ الْفَرَسُ وَكَلْبُهُ فِي الدَّارِ ، فَجَعَلَ الْكَلْبُ يَنْبِحُ وَالْفَرَسُ يَصْهِلُ ، وَذَلِكَ لِيظَنِ الْقَوْمُ أَنَّهُ لَمْ يَرْجِعْ . فَسَارُوا لِيَلِتِهِمْ وَالْدَّارُ لَيْسَ فِيهَا غَيْرُهُ وَكَلْبُهُ وَفَرَسُهُ وَعُسْنُهُ . فَلَمَّا أَصْبَحَ رَكْبُ فَرَسِهِ وَأَخْذَ الْعُسْنِ ، فَأَتَى مَجْلِسَ بَنِي يَرْبُوعَ فَقَالَ : جِزَاكُمُ اللَّهُ مِنْ حِيَانِ خَيْرًا ، لَقَدْ أَحْسَنْتُ الْجَوَارَ وَفَعَلْتُمْ مَا كُنْتُمْ أَهْلَهُ . قَالُوا : يَا أَبَا سُواجٍ ، مَا بَدَالُكَ فِي الْأَنْصَارَافِ عَنَّا ؟ فَقَالَ : إِنْ صُرْدُ بْنُ جَمْرَةَ لَمْ يَكُنْ فِيهَا يَبْنِي وَيَبْنِهِ مُحْسِنًا ، وَقَدْ قَلْتُ فِي ذَلِكَ :

(1) ذُو بِلِيَّانٍ : موضع .

(2) يَتَمَطَّقُ : يَتَنَوَّقُ .

إِنَّ الَّذِيْ إِذَا سَرَىٰ  
فِي الْعَبْدِ أَصْبَحَ (١) مُسْمِدًا  
أَتْسَالَ سَالِمٍ بَاطِلًا  
وَخُلِقْتُ يَوْمَ خُلْقَتُ جَلَدًا  
صُرَدَ بْنَ جَمَرَةَ هَلْ لَقِيَ  
تَرْثِيَةً لِبَنًا (٢) وَعَصْدًا  
أَلَا وَأَعْلَمُوا أَنَّ هَذَا الْقَدْحَ قَدْ أَجْبَلَ مِنْكُمْ رِجَالًا، وَهُوَ صُرَدُ بْنَ جَمَرَةَ . ثُمَّ رَمَى  
بِالْعُسْنَ عَلَى صَخْرَةٍ فَانْكَسَرَ . وَرَكَضَ فَرَسَهُ وَتَنَادَوْا : عَلَيْكُمُ الرَّجُلُ ، فَأَعْجَزُوهُمْ .  
وَلَخْقَ بَقْوَمِهِ . فَقَالَ فِي ذَلِكَ عُمَرُ بْنُ جَلَدٍ التَّيْمِيُّ :

تُمْسَحُ يَرْبُوعٌ سِبَالًا لَثِيمَةً  
بِهَا مِنْ مَنِيٍّ الْعَبْدُ رَطْبٌ وَيَابِسٌ  
وَإِيَّاهُ يَعْنِي الْأَخْطَلَ بِقَوْلِهِ يُعِيرُ جَرِيرًا :

تَعَيِّبُ الظَّهَرَ وَهِيَ شَرَابٌ كَسْرَى  
وَيَشْرُبُ قَوْمَكَ الْعَجَبَ (٣) الْعَجَيْبَا  
مَنِيُّ الْعَبْدُ عَبْدٌ أَبْيَ سُوَاجٌ  
أَحَقُّ مِنَ الْمُدَامَةِ أَنْ تَعِيَّبَا

جَبِسُ الْقَسِّ لِهِ  
ثُمَّ إِطْلَاقُهُ إِيَّاهُ

وَحَكِيَ إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ الْمَلَكِ النَّوْفَلِيُّ قَالَ :

قَدَمَتُ الشَّامَ وَأَنَا شَابٌ أَطْوَفُ كَنَائِسَهَا ، فَدَخَلْتُ كَنِيسَةَ دِمَشْقَ ، فَإِذَا  
الْأَخْطَلُ بِهَا مَحْبُوسٌ ، فَجَعَلْتُ أَنْظَرُ . فَسَأَلَ عَنِّي ، فَأَخْبَرَ بَنْسَبِيِّ . فَقَالَ : يَا فَتِي ،  
إِنَّكَ رَجُلٌ شَرِيفٌ ، وَإِنِّي أَسْأَلُكَ حَاجَةً . قَوْلَتُ : حَاجَتُكَ مَقْضِيَّةً . قَالَ : إِنَّ  
الْقَسَ حَبْسَنِي هَاهُنَا . فَتَكَلَّمَهُ لِيُخْلِي عَنِّي . فَأَتَيْتُ الْقَسَ فَأَنْتَسَبْتُ لَهُ . فَرَحِبَ بِي  
وَعَظَمَ . وَقَالَ : إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً . قَالَ : وَمَا حَاجَتَكَ؟ قَوْلَتُ : الْأَخْطَلُ .  
قَالَ : أُعِيدُكَ بِاللَّهِ مِنْ هَذَا ! مَثُلُكَ لَا يَتَكَلَّمُ فِي فَاسِقٍ يَأْخُذُ أَعْرَاضَ النَّاسِ  
وَيَهْجُوْهُمْ ! فَلَمْ أَزْلِ أَطْلُبَ إِلَيْهِ حَتَّى مَضَى مَتَكَنًا عَلَى عَصَاهُ ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ وَرَفَعَ  
عَصَاهُ وَقَالَ : يَا عَدُوَ اللَّهِ ، أَتَعُودُ تَشْتُمُ النَّاسَ وَتَهْجُوْهُمْ وَتَقْذِفُ الْمُحْصَنَاتَ ! وَهُوَ

(١) المسمند : المرتوى من اللبن .

(٢) الرثيَّة : اللبن الخامض . والعصد : تحريك العصيدة .

(٣) فِي الأَصْلِ : « العجابة » .

يقول : لستُ بعائد ولا أفعل ، ويَسْتَخْذِي لَهُ . فقلت له : يا أبا مالك ، الناس  
يَهَا بُونَكَ ، وَالْخَلِيفَةُ يُكَرِّمُكَ ، وَقَدْرُكَ فِي النَّاسِ قَدْرُكَ ، وَأَنْتَ تَخْضُمُ هَذَا  
هَذَا الْخُضُوعَ وَتَسْتَخْذِي لَهُ ! فَجَعَلَ يَقُولُ : إِنَّهُ الدِّينَ .

وَذُكْرُ أَنَّ امْرَأَ الْأَخْطَلَ كَانَتْ حَامِلًا ، فَرَأَى الْأَسْقُفُ يَوْمًا ، فَقَالَ لَهَا :  
الْحَقِيقَةُ فَتَمَسَّحَ بِهِ . فَعَدَتْ فَلَمْ تَلْحُقْ إِلَّا ذَنْبَ حَمَارَهُ ، فَتَمَسَّحَتْ بِهِ وَرَجَعَتْ  
فَأَخْبَرَتْهُ . فَقَالَ لَهَا : هُوَ وَذَنْبُ حَمَارَهُ سَوَاءً .

وَقَيلَ : سَمِعَ هَشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْأَخْطَلَ يَقُولُ :  
وَإِذَا أَفْتَرَتَ إِلَى الْذَّخَائِرِ لَمْ تَجِدْ ذُخْرًا يَكُونُ كَصَالِحِ الْأَعْمَالِ  
فَقَالَ : هَنِئْنَا لَكَ يَا أبا مالكَ هَذَا الإِسْلَامُ ! فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَا زَلتُ  
مُسْلِمًا فِي دِينِي .

وَذُكْرُ أَنَّ الْأَخْطَلَ يَنْبَأُ هُوَ جَالِسٌ يَتَحَدَّثُ مَعَ امْرَأَةَ مِنْ قَوْمِهِ ، وَبَيْنَ يَدِيهِ  
بَاطِيَّةً مِنْ شَرَابٍ ، وَالْمَرْأَةُ تَتَحَدَّثُ وَهُوَ يَشْرُبُ ، إِذَا دَخَلَ رَجُلٌ فِي جَلَسٍ . فَتَقَلَّ عَلَى  
الْأَخْطَلِ وَكَرِهَ أَنْ يَقُولَ : قُمْ ، اسْتَحْيِيَّهُ مِنْهُ . وَأَطَالَ الرَّجُلُ الْجَلوسَ إِلَى أَنْ أَقْبَلَ ذُبَابٌ  
فَوَقَعَ فِي الْبَاطِيَّةِ فِي شَرَابِهِ . فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : يَا أبا مالكَ ، الذَّبَابُ فِي شَرَابِكَ . فَقَالَ :  
وَلَيْسَ الْقَدْرُ بِالْعُودِ يَسْقُطُ فِي إِلَنَّا لَا بَذْبَابٌ خَطِيبٌ هُوَ أَيْسَرُ الْأَمْرِ  
وَلَكِنَّ شَخْصًا لَا نُسَرُّ بِقُرْبِهِ رَمَتْنَا بِهِ الْغِيَطَانُ مِنْ حِيثِ لَا نَدْرِي  
فَقَامَ الرَّجُلُ وَأَنْصَرَفَ .

وَذُكْرُ أَنَّ الْأَخْطَلَ قَدَمَ الْكُوفَةَ فَأَتَى حَوْشَبَ بْنَ رُوَيْمَ الشَّيْبَانِيَّ ، فَقَالَ :  
إِنِّي تَحْمَلُتُ حَمَالَتِي لَا حَقِّنَ بِهِمَا دَمَاءَ قَوْمِيَّ . فَنَهَرَهُ . فَأَتَى سِيَارَ بْنَ الْفَرِيعَةَ<sup>(١)</sup>  
فَسَأَلَهُ ، فَأَعْتَذَرَ . فَأَتَى عِكْرَمَةَ الْفَيَاضَ ، وَكَانَ كَاتِبًا لِيَشْرِبَنَ مَرْوَانَ وَالِّعَرَاقِينَ

(١) فِي بَعْضِ أَصْوَلِ الْأَغَانِيِّ : « الْبَزِيَّةُ » .

لأخيه عبد الملك ، فسأله وأخبره بما رأد عليه الرجال . فقال : أمّا إني لأنهرك ولا أعتذر إليك ، ولكنني أعطيك إحداها عيناً والأخرى عرضاً .

وحدث أمر بالكوفة فاجتمع له الناس في المسجد ، فقيل للأخطل : إذا أردت أن تُكافئ عِكرمة يوماً فاليلوم . فلبس جبة خز وركب فرساً وتقلد صليباً من ذهب ، وأتى باب المسجد فنزل عن فرسه . فلما رأه حوشب وسيار نَكَسَ رأسهما . فقال له عِكرمة الفياض : إلينا يا أبا مالك . فابتدأ يُنشده قصيده التي أولاها فيها الغناء ، وأفتتح بها أبو الفرج أخبار الأخطل ، وهي :

لمْ الدَّيَارُ بِحَائِلٍ<sup>(١)</sup> فُوعَالٍ  
درَستْ وغَيَّرَهَا سِنُونُ خَوَالٍ  
بعد الأَنِيسِ معارفُ الْأَطْلَالِ  
تعفو بِمُرْ تَجَزَ السَّاحَابِ  
وَرَقُ نُشِرْنَ من الْكِتَابِ بَوَالِ

دَرَجُ الْبَوارِخُ فوَقَهَا فَتَكَرَّتْ  
دِمَنْ تُزَعِّزُهَا الرِّيَاحُ وَتَارَةً  
فَكَانَاهُ مِنْ تَقادُمِ عَهْدَهَا

حتى أنتهي إلى قوله :

إِنَّ ابْنَ رِبْعَيِّ كَفَانِي سَيِّبَهُ  
أَغْلِيتَ حِينَ تَوَكَّلْتُنِي وَائِلَّهُ  
وَلَقَدْ مَنَّتَ عَلَى رِبْعَةِ كُلُّهَا  
كَابِنَ الْفَرِيعَةِ<sup>(٢)</sup> أَوْ كَآخِرَ مَثَلِهِ  
إِنَّ اللَّئِيمَ إِذَا سَأَلَتْ بَهْرَتَهُ  
وَإِذَا عَدَلَتْ بِهِ رِجَالًا لَمْ تَجِدْ  
فَعَلَ عِكْرَمَهُ يَبْتَهِجُ وَيَقُولُ : هَذَا وَاللَّهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرَ النَّعْمَ !

(١) حائل : موضع باليمامة . ووعال : جبل بسماءة كلب بين الكوفة والشام .

(٢) في بعض أصول الأغانى : « ضفن العدو وغدرة المحتال » .

(٣) في بعض أصول الأغانى : « البزيعة » . وفي الديوان (ص ١٥٩) : « مثل ابن بزعة » .

(٤) أولى لك : ويل لك .

ثم ذكر أبو الفرج :

## أَخْبَار سَائِبٍ خَاثِر

وهو مولى بنى لَيْث . وأصله من فَئَةِ كِسْرَى . وأشتري عبدُ الله بن جعفر  
لَا وَلَاهُ  
ابن أبي طالب ولا إله من مواليه .  
وقيل : بل أشتراه فأعتقه .

وقيل : بل كان على ولاية لبني لَيْث ، وإنما انقطع إلى ابن جعفر ولزمه  
وُعْرُفُ بِهِ .

وكان يَبْعِيْعُ الطَّعَامَ بِالْمَدِيْنَةِ . واسْمُ أَبِيهِ الَّذِي أَعْتَقَهُ بَنُو لَيْث « يَسَارٌ » .  
نَشَأَتْ  
قَيْلٌ : وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ عَمِلَ الْعُودَ بِالْمَدِيْنَةِ وَغَنِيَّ بِهِ .  
أُولَيْتَهُ فِي الْفَنَاءِ

وَأَخْدَعْنَاهُ ابْنُ سُرِّيْحٍ ، وَجَمِيلَةَ ، وَمَعْبُدَ ، وَعَزَّةَ الْمَيَلَاءِ ، وَغَيْرَهُمْ .  
مُقْتَلَهُ  
وُقْتَلَ يَوْمَ الْحَرَّةِ ، وَهُوَ الْيَوْمُ الَّذِي قُتِلَ فِيْهِ عَسْكَرُ يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ أَهْلَ  
مَدِيْنَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَسْتَبَاحُوهَا فِيْهِ . وَقَدْ تَقَدَّمَ ذَكْرُ ذَلِكَ  
فِي أَوْلَى الْكِتَابِ .

وَكَانَ سَائِبٌ خَاثِرٌ قَدْ آتَى عَلَى نَفْسِهِ أَلَا يُغْنِي أَحَدًا سَوْيَ عبدُ الله بن جعفر ،  
إِلَّا أَنْ يَكُونَ خَلِيفَةً أَوْ وَلِيًّا عَهْدًا أَوْ ابْنَ خَلِيفَةً ، فَكَانَ عَلَى ذَلِكَ إِلَى أَنْ قُتُلَ .  
مِنْ غَذَاءِ

وَذُكِرَ أَنَّ عبدَ اللهِ بْنَ جَعْفَرَ وَفَدَ عَلَى مَعاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفَيْفَانَ ، وَمَعَهُ سَائِبٌ  
خَاثِرٌ ، فَوَقَعَ لَهُ فِي حَوَائِجهِ . ثُمَّ عَرَضَ عَلَيْهِ عبدُ الله حاجَةً لِسَائِبٍ خَاثِرٍ ، وَسَأَلَهُ  
أَنْ يَصْلَهُ . فَسَأَلَهُ عَنْهُ مَعاوِيَةَ . قَالَ : إِنَّهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِيْنَةِ لَيْشَيْ يَرَوِي  
وَفُودَهُ عَلَى مَعاوِيَةَ  
مَعَ ابْنِ جَعْفَرٍ

(1) فِي بَعْضِ أَصْوَلِ الْأَغْنَانِ : « بَشَا » .

الشعر . قال : أوكل من يروي الشعر أرادنا أن نصله ! قال : إنه يحسنـه . قال : وإن حـسنـه ! قال : فأدخلـه عليك يا أمـير المؤمنـين ؟ قال : نـعم . فألبـسه مـصرـتين <sup>(١)</sup> : إزاراً ورداء . فلما دخل قام على الباب فـغـنـى :

لـمـن الـديـار رـسـومـهـا قـفـرـ  
لـعـبـت بـهـا الـأـرـوـاحـ وـالـقـطـرـ  
وـخـلـاـلـهـاـ مـنـ بـعـدـ سـاـكـنـهـاـ  
جـبـجـ مـضـيـنـ ثـمـانـ أوـعـشـرـ  
شـرـقـ بـهـاـ شـرـقـ عـفـرـانـ عـلـىـ تـرـائـهـاـ  
وـالـزـعـفـرـانـ عـلـىـ تـرـائـهـاـ

فالتفت معاوية إلى عبد الله بن جعفر وقال : أشهـدـ لـقدـ حـسـنـهـ ! وـقـضـىـ حـوـاجـهـ  
وـأـحـسـنـ إـلـيـهـ .

وذكر أنه لما كان يوم الحرة خرج مع أهل الشام ، وكان يخشى على نفسه  
منهم ، وجعل يحمدُهم ويقول : أنا مُعنٰي ومن حالي ومن قصتي كيت وكيت ، وقد  
خدمت أمـير المؤمنـين يـزيد وأـباـهـ قبلـهـ . فقالـواـ : فـغـنـ لـنـاـ . فـفـعـلـ . فـقـامـ إـلـيـهـ أحـدـهـ  
فـقـالـ : أـحـسـنـ وـالـلـهـ ! ثـمـ ضـرـبـهـ بـالـسـيفـ فـقـتـلـهـ .

وبلغ يـزيدـ بنـ مـعاـويـةـ خـبـرـهـ ، وـمـرـ بهـ أـسـمـهـ فـقـتـلـ يـومـئـذـ ، فـلـمـ يـعـرـفـهـ ،  
ليـزـيدـ فيـ مـقـتـلـهـ  
فـقـالـ : مـنـ سـائـبـ خـاثـرـ هـذـاـ ؟ فـقـيلـ لـهـ : هـوـ سـائـبـ خـاثـرـ المـغـنـيـ . فـعـرـفـهـ فـقـالـ :  
وـيـلـهـ ! مـالـنـاـ وـلـهـ ! أـلـمـ تـحـسـنـ إـلـيـهـ وـنـصـلـهـ وـنـخـلـطـهـ بـأـنـفـسـنـاـ ! فـاـلـذـىـ حـمـلـهـ عـلـىـ عـدـاـوتـنـاـ !  
لـاـ جـرـمـ أـنـ بـغـيـهـ صـرـعـهـ !

وقـيلـ : إـنـهـ قـالـ : إـنـاـ اللـهـ ! أـوـ بـلـغـ القـتـلـ إـلـىـ سـائـبـ خـاثـرـ وـطـبـقـتـهـ ! مـاـ أـرـىـ أـنـهـ  
بـقـيـ بـالـمـدـيـنـةـ أـحـدـ . ثـمـ قـالـ : قـبـحـكـمـ اللـهـ يـأـهـلـ الشـامـ ! تـجـدـهـ صـادـفـوـهـ فـيـ حـدـيـقـةـ  
أـوـ حـائـطـ مـسـتـرـأـ مـنـهـمـ فـقـتـلـوـهـ .

(١) المـصـرـ مـنـ الشـيـابـ : الـذـىـ فـيـهـ صـفـرـةـ خـفـيـفـةـ .

نَّاثِ بِالْمُ  
نَّاثِ بِالْمُ  
نَّاثِ بِالْمُ

## ذِكْرُ حِرَارَتِي عَبْرَالسَّدِّيْدِ بْنِ جَدْعَانَ

وَشَيْءٌ مِّنْ خَبَرِ ابْنِ جَدْعَانَ

أَصْلُهُمَا

كَانَ لَعْبُ الدَّهْلِيْلِ بْنُ جَدْعَانَ بْنُ عَمْرُو بْنِ كَعْبٍ  
ابْنُ لُؤَى أَمَّاتِنَ تُسْمِيَانَ الْجَرَادَتَيْنِ، تَتَغَنَّمِيَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، سَمَاها بِحِرَارَتِي عَادِ.  
وَكَانَ عَبْدُ الدَّهْلِيْلِ بْنُ جَدْعَانَ سِيدًا مُمَدَّحًا فِي قُرْيَشٍ، وَهُوَ أَبُونَ عَمَّ أَبِي قُحَافَةَ،  
أَبِي أَبِي بَكْرِ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَأَدْرَكَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَضَرَ  
مَأْدُوبَتِهِ قَبْلَ النَّبُوَّةِ.

شَيْءٌ مِّنْ  
ابْنِ جَدْعَانَ

قَلْوَمُ أَمِيَّة  
عَلَى ابْنِ جَدْعَانَ

وَذُكْرُ أَنْ أَمِيَّةَ بْنَ أَبِي الصَّلَتِ التَّقْفِيَ قَدِمَ عَلَى عَبْدِ الدَّهْلِيْلِ بْنِ جَدْعَانَ، فَلَمَّا  
دَخَلَ عَلَيْهِ، قَالَ لَهُ عَبْدُ الدَّهْلِيْلِ: أَمْرُ مَا أَنِي بِكَ؟ فَقَالَ أَمِيَّةُ: كَلَابٌ غُرَّ مَاهٌ قَدْ  
بَحَثَتِنِي وَهَشَتِنِي. قَالَ لَهُ عَبْدُ الدَّهْلِيْلِ: قَدِمْتَ عَلَيْهِ وَأَنَا عَلِيلٌ مِّنْ حُقُوقِ لَحْقَتِنِي  
وَلَزَمَتِنِي، فَأَنْظَرِنِي قَلِيلًا يَمْجُمُ<sup>(١)</sup> مَا فِي يَدِي، وَقَدْ ضَمَنْتُ قَضَاءَ دَيْنِكَ،  
وَلَا أَسْأَلُ عَنْ مَبْلَغِهِ. فَأَقَامَ أَمِيَّةُ أَيَامًا ثُمَّ أَتَاهُ، فَقَالَ:

أَذْكُرْ حاجَتِي أَمْ قَدْ كَفَانِي حِيَاوَكَ إِنْ شِيمَتِكَ الْحَيَاةِ  
وَعِلْمُكَ بِالْأُمُورِ وَأَنْتَ قَرْمُ<sup>(٢)</sup>  
كَرِيمٌ لَا يُغَيِّرُهُ صَبَاحٌ  
يُبَارِي الرِّيحَ مَكْرُمٌ<sup>(٣)</sup> وَمَجْدًا  
إِذَا مَا السَّكَلُ أَجْحَرَهُ الشَّتَاءَ  
إِذَا أَنِي عَلَيْكَ الْمَرْءُ يَوْمًا  
إِذَا خَلَقَتَ عَبْدَ الدَّهْلِيْلَ فَأَعْلَمُ  
بَأْنَاقَةِ الْقَوْمِ لِيْسَ لَهُمْ<sup>(٤)</sup> جَدَاءَ.

(١) يَمْجُمُ: يَجْتَمِعُ وَيُكْثَرُ.

(٢) فِي بَعْضِ أَصْوَلِ الْأَغْنَافِ: «وَجُودًا».

(٣) الجَدَاءُ: الْفَنَاءُ. وَفِي بَعْضِ أَصْوَلِ الْأَغْنَافِ: «جَزَاء».

فَأَرْضُكَ كُلُّ مَكْرُمَةٍ بِنَاهَا      بَنُو تَيْمٍ وَأَنْتَ لَهُمْ<sup>(١)</sup> سَماء  
 فَأَبْرَزَ فَضْلَهُ حَقًا عَلَيْهِمْ      كَمَا بَرَزَتْ لَنَاظِرِهَا السَّماء  
 وَهُلْ تَخْفِي السَّماءُ عَلَى بَصَيرٍ      وَهُلْ بِالشَّمْسِ طَالِعَةُ خَفَاءَ  
 فَلَمَّا أَنْشَدَهُ أُمِيَّةً هَذَا الشِّعْرَ كَانَتْ عِنْدَهُ الْجَرَادَتَانِ ، قَالَ لِأُمِيَّةَ : خُذْ أَيْتَهُمَا  
 شَيْتَ . فَأَخْذَ إِحْدَاهُمَا وَأَنْصَرَهُ . فَهُرَّ بِمَجْلِسٍ مِّنْ مَجَالِسِ قُرْيَاشٍ فَلَامُوهُ عَلَى  
 أَخْذِهِ وَقَالُوا لَهُ : لَقَدْ لَقِيْتَهُ عَلِيًّا ، فَلَوْرَدَتْهُ عَلَيْهِ ، فَإِنَّ الشَّيْخَ يَحْتَاجُ إِلَى  
 خِدْمَتِهِ ، كَانَ ذَلِكَ أَقْرَبُ لَكَ عِنْدَهُ وَأَكْثَرُ مِنْ كُلِّ حَقٍّ ضَمِّنَهُ لَكَ . فَوَقَعَ  
 الْكَلَامُ مِنْ أُمِيَّةَ مَوْقِعًا وَنَدَمْ . فَرَجَعَ إِلَيْهِ لِيَرْدَهَا عَلَيْهِ . فَلَمَّا أَتَاهُ بَهْرَهَا ، قَالَ أَبْنُ  
 جَدْعَانَ : لَعْلَكَ إِنَّمَا رَدَدْتَهَا لِأَنَّ قُرْيَاشًا لَامُوكَ عَلَى أَخْذِهَا . وَوَصَفَ لِأُمِيَّةَ  
 مَا قَالَ الْقَوْمُ لَهُ . قَالَ أُمِيَّةَ : وَاللَّهِ مَا أَخْطَأْتَ يَا أَبا زُهْيرَ ! قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : فَمَا  
 الَّذِي قَلْتَ فِي ذَلِكَ ؟ قَالَ أُمِيَّةَ :

عَطَاوُكَ زَينٌ لَا مَرِيءٌ إِنْ حَبَوْتَهُ      بَيْذُلٌ وَمَا كُلُّ الْعَطَاءِ يَرْزِينُ  
 وَلَيْسَ بِشَيْنٍ لَا مَرِيءٌ بَيْذُلُ وَجْهَهُ      إِلَيْكَ كَمَا بَعْضُ السُّؤَالِ يَشِينُ  
 قَالَ عَبْدُ اللَّهِ لِأُمِيَّةَ : خُذْ الْأُخْرَى . فَأَخْذَهَا جَمِيعًا وَخَرَجَ . فَلَمَّا صَارَ إِلَى  
 الْقَوْمَ بِهِمَا أَنْشَأَ يَقُولُ :

وَمَا لِي لَا أَحْيِيهِ وَعَنِّدِي      مَوَاهِبٌ يَطْلَعُنَّ مِنْ<sup>(٢)</sup> النُّجَادِ  
 لِأَبْيَضِ مَنْ بَنِي<sup>(٣)</sup> عَمَرُو بْنَ تَيْمٍ      وَهُمْ كَالْمُشْرِفَاتِ<sup>(٤)</sup> الْحِدَادِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « بَهْرٌ ». .

(٢) النُّجَادُ : بَعْضُ الْمَهَارَاتِ ، وَهُوَ مَا أَشْرَفَ وَارْتَفَعَ وَاسْتَوَى مِنَ الْأَرْضِ . يَصِفُ مَكَانَهُ بِالشَّرْفِ  
 وَالسَّمْوِ .

(٣) فِي بَعْضِ أَصْوَلِ الْأَغْنَافِ : « بَنِي تَيْمَ بْنَ كَعْبٍ ». .

(٤) الْمُشْرِفَاتُ : بَعْضُ الْمَهَارَاتِ ، وَهُوَ مَشْرُفٌ ، نَسْبَةُ إِلَيْهِ إِلَى مَشْرُفٍ ، وَاحِدُ الْمَشَارِفِ  
 - قَرِيَّ مِنْ أَرْضِ الْيَمَنِ - لِأَنَّ الْجَمْعَ لَا يَنْسَبُ إِلَيْهِ إِذَا كَانَ عَلَى هَذَا الْوَزْنِ ، فَلَا يَقُولُ : مَهَابِي ،  
 وَلَا جَعَافِرِي ، وَلَا عَبَاقِرِي .

لكل قبيلة هادٍ<sup>(١)</sup> ورأسه  
عِمَادٌ<sup>(٢)</sup> الخيف قد علمت معدداً  
له داع بمكّة<sup>(٣)</sup> مشتعل  
إلى رُدُّح من الشيزى<sup>(٤)</sup> ملاهٌ<sup>(٥)</sup> بالشهاد

ذُكر أن عبد الله بن جدعان وفدي على كسرى فأكل عنده الفالوذ، فسأل عنه، فقيل له: هذا الفالوذ. فقال: وما الفالوذ؟ فقالوا: لباب البريبلوك مع عسل التحل. فقال: أبغونى غلاماً يصنعني. فأتوه بغلام يصنعني. فأبتعاه، ثم قدم به مكة معه، فصنع له الفالوذ بمكّة. فوضع الموائد من الأبطح إلى باب المسجد، ثم نادى مناديه: ألا من أراد الفالوذ فليحضر. فحضر الناس. وكان فيمن حضر أمية بن أبي الصلت. فهذا معنى قول أمية:

البيتين ... ... له داع بمكّة مشتعل

وقال فيه أيضاً:

ذُكِرُ ابن جُدْعَانَ بِخَيْفٍ رِّكْلَمَا ذُكِرَ الْكَرَامُ  
مَنْ لَا يَخْنُونَ وَلَا يَعْقُّقُ وَلَا تُبْخَلُهُ<sup>(٦)</sup> الْثَّلَاثُ  
يَهْبُ النَّجِيَّةَ وَالنَّجِيَّةَ بَلَهُ الرَّحَالَةُ<sup>(٧)</sup> وَالزَّمَامُ

من شعر أمية  
في ابن جدعان

(١) الهايدي: كل متقدم.

(٢) الخيف: ما ارتفع عن مسيل الماء وانحدر عن غلظ الجبل. وفي بعض أصول الأغاني:

«له بالخيف».

(٣) مشتعل: مبادر.

(٤) ردد: جفان عظام؛ الواحدة: رداح. والشيزى: خشب أسود تتخذ منه القصاع.

(٥) الشهاد: العسل؛ جمع: شهد.

(٦) في بعض أصول الأغاني: «تغيره».

(٧) النجيبة والنجب: الكريمة وال الكريم من الإبل، والخيل. والرحالة: السرج - والزمام: المقود. والرواية في غير التجريد: «نحب النجيبة».

حدث آخر  
عن أخذه أمية  
الجرادتين

وقيل :  
إن أمية بن أبي الصَّلت رأه عبدُ الله بن جُدْعَان ينظر إلى الجرادتين وهو  
عنه فوته إياها .

سؤال عائشة  
النبي صلى الله عليه وسلم عن شأن ابن جدعان

وروت عائشة رضي الله عنها قالت :  
قالت : يا رسول الله ، إن ابن جُدْعَان كان في الجاهلية يصل الرَّحْمَ وَيُطْعِمُ  
المسكين ، فهل ذلك نافعه ؟ فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لا ، إنَّه لَم يَقُلْ يَوْمًا : رَبِّ  
أغفر لي خطئي يوم الدين .

استشهد ابن عيينة  
بشعر لأمية  
في تفسير حديث

وحَكَىُ الحُسْنَىُ بْنُ الْحَسَنِ الْمَرْوُزِيُ قال :  
سَأَلَتْ سُفِيَّانَ بْنَ عُيَيْنَةَ قَوْلَتْ : أَبَا مُحَمَّدَ ، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ : « كَانَ مِنْ دُعَاءِ (١) الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِ بَعْرَفَةَ : (٢) لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ  
لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ». وَإِنَّمَا هُوَ ذِكْرٌ وَلَيْسَ فِيهِ مِنْ  
الدُّعَاءِ شَيْءٌ ؟ فَقَالَ لَهُ : أَعْرَفُ حَدِيثَ مَالِكَ بْنَ الْحَارِثَ : يَقُولُ اللَّهُ جَلَّ  
ثَنَاؤُهُ : إِذَا شَغَلَ عَبْدِي ثَنَاؤِهِ عَلَيَّ عَنْ مَسْأَلَتِي أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ مَا أَعْطَى السَّائِلَ ؟  
قَوْلَتْ : نَعَمْ ، أَنْتَ حَدَّثْتَنِي عَنْ مَنْصُورِ عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ . فَقَالَ : هَذَا تَفْسِيرُ  
ذَلِكَ . ثُمَّ قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ مَا قَوْلَتْ أُمِّيَّةُ بْنَ أَبِي الصَّلتِ حِينَ خَرَجَ إِلَى أَبْنَ جُدْعَانَ  
يَطْلُبُ نَائِلَهُ وَفَضْلَهُ ؟ قَوْلَتْ : لَا أَدْرِي . قَالَ : قَوْلَ :

إِذَا أَثْنَىَ عَلَيْكَ الْمَرْءُ يَوْمًا ۖ كَفَاهُ مِنْ تَعْرُضِهِ (٣) الثَّنَاءُ

ثُمَّ قَالَ سُفِيَّانَ بْنَ عُيَيْنَةَ : فَهَذَا عَبْدٌ مَخْلوقٌ يُنْسَبُ إِلَى الْجُحُودِ ، فَقَوْلُهُ : يَكْفِينَا  
مِنْ مَسْأَلَتِكَ أَنْ نُنْذِنَّ عَلَيْكَ وَنُسْكِنَ حَتَّى تَأْتِيَ عَلَى حاجتنا ، فَكَيْفَ بِالْخَالقِ سُبْحَانَهُ !

(١) في بعض أصول الأغاني : « كان من أكثر دعاء » .

(٢) زيادة انفرد بها التجريد .

(٣) في التجريد : « تعرضك » .

شعر أمية  
في احتضار  
ابن جدعان

ذُكِرَ أَنْ أُمِيَّةَ بْنَ أَبِي الصَّلَتْ دَخَلَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ وَهُوَ يَحْمُودُ  
بِنَفْسِهِ . قَالَ لَهُ أُمِيَّةٌ : كَيْفَ تَحْمِدُكَ يَا أَبَا زَهِيرٍ ؟ قَالَ : إِنِّي مُدَابِرٌ - أَيْ ذَاهِبٌ -

قال أُميَّةٌ :

عَلِمَ أَبْنُ جُدْعَانَ بْنَ عَمْرٍو أَنَّهُ عَنَّا <sup>(١)</sup> مُدَابِرٌ  
وَمَسَافِرٌ سَافَرَأُ بِعِيدًا لَا يَؤْوِبُ بِهِ الْمَسَافِرُ  
فَقَدْ دُورَهُ بِفِنَائِهِ لِلضَّيْفِ مُتَرْعَةً زَوَافِرُ  
تَبَدُّلُ الْكُسُورُ مِنْ أَنْفِسِهِ <sup>(٢)</sup> وَالْكَرَاكِرُ  
فَكَاهَتْ بِهَا حَمِيمٌ نَّ وَمَا شَجَّينَ <sup>(٣)</sup> بِهِ ضَرَائِرُ  
بَذَّ الْمَعَاشِرَ كُلَّهَا بِالْفَضْلِ قَدْ عَلِمَ الْمَعَاشِرُ  
وَعَلَالُ أَعْلَوَ الشَّمْسَ حَتَّىٰ مَا يَفْاخِرُهُ مُفَاخِرُ  
دَانَتْ لَهُ أَفْنَاءٌ <sup>(٤)</sup> فَهُنَّ مِنْ بَنِي گَعْبٍ وَعَامِرٍ  
أَنْتَ الْجَوَادُ أَبْنُ الْجَوَادِ دَبَّكُمْ يُنَافِرُ مَنْ يُنَافِرُ

لابن جدعان  
في تركه الخمر

وَحَكَى أَبْنُ أَبِي الزَّنَادِ قَالَ :

مَا ماتَ أَحَدٌ مِنْ كُبَرَاءِ قُرْيَشٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ حَتَّىٰ تَرَكَ الْخَمْرَ أَسْتِحْيَاهُ مِمَّا فِيهَا  
مِنَ الدَّنَسِ ، وَلَقَدْ عَابَهَا أَبْنُ جُدْعَانَ قَبْلَ مَوْتِهِ قَالَ فِيهَا :  
شَرِبَتُ الْخَمْرَ حَتَّىٰ قَالَ قَوْمِيَ أَلْسَتَ عَنِ السَّفَاهَ بِمُسْتَفِيقٍ  
وَحَتَّىٰ مَا أُوسَدَ فِي مَبِيتٍ أَنَامَ بِهِ سَوِ الْتُّرْبَ السَّجِيقَ

(١) فِي رَوَايَةٍ : « يَوْمًا » .

(٢) الْكُسُورُ : أَنْصَافُ الْعَظَامِ بِمَا عَلَيْهَا مِنَ الْلَّهُمَّ . وَالْانْفِرَاجُ : الْانْفِرَاجُ . وَيَرِيدُ  
بِالْانْفِرَاجِ الْغَلِيَّ : تَفَارِيقُ الْمَاءِ إِذَا غَلَّ فَبَانَ مَا فِيهِ . وَالْكَرَاكِرُ : أَصْوَاتُ الْمَاءِ فِي غَلِيَّهِ .

(٣) حَمِيتُ الْقَدْرِ : فَارَتْ وَغَلَتْ . وَشَجَّينُ : غَصْصَنِ امْتِلَاءً ، وَالضَّرَائِرُ : الْمُخْتَلِفاتُ .  
جَعَلَ اضْطِرَابُ الْقَدْرِ بِمَا فِيهَا مِنْ هَذَا . وَفِي بَعْضِ أَصْوَالِ الْأَغَافِ : « وَمَا شَحَنْ بِهَا » مَكَانٌ  
« وَمَا شَجَّينْ بِهِ » .

(٤) فِي بَعْضِ أَصْوَالِ الْأَغَافِ : « أَبْنَاءٌ » .

وحتى أغلقَ الحانوت<sup>(١)</sup> رَهْنِي وَأَنْسَتُ الْمَوَاتِ من الصَّدِيقِ  
وكان سببُ ترَكِهِ الْخَمْرُ أَنَّ أُمِيَّةَ بْنَ أَبِي الصَّلَتْ شَرِبَ مَعَهُ ، فَأَصْبَحَتْ عَيْنُ  
أُمِيَّةَ مُخْضَرَةً يُخَافُ عَلَيْهَا الدَّهَابُ ، فَقَالَ لَهُ : مَا بَالِ عَيْنِكَ ؟ فَسَكَتْ . فَأَلْحَى عَلَيْهِ .  
فَقَالَ : أَنْتَ صَاحِبُهَا ، أَصْبَتَهَا الْبَارِحةَ . فَقَالَ لَهُ : أَوْ بَلَغَ مِنْ الشَّرَابِ مَا أَبْلَغَ مَعَهُ مِنْ  
جَلِيسِي هَذَا ! لَا جَرَمَ ، لَا دِينَاهَا لَكَ دِيَةَ عَيْنَيْنِ .<sup>(٢)</sup> فَأَعْطَاهُ عَشْرَةَ آلَافَ دَرَهمَ .  
وَقَالَ : الْخَمْرُ عَلَى حَرَامٍ أَنْ أَذْوَقَهَا أَبْدًا . وَتَرَكَهَا مِنْ يَوْمِئْذِ .

(١) أَغْلَقَ الرَّهْنَ : اسْتَحْقَقَهُ . وَالْحَانُوتُ : الْخَمْرَ . وَهُوَ أَيْضًا : دَكَانَهُ .

(٢) فِي بَعْضِ أَصْوَلِ الْأَغْنَافِ : « لَا دِينَاهَا لَكَ دِيَتَيْنِ » .

## أَخْبَارِ سَلَامَةَ الْقَسِّ

هُنَّ مُولَّدَةً مِنْ مُولَّدَاتِ الْمَدِينَةِ ، بِهَا نَشَأْتُ . وَأَخْذَتِ الْغِنَاءَ عَنْ مَعْبُدِهِ ، وَأَبْنَى  
عَائِشَةَ ، وَجَيْلَةَ ، وَمَالِكَ بْنَ أَبِي السَّمْحِ . وَمَهَرَتِ فِي الْغِنَاءِ .

وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ سَلَامَةَ الْقَسِّ لِأَنَّ رِجَالًا ، يُعْرَفُ بِعِدَّةِ الْوَحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمَّارِ  
الْجَشْمِيِّ مِنْ قُرَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، كَانَ يُلْقَبُ بِالْقَسِّ لِعِبَادَتِهِ ، شُغْفَ بِهَا وَشَهْرُ حَتَّى  
غَلَبَ عَلَيْهَا<sup>(١)</sup> .

وَأَشْتَرَاهَا يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ فِي خِلَافَةِ سَلِيمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ أَخِيهِ . وَعَاشَتْ  
بَعْدَهُ . وَكَانَتْ تَنْدَبُ بِهِ مَا مَاتَ بِهِذَا الصَّوْتِ :

قدْ لَعْمَرْتِ بِتْ لَئِلِي كَأْخِي الدَّاءِ الْوَجِيعِ  
وَقَدْ تَقْدَمْتُ هَذَا الْبَيْتُ وَمَا بَعْدِهِ مِنَ الْأَبْيَاتِ فِي أَخْبَارِ الْأَحْوَصِ .

وَكَانَتْ سَلَامَةُ إِحْدَى مِنْ أَتْهَمِ بَنِي الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدِ مِنْ جُوَارِيِّ أَبِيهِ حِينَ  
قَالَ لَهُ قَاتَلَتُهُ : نَنْقُمُ عَلَيْكَ أَنْتَ تَطْأُ جَوَارِيِّ أَبِيكَ . وَقَدْ تَقْدَمَ ذِكْرُ ذَلِكَ فِي خَبْرِ  
مَقْتَلِ الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدِ .

وَذُكِرَ أَنَّ حَبَابَةَ وَسَلَامَةَ الْقَسِّ كَانَتَا حَادِقَتِينَ ظَرِيفَتِينَ ضَارِبَتِينَ سَلَامَةَ أَحْسَنَهُمَا  
غِنَاءً ، وَحَبَابَةَ أَحْسَنَهُمَا وِجْهًا . وَكَانَتْ سَلَامَةُ تَقُولُ الشِّعْرَ . وَكَانَتْ حَبَابَةَ تَعَااطَاهُ  
وَلَا تُحْسِنُهُ . وَكَانَتْ سَلَامَةُ لِسْهِيلَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَلَهَا يَقُولُ ابْنُ قَيْسَ الرُّثْقَيَاتِ :

لَقَدْ فَتَنْتُ رِيَا وَسَلَامَةَ الْقَسَّا فَلَمْ تَتَرَكْ لِلْقَسِّ رُوحًا<sup>(٢)</sup> وَلَا نَفْسًا  
فَقَاتَانِ أَمَّا مِنْهُمَا فَشَيْبَهُ<sup>ا</sup> لَلْهَلَالِ وَأُخْرَى مِنْهُمَا تُشَبِّهُ الشَّمْسَا

(١) فِي بَعْضِ أَصْوَلِ الْأَغْنَافِ : « فَغَلَبَ عَلَيْهَا لِقَبَهُ » .

(٢) فِي بَعْضِ أَصْوَلِ الْأَغْنَافِ : « عَقْلًا » مَكَانٌ « رُوحًا » .

شَيْءٌ عَنْهَا وَعَنْ  
أَخْذَتِ الْفَتَاهِ

سَبِبَ تَلْقِيهَا

اشْتَرَاهَا يَزِيدٌ  
وَعَاشَتْ بَعْدَ مَوْتِهِ

إِحْدَى  
مِنْ أَتْهَمِ بَنِي الْوَلِيدِ

هُنَّ وَجَابَةٌ

حديث افتتاح  
القس بها  
وشعره فيها

وكان مَنْزِلُ الْقَسِّ بِمَكَّةَ ، وَكَانَ مِنْ أَعْبَدِ أَهْلِهَا ، يُشَبَّهُ بِعَطَاءَ بْنَ أَبِي رَبَاحَ ،  
وَأَنَّهُ سَمِعَ غِنَاءَ سَلَامَةَ عَلَى غَيْرِ تَعْمِدِ ذَلِكَ ، فَبَلَغَ غَنَاؤُهَا مِنْهُ كُلَّ مَبْلَغٍ . فَرَآهُ  
مُولَاهَا ، فَقَالَ لَهُ : هَلْ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ ؟ فَأَبَى . فَقَالَ مُولَاهَا : أَنَا أَقْعُدُهَا بِحِيثِ  
تَسْمَعُ غَنَاءَهَا وَلَا تَرَاهَا وَلَا تَرَاكَ . فَأَبَى . فَلَمْ يَزُلْ بِهِ حَتَّى دَخَلَ ، فَأَسْمَعَهُ غَنَاءَهَا ،  
فَأَعْجَبَهُ . فَقَالَ لَهُ : هَلْ لَكَ أَنْ تُخْرِجَهَا إِلَيْكَ ؟ فَأَبَى . فَلَمْ يَزُلْ بِهِ حَتَّى أَخْرَجَهَا ،  
فَأَقْعُدُهَا بَيْنَ يَدِيهِ ، فَغَنَّتْ . فَشُغِّفَ بِهَا وَشُغِّفَتْ بِهِ . وَعَرَفَ كُلَّ ذَلِكَ أَهْلَ مَكَّةَ .  
فَقَالَتْ لَهُ يَوْمًا : أَنَا وَاللَّهُ أَحِبُّكَ ! فَقَالَ لَهَا : وَأَنَا وَاللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَحِبُّكَ !  
فَقَالَتْ : وَأَنَا وَاللَّهُ أَشْتَهِي أَنْ أُعَافِقَكَ وَأُقْبِلَكَ ! قَالَ : وَأَنَا وَاللَّهُ أَشْتَهِي مِثْلَ ذَلِكَ !  
قَالَتْ : فَأَشْتَهِي أَنْ أُضَاجِعَكَ وَأَضَعَ فِي عَلَى قَمِكَ ، وَصَدَرِي عَلَى صَدْرِكَ ! قَالَ :  
وَأَنَا وَاللَّهُ كَذَلِكَ ! قَالَتْ : فَمَا يَمْنَعُكَ مِنْ ذَلِكَ ، فَوَاللَّهِ إِنَّ الْمَكَانَ خَالِلٌ ؟ قَالَ :  
يَمْنَعُنِي قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : (الْأَخْلَاءَ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ)  
وَأَكْرَهَ أَنْ تَتَحَوَّلَ مُوْدَّتِي إِلَيْكَ عَدَاوَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ . ثُمَّ قَامَ وَأَنْصَرَهُ وَعَادَ إِلَى  
مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ النُّسُكِ ، وَلَمْ يَعُدْ إِلَيْهَا بَعْدَ ذَلِكَ ، وَقَالَ :

إِنَّ الَّتِي طَرَقْتُ بَيْنَ رَكَابِ  
تَمْشِي بِمَزَهِرِهَا وَأَنْتَ حَرَامُ  
إِنَّ الرَّفِيقَ لِهِ عَلَيْكَ ذِيَّمَامُ  
لِتَصِيدِ قَلْبِكَ أَوْ جِزَاءَ مُوْدَّةِ  
فِي ذَلِكَ أَيْقَاظٌ وَنَحْنُ نِيَامُ  
بَاتَتْ تُعلَّلَنَا وَتَحْسَبُ أَنَّنَا  
فَإِذَا سَطَعَ الضَّيَاءُ لِنَاظِرٍ  
قَدْ كُنْتُ أَعْذِلُ فِي السَّفَاهَةِ أَهْلَهَا  
فَالْيَوْمَ أَعْذِرُهُمْ وَأَعْلَمُ أَنَّمَا<sup>هَا</sup>

وَلَا قَدِيمٌ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ مَكَّةَ ، وَأَرَادَ شِرَاءَ سَلَامَةَ وَعَرَضَتْ  
شِرَاءَ يَزِيدَ هَا  
وَغَنَاؤُهَا لَهُ  
عَلَيْهِ ، أَمْرَهَا أَنْ تُغَنِّيَهُ ، فَكَانَ أَوَّلَ صَوْتٍ غَنَّتْهُ هَذَا الشِّعْرُ . فَأَسْتَحْسَنَهُ يَزِيدُ  
وَأَشْتَرَاهَا . وَكَانَ أَوَّلَ صَوْتٍ غَنَّتْهُ بِهِ مَا أَشْتَرَاهَا قَوْلُ الْقَسِّ فِيهَا :

أَلَا قُلْ لِهَذَا الْقَلْبَ هَلْ أَنْتَ مُبَصِّرٌ  
وَهَلْ أَنْتَ عَنْ سَلَامَةِ الْيَوْمِ مُمْسِرٌ  
أَلَا لَيْتَ أَنِّي حَيْثُ صَارَتْ بِهَا النَّوْى  
جَلِيسٌ لِسَلْمَى كَلَا عَجَّ مِزْهَرٌ  
فَقَالَ لَهَا يَزِيدٌ : يَا حَبِيبِي ، لَمْ هَذَا الشِّعْرُ ؟ فَقَصَّتْ عَلَيْهِ الْقَصَّةَ . فَرَقَّ لَهُ  
وَقَالَ : أَحْسَنْ وَأَحْسَنْ !

وَقَيلَ : كَانَتْ عِنْدَ يَزِيدَ : حَبَابَةُ سَلَامَةُ ، فَتَوَفَّتْ حَبَابَةُ فِي حَيَاتِهِ وَبَقِيَتْ  
سَلَامَةُ بَعْدَهُ .

شَيْءٌ عَنْ حَبَابَةِ  
قَلْتَ : وَحَبَابَةُ هِيَ الَّتِي حَزَنَ عَلَيْهَا الْحَزْنُ الشَّدِيدُ وَتَرَكَهَا عَنْهُ أَيَّامًا حَتَّى أَنْتَنْتَ ،  
وَعَاتَبَهُ أَخُوهُ مَسْلَمَةُ عَلَى ذَلِكَ ، فَأَخْرَجَهَا وَخَرَجَ فِي جَنَازَتِهَا مَاشِيًّا ، وَتَمَثَّلَ  
عَنْدَ دَفْنِهَا :

إِنْ تَسْلُ عنْكَ النَّفْسُ أَوْ تَرْكُ الصَّبَابِ  
فَبِالِيَاسِ تَسْلُو عَنْكَ لَا بِالْجَلْدِ  
وَكُلُّ خَلِيلٍ لَامَنِي فَهُوَ قَائِلٌ  
مِنْ أَجْلِكَ هَذَا هَامَةُ الْيَوْمِ<sup>(١)</sup> أَوْ غَدَ

(١) البيتان لكثير . والهامة - زعموا - : روح القتيل الذي لم يدرك بثاره ترقد عند قبره  
تقول : اسقوني ، اسقوني . فإذا أدرك بثاره طارت . ويقال : هذا هامة اليوم أو غدا ، أى يموت  
اليوم أو غدا .

## أَبْنَاءُ الْعَبَّاسِ الْأَحْنَفِ

هو العباس بن الأحنف بن الأسود بن طلحة بن جدّان بن كلدة ، من بنى نسبه عديّ بن حنيفة .

وقيل : هو العباس بن الأحنف بن الأسود بن قدامة من هفاف بن الحارث بن الذهل بن الدؤول بن حنيفة .

وكان حاجب بن قدامة ، عمّه ، من رجال الدولة العباسية .

وكان شاعراً غزلاً ظريفاً مطبوعاً ، من شعراء الدولة العباسية . وله مذهب حسن . ولديه بجاية شعره رونق ، ولعلانيه عذوبة ولطف . ولم يكن يتجاوز الغزل إلى مدح أو هجاء ، ولا يتصرف في شيء من هذه المعانى .

وقدّمه أبو العباس المبرد في كتاب « الروضة » على نظرائه ، وأطّلب في وصفه . وكان من الظفّاء ولم يكن من الخلقاء . وكان غزلاً ولم يكن فاسقاً . وكان ظاهر النّعمة ، ملوكى المذهب ، شديد التترف ، (١) وذلك بين في شعره .

وقيل : كان من عرب خراسان ، ومنشئه بغداد .

وذُكر أنه أنسد أبو على الحرمازي قول العباس بن الأحنف :

لَا جَرَى اللَّهُ دَمْعَ عَيْنِ خَيْرًا      وَجَرَى اللَّهُ كُلَّ خَيْرٍ لِسَانِي  
مَمَّ دَمْعِي فَلِيُسْ يَكُمْ شِيتَا      وَوَجَدْتُ (٢) الْلِسَانَ ذَا كَتَمَانَ  
كَنْتُ مُثْلَ الْكِتَابَ أَخْفَاهُ طَيْ      فَأَسْتَدْلُوا عَلَيْهِ بِالْعُنُوانَ

(١) التترف : النعم .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « ورأيت » .

ثم قال الحِرمازى : هذا والله طراز يطلب الشعراء مثله .  
وكان أبو المُذيل العَلَاف ، شيخ المُعزّل ، يَلْعُنُه كثيراً لِمجانبته القول  
بالقدر في قوله :

لعنه العلاف  
فرد عليه

فَلَبِقَ بِمَا أَنَا مِنْ قَلْبِي وَمَا نَاصِرَكُ  
فَكُلُّ ذَلِكَ مُحْمُولٌ عَلَى الْقَدْرِ  
إِذَا أَرْدَتُ سُلُوْا كَانَ نَاصِرَكُ  
فَأَكْثَرُوا أَوْ أَقْلُوْا مِنْ إِسَاءَتِكُمْ  
فَبَلَغَ ذَلِكَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْأَحْنَفَ ، فَقَالَ :  
يَامِنُ يُكَذِّبُ أَخْبَارَ الرَّسُولِ لَقَدْ  
أَتَكَ مِنْيَ بِمَا لَا تَشْتَهِي الْقَدْرِ  
كَذَّبَتْ بِالْقَدْرِ الْجَارِي عَلَيْكَ فَقَدْ  
وَقَيْلَ لِلْأَصْمَعِي : مَا أَحْسَنَ مَا تَحْفَظُ مِنْ أَشْعَارَ الْمُحْدَثَيْنَ ؟ فَقَالَ : قَوْلُ  
الْعَبَّاسُ بْنُ الْأَحْنَفَ :

رأى الأصمسي  
والصولي فيه

أَمْلَى رِضَاكِ وَزُرْتُ غَيْرَ مُرَاقِبٍ  
لَكُنْ مَلَأْتِ فِلْمَ تَكُنْ لِيَ حِيلَةً  
لَوْ كُنْتِ عَاتِبَةً لِسَكَنَ<sup>(١)</sup> لَوْعَتِي  
صَدُّ الْمَلَوْلَ خَلَافُ صَدُّ الْعَابِ  
وَحُكِيَ أَنَّ الْأَصْمَعِيَ أَنْشَدَ لِلْعَبَّاسِ بْنَ الْأَحْنَفَ :

أَتَأْذَنُونَ لِصَبَّ فِي زِيَارَتِكُمْ  
فَعِنْدَكُمْ شَهْوَاتُ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ  
لَا يُضْمِرُ السُّوءُ إِنْ طَالَ الْجُلوْسُ بِهِ  
عَفُّ الصَّمِيرِ وَلَكُنْ فَاسِقُ النَّظَرِ

فَقَالَ الْأَصْمَعِي : مَا زَالَ هَذَا الْفَتَى يُدْخِلُ يَدَهُ فِي جِرَابِهِ وَلَا يُخْرِجُ شَيْئاً ،  
حَتَّى أَدْخِلَهَا فَأَخْرِجَ هَذَا . وَمَنْ أَدْمَنَ طَلَّبَ شَيْءاً ظَفَرَ بِيَعْضُهُ . فَقَالَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ  
الْعَبَّاسِ الصَّوْلِي ، لِمَا سَمِعَ هَذَا : مَا أَدْرِي مَا قَالَ الْأَصْمَعِيُّ ، وَلَكِنِّي أَنْشَدَكُ<sup>(٢)</sup>  
لِلْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفَ مَا لَا تَدْفَعُ أَنْتَ وَلَا غَيْرُكَ فَضَلَّهُ ، ثُمَّ أَنْشَدَنِي لِلْعَبَّاسِ :  
وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ الْقُلُوبَ كَقَلْبِهَا مَارَقَ لِلْوَلَدِ الْمُصْعِفِ الْوَالِدُ

(١) فِي بَعْضِ أَصْوَلِ الْأَغْنَى : « رَوْعَتِي » مَكَانٌ « لَوْعَتِي » .

(٢) الْخَطَابُ لِابْنِ مَهْرُوْيَه ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ الصَّوْلِي يَدُورُ الْحَدِيثُ .

وقوله :

لَكُنْ صَدَتِ<sup>(١)</sup> فَلَمْ تَكُنْ لِي حَيَّةٌ صَدَ الْمَلُولِ خَلَافٌ صَدَ الْعَاتِبِ

وقوله :

حَتَّى إِذَا أَقْتَحَمَ الْفَتَى لُجَجَ الْمَوَى جَاءَتْ أُمُورٌ لَا تُطَاقُ كِبَارُ

ثُمَّ قَالَ : هَذَا وَاللَّهِ مَا لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى أَنْ يَقُولَ مَثْلَهُ أَبْدًا !

وَذُكِرَ أَنَّ سَعِيدَ بْنَ حُمَيْدَ<sup>(٢)</sup> كَانَ يَقُولُ :

مَا أَعْرَفُ أَحْسَنَ مِنْ شِعْرِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ فِي إِخْفَاءِ أَمْرِهِ ، حَيْثُ

يَقُولُ فِي ذَلِكَ :

أُرِيدُكَ بِالسَّلَامِ فَأَتَقِيمُ  
فَأَعْمِدُ بِالسَّلَامِ إِلَى سِوَاكِ  
وَأُكْثِرُ فِيهِمْ ضَحْكًا لِيَخْفِي  
فِسْنِي ضَاحِكٌ وَالْقَلْبُ باكِي

وَكَانَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَوْصَلِيُّ يَقُولُ :

لَقَدْ ظَرُفَ أَبْنُ الْأَحْنَفِ فِي قَوْلِهِ ، يَصِفُ طُولَ عَهْدِهِ بِالنَّوْمِ ، حَيْثُ يَقُولُ :

قِفَّا خَبَرَانِي أَيْهَا الرِّجَالُونِ  
عَنِ النَّوْمِ إِنَّ الْهَجْرَ عَنِهِ نَهَانِي  
وَكِيفَ يَكُونُ النَّوْمُ أَوْ كِيفَ طَعْمُهُ  
صِفَا النَّوْمَ لِي إِنْ كُنْتَمْ تَصْفَانِ  
وَإِنِّي لِمُشْتَاقٍ إِلَى النَّوْمِ فَأَعْلَمُ  
وَلَا عَهْدَ لِي بِالنَّوْمِ مِنْذُ زَمَانِ

وَذُكِرَ أَنَّ سَلَمَةَ بْنَ عَاصِمَ رُوِيَّ ، وَمَعَهُ شِعْرُ الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ ، فَقَيْلَ لَهُ : رَأَى سَلَمَةَ بْنَ عَاصِمَ

فِيهِ

مِثْلُكَ — أَعْزَكَ اللَّهَ — يَحْمِلُ هَذَا ! فَقَالَ : أَلَا أَحْمِلُ شِعْرَ مَنْ يَقُولُ :

أَسَأْتُ إِذْ<sup>(٣)</sup> أَحْسَنْتُ ظَنِّي بِكُمْ وَالْحَزْمُ سُوءُ الظَّنِّ بِالنَّاسِ

(١) فِيهَا سبق : « مَلَتْ » .

(٢) هَذِهِ رَوْيَاةُ التَّجْرِيدِ . وَالَّذِي فِيهَا بَيْنَ أَيْدِينَا مِنْ أَصْوَلِ الْأَغْنَافِ : « جَنِيدٌ » وَ« حَنِيدٌ » .

(٣) فِي بَعْضِ أَصْوَلِ الْأَغْنَافِ : « أَنْ » .

يَقْلُقُنِي شَوْقٌ<sup>(١)</sup> فَاتَّيْكُمْ وَالْقَلْبُ مَلُولٌ مِنْ الْيَاسِ  
وَكَانَ الْحُسْنَى بْنَ الصَّحَّافَ يُعْجِبُه قَوْلُ الْعَبَّاسَ بْنَ الْأَحْنَفَ :  
الْحُبُّ أَمْلَكَ لِلْفُؤَادَ بِقَهْرِهِ مِنْ أَنْ يُرَى لِلْسَّرِ<sup>(٢)</sup> فِيهِ نَصِيبُ  
وَإِذَا بَدَا سَرُّ الْلَّبِيبِ فَإِنَّهُ لَمْ يَبْدُ إِلَّا وَالْفَقْتِ مَغْلُوبٌ  
وَذُكْرُ أَنَّ أَبَا الْعَتَاهِيَةَ كَانَ يَقُولُ :  
مَا حَسِدْتُ أَحَدًا عَلَى شِعْرٍ إِلَّا الْعَبَّاسَ بْنَ الْأَحْنَفَ ، فَإِنِّي وَاللَّهُ قَدْ حَسِدْتُهُ  
عَلَى قَوْلِهِ :

إِذَا أَمْتَنَعَ الْقَرِيبُ فَلَمْ تَنَلْهُ عَلَى قُرْبِ فَذَاكَ هُوَ الْبَعِيدُ  
فَإِنِّي كَنْتُ أَوْلَى بِهِ مِنْهُ ، وَهُوَ بِشِعْرِي أَشْبَهُ مِنْهُ بِشِعْرِهِ .

وَحَكَى مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرُو الرَّوْمَى قَالَ :

كُنَّا عِنْدَ الْوَاقِفِ ، فَقَالَ : إِنِّي أَرِيدُ أَنْ أَصْنَعَ لَهُنَا فِي شِعْرٍ ، مَعْنَاهُ : أَنْ  
الْإِنْسَانَ ، كَائِنًا مَا كَانَ ، لَا يَقْدِرُ أَنْ يَحْتَسِسَ مِنْ عَدُوِّهِ ؛ فَهَلْ تَعْرَفُونَ فِي هَذَا  
شَيْئًا ؟ فَأَنْشَدَنَا ضُرُوبًا مِنَ الْأَشْعَارِ . فَقَالَ : مَا جَئْتُمْ بِشَيْءٍ مِثْلَ قَوْلِ أَبِي الْفَضْلِ  
الْعَبَّاسَ بْنَ الْأَحْنَفَ حِيثُ يَقُولُ :

يُكْثِرُ أَحْزَانِي وَأَوْجَاعِي قَلْبِي إِلَى مَا ضَرَّنِي دَاعِي  
كَانَ عَدُوِّي بَيْنَ أَضْلَاعِي كِيفَ أَحْتَرَاسِي مِنْ عَدُوِّي إِذَا  
لَمْ تَسْعِ بِي عِنْدَهَا السَّاعِي أَسْلَمْنِي لِلْحُبُّ أَشْيَاعِي  
لَابْدُ<sup>(٣)</sup> أَنْ يَنْعَانِي النَّاعِي لِقَلْمَا أَبْقَى عَلَى مَا أَرَى  
وَحَكَى أَبُو مُحَمَّدُ الْحَسَنُ بْنُ مَخْلُدٍ قَالَ :

(١) فِي بَعْضِ أَصْوَلِ الْأَغَانِيِّ : « الشَّوْقُ » .

(٢) هَذِهِ رَوْايةُ التَّجْرِيدِ . وَفِي غَيْرِهِ : « الْسَّرُّ » .

(٣) رَوْايةُ غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « لِقَلْمَا أَبْقَى عَلَى كُلِّ ذَا \* يُوشِكُ » .

كَانَ الصَّحَّاكَ  
يُعْجِبُ بِبَيْتَيْنِ لَهُ

بَيْتَ لَهُ كَانَ  
يَحْسَدُهُ عَلَيْهِ  
أَبُو الْعَتَاهِيَةَ

إِشَادَةِ الْوَاقِفِ  
بِشِعْرِهِ

أشدفي إبراهيمُ بن العباس الصوّلى للعباس بن الأحنف :

إِنْ قَالَ لَمْ يَفْعُلْ وَإِنْ سِيلَ لَمْ يَبْذُلْ وَإِنْ عُوْتَبَ لَمْ يَعْتَبْ  
 صَبَّ بِعِصْيَانِي وَلَوْ قَالَ لِي لَا تَشْرِبِ الْبَارَدَ لَمْ أَشْرِبْ  
 إِلَيْكَ أَشْكُو رَبَّ مَاحْلِي مِنْ ظُلْمٍ هَذَا الْمُذْنَبُ الْمُغْضَبَ  
 ثُمَّ قَالَ إِبْرَاهِيمٌ ؟ هَذَا وَاللَّهِ الْكَلَامُ الْحَسَنُ الْمَعْنَى ، السَّهْلُ الْمَوْرَدُ ، الْقَرِيبُ  
 الْمُتَنَاؤلُ ، الْمَلِيقُ الْلَّفْظُ ، الْعَذْبُ الْمُسْتَمَعُ !

شعر له عمل في  
وزنه على بن يحيى  
المنجم

ومن رقيق شعر العباس المحفوظ في الغناء قوله :

نَامَ مَنْ أَهْدَى لِيَ الْأَرْقَانَ مُسْتَرِيحًا سَامَنِي <sup>(١)</sup> قَلَّا  
 كَانَ لِي قَلْبٌ أَعْيَشَ بِهِ فَاصْطَلَى بِالنَّارِ فَاحْتَرَقَ  
 أَنَا لَمْ أُزْرَقَ <sup>(٢)</sup> مَوْدَتَهَا إِنَّمَا لِلْعَبْدِ مَا رُزِقَ  
 وَهَذَا الشِّعْرُ عَمِيلٌ عَلَى وَزْنِهِ عَلَى بنِ يَحْيَى <sup>(٣)</sup> الْمَنْجُومُ قَوْلَهُ :  
 بَأِيْ وَاللَّهِ مَنْ طَرَقاً كَابْتُسَامَ الْبَرْقِ إِذْ خَفَّقَا  
 زَادَنِي شَوْقًا <sup>(٤)</sup> بِرُؤْيَتِهِ وَمَلَاقَلَبِي بِهِ حُرْقَةً  
 مَنْ لَقَلْبٍ هَائِمٍ دَافِي كَلَّمَا سَكَنَتُهُ <sup>(٥)</sup> قَلَّا  
 زَارَنِي طَيفُ الْحَيْبِ فَمَا زَادَ أَنْ أَغْرِيَ بِي الْأَرْقَانَ  
 وَمَا حَمَلَهُ عَلَى مُوازِنَةِ شِعْرِ العَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفَ إِلَّا أَسْتِحْسَانُهُ لَهُ .

رأى ابن المعز فيه

وذكر أن عبد الله بن المعز كان يقول :

لَوْ قِيلَ : مَا أَحْسَنُ شَيْءًا تَعْرَفُهُ ؟ لَقُلْتَ : شِعْرُ العَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفَ :  
 قَدْ سَحَّبَ النَّاسُ أَذِيَالَ الظُّلُونَ بِنَا وَفَرَّقَ النَّاسُ فِينَا قَوْلَمَ فِرْسَةً

(١) في غير التجريد : « زادف ». (٢) في الأغانى : « مودتك ». (٣) في الأصل : « يحيى بن على ». (٤) في غير التجريد : « وبزورته » مكان « برؤيته ». (٥) في غير التجريد : « سليته ».

فَكَاذِبٌ قَدْ رَمَى بِالظَّنِّ<sup>(١)</sup> غَيْرَكُمْ وَصَادِقٌ لِيْسَ يَدْرِي أَنَّهُ صَدَقاً

غضـب الفضل عـلـى  
جارـية لـه فـذـكرـه  
المـوـصلـ بشـعـرـ  
ابـنـ الـأـحنـفـ

غَضِيبُ الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ عَلَى جَارِيَةٍ لَهُ، وَكَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيْهِ، وَتَأْخَرَتْ  
عَنْ أَسْتِرْضَائِهِ، فَغَمَّهُ ذَلِكُ؛ فَوَجَّهَ إِلَى أَبِيهِ يُعْلَمُهُ وَيَشْكُو إِلَيْهِ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبِيهِ : لَكَ

الْعِزُّ وَالشَّرْفُ ، وَلَا عَدَائِكَ الْذَّلُّ وَالرَّغْمُ<sup>(٢)</sup> ؛ أَسْتَعْمَلُ قَوْلَ أَبْنَ الْأَحْنَفَ :

تَحْمَلُ عَظِيمَ الذَّنْبِ مَنْ تُحْبِبُهُ وَإِنْ كُنْتَ مُظْلُومًا قُلْ أَنَا ظَالِمٌ  
إِنَّكَ إِلَّا تَغْفِرُ الذَّنْبَ فِي الْهَوَى يُفَارِقُكَ مَنْ تَهُوَى وَأَنْفُكَ رَاغِمٌ

فَقَالَ : صَدِقَتْ . فَبَعْثَ إِلَيْهَا فَتَرَضَاهَا .

وَقَيلَ لِمُصَبِّ الرَّبِيرِيِّ : إِنَّ النَّاسَ يَسْتَبِرُونَ شِعْرَ الْعَبَاسِ . فَقَالَ : وَيَحْكُمُ ؟

دفـاعـ مصبـعـ  
الـزـبـيرـ عنـ شـعـرهـ

أَتَقُولُ هَذَا ! لَقَدْ ظَلَمْتُهُ ، أَلِيسَ هُوَ الَّذِي يَقُولُ :

مَا لِي رَأَيْتُكَ نَاحِلَ الْجِسْمِ قَالَتْ ظَلَومٌ سَمِيَّةُ الظَّلَامِ  
أَنْتَ الْعَلِيمُ بِمَوْقِعِ السَّهْمِ يَا مَنْ رَمَى قَلْبِي فَأَقْصَدَهُ

وَمِنْ رَقِيقِ شِعْرِ الْعَبَاسِ قَوْلُهُ :

وَكَسَتْنِي مِنْ الْهُمْمَوْمِ ثِيَابًا سَلَبْتْنِي مِنْ السُّرُورِ ثِيَابًا  
فَتَحَتَّ لِي إِلَى الْمَنِيَّةِ بَابًا كَلَا أَغْلَقْتُ مِنْ الْوَصْلِ بَابًا  
عَذَّيْنِي بِكُلِّ شَيْءٍ سُوْيِ الصَّدْوَدِ عَذَّيْنِي بِكُلِّ شَيْءٍ سُوْيِ الصَّدْوَدِ

إعـجابـ الـرـياـشـيـ  
بيـتـيـنـ لـهـ

وَذُكِرَ أَنَّ الرَّياشِيَّ قَالَ :

لَوْلَمْ يَقُولُ الْعَبَاسُ بْنُ الْأَحْنَفَ مِنْ الشِّعْرِ إِلَّا هَذِينِ الْبَيْتَيْنِ لِكَفِيَاهُ  
نَالَ بِهِ الْعَاشِقُونُ مِنْ عَشِيقُوا أَحْرَمُ مِنْكُمْ بِمَا أَقُولُ وَقَدْ  
تُضَيِّءُ لِلنَّاسِ وَهِيَ تَحْتَرِقُ صَرَّتْ كَانِي ذُبَالَةً نُصِبَتْ

(١) في غير التجريد : « بالحب » .

(٢) الرَّغْمُ ، بالضم وبالفتح : الْذَّلَةُ .

وذُكِرَ أَنَّ الرَّشِيدَ لَمَّا خَرَجَ إِلَى خُرَاسَانَ ، كَانَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْأَحْنَفَ فِي مُحِبَّتِهِ . فَطَالَ مُقَامُهُ بِهَا . ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَرْمِينِيَّةَ ، وَالْعَبَّاسُ بْنُ الْأَحْنَفَ مَعَهُ ، فِرْدَهُ وَجَازَاهُ فَأَشْتَاقَ<sup>(١)</sup> الْعَبَّاسَ إِلَى بَغْدَادَ ، فَلَمَّا رَأَكَ عَارِضَهُ فِي طَرِيقِهِ وَأَنْشَدَهُ :

قالوا خُرَاسَانُ أَقْصِيٌّ<sup>(٢)</sup> مَا يُرَادُ بِنَا  
سُكَّانَ دِجْلَةَ مِنْ سُكَّانَ<sup>(٣)</sup> جَيْحَانَا  
أَمَّا الَّذِي كُنْتُ أَخْشَاهُ فَقَدْ كَانَ  
عَيْنُ الزَّمَانِ أَصَابَتْنَا فَلَا نَظَرَتْ  
فَقَالَ لِهِ الرَّشِيدُ : قَدْ أَشْتَقْتَ يَا عَبَّاسَ ! قَدْ أَذْنَتُ لَكَ خَاصَّةً . وَأَمْرَ لَهُ بِثَلَاثَيْنَ  
أَلْفَ دِرْهَمٍ ، وَأَنْصَرَفَ .

والشِّعْرُ الَّذِي فِيهِ الغِنَاءُ ، وَأَفْتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجَ أَخْبَارَ الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفَ ، قَوْلُهُ شعره الذي فيه  
الغناء :

وَإِنِّي لِيُرِضِينِي قَلِيلٌ نَوَالَكُمْ  
بِحُرْمَةِ مَا قَدْ كَانَ يَبْنِي وَيَنْسِكُمْ  
وَإِنْ كُنْتُ لَا أَرْضِي لَكُمْ بِقَلِيلٍ

(١) في غير التجرييد : « والعباس معه ماشيًّا إلى بغداد » .

(٢) في التجرييد : « أدى » .

(٣) جيحان : نهر بالمصيصة بالشَّرْق الشَّامي . (ياقوت) .

(٤) في غير التجرييد : « متى الذي كنت أرجوه » .

(٥) رواية غير التجرييد : « من الوصل » .

## أَخْبَارِ كِتَابِ سِيرَةِ عَزَّةٍ

نَسَبَهُ  
هو أبو صخر كثيرون بن عبد الرحمن بن الأسود بن عاصى بن عويم بن مخلد  
ابن سعيد بن سبع (١) بن جعثمة (٢) بن سعد بن ملبح بن عمرو ، وهو خزانة  
ابن ربيعة ، [ وهو يحيى ] بن حارثة بن عمرو ، وهو مزيقى بن عاصى ، وهو ماء  
السماء بن حارثة الغطريف بن أمرىء القيس البطريق بن ثعلبة البهلوان بن  
مازن بن الأزد — زاد الرآكب (٣) — بن الغوث بن نابت بن مالك بن  
زيد بن كهلان بن سبا بن يشحوب بن يعرب بن قحطان .

وأمّه جمّعة بنت أبي جمّعة (٤) بن خالد بن عبيد بن مبشر بن رياح بن سالية  
ابن عامر بن جعثمة بن كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة .  
ولذلك كان يقال لكتيرون : ابن أبي جمّعة .

وهو من قوّول الشعراء . وجعله ابن سلام في الطبقة الأولى منهم ، وقرن به  
جريأاً والفرزدق والخطل والرّاعي .

طبقة في الشعر  
مذهبه وشيء عنه  
وكان غالياً في التشيع يذهب مذهب الكيسانية (٥) ، ويقول بالرجعة  
والتناسخ . وكان محققاً مشهوراً بذلك .

وكان آل مروان يعلمون مذهبه ولا يغيّرهم ذلك عليه ، جلالته في أعينهم ولطف  
محله عندهم . وكان من أئمّة الناس وأذّهّبهم بنفسه على كل أحد .

وذكر بعض أهل الحديث قال :

رأى إبراهيم بن  
سعد في شعره

(١) في شرح السيرة لأبي ذر الخشن (١ : ٨٠) : « يتبع » بالمعنى التحتية والثاء المثلثة .

(٢) في التجريد : « خشومة » تحرير .

(٣) يريد أنه إذا سافر وخرج معه الناس لم يتخنو زاداً معهم ، لأنّه يكفيهم وينغّفهم .  
ومكان هذه العبارة في غير التجريد : « وهو درء ، وقيل : دراء ، مددأً » .

(٤) في الأغافى : « بنت الأشيم » .

(٥) الكيسانية : أصحاب كيسان ، مولى على بن أبي طالب .

كُنَّا نَأْتَى إِبْرَاهِيمَ بْنَ سَعْدٍ ، وَهُوَ خَبِيْثٌ<sup>(١)</sup> النَّفْسُ ، فَنَسَأَلَهُ عَنِ الْشِّعْرِ كَثِيرٌ ،  
فَيَطِيبُ نَفْسًا وَيُحَدِّثُنَا .

وقال إبراهيم بن سعد :

إِنِّي لَا رَوَى لِكَثِيرٍ ثَلَاثَيْنَ قَصِيدَةً ، لَوْرُقَ بِهَا مَجْنُونٌ لِأَفَاقٍ .

كان قصيراً

وقيل :

إِنَّهُ كَانَ قَصِيرًا لَا يَلْعُغُ ضُرُوعَ الْإِبَلِ . وَكَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَى عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ  
مَرْوَانَ يُقَالُ لَهُ : تَقَاصِرَ لَا يُصِبُّ رَأْسَكَ السَّقْفَ .

وقال له جرير : أَيْ رَجُلٌ أَنْتَ لَوْلَا دَمَامَتَكَ ! فَقَالَ كَثِيرٌ :

إِنَّ أَكَّ قَصْدَأً فِي الرَّجَالِ فَإِنِّي إِذَا حَلَّ أَمْرُ سَاحِتِي لَطَوِيلٌ

نَسِيْهُ وَشَعْرُهُ فِي  
ذَلِكَ

وقيل :

كَانَ كَثِيرٌ يَعْتَقِدُ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ الْخَنْفِيَّ بِجَالِ رَضْوَى ، وَأَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَنْظُهُ  
وَيَمْلِكَ الْأَرْضَ ، وَأَنَّهُ قَائِلُ الْأَيَّاتِ الْمَنْسُوبَةِ إِلَى السَّيِّدِ الْجَمِيرِيِّ ، الَّتِي مِنْهَا :  
وَسِبْطٌ<sup>(٢)</sup> لَا يَدُوْقُ الْمَوْتَ حَتَّى يَقُودَ الْخَيْلَ يَقْدُمُهَا اللَّوَاءُ  
وَيَرَى الرَّجْعَةَ .

وَذُكِرَ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنَ الْحَسَنِ بْنَ الْحَسَنِ بْنَ عَلَىٰ - عَلَيْهِمْ  
هُوَ وَابْنُهُ وَابْنُ حَسَنٍ وَقَدْ  
ابْنُ حَسَنٍ وَقَدْ عَادَهُ فِي مَرْضِهِ  
السَّلَامُ - يَعُودُهُ فِي مَرْضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ، فَقَالَ لَهُ كَثِيرٌ : أَبْشِرْ ، فَكَانَكَ بَيْنَ  
أَرْبَعِينَ لَيْلَةً قَدْ طَلَعَتُ عَلَيْكَ عَلَى فَرَسِ عَتِيقٍ . فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَسَنٍ :  
مَالِكُ عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللَّهِ ! فَوَاللَّهِ لَئِنْ مَتَ لَا أَشْهُدُكَ ، وَوَاللَّهِ لَا أَعُوْدُكَ  
وَلَا أَكَلِمُكَ أَبْدًا .

وَذُكِرَ أَنَّ كَثِيرًا جَرَى بِيْنَهُ وَبَيْنَ رَجُلٍ كَلَامُهُ ، وَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا هَاشِمَ ، فَلَمَّا هُوَ وَأَبُوهَاشِم

(١) أَيْ بِغَشِيَّانَ .

(٢) هَذِهِ رَوَايَةُ التَّجْرِيدِ وَالْدِيْوَانِ (٢ : ٦٨) . وَفِي غَيْرِهَا :  
• وَسِبْطٌ لَا تَرَاهُ الْعَيْنَ حَتَّى \*

أجتمع به كثيير : قال له أبو هاشم : كنتَ الساعة مع فلان فقلتَ كذا وكذا ،  
وقال لك : كذا وكذا . فقال له كثيير : أشهد أنك رسول الله .

وكان ينظر إلى بني حسن بن حسن وهو صغار فيقول : يا بني أنتم ! هؤلاء  
الأنبياء الصغار !

وذُكر أنه كان إذا أخذ عطاءه وَهَبَ لهم الدّرَاهِمْ ، فيقول له أخوه لا مِهمْ  
محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان : يا عُمَّ ، هَبْ لِي . فيقول : لا ،  
لستَ من الشجرة .

من حقه مع عمة له      وذُكر من أنواع حُقه وجنونه أنه كان يدخل على عَمَّة له بَرَزة ، (١)  
فتُكرمه وتُطرح له وسادة يجلس عليها . فقال لها يوماً : ما تَعْرِفُنِي ولا تُكْرِمُنِي  
حقَّ كَرَامَتِي ! فقالت : بلى والله ، إِنِّي لَا عَرِفُك . قال : فَنَّا ؟ قالت : أَبْنُ  
فلان وابن فلانة . وجعلت تَمَدح أباه وأمه . فقال : قد عَلِمْتُ أَنَّك لَا تَعْرِفُنِي .  
فقالت : وَمَنْ أَنْتَ ؟ فقال : أنا يُونُسْ بْنُ مَتَّى النَّبِيِّ .

قال له قوم إنَّه  
الدجال فصدق  
وحَكَى طَلْحَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ :  
ما رأيْتُ قط أَحَقَّ مِنْ كَثِيرٍ ! دَخَلْتُ عَلَيْهِ فِي نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَكُنَّا كَثِيرًا  
مَا نَهَزَّ بِهِ ، وَكَانَ يَتَشَيَّعُ تَشَيَّعًا قَبِيحاً ، قَلَتْ لَهُ : كَيْفَ تَجَدُّكَ يَا أَبَا صَخْرَ ؟ قَالَ :  
أَجَدُنِي ذَاهِبًا . قَلَتْ : كَلَّا . قَالَ : هَلْ سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا ؟ قَلَتْ : نَعَمْ ،  
يَتَحَدَّثُونَ أَنَّكَ الدَّجَالَ . قَالَ : أَمَّا لَئِنْ قَلْتَ ذَاكَ إِنِّي لَأَجِدُ فِي عَيْنِي هَذِهِ ضَعْفًا  
مِنْذُ أَيَّامَ .

وَحَكَى أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكَ بْنَ مَرْوَانَ ، لَمَّا أَرَادَ الْخُرُوجَ إِلَى قَتَالِ مُصْعَبَ بْنَ  
الزَّيْرِ ، لَادَتْ بِهِ عَاتِكَةٌ بَنْتُ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ ، وَهِيَ أُمُّ أَبْنَهِ يَزِيدَ ، وَقَالَتْ : يَا أَمِيرَ  
الْمُؤْمِنِينَ ، لَا تَخْرُجْ السَّنَةَ لِحَرْبِ مُصْعَبٍ ، فَإِنَّ آلَ الزَّيْرِ قَوْمٌ قَدْ ذَكَرُوا خُرُوجَكَ ،

غلوه في تمجيد  
بني حسن

قال له قوم إنَّه  
الدجال فصدق

أراد عبد الملك  
الخروج لحرب  
مصعب فنعته  
عاتكة فذكر شعراً  
ل كثير فخرج

(١) البرزة : التي لا تتحجب لسبها ، وتجلس إلى الناس تخدشهم ، مع عقل وعفة .

وأبعت إليهم الجيوش ، وبكت وبكى جواريها معها . خلس وقال : قاتل الله ابن أبي جمعة — يعني كثيراً — فain قوله :

إذا ما أراد الغزو لم تَنْ هَمَهُ حَسَانٌ عَلَيْهَا نَظَمٌ<sup>(١)</sup> دُرَّ يَزِينُهَا  
بَكَتْ فَبَكَتْ مَمَّا شَجَاهَهَا<sup>(٢)</sup> قَطِينُهَا نَهَتْهُ فَلَمْ تَرَ النَّهَى عَاقَهُ  
لَكَانَهُ يَرَانِي يَا عَاتِكَهُ ، ثُمَّ خَرَجَ .

وذكر أنه لما خرج لحرب مصعب نظر إلى كثير، وهو في ناحية العسكر يسير في حرب مصعب مُطْرِقاً<sup>(٣)</sup>، فدعا به وقال له : إني لأعلم ما أسكتك وألقى عليك بذلك ، فإن أخبرتُك عنه تصدقني ؟ قال : قُلْ : وَحْقَ أَبِي تُرَابٍ — يعني علياً عليه السلام — إنك تصدقني . قال : والله لا أصدقك . قال : لا ، أو تحلف به . خلف به . قال : تتقول : رجلان من قريش يلقى أحدهما صاحبه فيحار به ، والقاتل والمقتول منهما في النار ، فما معنى مسيري مع أحدهما إلى الآخر ، لا آمن سهماً عاثراً لعله أن يُصيّبني فيقتلني فاكون معهما . فقال : والله ما أخطأت ما في نفسى . قال : فأرجع من قريب . وأمر له بمحاجة .

وابث نسبه إلى عزة كثير نسيب كثير في عزة بنت حمبل بن وقاص الضمريّة ، وإليها يُنسب كثير ، فيقال له : كثير عزة .

وذكر أن أول عشقه لعزّة أن كثيراً مرّ بنسوة من بني ضمرة ، ومعه جلب أول عشقه لعزّة غنم ، فأرسلن إليه عزة وهي صغيرة ، فقالت : يقلن لك النسوة : بعناكبشاً من هذه الغنم وأنسينا بشمنه إلى أن ترجع . فأعطتها كبساً . وأعجبته . فلما رجع جاءته امرأة منهن بدراته . فقال : أين الصبية التي أخذت مني السكبش ؟ قالت :

(١) وفي رواية : « عقد در » .

(٢) القطين : الخدم والأتباع والخشم .

(٣) في الأصل : « متطرقاً » ، أي مبتعداً .

وما تَصْنَعُ بِهَا ! هذه دراهمك . فقال : لا أَخْذُ دراهمي إِلَّا مَنْ دَفَعَ الْكَبِشَ إِلَيْهَا . وخرج وهو يقول :

قَضَى كُلُّ ذِي دَيْنٍ فَوْقَ غَرِيمَهُ  
وَعَزَّةُ مَطْولٍ مُعْنَى غَرِيمُهُ  
وكان هذا أول لقاءها له .

وقال فيها أيضًا :

نَظَرَتُ إِلَيْهَا نَظَرَهُ وَهِيَ<sup>(١)</sup> عَاتِقَهُ  
مِنَ الْخَفِيرَاتِ الْبَيْضِ وَدَّ جَلِيسُهَا  
نَظَرَتُ إِلَيْهَا نَظَرَهُ مَا يُسْرِنِي  
وَكُنْتُ إِذَا مَا جَئْتُ سُعْدَى<sup>(٢)</sup> أَزُورُهَا  
وَذَكِرْأَنِهِ لِمَا أَبَى أَنْ يَأْخُذَ الدِّرَاهِمَ إِلَّا أَنْ يَرَاهَا ، أَبْرَزَهَا النَّسْوَةُ وَهِيَ كَارِهَهُ  
لَذَكْ . ثُمَّ أَحْبَبَهُ عَزَّةُ بَعْدَ ذَكْ أَشَدَّ مِنْ مَحْبَبِهِ لَهَا .

وذُكِرَ أَنْ عَزَّةَ دَخَلَتْ عَلَى عَبْدِ الْمَلَكِ بْنِ مَرْوَانَ ، وَقَدْ عَجَزَتْ ، فَقَالَ لَهَا :  
أَنْتِ عَزَّةٌ ؟ قَالَتْ : أَنَا عَزَّةُ بَنْتُ حُمَيْلٍ . قَالَ : أَنْتِ الَّذِي يَقُولُ لَكَ كُثِيرٌ :  
لَعْزَةُ نَارٍ مَا تَبْرُوْخ<sup>(٣)</sup> كَائِنَهَا      إِذَا مَا رَمَقْنَاهَا عَلَى<sup>(٤)</sup> الْبَعْدِ كَوْكِبُ  
تَعْجِبُ أَصْحَابِي لَهَا<sup>(٥)</sup> وَلِضَوْهَا      وَلِمُصْطَلِّهَا آخِرَ الْلَّيْلِ أَعْجَبُ  
هَا الَّذِي أَعْجَبَهُ مِنْكِي ؟ قَالَتْ : كَلَّا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَلَقَدْ كَنْتُ فِي وَقْتِهِ ذَكْ  
كَالنَّارِ الْمُوْقَدَةِ فِي الْلَّيْلَةِ الْقَرَّةِ<sup>(٦)</sup> .

عزَّةُ عَبْدِ الْمَلَكِ  
وَقَدْ كَبَرَتْ

(١) العاتق : الجارية أول ما تدرك .

(٢) في الديوان : « وَكُنْتُ إِذَا مَا زَرْتُ سَعْدَى بِأَرْضِهَا ». .

(٣) تَبُوْخ : تسكن .

(٤) في الديوان : « مِنْ ». .

(٥) في الديوان : « هَا حِينَ أَوْقَدْتِ ». .

(٦) العبارة في بعض أصول الأغاني : « فَوَاللهِ لَقَدْ كَنْتَ فِي عَهْدِهِ أَحْسَنَ مِنَ النَّارِ فِي الْلَّيْلَةِ الْقَرَّةِ ». .

وقيل : بل قالت له : أعجبه مني ما أعجب الناسَ منك حتى صَرِّوك خليفة .  
— وكان لعبد الملك سنٌ سوداء يُخفيها — فضحك حتى بدت . فقلت له : هذا  
الذى أردتُ أن أبديه . فقال لها . تَرَوين قولَ كثيرٍ فيك :

وقد زعمتْ أئمَّةُ تغييرٍ بعدها  
وَمَنْ ذَا الَّذِي يَاعْزَلُ لَا يَتَغَيَّرُ  
تَغَيَّرَ جَسْمِي وَالخَلِيقَةُ<sup>(١)</sup> كَالَّذِي  
عَهِدْتِ وَلَمْ يُخْبِرْ بِسَرْكَ مُخْبَرَ  
فقالت : لا ، ولكنَّى أروى له :

كَائِنَى أَنَادِي صَخْرَةً حِينَ أَعْرَضْتُ  
مِنَ الصَّمَّ لَوْ تَمَشِّي بِهَا<sup>(٢)</sup> العَصْمُ زَلَّتِ  
صَفُوحًا<sup>(٣)</sup> فَإِلَى تَلْقَاكَ إِلَّا بَخِيلَةً  
فَأَمَّرْتُ بِهَا فَأَدْخَلْتُ عَلَى زَوْجِهِ عَاتِكَةً بَنْتَ يَزِيدَ بْنَ مَعَاوِيَةَ . فَقَالَتْ لَهَا :  
أَرَأَيْتَ قَوْلَ كَثِيرٍ :

قَضَى كُلُّ ذِي دَيْنٍ فَوْقَ غَرِيمَهُ  
وَعَزَّةٌ مَمْطُولٌ مُعَنِّي غَرِيمُهُ  
مَا هَذَا الدَّيْنُ الَّذِي ذَكَرْتُهُ ؟ قَالَتْ : قُبْلَهُ وَعْدَتُهُ إِلَيْهَا . قَالَتْ : أَنْجِزْ يَهَا لَهُ  
وَعَلَى إِنْهَا .

وذِكْرُ أَنَّ كَثِيرًا كَانَ لَهُ عَلَامٌ تاجر ، فباع لعزَّة بعضاً مِنْ مَتَاعِهِ ، وَمَطْلَبُهُ مُدَّةً عَزَّةٌ وَغَلامٌ لَكَثِيرٍ  
مَطْلَبُهُ حَقَّهُ  
وهو لا يَعْرِفُهَا . فَقَالَ لَهَا يَوْمًا : أَنْتَ وَاللَّهِ كَمَا قَالَ مَوْلَاهُ :

قَضَى كُلُّ ذِي دَيْنٍ فَوْقَ غَرِيمَهُ  
وَعَزَّةٌ مَمْطُولٌ مُعَنِّي غَرِيمُهُ  
فَأَنْصَرَتْ خَجَلَةً . فَقَالَتْ لَهُ أَمْرَأَةً . أَتَعْرِفُ عَزَّةً ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ . قَالَتْ :  
فَهَذِهِ عَزَّةٌ . قَالَ . فَلَا جَرَمَ وَاللَّهُ ، لَا آخُذُ مِنْهَا شَيْئًا أَبْدًا . وَرَاجَعَ إِلَى مَوْلَاهُ فَأَخْبَرَهُ  
بِذَلِكَ . فَأَعْتَقَهُ وَوَهَبَ لَهُ الْمَالَ الَّذِي كَانَ فِي يَدِهِ .

(١) كذا في الأصل والديوان . وفي أصول الأغاف : « كالتي » مكان « كالذى » .

(٢) العَصْمُ من الظباء : التي في أذرعها بياض وسائر جسدها أسود أو أحمر ؛ الواحدة :

عصماء .

(٣) صَفُوحًا : صادة معرضة .

هو عبد الملك  
في أعجب خبر له  
مع عزة

وذُكر أن عبد الملك بن مروان سأله كثيراً عن أعجب خبر له مع عزة .  
فقال : حَبَّجَتْ سَنَةٌ مِنْ السَّنَينِ ، وَحَبَّجَ زَوْجُ عَزَّةِ بَهَا ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَحَدٌ نَا بِصَاحِبِهِ .  
فَلَمَّا كَانَ يَعْصِمُ الظَّرِيقَ أَمْرَهَا زَوْجُهَا بِأَبْيَاعِ سَمَنٍ تُصلِّحُ بَهَا طَعَاماً لِأَهْلِ رُفْقَتِهِ .  
فَجَعَلَتْ تَدْرُورَ النَّخِيمَ خَيْمَةً ، حَتَّى دَخَلَتْ إِلَيْهِ — وَهِيَ لَا تَعْلَمُ أَنَّهَا خَيْمَتِي —  
وَكَنْتُ أَبْرِي سَهْمَالِي ، فَلَمَّا رَأَيْتُهَا جَعَلْتُ أَبْرِي وَأَنْظَرْتُ إِلَيْهَا وَأَنَا لَا أَعْلَمُ ، حَتَّى  
بَرِيتُ ذِرَاعِي مَرَّاتٍ وَأَنَا لَا أَشْعُرُ بَهَا ، وَالدَّمُ يَجْرِي . فَلَمَّا تَبَيَّنَتْ ذَلِكَ دَخَلَتْ  
إِلَيْهِ وَأَمْسَكَتْ يَدِي وَجَعَلَتْ تَمْسِحُ الدَّمَ بِشَوْبَهَا . وَكَانَ عَنْدِي نَحْيٌ<sup>(١)</sup> مِنْ سَمَنْ ،  
خَلَقْتُ لِتَأْخِذُنِي . فَأَخْذَتْهُ وَجَاءَتْ إِلَيْهِ زَوْجُهَا بِالسَّمَنِ . فَلَمَّا رَأَيْتُ الدَّمَ سَأَلَهَا عَنْ  
خَبْرِهِ ، فَكَاتَمَتْهُ ، حَتَّى حَلَفَ عَلَيْهَا لِتَصْدُقُنِي ، فَصَدَقَتْهُ . فَضَرَبَتْهَا وَحَلَفَ لِتَشْتَمِّي  
فِي وَجْهِي . فَوَقَتْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ مَعْهَا ، فَقَالَتْ لِي : يَا بْنَ الزَّانِيَةِ ، وَهِيَ تَبْكِي ، ثُمَّ  
أَنْصَرَفَا . فَذَلِكَ حِيثُ أَقُولُ :

قَلَوْصِيكَامْ أَبْكِيَا حِيثُ حَلَّتِ  
وَلَا مُوجَعَاتِ الْقَلْبِ حَتَّى تَوَلَّتِ  
بِحَبْلِ ضَعِيفِي بَانَ مِنْهَا فَضَلَّتِ  
وَكَانَ لَهَا بَاغٌ سَوَابِي<sup>(٢)</sup> فَوَلَّتِ  
إِذَا وُطِنَّتْ بِوَمَّا لَهَا النَّفْسُ ذَلَّتِ  
لَدِينَا وَلَا مَقْلِيَّةٌ إِنْ<sup>(٣)</sup> تَقْلَتِ  
لِعَزَّةَ مِنْ أَعْرَاضِنَا مَا أَسْتَحْلَّتِ  
رَأَيْتُ الْمَنَابِيَا شُرَّاعًا قَدْ أَخْلَّتِ

خَلِيلِيْ هَذَا رَبْعُ عَزَّةَ فَاعِقَلَا  
وَمَا كَنْتُ أَدْرِي قَبْلَ عَزَّةِ مَا الْبُكَا  
فَلَيْتَ قَلَوْصِي عَنْدَ عَزَّةَ قِيَدَتِ  
فَأَصْبَحَ فِي الْقَوْمِ الْمُقِيمِينَ رَحْلُهَا  
فَقَلَتْ لَهَا يَا عَزَّ كُلُّ مَصْبِيَّةِ  
أَسَيَّ بِنَا أَوْ أَحْسَنَيْ لَا مَلُومَةَ  
هَنِيَّشَا مَرِيَّشَا غَيْرَ دَاءُ مُخَامِرِ  
تَمَنَّيْتُهَا حَتَّى إِذَا مَرَأَيْتُهَا

(١) نَحْيٌ : زَق.

(٢) هذه رواية التجريد . وفي غيره : « فَبَلَتْ ». وبَلَتْ المطية على وجهها ، إذا ذهبَتْ في الأرض ضالة .

(٣) تَقْلَتْ : تَبَغَضَتْ .

وبعده البيتان المتقدمان<sup>(١)</sup> ، وبعدها :

أصاب الرَّدَى من بات ينوى لكِ الرَّدَى      وجُنَّ اللواتي قُلْنَ عَزَّةً جُنَّتِ

لغاوه عزة ليلة

وحكى أبو عمرو الجوني قال :

سارت علينا عزة في جماعة من قومها ، فنزلت حيالنا . فجاءني كثير ذاتَ يوم ، فقال لي : أريد أن أكون عندكِاليوم حتى أمسى وأذهب إلى عزة . فصرت به إلى منزلِي . فأقام عندي حتى كان العشاء ، ثم أرسلني إليها وأعطاني خاتمه ، وقال : إذا سلمت فستخرج إليك جارية ، فأدفع إليها خاتمي وأعلمها بمكاني . فجئت بيتها فسلمت ، فخرجت الجارية ، فأعطيتها الخاتم ، فقالت : أين الموعد ؟ قلت : صحرات أبي عبيد الليلة . فرجعت إليه فأعلمه . فلما أمسى قال لي : أنهض . فنهضت معه . وجلسنا هناك تتحدث حتى جاءت من الليل ، فجلست فتحدثنا فاطلا . فذهبت لأقوم ، فقال لي : إلى أين تذهب ؟ قلت : أخلّي كما ساعة فلعلَّكَ أنت تتحدثنا ببعض ما تكتمان . فقال : أجلس ، فوالله ما كان بيننا شيءٌ قط . فجلست وما يتهدثان ، وإن بينهما الثامة<sup>(٢)</sup> عظيمة ، وهي من ورائها جالسة ، حتى أسحرنا . ثم قامت فأنصرفت ، وقت أنا وهو ، فظلَّتْ عندى حتى أمسى وأنطلق .

وذكر بعضهم أنَّ كثيرًا لم يكن صادقَ الحبة ، بخلاف جميل بنيينة . وما لم يكن صادقَ المهوى يدل على ذلك أنَّ كثيرًا رأى عزة يوماً وهي تمشي وتميس في مشيتها متنقبة ، فلم يعرفها كثير ، فاتبعها كثير وقال : يا سيدتي ، قفي حتى أكلمك فإني لم أرمشك قط ، فمن أنت ؟ قالت : ويحك ! هل تركت عزة فيك بقية لأحد ؟ فقال : بأبي أنت ! لو أنَّ عزة أمة لي لوهبها لك . قالت : فهل لك في الخالة ؟ قال : وكيف لي بذلك ؟ قالت : أبي وكيف بما قلت في عزة ؟ قال : أقبله كله وأحواله

(١) يريد قوله (ص ١٠١٣) : «كافي أنا داي» .

(٢) الثامة : واحدة الثمام ، وهو نبت ضعيف قصير لا يطول .

إليك . فسفرت عن وجهها وقالت : أَغْدِرًا يا فاسق ! إنك هكذا ! فأَبْلَس <sup>(١)</sup>  
ولم يُنْطِق ، وذهبت . فلما مَضَتْ أَنْشأ يقول :

أَلَا لِي تَنِى قَبْلَ الَّذِى قَلْتُ شَيْبَ لِى  
مِنَ السَّمَّ جَدْحَاتُ بَمَاء <sup>(٢)</sup> الْذَّارِج  
فَهَتُ وَلَمْ تَعْلَمْ عَلَى <sup>(٣)</sup> جَنَاحِي  
وَكَمْ طَالِبٌ لِلرُّوحِ لِيْسَ بِرَاجِ  
أَبُوهُ بَذَنْبِي إِنَّنِى قَدْ ظَلَمْتَهَا  
وَإِنِّى بِيَاقِ سَرَّهَا غَيْرُ باِنْص

وَحْكِي سَائِبٌ رَاوِيَةً كُثِيرٌ قَالَ :

حَدِيثُ لِقَائِهِ عَزَّةٌ  
فِي طَرِيقِهِ إِلَى  
مَصْرُ

خَرَجَتُ مَعَ كُثِيرٍ نُرِيدُ مِصْرَ ، فَرَرْنَا بِالْمَاءِ الَّذِي فِيهِ عَزَّةٌ ، فَإِذَا هِيَ فِي خَبَاءٍ ،  
فَسَلَّمَنَا جَمِيعاً ، قَالَتْ : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا سَائِبَ ، ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَى كُثِيرٍ قَالَتْ :  
وَيَحْكَ ! أَلَا تَقُولَنِي اللَّهُ ! أَرَأَيْتَ قَوْلَكَ :

بَايَةٌ مَا أَتَيْتُكَ أُمَّةَ عُمَرٍ وَ  
فَقَمْتِ بِحَاجَتِي وَالْبَيْتُ خَالِي  
أَخْلَوْتُ مَعَكَ قَطْنًا فِي بَيْتٍ أَوْ غَيْرِ بَيْتٍ ؟ قَالَ : لَمْ أَقْلُهُ ، وَلَكَنِّي قَلْتُ  
فَأَقْسِمَ لَوْ أَتَيْتُ الْبَحْرَ يَوْمًا لَا شَرَبَ مَا سَقْتُ فِي مِنْ <sup>(٤)</sup> بِلَالٍ  
وَأَقْسِمَ أَنَّ حُبَّكَ أُمَّةَ عُمَرٍ وَ  
لَدَاهُ عِنْدَ <sup>(٥)</sup> مُنْقَطِعِ الشَّعَالِ  
قَالَتْ : أَمَّا هَذَا فَفَعَمَ . قَالَ : فَأَتَيْنَا عَبْدَ الْعَزِيزَ بْنَ مَرْوَانَ ثُمَّ عَدْنَا . قَالَ  
كُثِيرٌ : عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا عَزَّةَ . قَالَتْ : عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا جَمِيلَ . قَالَ كُثِيرٌ :  
حَيَّتَكَ عَزَّةٌ بَعْدَ الْبَيْنِ فَأَنْصَرْتُ  
كَفَيْ وَيَحْكَ مَنْ حَيَّاكَ يَا جَمِيلَ  
لَوْ كُنْتَ حَيَّتَهَا مَا زَلْتَ ذَامِقَةً

(١) أَبْلَسْ : سَكَتْ وَتَحْيَرَ .

(٢) الْجَدْحَاتُ : أَقْدَارٌ مِنَ السُّوِيقِ يَخْلُطُ بِالْمَاءِ وَيُلْتُ . وَالْذَّارِجُ - وَحْدَفَتْ يَاوَهُ - : جَمْعٌ  
ذَرْوَحٌ ، وَهِيَ دُوَيْبَةٌ أَعْظَمُ مِنَ الذَّبَابِ شَيْئاً ، مَجْزِعَهُ مِنْ قَشَّةٍ بِحَمْرَةٍ وَسَوَادٍ وَصَفْرَةٍ ، هَذَا جَنَاحَانٌ  
تَعْلِيْرٌ بِهِمَا ، وَهِيَ سَمْ قَاتِلٌ .

(٣) وَفِي رَوْيَاةٍ : « خَيَانَةٌ » مَكَانٌ « جَنَاحَةٌ » .

(٤) الْبِلَالُ : كُلُّ مَا يَبْلُلُ بِهِ الْحَلْقُ مِنَ الْمَاءِ وَنَخْوَهُ .

(٥) مُنْقَطِعِ الشَّعَالِ ، أَيْ الصَّدرِ . وَالرَّوْيَاةُ فِي الْدِيوَانِ نَقْلٌ عَنِ الشِّعْرِ وَالشِّعْرَاءِ : « لَدِي  
جَنَبٌ وَمُنْقَطِعٌ الشَّعَالُ » .

ليتَ التحِيَّةَ كَانَتْ لِي فَأُشْكُرَهَا      مَكَانَ «يَا جَلٌ» حُيُّتَ يَا رَجُلَ  
وَذِكْرَ أَنَّ عَزَّةَ قَالَتْ لِبَشِينَةَ صَاحِبَةَ جَمِيلَ : تَصَدَّى لِكُثُّرٍ وَأَطْعَمَهُ فِي نَفْسِكَ  
أَغْرَتْ بِهِ عَزَّةَ بِشِينَةَ لِتَتَبَيَّنَ حَالَهُ  
حَتَّى نَسْمَعَ مَا يُحِبِّيكَ بِهِ . فَأَقْبَلَتْ إِلَيْهِ ، وَعَزَّةُ تَمْشِي وَرَاءَهَا مُتَخَفِّيَّةَ ، وَعَرَضَتْ  
عَلَيْهِ الْوَصْلَ ، فَقَارَبَهَا ، وَقَالَ فِي ذَلِكَ :

رَمْتَنِي عَلَى عَمْدٍ بُشَيْنَةَ بَعْدَ مَا      تَوَلَّ شَبَابَهَا وَأَرْجَحَنَ<sup>(١)</sup> شَبَابُهَا  
بَعِينَيْنِ بَحْلَاوَيْنِ لَوْ رَقْرَقَتْهُمَا      لِنَوْءَ الْثَرِيَّا لِأَسْتَهْلَ سَاحَبُهَا  
فَكَشَفَتْ عَزَّةَ وَجْهَهَا ، فَبَادَرَهَا الْكَلَامَ وَقَالَ :  
وَلَكُنَّا تَرْمِينَ نَفْسًا مَرِيْضَةَ      لَعَزَّةَ مِنْهَا صَفْوُهَا وَلُبَابُهَا  
فَضَحَّكَتْ ثُمَّ قَالَتْ : أَوْلَى لَكَ بِهَا ! نَجُوتَ . وَانْصَرَفَتَا يَتَضَاحِكَانَ .

وَذِكْرَ أَنَّ عَزَّةَ تُوفِيتَ وَكُثُّرَ حَيَّ ، وَأَنَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا تَعْشَقُ اُمَّرَأَةً مِنْ خُزَاعَةَ،  
حَدِيثُ عَشْقِهِ لِأَمِ الْحَوَيْرَثِ  
يَقَالُ لَهَا : أُمُ الْحَوَيْرَثُ ، فَنَسَبَ بِهَا ، وَكَرِهَتْ أَنْ يُسْمَعَ بِهَا وَيَفْضُلُهَا كَافَلَ بِعَزَّةَ ،  
فَقَالَتْ لَهُ : إِنَّكَ رَجُلٌ فَقِيرٌ ، فَأَبْتَغِ مَالًا يُعْفَى عَلَيْكَ ،<sup>(٢)</sup> ثُمَّ تَعَالَ وَأَخْطُبُنِي  
كَمَا يَخْطُبُ الْكَرِمَانَ . فَقَالَ : فَأَحْلَفُ لِي وَوْثِيقَ أَنَّكَ لَا تَتَزَوَّجِينَ حَتَّى أَقْدَمَ .  
خَلَفَتْ وَوْتَقَتْ لَهُ . فَدَحَ عَبْدَ الرَّحْمَنَ بْنَ الْأَبْرَشَ<sup>(٣)</sup> الْأَزْدِيَّ . وَخَرَجَ إِلَيْهِ ،  
فَلَقِيَتْهُ ظِبَابًا سَوَانِحَ ، وَلَقِيَ غُرَابًا يَفْحَصُ التَّرَابَ بِرَأْسِهِ<sup>(٤)</sup> ، فَتَطَيَّرَ مِنْ ذَلِكَ حَتَّى  
دَخَلَ عَلَى حَيَّ مِنْ لَهَبٍ<sup>(٥)</sup> : فَقَالَ : أَيْكَمْ يَزْجُرُ ؟ قَالُوا : كُلُّنَا ، فَنَّ تُرِيدُ ؟ قَالَ :  
أَعْلَمُكُمْ بِذَاكَ . قَالُوا : ذَلِكَ الشَّيْخُ الْمُنْحَنِيُّ الصُّلْبُ . فَأَتَاهُ فَقْصُ عَلَيْهِ الْقَصَّةَ . فَكَرِهَ  
ذَلِكَ لَهُ ، وَقَالَ : قَدْ مَاتَتْ أَوْ تَزَوَّجَتْ رَجُلًا مِنْ بَنِي عَمَّهَا . فَقَالَ :

تَيَمَّمَتْ لَهَبًا أَبْتَغَى الْعِلْمَ عِنْدَهُمْ      وَقَدْ رُدَّ عِلْمُ الْعَائِفَيْنِ إِلَى لَهَبٍ

(١) أَيْ اهْنَزْ نَصَارَةً .

(٢) يَعْنِي عَلَيْكَ ، أَيْ يَمْحُو آثارَ فَاقْتَلَكَ وَيَغْيِرُهَا إِلَى غَيْرِهَا .

(٣) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : «عَبْدُ الرَّحْمَنَ بْنُ إِبْرِيقِ الْأَزْدِيِّ» .

(٤) فِي الْأَغْنَانِ : «بِوْجَهِهِ» .      (٥) لَهَبٌ : قَبِيلَةٌ مِنَ الْمَيْنَ ، مَعْرُوفَةٌ بِالْزَجْرِ .

بَصِيرًا بِزَجْرِ الطَّيْرِ مُنْحِنِيَ الصلب  
وَصوتِ غَرَابٍ يَفْحَصُ الرَّأْسَ<sup>(٢)</sup> بِالثُّرَبِ  
وَقَالَ غَرَابٌ جَدَّ مُنْهَمِرُ السَّكْبِ  
سَوَاكَ خَلِيلٌ بَاطِنٌ مِنْ بَنِي كَعْبِ  
فَأَتَى الرَّجُلُ الْأَزْدِيُّ فَدَحَهُ، فَأَصَابَ خَيْرًا . ثُمَّ قَدَمَ عَلَيْهَا فَوَجَدَهَا قَدْ تَرَوَّجَتْ  
رَجَلًا مِنْ بَنِي عَمَّهَا ، فَأَخْذَ كُثِيرًا الْهَلَاسَ<sup>(٤)</sup> ، فَكَسَحَ<sup>(٥)</sup> جَنْبَاهُ بِالنَّارِ . فَلَمَّا  
أَنْدَمَ وَبَرَى مِنْ عِلْتَهُ وَضَعَ يَدَهُ عَلَ ظَهَرِهِ ، فَإِذَا هُوَ بِرَقْمَتَيْنِ . فَقَالَ : مَا هَذَا ؟  
فَقَالُوا : أَخْذُكَ الْهَلَاسَ وَزَعَمَ الْأَطْبَاءِ أَنَّهُ لَا عِلاجَ لَهُ إِلَّا الْكَسَحُ بِالنَّارِ ، فَكَسَحَ  
بِالنَّارِ . فَقَالَ :

عَفَا اللَّهُ عَنْ أُمِّ الْحَوْرِثِ ذَنْبِهَا<sup>(٦)</sup> دَوَائِيَا  
فَلَوْ آذَنُونِي قَبْلَ أَنْ يَرْقُوا بِهَا لَقُلْتُ لَهُمْ أُمِّ الْحَوْرِثِ دَائِيَا  
وَذِكْرُ أُنْ كُثِيرٌ عِزَّةٌ ، وَعِكْرَمَةُ الْفَقِيهِ ، صَاحِبُ أَبْنَ عَبَّاسٍ ، تُوفِيَّاً فِي يَوْمٍ  
وَاحِدٍ ، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَمِائَةٍ ، فَأُخْرَجَتْ جِنَازَتَهَا .

وقاته وعكرمة  
النبي

قال الراوى :

فَمَا عَامَتْهُ تَخَلَّفَتْ أُمْرَأَةٌ بِالْمَدِينَةِ وَلَا رَجُلٌ عَنْ جِنَازَتِهِمَا . وَقَيْلٌ : ماتَ الْيَوْمَ أَعْلَمُ  
النَّاسِ ، وَأَشَعَّ النَّاسُ . وَغَلَبَ النَّسَاءُ عَلَى جِنَازَةِ كُثِيرٍ يَبْكِيهِ وَيَنْدِبُنْ عِزَّةَ فِي  
ذَبْهَنِهِ لَهُ . فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلَى الْبَاقِرِ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - : أَفْرَجُوا لِي عَنْ  
جِنَازَةِ كُثِيرٍ لَا رَفِعَهَا .

(١) البجالة : النبل والعظم . بجل بجالة وبجولا . لا توصف بذلك المرأة .

(٢) في بعض أصول الأغانى والديوان (١ : ٢١٥) : « الوجه » .

(٣) في الديوان : « الطبي » . (٤) الهلاس : الم Hazel عن داء ، أو هو السل .

(٥) الكشح : الكى .

(٦) تكى : تستر .

قال الراوى : بجعلنا ندفع عنها النساء ، وجعل محمد بن على يضر بهن بكلمه ويقول : تَنَحِّيْنِ يَا صُوْيَحْبَاتِ يُوسْفَ . فَأَتَتْدَبَتْ لَهُ أَمْرَأَةً مِنْهُنَّ وَقَالَتْ : يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ ، لَقَدْ صَدَقْتَ ، إِنَّا لَصُوْيَحْبَاتِهِ ، وَقَدْ كُنَّا خَيْرًا مِنْكُمْ لَهُ . فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلَى لِبْعَضِ مَوَالِيهِ : أَحْتَفِظُ بِهَا حَتَّى تُجِئَنِي بِهَا إِذَا أَنْصَرْنَا . فَلَمَّا أَنْصَرْفَ أَتَى بِتَلْكَ الْمَرْأَةَ كَأَنَّهَا شَرَارَةُ النَّارِ . فَقَالَ لَهَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلَى : إِيَّاهُ ، أَنْتِ الْقَائِلَةُ : إِنْكُنْ لِيُوسْفَ خَيْرٌ مِنْنَا ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ! تُؤْمِنُنِي غَضْبُكَ يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَنْتِ آمِنَةٌ مِنْ غَضْبِي ، فَأَبِينِي . قَالَتْ : يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ ، نَحْنُ دَعْوَنَا إِلَى الْلَّذَّاتِ مِنَ الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ وَالْتَّمَثُّعِ وَالْتَّنَعُّمِ ، وَأَنْتُمْ مَعَاشِرَ الرِّجَالِ أَقْتَيْمُوهُ فِي الْجُبِّ ، وَبِعِنْتَمُوهُ بِأَنْجُسِ الْأَئْمَانِ ، وَحَبَسْتُمُوهُ فِي السُّجْنِ ، فَأَيْنَا كَانَ عَلَيْهِ أَحْنَى وَبِهِ أَرَأْفَ ؟ فَقَالَ مُحَمَّدٌ : لَهُ دَرَكٌ ! لَنْ تُفَالَّبَ أَمْرَأَةً إِلَّا غَلَبَتْ . ثُمَّ قَالَ لَهَا : أَلَكِ بَعْلٌ ؟ قَالَتْ : لَى مِنَ الرَّجَالِ مَنْ أَنَا بَعْلُهُ . قَالَ لَهَا مُحَمَّدٌ : مَا أَصْدَقُكَ ! مِثْلُكَ مِنْ مَلَكٍ زَوْجَهَا وَلَا يَمْلِكُهَا . فَلَمَّا أَنْصَرْفَتْ ، قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : هَذِهِ زَيْنَبُ بْنَتُ مُعَيْقِبٍ<sup>(١)</sup> الْأَنْصَارِيَّةِ .

والشعرُ الْذِي فِيهِ الْغِنَاءُ ، وَأَفْتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرْجِ أَخْبَارَ كُثِيرٍ ، هُوَ :

تَوَهَّمْتُ بِالْخَيْفِ رَبِيعًا مُحِيلًا لِعَزَّةِ تَرَفِّ مُنْهِ الطَّلْوَلَا<sup>(٢)</sup>

تَمَدَّلْتُ بِالْحَيِّ صَوْتَ الصَّدَى وَنُوحَ الْجَامِةِ تَدْعُو هَدِيلًا<sup>(٣)</sup>

(١) فِي بَعْضِ أَصْوَلِ الْأَغَافِ : « مُعَيْقِبٌ » .

(٢) قَالَ أَبُو الْفَرْجَ : « الْخَيْفُ الْذِي عَنَاهُ كُثِيرٌ لَيْسَ بِخَيْفٍ مِنِّي ، بَلْ هُوَ مَوْضِعُ آخِرٍ فِي بَلَادِ ضَمْرَةٍ . وَالْطَّلْوَلُ : جُمْلَةٌ ، وَهُوَ مَا كَانَ لَهُ شَخْصٌ وَجَسْمٌ عَالٌ مِنْ آثارِ الدِّيَارِ » .

(٣) الصَّدَى : طَائِرٌ - زَعْوَةٌ - يَخْرُجُ مِنْ رَأْسِ الْقَتِيلِ فَلَا يَزَالْ يَصْبِحُ : اسْقُوفٌ ، حَتَّى يَدْرِكَ بِثَأْرِهِ . وَالْهَدِيلُ : صَوْتُ الْحَمَامِ .

## أَجْمَارُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ ابْنِ حَسَنٍ بْنِ مُحَمَّدٍ

شىء من صفتة  
ويُكْنَى أباً أَحْمَدَ . وَهُوَ أَمِيرُ جَلِيلٍ ، عَظِيمُ الْقَدْرِ وَالْمَحَلِّ هُوَ وَأَهْلُ بَيْتِهِ . وَكَانَ  
أَدِيَّاً مُتَصْرِّفًا فِي فُنُونِ الْأَدْبِرِ ، رَاوِيَّةً لِلشِّعْرِ ، قَائِلًا لِهِ ، عَالِمًا بِأَيَّامِ النَّاسِ وَأَخْبَارِهِ ،  
عَالِمًا بِالْمُوسِيقِ وَالْهَنْدَسَةِ ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مَا يَحْلِّي عَنِ الْوَاصِفِ وَيَكْثُرُ .

قدره في الغناء  
وله في الغناء صنعة عجيبة مُتقنة . وَكَانَ الْخَلِيفَةُ الْمُعْتَضِدُ بِاللَّهِ رَبِّهَا أَرَادَ أَنْ يَصْنَعَ فِي  
بعضِ الْأَشْعَارِ غِنَاءً ، وَبِحَضْرَتِهِ أَكَبَرُ الْمُغْنِينَ ، فَيَعْدِلُ عَنْهُمْ إِلَيْهِ ، فَيُحْسِنُ أَحْسَنَ  
صَنْعَةً ، وَيَتَرَفَّعُ عَنِ إِظْهَارِهِ نَفْسَهُ بِذَلِكَ ، فَيُوْمِيَ إِلَى أَنَّهُ مِنْ صَنْعَةِ جَارِيَتِهِ شَاجِيٍّ .  
مولاته شاجي  
وَكَانَتْ إِحْدَى الْمُحْسِنَاتِ الْمُتَقْنَاتِ ، وَكَانَ الْمُعْتَضِدُ إِذَا أَسْتَحْسَنَ شَيْئًا بَعْثَ بِهِ  
وَشِعره في رثائهما  
إِلَى شَاجِي فَتَغْنَى فِيهِ .

وكانت صنعتها في عصره تسمى : غناء الدار . وتُوفيت شاجي في حياة  
مولاه عبد الله بن طاهر ، فقال يرثيتها :

يَمِينًا يَقِينًا لَوْ بُلِيتُ بِفَقْدِهَا وَبِنَبْضِ عِرْقِي بِالْحَيَاةِ أَوِ النُّكْسِ  
لَا وَشَكَّتُ قَتْلَ النَّفْسِ قَبْلِ فِرَاقِهَا وَلَكِنَّهَا مَاتَتْ وَقَدْ ذَهَبَتْ نَفْسِي  
وضاقت أحوال عبد الله في آخر عمره ، وكان جواداً . ومن جيد  
من شعره  
شعره قوله :

فَإِنْفِقْ إِذَا أَيْسَرْتَ غَيْرَ (١) مُقْصِرٌ  
وَأَنْفِقْ إِذَا خَيَلْتَ أَنَّكَ (١) مُعْسِرٌ  
فَلَا الجُودُ يُفْنِي الْمَالَ وَالْجَدُّ مُدْبِرٌ  
وَلَا الْبُخْلُ يُبْقِي الْمَالَ وَالْجَدُّ مُدْبِرٌ

(١) فِي بَعْضِ أَصْوَلِ الْأَغْنَافِ : « مُقْتَرٌ \* وَأَنْفَقَ عَلَى مَا خَيَلَتْ حِينَ تَعْسَرَ » .

(٢) فِي بَعْضِ أَصْوَلِ الْأَغْنَافِ : « وَالْمَالٌ » .

وذكر أن كتاب المعذري ورد إلى محمد بن عبد الله بن طاهر ، وهو نائب بكار حين أرسل الخليفة ببغداد ، يأمره بإحضار الزبير بن بكار ليوليه القضاء ، فأخبر عبيد الله المعذري عليه القضاء ابن عبد الله الزبير بورود كتاب الخليفة إلى أخيه بذلك . فقال الزبير : قد بلغت هذه السن وأتولى القضاء ! أو بعد ما رويت أن من تولى القضاء فقد ذبح بغير سكين ! فقال له : فتلحق بأمير المؤمنين بسر من رأي . فقال : أفعل . فأمر له بمال ونفقة <sup>(١)</sup> ، وبظاهر حمله ويحمل ثقله <sup>(٢)</sup> ، ثم قال : إن رأيت يا أبا عبد الله أن تفيينا شيئاً قبل أن نفترق ! قال : نعم ، انصرفت من عمرة المحرم ، فيينا أنا بأثنية <sup>(٣)</sup> العرج ، إذا أنا بجماعة مجتمعة ، فأقبلت إليهم ، فإذا رجل كان يقص الضباء ، وقد وقع ظبي في حباته فذبحه ، فانتقض في يده ، فضرب بقرنه صدره ، فتشتب القرن فيه فمات . فأقبلت فتاة كأنها المهاة ، فـ رأت زوجها ميتاً شهقت ثم قالت :

يا حُسْنُ لِوَبَطَلْ لِكَنَهُ أَجَلُ  
عَلَى الْأُثَيَاةِ مَا أَوْدَى بِهِ الْبَطْلُ  
يا حُسْنُ جَمْعُ أَحْشَائِي <sup>(٤)</sup> وَقَلْقَلُهَا  
وَذَاكِيَا حُسْنُ لَوْلَا غَيْرُهُ جَلَّ  
أَضْحَتْ فَتَاهَ بْنِ نَهْدٍ عَلَانِيَةً  
وَبَعْلُهَا فَوْقَ أَيْدِيِ الْقَوْمِ يُحْتَمِلُ  
ثُمَّ شَهَقَتْ هَاتَتْ . فَهَا رَأَيْنَا أَعْجَبَ مِنَ الْثَلَاثَةِ : الظَّبَى مَذْبُوحٌ ، وَالرَّجُلُ مُمِيتٌ ،  
وَالْفَتَاهَ مِيَّتَهَ حَرَّى .

فأمر له عبيد الله بمال آخر ، ثم أقبل على أخيه محمد بعد خروج الزبير وقال : أما الذي أخذناه من الفائدة في خبر حسن وقولها :

\* أضحت فتاة بني نهد علانية \*

— ت يريد : ظاهرة — أكثُرُ عندي مَا أَعْطَيْنَاهُ مِنَ الْحَبَاءِ وَالصَّلَةِ .

(١) في بعض أصول الأغانى : « ينفقه ». (٢) الثقل : المتعة .

(٣) أثانية : موضع في طريق الحافة بين الروية والعرج . (ياقوت) .

(٤) في بعض أصول الأغانى : « وأقلقها » مكان « وقلقها » .

## أَخْبَارُ مُسَافِرِ بْنِ أَبِي عَمْرُو

مُسَافِرُ بْنُ أَبِي عَمْرُو بْنُ أُمِّيَّةَ بْنُ عَبْدِ شَمْسٍ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ . وَيَكُنُ أَبَا أُمِّيَّةَ .  
نسبة  
أمها  
أبى معيط أبان بن أبى عموتهما أبى العاص وإخوته<sup>(۱)</sup> ، من بَنِي أُمِّيَّةَ الَّذِينَ أَمْهُمْ آمِنَةٌ ، لَأَنَّ أَبَا<sup>آمِنَةَ</sup>  
عَمْرُو بْنُ أُمِّيَّةَ تَزَوَّجُ آمِنَةَ هَذِهِ بَعْدَ أُمِّيَّةَ .

وَكَانَ مُسَافِرُ سِيدًا جَوَادًا ، وَهُوَ أَحَدُ أَزْوَادِ الرَّكْبِ<sup>(۲)</sup> . وَإِنَّمَا سُمِّوَا بِذَلِكَ  
لَأَنَّهُمْ كَانُوا لَا يَدْعُونَ غَرِيبًا وَلَا مُحْتَاجًا وَلَا مَارًّا فِي طَرِيقٍ مُجْتَازًًا بَهْمٍ إِلَّا أَنْزَلُوهُ  
وَتَكَفَّلُوا بِهِ حَتَّى يَظْعَنُ .

وَلِمُسَافِرِ شِعْرٍ حَسَنٍ لِيُسِّرُ بِالكَثِيرِ . وَكَانَ يَهُوَى هِنْدَ بْنَتَ عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ بْنَ  
عَبْدِ شَمْسٍ ، وَخَطَبَهَا بَعْدَ فَرَاقِهَا زَوْجَهَا الْفَاكِهَةَ بْنَ الْمُغَيْرَةِ ، فَلَمْ يَرْضِ أَبُوهَا ثَرْوَتَهُ .  
فَوَفَدَ إِلَى النَّعْمَانَ بْنَ الْمُنْذَرِ يَسْتَعِينُهُ عَلَى أَمْرِهِ .  
هو وهندة بنت  
عتبة

وَذُكِرَ أَنَّ هِنْدَ بْنَتَ عُتْبَةَ كَانَتْ مُزَوَّجَةً لِلْفَاكِهَةَ بْنَ الْمُغَيْرَةِ ، وَكَانَ مِنْ فِتْيَانِ  
قُرِيشٍ ، وَكَانَ لَهُ بَيْتٌ لِلضَّيَافَةِ ، بَارَزَ مِنْ الْبُيُوتِ ، يَفْشَاهُ النَّاسَ مِنْ غَيْرِ إِذْنِهِ .  
خَلَالَ الْبَيْتِ ذَاتَ يَوْمٍ ، فَاضْطَجَعَ هُوَ وَهِنْدُ فِيهِ ، ثُمَّ تَهَضَّ لِبَعْضِ حَاجَاتِهِ ، وَأَقْبَلَ  
رَجُلٌ ثَمَنْ كَانَ يَغْشِي الْبَيْتَ فَوَلَجَهُ ، فَلَمَّا رَأَهَا رَأَجَعَ هَارِبًا ، وَأَبْصَرَهُ الْفَاكِهَةُ ، فَأَقْبَلَ  
إِلَيْهَا فَضَرَّ بِهَا بِرْجَلِهِ ، وَقَالَ لَهَا : مَنْ هَذَا الَّذِي خَرَجَ مِنْ عَنْدِكَ ؟ قَالَتْ : مَا رَأَيْتُ  
إِلَيْهَا فَضَرَّ بِهَا بِرْجَلِهِ .

(۱) فِي الْأَغَافِ : « وَأَخْرَوِيهِ » .

(۲) أَزْوَادُ الرَّكْبِ : ثَلَاثَةٌ نَفْرٌ مِنْ قُرِيشٍ : مُسَافِرٌ هَذَا ، وَزَمْعَةٌ بْنُ الْأَسْوَدِ ، وَأَبُو أُمِّيَّةَ  
ابن المغيرة .

أحداً ولا أتبهت حتى أنبئني . فقال لها : أرجعي إلى أبيك . وتكلم الناسُ فيها . فقال لها أبوها عتبة بن ربيعة : إن الناس قد أكثروا فيك ، فأنبئني نبأك ، فإن يكن الرجلُ عليك صادقاً دسستُ عليه من يقتله فتنقطع عنك المقالة ، وإن يكن كاذباً حاكمه إلى كهان اليمن . فقالت : لا والله ما هو على بصدق . فقال له : يا فاكه ، إنك قد رميته بأبني بأمر عظيم ، خاكني إلى بعض كهان اليمن . فخرج الفاكه في جماعة من بني مخزوم ، وخرج عتبة في جماعة من عبد مناف ، ومعهم هند ونسوة . فلما شارفوا البلاد وقالوا : غداً نريد على الرجل ، تذكرت حال هند . فقال لها عتبة : إنّي أرى ما بك من تفكير الحال ، وما ذاك إلا لمكروره عندك . فقالت : لا والله يا أباها ، ما ذاك لمكروره عندي ، ولكنني أعرف أنكم تأتون بشراً يخطيء ويصيب ، ولا آمنه أن يسموني ميسماً يكون على سبة . فقال لها : إنّي سوف أختبره لك . فصفر بقرسه حتى أدلّ<sup>(١)</sup> ، ثم أدخل في إحليله حبة بُرْرٍ وأوكل إليها بسير . فلما أصبحوا قدموا على الرجل ، فأكم لهم ونحر لهم . فلما تغدو قال عتبة : قد جئناك في أمر ، وقد خبأتك خديئة أختبرك بها ، فانظر ما هو ؟ فقال : ثمرة في كمرة . فقال : إنّي أريد أباين من هذا . فقال : حبة بُرْرٍ في إحليل مُهر . قال : صدقت . انظر في حال هؤلاء النساء . فعل يد نو من إحداهن ويقول لها : أهضي . حتى دنا من هند فقال : أهضي غير رسحاء<sup>(٢)</sup> ولا زانية ، ولتلدين ملِكًا يقال له معاوية . فنهض إليها الفاكه فأخذ يدها . فنبذت يدها من يده وقالت : إليك ، فوالله لأحرصن على أن يكون ذلك من غيرك . ثم خطبها مسافر بن أبي عمرو بن أمية ، وكان أحبهما ، فلم يُزوّجه أبوها به لفقره . فقدم الحيرة ليحصل له ما يستعين به على تزويجهما . وخطب أبو

(١) أدل : أخرج جرذانه ليبول أو يضرب .

(٢) الرسحاء : الخفيفة العجيبة .

سفيان بن حَرَب بن أُمِّيَّة هنْدًا من أَبِيهَا . فزوْجَه إِيَاهَا . ثُمَّ لَقِيَ أَبُو سَفِيَانَ أَبْنَ عَمِّهِ مُسَافِرًا . فَسَأَلَهُ مُسَافِرُ عَرْنَاحَ حَالَ قُرَيْشَ وَالنَّاسَ . فَأَخْبَرَهُ وَقَالَ لَهُ فِيمَا يَقُولُ : وَتَزَوَّجْتُ هنْدَ بَنْتَ عُتْبَةَ . فَدَخَلَهُ مِنْ ذَلِكَ مَا أُعْتَلَ مَعَهُ ، حَتَّى أَسْتَسْقِي بَطْنَهُ<sup>(١)</sup> .

فَقَالَ مُسَافِرٌ فِي ذَلِكَ :

أَلَا إِنَّ هنْدًا أَصْبَحَتْ مِنْكَ حُمُرًا  
وَأَصْبَحَتَ مِنْ أَدْنَى حُمُرَةِ حَمَّا  
وَأَصْبَحَتَ كَالْمَسْلُوبَ<sup>(٢)</sup> جَفْنَ سِلاَحَهُ  
فَدُعِيَ لَهُ بِالْأَطْبَاءِ . فَقَالُوا : لَا دَوَاءَ لَهُ غَيْرُ الْكَيْ . فَأَجَابَ إِلَيْهِ . فَأَحْمَى  
الذِّي يَعْلَجُهُ مَكَاوِيَهُ وَقَالَ : أَدْعُوكَ لِأَقْوَامًا يُمْسِكُونَهُ . فَقَالَ لَهُ مُسَافِرٌ : لَسْتُ  
أَحْتَاجُ إِلَى ذَلِكَ . فَلَمَّا رَأَى الطَّيِّبَ صَبَرَهُ ضَرَاطُ . فَقَالَ مُسَافِرٌ :  
\* قد يَضْرُطُ الْعَيْرُ وَالْمِكْوَةُ فِي النَّارِ \*

فَذَهَبَتْ مَثَلًا . فَلَمْ يَرْدَدْ إِلَّا ثَقَلًَا .

فَخَرَجَ يُرِيدُ مَكَّةَ ، فَلَمَّا أَنْتَهَى إِلَى مَوْضِعِ يَقْلَلَ لَهُ هُبَالَةُ مَاتَ ، فَدُفِنَ بِهَا .  
وَنَعَى إِلَى قُرَيْشٍ ، فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ بْنُ عَبْدِ الْمَطَّابِ يَرْثِيَهُ :

موته ورثاء  
أبي طالب له

لَيْتَ شِعْرِيَ مُسَافِرًا بْنَ أَبِي عَمْرِي وَلَيْتَ يَقُولُهَا الْمَخْزُوفُ  
رَجَعَ الرَّكْبُ سَالِمَيْنَ جَمِيعًا وَخَلَلَ فِي مَرْمَسٍ<sup>(٣)</sup> مَدْفُونٍ  
بُورِكَ الْمَيِّتُ الغَرِيبُ كَابُو رَكَ غَضٌ<sup>(٤)</sup> الرَّيْحَانُ وَالزَّيْتُونُ  
مَيْتٌ صَدْقٌ<sup>(٥)</sup> عَلَى هُبَالَةٍ قَدْ حَالَتْ فِيَافِيَّ مِنْ دُونِهِ وَحُزُونٍ  
مِدْرَهُ يَدْفَعُ الْخُصُومَ بَأَيْدِي وَبِوْجِهِ يَزِينُهُ الْعِزْنِينَ

(١) أي اجتمع فيه ماء . وهو داء الاستسقاء .

(٢) في بعض أصول الأغانى : « كالمقمر » .

(٣) المرمس : القبر .

(٤) في معجم البلدان في رسم هبالة والأغانى : « نضر » .

(٥) في الأغانى : « بيت » .

## ذكر خبر عمارة بن الوليد

ابن المغيرة المخزوفي

قلتُ : وهو أحدٌ فتيان قُريش . وكان حسنَ الصورة . وكانت قُريش قد ما كان بين قريش وأبي طالب بشأن طلبوا من أبي طالب تسلیم رسول الله صلی الله عليه وسلم إليهم لما أظهر نبوّته النبي صل الله عليه وسلم و شأنه و دعا قُريشاً إلى التوحيد و ترك ما كان يعبد آباءهم . فأمتنع عمه أبو طالب من ذلك وذبَ عنه وقام بنصرته . فمشوا إلى أبي طالب بعمارة بن الوليد ، وقالوا : خذ هذا بدلَ محمد وادفع إلينا مهداً . فقال : يا عجباً منكم ! أدفع إليكم أبني تقتلونه وأخذ منكم أبنكم أمونه ! فأصرَ على نصرة رسول الله صلّى الله عليه وسلم ومنعه منهم .

و بعد ذلك خرج عمارة بن الوليد ، و عمرو بن العاص بن وائل السهمي ، هو عمرو بن العاص في الجبعة وكان كالها تاجرَين ، إلى أرض الحبشة ، و ملكُها النجاشي ، وكانت أرض الحبشة لقُريش متجرأً ووجهاً . وكلها يومئذ مُشرِك شاعرٌ فاتك . وكان عمارة بن الوليد مُعجبًا بالنساء وصاحبٍ مُحادثة . فركبَا في السفينة لياليَ ، فأصابا من خمرٍ معهما . فلما أنتشى عمارة قال لأمرأة عمرو بن العاص : قبليني . فقال لها عمرو : قبلي ابنَ عمك . فقبلته . وحدَر عمرو على زوجته ، فرَصدَها ورَصده ، فجعل إذا شربَ بأقلَّ عمرو من الشراب وأرقَ لنفسه بالماء مخافةَ أن يسْكَر فيغلبه عمارة على زوجته . وجعل عمارة يُريدها على نفسها ، فأمتنعت منه . ثم إنَّ عمرو بن العاص جلس في ناحية السفينة يبول ، فدفعه عمارة بن الوليد في البحر ، فلما وقع سبح حتى أخذ بالقلنس<sup>(1)</sup> ، فارتفع ظهر على السفينة . فقال له عمارة : أما والله يا عمرو

(1) القلس : حبل غليظ من حبال السفينة .

لو علمتُ أنك تحسن السباحة ما فعلتُ . فلما قال عمارة ذلك لعمر و أضطغتها ، وعرف أنه أراد قتله . ومضيَا على وجهيهما حتى قدِّما أرضَ الحبشه ونزلاهَا . وكتب عمرو بن العاص إلى أبيه العاص : أن أخلعني و تبرأ مني ومن جَريرته إلى بني المغيرة و جميع بني مخزوم . وخشي على أبيه أن يتَّبع بحريرته وهو يتَّرصد لعمارة ما يتَّرصد <sup>(١)</sup> . فلما ورد الكتاب على العاص بن وائل مشى في رجال من قومه ، منهم : نبيه ، و مُنبه ، أبناء الحاجاج ، إلى بني المغيرة وغيرهم من بني مخزوم ، وقال : إن هذين الرجلين قد خرجا حيث علمتم ، وكلاهما فاتك صاحب شر ، وها غير مأمونين على أنفسهما ، ولا ندري ما يكون ، وأنا أبرا إليكم من عمرو و من جَريرته ، وقد خلعته . فقالت بني المغيرة و بنو مخزوم : أنت تخاف عمرًا على عمارة ! قد خلعنَا عمارة و تبرأنا إليك من جَريرته ، خل بين الرجلين . فقال السَّهْمِيُّون : قد قبَلنا ، فاعثوا منادياً ينادي بمكة : إننا قد خلعنَاهَا . و تبرأ كُلُّ قومٍ من أصحابهم و ممَّا يجُر عليهم . فبعثوا منادياً نادى بمكة بذلك . فقال الأسود بن المطلَب : طل <sup>(٢)</sup> والله دُم عمارة بن الوليد آخر الدَّهر ! فلما أطماهَا بأرض الحبشه ، لم يلبث عمارة أن دَبَّ لأمرأة النَّجاشي ، فأدخلته ، فاختطف إليها . فجعل إذا رَجع من مدخله يُخبر عمرو بن العاص بما كان من أمره . فجعل عمرو يقول : ما أصدق أنك قدرت على هذا الشأن ! إن المرأة أرفع من ذلك . فلما أكثر على عمرو مما كان يُخبره ، صدقه ، <sup>(٣)</sup> ولكنَّه أحب التَّثبت . وكان عمارة يغيب عنه حتى يأتيه في السَّحر ، وكان في منزل واحد . وجعل عمارة يدعوه إلى أن يشرب معه ، فيأتيه عمرو ويقول : هو يشغلك عن مدخلك . وكان عمرو يريد أن يأتيه بشيء

(١) في بعض أصول الأغانى : « وهو يرصد لعمارة ما يترصد » .

(٢) طل : أهدى . وفي بعض أصول الأغانى : « بطل » .

(٣) في بعض أصول الأغانى : « وقد كان صدقه » .

لَا يَسْتَطِعُ دَفْعَهُ ، إِنْ هُوَ رَفِعٌ إِلَى النَّجَاشِيِّ . فَقَالَ فِي بَعْضِ مَا يَذَكُرُ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ : إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَقُلْ لَهَا فَلَمْ تَهْنِكْ مِنْ دُهْنِ النَّجَاشِيِّ الَّذِي لَا يَدَهْنُ بِهِ غَيْرُهُ ، فَإِنِّي أَعْرِفُهُ ، وَأَتَنِي بِهِ لَا صَدَقَكَ . فَقَعَلَ عُمَارَةً ، فَجَاءَ بِقَارُورَةً مِنْ دُهْنِهِ . فَلَمَّا شَهَّدَهَا عَمَرُو عَرْفَهَا وَقَالَ : أَشَهِدُ أَنَّكَ صَادِقٌ ، وَلَقَدْ أَصْبَتَ شَيْئًا مَا أَصَابَهُ أَحَدٌ مِنْ الْأَرْبَابِ ، مِنْ أَمْرَةِ الْمَلِكِ ، مَا سَمِعْنَا بِهِذَا ! <sup>(١)</sup> وَسَكَتَ عَنْهُ ، حَتَّى إِذَا أَطْمَأْنَ دَخْلَ إِلَى النَّجَاشِيِّ فَقَالَ : أَيْهَا الْمَلِكُ ، أَنَّ أَبْنَى عَمِي سَفِيهَ ، وَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَعْرَفَنِي عَنْدَكَ أَمْرُهُ ، وَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَعْلَمَكَ شَانَهُ ، وَلَمْ أَفْعُلْ حَتَّى أَسْتَبِطَ أَنَّهُ قَدْ دَخَلَ عَلَى بَعْضِ نِسَائِكَ فَأَكْثَرُ ، وَهَذَا مِنْ دُهْنِكَ قَدْ أُعْطِيَهُ وَدَهْنَتِي مِنْهُ . فَلَمَّا شَهَّمَ النَّجَاشِيُّ الدَّهْنُ قَالَ لَهُ : صَدِقْتَ ، هَذَا دُهْنُ الَّذِي لَا يَكُونُ إِلَّا عَنْ نِسَائِي . ثُمَّ دَعَا بِعُمَارَةَ وَدَعَا بِالسَّوَاحِرِ بِخَرْدُوهِ مِنْ ثِيَابِهِ ، ثُمَّ أَمْرَهُنَّ فَنَفَخْنَ فِي إِحْلِيلِهِ ، ثُمَّ خَلَّ سَبِيلَهُ . خَرَجَ هَارِبًا هَامِمًا عَلَى وَجْهِهِ مَعَ الْوَحْشِ ، وَمَتِ رَأْيُ الْإِنْسَانِ هَرَبَ مِنْهُمْ ، وَطَلَعَ لَهُ شَعْرَغَطَّى جَمِيعَ بَدْنِهِ . وَلَمْ يَزُلْ كَذَلِكَ مُدَّةً أَيَّامَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَيَّامَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَصَدِرًا مِنْ خَلَاقَةِ عُمَرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . خَرَجَ إِلَيْهِ أَبْنُ عَمِّهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ - وَكَانَ أَسْمَهُ قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ « بَحِيرًا » ، فَسَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدَ اللَّهِ - فَرَأَصَدَهُ عَلَى مَاءِ بَأْرَضِ الْحَبْشَةِ ، وَكَانَ يَرِدُهُ مَعَ الْوَحْشِ ، إِذَا وَرَدْنَاهُ . فَلَمَّا وَجَدْ رَيحَ الْإِنْسَانِ هَرَبَ ، حَتَّى إِذَا أَجْهَدَهُ الْعَطْشُ وَرَدَ فَشَرِبَ حَتَّى تَمَلَّأَ <sup>(٢)</sup> . وَخَرَجَوْا فِي طَلَبِهِ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ ، فَسَعَيْتُ إِلَيْهِ فَالْتَّزَمْتُهُ ، فَجَعَلَ يَقُولُ لِي : يَا بَحِيرَ ، أَرْسَلْنِي إِنِّي أَمُوتُ إِنْ أَمْسِكْتُمُونِي . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : فَضَبَطْتُهُ ، هَمَّتْ فِي يَدِي مَكَانَهُ ، فَوَارَيْتُهُ ثُمَّ أَنْصَرَفْتُ .

(١) فِي بَعْضِ أَصْوَلِ الْأَغْنَافِ : « لَقَدْ أَصْبَتَ شَيْئًا مَا أَصَابَ أَحَدًا مِثْلَهُ قَطْ مِنْ الْأَرْبَابِ وَنَلَتْ مِنْ أَمْرَةِ الْمَلِكِ شَيْئًا مَا سَمِعْنَا بِمِثْلِهِ ».

(٢) تَمَلَّأُ : امْتَلَأُ .

شعر لمروفي  
ذلك

وقال عمرو بن العاص ، يذكر عمارة بن الوليد وما صنع :

تعلَمْ عُمارَ أَنْ يُدْعِي أَبْنَهُ عُمَرَ لِهِ أَبْنَامَا  
لِشَكِّ أَنْ يُدْعِي أَبْنَهُ عُمَرَ لِهِ أَبْنَامَا  
فَلَسْتَ بِرَاعٍ لَاَ بْنَ عَمْكَ مَحْرَماً  
وَلَمْ يَنْهَ قَلْبًا غَاوِيًّا حِيثُ يَمْمَأ  
إِذَا ذُكِرْتُ أَمْثَالُهَا تَمَلُّ الْفَهَا  
بَذِي كَرِيمٍ إِلَّا بَأْنَ يَتَكَرَّمَ  
وَعَالِجٌ أُمُورَ الْمَجْدِ لَا تَتَنَدَّمَ  
فِلَانٌ<sup>(١)</sup> فَأَنْزَعَ عَنْ مَطَاعِمَ جَمَةٍ

(١) أَتَمِ الشَّيْءُ : اكتمل وبلغ الغاية . والعروق : الأصول والأحساب ؛ الواحد : عرق .

(٢) فلان : أى فن الآن ، فمحذف ووصل .

## أَخْبَارُ امْرَيِّ الْقَبْسِ الْكَنْدِيِّ<sup>(\*)</sup>

ذَكَرَ أَبْنَ الْكَلْبِيُّ أَنَّهُ أَمْرُؤُ الْقَيْسَ بْنُ حُجْرَ بْنِ الْحَارِثَ بْنِ عُمَرَوْ الْمَقْصُورِ  
ابْنُ حُجْرَ آكْلِ الْمَرَارِ بْنِ عُمَرَوْ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَارِثَ بْنِ يَعْرُوبَ بْنِ ثُورَ — وَثُورَ  
هُوَ كَنْدَةُ — بْنُ مُرْتَعٍ بْنُ عَفَيْرَ بْنِ الْحَارِثَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ عَدَىٰ بْنِ أَدَدَ بْنِ زِيدَ  
ابْنُ يَشْجُبَ بْنُ عَرِيبَ بْنِ زِيدَ بْنِ كَهْلَافَ بْنِ سَبَّا بْنِ يَشْجُبَ بْنِ يَعْرُوبَ  
ابْنُ قَحْطَانَ .  
وَقَيلَ غَيْرُ ذَلِكَ .

أَمْهُ وَأُمُّهُ فاطِمَةُ بُنْتُ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثَ بْنِ زُهْيرٍ، أُخْتُ مُهَلَّلٍ وَكُلَّيْبٍ، أَبْنَى  
رَبِيعَةَ التَّغْلِبِيَّينَ . وَقَيلَ: إِنَّهَا مَذْحَجِيَّةٌ . وَقَيلَ: إِنَّهَا كَنْدِيَّةٌ .

كَنْيَتُهُ وَلَقْبُهُ وَيُكْنَى أَمْرُؤُ الْقَيْسَ أَبَا وَهْبَ . وَيُقَالُ لَهُ: الْمَلِكُ الضَّلِيلُ، وَذُو الْقُرْوَحَ .  
وَإِنَّمَا سُمِيَّ «ثُور»: كَنْدَةٌ، لِأَنَّهُ كَنَدُ أَبَاهُ، أَئِي عَقَّهُ .

شَيْءٌ عَنْ تَسْمِيَةِ أَجْدَادِهِ وَإِنَّمَا سُمِيَّ «مُرْتَعًا»: مُرْتَعًا، لِأَنَّهُ كَانَ يَجْعَلُ لِمَنْ أَتَاهُ مِنْ قَوْمِهِ مَرْتَعًا لِمَا شَيْتَهُ .

وَإِنَّمَا سُمِيَّ «حُجْرًا»: آكْلَ الْمَرَارِ، لِأَنَّهُ لَمَّا أَتَاهُ الْحُجْرُ بِأَمْرِ الْمَلِكِ  
الْحَارِثَ بْنَ جَبَلَةَ كَانَ رَأْسَهُ فِي حِجْرٍ أَمْرَأَتِهِ وَهِيَ تَقْلِيَّهُ، فَجَعَلَ يَاً كَلَ الْمَرَارَ  
— وَهُوَ بَنْتُ شَدِيدِ الْمَرَارَةِ — غَيْظًا وَحَنْقاً .

وَقَيلَ: سُمِيَّ بِذَلِكَ، لِأَنَّهُ هَنْدًا زَوْجَةَ الْحَارِثَ قَاتَلَتْ لَهُ: كَانَكَ بِحُجْرٍ قَدْ أَدْرَكَ  
فِي الْخَيْلِ، وَهُوَ كَأَنَّهُ بَعِيرٌ يَاً كَلَ الْمَرَارَ .

(\*) ساق قبل هذا أبو الفرج «الأرمال الثلاثة الختارة». ومثلها مما تحفف منه صاحب التجريد.

وإنما سُمِّيَ عمرو : « المقصور » لأنَّه قُصرَ على مُلْك أُبِيهِ ، أَى أَقْعَدَ  
فيه كُرْهًا .

وكان أَمْرُ القيس يَنْزَلُ المُشَقَّرَ بِالْيَمَامَةِ . وَقِيلَ : بَلْ كَانْ يَنْزَلُ فِي  
مِنْزَلِ امْرَأِ القيسِ حِصْنَ الْبَحْرَيْنِ .

الحارث بن عمرو و مزدك  
وكان جَدُّه الْحَارِثُ بْنُ عَمْرُو مَلِكًا شَدِيدَ الْمَلِكِ بَعِيدَ الصَّوْتِ ، وَكَانَ مَلِكَ  
الْفَرْسِ فَيْرُوْزُ بْنُ يَزْدَجَرْدَ بْنَ بَهْرَامِ حُورَ ، ثُمَّ هَلَكَ وَوَلَى بَعْدَهُ أَبْنُه قُبَادُ بْنُ  
فَيْرُوْزٍ ، أَبُو كَسْرَى أُنُوْشَرْوَانَ . وَظَهَرَ فِي أَيَّامِهِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ : مَزْدَكٌ . فَدَعَا  
إِلَى الزَّنْدَقَةِ ، وَأَنْ تَكُونَ الْأَمْوَالُ وَالنِّسَاءُ مُشَتَّرَكًا فِيهَا بَيْنَ النَّاسِ ، وَأَلَا يَمْنَعُ  
وَاحِدٌ مِّنَ النَّاسِ أَخاهُ مَا يَرِيدُ مِنْ ذَلِكَ ، وَأَبَاخُ الْمُحْرَمَاتِ . فَدَخَلَ قُبَادُ مَلِكَ  
الْفَرْسِ فِي دِينِهِ ، فَعَظَمَتِ الْبَلِيَّةُ بِذَلِكَ . وَذُكِرَ أَنَّ أُمَّ أُنُوْشَرْوَانَ كَانَتْ يَوْمًا بَيْنَ  
يَدِي زَوْجِهِ الْمَلِكِ قُبَادَ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ مَزْدَكٌ ، فَلَمَّا رَأَى أُمَّ أُنُوْشَرْوَانَ أَعْجَبَتْهُ ،  
فَقَالَ لِقُبَادَ الْمَلِكِ زَوْجَهَا : أَدْفِعْهَا إِلَى لَأْطَاهَا . فَقَالَ : دُونَكَاهَا . فَوَثَبَ إِلَيْهِ أُنُوْشَرْوَانُ  
شَرْوَانُ أَبْنُهَا ، فَلَمْ يَنْزَلْ يَسْأَلَ مَزْدَكَ وَيَتَضَرَّعْ إِلَيْهِ أَنْ يَهْبَ لَهُ أُمَّهُ ، حَتَّى قَبَّلَ  
رَجُلَهُ ، فَتَرَكَاهُ . وَبَقِيتْ تَلْكَ فِي نَفْسِ أُنُوْشَرْوَانَ . فَلَمَّا هَلَكَ قُبَادُ وَقَامَ بِالْمَلِكِ  
أُنُوْشَرْوَانُ لَمْ تَكُنْ لَهُ هَمَّةٌ إِلَّا قَتْلُ مَزْدَكَ وَمَنْ أَتَبَعَهُ مِنَ الزَّنْدَقَةِ .

أُنُوْشَرْوَانُ وَمَزْدَكٌ  
وكان المُنْذَرُ بْنُ مَاءِ السَّمَاءِ عَامِلًا عَلَى الْحِيَرَةِ وَنَوَاحِيهَا . وَكَانَ قُبَادُ مَلِكًا دَخَلَ  
فِي الزَّنْدَقَةِ دُعَاهُ إِلَيْهَا فَأَبَى ، فَدَعَا إِلَى ذَلِكَ الْحَارِثَ بْنَ عَمْرُو ، جَدَّ أَمْرَىءِ القيسِ ،  
فَأَجَابَهُ إِلَى الدُّخُولِ فِي الزَّنْدَقَةِ . فَشَدَّدَ لَهُ قُبَادُ مُلْكَهُ ، وَأَطْرَدَ<sup>(١)</sup> الْمُنْذَرَ  
عَنْ مَمْلَكتِهِ .

فَلَمَّا مَاتَ قُبَادُ وَجَلَسَ أَبْنُهُ أُنُوْشَرْوَانُ فِي مَجْلِسِ مُلْكِهِ ، وَكَانَ أَسْمَهُ خُسْرَوَ ،  
دَخَلَ عَلَيْهِ مَزْدَكٌ ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ الْمُنْذَرُ بْنُ مَاءِ السَّمَاءِ ، وَوُجُوهُ أَهْلِ مَمْلَكتِهِ .

(١) أَى أَمْرٌ بِعَرْدَهِ .

قال أنس شروان : إنني كنت تمنيت أثنتين ، أرجو أن يكون الله جل جلاله قد جمعهما لي . فقال مزدك : وما هما أيها الملك ؟ قال : تمنيت أن أملك فأستعمل هذا الرجل الشريف — يعني المنذر — وأن أقتل هؤلاء الزنادقة . فقال له مزدك : أَوَ تستطيع أن تقتل الناس جميعاً ؟ فقال : وإنك لها هنا يا بن الزانية ! والله ما ذهب نتن ريح جور بك من أنفي من يوم قبلت رجلك إلى يومي هذا ! ثم أمر بقتله . قُتِلَ وصُلِبَ . وأمر بقتل الزنادقة . فقتل منهم ما بين جازر<sup>(١)</sup> والنهر والنهر وان إلى المداين في ضحوة واحدة مائة ألف إنسان وصلبهم . وسمى يومئذ أنس شروان .

أنس شروان والحارث  
ابن عمرو وشعر  
اميرىء القيس  
في ذلك

طلب أنس شروان يومئذ الحارث بن عمرو ، جد أميرىء القيس . فبلغه ذلك وهو بالأنبار ، فخرج هارباً في هجائه وماته وولده ، وتبعه المنذر بن ماء السماء في الخليل من تغلب وإياد وبهراء . وأخذت بنو تغلب ثمانية وأربعين نفساً من بنى آكل المرار ، فقدروا بهم على المنذر ، فضررت رقابهم . فذلك قول عمرو بن كلثوم :

فَآبُوا بالنَّهَابِ وَبِالسَّبَاياِ وَأَبْنَا بِالْمُلُوكِ مُصْفَدِنَا

وفي ذلك يقول أميرىء القيس :

ملوك من بنى حجر بن عمرو يُقتلونا  
فلوفي يوم معركة أصيروا  
ول لكن في ديار<sup>(٢)</sup> بنى مرينا  
ول لكن في الدماء<sup>(٣)</sup> مرملينا  
تظل الطير عاكفة عليهم وتنتزع الحواجب والعيونا  
ومضى الحارث فأقام بأرض كلب . فكلب تزعم أنهم قتلوه ، وعلماء كندة  
موت الحارث  
ابن عمر

تزعم أنه خرج إلى الصيد فالظى<sup>(٤)</sup> بتيس من الظباء فأعجزه ، وألى آلية

(١) جازر : قرية من نواحي النهر والنهر .

(٢) بنى مرينا : من أهل الحيرة .

(٣) الغسل : ما يغسل به . ومرملين : ملطخين .

(٤) الظى : ألح عليه ليصطاده .

أَلَا يَا كُلَّ أَكْلَةِ<sup>(١)</sup> إِلَّا مِنْ كَبْدِهِ . فَطَلَبَتِهِ الْخَيْلُ ثَلَاثَةً ، فَأَتَيَ بِهِ بَعْدَ ثَالِثَةَ وَقَدْ هَلَكَ جُوعًا ، فَشُوِيَّ لِهِ بَطْنُهُ ، فَتَنَاهُ فِلَذَةٌ مِنْ كَبْدِهِ ، فَأَكَلَهَا حَارَّةً فَمَاتَ .

وَذُكْرُ أَنَّ الْحَارَثَ لِمَا هَلَكَ مَلِكَ الْمَلِكِ وَلَدُهُ حُجْرَ بْنُ الْحَارَثِ عَلَى بَنِي أَسْدِ وَغَطَفَانَ ، وَشُرَحْبِيلَ عَلَى بَكْرِ بْنِ وَائِلَ ، وَأَخْوَهَا مَعْدَ يَكْرَبَ عَلَى تَغْلِبِ وَالنَّمِيرِ ابْنِ قَاسْطَ وَغَيْرِهِ .

وَكَانَ حُجْرَ بْنُ الْحَارَثَ ، أَبِي أَمْرِيِّ الْقَيْسِ ، إِتاوَةً عَلَى بَنِي أَسْدٍ يَحْمَلُونَهَا إِلَيْهِ فِي كُلِّ سَنَةٍ لِمَؤْوِنَتِهِ<sup>(٢)</sup> . فَعَمِرَ<sup>(٣)</sup> بِذَلِكَ دَهْرًا ، ثُمَّ بَعْثَ إِلَيْهِ جَابِيَّهُ الَّذِي كَانَ يَجْبِيَهُمْ ، فَمَنْعَهُ ذَلِكَ وَضَرَبُوهُ ، وَحُجْرَ يَوْمَئِذٍ تَهَامَةَ ، وَضَرَبُوا رُسْلَهُ وَضَرَّ جُوْهُمْ بِدِمَائِهِمْ . وَبَلَغَ ذَلِكَ حُجْرًا ، فَسَارَ إِلَيْهِمْ يَجْنَدِي مِنْ رَبِيعَةِ وَجْنَدِي مِنْ جَنْدِ أَيْهِ مِنْ قَيْسِ وَكَنَانَةَ ، فَأَتَاهُمْ فَأَخْذَ سَرَاطَهُمْ ، وَجَعَلَ يَقْتُلُهُمْ بِالْعَصَاصَ ، وَأَبَاحَ الْأَمْوَالَ ، وَسَيِّرَهُمْ<sup>(٤)</sup> إِلَى تَهَامَةَ ، وَآتَى أَلَا يُسَاكِنُوهُ أَبْدًا فِي بَلَدِهِ ، وَحَبَسَ مِنْهُمْ عَمْرَوَ ابْنَ مَسْعُودَ بْنَ كَلْدَةَ<sup>(٥)</sup> ، وَعَبَيْدَ بْنَ الْأَبْرَصِ . فَسَارَتْ بَنُو أَسْدٍ ثَلَاثَةً . ثُمَّ إِنَّ عَبَيْدَ بْنَ الْأَبْرَصَ أَنْشَدَهُ :

يَا عَيْنُ فَابْكِي مَا بَنِي أَسْدٌ فَهُمْ أَهْلُ النَّدَامَةِ أَهْلَ الْقِبَابِ الْحُمْرَ وَالنَّ حِمَلِ الْمُؤْثَلِ <sup>(٦)</sup> وَالْمُدَامَهِ وَذَوِي الْجِيَادِ الْجُرْدِ وَالْ أَسْلِ الْمُثْقَفَةِ الْمُقَامَهِ فِي كُلِّ وَادٍ بَيْنَ يَثَ	يَا عَيْنُ فَابْكِي مَا بَنِي أَهْلَ الْقِبَابِ الْحُمْرَ وَالنَّ حِمَلِ الْمُؤْثَلِ <sup>(٦)</sup> وَالْمُدَامَهِ وَذَوِي الْجِيَادِ الْجُرْدِ وَالْ أَسْلِ الْمُثْقَفَةِ الْمُقَامَهِ فِي كُلِّ وَادٍ بَيْنَ يَثَ
---	--

(١) هذه رواية التجريد . وفي غيره : « أَلَا يَأْكُلُ أَوْلًا إِلَّا مِنْ كَبْدِهِ » .

(٢) هذه رواية التجريد . وفي غيره « مَؤْقَتَهُ » . والمؤونة : هي ما يتتكلف من القوت .

(٣) عمر : عاش . وفي بعض أصول الأغانى : « فَغَبَرَ » أى لبث وبقى .

(٤) في بعض أصول الأغانى : « وَصِيرَهُمْ » .

(٥) في بعض أصول الأغانى : « بَنْ كَنْدَهُ » .

(٦) المؤثل : المذكر . وفي بعض أصول الأغانى : « المُؤْبَا » هو المقتني .

ملك حجر

تَطْرِيبُ عَانٍ أَوْ صِيَا حَمُرَقٌ أَوْ صوتُ هامه  
إِمَّا تَرَكَتَ تَرَكَتَ عَفْ وَأَوْ قَتَلَتَ فَلَا مَالَه  
أَنْتَ الْمَلِكُ عَلَيْهِمْ وَهُمُ الْعَبِيدُ إِلَى الْقِيَامَه

فرق لهم حجر حين سمع قوله ، فبعث في إبرهم فأقبلوا ، حتى إذا كانوا على مسيرة مقتل حجر يوم من تهامة تکهن كاهنهم ، وهو عوف بن ربيعة بن عامر<sup>(١)</sup> الأسدى ، فقال : من الملك الصلهب<sup>(٢)</sup> ، الغلاب غير المغلب ، هذا دمه ينشعب<sup>(٣)</sup> ، وهو غداً أول من يسلب ؟ فقالوا : ومن هو هو ياربنا ؟ فقال : لولا أن تجيش<sup>(٤)</sup> نفس جائشة لأخبرتكم أنه حجر ضاحية<sup>(٥)</sup> . فركبوا كلّ صعب وذلول حتى أتهوا إلى عسكر حجر ، فهجموا على قبته ، وكان حجاجبه من بني الحارث بن سعد ، وكان حجر قد أعتق أباهم من القتل ، فاما نظروا إلى بني أسد يريدون قتله ، جئموا عليه لينعوه ويُحيروه . فأقبل علباء بن الحارث الكاهلي ، وكان حجر قد قتل أباها ، فطعنه من خلّتهم فأصاب نساه<sup>(٦)</sup> فقتله . فلما قتلوه قالت بنت أسد : يا عشر كنانة وقيس ، أتم إخواننا وبنو عمّنا ، والرجل بعيد النسب منا ومنكم ، وقد رأيت سيرته وما كان يصنع بكم هو وقومه . فاتهبوهم ، فشدوا على هجائنه فرزقوها ، ولقوه في رياضة بيضاء وطرحوه على ظهر الطريق . فلما رأته قيس وكنانة أتهبوا سلاحه<sup>(٧)</sup> ، ووثب عمرو بن مسعود فضم عياله وقال : أنا لهم جار . وقد روى أبو الفرج في كيفية قتله وسببه روایات غير هذه ، لكنني أقتصر على إحدى الروایات طلباً للأختصار .

(١) في بعض أصول الأغاني : « سودة » .

(٢) الصلهب : الطويل . وفي بعض أصول الأغاني : « الأصبه » .

(٣) ينشعب : يجري .

(٤) تجيش : ترتع . وفي بعض أصول الأغاني : « تجيش نفس جاشية » .

(٥) ضاحية : علانية . (٦) النساء : عرق يخرج من الورك فيستطبن الفخذين .

(٧) في الأغاني : « أسلابه » .

كتاب حجر إلى  
أولاده وما كان  
من أمرى القيس  
أنطلق إلى أبني نافع ، وكان أكبر بنيه ، فإن بكى وجزع فالله عنه . وأستقرهم  
واحداً واحداً حتى تأنى إلى أمرى القيس ، وكان أصغرهم ، فأيّهم لم يجزع فادفع  
إليه خينيل وسلامي وقدوري ووصيتي . وقد كان بين في وصيته من قتله وكيف  
كان خبره .

وقضى حُجر نحبه ، فأنطلق الرجل بوصيته إلى نافع أبنته . فأخذ التراب فوضعه  
على رأسه . ثم استقر لهم واحداً واحداً ، فكلّهم فعل مثل ذلك ، حتى أتى أمرأ  
القيس ، فوجده مع نديم له يشرب الخمر ويلاعبه بالزند ، فقال : قُتل حُجر .  
فلم يلتفت إلى قوله . فامسك نديمه . فقال له أمرأ القيس : أضرب . فضرب ،  
حتى إذا فرغ قال له : ما كنت لأفسد عليك دستك . ثم سأله الرسول عن أمر  
أبيه . فأخبره . فقال : الخمر على النساء حرام حتى أقتل من بني أسد مائة . وفي  
ذلك يقول :

أرقت ولم يارق لذلك<sup>(١)</sup> نافع وهاج لى الشوق الهموم الرؤادع  
وذكر أن حُجراً كان طرد أبنته أمرأ القيس وألى ألا يُقيم معه ، أنفة من  
قوله الشعر . وكانت الملوك تألف من ذلك . فكان يسير في أحياط العرب من طي  
وكلب وبكر ، فإذا صادف غديراً أو روضة أو موضع صيند أقام ، فذبح لمن  
معه في كل يوم ، وخرج إلى الصيد فتصيد ، ثم عاد وأكلوا معه ، وشرب  
الخمر وسقاهم وغنته قياده ، ولا يزال كذلك حتى ينفذ ماء الغدير ثم ينتقل إلى غيره .  
فأتاه خبر أبيه ومقتله ، وهو بدءون من أرض اليمن ، فاما أخبره المخبر بقتله ، قال :

تطاول الليل على دمئون دمئون إننا معاشر يمانون  
وإننا لأهله ما محبون

(١) في بعض أصول الأغاني : « لما ب » .

ثم قال : ضيغنى صغيراً ، وحملنى دمه كيراً ، لا صحو اليوم ولا سكر غداً .  
اليوم حمر وغداً أمر . فذهبت مثلاً . ثم قال :  
خليلى لا في اليوم مصحح لشارب ولا في غدٍ إذ كان ما كان يشرب  
ثم شرب سبعاً ، فلما صحَا آلى أليه ألا يأكل لحمًا ، ولا يشرب حمراً ،  
ولا يدَّهن بدْهن ، ولا يغسل رأسه من جنابة حتى يدرك بشارة . فلما جَنَّ الليل  
رأى برقاً ، فقال :

أرقتُ لبرق بليلِ أهلَ  
أتانِي حديثٌ فكذَّبْتُه  
بقتلِ بني أسدٍ رَبَّهم  
فأين رَبِيعَةُ عن ربهَا  
ألا يَخْضُرُونَ إِذَا (٣) مَا أَسْهَلَ

يُضِيءُ سَنَاهُ بِأَعْلَى الجَبَلِ  
بِأَمْرِ تَزَعَّزُ مِنْهُ (١) الْقُلَلِ  
أَلَا كُلُّ شَيْءٍ سُواهُ (٢) جَلَّ  
وَأَين تَمِيمٌ وَأَين الْخَوَلُ  
كَمَا يَخْضُرُونَ إِذَا (٣) مَا أَسْهَلَ

وذكر أنه لما قُتل حُجر بن الحارث أخا زَيْنَاب بنت هند وقطنه (٤) إلى عُورَة بنت شَجَنَة . فقال له قومه : كُلُّ مَا لَهُمْ فَإِنَّهُمْ مَا كُلُّونَ . فأبى . فلما كان الليل حمل هنداً بنت حُجر وقطنهَا ، وأخذ بخطام جملها وسار بهم (٥) في ليلة طَخِياء مُدْلَمَة . فلما أضاء البرق أبدى عن ساقيه ، وكانتا خَمْسَتين (٦) . فقالت هنداً بنت حُجر : ما رأيت كالليلة ساقٍ وافٍ . فسمعها فقال : يا هندا ، هما ساقاً غادر شرّ . فرمى بها الفجاج (٧) حتى أطلعها نَجَران ، وقال لها : إني لست أُغْنِي عنك شيئاً

(١) القلل : رموس الجبال ؛ الواحدة : قلة .

(٢) جلل ، هنا بمعنى هين .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « إذا ما أكل » مكان « إذا ما استهل » .

(٤) القطين : الآباء والأتابع والخشم .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « وأشأم بهم » .

(٦) أي دقيقتين .

(٧) في بعض أصول الأغاني : « النجاد » .

وراء هذا الموضع ، وهؤلاء قومك ، وقد برئت خفارتى . فمدحه أمرؤ القيس في قصيدة ، منها :

عُوَيْرٌ وَمَنْ مِثْلُ الْعُوَيْرِ وَرَهْطٍ  
أَبْرَّ بِأَيمَانٍ<sup>(١)</sup> وَأَوْفَ لِجِيرَانٍ  
هُمُّ أَبْلَغُوا الْحَيَّ الْمُضَيَّعَ أَهْلَهَ  
وَسَارُوا بَهْمَ بَيْنَ الْفُرَاتِ وَنَجْرَانَ

قيل :

انتصاره لأبيه

وارتحل أمرؤ القيس حتى نزل بيني بكر و تغلب ، فسألهم النصر على بنى أسد قتلة أبيه ، فأجابوه . فبعث العيون على بنى أسد ، وندروا بالعيون فلجحوا إلى بنى كنانة ، وكان الذى أنذرهم بهم علبة بن الحارث . فلما كان الليل قال لهم علبة : يا معاشر بنى أسد ، تعلمون والله أن عيون أمرؤ القيس قد أتوكم ورجعوا بخبركم ، فأرحلوا بليل ولا تعلم بكم بنو كنانة . ففعلوا . فأقبل أمرؤ القيس بن معه من بكر و تغلب حتى أتتهى إلى بنى كنانة ، وهو يحسبهم بنى أسد . فوضع السلاح فيهم ، وقال : يا شارات الملك ! يا شارات الهمام ! فخرجت عليه عجوز من كنانة فقالت : أيةت اللعن ، لسنالك بثار ، إنما نحن بنو كنانة ، فأطلب بثارك ، فإن القوم قد ارتحلوا بالأمس . فقال أمرؤ القيس :

أَلَا يَاهْفَ هِنْدِ إِثْرَ قَوْمٍ  
هُمْ كَانُوا الشَّفَاءَ فَلِمَ يُصَابُوا  
وَقَاهُمْ جَدْهُمْ يَنْيَ أَبِيهِمْ  
وَبِالْأَشْقِينَ<sup>(٢)</sup> مَا كَانَ الْعِقَابُ

فأتبع أمرؤ القيس آثار بنى أسد ، فلما أصبح رأى آثارهم مُنطلقين ، فأتبع آثارهم فأدركهم ظهراً ، وقد تقطعت خيله وأشتدّ به وب أصحابه العطش ، وبنو أسد جامون<sup>(٣)</sup> على الماء ، فقاتلهم حتى كثرت الجرحى والقتلى ، وحجز الليل ينهم

(١) في بعض أصول الأغاني : « بميثاق » .

(٢) الجد : الحظ . والأشقين : جمع : أشقى . يريده بنى كنانة ، الذين وقع بهم العقاب .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « جامون » أي مجتمعون مستريحون .

وَهَرْ بْنُ أَسْدٍ . فَلَمَّا أَصْبَحَتْ بَكْرٌ وَتَعْلَمَ أَبُوًا أَنْ يَتَّبِعُوهُمْ وَقَالُوا لِأَمْرِيءِ القيس : قَدْ أَصْبَحْتَ ثَارِكٌ . فَقَالَ : لَا وَاللَّهُ ، مَا فَعَلْتُ وَلَا أَصْبَحْتُ مِنْ بْنِ كَاهْلٍ وَلَا مِنْ غَيْرِهِمْ وَلَا<sup>(١)</sup> بْنِ أَسْدٍ أَحَدًا . قَالُوا : بِلِي وَاللَّهُ ، وَلَكَنْكَ رَجُلٌ مَشْئُومٌ . وَكَرِهُوا قَاتَلَهُمْ بْنِ أَسْدٍ وَانْصَرُفُوا عَنْهُ . وَمَضَى أَمْرِيءُ القيسْ هَارِبًا عَلَى وَجْهِهِ ، حَتَّى لَحَقَ بِهِمْ ، فَنَزَلَ بَقِيلٌ يُدْعَى : مَرْثَدُ الْخَيْرِ بْنُ ذِي جَدَنِ الْجَمِيرِيِّ ، وَكَانَتْ يَنْهَا قَرَابَةً ، فَأَسْتَنْصَرَهُ وَأَسْتَمْدَهُ عَلَى بْنِ أَسْدٍ . فَأَمْدَهُ بِخَمْسَائِهِ رَجُلٌ مِنْ حَمِيرٍ . وَمَاتَ مَرْثَدٌ قَبْلَ رَحِيلِ أَمْرِيءِ القيسِ بِهِمْ ، وَقَامَ بِالْمُمْلَكَةِ بَعْدَهُ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ : قَرْمَلٌ أَبْنَى الْجَمِيرِيِّ . وَكَانَتْ أُمَّهُ أَمَّةً سَوْدَاءَ ، فَرَدَادُ أَمْرِيءِ القيسِ وَطَوَّلَ عَلَيْهِ حَتَّى هَمَّ بِالْأَنْصَافِ ، فَقَالَ :

وَإِذْ نَحْنُ نَدْعُو مَرْثَدَ الْخَيْرِ بَنَاهُ      وَإِذْ نَحْنُ لَا نُدْعَى عَبِيدًا لِقَرْمَلٍ

فَأَنْفَذَ لَهُ ذَلِكَ الْجَيْشَ . وَأَسْتَأْجَرَ مِنْ قَبَائِلِ الْعَرَبِ رِجَالًا ، فَسَارَ بِهِمْ إِلَى بْنِ أَسْدٍ ، وَمَرْثَدَ بَتَّبَالَةَ<sup>(٢)</sup> وَبِهَا صَنْمٌ لِلْعَرَبِ تُعْظِمُهُ ، يُقَالُ لَهُ : ذُو الْخَلَصَةِ ، فَأَسْتَقْسَمَ عِنْدَهُ بِقِدَاحِهِ — وَهِيَ ثَلَاثَةُ : الْأَمْرُ ، وَالنَّاهِيُّ ، وَالْمُتَرَبَّصُ — فَأَجَاهَاهَا ، فَخَرَجَ النَّاهِيُّ . ثُمَّ أَجَاهَاهَا ، فَخَرَجَ النَّاهِيُّ . جَمَعَهَا وَكَسَرَهَا وَضَرَبَ بِهَا وَجْهَ الصَّنْمِ وَقَالَ لَهُ : مَصِصْتَ بَظْرَ أُمَّكَ ! لَوْ أَبُوكَ قُتِلَ مَا عَوَّقْتَنِي !<sup>(٣)</sup> ثُمَّ خَرَجَ فَظَفَرَ بْنِ أَسْدٍ . فَيُقَالُ : إِنَّهُ مَا أَسْتَقْسَمَ عِنْدَ ذِي الْخَلَصَةِ أَحَدٌ بِقِدَاحٍ بَعْدَ ذَلِكَ ، حَتَّى جَاءَ الإِسْلَامُ ، وَهَدَمَهُ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجْلِيُّ .

قَيْلٌ :

وَأَلْحَانُ الْمَنْذُرُ بْنُ مَاءِ السَّمَاءِ فِي طَلَبِ أَمْرِيءِ القيسِ ، وَوَجَهَ بِالْجُيُوشِ فِي طَلَبِهِ ،

(١) فِي بَعْضِ أَصْوَلِ الْأَغْنَافِ : مِنْ « مَكَانٍ » وَلَا .

(٢) تَبَالَةُ : عَلَى مَسِيرَةِ سِعْ لِيَالٍ مِنْ مَكَةَ . (يَا قَوْتُ) .

(٣) فِي بَعْضِ أَصْوَلِ الْأَغْنَافِ : « مَاعَقْتَنِي » .

من إِياد وَبَهْرَاء وَتَنُوخ، وَأَمْدَه كِسْرَى أَنُو شَرْوَان بِجِيشِ الْأَسَاوِرَة، فَسَرَّهُمْ فِي طَلَبِه؛ وَتَفَرَّقَتْ عَنْ أَمْرِيَءِ الْقَيْسِ حِمْرٌ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ، فَهُضِي فِي عُصَبَةٍ مِنْ بَنِي آكَلِ الْمُرَارِ حَتَّى نَزَلَ بِالْحَارِثَ بْنَ شَهَابَ الْيَزَبُوْعِي، وَمَعَ أَمْرِيَءِ الْقَيْسِ أَدْرَاعٌ خَمْسٌ<sup>(١)</sup> – وَهِيَ الْفَضْفَاضَةُ، الْضَّافِيَّةُ، الْمُحْصَنَةُ، الْحَرِيقُ،<sup>(٢)</sup> وَأَمْ الْذِيولُ – كُنَّ لِبَنِي آكَلِ الْمُرَارِ يَتَوَارَثُونَهَا مَلْكًا عَنْ مَلْكٍ. فَمَا لَبِثَ عِنْدَ الْحَارِثَ بْنَ شَهَابٍ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى بَعَثَ إِلَيْهِ الْمُنْذَرُ بْنَ مَاءِ السَّمَاءِ مَائَةً مِنْ أَصْحَابِه يَتَوَعَّدُهُ الْحَرِبَ إِنْ هُوَ لَمْ يُسْلِمْ إِلَيْهِ بَنِي آكَلِ الْمُرَار<sup>(٣)</sup>. فَأَعْامَهُمْ الْحَارِثُ بِذَلِك<sup>(٣)</sup>. وَبَنِي أَمْرِيَءِ الْقَيْسِ، وَمَعَهُ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنَ الْحَارِثَ، وَبَنْتُهُ هِنْدُ بَنْتُ أَمْرِيَءِ الْقَيْسِ، وَالسَّلَاحُ. فَخَرَجَ عَلَى وَجْهِه حَتَّى وَقَعَ فِي أَرْضِ طَيْيٍ. وَقِيلَ: نَزَلَ قَبْلَهُمْ عَلَى سَعْدَ بْنَ الضَّبَابِ الْإِيَادِيِّ سَيِّدِ قَوْمِهِ، فَأَجَارَهُ. وَكَانَتْ أُمُّ سَعْدٍ تَحْتَ حُجْرَ الْمَلَكِ، أَبِي أَمْرِيَءِ الْقَيْسِ، فَطَلَّقَهَا، وَكَانَتْ حَامِلًا بَسَعْدًا وَهُوَ لَا يَعْلَمُ، فَتَزَوَّجَهَا الضَّبَابُ، فَوُلِدتْ سَعْدًا عَلَى فَرَاشِهِ، فَلَحِقَ بِهِ. فَقَالَ أَمْرِيَءُ الْقَيْسِ بْنُ حُجْرَيْذَ كَرْ ذَلِكَ:

يُفَا كَهْنَا سَعْدُ وَيَنْعِمُ بِالنَا  
وَيَغْدُو عَلَيْنَا بِالْجِفَانِ وَبِالْجَزْرُ  
وَنَعْرَفُ فِيهِ مِنْ أَبِيهِ شَمَّا إِثْلًا  
سَمَاحَةً ذَا وَحِلْمٌ<sup>(٤)</sup> ذَا وَفَاءَ ذَا

ثُمَّ تَحَوَّلُ أَمْرِيَءُ الْقَيْسِ عَنْهُمْ فَنَزَلُ بِأَرْضِ طَيْيٍ عَلَى رَجُلٍ مِنْ بَنِي جَدِيلَةِ،  
يَقَالُ لَهُ: الْمُعْلَى بْنُ تَيْمٍ. فِي ذَلِكَ يَقُولُ:

كَأْنِي إِذْ نَزَلتُ عَلَى الْمُعْلَى نَزَلتُ عَلَى الْبَوَادِخِ مِنْ<sup>(٥)</sup> شَمَّا

(١) هذه رواية التجريد . وفي غيره : « خمسة ». والدرع ، التي هي لبوس الحديد ، تذكر وتؤثر .

(٢) في بعض أصول الأغانى : « والحريق ». وفي بعض آخر : « والحرق » .

(٣) - مكان هذه العبارة في الأغانى : « فأسلمهم » .

(٤) في بعض أصول الأغانى : « وبر » .

(٥) شام : جبل لباهلة .

فما مَلِكُ العِرَاقِ عَلَى الْمَعْتَلِيِّ بِمُقْتَدِرٍ وَلَا مَلِكُ الشَّامَ  
أَقْرَأَ حَشَّى أَمْرَىءِ القيسِ بْنَ حُجْرٍ بَنُو تَيْمٍ مَصَابِحُ الظَّلَامِ  
فَلَبِثَ أُمْرَىءُ القيسِ عِنْدَهُ وَاتَّخَذَ إِبْلًا هُنَاكَ . فَعَدَا قَوْمٌ مِنْ بَنِي جَدِيلَةَ ، يَقَالُ  
لَهُمْ : بَنُو زِيدَ ، فَطَرَدُوا الإِبْلَ ، وَكَانُ لَا أَمْرَىءُ القيسِ رَوَاحِلُ مُقْيَدَةٌ عِنْدَ الْبُيُوتِ ،  
خَافَةً أَنْ يَدْهُمَهُمْ أَمْرُرُ لَيْسِبِقُ عَلَيْهِنَّ . فَرَجَ حِينَئِذٍ فَنَزَلَ عَلَى بَنِي نَبْهَانَ مِنْ طَيِّبِهِ .  
فَرَجَ نَفْرٌ مِنْهُمْ فَرَكَبُوا الرَّوَاحِلَ لِيَطْلُبُوا الإِبْلَ ، فَأَخْذَتْهُنَّ جَدِيلَةَ ، فَرَجَعُوا إِلَيْهِ  
بِلَا شَيْءٍ . فَقَالَ فِي ذَلِكَ :

وَأَعْجَبَنِي مَشْيُ الْحَرْزَقَةِ خَالِدٌ كَمْشُى أَتَانِ حَلْتَتْ عَنْ<sup>(١)</sup> مَنَاهِلِ  
فَدَعْ عَنْكَ نَهْبَأَ صِحَّ فِي حَجَرَاتِهِ وَلَكِنْ حَدِيثًا مَاحْدِيثُ<sup>(٢)</sup> الرَّوَاحِلِ  
فَفَرَّقَتْ عَلَيْهِ بَنُو نَبْهَانَ فِرْقًا<sup>(٣)</sup> مِنْ مِعْزَى<sup>(٤)</sup> يَحْتَلِبُهَا . فَأَخْذَ ذَلِكَ  
وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ<sup>(٥)</sup> إِبْلٌ فَعِزَّى كَأَنْ قُرُونَ جِلْتَهَا<sup>(٦)</sup> الْعِصَى  
إِذَا مَا قَامَ حَالْبَهَا<sup>(٧)</sup> أَرْنَتْ كَأَنَّ الْقَوْمَ صَبَّحُهُمْ نَعِيَّ  
فَتَمَلَّأَ يَتَنَا أَقْطَأً<sup>(٨)</sup> وَسَمَنَا وَحَسْبُكَ مِنْ غَنَّى شَبَّعُ وَرِيُّ

(١) الحرزقة : القصير بقارب الخطو . وحلشت : طردت ومنعت . والرواية في الأصل : « عجبت له يمشي الحرققة » . والحرقق ، بالقصر : ضرب من السير . ولم يسمع « الحرققة » .

(٢) الحجرات : النواحي . والرواحل : الإبل . وصدر البيت مثل للعرب ، يضرب لمن ذهب من ماله شيء ، ثم ذهب بعده ما هو أجل منه . يقول : دع النب الذي نهب من نواحيك وحدثني حديث الرواحل التي ذهب بها ما فعلت .

(٣) الفرق : القطيع يكون دون المائة .

(٤) الأرجح أن ألف « معزى » للأخلاق فتصرف ، وتكون للتأنيث فلا تصرف .

(٥) في الأغاني : « إذا ما لم يجد » .

(٦) الخللة : المسان .

(٧) أرنـتـ : صوتـ ، أـيـ المعـزـىـ . وقد يـكونـ ذـلـكـ عـنـ صـوتـ اللـبـنـ وـهـوـ يـقعـ فـيـ الإـنـاءـ منـ كـثـرـ تـهـ .

(٨) الأقطـ : شـيءـ مـثـلـ الجـبنـ يـتـخـذـ مـنـ اللـبـنـ المـغـيـضـ .

فكان عندهم ما شاء الله . ثم خَرَج فنزل بعامر بن جُوَيْن وَأَخْذَ عنده إِبْلًا . وكان عامر أحد أخلعاء الفتاك ، قد تبرأ قومه من جرأته . فهم عامر أن يَغْلِب أمرًا القيس على أهله وماليه ، وفَطَرَنْ أمرًا القيس بشعر كان عامر يَنْطَق به ، وهو :

فَكُمْ بِالصَّعِيدِ مِنْ هِجَانٍ مُؤَبَّلَهُ  
تَسِيرِ صَحَاحًا ذاتَ قَيْدٍ وَمُرْسَلَهُ  
أَرْدَتُ بِهَا فَتَكًا فَلِمْ أَرْتَمِضَ<sup>(١)</sup> لَهُ  
وَنَهَمْتُ نَفْسِي بَعْدَ مَا كَدْتُ<sup>(٢)</sup> أَفْعَلَهُ  
وَعَرَضَ عَامِرُ أَيْضًا بِهِنْد بَنْتُ أَمْرَى القيس بِقَوْلِهِ :

أَلَا حَيٌّ هَنْدًا وَأَطْلَاهَا  
وَتَظْعَانَ هَنْدًا وَتَحْلَاهَا  
هَمْمَتُ بِنَفْسِي كُلَّ الْمُهُومَ  
فَأَوْلَى لِنَفْسِي أَوْلَى لَهَا  
سَاحِلَ نَفْسِي عَلَى<sup>(٣)</sup> آلَةٍ  
فَإِمَّا عَلَيْهَا وَإِمَّا لَهَا

وقد قيل : إنَّ الشِّعر لِلخَنْسَاء . والله أعلم .

قيل :

فلمَّا عَرَفَ أَمْرَى القيس ذَلِكَ مِنْ عَامِر ، وَخَافَهُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَالِهِ وَأَهْلِهِ ، تَغْفَلَهُ ، ثُمَّ أَتَقْلَى إِلَى رَجُلٍ مِنْ بَنِي شَعْلَ يُقالُ لَهُ : حَارِثَةُ بْنُ مُرَّةٍ<sup>(٤)</sup> فَأَسْتَجَارَ بِهِ مِنْهُ . فَوَقَعَتُ الْحَرْبُ بَيْنَ عَامِرٍ وَبَيْنَ شَعْلَ ، فَكَانَتْ فِي ذَلِكَ أُمُورٌ كَثِيرَةٌ . فَخَرَجَ أَمْرَى القيس فَنَزَلَ بِرَجُلٍ مِنْ فَزَارَةٍ يُقالُ لَهُ : عَمْرُونَ بْنُ جَابِرٍ ، فَطَلَبَ الْجِوارَ حَتَّى يَرَى ذاتَ عَيْبِهِ<sup>(٥)</sup> ، فَقَالَ لَهُ الْفَزَارِيُّ : يَا بْنَ حُجْرَةَ ، إِنِّي أَنْفَسَ<sup>(٦)</sup> بِمِثْلِكَ مِنْ

(١) لم أَرْتَمِضَ : لم أَحْزَنَ .

(٢) نصب الفعل «أَفْعَلَهُ» على تقدير «أن» .

(٣) الآلة : الحالة .

(٤) في غير التجريد : «حَارِثَةُ بْنُ مُرَّةٍ» .

(٥) أَى يَنْظَرُ فِي أَمْرِهِ وَيَصْلَحُ مِنْ شَأْنِهِ .

(٦) أَنْفَسَ : أَضَنَ .

أهل الشرف ، وقد كدتَ أَمْسِ تُؤْكَل فِي دَارِ طَيْ ، وَأَهْلُ الْبَادِيَةِ أَهْلُ بَزَّ<sup>(١)</sup> ، لَا أَهْلُ حُصُونَ تَمَنُّعُهُمْ ، وَيَنْكِ وَبَيْنَ الْيَمِينِ ذُؤْبَانُ مِنْ قَيْسَ ، أَوْ لَا أَدْلَكَ عَلَى بَلَدٍ ؟ فَقَدْ جَئْتُ قَيْصِرَ وَجَئْتُ النَّعَانَ ، فَلَمْ أَرَ لِضَيْفِ نَازِلٍ وَلَا لِجَنْدِ مَثْلِهِ وَلَا مِثْلَ صَاحِبِهِ .

قال : ومن هو ؟ وَأَنْ مِنْزَلَهُ ؟ قال : السَّمَوْءُلُ ، وَهُوَ بَنِيَاءُ ، وَهُوَ يَنْمَعُ عَنْكَ حَتَّى تَرَى ذَاتَ عَيْبِكَ ، وَهُوَ فِي حِصْنِ حَصِينَ . فَقَالَ أَمْرُؤُ القيسَ : وَكَيْفَ لِي بِهِ ؟ فَقَالَ : أَوْصَلَكَ إِلَى مَنْ يُوْصَلُكَ إِلَيْهِ . فَصَاحَبَهُ إِلَى رَجُلٍ مِنْ بَنِي فَزَارَةٍ يَقَالُ لَهُ : الرَّيْبُ<sup>(٢)</sup> بْنُ ضَبْعَ ، فَأَوْصَلَهُ الرَّيْبُ إِلَى السَّمَوْءُلَ . فَأَكْرَمَ السَّمَوْءُلَ أَمْرُؤَ القيسَ ، وَضَرَبَ لَابْنِهِ هِنْدَ قُبَّةً ، وَأَنْزَلَ الْقَوْمَ فِي مَجْلِسِهِ بَرَاحٍ . وَكَانَ عِنْدَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ .

ثُمَّ إِنَّ أَمْرُؤَ القيسَ طَلَبَ مِنَ السَّمَوْءُلَ أَنْ يَكْتُبَ لَهُ إِلَى الْحَارِثَ بْنَ أَبِي شَمِيرٍ انتهاوه إلى قيس  
الغساني بالشام أن يوصله إلى قيس . فَاصْبَحَهُ رَجُلًا يُوْصَلُهُ إِلَيْهِ ، وَأَسْتَوْدَعَ أَمْرُؤَ  
القيسَ السَّمَوْءُلَ بْنَ عَادِيَا أُبْنَتَهُ وَالْأَدْرَاعَ وَالْمَالَ . وَأَقَامَ مَعَهَا يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ  
ابنَ الْحَارِثَ ، ابْنَ عَمِهِ ، وَمَضِيَ أَمْرُؤَ القيسَ إِلَى الْحَارِثَ ، فَبَعْثَهُ الْحَارِثُ إِلَى قَيْصِرَ .

قلت :

وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ أَمْرِيَءُ القيسَ .

بَكِيَ صَاحِبِي لِمَارَأَيَ الدَّرَبَ دُونَهُ      وَأَيْقَنَ أَنَا لِاِحْقَانِ بِقَيْصَرَأَا  
فَقَلَتْ لَهُ لَا تَبَدَّلْ عَيْنُكِ إِنْمَا      نُخَاوِلْ مُلْكًا أَوْ تَمُوتْ فَنُعَذِّرَأَا

قَيْلَ :

وَمَا وَصَلَ أَمْرُؤُ القيسَ إِلَى قَيْصِرِ مَلَكِ الرُّومَ ، قَبْلَهُ وَأَكْرَمَهُ ، وَكَانَتْ لَهُ

(١) هذه رواية التجريد . والبز : السلاح يدخل فيه : الدرع والمنقر والسيف . يريده أن وزرهم سلاحهم لا معاقل ولا حصن . والرواية في غير التجريد : « أهل بر » بالراء المهملة .

(٢) ذكر النهي في المشتبه أنه مختلف فيه ، هل هو بضم الراء أو فتحها .

عندَه منزلة ، فاندَسَ رجلٌ من بَنِي أَسْد ، يقال له : الطمَاح ، وَكَانَ امْرُوا القيس  
قَتَلَ أَخَاهُ مِنْ بَنِي أَسْد ، حَتَّى أَتَى بِلَادَ الرُّومَ فَأَقَامَ هُنَاكَ مُسْتَخْفِيًّا . ثُمَّ إِنْ قَيْصَرَ  
ضَمَّ إِلَى امْرَىءِ القيسِ جِيشًا كَبِيرًا ، وَفِيهِمْ جَمَاعَةٌ مِنْ أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ . فَلَمَّا فَصَلَ  
قَالَ لَقَيْصَرَ قَوْمٌ مِنْ أَصْحَابِهِ : إِنَّ الْعَرَبَ قَوْمٌ غَدَرٌ وَلَا نَأْمَنُ أَنْ يَظْفَرَ بِمَا يُرِيدُ  
فِيْغَزُوكَ بْنَ بَعْثَتْ مَعَهُ .

وقيل : بل الطمَاح الأَسْدِيَ قالَ مَلَكُ الرُّومَ : إِنَّ امْرَأَ القيسِ غَوِيًّا عَاهَرَ ،  
وَإِنَّهُ لَمَّا انْصَرَفَ عَنْكَ بِالجَيْشِ ذَكَرَ أَنَّهُ كَانَ يُرَاسِلُ أَبْنَتَكَ وَيُوَاصِلُهُمَا ، وَهُوَ قَائِلٌ  
فِي ذَلِكَ أَشْعَارًا يَشْهَرُهَا بِهَا فِي الْعَرَبِ فَيَفْضِلُهَا وَيَفْضِلُكَ . فَبَعْثَتْ إِلَيْهِ الْمَلَكُ حِينَئِذٍ  
حَلَةً مِنْ وَشَى مَنْسُوجَةً بِالذَّهَبِ مَسْمُومَةً ، ثُمَّ قَالَ : إِنِّي أَرْسَلْتُ إِلَيْكَ بِحُلْقَى التِّي  
كَنْتُ أَلْبِسُهَا تَكْرِمَةً لَكَ ، فَإِذَا وَصَلْتَ إِلَيْكَ فَأَلْبِسْهَا بِالْيُمْنِ وَالْبَرْكَةِ ، وَأَكْتُبْ  
إِلَيْكَ بِخَبْرِكَ مِنْ مَنْزِلِ مَنْزِلٍ . فَلَمَّا وَصَلَتْ إِلَيْهِ لَبِسَهَا وَأَشْتَدَ سُرُورُهُ بِهَا ، فَأَسْرَعَ  
فِيهِ السُّمُّ وَسَقَطَ جَلْدُهُ . فَلَذِكَ تُمَيِّزُ ذَا الْقُرُوحَ ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ :

لَقَدْ طَمَحَ الطَّمَاحَ مِنْ بُعْدِ أَرْضِهِ      لِيُلْدِسَنِي مِنْ دَائِهِ مَا<sup>(١)</sup> تَلْبِسَنَا  
وَبُدَّلَتْ قَرْحًا دَامِيًّا بَعْدَ صَحَّةِ      لَعَلَّ مَنْيَايَا تَحَوَّلَنَّ أَبْؤُسَا  
فَلَوْ أَنَّهَا نَفْسٌ تَمَوْتَ سَوَيَّةً      وَلَكَنَّهَا نَفْسٌ تَسَاقَطَ أَنْفُسَا

فَلَمَّا صَارَ إِلَى بَلْدِي مِنْ بِلَادِ الرُّومِ يُدْعِي : أَنْقِرَةً ، أَحْتُضِرُ بِهَا . وَرَأَى قَبْرَ امْرَأَةٍ  
مِنْ بَنَاتِ الْمُلُوكِ مَاتَتْ هُنَاكَ فَدُفِنَتْ فِي سَفَحِ جَبَلٍ يَقُولُ لَهُ : عَسِيبٌ ، فَسَأَلَ ، فَأَخْبَرَ

موته

بِقصَّتِهَا ، فَقَالَ :

أَجَارَنَا إِنَّ الْمَزارَ قَرِيبًا      وَإِنَّ مُقِيمًا مَا أَقَامَ عَسِيبًا  
أَجَارَنَا إِنَّا غَرِيبٌ لِلْغَرِيبِ نَسِيبٌ      وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبٌ  
ثُمَّ ماتَ فُدُنَ إِلَى جَنْبِ الْمَرْأَةِ ، فَقَبْرُهُ هُنَاكَ .

(1) هذه رواية الديوان والتجريد . وفي غيرها : « ما يلبس أبؤسا » .

الشعر الذى فيه  
الفناء

والشعرُ الذى فيه الغِنَاء ، وافتتح به أبو الفرج أخبارُ أمرىء القيس ، هو قوله :

\* قِفَا نَبِكِ مِنْ ذِكْرِي حَيْبٍ وَمَنْزِلٍ \*

وأيات أخرى من هذه القصيدة ، وهى قصيدة يُضرب بها المثل بشُهرتها ، فلا  
حاجة إلى ذكر شيء منها .

## أَخْبَارُ الْأَعْشَى الْأَكْبَرِ

هو مَيْمُونُ بْنُ قَبِيسٍ بْنُ جَنْدُلٍ بْنُ شَرَاحِيلٍ بْنُ عَوْفٍ بْنُ سَعْدٍ بْنُ ضُبَيْعَةِ بْنِ  
نَسْبِه  
قَبِيسٍ بْنِ ثَعْلَبَةِ بْنِ الْحِصْنِ بْنِ عُكَابَةِ بْنِ صَعْبٍ بْنِ عَلَىٰ بْنِ بَكْرٍ بْنِ وَائِلٍ بْنِ قَاسِطٍ  
ابْنِ هَنْبَ بْنِ أَفْصَى بْنِ دُعْمَىٰ بْنِ جَدِيلَةِ بْنِ أَسَدِ بْنِ رَبِيعَةِ بْنِ نِزارٍ .  
وَيَكْنَى أَبَا بَصِيرٍ . كُنْيَتُه

وَكَانَ يُقَالُ لِأَبِيهِ قَبِيسٍ بْنُ جَنْدُلٍ : قَتْلُ الْجَوْعِ . سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ دَخَلَ  
شَيْءًا عَنْ أَبِيهِ  
غَارًا لِيُسْتَظَلَّ بِهِ مِنَ الْحَرَّ فَوَقَعَتْ عَلَيْهِ صَخْرَةٌ عَظِيمَةٌ مِنَ الْجَبَلِ، فَسَدَّتْ فَمَ الْغَارِ،  
فَمَاتَ فِيهِ جُوعًا .

وَهُوَ أَحَدُ الْأَعْلَامِ مِنْ شُعُرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ وَخُوَلُهَا . منزلته في الشعر

وَسُئِلَ يُونُسُ النَّحْوِيُّ : مَنْ أَشْعَرَ النَّاسَ؟ فَقَالَ : لَا أُوْمِنُ بِإِلَى زَجْلٍ بَعْيَنِهِ ،  
رَأْيُ يُونُسِ فِيهِ  
وَلِكُنْ أَقُولُ : أَمْرُ الْقَبِيسِ إِذَا غَضِيبٌ ، وَالنَّابِغَةُ إِذَا رَهَبٌ ، وَالْأَعْشَى إِذَا طَرَبٌ ،  
وَزُهْيَرٌ إِذَا رَغَبٌ .

وَقَالَ أَبُو عَبِيدَةَ رَأْيُ أَبِي عَبِيدَةَ :

يَحْتَجُ مَنْ قَدَّمَ الْأَعْشَى بِكَثْرَةِ طَوَالِهِ الْجِيَادِ ، وَتَصَرُّفَهُ فِي الْمَدِيمِ وَالْمَجَاءِ ،  
وَسَائِرُ فُنُونِ الشِّعْرِ ، وَلِيُسَ ذَلِكَ لِغَيْرِهِ .

وَيَقُولُ :

هُوَ أَوَّلُ مَنْ سَأَلَ بِشِعْرِهِ ، وَأَنْتَجَ بِهِ أَقَاصِي الْبَلَادِ . وَكَانَ يُغَنِّي فِي شِعْرِهِ ،  
فَكَانَتِ الْأَرْبُعُ تُسَمِّيهُ : صَنَّاجَةُ الْأَرْبُعِ .

وَحُكِيَّ عنِ الشَّعْبِيِّ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : للشعبي فيه

الأعشى أغزل الناس في بيت واحد ، وأخنت الناس في بيت واحد ، وأشجع الناس في بيت واحد :

فاما أغزل بيت قوله :

غراة فرعاه مصقول عوارضها  
تمشي الهويني كايمشى الوجى (١) الوحل  
واما أخنت بيت قوله :

قالت هريرة لما جئت زائرها  
وينلى عليك وينلى منك يا رجل  
واما أشجع بيت قوله :

قالوا الطراد قلنا تلك عادتنا  
أو تنزلون فإننا معاشر ننزل

وسئل حماد الرواية عنأشعر الناس (٢)؟ فقال : الذى يقول :

نازعتهم قصب الريحان متكتأ وقهوة مزة راؤوقها (٣) خضل

وحكى سماك بن حرب قال : قال ليحيى (٤) بن متي ، راوية الأعشى ،  
كان قدريا وكان لبيد مشينا  
وكان نصريانيا عباديا معمرا :

كان الأعشى قدريا ، (٥) وكان لبيد مشينا . قال لبيد :  
من هداه سبل آخر أهتدى ناعم البال ومن شاء أضل  
وقال الأعشى :

أستر الله بالوفاء وبالعدل وولى الملامة الرجال  
فقلت : من أين أخذ الأعشى مذهبـه ؟ قال : من قول العباديين نصارى  
الحيرة ، وكان يأتيهم يشتري منهم الخمر ، فلقنه ذلك كله .

(١) الوجى : من يجد أماناً في رجليه إذا مشي . والوحل : الماشي في الوحل .

(٢) في الأغانى : « العرب » .

(٣) الراووق : المصفاة تصنف بها الخمر . وقد تعلق على الباطية ، أى إناء الخمر . وخضل : ندى .

(٤) رواية التجرييد : « يحيى بن متي » .

(٥) القدرى : بجادل القدر ، ينكر أن الله تعالى قدر على عباده الشر .

اتصاله بالخلق

وذكر أنه كان لأبي المخلق شرف، فمات وقد أتلف ماله، فبقي المخلق — وهو عبد العزيز بن حنتم بن شداد بن ربيعة بن عبد الله بن عبيد بن كلام — وثلاث أخوات له، ولم يترك لهم أبوهم إلا ناقة واحدة وحلى برود حيرة كان يشهد فيما الحقوق. فأقبل الأعشى في بعض أسفاره يريد منزلة بالميامة، فنزل الماء الذي به المخلق، وقرأه أهل الماء فأحسنوا قراؤه. فأقبلت عمّة المخلق إليه وقالت: يا بن أخي، هذا الأعشى قد نزل، وقد قرأه أهل الماء، والعرب تزعم أنه لم يمدح قوماً قط إلا رفعهم، ولم يهُجْ قوماً قط إلا وضعهم، فانظر ما أقول لك: أحتل في زقٍ من خمر من عند بعض التجار، وأرسل إليه بهذه الناقة والزق وبردٍ أيك، فوالله لئن اعتلخ الكبد والسنان والثمر في جوفه، ونظر إلى عطفيه في البردين، ليقولَنْ فيك شعراً يرفعك به. فقال: ما أملاك غير هذه الناقة، وأناأتوقع رسالها<sup>(١)</sup>. فأقبل يدخل وينخرج ويَهُجْ ولا يفعل، وكلادَ خل على عمته حضته، حتى دخل عليها، فقال: قد أرتحل الرجل ومضى. فقالت: الآن والله أجود ما كان القرى! تتبعه ذلك مع مولى أيك فلان — مولى له أسود شيخ — خيمًا لحقه أخبره أنك كنت غائباً عن الماء عند نزوله إياته، وأنك لما وردت الماء فعلمت أنه كان به كرهت أن يفوتوك قراؤه؛ فإن هذا أحسن ملوقعه عنده. ولم تزل تحضنه، حتى آتى بعض التجار فكلمه أن يفرضه من زق خمر، وأتاه بمن ضمِن ذلك عنه، فأعطاه. فوجَّه بالناقة والخمر والبردين مع مولى أيه. فخرج يتبعه، فكلما مر بماء قيل: أرتحل أمس عنه. حتى صار إلى منزله<sup>(٢)</sup> بالميامة، فوَجد عنده عدّة فتيان قد غدَّهم بغير لحم، وصب لهم فضيحة<sup>(٣)</sup> فهم يشربون منه، إذ قرع الباب،

(١) الرسل : اللبن.

(٢) أي منزل الأعشى.

(٣) الفضيحة : شراب يتخذ من البسر بعد أن يصب عليه ماء حار وتخرج حلواته.

قال : أنظروا من هذا ؟ فإذا رسول المُلْك يقول كذا وكذا . فدخلوا عليه فقالوا : هذا رسول المُلْك الْكَلَابِي أتاك بكذا وكذا . قال : ويحكم ! أعرابي ! والذى أرسل إلينا<sup>(١)</sup> لا قدر له ! والله لئن اعتلج الكبدُ والسنام والخمر في جوف لأقولن فيه شعراً لم أقل مثله قط . فواثبه الفتيان فقالوا : غبت عننا فأطللت الغيبة ، ثم أتيناك فلم تطعمنا لحمًا وسقيتنا القصيغ ، واللحمُ والخمر ببابك ! والله لا نرضى بهذا منك ! قال : أذنوا له . فأذنوا له . فدخل فادى إليه الرسالة وأناخ الجزور بالباب ووضع الزق والبردين بين يديه . قال : أقره من السلام وقل له : وصلتك رحيم ، وسيأتيك شاؤنا . ققام الفتىان إلى الجزور فتحرواها ، وشقوا خاصرتها عن كبدتها ، وجلدتها عن سمامها ، ثم جاءوا بهما فأقبلوا يشون ، وصبوا الخمر فشربوا ، وأكل معهم وشرب ، ولبس البردين ، ونظر إلى عطفيه فيما قال :

أرقت وما هذا الشهاد المؤرق  
ولكن أرانى لا أزال بحادث

ومنه :

لعمرى لقد لاحت عيون كثيرة  
تشب لمقرورين يصطليانها  
رضيعى لبان ثدى أم تحالفها  
حتى انتهى إلى قوله :

إلى ضوء نار باليفاع تحرق  
وبات على النار الندى والمُلْك  
بأسحّم داج عوض<sup>(٢)</sup> لأنتفرق

أبا مسمع سار الذى قد فعلتم  
به توضع الأحلاس في كل منزل

(١) في الأغانى : « إلى ». (٢) عوض : أى أبد الدهر .

(٣) الأحلاس : جمع حلس ، وهو ما يوضع تحت الرحل بينه وبين ظهر المطية حتى لا يؤذها ؛ الواحد : حلس . وإذا رفع الحلس فقد رفع معه الرحل . يزيد الإقامة والإراحة . والأنساع : السير على يشد بها الرحل ويربط . والرواية في الديوان : به تنقض الأحلاس . وفي بعض أصول الأغانى : « به تعقد الأجمال » .

فشايع الشعرُ وسار في العربِ . فما أتتْ على المُحَاقِّ سَنَةً حتَّى زَوَّجَ أخواتِهِ  
الثلاَثَ ، كلُّ واحِدَةٍ مِنْهُنَّ على مائة ناقةٍ ، وأيسِرَ وشَرُوفَ .

وَذُكْرُ أَنَّ الْأَعْشَى وَفَدَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَدْ مَدَحَهُ بِقُصْبِيَّدَتَهُ  
الْمَسْهَدَةَ خبر وفوده على النبي  
صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
التي يقول فيها :

أَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيْنَاكِ لِيَلَةً أَرْمَدَأَ  
وَعَادُكَ مَا عَادَ السَّلَيمَ<sup>(١)</sup> الْمَسْهَدَأَ  
وَمَا ذَاكَ مِنْ عِشْقِ النِّسَاءِ وَإِنَّمَا<sup>(٢)</sup> مَهْدَدَا  
تَنَاسِيَتَ قَبْلَ الْيَوْمِ خَلَّةَ

وفيها يقول لناقته :

فَآلَيْتُ لَا أَرْثِي لَهَا مِنْ كَلَالَةِ  
وَلَا مِنْ وَجَيِّ<sup>(٣)</sup> حَتَّى تُلْقَى مُحَمَّداً  
مَتَى مَا تُنَاخِي عَنْدَ بَابِ أَبْنَ هَاشِمَ  
أَغَارَ لِعْمَرِي فِي الْبَلَادِ وَأَنْجَدَهُ  
نَبِيُّ يَرِى مَالًا تَرَوْنَ وَذِكْرُهُ

فَبَلَغَ خَبْرُهُ قَرِيشًا فَرَصَدُوهُ عَلَى طَرِيقِهِ وَقَالُوا : هَذَا صَنَاجَةُ الْعَرَبِ ،  
مَا مَدَحَ أَحَدًا قَطُّ إِلَّا رَفَعَ قَدْرَهُ . فَلَمَّا بَلَغَهُ وَرَدَ عَلَيْهِمْ ، قَالُوا : أَيْنَ أَرْدَتَ  
أَبَا بَصِيرَ ؟ قَالَ : أَرْدَتُ صَاحِبَكُمْ هَذَا الْأَسْلَمَ . قَالُوا لَهُ : إِنَّهُ يَنْهَاكُ عَنِ الْخِلَالِ وَيُحِرِّمُهَا  
عَلَيْكُ ، وَكُلُّهُمَا بَكَ رَافِقٌ وَلَكَ موافِقٌ . قَالَ : وَمَا هُنَّ ؟ قَالَ أَبُو سَفِيَانُ بْنُ حَرْبٍ :  
الزَّنَّا . قَالَ : لَقَدْ تَرَكَنِي الزَّنَّا وَمَا تَرَكْتُهُ . ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالُوا : الْقِمارُ . قَالَ : لَعَلَّ  
إِنْ لَقِيْتُهُ أَصْبَتُ عِوْضًاً مِنَ الْقِمارِ . ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالُوا : الرِّبَا . قَالَ : مَا دِنْتُ وَلَا  
أَدَنْتُ قَطُّ . ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالُوا : الْمَهْرَ . قَالَ : أَوْهَ ! أَرْجِعْ إِلَى صُبَابَةٍ لَيْ بَقِيَتْ فِي  
الْمِهْرَاسَ<sup>(٤)</sup> فَأَشْرَبُهَا . قَالَ لَهُ أَبُو سَفِيَانُ : هَلْ لَكَ فِي خَيْرٍ مِمَّا هَمِّتْ بِهِ ؟ قَالَ :

(١) الأَرْدَدُ : الَّذِي بَعَيْنَهُ وَجَعَ . وَالسَّلَيمُ : الَّذِي لَدَغَتْهُ الْحَيَاةُ .

(٢) مَهْدَدٌ : مَعْشُوقُهُ .

(٣) فِي الْدِيْوَانِ وَبَعْضِ أَصْوَلِ الْأَغْنَافِ : « حَقٌّ » وَهَا بِمَعْنَىِ .

(٤) الْمِهْرَاسُ : حَجَرٌ مَنْقُورٌ يَسْعُ كَثِيرًا مِنَ الْمَاءِ .

وما هو؟ قال : نحن وهو الآن في هُدْنَة ، فتأخذ مائةً من الإبل وترجع إلى بلدك سَنَّتك هذه وتنظر ما يصير إليه أمرُنا ، فإن ظهرَنا عليه كنتَ قد أخذتَ خلفاً ، وإن ظهرَ علينا أتيته . فقال : ما أَكْرَهَ ذاك . فقال أبو سفيان : يا معاشر قُريش ، هذا الأعشى ! والله لئن أتني مُحَمَّداً وأتَبَعَهُ لِيُضْرِمَنَ عَلَيْكُمْ نِيرَانَ الْعَرَبَ بِشِعرِهِ ، فَاجْعَوْهُ مائةً من الإبل . ففعَلُوا . فَأَخْذَهَا وَأَنْطَلَقَ إِلَى بَلْدَهُ . فَلَمَّا كَانَ بَقَاعَ مَنْفُوحةَ<sup>(١)</sup> رَمَى بِهِ بَعِيرَهُ فَقَتَلَهُ .

وحكى سليمان التوفى قال :

أتَيْتُ الْيَمَامَةَ وَالْيَالَى عَلَيْهَا ، فَرَرْتُ بِمَنْفُوحةً — وَهِيَ قَرْيَةُ الْأَعْشَى — قَلَّتْ : هَذِهِ قَرْيَةُ الْأَعْشَى ؟ قَالُوا : نَعَمْ . قَلَّتْ : فَأَنْيَنْ مَنْزَلَهُ ؟ قَالُوا : ذَاك ، وَأَشَارُوا إِلَيْهِ . قَلَّتْ : وَأَنْيَنْ قَبْرَهُ ؟ قَالُوا بِفَنَاءِ بَيْتِهِ . إِنَّمَا هُوَ رَاطِبٌ ، قَلَّتْ : مَا لِأَرَاهُ رَاطِبًا ؟ قَالُوا : إِنَّ الْفِتْنَيْنِ يُنَادِمُونَهُ وَيَحْكُلُونَ قَبْرَهُ مَكَانًا رَجُلٌ مِنْهُمْ ، إِنَّمَا صَدَرَ الْقَدَحُ إِلَيْهِ صَبُّوهُ عَلَى قَبْرِهِ لِقُولِهِ : أَرْجِعْ إِلَى الْيَمَامَةَ فَأَشْبِعْ مِنَ الْأَطْيَبَيْنِ : الزَّنَادِيْرَ وَالْأَلْمَرَ .

والشعرُ الْذِي فِيهِ الغِنَاءُ ، وَأَفْتَحْ بِهِ أَبُو الْفَرْجِ أَخْبَارَ الْأَعْشَى ، هُوَ :

غَدَّةَ غَدِّيْرَ أَمْ أَنْتَ لِلْبَيْنِ وَاحِدُ	هُرِيرَةَ وَدَّعَهَا وَإِنْ لَامْ لَامْ
تَقْضِي لِبَانَاتٍ وَيَسَامُ سَائِمُ	لَقْدَ كَانَ فِي حَوْلٍ ثَوَاءَ ثُوِيْتُهُ
لَهَا مُقْلَتَأَ رِئَمٌ وَأَسْوَدُ فَاحِمٌ	مُبَتَّلَةَ هَيْفَاءَ رُودَشِيَابُهَا
مَعَ الْخَلْيَ لِبَاتٍ لَهَا وَمَعَاصِمٍ	وَوَجْهُ تَقِيُّ اللَّوْنَ صَافِيَزِينَهُ

(١) مَنْفُوحةٌ : قَرْيَةٌ بِالْيَمَامَةِ .

## أخبار عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتْبَةِ بْنِ عَتْبَةِ

هو عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَتْبَةِ بْنِ مَسْعُودٍ بْنِ غَافِلِ بْنِ حَبِيبٍ بْنِ شَمْخٍ بْنِ فَارِ بْنِ مَخْزُومٍ بْنِ صَاهِلَةِ بْنِ كَاهِلٍ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ تَمِيمٍ بْنِ سَعْدٍ بْنِ هُذَيْلٍ بْنِ مُدْرَكَةِ بْنِ أَلْيَاسٍ بْنِ مُضْرَبِ بْنِ نِزارٍ . وهو من حُلَفاءِ بَنِي زُهْرَةَ ، من قُرُشَ ، وعِدَادُهُ فِيهِمْ .

نَسْبَهُ وَخَلْفَهُ

وكان عبد الله بن مسعود البدرى<sup>(1)</sup> ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعَتْبَةِ بْنِ مَسْعُودٍ ، أَخْوَيْنِ . ولعَتْبَةِ صَحبَةً أَيْضًا ، وليس من البدرىين .

بِلَادَهُ صَحْبَةٌ

وكان عبد الله بن عتبة بن مسعود رجلاً صالحاً ، وأستعمله عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأَحَدَ أَثْرَه .

شَيْءٌ عَنْ أَبِيهِ

ولعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتْبَةِ أَخْوَانٌ : عَوْنَ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ . وَكَانَ عَوْنَ مِنْ أَهْلِ الْفِقْهِ وَالْأَدْبِ ، وَكَانَ مَلَازِمًا لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ . وَصَحِيبُ قَبْلِهِ مُحَمَّدُ بْنُ سَرْوَانَ بْنِ الْحَكْمَ . وقد تقدم ذكره في أخبار جرير ، حيث قال له : يَا إِيَّاهَا الْقَارِئَ الْمُرْخَى عِمَامَتَهُ هَذَا زَمَانُكَ إِنِّي قدْ مَضِيَ زَمْنِي وَلَمْ يَكُنْ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ نَبَاهَةٌ وَلَا ذِكْرٌ .

أَحَدُ الْفُقَهَاءِ  
السَّبْعَةِ

وأما عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَتْبَةِ فهو أحد وُجُوهِ الْفُقَهَاءِ السَّبْعَةِ من أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، الَّذِينَ لَمْ يَكُنْ فِي زَمْنِهِمْ أَعْلَمَ مِنْهُمْ ، وَهُمْ : القَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ ، وَعُرْوَةُ بْنُ الزَّيْدِ بْنِ الْعَوَامِ ، وَأَبُو بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ

(1) ساق أبو الفرج قبل أخبار عَبْدِ اللَّهِ أَسْطَرا عن «عمر وَبْنُ سَعِيد» ولم يمض في الترجمة : ثم أتبَعَهَا بِعْضُ أخْبَارِ الْمُغَنِّينَ وَشِعْرَاءِ مُتَفَرِّقَةٍ ، مِنْ عَنْهَا ابْنُ وَاصِلَ .

ابن هشام ، وسَعِيدُ بْنُ الْمُسِيْبِ ، وخارجة بن زَيْدِ بْنِ ثَابَتْ ، وسلیمان بن یسار ،  
وَعَبِيدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَتْبَةَ بْنِ مُسْعُودٍ . رضي الله عنهم .

شیوخه وقلامدته

وكان عَبِيدُ اللَّهِ ضرِيرًا . وروى عن جماعة من الصحابة ، مثل : أَبْنَ عَبَّاسَ ،  
وَأَبْنَ مُسْعُودٍ . وروى عنه الزُّهْرِيُّ ، وأَبْنُ أَبِي الزَّنَادِ ، وغيرها .

تقریب  
ابن عباس له

تقدير عمر  
ابن عبد العزیز له

وكان أَبْنُ عَبَّاسَ يَقُرُّ بِهِ وَيُؤْثِرُهُ .

وَتُوقِّي عَبِيدُ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ يُسْتَخْلِفَ عَمْرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ . فَذَكَرَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ :  
لَوْ كَانَ عَبِيدُ اللَّهِ حَيًّا مَا صَدَرْتُ إِلَّا عَنْ رَأْيِهِ ، وَلَوْدَدْتُ أَنْ لَيْ يَوْمَ مِنْ  
عَبِيدِ اللَّهِ غُرْمًا .

رده حاجب عمر  
فقال شعرًا

وَذَكَرَ أَنَّ عَبِيدَ اللَّهِ جَاءَ إِلَيْهِ عَمْرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ رضي الله عنه قَبْلَ خَلَافَتِهِ  
يَسْتَأْذِنُ عَلَيْهِ ، فَرَدَّهُ الْحَاجِبُ وَقَالَ : عَنْهُ عَبِيدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرُو بْنُ عَمَّانَ بْنِ عَفَانَ .  
فَأَنْصَرَهُ غَضِيبَانَ . فَقَالَ :

وَإِنِّي أَمْرَؤٌ مَنْ يُصْفِنِي الْوُدُّ يَلْقَنِي  
عَزِيزٌ إِخْرَائِي مَا يَنْالُ مَوْدَتِي  
مِنَ النَّاسِ إِلَّا مُسْلِمٌ كَامِلُ الْعَقْلِ  
يُسِيرُ بِهَا الرُّكْبَانُ أَبْرَدُهَا يَغْلِي  
كَفَانِي يَسِيرُهُ أَنْ أَرَاكَ بِحَاجَتِي  
تَلَاؤذُ<sup>(١)</sup> بِالْأَبْوَابِ مِنْ مُخَافَةِ الْمَلَامِةِ وَالْإِخْلَافِ شَرِّ مِنَ الْبُخْلِ  
أَبْنِ لَيْ تَكُنْ مِثْلِي أَوْ أَبْتَغِ صَاحِبًا<sup>(٢)</sup>  
كَمِثْلِكَ إِنِّي مُبْتَغٌ<sup>(٣)</sup> صَاحِبًا مِثْلِي  
إِذَا لَمْ يُؤْلِفْ رُوحُ شَكْلٍ إِلَى شَكْلٍ  
وَمَا يَلْبِسُ الْإِخْرَانُ<sup>(٤)</sup> أَنْ يَتَفَرَّقُوا

(١) تلاؤذ : تراوغ .

(٢) في بعض أصول الأغانى : « تابع » .

(٣) في بعض أصول الأغانى : « الفتىان » .

وَذُكْرٌ كَأَنِّي عَرَّاًكَ بْنَ مَالِكَ ، وَأَبَا بَكْرٍ بْنَ حَزَمَ ، وَعُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ  
ابْنَ عُقْبَةَ كَانُوا يَتَجَالَسُونَ بِالْمَدِينَةِ زَمَانًا ، ثُمَّ إِنَّ أَبَنَ حَزَمَ وَلِيَ إِمْرَتَهَا ، وَوَلِيَ عِرَاقَ  
الْقَضَاءِ ، فَكَانَا يَمْرَّانُ بِعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَلَا يُسْلِمُانَ عَلَيْهِ وَلَا يَقْفَانَ ، وَكَانَ  
ضَرِيرًا ، فَأُخْبَرَ بِذَلِكَ فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

وَلَا تَدْعُ أَنْ تَثْنِيَا بَأْبِي بَكْرٍ  
كَانَكَا بِي مُوْفِّقًا مِنَ الصَّخْرِ  
لِعَمْرِي لَقِدْ أَزْرِي وَمَا مِثْلِهِ يُزْرِي  
لِمُتَكَّلِّمًا لَوْمًا أَحْرَّ مِنَ الْجَمْرِ  
وَمِنْهَا الْمَعَادُ وَالْمَصَيرُ إِلَى الْحَسْرِ  
لِأَلْقِيَتِهِ أَوْ قَالَ عَنْدِي فِي السَّرِّ  
ضَحَّكَتُ لَهُ حَتَّى يَلْجَ وَيَسْتَشْرِي

وَضَاقَ بِهِ صَدْرُى فَلَنَّا سُ أَعْذَرُ  
وَلَيْسَ بِسَرِّ حِينٍ يَفْشُوا وَيَظْهَرُ

خِيَةُ الْكَلَابِيَّ لِنَفْسِهِ :  
 لَمَّا لَا نَلِقُهَا مِنَ الدَّهْرِ أَكْثَرُ  
 وَيَنْسُونَ مَا كَانَتْ عَلَى الدَّهْرِ تَهْجُرُ  
 فَإِنَا (٥) بِتَجْدِيدِ الْمَوْدَةِ أَبْصَرُ

أَلَا أَبْلُغَا عَنِ الْعَرَاقِ بْنَ مَالِكٍ  
فَقَدْ جَعَلْتَ تَبَدُّلَ شَوَّالٍ مِنْ كَمَا  
وَطَاوَعْتَهُ بِدَاعِكَانَةَ (١) ذَا فَظَاظَةَ  
وَلَوْلَا أَتَقَائَى ثُمَّ بَقَيَّ سَارِي فِيمَا  
فَشَمَّا (٢) تُرَابَ الْأَرْضِ مِنْهَا خَلَقْتَهُ  
فَلَوْلَا شَتَّتَ أَنَّ الْفِي عَدُواً وَطَاعَنَا  
فَإِنْ أَنَا لَمْ آمُرْ وَلَمْ أَنْهَ عَنْكَانَةَ  
قَيْلٌ : وَمَنْ جَيَّدَ شِعْرَهُ قَوْلُهُ :

إِذَا كَانَ لِي سُرُّ وَحْدَتِهِ الْعِدَا  
وَسِرْكَ مَا أَسْتُوْدِعَتِهِ وَكَتَمَتِهِ  
وَقِيلَ :

لَعْمَرُو أَبِي الْحَصَّيْنَ أَيَامَ نَلْتَقِي  
يَعْدُونَ يَوْمًا وَاحِدًا<sup>(٣)</sup> إِنْ لَقَيْتُهُمْ  
وَإِنْ أُولَئِكُوا شَوْهُنَّ عَمَدًا<sup>(٤)</sup> بِسِينَهُمْ

(١) الداعك : الأحمق . والرواية في بعض أصول الأغانى : «داعكاً ذاماً عاك» . والمعاكة : الحمق .

. (٢) في بعض أصول الأغاني : « فسا » .

(٢) في بعض أصول الأغاف : « إن أتيتها » مكان « إن لقيتها » .

(٤) في بعض أصول الأغاني : «وصلنا» مكان «بینها» .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « فتحن ». .

هو و عراك و ابن  
حزم وقد مرا به  
ولم يسلما

هـ ١٢٧

أجزاء ابن مرخية  
على شعر له

فأعجبت أبياته هذه جامعاً ، فسر بذلك عَبْدُ الله وَكَسَاه وَحَمَلَه .

وَجَامِعُ بْنُ مُرْخِيَّةُ هَذَا مِنْ شُعُّرَاءِ الْحِجَارَ ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ :

سَأَلَتْ سَعِيدَ بْنَ الْمُسِّيْبَ مُفْتَىً إِلَيْهِ مَدِينَةُ هَلْ فِي حُبٍّ ظَمِيَّاءٍ مِنْ وِزْرٍ؟

فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسِّيْبَ إِنَّمَا يُلَامُ الْفَتَى فِيمَا أُسْتَطَاعَ مِنَ الْأَمْرِ

فَبَلَغَ قَوْلُهُ سَعِيداً فَقَالَ : كَذَبَ وَالله ! مَا سَأَلْتَنِي عَنْ هَذَا وَلَا أَفْتَيْتُهُ بِمَا قَالَ .

من شعر عبيد الله

قَالَ : وَمَنْ جَيَّدَ شِعْرَ عَبْدِ اللهِ قَوْلُهُ :

أَعْدَلَ عَاجِلٌ مَا أَشْتَهِي أَحْبَبٌ إِلَيَّ مِنْ (١) الرَّأْثِ

سَأْنِفِقُ مَالِي عَلَى لَذَّتِي وَأُؤْثِرُ نَفْسِي عَلَى الْوَارِثِ

أَبَادَرُ إِهْلَكَ مَسْتَهِلَكَ لَمَّا لِيَ أَوْ عَبَثَ الْعَابِثُ

وَقَوْلُهُ :

إِنْ يَكُ ذَا الدَّهْرُ قَدْ أَضَرَّ بِنَا فِي غَيْرِ بُخْلٍ (٢) فَرُبَّمَا نَفَعَا

أَبْكَى عَلَى ذَلِكَ الزَّمَانَ وَلَا أَحْسَبَ شَيْئاً قَدْ فَاتَ مُرْتَجَعَا

إِذْ نَحْنُ فِي ظَلٍّ نَعْمَةٌ سَلْفَتْ كَانَتْ لَهَا كُلُّ نِعْمَةٍ تَبَعَا

وَذُكْرُ أَنْ اُمَّرَأَ قَدِمَتْ الْمَدِينَةَ مِنْ نَاحِيَةِ مَكَّةَ ، وَكَانَتْ مِنْ هُذِيلَ ، وَكَانَتْ شعره في مكية  
فتنته

جَيْلَةً ، فَخَطَبَهَا النَّاسُ وَكَادَتْ تَذَهَّبُ بِعُقُولِ أَكْثَرِهِمْ . فَقَالَ فِيهَا عَبْدُ اللهِ بْنِ

عَبْدِ اللهِ بْنِ عَتْبَةَ ، وَأَسْتَشَهِدُ عَلَى حُبِّهَا بِفَقْهِهِ الْمَدِينَةِ الَّذِينَ هُوَ سَابِعُهُمْ :

(٣) أَحْبَكَ حُبًا لَا يُحْبِكَ مُثْلُهُ قَرِيبٌ وَلَا فِي الْعَالَمَيْنِ بَعِيدٌ

وَحُبُّكَ يَا أُمَّ الصَّابِيِّ مُدْلِهِ شَهِيدِيْ أَبُوبَكْرِ فِيْنِعَمْ (٤) شَهِيدِ

(١) الرَّأْثُ : الْبَطْعُ . وَالرَّوَايَةُ فِي الْأَغْنَافِ : « أَحْبَبَ مِنَ الْأَجْلِ الرَّأْثَ » .

(٢) فِي بَعْضِ أَصْوَلِ الْأَغْنَافِ : « مِنْ غَيْرِ زَحْلٍ » .

(٣) الرَّوَايَةُ فِي بَعْضِ أَصْوَلِ الْأَغْنَافِ :

أَحْبَكَ حُبًا لَوْ عَلِمْتَ بِعَضَهُ بَلْ جَدَتْ وَلَمْ يَصُبْ عَلَيْكَ شَدِيدٌ

(٤) فِي الْأَغْنَافِ : « فَأْيٌ » مَكَانٌ « فَنَمْ » . وَعَلَيْهَا يَكُونُ فِي الْبَيْتِ إِقْوَاءٌ .

ويعلم وجدي القاسم بن محمد وعروة مأموني بكم وسعيد  
ويعلم ما أخفى سليمان علمه وخارجته ينبعى بنا ويُعيد  
متى تأسى عما أقول فتخبرى فاللحب عندى طارف وتليد

فبلغت أبياته سعيد بن المسيب فقال : والله لقد أمن أن تسألنا وعلم أنها لو  
أستشهدت بنا لم نشهد عليه بالباطل عندها .

وُذْكُرَ أَنَّهُ كَانَ لِعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتْبَةَ زَوْجَهُ تُسَمَّى عَمْمَةً، فَطَلَّقَهَا  
لَعْقَبَةُ عَلَيْهَا فِي بَعْضِ الْأَمْوَارِ . وَلَهُ فِيهَا أَشْعَارٌ كَثِيرَةٌ، مِنْهَا شِعرٌ كَفِيلٌ فِي الْغَنَاءِ ،  
وَأَفْتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرْجِ أَخْبَارَهُ، وَهُوَ :

لقد كنت<sup>(١)</sup> من وشك الفراق أليح  
ويُحسبُ أئمَّةً في الشِّيَابَ صحِيق

أَرْوَحُ بِهِمْ ثُمَّ أَغْدُو بِهِمْ لَهُ  
وَقَالَ فِيهَا أَيْضًا :

عنها ولا تحيَا حيَا هَا طَعْمُ  
أَلَا إِنَّ هِجْرَانَ الْحَبِيبِ هُوَ الْإِثْمُ  
رَشَادٌ أَلَا يَارَبِّنَا كَذَبَ الزَّعْمُ

أَلَامَ لِنفْسٍ لَا تُمُوتُ فَيَنْقَضُ  
 أَئْرُكَ إِتْيَانَ الْحَبِيبِ تَائِمًا  
 فَذُقْ هَبْرَهَا قَدْ كُنْتَ تَزْعَمُ أَنَّهُ

فباديه مع الخافي يسيراً  
ولا حُزْنٌ ولم يبلغ سُرور  
هواكِ فلَمَّا وَالْتَّامَ<sup>(٢)</sup> الفُطُور  
أطيرُ لَوْ أَنْ إِنْسَانًا يَطِير

تَغْلِلْ حَبْ عَثْمَةَ فِي فَوَادِي  
تَغْلِلْ حِيتُ لَمْ يَبْلُغْ شَرَابْ  
صَدَعَتِ الْقَلْبُ ثُمَّ ذَرَرَتِ فِيهِ  
أَكَدْ إِذَا ذَكَرْتُ الْعَهْدَ مِنْهَا

(١) في بعض أصول الأغانى : «لقد كدت» .

(٢) الفطور: الشقوق.

غناء (١) النفس أَنْ أَزِدَادَ حُبًّا  
ولكني إلى صِلَةٍ فَقَرَير  
وأَنْفَذَ قَادِحَكِ (٢) سوادَ قلبِي  
فَأَنْتِ عَلَىٰ مَا عِشْنَا أَمِير

وذُكر أنَّ عُمرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ رضيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لِعُبَيْدِ اللَّهِ: مَالِكٌ وَالشِّعْرُ؟  
فَقَالَ: وَهُلْ يَسْتَطِعُ الْمَصْدُورُ إِلَّا أَنْ يَنْفَثُ.

وذُكر أنَّ رجلاً كَانَ يَأْتِي عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ فَيَجْلِسُ إِلَيْهِ . فَبَلَغَ عُبَيْدَ اللَّهِ أَنَّهُ يَقْعُدُ فِي بَعْضِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجَاءَهُ الرَّجُلُ فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ ، وَكَانَ الرَّجُلُ سَدِيدًا (٣) الْعُقْلَ . فَقَالَ: يَا أَبا مُحَمَّدَ، إِنَّ لَكَ لِشَانًا ، فَإِنَّ  
رَأَيْتَ لِي عُذْرًا فَأَقْبَلَ عُذْرًا . فَقَالَ لَهُ: أَتَتَّهِمُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِي عِلْمِهِ؟ قَالَ:  
أَعُوذُ بِاللَّهِ! قَالَ: أَتَتَّهِمُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثِهِ؟ قَالَ: أَعُوذُ  
بِاللَّهِ! قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ  
الشَّجَرَةِ) . وَأَنَّتِ تَقْعُدُ فِي فُلَانٍ ، وَإِنَّهُ مَنْ بَايَعَ ، فَهُلْ بَلْغَكَ أَنَّ اللَّهَ سَخَطَ عَلَيْهِ  
بَعْدَ أَنْ رَضِيَ؟ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَعُودُ أَبْدًا .

وَتُوفِيَ عُبَيْدُ اللَّهِ سَنَةً تَسْعَ وَتَسْعِينَ .

وَقِيلَ: سَنَةً ثَمَانَ وَتَسْعِينَ .

(١) في بعض أصول الأغاني: «غني» .

(٢) في بعض أصول الأغاني: «جار حاك» .

(٣) في بعض أصول الأغاني: «شديد» .

هو عمر  
ابن عبد العزيز  
وقوله الشعر

وهو ورجل كان  
يقع في الصحابة

وفاته

(\*)

## أَخْبَارُ الشَّمَاخِ

نَسَبَهُ وَهُوَ أَبُنِ ضَرَارِ بْنِ سَنَانَ بْنِ أَمَامَةَ<sup>(١)</sup> بْنِ عُمَرَ بْنِ جِحَاشَ بْنِ بَجَالَةَ بْنِ مَازِنَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ سَعْدَ بْنِ ذُيَّانَ بْنِ بَغَيْضَ بْنِ رَيْثَ بْنِ غَطَفَانَ .

أَمَّهُ أَنْمَارِيَّةٌ مِنْ بَنَاتِ الْخُرُشُبِ . وَيَقُولُ : إِنَّهُنَّ أَنْجَبُ نِسَاءِ الْعَرَبِ . وَأَسْمَاهُنَّ مُعاذَةَ بْنَ بُجَيْرَ بْنَ خَلْفَ<sup>(٢)</sup> بْنَ إِيَّاسَ .

خَضْرَمُ هَجَا وَالشَّمَاخُ مُخْضَرَمٌ مَنْ أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ وَالإِسْلَامَ . وَهُوَ أَحَدُ مَنْ هَجَا عَشِيرَتَهُ ، عَشِيرَتَهُ وَهُجَاجُ أَصْيَافَهُ وَمَنْ عَلَيْهِمْ بِالْقِرَائِيِّ .

لَقْبُهُ وَشِيهُ وَالشَّمَاخُ لَقْبُهُ ، وَأَسْمَهُ مَعْقِلٌ . وَالشَّمَاخُ أَخْوَانٌ لَأُمِّهِ وَأَبِيهِ شَاعِرَانِ ، أَحَدُهُمَا مُزْرَدٌ ، وَأَسْمَهُ يَزِيدٌ ، وَالآخَرُ : جَزْءٌ بْنِ ضَرَارٍ ، وَهُوَ الَّذِي رَتَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَابَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِقَوْلِهِ :

عَلَيْكَ سَلَامٌ مِنْ أَمِيرٍ وَبَارَكْتُ  
فَنَّ يَسْعَ أَوْ يَرْكَبُ جَنَاحَيْ نَعَامَةٍ  
قَضَيْتَ أَمْوَارًا ثُمَّ غَادَتْ بَعْدَهَا  
وَمَا كَنْتُ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ وَفَاتُهُ

يَدُ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْأَدِيمِ الْمُرْزَقِ  
لِيُدْرِكَ مَا قَدَّمْتَ<sup>(٣)</sup> بِالْأَمْسِ يُسْبِقَ  
بِوَاجِهٍ فِي أَكَامِهِ لَامٌ<sup>(٤)</sup> تُفْتَقَ  
بِكَفَّيْ سَبَنْتَى أَزْرَقِ الْعَيْنِ<sup>(٥)</sup> مُطْرِقٌ

(\*) ساق أبو الفرج قبل أخبار «الشماخ» أصواتاً من مدن «عبد».

(١) في بعض أصول الأغاني: «أممية».

(٢) هذه رواية التجريد. وفي الأغاني: «خالد».

(٣) في بعض أصول الأغاني: «ما حاولت».

(٤) البوائج: الدواهي. ولم تفتق: لم تنكشف. وفي بعض أصول الأغاني: «بوائق». والبوائق: الشرور.

(٥) سبنتي: أي جرى. وأزرق العين: يزيد: أعجمياً. ومطرق: في عينيه استرخاء.

وقد رُوى عن عائشة رضي الله عنها أن الجن ناحت على عمر رضي الله عنه قبل أن يُقتل بثلاثة أيام بهذا الشعر.

وَجَعَلَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامَ الشَّمَاخَ فِي الْطَّبْقَةِ الْثَالِثَةِ، وَقَرَنَهُ بِالنَّابِغَةِ، وَلَبِيْدِ، وَأَبِي ذُؤْبِ الْهَذَلِيِّ، وَوَصْفَهُ قَالَ: كَانَ شَدِيداً مُتُونَ الشِّعْرَ، أَشَدَّ كَلَامًا مِنْ لَبِيْدَ، وَفِيهِ كَزَازَةٌ، وَلَبِيْدٌ أَسْهَلٌ مِنْهُ مَنْطِقًا.

وقال الحطيئة في وصيته: أَبْلَغُوا الشَّمَاخَ أَنَّهُ أَشَعْرٌ غَطَّافٌ. وقد ذُكر ذلك شهادة الحطيئة له في أخبار الحطيئة.

وَذُكِرَ أَنَّ الشَّمَاخَ تَزَوَّجَ أَمْرَأَةً مِنْ سُلَيْمَ فَأَسَاءَ إِلَيْهَا وَضَرَبَهَا وَكَسَرَ يَدَهَا، فَعَلِقَتْ بِهِ بَنُوَّمَ يَطْلُبُونَهُ بِظُلْمِهِ صَاحِبِهِمْ. فَأَنْكَرُوهَا. قَالُوا: أَحْلَفُ، فَجَعَلَ يَطْلُبُ إِلَيْهِمْ أَنْ يَرْفَعُوا عَنْهُ الْيَمِينَ، وَيُغْلِظُ أَمْرَهَا وَشِدَّهَا عَلَيْهِ لِيَرْضُوا بِهَا مِنْهُ، حَتَّى رَضُوا. فَلَفِ لَهُمْ وَقَالَ:

بَغَيْرِ بَلَاءِ أَيْ أَمْرٍ بِدَاهَا  
أَلَا أَصْبَحْتُ عَرْسِيْ مِنَ الْبَيْتِ جَامِحًا  
فَكَيْفَ وَقَدْ سُقْنَا إِلَى الْحَيِّ مَا هَا  
عَلَى خَيْرِهِ كَانَتْ أَمْ الْعِرْسُ جَامِحُ  
كَمَا قَطَعْتُ فِينَا بَلَيْلٍ وَصَالَهَا  
سَتَرْجِعُ غَضَبِيْ نَزْرَةَ الْحَاظِّ<sup>(١)</sup> عَنْدَنَا  
يُنْسَحَّ حَوْلَيْ بالْحَضِيْضِ<sup>(٢)</sup> سِبَاهَا  
أَنْتَنِي سُلَيْمَ قَصَّهَا<sup>(٣)</sup> وَقَضَيْضُهَا  
يَقُولُونَ لِي يَا أَحْلَفُ وَلَسْتُ بِحَالِفٍ  
فَقَرَّجَتْ هَمَّ النَّفْسِ عَنِّي بِحَلْفَهِ<sup>(٤)</sup>  
جَالَهَا

(١) هذه رواية التجريد ، وفي الأغافى : «رثة الحال» .

(٢) القض : الحصى الكبار . والقضيض : الحصى الصغار . أى جامعوا كبيرهم وصغيرهم .

(٣) في بعض أصول الأغافى : «بالبيع» .

(٤) في بعض أصول الأغافى : «أخذعهم» .

(٥) الشقراء : فرس رمحت ابنها فقتلته . وقيل إنها جحث بصاحبها يوما فافتت على واد فأرادت أن تتبه فقصرت ، فاذندقت عنقها وسلم صاحبها . فسئل عندها فقال : إن الشقراء لم يعد شرعا رجلاها . وبالحال : جمع جل : وهو ماتلبسه الدابة لتصنان به . وشقه كناية عن توطها على ابنها ، أو على ترديها وهلاكها .

شعر له من أشعار  
ما قالت العرب

وقيل : أَشْعُرُ مَا قَالَتِ الْعَرْبُ قَوْلُ الشَّمَاخِ :

وأشعرت قد قد السفار كفيصه يجبر شوأء بالعصا غير منضج  
دعيت إلى ما نابني فأجابني كريم من الفتىآن غير (١) مزاج  
فتى يملأ الشيزى (٢) ويروى سنانه ويضرب في رأس الكمي المدجج  
فتى ليس بالراضى بأدنى معيشة ولا في بيوت الحى بالمتولج  
والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار الشماخ ، هو قوله :  
رأيت عرابة الأوسى يسمو إلى الخيرات منقطع القرىـ  
إذا ماراية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين

شعره الذى فيه  
الغناء

من أخبار عربـة  
وأبيه وأخيه

وعرابة الذى عنده الشماخ ب مدحه هو أحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
وهو عرابة بن أوس بن قيظى بن عمرو بن زيد بن جشم بن حارثة بن الحارث بن  
الخزرج . وإنما قال له الشماخ عرابة الأوسى ، وهو من الخزرج ، لأنه أراد النسبة  
إلى أبيه «أوس» لا النسبة إلى القبيلة .

وعرابة أحد الذين رددتهم النبي صلى الله عليه وسلم استصغرًا لسنهم (٣) . ومنهم:  
ابن عمر ، وزيد بن ثابت ، وأبو سعيد الخدرى .

وأوس أبو عرابة أحد المنافقين الذين شهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أحدا ، وهو الذى قال : إن بيوننا عورة ، وما هي بعورة .

وأخوه أوس بن مربع بن قيظى مُنافق أيضًا ، وهو الذى حثافى وجه النبيـ  
صلى الله عليه وسلم التراب لما خرج إلى أحد ، وقد مر في حائطه (٤) ، وقال له :

(١) المزاج : الناقص المروءة ، والرجل يلتصق بالقوم وليس منهم .

(٢) الشيزى : قصاع من خشب ، هذا اسمه وبه تعرف .

(٣) يريد الذين أتوا النبيـ صلى الله عليه وسلم في غزارة أحد لينفروا معه ، فردم لصغر سنهم .

(٤) الحائط : البستان .

إِنْ كُنْتَ نَبِيًّا فَأَحِلُّ لِكَ أَنْ تَدْخُلَ حَائِطِي ! فَضَرَّ بِهِ سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ الْأَشْهَلُ وَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، دَعْنِي أَقْتُلَهُ قَتْلَةً<sup>(١)</sup> مُنَافِقٌ . فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : دَعْهُ فَإِنَّهُ أَعْمَى الْقَلْبَ أَعْمَى الْبَصَرِ . فَقَالَ أَخُوهُ أَوْسُ بْنُ قَيْظَى : لَا وَاللَّهِ ، وَلَكُنَّهَا عَدَاوَتُكُمْ يَا بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا وَاللَّهِ ، وَلَكُنَّهُ نَفَاقُكُمْ يَا بَنِي قَيْظَى !

وَذُكِرَ أَنَّ الشَّمَاخَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَلَقِيهِ عَرَابَةُ بْنُ أَوْسٍ ، فَسَأَلَهُ عَمَّا أَقْدَمَهُ الْمَدِينَةَ . سبب مدحه عرابية  
فَقَالَ : أَرَدْتُ أَنْ أَمْتَارَ لِأَهْلِي . وَكَانَ مَعَهُ بَعِيرَانٌ ، فَأَوْقَرَهَا لَهُ عَرَابَةُ بْنُ أَوْسٍ بُرُّا  
وَتَرَا ، وَكَسَاهُ وَبَرَّاهُ وَأَكْرَمَهُ . خَرَجَ عَنِ الْمَدِينَةِ وَأَمْتَدَحَهُ بِالْقُصِيدَةِ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا  
هَذَا الشِّعْرُ .

وَذُكِرَ أَنَّ مُعاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفيَّانَ قَالَ لِعَرَابَةَ بْنَ أَوْسٍ : بَأْيُ شَيْءٍ سُدْتَ قَوْمَكَ ؟  
وَقَدْ سَأَلَهُ تَنِيفَ سادِ قِيمَه  
قَالَ : أَعْفُوُ عَنْ جَاهِلِهِمْ ، وَأُعْطَى سَائِلِهِمْ ، وَأَسْعَى فِي حَاجَاتِهِمْ ، فَمَنْ فَعَلَ كَمَا أَفْعَلَ  
فَهُوَ مِثْلِي ، وَمَنْ قَصَرَ عَنِّي فَأَنَا خَيْرٌ مِنْهُ ، وَمَنْ زَادَ فَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي .

تفضيل أبي نواس  
للفرزدق على الشماخ

وقيل :

إِنَّ أَبَا نَوَاسَ قَالَ : مَا أَحْسَنَ الشَّمَاخَ فِي قَوْلِهِ :  
إِذَا بَلَغْتَنِي وَحَمَلْتِ رَخْلَى عَرَابَةَ فَأَشْرِقَ بَدَمَ<sup>(٢)</sup> الْوَتَيْنِ  
أَلَا قَالَ كَمَا قَالَ الْفَرِزْدَقُ :

عَلَامَ تَلْفَتَيْنِ وَأَنْتَ تَحْتِي  
وَخَيْرُ النَّاسِ كُلُّهُمْ أَمَامِي  
مَتِ تَرَدِي الرُّصَافَةَ تَسْتَرِيْحِي  
مِنَ التَّهْبِيرِ وَالدَّبَرِ الدَّوَامِي

(١) في غير التجريد : « فإنه منافق » .

(٢) الوتين : عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه . يريد نحرها .

وقال أبو الفرج .

أخذ هذا المعنى داود بن سلم فقال يمدح قثم بن العباس :  
غَنِيتُ<sup>(١)</sup> عَنْ حَلَّ وَعَنْ رِحْلَتِي يَا نَاقَ إِنْ أَدْنَيْتِنِي مِنْ قَمَمْ  
إِنَّكَ إِنْ أَدْنَيْتَ مِنْهُ غَنِيدًا حَالَفَنِي الْيُسْرُ وَمَاتَ الْعَدَمُ

وَقَيلَ : أَنْشَدَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ صَرْوَانَ قَوْلَ الشَّمَاخَ فِي عَرَابَةِ  
إِذَا بَلَغَتِنِي وَحَمَلْتِ رَخْلَي شَمَاخَةً فَأَشْرَقَ بَدْمَ الْوَتَنِ  
فَقَالَ : بَئْسَتِ الْمَكَافَةُ كَافَاهَا ! حَمَلْتَ رَحْلَهُ وَبَلَغْتَهُ بَعْثَتَهُ فَجَعَلَ  
مَكَافَاهَا نَحْرَهَا !

ومثل هذا ما حَكَى أَبْنُ دَأْبَ أَنْ رَجَلًا لَقِيَ الْمُهَلَّبَ بْنَ أَبِي صُفْرَةَ فَنَحَرَ نَاقَتِهِ  
شاعر مع المهلب  
في مثل ما كان  
من الشماخ مع عربة في وجهه ، فتطير من ذلك وقال : ما قصتك ؟ فقال :  
إِنِّي نَذَرْتُ لَئِنْ لَقِيْتُكَ سَلَامًا أَنْ تَسْتَمِرَّ بِهَا شِفَارُ الْجَازِرِ  
فَقَالَ الْمُهَلَّبُ : فَأَطْعَمُونَا مِنْ كَبْدِ هَذِهِ الْمَظْلُومَةِ . وَوَصَلَهُ .

قلت :

ولبعض الشعراء  
في مثله

ومثل قول الشماخ قول الآخر يمدح بلالَ بْنَ أَبِي بُرْدَةَ الْأَشْعَرِيَّ :  
إِذَا أَبْنَ أَبِي مُوسَى بِلَالًا بَلَغْتِهِ قَامَ بِفَأسٍ بَيْنِ وَصْلَيْكَ<sup>(٢)</sup> جَازِرُ  
وَإِنَّمَا قَصَدَ هُؤُلَاءِ أَنَّهُمْ إِذَا وَصَلُوا إِلَى مَمْدوحِيهِمْ أَسْتَغْنَوْا عَنْ مَطْيَّهِمْ لَوْصُولِهِمْ  
إِلَى حِيثُ لَا بَرَاحَ لَهُمْ عَنْهُ .

وأحسن من هذا كُلُّهُ قول القائل :

أَقُولُ لَنَاقَتِي إِذَا بَلَغَتِنِي لَقَدْ أَصْبَحْتِي عَنْدِي بِالْمَئِينِ

(١) في الأغاني : « نجوت من » .

(٢) الوصلان : العجز والخذ .

حَرِّمْتِ عَلَى الْأَزْمَةِ وَالوَلَايَا  
وَأَعْلَاقِ الرِّحَالَةِ<sup>(١)</sup> وَالوَضِينِ  
فَلَمْ أَجْعَلْكَ لِلْغِرْبَانَ<sup>(٢)</sup> نُحَلَّاً  
وَلَا قُلْتَ أُشْرِقَ بِدَمِ الْوَتَنِ

المهلب وامرأة  
نذر نذراً  
وَذُكِرَ أَنَّ امْرَأَةَ مِنَ الْأَزْدِ لَقِيتَ الْمُهَلَّبَ بْنَ أَبِي صُفْرَةَ، وَقَدْ قَدِمَ مِنْ حَرْبِ  
كَانَ نَهَضَ إِلَيْهَا، فَقَالَتْ: أَيْهَا الْأَمِيرُ، إِنِّي نَذَرْتُ إِنْ لَقَيْتُكَ سَالَّاً أَنْ أَقْبِلَ يَدِكَ،  
وَأَصُومُ يَوْمًا، وَتَهَبْ لِي جَارِيَةً وَثَلَاثَةَ دَرَاهِمَ . فَضَحَّكَ الْمُهَلَّبُ، وَقَالَ: قَدْ وَفَيْنَا  
لَكَ بِنَذْرِكَ وَلَا تُعَاوِدِي مِثْلَهُ، فَلَيْسَ كُلُّ أَحَدٍ يَفِي لَكَ بِهِ .

أبودلامة والمهدى  
وَذُكِرَ أَنَّ أَبَا دُلَامَةَ لَقِيَ الْمَهْدِيَّ لِمَّا قَدِمَ بَغْدَادَ، فَقَالَ لَهُ:

إِنِّي نَذَرْتُ لِئَنْ رَأَيْتُكَ وَارِدًا  
أَرْضَ الْعِرَاقَ وَأَنْتَ ذُو وَفْرِ  
لِتُصْلِّيَنَّ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدَ وَلِمُلَائِفِ  
دِرَاهِمًا حِجْرِيًّا

فَقَالَ الْمَهْدِيُّ: أَمَا النَّبِيُّ مُحَمَّدُ، فَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَأَمَا الدَّرَاهِمُ فَلَا سَبِيلَ  
إِلَيْهَا . فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ أَكْرَمُ مَنْ أَنْ تُعْطِينِي أَسْهَلَهُمَا! فَضَحَّكَ وَأَمْرَ لَهُ بِمَا سُئِلَ .  
وَإِنَّمَا ذَكَرْتُ هَذِهِ الْأَشْيَايَ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْبَابِ، لِأَنَّ الشَّيْءَ يُذَكَّرُ بِمِثْلِهِ.

(١) الأَزْمَةُ: جَمْعُ زَمَامٍ، وَهُوَ الْمَقْوُدُ. وَالوَلَايَا: جَمْعُ وَلِيَةٍ، وَهِيَ الْبَرْدَعَةُ تَكُونُ تَحْتَ الرَّحْلِ.  
وَالرِّحَالَةُ: السَّرْجُ . وَالوَضِينُ: بَطَانٌ مَنْسُوجٌ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ يَشْعُرُ بِهِ الرَّحْلُ عَلَى الْبَعِيرِ .

(٢) نُحَلَّاً: عَطِيَّةٌ وَهَدْيَةٌ .

## أَخْبَارُ قَيسِ بْنِ ذَرِيعٍ<sup>(١)</sup>

نَسْبَه [ هو قيس بن ذريع ] بن سُنَّةَ بْنَ حُذَافَةَ بْنَ طَرَيْفَ بْنَ عَوْتَوَارَةَ بْنَ عَامِرَ  
ابن لَيْثَ بْنَ بَكْرٍ بْنَ عَبْدِ مَنَّا ، وَهُوَ عَلَىَّ بْنَ كِفَانَةَ بْنَ خُزَيْمَةَ بْنَ مُدْرَكَةَ  
ابن الْيَاءِ .

أَمْهُ وَأُمُّهُ بُنْتُ مُنْهَةَ بْنِ الْكَاهِلِ<sup>(٢)</sup> بْنِ عُمَرَ وَالْخَزَاعِيِّ .  
كَانَ رَضِيعُ الْحَسِينِ وَذُكْرَ أَنَّ قَيْسًا كَانَ رَضِيعَ الْحَسِينِ بْنَ عَلَىَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، أَرْضَعَتْهُ أُمُّ قَيسٍ .

وَذُكْرَ أَنَّ مَنْزِلَ قَوْمِ قَيسٍ بْنِ ذَرِيعٍ كَانَ بِظَاهِرِ الْمَدِينَةِ ، وَكَانَ هُوَ وَأَبُوهُ  
مِنْ حَاضِرِهَا . فَرَأَ قَيسٌ يَوْمًا لِبَعْضِ حَاجَتِهِ بِخِيَامِ كَعْبَ بْنِ خَرَاعَةَ ، وَالْحَيِّ  
خُلُوفَ ،<sup>(٣)</sup> فَوَقَفَ عَلَىَّ خَيْمَةَ لِبْنِي بَنْتِ الْجَبَابِ الْكَعْبِيَّةِ ، فَأَسْتَسْقَى مَاءً ،  
فَسَقَتْهُ وَخَرَجَتْ إِلَيْهِ بِهِ ، فَرَأَهَا امْرَأَةٌ مَدِيْدَةً الْقَامَةَ ، شَهْلَاءَ<sup>(٤)</sup> ، حُلُوةُ الْمَنْظَرِ  
وَالْكَلَامِ . فَلَمَّا رَأَهَا وَقَعَتْ فِي نَفْسِهِ ، وَشَرِبَ الْمَاءَ . فَقَالَتْ لَهُ : أَتَنْزَلُ فَتَتَبَرَّدُ  
عَنْدَنَا ؟ قَالَ : نَعَمْ . وَجَاءَ أَبُوهَا فَنَحَرَ لَهُ وَأَكْرَمَهُ . فَأَنْصَرَفَ قَيسٌ وَفِي قَلْبِهِ مِنْ  
لِبْنِي حَرَّةَ لَا يُطْفَأُ ، فَجَعَلَ يَنْطَقُ الشِّعْرَ فِيهَا حَتَّىٰ شَاعَ .

وَذُكْرَ أَنَّ قَيْسًا أَتَاهَا يَوْمًا آخَرَ وَقَدْ أَشْتَدَ وَجْدُهُ بِهَا ، فَسَلَمَ فَظَهَرَتْ لَهُ وَرَدَتْ  
سَلَامَهُ وَتَحْفَتَ بِهِ . فَشَكَّا إِلَيْهَا مَا يَجِدُ بِهَا وَمَا يَلْقَى مِنْ حُبَّهَا ، وَشَكَّتْ مِثْلَهُ

(١) ساق أبو الفرج قبل أخبار «قيس» صوتا من مدن معبد .

(٢) هذه رواية التجريد . وفي الأغاني : «الذاهل بن عامر»

(٣) خلوف : غيب .

(٤) شهلاه : يخالف سواد عينيه زرقة .

ذلك فأطالتْ ، وعرفَ كُلُّ واحدٍ مِنْهُمَا مَا لَهُ عند صاحبهِ ، فَأَنْصَرَفَ إِلَى أَبِيهِ وأَعْلَمَهُ حَالَهُ وسَأَلَهُ أَنْ يُزَوِّجَهُ إِيَّاهَا . فَأَبَى عَلَيْهِ وَقَالَ : يَا بُنْيَ ، عَلَيْكَ بِإِحْدَى بَنَاتِ عَمِّكَ وَهِيَ أَحْقَّ بِكَ . وَكَانَ ذَرَيْعَ كَثِيرَ الْمَالِ مُوسِرًا ، فَأَحَبَّ إِلَّا يَخْرُجَ أَبْنَهُ إِلَى غَرَبِيَّةِ . فَأَنْصَرَفَ قَيسُّ وَقَدْ سَاءَهُ مَا صَنَعَ أَبُوهُ بِهِ . فَأَتَى أُمَّهَ فَشَكَّا ذَلِكَ إِلَيْهَا وَأَسْتَعَنَّ بِهَا عَلَى أَبِيهِ ، فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهَا مَا يُحِبُّ ، فَأَتَى الْحُسَينَ بْنَ عَلَىٰ — عَلَيْهِمَا السَّلَامُ — وَأَتَى أَبْنَ أَبِي عَتِيقٍ — وَكَانَ صَدِيقَهُ — فَشَكَّا إِلَيْهِمَا مَا بِهِ وَمَا رَدَّ عَلَيْهِ أَبُوهُ . فَقَالَ لَهُ الْحُسَينُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَنَا أَكَفِيكَ . فَشَوَّهَ إِلَى أَبِي لُبْنَى ، فَلَمَّا بَصَرَ بِهِ عَظَمَهُ وَوَثَبَ إِلَيْهِ وَقَالَ لَهُ : يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ ، مَا جَاءَكَ ؟ إِلَّا بَعْثَتَ إِلَيَّ فَأَتَيْتُكَ ! فَقَالَ : إِنَّ الَّذِي جَئْتُ فِيهِ يُوجِبُ قَصْدَكَ ، وَقَدْ جَهَنَّمَ خَاطِبًا أَبْنَتَكَ لَقِيسَ بْنَ ذَرَيْعَ . فَقَالَ : يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ ، مَا كُنَّا لَنَعْصِيَ لَكَ أَمْرًا وَمَا بَنَا عَنِ الْفَتْيَةِ رَغْبَةً ، وَلَكَنْ أَحَبَّ الْأَمْرَيْنِ إِلَيْنَا أَنْ يَخْطُبَهَا ذَرَيْعَ أَبُوهُ ، وَأَنْ يَكُونَ ذَلِكَ عَنْ أَمْرِهِ ، فَإِنَّا نَخَافُ إِنْ لَمْ يَسْعَ أَبُوهُ فِي هَذَا أَنْ يَكُونَ عَارًّا وَسُبْبَةً عَلَيْنَا . فَأَتَى الْحُسَينُ ذَرَيْعَ وَقَوْمَهُ وَهُمْ مُجْتَمِعُونَ ، فَقَامُوا إِلَيْهِ إِعْظَامًا لَهُ ، وَقَالُوا لَهُ مِثْلَ قَوْلِ الْخَزَاعِيَّينَ . فَقَالَ الْحُسَينُ لِذَرَيْعَ : أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ إِلَّا خَطَبْتَ لُبْنَى عَلَى أَبْنَكَ قَيسَ . فَقَالَ : السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لِأَمْرِكَ . فَخَرَجَ مَعَهُ فِي وُجُوهٍ مِنْ قَوْمِهِ حَتَّى أَتَوْا حِيَّ لُبْنَى ، فَخَطَبَهَا ذَرَيْعَ عَلَى أَبْنَهِ إِلَى أَبِيهِ ، فَزَوَّجَهُ إِيَّاهَا وَزُفْتَ إِلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ . فَأَقَامَ مَعَهَا مُدْدَةً لَا يُنْكِرُ أَحَدٌ مِنْهُمَا مِنْ صَاحِبِهِ شَيْئًا . وَكَانَ أَبْرَأَ النَّاسَ بِأُمَّهِ ، فَأَهْمَتْهُ لُبْنَى وَعَكَوْفَهُ عَلَيْهَا عَنِ بَعْضِ ذَلِكَ ، فَوَجَدَتْ أُمَّهُ فِي نَفْسِهَا وَقَالَتْ لِأَبِيهِ : لَقَدْ شَغَلتْ هَذِهِ الْمَرْأَةُ أَبْنَى عَنْ بَرِّيٍّ ، وَلَمْ تَرَ لِلْكَلَامِ فِي ذَلِكَ مَوْضِعًا . حَتَّى مَرِضَ قَيسُّ مَرْضًا شَدِيدًا ، فَقَالَتْ أُمَّهُ لِأَبِيهِ : لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَمُوتَ قَيسُ وَلَمْ يَتَرُكْ خَلْفًا ، وَقَدْ حُرِمَ الْوَلَدُ مِنْ هَذِهِ الْمَرْأَةِ ، وَأَنْتَ ذُو مَالٍ ، فَيَصِيرَ مَالُكَ

إلى الكلالة<sup>(١)</sup> ، فزوجه بغيرها فلعل الله أن يرزقه ولداً ، وألحت عليه في ذلك . فأمهد قيساً حتى إذا اجتمع قومه دعاهم ثم قال له : يا قيس ، إنك اعتلت هذه العلة فيخففت عليك ولا ولد لك ولا لى سواك ، وهذه المرأة ليست بولود ، فتزوج إحدى بنات عمك لعل الله أن يهب لك ولداً تقر به عينك وأعيننا . فقال له قيس : لست متزوجاً غيرها أبداً . فقال له : فإن في مالي سعة فسر بالإماء . فقال : ولا أسوءها والله بشيء أبداً . فقال له أبوه : فإني أقسم عليك إلا طلقها . فأبى وقال : الموت والله أسهل على من ذلك ، ولكنني أخبارك خصلة من ثلات خصال . قال : وما هي ؟ قال تزوج أنت فلعل الله أن يرزقك ولداً غيري . قال : ما في فضل لذلك . قال : دعنى أرحل عنك بأهلي وأصنع ما كنت صانعاً لو متي في علتي هذه . قال : لا ، ولا هذه . قال : فادع لبني عندك وأرتحل عنك فلعل أسلوها ، فإني ما أحب بعد أن تكون نفسي طيبة أنها في خيالي . فقال : لا أرضى أو تطلقها . وحلف ألا يسكنه سقف بيته أبداً حتى يطلق لبني ، فكان يخرج فينقي في حر الشمس ، ويبحى قيس فينقي إلى جانبه ، فيظلله برداه ويصلّي هو بحر الشمس حتى يفيف ، فينصرف عنه ، ويدخل إلى لبني فيعاقها ويبكي وتبكي معه وتقول له : يا قيس ، لا تُطع أباك فتهلك وتهلكني . فيقول : ما كنت لأطيع فيك أحداً أبداً . فيقال : إنه مكث كذلك سنة .

وروى أن قيساً قال : هجرني أبواي في لبني عشر سنين ، أستاذن عليهما فيردانى . ولم يزالا به حتى طلقها .

وذكر أن عبد الله بن صفوان لقي ذريحاً فقال له : ما حملك على أن فرقت بينهما ؟ أما بلغك أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول : ما أبالي أفرقت بين الرجل وأمرأته أم مشيت بينهما بالسيف .

بين ابن صفوان  
وذريحة حين فرق

بين قيس وذريحة

(١) الكلالة : مالم يكن من النسب لها ، أى لا صقا . أو هم الإخوة لأم .

قيل :

قيس بعد طلاق لبني

فَلَمَّا بَانَتْ لُبْنَى بِطْلَاقِ قَيْسٍ إِيَّاهَا ، وَفَرَغَ مِنَ الْكَلَامِ ، أَسْتُطِيرُ عَقْلَهُ لَوْقَتِهِ  
وَذُهَبَ بِهِ وَلَحْقَهُ مِثْلُ الْجِنُونِ ، وَتَذَكَّرُ لُبْنَى وَحَالَهَا مَعَهُ ، وَجَعَلَ يَتَأْسَفُ وَيَبْكِي  
أَشَدَّ بُكَاءً . وَبَلَغُهَا الْخَبْرُ فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهَا لِيَحْمِلُهَا ، فَأَقْبَلَ أَبُوهَا بِهَوْدِجِهِ عَلَى  
نَاقَةٍ وَيَأْبِلُ تَحْمِلَ أَثَابَهَا . فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَيْسٌ أَقْبَلَ عَلَى جَارِيَتِهَا يَسْأَلُهَا . فَقَالَتْ  
لَا تَسْأَلِنِي وَسْلَنِي . فَذَهَبَ لِيَلِمُّ بَنِيهَا فِي سَأَلَتِهَا ، فَمَنَعَهُ قَوْمُهَا . وَأَقْبَلَتْ عَلَيْهِ أُمِّهَا  
مِنْ قَوْمِهِ فَقَالَتْ لَهُ : مَالِكٌ تَسْأَلُ كَأْنَكَ جَاهِلٌ أَوْ تَجَاهِلُ ! وَهَذِهِ لُبْنَى تَرْتَحِلُ اللَّيْلَةَ  
أَوْ غَدَأً . فَسَقَطَ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ لَا يَعْقُلُ ، ثُمَّ أَفَاقَ وَهُوَ يَقُولُ :

وَإِنِّي لِمُنْفِنٍ دَمَعَ عَيْنَيَ بِالْبُكَاءِ  
حِذَارَ الدَّىْ قَدْ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنُ  
وَقَالُوا غَدَأً أَوْ بَعْدَ ذَلِكَ بِلِيلَةِ  
فَرَاقٍ حَيْبٍ لَمْ يَيْنِ وَهُوَ بَائِنُ  
بِكَفِيَّكِ إِلَّا أَنَّ مَا حَانَ حَانِ  
وَمَا كَنْتُ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ مُنْدَيْتِي  
وَقَالَ أَيْضًا :

يَقُولُونَ لُبْنَى فَتَنَّةٌ كَنْتَ قَبْلَهَا  
بِخَيْرٍ فَلَا تَنَدَّمْ عَلَيْهَا وَطَلَقَ  
فَطَاوَعْتُ أَعْدَائِي وَعَاصِيَتُ نَاصِيَ  
وَأَفْرَرْتُ عَيْنَ الشَّامِتَ<sup>(١)</sup> الْمُتَخَلِّقَ  
وَحُمِّلْتُ فِي رَضْوَانِهَا كُلَّ<sup>(٢)</sup> مُوبِقَ  
وَكُلَّفْتُ خَوْضَ الْبَحْرِ وَالْبَحْرُ زَاهِرٌ  
أَبِيتُ عَلَى أَثْبَاجَ<sup>(٣)</sup> مَوْجٍ مُغْرِقٍ  
كَأَنِّي أَرَى النَّاسَ الْمُحَبِّينَ بَعْدَهَا  
عُصَارَةَ مَاءِ الْخَنْظَلِ الْمُتَلَقِّ  
فَتُشْكِرَ عَيْنَ بَعْدَهَا كُلَّ مَنْظَرٍ

(١) المُتَخَلِّقُ : المُتَكَلِّفُ مَا لَيْسَ فِيهِ .

(٢) مُوبِقُ : مَهْلِكٌ .

(٣) أَثْبَاجُ : جَمْعُ ثَبَاجٍ ، وَهُوَ مُعْظَمُ الشَّىءِ وَأَوْسَطُهُ وَأَعْلَاهُ .

وَسَقْطَ غَرَابٍ قَرِيبًا مِنْهُ فَجَعَلَ يَنْعَبُ مِرَارًا ، فَتَطَيَّرَ وَقَالَ :

لَقَدْ نَادَى الْغَرَابُ بَيْنَ لَبْنَى  
فَطَارَ الْقَلْبُ مِنْ حَذَرِ الْغَرَابِ  
وَقَالَ غَدًا تَبَاعَدُ دَارُ لَبْنَى  
وَتَنَاهَى بَعْدَ وُدُّهِ وَاقْتَرَابِ  
فَقَلَتْ تَعِسْتَ وَيُحَكِّ مِنْ غَرَابٍ  
وَكَانَ الدَّهْرَ سَعِيْكَ فِي تَبَابِ

وَقَالَ أَيْضًا ، وَقَدْ مَنَعَهُ قَوْمُهُ مِنَ الْإِلَامِ بِهَا :

أَلَا يَا غَرَابَ الْبَيْنِ وَيَحْكُكَ نَبَنَى  
بِعِلْمِكَ مِنْ لَبْنَى وَأَنْتَ خَبِيرُ  
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تُخْبِرْ بِمَا قَدْ عَلِمْتَهُ  
فَلَا طَرْتَ إِلَّا وَالْجَنَاحَ كَسِيرٌ  
وَدُرْتَ بِأَعْدَاءِ حَبِيبِكَ فِيهِمُ  
كَمْ قَدْ تَرَانِي بِالْحَبِيبِ أَدُورِ

وَقَالَ أَيْضًا ، وَقَدْ أَدْخَلَتْ هَوْدِجَهَا وَرَحْلَتْ وَهُوَ يَتَبَعُهَا وَيَبْكِي :

أَلَا يَا غَرَابَ الْبَيْنِ هَلْ أَنْتَ مُخْبِرِي  
بِخَيْرٍ كَمَا خَبَرْتَ بِالنَّأْيِ وَالشَّرِّ  
وَقَلَتْ كَذَاكَ الدَّهْرُ مَا زَالَ فَاجِعًا  
صَدِقَتْ وَهَلْ شَيْءٌ بَيْقَى عَلَى الدَّهْرِ

فَلَمَّا أَرْتَهُ بِهَا قَوْمُهَا أَتَبَعَهَا مَلِيًّا ، ثُمَّ عَلِمَ أَنَّ أَبَاهَا سِيمَنْتَهُ مِنَ الْمَسِيرِ مَعَهَا ،  
فَوَقَفَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ حَتَّى غَابُوا عَنْ عَيْنِهِ ، فَكَرَرَ رَاجِعًا ، وَنَظَرَ إِلَى خُفَّ بَعِيرَهَا ،  
فَأَكَبَ عَلَيْهِ يُقْبَلُهُ ، وَرَجَعَ يُقْبَلُ مَوْضِعَ مَجْلِسِهَا وَأَثْرَ قَدْمَهَا . فَلِيمَ عَلَى ذَلِكَ ،  
وَعَنْفَهُ قَوْمُهُ عَلَى تَقْبِيلِ التُّرَابِ ، فَقَالَ :

وَمَا أَحَبَبْتُ أَرْضَكُمْ وَلَكُنْ  
أَقْبَلَ إِلَّا مَنْ وَطَى التُّرَابًا  
لَقَدْ لَاقِيتُ مَنْ كَلَفَى بِلَبْنَى  
بِلَاءَ مَا أُسِيَغَ بِهِ الشَّرَابَا  
إِذَا نَادَى مُنَادٍ بِاسْمِ لَبْنَى  
عَيْدَتْ هَا أُطْيِقُ لَهُ جَوَابَا  
وَقَالَ وَقَدْ نَظَرَ إِلَى آثارِهَا :

أَلَا يَا رَابِّ لَبْنَى مَا تَقْبِلُ  
أَبِنْ لِي الْيَوْمَ مَا فَعَلَ الْحَلُولُ  
فَلَوْلَأْنَ الدَّيَارَ تُحِبِّ صَبَّا  
لَرَدَ جَوَابَيَ ارْبَعَ الْمُحِيطِلِ

ولو أَنِّي قَدْرَتُ غَدَةً قَالَتْ : غَدَرَتَ وَمَا مُقْلِبُهَا يَسِيلُ  
نَحْرَتُ النَّفْسَ حِينَ سَمِعْتُ مِنْهَا  
فَصَبَرَ كُلُّ مُؤْتَلَفِينَ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ عِيشُهُمَا يَزُولُ

وَلَا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيلُ أَنْفَرَدْ وَأَوْيَ إِلَى مَضْبُعِهِ فَلَمْ يَتَقَارَ فِيهِ ، (١) وَجَعَلَ يَتَمَلَّمْ  
فِيهِ تَمَلَّمُ السَّلِيمِ ، ثُمَّ وَثَبَ حَتَّى أَتَى مَوْضِعَ خَبَائِهَا فَجَعَلَ يَتَمَرَّغُ فِيهِ ، وَيَقُولُ :  
بِتُّ وَالْهُمَّ يَا لَبِينِي ضَجَّيْعِي وَجَرَتْ مُذْنَيْتِ نَأْيَتِ عَنِ دُمُوعِي  
وَتَنْفَسَتْ إِذْ ذَكَرْتُكَ حَتَّى زَالَتِ الْيَوْمَ عَنْ فَوَادِي ضَلُوعِي  
أَنْفَاسِكِي كَيْ يُرِيعَ (٢) فَوَادِي ثُمَّ يَشْتَدُّ عَنْدَ ذَاكَ وَلُوعِي  
يَا لَبِينِي فَدَتْكَ نَفْسِي وَأَهْلِي هَلْ لَدْهِ مَضَى لَنَا مِنْ رُجُسُونَ  
وَذَكَرَ أَنْ قَيْسَ بْنَ ذَرِيحَ مَرَضَ ، فَسَأَلَ أَبُوهُ فَتَيَّاتِ الْحَىِ أَنْ يَعْدِنَهُ  
وَيُحِدِّثْنَهُ لَعَلَّهُ أَنْ يَتَسَلَّلَ بَهْنَ أَوْ يَعْلَقَ بَعْضَهُنَّ ، فَفَعَلَنَ ذَلِكَ . وَأَتَوْهُ طَبِيبٌ  
لِيَداوِيَهُ ، فَدَخَلَ إِلَيْهِ وَالْفَتَيَّاتُ مَعَهُ ، فَلَمَّا أَجْتَمَعُنَّ عَنْهُ جَعَلَنَ يُحَادِثُنَّهُ ، وَأَطْلَانَ  
السُّؤَالَ عَنْ سَبَبِ عَلَتِهِ ، فَقَالَ :

عِيدَ قَيْسُ مِنْ حُبِّ لَبِينِي وَلَبِينَيْ  
دَاءَ قَيْسٍ وَالْحَبَّ دَاءَ شَدِيدٌ  
فَإِذَا عَادَنِي الْعَوَادُ يَوْمًا  
قَالَتِ الْعَيْنُ لَا أَرَى مِنْ أَرِيدَ  
لَيْتِ لَبِينِي تَعُودَنِي ثُمَّ أَقْضِي  
إِنَّهَا لَا تَعُودُ فِيمَنْ يَعُودُ  
وَجْهَ قَيْسٍ لَقَدْ تَضَمَّنَ مِنْهَا دَاءَ خَبْلٍ فَالْقَلْبُ مِنْهَا عَمِيدٌ  
فَقَالَ لِهِ الطَّبِيبُ : مَنْذُكُمْ هَذِهِ الْعَلَةُ بِكُمْ ؟ وَمَنْذُكُمْ وَجَدْتُمْ بِهِذِهِ الْمَرْأَةِ  
مَا وَجَدْتُ ؟ فَقَالَ :

تَعَلَّقَ رُوحِي رُوحَهَا قَبْلَ خَلَقْنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا كُنَّا نِطَافًا وَفِي الْمَهْدِ

(١) لَمْ يَتَقَارَ فِيهِ ، أَيْ لَمْ يَسْكُنْ . وَالَّذِي فِي بَعْضِ أَصْوَلِ الْأَغْنَافِ : « لَمْ يَأْخُذْهُ الْقَرَارُ » .

(٢) يُرِيعَ : يَمْلِيَ .

فزاد كـ زـ دـ نـ اـ فـ صـ بـ حـ نـ اـ مـ يـ (١) العـ قـ دـ وـ لـ كـ نـ هـ باـ قـ عـ لـ كـ لـ حـ اـ دـ ثـ وـ زـ اـ رـ نـ اـ فـ طـ لـ مـةـ الـ قـ بـ رـ وـ اللـ حـ دـ

فقال له الطيب : إـنـ مـاـ يـ سـ لـ يـكـ عنـ هـاـ أـنـ تـذـ كـرـ مـسـاـوـيـهـاـ وـمـعـاـيـهـاـ وـمـاـ تـعـافـهـ  
الـنـفـسـ مـنـ أـقـدـارـ بـنـىـ آـدـمـ ؛ـ فـإـنـ النـفـسـ تـنـبـوـ حـيـنـئـذـ وـيـخـفـ مـاـ بـهـاـ .ـ فـقـالـ :

إـذـاـ عـيـتـهـ شـبـهـتـهـ الـبـدـرـ طـالـعاـ  
لـقـدـفـضـلـتـ لـبـنـىـ عـلـىـ النـاسـ (٢) مـثـلـ مـاـ  
لـهـاـ كـفـلـ يـرـتـجـعـ مـنـهـاـ إـذـاـ مـشـتـ  
وـحـسـبـكـ مـنـ عـيـبـ لـهـاـشـبـهـ الـبـدـرـ

وـأـدـخـلـ عـلـيـهـ أـبـوـهـ ،ـ وـهـوـ يـخـاطـبـ الـطـيـبـ بـهـذـهـ الـخـاطـبـةـ ،ـ فـأـبـنـهـ وـلـامـهـ وـقـالـ لهـ :

يـاـ بـنـىـ ،ـ اللـهـ اللـهـ فـيـ نـفـسـكـ !ـ فـإـنـكـ مـيـتـ مـاـ دـمـتـ عـلـىـ هـذـاـ !ـ لـهـ فـقـالـ :  
وـفـيـ عـرـوـةـ الـعـدـرـىـ إـنـ مـتـ أـسـوـةـ  
وـبـيـ مـشـلـ مـاـ مـاتـاـ بـهـ غـيرـ أـنـيـ  
هـلـ أـلـحـبـ إـلـاـ زـفـرـةـ (٤) بـعـدـ زـفـرـةـ  
وـفـيـضـ دـمـوعـ تـسـهـلـ إـذـاـ بـداـ

فـلـمـاـ طـالـ عـلـىـ قـيـسـ مـاـ بـهـ أـشـارـ قـوـمـهـ عـلـىـ أـيـهـ أـنـ يـزـوـجـهـ أـمـرـأـ جـمـيـلـةـ فـلـعـلـهـ أـنـ  
يـسـلـوـبـهـاـ عـنـ لـبـنـىـ .ـ فـدـعـاهـ إـلـىـ ذـلـكـ ،ـ فـأـبـاهـ وـقـالـ :

لـقـدـ خـفـتـ إـلـاـ تـقـنـعـ النـفـسـ بـعـدـهـاـ  
وـأـزـجـرـ عـنـهـاـ النـفـسـ إـذـ حـيـلـ دـوـنـهـاـ

(١) في بعض أصول الأغانى : بننصرم العهد .

(٢) في بعض أصول الأغانى : « كالذى » مكان « مثل ما » .

(٣) عروة العذرى ، هو ابن حزام ، شاعر إسلامى ، من قتلىهم المرضى . وله شعر في عفرا ، بنت عمده . وستائق ترجمته . وابن عجلان : شاعر جاهل ، أحب زوجته هند ، ثم طلقها وندم على ذلك . وستائق ترجمته .

(٤) في الأغانى : عبرة .

حديث زواجه  
بآخر تدعى لبني

فَأَعْلَمُهُمْ أَبُوهُ بِمَا رَدَّ عَلَيْهِ. فَقَالُوا : فَرُّهُ بِالْمَسِيرِ فِي أَحْيَاءِ الْعَرَبِ وَالْتَّرْزُولِ عَلَيْهِمْ ،  
 فَلَعْلَّ عَيْنَهُ أَنْ تَقَعَ عَلَى امْرَأَةٍ تُعْجِبُهُ فَتَزُوْجُهُ إِيَاهَا . فَأَقْسَمَ عَلَيْهِ أَبُوهُ أَنْ يَفْعُلَ .  
 فَسَارَ حَتَّى نَزَلَ بِنْجِيَّ مِنْ فَزَارَةَ ، فَرَأَى جَارِيَّةَ حَسَنَاءَ قَدْ حَسِرَتْ بِرُقْعَهَا عَنْ  
 وَجْهِهَا ، وَهِيَ كَالْبَدْرِ لِيَلَةَ تَمَّهُ . قَالَ لَهَا : مَا أَسْمَكَ يَا جَارِيَّةَ ؟ قَالَتْ : لُبْنِي .  
 فَسَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ مَعْشِيَّاً عَلَيْهِ ، فَنَصَحَتْ عَلَى وَجْهِهِ مَاءَ ، وَأَرْتَاعَتْ لِمَآعِرَاهُ ، ثُمَّ  
 قَالَتْ : إِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا قَيْسُ بْنُ ذَرِيعَ إِنَّهُ لِجَنَوْنٌ . فَأَفَاقَ . فَنَسِيَتْهُ ، فَأَنْتَسَبَ  
 لَهَا . قَالَتْ : قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ قَيْسُ ، فَنَشَدَتْكَ اللَّهُ وَحْقَ لُبْنِي إِلَّا أَصْبَتَ مِنْ  
 طَعَامِنَا . فَأَصَابَ مِنْهُ بِإِاصْبَعِهِ . وَرَكِبَ ، وَأَتَى عَلَى أُثْرِهِ أَخْ لَهَا كَانَ غَائِبًا فَرَأَى مُنَاخَ  
 نَاقِتهِ ، فَسَأَلَ عَنْهُ فَأَخْبَرُوهُ . فَرَدَّهُ إِلَى مَنْزِلِهِ وَحَلَفَ لِيُقِيمَنَ عِنْدَهُ شَهْرًا . قَالَ :  
 لَقَدْ شَقَقْتَ عَلَيَّ وَلَكِنِّي سَأَتْبِعُهُ . فَأَقَامَ عِنْدَهُ شَهْرًا ، وَالْفَزَارِيُّ يَزَدَادُ إِعْجَابًا  
 بِحَدِيثِهِ وَعَقْلِهِ وَرِوَايَتِهِ . فَعَرَضَ عَلَيْهِ الصَّهْرَ . قَالَ لَهُ : يَا فَتِي ، إِنَّ فِيكَ لِرَغْبَةَ ،  
 لِكَنِّي فِي شَغْلٍ لَا يُنْتَفَعُ بِي مَعَهُ . فَلَمْ يَزُلْ يُعَاوِدُهُ وَالْحَسِنَ يُلْوِمُونَهُ وَيَقُولُونَ : قَدْ  
 خَشِينَا أَنْ يَصِيرَ عَلَيْنَا فَعْلُكَ سُبَّةَ . قَالَ : دَعْوَنِي ، فَفِي مُثْلِ هَذَا الْفَتَى يَرْغُبُ الْكَرَامُ .  
 فَلَمْ يَزُلْ بِهِ حَتَّى أَجَابَهُ وَعَقَدَ الصَّهْرَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ عَلَى أَخْتِهِ الْمُسْتَمَّةِ لُبْنِي ، وَقَالَ لَهُ : أَنَا  
 أَسُوقُ عَنْكَ صَدَاقَهَا . قَالَ : أَنَا وَاللَّهِ أَكْثَرُ قَوْمِي مَالًا ، فَمَا حَاجَتُكَ إِلَى تَكْلُفِ  
 هَذَا ! أَنَا سَائِرٌ يَا أَخِي إِلَى قَوْمِي وَسَائِقٌ إِلَيْهَا الْمَهْرُ . فَفَعَلَ . وَأَعْلَمُ أَبَاهُ الذِّي كَانَ  
 مِنْهُ . فَسَرَّهُ وَسَاقَ الْمَهْرَ عَنْهُ . وَرَجَعَ بِهِ إِلَى الْفَزَارِيَّينَ حَتَّى أَدْخَلَتْ زَوْجَتَهُ عَلَيْهِ .  
 فَلَمْ يَرُوْهُ هُشَّ لَهَا وَلَا دَنَا مِنْهَا . فَأَقَامَ عَلَى ذَلِكَ أَيَّامًا كَثِيرَةً ، ثُمَّ أَعْلَمُهُمْ أَنَّهُ يُرِيدُ  
 الْخَرُوجَ إِلَى قَوْمِهِ . فَأَذْنَوْا لَهُ فِي ذَلِكَ . فَهَضَى لَوْجِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ . وَكَانَ لَهُ صَدِيقٌ  
 مِنَ الْأَنْصَارِ بَهَا ، فَأَعْلَمَهُ الْأَنْصَارِ أَنَّ خَبْرَ تَزُوْجَهُ بَلَغَ لُبْنِي فَعَمَّهَا ، وَقَالَتْ :  
 إِنَّهُ لَغَدَارٌ ، وَلَقَدْ كَنْتُ أَمْتَنَعُ مِنْ إِجَابَةِ قَوْمِي إِلَى التَّزَوِيجِ فَأَنَا الآنُ أُجِيبُهُمْ .

زواج لبني  
وحدث قيس

وقد كان أبوها شَكَا قيساً إلى معاوية بن أبي سفيان وأعلمته تعرّضه لها بعد الطلاق . فكتب معاوية إلى مروان بن الحكم يهدّر دمه إن تعرّض لها ، وأمر أباها أن يزوجها رجلاً يعرف بخالد بن حلّة ، من غطفان ، فزوّجها أبوها منه ، فجعل النساء ليلة زفافها يقولن :

لُبْنَى زوجها أصبح لا حِرٌ<sup>(١)</sup> بواديء  
له فضل على الناس بما باتت تُناجيء  
وقيس ميت<sup>(٢)</sup> حقاً صريع في بواكيه  
فلا يُبعَدَ الله وبعدها لنوعيه

فجزع قيس لما سمع ذلك جزعًا شديداً وجعل يذشج أشد نشيج وي بكى آخر بكاء . ثم ركب من فوقه حتى أتى محلّة قومها ، فناداه النساء : ما تصنع الآن هنا ؟ قد نقلت لبني إلى زوجها ! وجعل الفتياً يعارضونه بهذه المقالة وما أشبهها ، وهو لا يحبّهم ، حتى أتى موضع خيّئها ، فنزل عن راحلته وجعل يتمعّك<sup>(٣)</sup> في موضعها ويمرغ خدّه على ترابها وي بكى آخر بكاء ، ثم قال :

إلى الله أشكو فقد لبني كاشكا  
يتم جفاه الأقر بون بجسمه  
نحيل وعهد الوالدين قدِيم  
بكث دارُهم من نأيهم قهّلت  
دموي فائ الجازعين الوم  
أم آخر يبكي من الحر<sup>(٤)</sup> والجوى  
وأصناف حب هو هن<sup>(٥)</sup> قدِيم  
يَمْتُ أو يَعِيش ما عاش وهو كليم  
تهيّضني من حب لبني علاقه  
ومن يتعلّق حب لبني فؤاده

(١) في تزيين الأسواق (١ : ٥٦) : «بوازيه» . مكان »بواديء» .

(٢) في الأغافى : «حي» مكان »حقا» .

(٣) في الأغافى »والجوى« مكان »والجوى« . (٤) يتمعّك : يتعرّغ .

(٥) في بعض أصول الأغانى : «عظيم» مكان »قدِيم« .

وإني وإن أزمعت<sup>(١)</sup> عنك تجلداً على العهد فيما ينتا لتقيم  
وإن زمانا شتت الشمل ينتنا وينكم فيه العدا لمشوم  
أفي الحق هذا أن قلبك فارغ صحيح وقلبي في هوالك سقيم

وقال أيضاً، وقد عاتبه أبوه وتجهمه، لما بلغه أن معاوية أهدر دمه، وقال: له وقد عاتبه أبوه في إهدار معاوية دمه، اتهى بك الأمر إلى أن يُهدر السلطان دمك:

فإن يحجبوها أو يَحْكُم دون وصلها  
فلن يمنعوا عيني من دائم البكا  
إلى الله أشكو ما ألاقي من الهوى  
ومن حرق للحب في باطن الحشى  
سأبكي على نفسي بعين غزيرة  
وكنا جھيماً قبل أن يظهر الهوى  
فما برح الواشون حتى بدت لهم  
لقد كنت حسب النفس لودام وصلنا  
مقالة واش أو وعيد أمير  
ولن يذهبوا ما قد أجن ضمير  
ومن شجن يعتادني<sup>(٢)</sup> وزفير  
وليل طويل الحزن غير قصير  
بكاء حزين في الوثاق أسير  
بأنعم حال غبطة وسرور  
بطون الهوى مقلوبة لظهور  
ولكننا الدُّنيا متاع غرور

وقال أيضاً في إهدار معاوية دمه إن زارها:

إن تك لبني قد آتى دون قربها  
فإن نسيم الجو يجتمع ينتنا  
وأرواحنا في الحى بالليل تلتقي  
وتجمعننا الأرض القرار وفوقنا  
إلى أن يعود الدهر سالماً وتنقضى  
حجاب منيع ما إليه سبيل  
ونُنصر قرن الشمس حين ترول  
ونعلم أنا بالنهار نقيل  
سماء نرى فيها النجوم تتحول  
تراث بغاها عندنا وذُحول

(١) في الأغاني: «أجمعت».

(٢) في بعض أصول الأغاني: «ومن حرق تعتمد».

وذُكر أنه حجّ قيسُ بن ذَرِيْح . وَحَجَتْ لُبْنَى فِي تِلْكَ السَّنَة ، فَرَآهَا وَمَعْهَا امرأةً مِنْ قَوْمِهَا ، فَدَهِشَ وَبَقِيَ وَاقْفًا مَكَانَهُ ، وَمَضَتْ لِسَبِيلِهَا . ثُمَّ أَرْسَلَتْ الْمَرْأَةَ تُبَلِّغُهُ السَّلَامَ وَتَسْأَلُهُ عَنْ خَبْرِهِ ، فَأَلْفَتْهُ جَالِسًا مَكَانَهُ وَحْدَهُ يَبْكِي وَيَقُولُ :

وَيَوْمَ مِنْ أَعْرَضْتِ عَنِّي فَلَمْ أَقُلْ  
بِحَاجَةِ نَفْسِي عِنْدَ لُبْنَى مَقَاهِمُهَا  
وَفِي الْيَأسِ لِلنَّفْسِ الْمَرِيْضَةِ رَاحَةً  
إِذَا النَّفْسُ رَامَتْ خُطْلَةً لَا تَنَالُهَا

فَدَخَلَتْ خَبَاءَهُ وَجَعَلَتْ تُحَدِّثُهُ عَنْ لُبْنَى وَيُحَدِّثُهَا عَنْ نَفْسِهِ مَلِيئًا . وَلَمْ  
يَعْلَمْهُ أَنَّ لُبْنَى أَرْسَلَتْهَا إِلَيْهِ . فَسَأَلَهَا أَنْ تُبَلِّغَهَا عَنْهُ السَّلَامَ ، فَأَمْتَنَعَتْ عَلَيْهِ ،  
فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

فَآيَةُ تَسْلِيمِي عَلَيْكِ طَلَوعُهَا	إِذَا طَلَعَتْ شَمْسُ النَّهَارِ فَسَلَّمَيْ
وَعَشْرِ إِذَا أَصْفَرَتْ وَهَانَ رَجُوعُهَا	بَعْشَرْ تَحْيَاتِي إِذَا الشَّمْسُ أَشْرَقَتْ
طَوْتْ حَزَنًا <sup>(١)</sup> وَأَرْفَضَ مِنْهَا دُمْوَعَهَا	وَلَوْ أَبْلَغْتُهَا جَارَةً قَوْلَى أَسْلَامِي
إِذَا جَاءَهَا عَنِّي حَدِيثَ يَرُوعُهَا	وَبَانَ الَّذِي تُخْفِي مِنَ الْوَجْدَنِ الْحَشَّى

وَقَضَى النَّاسُ حِجَّهُمْ وَأَنْصَرُوهُ ، فَرَأَضَ قيسُ فِي طَرِيقِهِ مَرْضًا أَشْفَى مِنْهُ  
عَلَى الْمَوْتِ ، فَلَمْ يَأْتِهِ رَسُولُهُ عَائِدًا ؛ لِأَنَّ قَوْمَهَا رَأَوْهُ وَعَلَمُوا بِهِ ، فَقَالَ :

غَدَةَ غَدِيْدِ إِذْ حَلَّ مَا أَتَوْقَعَ	أَلْبَنَى لَقَدْ جَلَّتْ عَلَيْكِ مُصِيبَتِي
فَنَفْسِي شَوْقًا كُلَّ يَوْمٍ تَقْطَعَ	مُهْنِيَّنِي نَيَالًا وَتَلُوِينِي بِهِ
فَمَا فَاضَ مِنْ عَيْنِيْكَ لِلْوَجْدِ مَدْمُعُ	أَخْبَرْتُ أَنِّي فِيْكَ <sup>(٢)</sup> مِتْ بَحَسْرَتِي
وَإِنْ كَانَ دَائِيْ كُلُّهُ مِنْكِ أَجْمَعَ	وَلَكِنْ لِعَمْرِي قَدْ بَكَيْتُكِ جَاهِدًا
فَظَلَّتْ عَلَى الْعَائِدَاتِ تَفَجَّرَ	صَبِيْحَةَ جَاءَ الْعَائِدَاتِ يَعْدُنِي

(١) هذه رواية التجريد . وفي الأغاني : « بكت جرعا » .

(٢) في الأغاني : « ميت حسرت » . مكان « مت بحسرت » .

فِقَائِلَةُ جِئْنَا إِلَيْهِ وَقَدْ قَضَى  
وَقَائِلَةُ بَلْ قَدْ تَرَكَنَاهُ<sup>(١)</sup> يَنْزِعُ  
فَمَا غَشِّيَتْ عَيْنِيَكِ مِنْ ذَاكَ عَبْرَةُ  
وَعَيْنِي عَلَى مَا بِي لَذْ كِرَاكَ تَدْمَعُ  
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَبْكِي عَلَى<sup>(٢)</sup> جِنَازَةَ  
لَدِيكِ فَلَا تَبْكِي غَدًا حِينَ أَرْفَعَ

فِلْغَهَا الْأَيَّاتُ ، فَجَزَعَتْ وَبَكَتْ بُكَاءً شَدِيدًا . ثُمَّ خَرَجَتْ إِلَيْهِ لِلَّيلَةِ عَلَى  
مَوْعِدِهِ ، وَأَعْتَذَرَتْ وَقَالَتْ : إِنَّمَا أُبْقِيَ عَلَيْكِ وَأَخْشَى أَنْ تُقْتَلَ ، فَأَنَا أُتَحْفَافُكَ لِذَلِكَ ،  
وَلَوْلَا هَذَا مَا تَفَرَّقْنَا ، وَوَدَّعْتُهُ وَأَنْصَرَتْ .

شعره الذي في  
بعضه الغناء

وَقِيلَ :

بَلَغَهُ أَنَّ أَهْلَهَا قَالُوا لَهُ : إِنَّهُ عَلِيلَ مَا بِهِ ، وَإِنَّهُ سِيمُوتُ فِي سَفَرِهِ هَذَا . قَالَتْ  
لَهُمْ ، لِتَدْفَعُهُمْ عَنْ نَفْسِهِمْ : مَا أَرَاهُ إِلَّا كَاذِبًا فِيهَا يَدْعُ عِيْ وَمُتَعَلِّلًا . قَالَ شعره الذي  
فِي بَعْضِهِ الْغَنَاءَ ، وَأَفْتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرْجِ أَخْبَارَهُ :

تَكَادُ بِلَادُ اللَّهِ يَا أُمَّ مَعْمَرٍ  
تُكَذِّبُنِي بِالْوَدُّلُبِنِ وَلِيَتَهَا  
بِسَارَحْبَتْ يَوْمًا عَلَى تَضِيقِ  
تُكَلَّفَ مَنْنِي مَثَلَهُ فَتَذَوَّقُ  
لَكُمْ وَالْهَدِيَايَا الْمُشَعَّرَاتِ<sup>(٣)</sup> صَدِيقُ  
حَيَا وَمِثْلِي بِالْحَيَاةِ حَقِيقُ  
عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَيْكِ طَرِيقُ  
عَلَيْكِ مِنْ أَحَدَاتِ الرَّدَى لِشَفِيقُ  
مَرَرْتُ عَلَيْنَا وَالزَّمَانُ أَنِيقُ  
وَلَمْ أَرَ أَيَّامًا كَأَيَّامِنَا التَّى

(١) فِي الْأَغْنَى : « وَقَائِلَةُ لَا بَلْ تَرَكَنَاهُ ». .

(٢) جِنَازَةَ ، أَيْ مَشْرَفًا عَلَى الْمَوْتِ .

(٣) الْهَدِيَايَا : مَا يُسَاقُ إِلَى مَكَّةَ مِنَ النَّعْمَ ؛ الْوَاحِدَةَ : هَدِيَّةٌ . وَالْمُشَعَّرَاتِ : الْمُعْلَمَاتِ ، إِذْ  
كَانُوا يَطْعَنُونَهَا فِي سَمَامِهَا الْأَيْمَنَ حَتَّى يَظْهُرَ الدَّمُ وَيَعْرُفُ أَنَّهَا هَدِيَايَا .

(٤) فِي الْأَغْنَى : « النَّفْسُ ». .

بعيدٌ كا قد تَعْلَمَين سَحِيقٌ  
على الْبَعْدِ مِنْ لُبْنَى فَسُوفَ تَذَوَّقُ  
تُكَلَّفَى مَا لَا أَرَاكَ تُطِيقَ  
خَلِيلٌ وَلَا حَانٌ <sup>(١)</sup> عَلَيْكَ شَفِيقٌ  
وَيَنْثَنِي بِهَا الدَّاعِي لَهَا فَأُفِيقَ  
رَدَاحٌ وَأَنَّ الْوَجْهَ مِنْكَ <sup>(٢)</sup> عَقِيقٌ  
وَلَا أَنَا لِلْهِجَارَافْ مِنْكَ مُطِيقٌ  
رَاهِينٌ وَنَصْفٌ فِي الْحِبَالِ وَثِيقٌ  
وَلِي ذَكْرُكُمْ عَنْدَ الْمَسَاءِ غَبُوقٌ  
أَتَتْ عَبَرَاتٌ بِالدُّمُوعِ تَسُوقَ  
وَبَيْنَ التَّرَاقِ وَاللَّهَاءِ <sup>(٣)</sup> حَرِيقٌ  
وَبَعْضٌ بَعْضٌ فِي الْفَعَالِ <sup>(٤)</sup> يَفْوَقُ  
وَهُلْ دَمٌ <sup>(٥)</sup> رَحْلٌ فِي الرَّفَاقِ رَفِيقٌ  
إِذَا أَغْبَرَ حَمْشِيُّ الْفِجَاجَ عَمِيقٌ  
فَقْطُعَ حَبْلُ الْوَاصِلِ وَهُوَ وَثِيقٌ  
بِأَرْضِكَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ طَرَيقٌ

وَوَعْدُكِ إِيَّاً نَاوِقَدٌ <sup>(٦)</sup> قَلْتَ عَاجِلٌ  
وَحْدَهُ شَتَّنِي يَا قَلْبُ أَنْكَ صَابِرٌ  
فَمَتْ كَمَدًا أَوْ عِشْ سَقِيمًا فَإِنَّمَا  
أَطْعَتَ وُشَّاهَةً لَمْ يَكُنْ لَكَ فِيهِمُ  
بِلْبَنِي أَنَادَى عَنْدَ أَوْلَ غَشِيَّةٍ  
شَهَدَتْ عَلَى نَفْسِي بِأَنْكَ غَادَةٌ  
وَأَنْكَ لَا تَجْزِيَنِي بِصَحَابَةٍ  
وَأَنْكَ قَسَّمَتْ الْفُؤَادَ فِنْصَفَهُ  
صَبُوْحِي إِذَا مَادَرَتِ الشَّمْسُ ذَكْرُكُمْ  
إِذَا أَنَا عَزَّيْتُ الْهَوَى أَوْ تَرَكْتُهُ  
كَأَنَّ الْهَوَى بَيْنَ الْحِيَازِيمِ وَالْحَشَى  
وَإِنْ كُنْتَ لِمَا تَعْلَمَتِ الْعِلْمَ <sup>(٧)</sup> فَاعْلَمَيْ  
سَلَى هُلْ قَلَانِي مِنْ عَشِيرِ صَحَبِتُهُ  
وَهُلْ يَجْتَوْيِ الْقَوْمُ الْكَرَامُ صَحَابِتِي  
سَعَى الدَّهَرُ وَالْوَاشُونُ بَيْنِهَا وَبَيْنَهَا  
هُلْ الصَّبْرُ إِلَّا أَنْ أَصْدُدَ فَلَا أُرَى

(١) في الأغاف : « ولو » .

(٢) في الأغاف : « جار » .

(٣) الرداح : الثقلة الأوراك . والعتيق : الجميل الكرم .

(٤) الحيازم : جمع حيزوم ، وهو وسط الصدر . والتراق : العظام التي بين ثغرة النحر والعنق ؛ الواحدة : ترقوة . واللهاء : اللحمة المشرفة على الخلق في أقصى سقف الفم .

(٥) في الأغاف : « فاسلى » . (٦) في الأغاف : « ففوق » مكان « يفوق » .

(٧) في الأغاف : « مل » .

شَمْ أتَى قَيْسُ بْنُ ذَرِيْحَ قَوْمَهُ فَأَقْطَعَ قَطْعَةً مِنْ إِبْلِهِ، وَأَعْلَمَ أَبَاهُ أَنَّهُ يُرِيدُ الْمَدِينَةَ ناقَةً وَهُوَ لَا يَعْرُفُهُ لِيَتَعَالَى لِأَهْلِهِ بِقِيمَتِهِ . فَعَرَفَ أَبُوهُ أَنَّهُ إِنَّمَا يُرِيدُ لَبْنِي ، فَعَاتَبَهُ وَزَجْرَهُ عَنْ حَدِيثِ ذَكْرِهِ ، فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ ، وَأَخْذَ إِبْلَهُ وَقَدِمَ بِهَا الْمَدِينَةَ . فَبَيْنَا هُوَ يَعْرَضُهَا إِذْ سَاوَمَهُ زَوْجُ لَبْنِي بِنَاقَةً مِنْهَا ، وَهَا لَا يَتَعَارِفُانِ ، فَبَاعَهُ إِبْلَاهَا وَقَالَ : إِذَا كَانَ فِي غَدِيرِ فَاتَّ مَكَانَ كَذَا فَأَقْبِضُ الْمَثْنَ . قَالَ : نَعَمْ . وَمَضَى زَوْجُ لَبْنِي إِلَيْهَا ، فَقَالَ : إِنِّي أَبْتَعْتُ ناقَةً مِنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ ، وَهُوَ يَأْتِينَا غَدَّاً لِيَقْبِضَ الْمَثْنَ ، فَأَعْدَّ لَهُ طَعَامًا ، فَفَعَلَتْ . فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِيرِ جَاءَ ، فَصَوَّتَ بِالْخَادِمِ : قُولِي لِسِيدِكَ : صَاحِبُ الناقَةِ بِالْبَابِ . فَعَرَفَتْ لَبْنِي نَعْمَتِهِ . فَلَمْ تَقْلُ شَيْئًا . فَقَالَ زَوْجُهَا لِلْخَادِمِ : قُولِي لَهُ : يَدْخُلُ . فَدَخَلَ خَلْسَ . فَقَالَتْ لَبْنِي لِلْخَادِمِ : قُولِي لَهُ : يَا فَتِي ، مَالِي أَرَاكَ أَشْعَثَ ! فَقَالَتْ لَهُ ذَكْرِهِ . فَتَنَفَّسَ شَمْ قَالَ : هَكَذَا حَالُ مَنْ فَارَقَ الْأَحَبَّةَ وَأَخْتَارَ الْمَوْتَ عَلَى الْحَيَاةِ ، وَبَكَا . فَقَالَتْ لَهُ لَبْنِي : قُولِي لَهُ : حَدَّثَنَا حَدِيثَكَ . فَلَمَّا أَبْتَدَأْ يُحَدِّثُهُمْ ، كَشَفَتْ الْحِجَابَ وَقَالَتْ : حَسْبُكَ ! قَدْ عَرَفْنَا حَدِيثَكَ ! وَأَسْبَلَتْ الْحِجَابَ . فَبَهِتَتْ سَاعَةً لَا يَتَكَلَّمُ ، ثُمَّ أَنْفَجَرَ بِأَكِيًّا ، ثُمَّ نَهَضَ فَخْرَجَ . فَنَادَاهُ زَوْجُ لَبْنِي : وَيَحْكُ ! مَا قَصَّتْكَ ؟ أَرْجِعْ فَأَقْبِضُ مَنْ نَاقَتْكَ ، وَإِنْ شَئْتَ زِدْنَاكَ . فَلَمْ يُكَلِّمْهُ ، وَخَرَجَ وَرَكَبَ رَاحِلَتَهُ وَمَضَى . فَقَالَتْ لَبْنِي لِزَوْجِهَا : وَيَحْكُ ! هَذَا قَيْسُ بْنُ ذَرِيْحَ ، فَمَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ بِهِ . فَقَالَ : مَا عَرَفْتُهُ . وَجَعَلَ قَيْسُ يَبْكِي فِي طَرِيقِهِ وَيَنْدُبُ نَفْسَهُ وَيَوْبَخُهَا عَلَىِ فِعْلِهِ ، وَقَالَ :

وَكُنْتَ عَلَيْهَا بِالْمَلَأِ أَنْتَ أَقْدَرُ  
فَلَلَّدَهُرُ وَالَّدُّنِيَا<sup>(١)</sup> بُطُونُ وَأَظْهَرُ  
وَالْكَفُّ مُرْتَادُ وَالْعَيْنُ مَنْظَرُ  
وَالْمَرْحُ لِلْخَتَالِ حَمَرُ وَمُسْكِرُ  
إِذَا ذُكْرَةٌ مِنْهَا عَلَى الْقَلْبِ تَخْطَرُ

أَتَبَكِي عَلَى لَبْنِي وَأَنْتَ تَرْكَتَهَا  
فَإِنْ تَكُنِ الدُّنِيَا بِلَبْنِي تَفَرَّقْتَ  
لَقَدْ كَانَ فِيهَا لِلْأَمَانَةِ مَوْضِعُ  
وَلِلْحَائِمِ الْعَطْشَانِ رِيْ بِرِيقَهَا  
كَائِنٌ فِي<sup>(٢)</sup> أَرْجُوْحَةٍ بَيْنَ أَحْبَلِ

(١) فِي الْأَغْنَافِ : « تَقْلِبَتَا عَلَى فَلَلَّدَنِيَا » .

(٢) فِي الْأَغْنَافِ : « هَا » .

وعاد قيس<sup>١</sup> إلى قومه بعد رؤيته إياها ، وقد أنكر نفسه وأسف ، ولحقه أمر عظيم . فأنكروه وسائله عن حاله ، فلم يخبرهم . ومَرَضَ مَرْضاً شديداً أشرف منه على الموت . فدخل إليه أبواه ورجال<sup>٢</sup> من قومه فكلّموه وعاتبواه وناشدوه الله . فقال : ويحكم ! أَتُرَوْنِي أَمْرَضْتُ نفسي أو وجدتُ لها سلولاً بعد اليأس فاخترتُ الْمَمَّ والبلاء ، أو لِي في ذلك صُنْعٌ ؟ هذا ما اختاره لي أبواي وقتلاني به ! بُعْلَه يَبْكِي ويدعوه بالفرج والسلولا . فقال قيس :

لَقَدْ عَذَّبَنِي يَا حُبَّ لُبْنَى  
فَقَعَ إِمَّا بَمَوْتٍ أَوْ حَيَاةً  
فَإِنَّ الْمَوْتَ أَرْوَحُ مِنْ حَيَاةٍ  
تَدُومُ عَلَى التَّبَاعُدِ وَالشَّتَّاتِ  
وَقَالَ الْأَقْرَبُونَ تَعَزَّزَ عَنْهَا  
فَقَلَتْ لَهُمْ إِذَا حَانَتْ وَفَاتِي

وَدَسْتَ إِلَيْهِ لُبْنَى رَسُولًا بَعْدَ حُرْوَجَه وَقَالَتْ : أَسْتَنْشِدُه ، فَإِذَا سَأَلَكَ عَنِ النَّسِبِ ، فَأَنْتَسِبُ لَهُ خُزَاعِيًّا ، فَإِذَا أَنْشَدَكَ قَلَّ لَهُ : لَمَ تَزُوَّجْتَ بَعْدَهَا حَتَّى أَجَابَتْ إِلَيْهِ أَنْ تَزُوَّجْ بَعْدَكَ ؟ وَاحْفَظْ مَا يَقُولُه حَتَّى تَرُدَّهُ عَلَيْهِ . فَأَتَاهُ الرَّسُولُ ، فَسَلَّمَ وَأَنْتَسِبُ خُزَاعِيًّا ، وَذَكَرَ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ، وَأَسْتَنْشِدَه ، فَأَنْشَدَه :

رسول لبني إيله  
بسأله عن زواجه  
بعدها

أَيَا كَبِدَأْ صَارَتْ<sup>(١)</sup> صَدُوعًا نَوَافِدًا  
وَيَا حَسْرَتَأْ مَاذَا تَغْلُفَ فِي الْقَلْبِ  
وَأَقِيمَ مَا عُمِشَ الْعَيْوَنَ شَوَارِفُ<sup>(٢)</sup>  
رَوَائِمُ بَوَّ حَائِمَاتُ<sup>(٣)</sup> عَلَى سَقْبٍ  
إِذَا سُفْنَهِيَّ زَدَنْ نَكْبَاعَلِي<sup>(٤)</sup> نَكْبٍ  
تَشَمَّمَنَهُ لَوْ يَسْتَطِعَنَ أَرْتَشَفَنَهُ  
رَمِّنَ فَاهَنْجَاشَ مِنْهُنْ شَارِفُ<sup>(٥)</sup>

(١) فِي الْأَغْنَى : « طَارِتْ » .

(٢) الشَّوَارِفُ : المسان من النوق ؛ الْوَحْدَة ، شَارِفَة . وَالرَّوَائِمُ : الْتِي تَعْلَفُ عَلَى غَيْرِ أَوْلَادِهَا ؛ الْوَاحِدَةُ : رَأْمَة . وَالبُو : جَلْدُ الْخَوارِ يَحْشِي وَيَقْرُبُ مِنْ أَمْ الفَصِيلِ فَتَعْلَفُ عَلَيْهِ فَتَدْرُ . وَالسَّقْبُ : وَلَدُ النَّاقَةِ .

(٣) سَافُ : شَمُ . وَالنَّكْبُ ، بِالْتَّحْرِيكِ وَسَكُنِ الشِّعْرِ : دَاءٌ تَنْطَلِعُ مِنْ الإِبَلِ .

بأوجَدَ مُنِّيَ يومَ ولَتْ حُولُهَا  
وَكُلُّ مُلِمَاتِ الزَّمَانِ وجَدَتْهَا سُويَ فُرْقَةِ الأَحْبَابِ هَيَّةً الْخَطْبِ  
فَقَالَ لِهِ الرَّجُلُ : فَلِمْ تَزَوَّجْتَ بَعْدَهَا ؟ فَأَخْبَرَهُ خَبْرَهُ ، وَحَلَفَ لَهُ أَنَّ عَيْنَهُ  
مَا اكْتَحَلتَ بِالْمَرْأَةِ الَّتِي تَزَوَّجَهَا ، وَأَنَّهُ لَوْ رَأَاهَا فِي نِسْوَةٍ مَا عَرَفَهَا ، وَأَنَّهُ مَامَدَ يَدَهُ  
إِلَيْهَا وَلَا كَلَمَهَا وَلَا كَشَفَ لَهَا عَنْ ثُوبِهِ . فَقَالَ لَهُ : إِنِّي جَارٌ لَهَا ، وَإِنَّهَا مِنَ الْوَاجِدِ  
بِكَ عَلَى حَالٍ قَدْ تَمَنَّى زَوْجَهَا مَعْهَا أَنْ تَكُونَ بُقُرْبَهَا لِتَصْلُحَ حَالَهَا بِكَ ، فَخَمَلَنِي إِلَيْهَا  
مَا شَتَّتَ أَنْ أُوَدِّهُ إِلَيْهَا . قَالَ : تَعُودُ إِلَى إِذَا أَرْدَتَ الرَّحِيلَ . فَعَادَ إِلَيْهِ ، فَأَنْشَدَهُ :

وَأَلَّمْ بِهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ لَا تَلَاقِيَا  
قَلِيلٌ وَلَا تَخْشُ الْوُشَاءَ الْأَدَانِيَا  
بِأَجْبُلِ جَمْعٍ <sup>(٢)</sup> يَنْتَظِرُنَ الْمُنَادِيَا  
وَأَخْشَى عَلَيْكِ الْكَاشِحِينَ الْأَعْدَادِيَا  
يَرِدْنَ مَا يَصْدُرُنَ إِلَّا صَوَادِيَا  
لَكُمْ حَافِظًا مَا بَلَّ رِيقِ <sup>(٣)</sup> لِسَانِيَا  
بِهَا زَفْرَةٌ تَعَادِنِي هِيَ مَا هِيَا  
وَلَوْعَةٌ وَجَدِي تَرَكَ الْقَلْبَ سَاهِيَا  
وَلَمْ تَرَنِ لُبْنِي وَلَمْ أَدِرِ مَا هِيَا  
أَخَا ثِقَةٌ أَوْ ظَاهِرَ الغِشِّ بَادِيَا  
وَأَنْذَرْتَ مِنْ لُبْنِي الَّذِي كُنْتُ لَا لَاقِيَا  
لُبْنِي عَلَى الْمِجْرَافِ إِلَّا كَاهِيَا

أَلَا حَيٌّ لُبْنِي الْيَوْمَ إِنْ كُنْتَ غَادِيَا  
وَأَهْدِيَ لَهَا مِنْكَ النَّصِيحَةَ إِنَّهَا  
وَقُلْ إِنِّي وَالرَّاقِصَاتِ إِلَى مِنِّيَا  
أَصْوَنُكِ عنْ بَعْضِ الْأُمُورِ مَصْنَنِيَا  
تَسَاقَطُ نَفْسِي حِينَ أَقْلَكِ أَنْفُسَا  
إِنْ أَحْيِي أَوْ أَهْلِكِ فَلَسْتُ بِرَازِئِيَا  
أَقُولُ إِذَا نَفْسِي مِنَ الْوَاجِدِ أَصْعَدْتُ  
وَبَيْنَ الْحَسْنِيِّ وَالنَّحْرِ مُنِّيَ حَرَارَةً  
أَلَا لَيْتْ لُبْنِي لَمْ تَكُلِيَ <sup>(٤)</sup> خَلَةً  
سَلِيَ النَّاسَ هَلْ خَبَرْتُ سِرْكَ مِنْهُمْ  
لَعْمَرِي لِفِيَكِ الْيَوْمِ <sup>(٥)</sup> حَمَلْتُ مَا أَرَى  
خَلِيلِيَّ مَالِيَ قَدْ بَيَتُ وَلَا أَرَى

(٢) جمع : المزدلفة .

(١) في الأغاني : « من » .

(٢) في الأغاني : « ريق » .

(٤) خلة : صديقة .

(٥) في الأغاني : « لقبل اليوم حملت ما ترى » .

ذَكْرُتُ لُبِّيْنِ طِرْتَ لِي عَنْ شَمَالِيَا  
عَنْ الْحَقِّ إِلَى بِالَّذِي قَدْ بَدَأَ لِيَا  
وَأَفْنِيْتُ دَمَعَ الْعَيْنِ لَوْ كَانَ فَانِيَا  
كَفِيْ بِالَّذِي تَلَقَّى لِنَفْسِكَ نَاهِيَا  
وَلُوعِيْهَا يَزْدَادُ إِلَّا تَمَادِيَا  
أَلَا يَأْغُرُّ بَابَ الْبَيْنِ مَالِكَ كَلْمَا  
أَعْنَدَكَ عِلْمُ الْغَيْبِ أَمْ لَسْتَ<sup>(١)</sup> مُخْبِرِي  
جَزِّعْتُ عَلَيْهَا لَوْ أَرَى لِيْ مَجْزِعًا  
حِيَا تَكَ لَا تُغْلِبَ عَلَيْهَا فَإِنَّهَا  
تَمُرُّ الْلَّيْلَى وَالشَّهُورُ وَلَا أَرَى  
قَالَ أَبُو الْفَرْجِ :

وَهَذِهِ الْقَصِيدَةُ تَخْتَلِطُ بِقَصِيدَةِ الْمَجْنُونِ الَّتِي عَلَى وَزْنِهَا وَقَافِيْتَهَا ، وَلِتَشَابَهِهِمَا  
قَلَّمَا يَتَمِيزَانِ .

وَذُكْرُ أَنَّهَا كَانَتْ أَمْرَأَةً مِنْ مَوَالِيِّ بَنِي زَهْرَةٍ يُقَالُ لَهَا : بُرِّيَّكَةُ مِنْ أَظْرَفِ  
النِّسَاءِ وَأَكْرَمِهِنِ ، وَكَانَ لَهَا زَوْجٌ مِنْ قُرْيَشٍ لَهُ دَارٌ ضِيَافَةٌ . فَلَمَّا طَالَتْ عِلْمَةُ قَيْسٍ  
قَالَ لَهُ أَبُوهُ : إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّ شَفَاءَكَ فِي الْقُرْبِ مِنْ لُبِّيْنِ ، فَأَرْحَلْتُ إِلَى الْمَدِينَةِ . فَرَحَّلَ  
إِلَيْهَا ، حَتَّى أَتَى دَارَ الضِيَافَةِ الَّتِي لَزَوْجِ بُرِّيَّكَةِ ، فَوَثَبَ غَلَامَاهَا<sup>(٢)</sup> إِلَى رَحْلِ قَيْسِ  
لِيُحْطِّوْهُ . فَقَالَ : لَا تَفْعِلُوا ، فَلَسْتُ نَازِلًا أَوْ أَلْقِي بُرِّيَّكَةَ ، فَإِنِّي قَصَدْتُهَا فِي حَاجَةٍ ، فَإِنَّ  
وَجَدْتُ لَهَا عِنْدَهَا مَوْضِعًا نَزَلْتُ بِكَمْ وَإِلَارْحَلْتُ . فَأَتَوْهَا فَأَخْبَرُوهَا . فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ  
وَسَلَّمَتْ عَلَيْهِ وَرَحَبَتْ بِهِ وَقَالَتْ : حَاجَتُكَ مَقْضِيَةً فَأَنْزَلْتُ . فَنَزَلْتُ وَدَنَامَهَا وَقَالَ : أَذْكُرْ  
حَاجَتِي؟ فَقَالَتْ : إِنْ شَئْتَ . فَقَالَ : أَنَا قَيْسُ بْنُ ذَرِيعٍ . قَالَتْ : حَيَاكَ اللَّهُ وَقَرَّبَكَ!  
إِنَّ ذَكْرَكَ عِنْدَنَا لَجَدِيدٌ فِي كُلِّ وَقْتٍ . قَالَ : فَخَاجَتِي أَنْ أَرَى لُبِّيْنِ نَظَرَةً وَاحِدَةً .  
قَالَتْ : ذَاكَ لَكَ عَلَيْهِ . فَنَزَلَ عِنْدَهُمْ وَأَقَامَ ، وَأَخْفَتْ خَبَرَهُ . ثُمَّ أَهْدَى لَهَا هَدَائِيَا  
كَثِيرَةً وَقَالَ : لَا طَفِيْهَا وَزَوْجَهَا بِهَذِهِ حَتَّى تَأْنِسَ بِكَ . فَفَعَلَتْ ، وَزَارَتْهَا مَرَارًا ،  
ثُمَّ قَالَتْ لِزَوْجِهَا : أَخْبَرْنِي عَنْكَ : أَنْتَ خَيْرٌ مِنْ زَوْجِي؟ قَالَ : لَا . قَالَتْ : فَلُبْنِي

بِرِّيَّكَةَ بَيْنِهِ وَبَيْنِهِ  
وَشِعْرِهِ فِي ذَلِكَ

(١) فِي بَعْضِ أَصْوَلِ الْأَغْنَانِ : « أَمْ أَنْتَ ». (٢) فِي الْأَغْنَانِ : « غَلَامَهَا » .

خيرٌ مني؟ قال: لا. قالت: فما بالى أزو رها ولا تزورني! قال: ذاك إليهم. فأتتها وسائلها الزيارة وأعلمتها أن قيساً عندها. فسارعت إلى ذلك وأتتها، فلما رأها ورأتْه بكيا حتى كاد يتلقان. ثم جعلت تسأله عن خبره وعلته، فيخبرها. ويسألاها فتخبره. ثم قالت: أشدني ما قلت في علاقتك. فأنسدتها قوله:

أَعْلَمُ مِنْ نَفْسِي بِقَايَا حُشَاشَةٍ  
فَإِنْ ذُكِرْتُ لِبْنِي هَشِيشَةً لَذِكْرِهَا  
أَجِيبُ بِلَبْنِي مِنْ دَعَانِي تَجْلِداً  
وَمِنْهَا:

إِنْ عُذْتُ يَوْمًا إِتَّى لِسَعِيدٍ  
مِنَ الْأَرْضِ مُهْلِثًا لِغَامِ رَعُودٍ  
وَلَبْنَى مَنْوَعٌ مَا تَكَادُ تَجُودُ  
وَسَهْمٌ لَبْنَى لِفُؤَادِ صَيُودٍ  
وَقَلْبٌ لَبْنَى مَا حَيَّتُ وَدُودٍ  
وَلِلنَّفْسِ مِنِّي أَنْ تَفِيظَ<sup>(٢)</sup> رَصِيدٍ  
وَعَاتِبَتْهُ عَلَى تَزَوْجَهُ . فَلَفَّ أَنَّهُ لَمْ يَنْظُرْ إِلَيْهَا مِلْءُ عَيْنِيهِ وَلَا دَنَا مِنْهَا . فَصَدَّقَتْهُ  
وَقَالَ :

عَالَقٌ بِقَلْبِي مِنْ هُوَاكَ قَدِيمٌ  
وَعَلَى جَفَائِكَ إِنَّهُ لَكَرِيمٌ  
شَقَّانَ بَيْنَ مُصْحَحٍ وَسَقِيمٍ  
إِنَّ الْمُحِبَّ عَلَى<sup>(٤)</sup> الْحَبِيبِ حَلِيمٌ  
وَلَقَدْ أَرْدَتُ الصَّبَرَ عَنِكَ فَعَاقَى  
يَبْقَى عَلَى حَدَّثِ الزَّمَانِ وَرَبِّهِ  
فَصَرَّمَتِهِ وَسَخِيَّتِهِ وَهُوَ بَدَائِهِ  
قَارِبُتِهِ<sup>(٣)</sup> زَمْنًا فَعَادَ بِحَلْمِهِ

(١) في بعض أصول الأغاني: «وب». (٢) في الأغاني: «تفيض».

(٣) في الأغاني: «واربته». . . والمواربة: المخادعة والمخاتلة.

(٤) في بعض أصول الأغاني: «عن».

فلم ينزل يومه معها يحدّثها ويُشَكِّو إلَيْهَا أَكْرَمَ حَدِيثَ وَأَعْفَ شَكْوِيَّ ، حتَّى  
أَمْسَتْ وَأَنْصَرَتْ . وَوَعْدَتْ الرُّجُوعَ إِلَيْهِ مِنْ غَدٍ . فَلَمْ تَرْجِعْ إِلَيْهِ . وَشَاعَ خَبْرُهُ ،  
فَلَمْ تُرْسَلْ إِلَيْهِ رَسُولًا . فَكَتَبَ هَذِهِ الْأَيَّاتَ فِي رُقْعَةٍ وَدَفَعَهَا إِلَى بُرِّيَّكَةَ وَسَأَلَهَا  
أَنْ تُؤْصِلَهَا إِلَيْهَا . وَرَحَلَ مَتَوْجِّهًا إِلَى مُعاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ . وَالْأَيَّاتُ :

بَنَفْسِيَّ مَنْ قَلَّبِيَ لِهِ الدَّهْرَ ذَا كُرُّ  
وَمَنْ هُوَ عَنِي مُعْرِضُ الْقَلْبِ صَابِرُ  
وَمَنْ حُبَّهُ يَزْدَادُ<sup>(١)</sup> عِنْدِي تَجْدِدُ  
وَحُبُّي لِدِيهِ مُخْلِقُ الْعَهْدِ دَاثِرُ

ثُمَّ أَرْتَحَلَ إِلَى مُعاوِيَةَ ، فَدَخَلَ إِلَى يَزِيدَ بْنَ مُعاوِيَةَ وَشَكَا مَا بِهِ وَأَمْتَدَحَهُ ،  
فَرَقَّ لَهُ وَقَالَ : سَلْ مَا شَئْتَ ، إِنْ شَئْتَ أَكْتُبَ إِلَى زَوْجِهَا فَأُخْتَمُ عَلَيْهِ أَنْ يُطْلَقُهَا ،  
فَعَلَتْ ؟ قَالَ : لَا أُرِيدُ ذَلِكَ ، وَلَكِنْ أُحِبُّ أَنْ أُقِيمَ حِيثُ تُقْيَمُ مِنَ الْبَلَادِ ، فَأَعْرَفُ  
أَخْبَارَهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَهْدَرَ دَمِيَ . فَقَالَ : لَوْ سَأَلْتَهُ أَنْهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ تَرْحَلَ إِلَيْنَا فِيهِ  
لَمَّا وَجَبَ أَنْ تُمْنَعَهُ ، فَاقْتَمَ حِيثُ شَئْتَ . وَأَخْذَ كِتَابَ أَبِيهِ نَهْ بَأْنَ يُقِيمَ حِيثُ أَحِبُّ ،  
لَا يَعْتَرِضُ عَلَيْهِ أَحَدٌ ، وَأَزَالَ مَا كَانَ كُتِبَ بِهِ مِنْ إِهْدَارِ دَمِهِ . فَقَدِيمَ إِلَى بَلَدِهِ .  
وَبَلَغَ الْفَزَارَيْنَ خَبْرُهُ وَإِلْمَامُهُ بِلُبْنَى ، فَكَاتَبُوهُ فِي ذَلِكَ وَعَاتَبُوهُ ، فَقَالَ لِلرَّسُولِ : قُلْ  
لِلْفَتِي — يَعْنِي أَخَا الْجَارِيَةِ الَّتِي تَزَوَّجُهَا — : يَا أَخِي ، مَا غَرَّتْكَ مِنْ نَفْسِي ، وَقَدْ  
أَعْلَمْتُكَ أَنِّي مَشْغُولٌ عَنْ كُلِّ أَحَدٍ ، وَقَدْ جَعَلْتُ أَمْرَ أَخْتَكَ إِلَيْكَ فَأَمْضِ فِيهِ مِنْ  
حُكْمِكَ مَا أَرَدْتَ .

فَتَكَرَّمَ الْفَتِي عَنْ أَنْ يُفْرَقَ بَيْنَهُمَا . فَكَتَبَتْ فِي حِبَالِهِ<sup>(٢)</sup> مُدَّةً حَتَّى مَاتَتْ .

وَحَكَى عَيَّاشُ السَّعْدِيُّ قَالَ :

أَقْبَلَتْ ذَاتَ يَوْمٍ مِنَ الْغَابَةِ<sup>(٣)</sup> ، فَلَمَّا كَنْتُ بِالْمَذَادِ<sup>(٤)</sup> ، إِذَا رَبْعٌ حَدِيثٌ  
عَهْدٌ بِالسَّاكِنِ فِيهِ ، وَإِذَا رَجُلٌ مُجْتَمِعٌ فِي جَانِبِ ذَلِكَ الرَّبَعِ يَبْكِي وَيُحَدِّثُ نَفْسَهُ ،

أنْشَدَ عَيَّاشًا السَّعْدِيَّ  
مِنْ شِعْرِهِ فِي لَبَنِي

(١) فِي الْأَغْنَى : «عِنْدِي بَجْدَة» مَكَانٌ «عِنْدِي تَجْدِدًا» .

(٢) فِي بَعْضِ أَصْوَلِ الْأَغْنَى : «فِي خَيْبَاءِ لَهُ» . (٣) الْغَابَةُ : بَرِيدٌ مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى طَرِيقِ الشَّامِ .

(٤) الْمَذَادُ : مَوْضِعٌ بِالْمَدِينَةِ .

فَسَلَّمَتُ عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَرُدِ السَّلَامَ عَلَىٰ ، فَقَلَّتُ فِي نَفْسِي : رَجُلٌ مُلْتَبِسٌ بِهِ !<sup>(١)</sup> فَوَلَّتُ عَنْهُ . فَصَاحَ بِي بَعْدَ سَاعَةٍ : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ ، هَلْمٌ يَا صَاحِبَ السَّلَامِ . فَأَتَيْتُهُ . فَقَالَ : أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ فَهَمْتُ سَلَامَكَ ، وَلَكِنِّي رَجُلٌ مُشْتَرِكٌ اللَّهُ يَضْلِلُ عَنِّي أَحِيَانًا ثُمَّ يَعُودُ إِلَيْهِ . قَلَّتْ : وَمَنْ أَنْتَ سَلَامَكَ اللَّهُ ؟ قَالَ : أَنَا قَيسُ بْنُ ذَرِيعَةَ الْلَّاهِيَّ . قَلَّتْ : صَاحِبُ لُبْنِي ؟ قَالَ : لَعْمَرِي وَقَتِيلُهَا ! ثُمَّ أَرْسَلَ عَيْنِيهِ كَأَنَّهُمَا مِزَادَتَانِ ، فَمَا أَنْسِي حُسْنَ قَوْلِهِ :

أَبَائِنَةُ لُبْنِي وَلَمْ تَقْطُعْ الْمَدَى  
نَهَارِي نَهَارُ الْوَاهِدِينَ صَبَابَةُ  
وَقَدْ كُنْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ خَلْوًا وَإِنَّمَا  
فَلَوْلَا رَجَاءُ الْقَلْبِ أَنْ تُسْعِفَ النَّوْيُ  
لَهُ وَجَبَاتُ إِثْرُ لُبْنِي كَأَنَّهَا  
أَبَيَ اللَّهِ أَنْ يَلْقَى الرَّشَادَ مُقْتَمِّ  
هَا تَرْكَانِي<sup>(٢)</sup> مُعْوِلَيْنَ كَلَاهَا  
وَذَكْرُ أَنَّ أَبَنَ أَبِي عَتِيقٍ قَالَ لَقَيسَ يَوْمًا : أَنْشَدَنِي أَحْسَنَ<sup>(٣)</sup> مَا قُلْتَ فِي  
لُبْنِي . فَأَنْشَدَهُ قَوْلَهُ :

وَإِنِّي لِأَلْهُوِي النَّوْمَ مِنْ غَيْرِ<sup>(٤)</sup> نَعْسَةٍ  
تُخْدِثُنِي الْأَحْلَامُ أَنِّي أَرَا كُمْ  
شَهَدْتُ بِأَنِّي لَمْ أَحُلْ عَنْ مَوْدَةِ  
وَأَنَّ فُؤَادِي لَا يَلِينُ إِلَى هَوَىٰ

(١) أَيْ خَوْلَطَ فِي عَقْلِهِ .

(٢) فِي الْأَغْنَافِ : « هَا بِرْ حَابِ » .

(٣) فِي الْأَغْنَافِ : « أَحْرِ » .

(٤) فِي الْأَغْنَافِ : « حَيْنَهِ » .

استشهدَ  
ابن أبي عتيق  
أحسن ما قاله في لبني

قال له ابن أبي عتيق : لقل ما رضيت به منها يا قيس ! فقال : ذا جهد المقل .

ومن حسن شعر قيس قوله من قصيدة :

من جيد شعره

إذا أمرتني العاذلات بـ هجرها  
أبـت كـ بدـ عـمـا يـقـلـنـ صـدـيـعـ  
وـكـيفـ أـطـيـعـ العـاذـلـاتـ وـجـهـهاـ  
وـمـنـ جـيـدـ شـعـرـهـ قـصـيـدـتـهـ الـعـيـنـيـةـ الـىـ مـنـهاـ :

فـكـنـتـ كـاتـ حـتـفـهـ وـهـ طـائـعـ  
وـيـاـ حـبـهـ سـاقـعـ بـالـذـىـ أـنـتـ وـاقـعـ  
بـلـبـنـىـ وـبـانـتـ عـنـكـ مـاـنـتـ صـانـعـ  
أـمـ أـنـتـ أـمـرـوـ نـاسـيـ الـحـيـاءـ فـجازـعـ  
وـلـمـ يـطـلـعـكـ الدـهـرـ فـيـمـاـ يـطـالـعـ  
أـحـادـرـ مـنـ لـبـنـىـ فـهـلـ أـنـتـ وـاقـعـ  
وـلـاـ ثـقـةـ إـلـاـ لـهـ الدـهـرـ فـاجـعـ  
وـإـنـ كـانـ فـيـهـ النـاسـ وـحـشـ (٣)ـ بـلاـقـعـ  
أـنـبـكـ عـلـىـ لـبـنـىـ وـأـنـتـ تـرـكـهـاـ  
فـيـاـ قـلـبـ صـبـرـاـ وـأـعـتـرـافـاـ بـحـبـهـاـ  
وـيـاـ قـلـبـ خـبـرـنـىـ إـذـاـ شـطـتـ النـوىـ  
أـنـصـبـ لـلـبـيـنـ الـمـسـتـ مـعـ الـجـوـىـ  
كـأـنـكـ بـدـعـ (١)ـ لـمـ تـرـ النـاسـ قـبـلـهـاـ  
أـلـاـ يـغـرـابـ الـبـيـنـ قـدـ طـرـتـ بـالـذـىـ  
فـاـمـنـ مـحـبـ دـامـ (٢)ـ لـبـيـبـهـ  
كـأـنـ بـلـادـ اللهـ مـاـلـمـ تـكـنـ بـهـاـ  
وـمـنـهاـ أـيـاتـ ثـلـاثـةـ تـقـدـمـتـ فـيـ أـخـبـارـ الـجـنـونـ مـنـسـوـبـةـ إـلـيـهـ .

قال أبو الفرج : وال الصحيح أنها لابن الدمينة ، وهي :

أـقـضـيـ نـهـارـىـ بـالـحـدـيـثـ وـبـالـمـنـىـ  
وـيـجـمعـنـىـ وـالـهـمـ بـالـلـيـلـ جـامـعـ  
إـلـىـ الـلـيـلـ هـزـتـنـىـ إـلـيـكـ الـمـضـاجـعـ  
كـاـثـبـتـ (٤)ـ فـيـ الـراـحـتـيـنـ الـأـصـابـعـ

(١) بـدـعـ : لـمـ يـجـربـ الـأـمـورـ .

(٢) فـيـ الـأـغـانـىـ : « فـلـيـسـ مـحـبـ دـامـماـ » .

(٣) فـيـ الـأـغـانـىـ : « قـفـرـ » .

(٤) فـيـ الـأـغـانـىـ : « وـسـختـ » .

ومن قصيدة قيس بن ذريج :

فهل جَزَّعِي من وَشْكِ ذلِكَ نافع  
بنا وبكم من عِلْمٍ ما البَيْنُ صانع  
لِتَرْجِعَنِي يوْمًا إِلَيْكِ الرَّوَاجِع  
عَلَى كَيْدِي مِنْهُ شُؤُونٌ<sup>(١)</sup> صَوَادِع  
مُخَافَةُ وَشْكِ الْبَيْنِ وَالشَّمْلُ جَامِع  
تُلْقِي وَلَا كُلُّ الْهُوَى أَنْتَ تَابِع  
وَتَلِكَ نَوَاهَا غُرْبَةُ مَا تُطَاوِع  
مُشِّتٌّ وَلَا مَا فَرَقَ اللَّهُ جَامِع  
وَقَدْ نَزَعْتُمَا مِنْ يَدِيْكَ النَّوَازِع  
أَلَا إِنَّمَا أَبْكَى لِمَا هُوَ وَاقِع  
وَقَدْ كُنْتُ أَبْكَى وَالنَّوْى مُطْمَئِنَةٌ  
وَأَعْمَدَ لِلأَرْضِ الَّتِي لَا أَرِيدُهَا  
وَأَبْهَرْتُمْ هَجْرَ الْبَغْيَاضِ وَحُبُّكُمْ  
وَأَشْفَقْتُمْ هِجْرَانِكُمْ وَتَرُوعَنِي  
هَا كُلُّ مَا مَنَّتُكَ نَفْسُكَ خَالِيَا  
فِتْلُكَ لُبْيَنِي قَدْ تَرَاهَيْتَ مَزَارُهَا  
وَلَيْسَ لِأَمْرٍ حَاوَلَ اللَّهُ جَمِيعَهُ  
فَلَا تَبْكِنْ فِي إِثْرِ لُبْنِي نَدَامَةً

## ذَكْرُ عَوْدِ لَبْنِي إِلَى قَيْسِ

ذَكْرُ أَبْنَ أَبِي عَتَيقٍ صَارَ إِلَى الْحَسْنِ وَالْحُسْنِ ، أَبْنَى عَلَى بْنَ أَبِي طَالِبٍ ،  
عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، وَجَمَاعَةٌ مِنْ  
قُرُّىشٍ ، وَقَالُوا لَهُمْ : إِنَّ لِي حَاجَةً إِلَى رَجُلٍ أَخْشَى أَنْ يَرْدَنِي ، وَإِنِّي أَسْتَعِينُ  
بِجَاهِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ عَلَيْهِ . قَالُوا : ذَلِكَ مَبْدُولٌ مَنْا . فَاجْتَمَعُوا لِيَوْمٍ وَعَدُوهُمْ فِيهِ .  
فَضَى بَيْنَهُمْ إِلَى زَوْجِ لَبْنِي . فَلَمَّا رَأَاهُمْ أَعْظَمَ مَصِيرَتِهِمْ إِلَيْهِ وَأَكْبَرُهُمْ . قَالُوا :  
قَدْ جَئْنَاكَ بِأَجْمَعِنَا فِي حَاجَةٍ لِأَبْنَ أَبِي عَتَيقٍ . فَقَالَ : هِيَ مَقْضِيَّةٌ كَائِنَةً مَا كَانَتْ .  
قَالَ أَبْنَ أَبِي عَتَيقٍ : قَدْ قَضَيْتَهَا كَائِنَةً مَا كَانَتْ مِنْ أَهْلِ أَوْ مَلِكٍ أَوْ مَالٍ ؟ قَالَ :  
نَعَمْ . قَالَ : تَهَبْ وَلَهُمْ وَلِي لَبْنِي زَوْجَتَكَ وَتُلْقِهِمَا . قَالَ : فَإِنِّي أَشْبِدُكُمْ أَنَّهَا طَالِقٌ  
ثَلَاثَةً . فَأَسْتَحْيِيَا الْقَوْمَ وَأَعْتَذْرُوا وَقَالُوا : وَاللَّهِ مَا عَرَفْنَا حَاجَتَهُ ، وَلَوْ عَرَفْنَا أَنَّهَا  
هَذِهِ مَا سَأْلَنَاكَ إِيَاهَا .

(١) فِي بَعْضِ أَصْوَلِ الْأَغْنَانِ : « كَلْوَمٌ » .

فَعَوْضُهُ الْحَسْنُ مِنْ ذَلِكَ مَائَةً أَلْفَ دِرْهَمٍ ، وَسَهْلَهَا أَبْنُ أَبِي عَتِيقٍ إِلَيْهِ ، فَلَمْ تَزُلْ  
عَنْهُ حَتَّى أَنْقَضَتْ عِدَّتَهَا . فَسَأَلَ الْقَوْمُ أَبَاهَا فَرَوَّجَهَا قِيسًا ، وَلَمْ تَزُلْ عَنْهُ حَتَّى  
مَا تَأْتِي . فَقَالَ قِيسٌ يَمْدُحُ أَبْنَ أَبِي عَتِيقٍ :

عَلَى الإِحْسَانِ خَيْرًا مِنْ صَدِيقٍ  
جَزِي الرَّحْمَنَ أَفْضَلَ مَا يُجَازِي  
فَمَا أَفْلَيْتُ كَابْنَ أَبِي عَتِيقٍ  
قَدْ جَرَّبْتُ إِخْوَانِي جَمِيعًا  
وَرَأَيْتُ جُرْتُ فِيهِ عَنْ<sup>(١)</sup> طَرِيقٍ  
سَعَى فِي جَمْعٍ شَمْلِي بَعْدَ صَدْعٍ  
أَغْصَنْتُ حَارَثَهُ<sup>ا</sup> بِرِيقٍ  
وَأَطْفَأْتُ لَوْعَةً<sup>ا</sup> كَانَ بَقْلَبِي

فَقَالَ لَهُ أَبْنُ أَبِي عَتِيقٍ : يَا حَبِيبِي ، أَمْسَكَ عَنْ هَذَا الْمَدِيْخَ ، فَمَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا  
ظَنَّنَ قَوَادًا .

هذا ما ذهب إليه بعضُ العَلَمَاءِ . وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّهُمَا مَا تَأْتِي عَلَى تَهَاجِرِهِمَا  
وَبَعْضُهُمْ ذَكَرَ أَنَّهَا ماتَتْ أَوْلًا ، وَخَرَجَ قِيسٌ وَمَعْهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِهِ فَوَقَفُوا عَلَى  
قُبْرِهِمَا ، فَقَالَ :

مَاتَتْ لِيْنِي فَوْتَهُ<sup>ا</sup> مَوْتِي  
هَلْ تَنْفَعُنَ حَسْرَتِي عَلَى الْفَوْتِ  
فَسُوفَ أَبْكِي بُكَاءً مُكْتَبِ<sup>ا</sup>  
قَضَى حِيَاةً وَجْدًا عَلَى مَيْتِ

ثُمَّ أَكَبَ عَلَى الْقَبْرِ يَكِي حَتَّى أَغْمَى عَلَيْهِ ، فَرَفَعَهُ أَهْلُهُ إِلَى مَنْزِلَهُ وَهُوَ لَا يَعْقُلُ ،  
فَلَمْ يَزُلْ عَلَيْهِ لَا يُفْيِقَ وَلَا يُجِيبَ مُتَكَلِّمًا ، ثُمَّ ماتَ عَدْفُونٌ إِلَى جَنْبِهِ .

قَلْتَ :

وَهَذِهِ الرِّوَايَةُ لَا تَنْفِي أَنَّهَا رَجَعَتْ إِلَيْهِ ، فَإِنَّ مَنْ الْجَائزُ أَنَّهَا تُوْفِيتَ وَجَرِيَ  
ذَلِكَ وَهِيَ فِي حِبَالِهِ .

وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ تَوَفَّ أَوْلًا ، وَبَلَغَهَا ذَلِكَ ثَمَّا تَأْتِي أَسْفًا عَلَيْهِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ  
أَيْ ذَلِكَ كَانَ .

(١) فِي بَعْضِ أَصْوَلِ الْأَغَانِيِّ : « وَرَأَيْتُ حَدْثَتْ فِيهِ عَنْ الطَّرِيقِ » .

## أخبار عمر بن عبد العزيز (\*)

هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف . ويُكنى أبا حفص . نسبه

وأمّه أمّ عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه .  
ويقال له : أشج قريش ، لأنّه كان في جيشه أمّا ضربة حافر . أمه  
أشج قريش

وكان عمّه عبد الملك بن مروان يرقّ له ويُدْنِيه ، وإذا دخل إليه رفعه فوق رقة عبد المايك له ولده جمِيعاً ، إلا الوليـدـ بن عبد الملك . فعاتبه بعض بناته على ذلك ، فقال :  
أو ما تعلم لم فعلت ذلك ؟ قال : لا . قال : إن هذا سَيِّلَ الخلافة يوماً ، وهذا أشج  
بني مروان الذي يملأ الأرض عدلاً بعد أن تُملأ جوراً ، فما لـ أحـبـهـ وـأـدـنـيهـ !

خبر شجرة وما  
كان بين أبيهـ  
وأمـهـ

وقيل :

خرج عمر بن عبد العزيز يوماً يلعب ، فرمحته بغلة على جنبيه ، وبلغ أمّه  
أمّ عاصم الخبر ، فخرجت في خدمتها ، وأقبل عبد العزيز إليها ، فقالت : أمـالـكـبـيرـ  
فيـكـرـمـ (١) ، وأـمـاـ الصـغـيرـ فيـرـحـمـ ، وأـمـاـ الـأـوـسـطـ (٢)ـ فـيـضـيـعـ ، لـمـ لـتـخـذـ لـأـبـنـيـ  
حاضـنـاـ حـتـىـ أـصـابـهـ مـاـ تـرـىـ !ـ فـجـعـلـ عبدـ العـزـيزـ يـمـسـحـ الدـمـ عـنـ وجـهـهـ ، ثـمـ نـظـرـ إـلـيـهـ  
وـقـالـ :ـ وـيـحـكـ !ـ إـنـ كـانـ أـشـجـ بـنـيـ مـرـوـانـ ،ـ أـوـ أـشـجـ بـنـيـ أـمـيـةـ :ـ إـنـ لـسـعـيدـ .ـ

ولـاـ أـفـضـتـ الخـلـافـةـ إـلـىـ عـمـرـ بنـ عبدـ العـزـيزـ سـلـاكـ طـرـيقـ العـدـلـ ،ـ وـخـالـفـ  
نظـرـتـهـ إـلـىـ أـمـوـالـ

أـهـلـهـ لـمـ اـوـلـ

(\*) وقبل هذا ذكر أبو الفرج صوتاً من مدن معبد في شعر عنترة . ثم ذكر شيئاً من أخبار الحارث ابن خالد ، ثم عاد إلى أصوات معبد في قتيلة ، ثم ذكر سبعة ابن سريح ، ثم أغاني الخلفاء وأولادهم .

(١) في بعض أصول الأغاني : « أمـالـكـبـيرـ فيـخـدـمـ ،ـ أـمـاـ الصـغـيرـ فيـكـرـمـ »

(٢) في بعض أصول الأغاني : « وأـمـاـ الـوـسـطـ » .

بذلك طريقة أهله من بني أمية ، وأخذ نفسه برد المظالم ، وبدأ بلحمة وأقاربه وأخذ ما في أيديهم ، وسمى أموالهم<sup>(١)</sup> المظالم . ففرزت بنو أمية إلى عمتها فاطمة بنت مروان ، فأرسلت إليه : إنه قد عذني أمر لا بد من لقائك فيه . فأتته ليلاً . فأنزلها عن دابتها . فلما أخذت مجلسها ، قال : يا عمة ، أنت أولى بالكلام لأنك الحاجة ، فتكلمت . فقالت : تكلم أنت يا أمير المؤمنين . قال : إن الله تبارك وتعالى بعث محمداً صلَّى الله عليه وسلم رحمة ، ولم يبعثه عذاباً ، إلى الناس كافة ، ثم اختار له ما عنده فقبضه إليه ، وترك لهم نهراً شريراً فيه سوء . ثم قام أبو بكر رضي الله عنه فترك النهر على حاله . ثم ولَّ عمر رضي الله عنه فعمل على أمر صاحبه . فلما ولَّ عثمان رضي الله عنه أشتق من ذلك النهر نهراً . ثم ولَّ معاوية بن أبي سفيان فشقَّ منه الأنهار . ثم لم يزل النهر يشق منه يزيد ومروان وعبد الملك والوليد وسليمان حتى أفضى الأمر إلى وقد يُبَسِّ ذلك النهر الأعظم ، ولن يَرُوَى أصحاب النهر حتى يعود إليهم النهر الأعظم إلى ما كان عليه . فقالت له : قد أردت كلامك ومذاكرتك ، فاما إذا كانت هذه مقالتك ، فلست بذاكرة لك شيئاً أبداً . ورجعت إليهم فأبلغتهم كلامه وقالت : ذوقوا مغبة أمركم في تزاوجكم آل<sup>(٢)</sup> عمر بن الخطاب .

وحكي حماد الرأوية قال :

هو وكثير  
والأخوص ونصيب

دخلت المدينة ألتيس العلم ، فكان أول من لقيت كثيرون عزة ، فقلت : يا أبا صخر ، ما عندك من بضاعتي ؟ فقال : إنه لما كان من أمر عمر بن عبد العزيز ما كاف ، قدِمت أنا ونصيب والأخوص ، وكل واحد متى يُمْت بسابقته عند عبد العزيز ، وإخائه لعم ، وكان أول من لقيناه مسلمة بن عبد الملك ، فأحسن ضيافتنا وأكرم مثوانا ، ثم قال : أما علمتم أن إمامكم لا يعطي الشعراء شيئاً ؟

(١) في بعض أصول الأغاني : « أعماظ » . (٢) في التجريد : « إلى » .

قلنا : قد جئنا الآن ، فافتتح لنا في هذا الأمر وجهاً . فقال : إن كان ذو دين من آل مروان قد ولِي الخلافة فقد بَقى مِن ذُوي دُنْيَاهُم مَن يَقْضِي حَقَّكُم وَيَفْعَلُ بِكُم مَا أَتَمْ لَهُ أَهْل . فَأَقْنَا عَلَى بَابِهِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ لَا نَصِيلُ إِلَيْهِ ، وَجَعَلَ مَسَامَةَ يَسْتَأْذِنَ فَلَا يُؤْذَنُ لَهُ . قَلْتُ : لَوْ أَتَيْتُ الْمَسْجِدَ يَوْمَ الْجَمْعَةِ فَتَحْفَظَتْ مِنْ كَلَامِ عُمَرَ شَيْئاً ! فَأَتَيْتُ الْمَسْجِدَ ، فَأَنَا أَوَّلُ مَن حَفِظَ مِنْ كَلَامِهِ ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ : لَكُلُّ سَفَرٍ زَادَ لَا مَحَالَةَ ، فَتَزَوَّدُوا مِنَ الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ التَّقْوَى ، وَكُونُوا كَمْ عَيْنَ مَا أَعْدَ اللَّهُ مِنْ ثَوَابٍ وَعِقَابٍ ، فَعَمِلُ طَلْبًا لَهُذَا وَخُوفًا مِنْ هَذَا ، وَلَا يَطُولُنَّ عَلَيْكُمْ الْأَمْدَ فَتَقْسُوُنَّ قُلُوبُكُمْ وَتَنْقَادُوا لِعَدُوِّكُمْ ؛ وَاعْلَمُوا أَنَّهُ إِنَّمَا يَطْمَئِنُ بِالْدُّنْيَا مَنْ وَقَى بِالنِّجَاهَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ ، فَأَمَّا مَنْ لَا يَدَاوِي جُرْحًا إِلَّا أَصَابَهُ جُرْحٌ مِنْ نَاحِيَةِ أُخْرَى ، فَكَيْفَ يَطْمَئِنُ بِالْدُّنْيَا ! أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ آمِرَكُ بِمَا أَنْهَى نَفْسِي عَنْهُ فَتَخْسَرَ صَفْقَتِي ، وَتَبْدُو عَيْلَتِي . وَتَظْهَرَ مَسْكُنَتِي ، يَوْمَ لَا يَنْفَعُ إِلَّا الْحَقُّ وَالصَّدْقُ . فَارْتَجَّ الْمَسْجِدُ بِالْبُكَاءِ . وَبَكَى عُمَرُ حَتَّى بَلَّ ثُوبَهُ وَحَتَّى ظَنَّنَا أَنَّهُ قَاضٍ نَحْبَهُ .

قال كثير : فبلغت إلى صاحبي قلت : جدد لعمراً من الشّعر غير ما أعددناه ،  
فليس الرجل بدُنيوى .

ثم إن مسامة استأذن لنا يوم الجمعة بعد ما أذن للعامة . فدخلنا كافة ، فسلمنا عليه بالخلافة . فرداً علينا . قلت له : يا أمير المؤمنين ، طال الشّوّاء وقدّت الفائدة ، وتحدثت بجفائك إيانا وفود العرب . فقال : يا كثير ، أما سمعت إلى قول الله عزّ وجلّ في كتابه : (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤْلَفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيقَةٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) .

أفمن هؤلاء أنت ؟ قلت له : وأنا صاحبك : أنا ابن سبيل ومنقطع به .  
قال : أولست ضيف أبي سعيد ؟ قلت : بلى . قال : ما أحسب من كان ضيفاً

أبى سعيد أبى سبيل ولا مُنقطعاً به . ثم استاذته فى الإنشاد . فقال : قل ولا تقل إلا حقاً ، فإن الله يسألك . فقلت :

بَرِيئًا وَلَمْ تَتَّبِعْ مَقَالَةً مُجْرِمٍ  
فَعُلِتَ فَأَمْسَى راضِيًّا كُلُّ مُسْلِمٍ  
مِنَ الْأَوْدِ الْبَادِي ثِقَافُ الْمُقَوْمِ  
وَأَبْدَتْ لَكَ الدُّنْيَا بِكَفٍّ وَمَغْصَمٍ  
وَتَبَسَّمَ عَنْ مُثْلِ الْجُمَانِ الْمُنَظَّمِ  
سَقَتْكَ مَدْوِفًا مِنْ سَمَامٍ<sup>(٢)</sup> وَعَلَقْمَ  
وَمِنْ بَحْرِهَا فِي مُزْبِدِ الْمَوْجِ مُفْعَمٌ  
صَعَدْتَ بِهَا أَعْلَى الْبَنَاءِ الْمَقْدَمِ  
لَطَالِبِ دُنْيَا بَعْدِهِ مِنْ تَكْلِمَ  
وَآتَرْتَ مَا يَبْقَى بِرَأْيِ مَصْمَمٍ  
أَمَامَكَ فِي يَوْمٍ مِنَ الشَّرِّ<sup>(٣)</sup> مُظْلَمٌ  
سُوَى اللَّهِ مِنْ مَالٍ رَغِيبٍ وَمِنْ<sup>(٤)</sup> دَمَ  
صَعَدْتَ بِهِ أَعْلَى الْمَعَالِي بِسُلْمَ  
مُنَادِي نَادِي مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمٍ  
بِأَخْذٍ لَدِينَارٍ وَلَا أَخْذٍ درْهَمٍ  
وَلَا السَّفَكٍ مِنْهُ ظَالِمًا مِلْءٌ مِحْجَمٍ  
لَكَ الشَّطَرُ مِنْ أَعْمَارِهِمْ غَيْرَ نُدَمٍ  
مُغِذٌ مُطِيفٌ بِالْمَقَامِ وَزَمَّ زَمَّ

وَلِيَتَ فَلَمْ تَشْتُمْ عَلَيَا وَلَمْ تُخْفِ  
وَقَلَتَ فَصَدَّقَتِ الْذِي قَلَتَ بِالَّذِي  
أَلَا إِنَّمَا يَكْفِي الْفَتَّى بَعْدَ زَيْغَهِ  
وَقَدْ لَبَسْتُ لِبْسَ الْمَلَوْكَ<sup>(١)</sup> شِيَابِهَا  
وَتُوْمِضَ أَحْيَا نَابِعَنِ مَرِيضَةً  
فَأَعْرَضَتَ عَنْهَا مُشْمِزًا كَانَاهَا  
وَقَدْ كُنْتَ مِنْ أَجْبَاهَا فِي مُنْمَعٍ  
وَمَا زَلْتَ سَبَاقًا إِلَى كُلِّ غَايَةٍ  
فَلَمَّا أَتَاكَ الْمَلَكُ عَفْوًا وَلَمْ يَكُنْ  
تَرَكَتَ الْذِي يَفْنَى وَإِنْ كَانَ مُونِقاً  
فَأَضَرَرْتَ بِالْفَانِي وَشَرَّتَ لِلَّذِي  
وَمَالَكَ أَنْ كُنْتَ الْخَلِيقَةَ مَانِعَهُ  
سَمَا لَكَ هُمْ فِي الْفُؤَادِ مَؤَرِّقُ  
فَمَا بَيْنَ شَرْقِ الْأَرْضِ وَالْغَربِ كُلُّهَا  
يَقُولُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ظَلَمْتَنِي  
وَلَا بَسْطٍ كَفِ لِأَمْرِي ظَالِمٌ لِهِ  
فَلَوْ يَسْتَطِعُ الْمُسْلِمُونَ لَقَسَمُوا  
فِعْشَتَ بِهِ مَا حَجَّ اللَّهُ رَاكِبٌ

(٢) المدوف : الخلوط . والسام : السم .

(٤) في غير التجريد : « ولا دم » .

(١) الْمَلَوْكُ : المرأة الفاجرة المتساقطة .

(٣) في غير التجريد : « من الهول » .

فَأَرِخْ بِهَا مِنْ صَفَقَةٍ لِمُبَايِعٍ وَأَعْظَمْ بِهَا أَعْظَمْ بِهَا ثُمَّ أَعْظَمْ  
فَقَالَ لِي : يَا كُثُيرٌ ، إِنَّ اللَّهَ سَائِلُكَ . فَأَنْشَدَهُ :

بِمَنْطَقِ حَقٍّ أَوْ بِمَنْطَقِ باطِلٍ  
وَلَا تَرْجِعُنَا كَالنِسَاءِ الْأَرَاملِ  
وَلَا يَسِرَّةً فِي قَلْمَانِ الظَّلَوْمِ<sup>(١)</sup> الْمُخَاتِلِ  
وَتَقْفُوا مِثَالَ الصَالِحِينَ الْأَوَّلِ  
وَمَنْ ذَا يُرِدُّ الْحَقَّ مِنْ قَوْلِ عَاذِلٍ  
عَلَى فُوقِهِ إِنْ عَارِ<sup>(٢)</sup> مِنْ نَزَعِ نَابِلٍ  
غَطَارِيفُ كَانُوا كَاللَّيُوتِ الْبَوَاسِلِ  
تَفْلُلٌ مُتَوْنٌ الْبَيْدَ بَيْنَ الرَّوَاحِلِ  
صُرْفُنَا قَدِيمًا مِنْ ذَوِيَّكَ الْأَفَاضِلِ  
وَإِنْ كَانَ مِثْلَ الدُّرِّ مِنْ قَوْلِ قَافِلٍ  
سِوَى أَنَّهُ يُبَنِّي بِنَاءَ الْمَنَازِلِ  
وَمِيرَاثَ آبَاءِ مَشَوَّا بِالْمَنَاصِلِ  
وَأَرْسَوَا عِمَادَ<sup>(٣)</sup> الدِّينَ بَعْدَ تَمَايُلٍ  
عَلَى الشِّعْرِ كَعْبَامَنْ سَدِيسَ<sup>(٤)</sup> وَبَازِلٍ  
عَلَيْهِ سَلَامٌ بِالضَّحْيَ وَالْأَصَائِلِ  
وَنَيْلُكَ خَيْرٌ مِنْ بُحُورِ سَوَائِلِ

وَمَا الشِعْرُ إِلَّا خُطْبَةٌ مِنْ مُؤْلِفٍ  
فَلَا تَقْبَلُنَّ إِلَّا الَّذِي وَاقَعَ الرِّضا  
رَأْيَنَاكَ لَمْ تَعْدِلْ عَنِ الْحَقِّ يَمْنَةً  
وَلَكِنْ أَخْذَتَ الْقَصْدَ جَهْدَكَ كُلَّهُ  
فَقُلْنَا وَلَمْ نَكْذِبْ لِمَا قَدْ بَدَا لَنَا  
وَمِنْ ذَا يَرُدُّ السَّهِيمَ بَعْدَ مُرْوَقَهِ  
وَلَوْلَا الَّذِي قَدْ عَوَدْنَا خَلَافَهُ  
لَمَا وَحَدْتَ شَهْرًا بِرَحْلَى جَسْرَهُ  
وَلَكِنْ رَجَوْنَا مِنْكَ مِثْلَ الَّذِي بِهِ  
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِلشِعْرِ عِنْدَكَ مَوْضِعٌ  
وَكَانَ مُصِيبًا صَادِقًا لَا يَعِيْهِ  
فَإِنَّ لَنَا قُرْبَى وَمَحْضَ مَوْدَةً  
فَذَادُوا عَدُوَّ السَّلْمَ عَنْ عُقْرَدَارِهِمْ  
فَقَبَلَكَ مَا أَعْطَى الرَّسُولُ هُنْيَدَةً  
رَسُولُ إِلَهِ الْمُصْطَفَى<sup>(٥)</sup> بِرَسَالَةٍ  
فَكُلَّ الَّذِي عَدَدْتُ يَكْفِيكَ بِعَضُهُ

(١) في غير التجريد : «المجادل» مكان «الختال». (٢) عار : طاش.

(٣) في غير التجريد : «عمود».

(٤) الهنيدة : المائة من الإبل . والسديس : مدخل من الإبل في السنة الشـامنة . والبازل : ما أنشق نابه ، وذلك في التاسعة . والرواية في غير التجريد : «فَقَبَلَكَ مَا أَعْطَى الهنيدة جَلَةً» .

(٥) في غير التجريد : «بنبوة» مكان «برسالة» .

قال عمر : يا أَحْوَص ، إِنَّ اللَّهَ سَائِلُكَ عَمَّا قُلْتَ .

ثُمَّ تَقْدَمْ نُصِيبْ فَأَسْتَأْذِنُهُ فِي الْإِنْشادِ . فَأَبَى أَنْ يَأْذِنَ لَهُ وَغَضَبَ غَضِيبًا شَدِيدًا  
وَأَمْرَهُ بِاللَّحْاقِ بِدَابِقَ<sup>(١)</sup> ، وَأَمْرَلَى وَلِلْأَحْوَصَ ، كُلُّ وَاحِدٍ مِّنْهَا بِمَائَةِ  
وَخَسِينَ دَرْهَمًا .

وفي رواية أنه قال :

مَا عَنِّي مَا أُعْطِيكُمْ ، فَأَتَظَرُوْ رَاهِنَاهُ حَتَّى يَخْرُجَ عَطَاؤِي فَأُوَاسِيَكُمْ مِّنْهُ . فَأَتَظَرُنَاهُ  
حَتَّى خَرَجَ عَطَاؤُهُ ، فَأَمْرَلَى وَلِلْأَحْوَصَ لِكُلِّ وَاحِدٍ بِثَلَاثَمَائَةِ دَرْهَمٍ ، وَأَمْرَلَنُصِيبَ  
بِمَائَةِ وَخَسِينَ دَرْهَمًا . فَمَا رَأَيْتَ أَعْظَمَ بُرْكَةً مِّنَ الثَّلَاثَمَائَةِ الَّتِي أَعْطَانِي إِيَّاهَا ، أَبْعَثْتُ  
بِهَا وَصِيفَةً وَعَلَمَتْهَا الْغَنَاءَ ، فَبَعْثَتُهَا بِالْفَ دِينَارٍ .

تمقِيب لابن واصل  
عل بيت لكثير

قلت :

وَمَعْنَى قَوْلِ كَثِيرٍ : « وَلَيْتَ فَلَمْ تَشْتَمْ عَلَيَا ... ... » : أَنْ مُعاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفِيَانَ  
كَانَ هُوَ وَوَلَاتُهُ عَلَى الْبَلَادِ يُسْبُونُ عَلَيْهِ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَى الْمَنَابِرِ آخِرَ الْخُطْبَةِ كُلَّ يَوْمٍ  
جَمْعَةً ، وَعُتَّبَ عَلَى مُعاوِيَةَ فِي ذَلِكَ وَأَنْكَرَهُ عَلَيْهِ جَمَاعَةً . فَأَمْتَنَعَ مِنْ تَرْكِهِ ، وَقَالَ :  
وَاللَّهِ لَا تَرْكَتَهُ حَتَّى يَكُبُرَ عَلَيْهِ الصَّغِيرُ وَيَشَبَّهَ عَلَيْهِ الْكَبِيرُ ، فَإِذَا تُرَكَ ، قِيلَ :  
تُرَكَتِ السَّنَةُ ! فَأَسْتَمَرَ الْحَالُ عَلَى ذَلِكَ مُدْدَةً أَيَّامَ مُعاوِيَةَ ، وَيَزِيدَ أَبْنَهُ ، وَأَيَّامَ  
مُرْوَانَ بْنَ الْحَكْمَ ، وَأَبْنَهُ عَبْدَ الْمَلِكَ ، وَأَيَّامَ أَبْنَيْهِ : الْوَلِيدَ ، وَسَلِيَّانَ ، أَبْنَيْ عَبْدِ الْمَلِكِ .  
فَلَمَّا وَلَى عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَفَعَ السَّبَّ وَأَبْدَلَهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ( إِنَّ اللَّهَ  
يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ  
يَعِظُكُمْ لِعَلَمْكُمْ تَذَكَّرُونَ ) .

(١) دَابِقُ : قَرْيَةٌ قَرْبُ حَلَبِ .

خرج أهل دمشق من المسجد وهم يقولون : تُرَكَتِ السَّنَةُ ! تُرَكَتِ السَّنَةُ !  
فقال كثيرون مدحه :

وليت فلم تشتم علينا ... ... ... الأبيات

وحكى دكين الراجز قال :

امتدحت عمر بن عبد العزيز وهو والي المدينة ، فأمر لي بخمس عشرة ناقة ،  
فكريت أن أرمي بهن الفجاج ولم تطئ نفسى بييعهن ، فقدمت على رفقة  
من مصر ، فسألتهم الصحبة . فقالوا : ذاك إليك ، ونحن نخرج الليلة . فأتيته  
فودعته ، وعنده شيخان لا أعرفهما . فقال لي : يا دكين ، إن لي نفساً توافقه ،  
فإن صررت إلى أكثر مما أنا فيه فصررت إلى ولات الإحسان . قلت : أشهد لك بذلك .  
قال : أشهد الله عز وجل به . قلت : ومن خلقه ؟ قال : هذين الشيفين . فأقبلت  
على أحدهما قلت : من أنت أعرفك ؟ قال : سالم بن عبد الله بن عمر بن  
الخطاب . قلت : لقد أستسممت الشاهد . وقلت للآخر : من أنت أعرفك ؟ قال :  
أنا أبو يحيى مولى الأمير . خرجت إلى بلدي بهن ، فرمى الله في أذنابهن بالبركة ،  
حتى اعتقدت <sup>(١)</sup> منها الإبل والعبيد . فإني لبصراء فلوج <sup>(٢)</sup> إذا ناع ينبع  
سليمان بن عبد الملك . قلت : فمن القائم بعده ؟ قال : عمر بن عبد العزيز . فتووجهت  
نحوه . ولقيت جريراً منتصراً من عنده ، قلت : يا أبا حزرة ، من أين ؟ قال :  
من عند من يعطي الفقراء وينعم الشعرا . فأنطلقت فإذا هو في عرصة دار قد  
أحاط به الناس ، فلم أخلص إليه ، فناديت :

يا عمرَ الْخَيْرَاتِ وَالْمَكَارِمِ وَعَمَرَ الدَّسَائِعِ <sup>(٣)</sup> الْعَظَائِمِ  
إِنِّي أَمْرَؤُ مِنْ قَطَنِ بْنِ دَارِمٍ طَلَبْتُ دَيْنِي مِنْ أَخِي مَكَارِمِ

(١) اعتقدت : اقتنىت . (٢) فلوج : بين البصرة ومحى ضربة .

(٣) الدسائع : الشهائل ، أو العطایا .

إذ تَنْتَحِي وَاللَّيلُ<sup>(١)</sup> غَيْرُ نَائِمٍ      عِنْدَ أَبِي يَحْيَى وَعِنْدَ سَالِمٍ

فَقَامَ أَبُو يَحْيَى فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ عِنْدِي هَذَا الْبَدْوِي شَهادَةً عَلَيْكَ .  
قَالَ . أَعْرَفُهُ ، أَدْنُ يَادُكِينَ ، أَنَا كَاذِكْرُتُ لَكَ ، إِنْ نَفْسِي تَوَاقَّفُ ، لَمْ تَنْلِ شَيْئًا  
إِلَّا تَاقَتْ لَمَا هُوَ فَوْقَهُ ، وَقَدْ نَلَتْ غَايَةَ الدُّنْيَا فَنَفْسِي تَتَوَقَّعُ إِلَى الْآخِرَةِ . وَاللَّهُ  
مَا رَزَأْتُ مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ شَيْئًا ، وَمَا عِنْدِي إِلَّا أَلْفًا<sup>(٢)</sup> دَرَاهِمٌ ، فَخُذْ نِصْفَهَا . قَالَ :  
فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَلْفًا كَانَ أَعْظَمُ بُرْكَةً مِنْهُ .

وَقَدْ قِيلَ إِنَّ دُكِينًا هُوَ الْقَاتِلُ :

شعر متنازع بين  
دكين والسموؤل

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ الْلَّؤْمِ عِرْضَهُ      فَكُلُّ رِدَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلٌ  
وَإِنْ هُولِمَ يَحْمِلُ عَنِ النَّفْسِ<sup>(٣)</sup> ضَيْمَهَا      فَلِيسَ إِلَى حُسْنِ الثَّنَاءِ سَبِيلٌ

وقيل إنهم للسموؤل .

بينه وبين عبد الله  
ابن الحسن

وَذُكِرَ أَنَّهُ دَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنَ الْحَسَنَ بْنَ الْحَسَنِ بْنَ عَلَىٰ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ،  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، عَلَىٰ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَهُوَ حَدِيثُ السَّنَنِ ، وَلَهُ  
وَفْرَةٌ<sup>(٤)</sup> . فَرَفَعَ مَجْلِسَهُ وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ وَقَضَى حَوَاجِهِ ، ثُمَّ أَخْذَ عُكْنَةً<sup>(٥)</sup> مِنْ عُكْنَهُ  
فَغَمَرَهَا حَتَّى أَوْجَعَهُ ، وَقَالَ لَهُ : أَذْكُرْهَا عِنْدَكَ لِلشَّفَاعَةِ . فَلَمَّا خَرَجَ لَامَهُ أَهْلُهُ عَلَىٰ  
هَذَا وَقَالُوا : فَعَلَتْ هَذَا بُغْلَامٌ حَدَّثَ . فَقَالَ : إِنَّ الشَّفَاعَةَ حَدَّثَنِي حَتَّى كَأْنَىٰ أَسْمَعَهُ  
مِنِّي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : « إِنَّمَا فَاطِمَةُ بَصْعَدَةٌ مِنِّي يَسْرِنِي  
مَا يَسْرُهَا » . وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ فَاطِمَةَ لَوْ كَانَتْ حَيَّةً لَسَرَّهَا مَا فَعَلْتُ بِأَنْهَا . قَالُوا :

(١) في التجريد : « والله » . وما أثبتنا عن العقد الفريد .

(٢) في غير التجريد : « ألف » . تحرير .

(٣) هذه روایة الحماسة والأمالی أيضاً . والرواية في غيرها .

\* وإن هو لم يرفع عن اللؤم نفسه \*

(٤) الوفرة : الشعر الكثير . (٥) العكنة : من أطواط البطن .

فما معنى غمزة بطنك وقولك ما قلت؟ قال: إنه ليس أحد من بنى هاشم إلا وله شفاعة، فرجوت أن أكون في شفاعة هذا.

وحكى يزيد بن عمر بن مورق قال:

كنت بالشام زمان ولـي عمر بن عبد العزيز، وكان خناصرة.<sup>(١)</sup> وكان يعطي الغرباء مائتي درهم. قال: فجئته فأجدـه مـتكـثـراً عـلـى إـزار وـكـسـاء مـن صـوفـ. فقال لي: مـن أـنـتـ؟ قـلـتـ: مـن أـهـلـ الـحـجازـ. قـلـتـ: مـن أـيـ أـهـلـ الـحـجازـ؟ قـلـتـ: مـن أـهـلـ الـمـدـيـنـةـ. قـلـتـ: مـن أـيـهـمـ؟ قـلـتـ: مـن قـرـيـشـ. قـلـتـ: مـن أـيـ قـرـيـشـ؟ قـلـتـ: مـن بـنـيـ هـاشـمـ. قـلـتـ: مـن أـيـ بـنـيـ هـاشـمـ؟ قـلـتـ: مـولـيـ عـلـىـ. قـفـالـ: مـن عـلـىـ؟ فـسـكـتـ. قـفـالـ: أـبـنـ أـبـيـ طـالـبـ؟ قـلـتـ: نـعـمـ. فـخـلـسـ وـطـرـحـ الـكـسـاءـ ثـمـ وـضـعـ يـدـهـ عـلـىـ صـدـرـهـ وـقـالـ: وـأـنـاـ وـالـلـهـ مـولـيـ عـلـىـ. ثـمـ قـالـ: أـشـهـدـ عـلـىـ عـدـدـ مـنـ أـدـرـكـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ يـقـولـ: قـالـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ: «مـنـ كـنـتـ مـوـلـاهـ فـعـلـيـهـ مـوـلـاهـ». أـيـنـ مـزـاحـ؟<sup>(٢)</sup> كـمـ تـعـطـيـ مـثـلـهـ؟ قـالـ: مـائـاـتـ دـرـهـ. قـالـ: أـعـطـهـ خـمـسـيـنـ دـيـنـارـاً لـوـلـائـهـ مـنـ عـلـىـ. ثـمـ قـالـ: أـفـيـ فـرـضـ أـنـتـ؟ قـلـتـ: لـاـ. قـالـ: فـأـفـرـضـ لـهـ. ثـمـ قـالـ: الـحـقـ يـسـلاـدـكـ، فـإـنـهـ سـيـأـتـيـكـ إـنـ شـاءـ اللـهـ مـاـ يـأـتـيـ غـيرـكـ.

وحكى العتبى عن أبيه قال:

لما حضرت عمر بن عبد العزيز الوفاة جمع ولده حوله، فلما رأاه أستعبر ثم قال: بأبى وأى من خلقتم بعدى فقراء! فقال له مسلمة بن عبد الملك ابن مروان: يا أمير المؤمنين، فتعقب فعلك وأغنمهم، فما يمنعك أحد في حياتك ولا يرتجعه الوالى بعدك. فنظر إليه نظر مغضب متعجب ثم قال: يا مسلمة،

(١) خناصرة من أعمال حلب. (٢) هو مزاح بن أبي مزاح، مولى عمر بن عبد العزيز.

منعهم إِيَّاه في حياتي وأُشقي به بعد وفاتي ! إن ولدي بين رجلين : إِما مُطِيعٌ لِلله فَالله مُصلحٌ له شأنه ورازقه ما يكفيه ، أو عاصٍ له فَما كنْتُ لأشعنه على معصية . يا مَسْلَمَة ، إِنِّي حضرتُ أباك — يعني عبد الملك بن مروان — لِمَا دُفِنَ ، فحملته عيني عند قبره ، فرأيتُه قد أفضى إلى أمرٍ من أمر الله راعني وهالني ، فعاهدتُ الله ألا أعمل بمثل عمله إِنْ وَلِيْتُ ، وقد اجتهدتُ في ذلك طول حياتي ، وأرجو أن أفضى إلى عَفْوٍ من الله وَغَفْرَانٍ .

قال مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ : فَلَمَّا دُفِنَ حَضْرَتُ دُفَنَه ، فَلَمَّا فَرَغْ مِنْ شَأْنِه حَمَلْتُه عيني فرأيته فيما يرى النائم وهو في رَوْضَةِ خَضْرَاءِ نَسْرَةٍ فِي حِيَاءِ وَأَنْهَارِ مُطَرَّدَةٍ وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ بِيَضِّنْ . فَأَقْبَلَ عَلَيَّ وَقَالَ : يا مَسْلَمَة ، مِثْلُ هَذَا فَلَيُعَمِّلَ الْعَامِلُونَ .

وقيل :

مسلمة بعد وفاته

لَمَّا تُوفِّيَ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَفَ مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ عَلَيْهِ بَعْدَ أَنْ أُدْرِجَ فِي كَفْنِه فَقَالَ : يَرْحَمُكَ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَلَقَدْ أُورْثَتَ صَاحِبَنَا بِكَ أَقْتَدَاءَ وَهُدَى ، وَمَلَأْتَ قَلْوَبَنَا بِمَوَاعِظِكَ وَذَكْرِكَ خَشِيَّةً وَتُقْيِّ ، وَأَثَلْتَ لَنَا بِفَضْلِكَ شَرْفًا وَخَرْأً ، وَأَبْقَيْتَ لَنَا بَعْدَكَ فِي الصَّالِحِينَ ذِكْرًا .

وَحَكَى مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ :

كُنَّا عَنْدَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ، أَنَا وَفَاطِمَةُ بُنْتُ عَبْدِ الْمَلِكِ — يَعْنِي زَوْجَهُ عُمَرَ — فَقُلْنَا : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّا نَرَى أَنَا قَدْ مَنَعْنَاكَ النَّوْمَ ، فَلَوْ تَأْخِرْنَا عَنْكَ شَيْئًا حَتَّى تَنَامَ ؟ قَالَ : مَا أَبْلَى لِوَفْلَتُمَا . قَالَ ! فَتَنَحَّيْتُ أَنَا وَهِيَ ، وَبَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سِرِّتَأً ، فَمَا نَسَبَنَا أَنْ سَمِعْنَا يَقُولُ : حَيَ الْوُجُوهُ ، حَيَ الْوُجُوهُ . فَابْتَدَرْنَاهُ أَنَا وَهِيَ ، فَجَئْنَاهُ وَقَدْ أَغْمَضَ مِيَّتًا ، وَإِذَا هَاتِفٌ يَهْتِفُ فِي الْبَيْتِ لَا نَرَاهُ : ( تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ) .

تعليق لابن واصل  
في موت عمر بن  
عبد العزيز

قلت :

إن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ولـى الخلافة بعهد من ابن عمـه <sup>لـئـا</sup><sup>(١)</sup> سليمان ابن عبد الملك بن مروان إليه وإلى يزيد بن عبد الملك بعده . فولـى الخلافة سنة تسع وـتسـعين . وتـوـفـي سـنة إـحدـى وـمـائـة ، وـكـانـت خـلـافـتـه نـحـو سـنـتـيـن ، لـمـ يـتـمـكـنـ مـنـ إـقـامـة مـنـارـ الـعـدـلـ كـاـيـرـيـدـ . وـخـافـت بـنـوـ أـمـيـةـ أـنـ يـنـقـضـ قـوـاعـدـهـ فـدـسـوـاـ إـلـيـهـ مـنـ وـضـعـ عـلـىـ إـبـهـامـهـ سـمـاـ ، فـكـانـ إـذـاـ أـسـتـسـقـيـ المـاءـ وـضـعـ إـبـهـامـهـ فـيـ المـاءـ . ثـمـاتـ مـسـمـوـمـاـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ<sup>(٢)</sup> .

(١) أي لازق النسب . (٢) وجاء بعد هذا :

« تمـ الـقـسـمـ الـأـوـلـ مـنـ تـبـرـيـدـ الـأـغـافـ وـيـتـلـوـ فـيـ أـوـلـ الشـافـيـ أـخـبـارـ عـدـيـ بـنـ الرـقـاعـ الـعـامـلـيـ . وـالـحـمـدـ لـهـ وـحـدـهـ ، وـصـلـيـ اللـهـ عـلـىـ سـيـدـنـاـ مـحـمـدـ وـآـلـهـ وـصـحـبـهـ وـسـلـمـ تـسـلـيـمـاـ كـثـيرـاـ . وـكـتـبـ بـحـثـةـ الـمـحـرـوـسـةـ بـيـقـاءـ مـالـكـهـاـ خـلـدـ اللـهـ سـلـطـانـهـ . وـكـانـ الـفـرـاغـ مـنـهـ لـأـرـبـعـ خـلـونـ مـنـ جـادـيـ الـآـخـرـةـ سـنـةـ ٦٦٦ـ هـ (ـسـتـ وـسـتـيـنـ وـسـمـائـةـ)ـ هـجـرـيـةـ ، وـحـسـبـنـاـ اللـهـ وـنـعـمـ الـوـكـيلـ . وـكـاتـبـهـ الـفـقـيرـ إـلـىـ عـفـوـ اللـهـ وـمـغـفـرـتـهـ مـحـمـدـ بـنـ مـحـمـدـ بـنـ التـصـبـيـ الـخـلـبـيـ عـفـاـ اللـهـ عـنـهـ . يـسـأـلـ مـنـ نـظـرـ فـيـهـ أـنـ يـقـفـ عـلـىـ الـوـرـقـ الـمـكـتـوبـ فـيـهـ لـيـعـذـرـهـ فـيـ عـدـمـ الـمـكـنـ فـيـهـ تـحـرـيرـ أـصـوـلـ الـسـكـنـيـةـ »ـ .

## القسم الثاني

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حُسْنِي اللَّهُ وَنَعْمَ الْوَكِيل

## أَخْبَارُ عَدَىٰ بْنِ الرَّقَاعِ (\*)

هو عَدَىٰ بْنُ زَيْدٍ بْنُ مَالِكٍ بْنُ عَدَىٰ بْنِ الرَّقَاعِ . ويَنْتَهِي نَسْبُهُ إِلَى مُعَاوِيَةَ :  
نَسْبَهُ  
ابن الْحَارِثَ بْنَ عَدَىٰ بْنَ الْحَارِثَ بْنَ مُرْتَةَ بْنَ أَدَدَ .

وَأُمُّ مُعَاوِيَةَ بْنَ الْحَارِثَ : عَامِلَةُ بُنْتِ وَدِيعَةَ، مِنْ قُضَاعَةَ . وَبَهَا سُنْنَىٰ وَلَدُّ مُعَاوِيَةَ  
عَامِلَةَ . وَنُسْبَ « عَدَىٰ » إِلَى « الرَّقَاعِ » وَهُوَ جَدُّ جَدَّهُ ، لِشَهْرَتِهِ .

وَعَدَىٰ بْنُ الرَّقَاعِ شَاعِرٌ مُتَقَدِّمٌ عِنْدَ بَنِي أُمِّيَّةَ ، مَدَاحٌ لَهُمْ ، خَاصٌّ بِالْوَلِيدِ  
منزلته في الشعر  
ابن عبد الملك . وَلَهُ بِنْتٌ شَاعِرَةٌ يُقَالُ لَهَا : سَلَمٌ . وَجَعَلَهُ ابْنُ سَلَامٍ فِي الطَّبَقَةِ الثَّالِثَةِ  
من شُعُراءِ الإِسْلَامِ . وَكَانَ مُنْزَلُهُ بِدِمْشَقِ . وَهُوَ مِنْ حَاضِرَةِ الشُّعُراءِ ،  
لَا مِنْ بَادِيَتِهِمْ .

وَذُكِرَ أَنَّ جَرِيرًا دَخَلَ عَلَى الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَعِنْدَهُ عَدَىٰ بْنُ الرَّقَاعِ  
بَيْنَهُ وَبَيْنَ جَرِيرَ  
فِي حُضُورِ الْوَلِيدِ  
ابن عبد الملك  
الْعَامِلِيَّ ، فَقَالَ لِهِ الْوَلِيدُ : أَتَعْرِفُ هَذَا ؟ قَالَ : لَا ، فَمَنْ هُوَ ؟ قَالَ : هَذَا عَدَىٰ  
ابن الرَّقَاعِ . قَالَ فَشَرَّثَ الشَّيْبَ الرَّقَاعَ ! فَمَنْ هُوَ ؟ قَالَ : مِنْ عَامِلَةَ . قَالَ : أَمِنَ  
الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِمْ : ( عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ تَصْلِي نَارًا حَامِيَةٌ ) ؟ ثُمَّ قَالَ :

(\*) وَقَبْلَ هَذَا سَاقَ أَبُو الْفَرْجَ نَسْبَ الْأَشْبَابِ بْنِ رَمِيلَةَ وَأَخْبَارَهُ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى أَخْبَارِ عَمْرَ بْنِ  
عَبْدِ الْعَزِيزِ . ثُمَّ ذُكِرَ غَنَاءُ الْوَلِيدِ ، ثُمَّ غَنَاءُ الْوَاثِقِ ، ثُمَّ غَنَاءُ الْمُنْتَصِرِ ، ثُمَّ غَنَاءُ الْمُعْتَزِ بِاللَّهِ .

يُقصَّر بِاعْلَمِ الْعَالَمِيِّ عن<sup>(١)</sup> الْعَلَا      وَلَكِنَّ أَبِيرَ الْعَالَمِيِّ طَوِيلٌ  
فَقَالَ عَدَى بْنُ الرِّقَاعَ :

أَمْتَكَ كَانَتْ أَخْبَرْتُكَ بُطُولَهُ      أَمْ أَنْتَ أَمْرُؤٌ لَمْ تَذَرْ كَيْفَ تَقُولُ  
فَقَالَ : لَا ، بَلْ أَدْرِي كَيْفَ أَقُولُ .

فَوَثَبَ عَدَى بْنُ الرِّقَاعَ إِلَى رَجُلِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَالِكِ فَقَبَّلَهَا وَقَالَ : أَجِرْنِي .

فَقَالَ الْوَلِيدُ لِجَرِيرٍ : لَئِنْ شَتَمْتَهُ لَا سُرِّ جَنَّكَ وَلَا جَمِنَّكَ حَتَّى يَرَكِبَكَ فَيُعِيرَكَ بِذَلِكَ  
الشِّعْرَاءَ . فَلَمْ يُصْرَحْ بِهِجَائِهِ وَعَرَضْ بِهِ ، فَقَالَ قَصِيدَتَهُ الَّتِي أَوْلَاهَا :  
\* حَىَ الْهِدَمْلَةَ مِنْ ذَاتِ الْمَوَاعِيسِ<sup>(٢)</sup> \*

وَقَالَ فِيهَا يُعَرَّضُ بِهِ :

قَدْ جَرَّبْتَ عَرَكَتِي فِي كُلِّ مُعْتَكِ  
غُلْبُ الْأَسْوَدِ فَهَا بِالْفَصَغَابِيِّسِ  
وَمِنْهَا :

أَقْصِرْ فَإِنْ نِزَارًا لَنْ<sup>(٤)</sup> يُفَاخِرُهَا  
فَرْعُ لَئِيمٌ وَأَصْلٌ<sup>(٥)</sup> غَيْرُ مَغْرُوسٍ  
وَابْنُ الْلَّبُونِ إِذَا مَا لَرَّ فِي قَرْنٍ  
لَمْ يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ الْبُزْلِ<sup>(٦)</sup> الْقَنَاعِيِّسِ

وَقِيلَ :

ذُكْرُ كُثِيرٍ عَرَّةً ، وَعَدَى بْنُ الرِّقَاعَ الْعَالَمِيِّ فِي مَجْلِسِ بَعْضِ خُلُفَاءِ بَنِي أُمِّيَّةَ ،

فضل عليه جرير  
كثيراً عند بعض  
الخلفاء

(١) هذه روایة التجريد . وفي غيره : « الندى » مكان « العلا » .

(٢) الهملة والمواعيس : مكانان .

(٣) الغلب : الأسود الغلاظ الرقاب ؛ الواحد : أغلب . والضغابيس : الضعفاء ؛ الواحد :

ضغبوس . (٤) في الديوان وبعض أصول الأغان : « يفاضلها » مكان « يفاخرها » .

(٥) الذي في التجريد : « أصل لئيم وفرع ... » .

(٦) ابن اللبون : ولد الناقه إذا استكمل سنتين وطعن في الثالثة ؛ لأن أمها وضعت غيره فصار لها لبن . وهو نكرة ويعرف بالألف واللام . والأنثى : ابنة لبون . والجماعات : بنات لبون ، للذكر والأنثى . والقرن : الحبل بقرن به البعيران . ولر فيه ، شد . والبزل ، بضمتيين وسكن تحفيقاً : جم بزول ، وهو البعير استكمل الثامنة وطعن في التاسعة وفطر ثابه ؛ من البزل ، وهو الشق ، لأن ثابه إذا طلع يشق اللحم عن متبته شقا . والقناعيس : الحال العظيمة الضخمة ؛ الواحد : قتعاس ، بالكسر .

فَأَمْتَرُوا فِيهِمَا أَشْعَرَ ، وَفِي الْمَجْلِسِ جَرِيرٌ ، فَقَالَ : أَعْجَبْكُمْ عَدَى ! لَقَدْ قَالَ كُثُّيرٌ يَتَّا هُوَ أَشْهَرُ وَأَعْرَفُ فِي النَّاسِ مِنْ عَدَى بْنِ الرَّقَاعِ نَفْسَهُ ، ثُمَّ أَنْشَدَ قَوْلَ كُثُّيرٍ :

أَنْ زُمَّ أَجْمَالٌ وَفَارِقٌ جِيرَةٌ  
وَصَاحْ غُرَابُ الْبَيْنِ أَنْتَ حَزِينُ  
خَلْفُ الْخَلِيفَةِ لَئِنْ كَانَ عَدَى بْنَ الرَّقَاعَ أَعْرَفَ فِي النَّاسِ مِنْ يَتَّا كُثُّيرٍ  
لِيُسَرِّ جَنَّ جَرِيرًا وَلِيُلْجُمَنَّ عَدَى بْنَ الرَّقَاعَ عَلَى ظَاهِرِهِ . فَكَتَبَ إِلَى  
وَالِيَهُ بِالْمَدِينَةِ : إِذَا فَرَغَتِ مِنَ الْخُطْبَةِ فَسُلِّمَ النَّاسُ : مَنِ الَّذِي يَقُولُ :  
أَنْ زُمَّ أَجْمَالٌ وَفَارِقٌ جِيرَةٌ  
وَصَاحْ غُرَابُ الْبَيْنِ أَنْتَ حَزِينُ  
وَعَنْ نَسَبِ عَدَى بْنِ الرَّقَاعِ . فَلَمَّا فَرَغَ الْوَالِي مِنْ خُطْبَتِهِ قَالَ : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
كَتَبَ إِلَيَّ أَنْ أَسْأَلُكُمْ : مَنِ الَّذِي يَقُولُ :  
\* أَنْ زُمَّ أَجْمَالٌ وَفَارِقٌ جِيرَةٌ \*

فَأَبْتَدَرُوا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ يَقُولُونَ : كُثُّيرٌ ! كُثُّيرٌ ! ثُمَّ قَالَ : وَأَمْرَنِي أَنْ  
أَسْأَلُكُمْ عَنْ نَسَبِ عَدَى بْنِ الرَّقَاعِ . قَالُوا : لَا نَدْرِي ، حَتَّى قَامَ أَعْرَابِيٌّ مِنْ مُؤْخَرِ  
الْمَسْجِدِ قَالَ : هُوَ مِنْ عَامِلَةِ .

رأى ابن المنجم  
فيه

وَذُكِرَ عَدَى بْنُ الرَّقَاعَ عِنْدَ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى الْمُنْجَمِ ، فَقَالَ :  
مَا أَحَدٌ ذُكِرَ لِي فَأَحَبَّتُ أَنْ أَرَاهُ إِذَا رَأَيْتُهُ أَمْرَتُ بِصَفْعِهِ ، إِلَّا عَدَى بْنُ  
الرَّقَاعِ . قَالَ الرَّاوِي<sup>(١)</sup> : قَلَّتْ : وَلَمْ ذَلِكَ ؟ قَالَ لِقَوْلِهِ :  
وَعَلِمْتُ حَتَّى مَا أَسْأَلَ عَالِمًا  
عَنْ عِلْمٍ وَاحِدَةٍ لِكَيْ أَرْدَادَهَا  
فَكَنْتُ أَعْرِضُ عَلَيْهِ أَصْنَافَ الْعِلُومِ ، فَكَلَّمَا مَرَّ بِهِ شَيْءٌ لَا يُحْسِنُهُ أَمْرَتُ  
بِصَفْعِهِ .

(١) هو على بن يحيى ، يروى هذا الخبر عن ابن المنجم .

وَذُكْرُ أَنَّ عَدَىً بْنَ الرَّقَاعَ كَانَ يَنْزَلُ الشَّامَ ، وَكَانَتْ لَهُ بَنْتٌ تَقُولُ الشِّعْرَ .  
أَرَادُوا مَعْارِضَةً فَأَتَاهُمْ نَاسٌ مِّنَ الشُّعْرَاءِ لِيُمَايِّنُوهُ<sup>(١)</sup> ، وَكَانَ غَائِبًا . فَسَمِعَتْ أُبْنَتُهُ ، وَهِيَ صَغِيرَةٌ  
أَبِيهَا لَمْ تَبْلُغْ ذَرْوًا مِّنْ وَعِيدِهِ<sup>(٢)</sup> ، فَخَرَجَتْ إِلَيْهِمْ وَأَنْشَأَتْ تَقُولُ :

تَجْمَعْتُمْ مِّنْ كُلِّ أُوبٍ وَبَلَدٍ  
عَلَى وَاحِدٍ لَا زَلْتُمْ قَرْنَ وَاحِدٍ  
فَأَخْمَتْتُهُمْ .

وَقَيلَ :  
بَيْنَ أَبِي عُمَرٍ وَبْنِ

الْعَلَاءِ وَرَجُلٍ فِي  
اسْتِحْسَانِ شِعْرِهِ

أَنْشَدَ أَبُو عُمَرَ بْنَ الْعَلَاءَ ، قَوْلَ عَدَىً بْنَ الرَّقَاعِ :

فِيهِ الْمَشِيبُ لِزُرْتُ أَمَّ الْقَاسِمِ  
عَيْنِيْهِ أَحْوَرُ مِنْ جَآذِرِ جَاسِمِ  
فِي عَيْنِهِ سِنَّةٌ وَلَيْسَ بِنَسَامَ

نُولَا الْحَيَاةِ وَأَنَّ رَأْسِيْ قَدَ<sup>(٣)</sup> عَسَا  
وَكَانَهَا وَسْطَ النَّسَاءِ أَعَارَهَا  
وَمَسْنَانُ أَقْصَدِهِ النُّعَاصِ فَرَقَّتْ

فَقَالَ أَبُو عُمَرَ : أَحْسَنَ وَاللَّهِ مَا شَاءَ ! فَقَالَ رَجُلٌ يَحْضُرُ مَجْلِسَهُ : وَاللَّهِ لَوْ رَأَيْتَهُ  
مَشْبُوحًا<sup>(٤)</sup> بَيْنَ أَرْبَعَةَ ، وَقُضِيَانَ الدَّفْلَى<sup>(٥)</sup> تَأْخُذُهُ ، لَكُنْتَ لَهُ أَشَدَّ أَسْتِحْسَانًا .  
يُعْنِي إِذَا غَنِيَ بِهِ عَلَى الْعُودِ .

وَذُكْرُ أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلَكَ عَزَلَ عُبَيْدَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنِ الْأَرْدُنِ ،  
وَضَرَبَهُ وَحْلَقَهُ وَأَقَامَهُ لِلنَّاسِ ، وَقَالَ لِلْمُوْكَلِينَ بِهِ : مَنْ أَتَاهُ مُتَوَجِّعًا أَوْ أَثْنَى

جَفَاهُ الْوَلِيدَ ثُمَّ  
رَضَى عَنْهُ مَلَحِّهِ  
عُبَيْدَةَ بْنَ  
عَبْدِ الرَّحْمَنِ

(١) يُمَايِّنُوهُ : لِيُعَارِضُوهُ .

(٢) ذَرْوًا : يَسِيرًا . لَغَةُ فِي ذَرْءٍ . يَقَالُ : أَتَانَا ذَرْوَمِنْ خَبْرَ ، أَيْ يَسِيرُ مِنْهُ . وَفِي حَدِيثِ  
سَلِيمَانَ بْنَ صَرْدَ ، لِعَلِيِّ كَرْمَ اللَّهِ وَجْهَهُ : بَلَغَنِي عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ذَرْوَ مِنْ قَوْلِ تَشَذُّرِ لَيْ فِي بَالْوَعِيدِ ،  
فَسَرَتْ إِلَيْهِ جَوَادًا . وَالْعَبَارَةُ : فِي الْمُطَبُوعِ مِنَ الْأَغَافِ : « دُورٌ وَعِيدٌ » .

(٣) عَسَا : اشْتَدَ . (٤) الشَّيْجُ : الْمَدُ .

(٥) الدَّفْلَى : شَجَرٌ حَسَنُ الْمُنْظَرِ يَكُونُ فِي الْأَوْدِيَةِ ، وَهُوَ مَا يَقْتَدِحُ بِهِ . وَفِي الْمَثَلِ : افْدُحْ  
بَدْفُلَ أَوْ مَرْخَ . « لَعْلَ رِيشَاتٍ » الْعُودُ كَانَتْ تَتَخَذُ مِنْ قَضْبَانَهُ وَهِيَ غَصَّةٌ .

عليه فأتونى به . فأتاه عدی بن الرقاع ، وكان عبیدة إلیه مُحسِنًا ، فوقف عليه  
وأنشا يقول :

فَمَا عَزَّلُوكَ مَسْبُوقًا وَلَكُنْ  
إِلَى الْغَایَاتِ<sup>(١)</sup> سَبَاقًا جَوَادًا  
وَكُنْتَ أَخِي وَمَا وَلَدْتَكَ أُمِّي  
وَصُولًا بَاذَّلًا لِمُسْتَرَادًا  
كَذَاكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا أَرَادَ  
فَقَدْ هِيَضَتْ بَنَكْبِتَكَ الْقَدَامِي

فوَثَبَ إِلَيْهِ الْمُوَكَّلُونَ بِهِ فَأَدْخَلُوهُ عَلَى الْوَلِيدِ ، وَأَخْبَرُوهُ بِمَا جَرِيَ . فَتَغَيَّبَ  
عَلَيْهِ الْوَلِيدُ وَقَالَ : أَتَمْدحُ رَجُلًا قَدْ فَعَلْتُ بِهِ مَا فَعَلْتُ ! فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،  
إِنَّهُ كَانَ إِلَيْهِ مُحْسِنًا ، وَلِيَمُؤْرَأً ، فِي أَئِيَّ وَقْتٍ كُنْتُ أَكَافِئُهُ بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ !  
فَقَالَ : صَدَقْتَ وَكَرُمْتَ ، قَدْ عَفَوتُ عَنْكَ وَعَنْهُ لَكَ ، فَخُذْهُ وَانْصِرْهُ بِهِ  
إِلَى مَرْزِلَه<sup>(٢)</sup> .

(١) فِي بَعْضِ الْأَصْوَلِ : « الْحَيَّرَاتِ » .

(٢) إِلَى هَنَا يَنْتَهِي حَدِيثُ ابْنِ وَاصْلِ عَنْ « عَدِيَّ بْنِ الرَّقَاعِ » . وَيَبْلُو أَنَّ ثُمَّ نَقَصَ ، أَقْلَمَ الشِّعْرَ  
الَّذِي فِيهِ الْفَنَاءُ ، وَقَدْ عُودَنَا ابْنِ وَاصْلِ أَنْ يَخْتَمْ بِهِ أَخْبَارَ مَنْ يَتَرَجَّمُ لَهُ . وَشِعْرُ عَدِيَّ بْنِ الرَّقَاعِ الَّذِي فِيهِ  
الْفَنَاءُ هُوَ :

لَعْمَرِي لَقَدْ أَصْحَرَتْ خِيلَنَا  
بِأَكْنَافِ دَجَلَةِ الْمَصْبَعِ  
وَمِنْ يَكْ مِنْ غَيْرِنَا يَهْرَبُ  
فَنْ بَكْ مَنَا يَبْتَ آمَنَا

## ذكر بعض أخبار المعتز بالله

هو أبو عبد الله محمد — وقيل : الزبير — بن الم توكل على الله أبي الفضل  
جعفر بن المعتض بالله أبي إسحاق محمد بن هارون الرشيد .  
وكان أجمل بني العباس . وله شعر حسن .

من وصفه هو يونس بن بغا

وذكر يزيد المهلبي قال :

كان المعتز يشرب على سُتان مملوء من النمام<sup>(١)</sup> ، وبين النمام شقائق النعمان .  
فدخل عليه يونس بن بغا ، وكان جميل الصورة ، وكان المعتز يعششه ، وعليه قباء  
أخضر . فقال المعتز :

شبّهت حمرة خده في ثوبه بشقائق النعمان في النمام  
ثم قال : أجيروا . فبدأ بناء المغني ، فقال :  
والقد منه إذا بدأ في<sup>(٢)</sup> القرطقي كالغصن في لين وحسن قوام  
قال له المعتز : فغن الآن فيه لينا .

وذكر أن المعتز شرب . ويونس بن بغا هذا بين يديه يُسقيه ، وأجلسه  
والمغنون بين يديه ، إذ دخل بغا والد يونس ، فقال : يا أمير المؤمنين ، والدة  
عبدك يونس في الموت ، وهي تحب أن تراه ، فآذن له . خرج . وفَتَ المعتز بعده  
ونعس ، وقام أجلسه وتفرق المغنون ، إلى أن صلّيت المغرب . وعاد المعتز إلى

(١) النمام : نبت عطري قوى الراحة ، ولانتشار رائحته سمى : ناما .

(٢) القرطقي : قباء ذو طاق واحد . مغرب .

محلسه ، ودخل يونس بن بُغا وبين يديه شموع ، فلمار آه المُعْتَز دعا بِرِطل فشربه ، وسقى يونس رطلاً . وعاد المجلس إلى أحسن ما كان . فقال المُعْتَز :

فليتك لا تَبْرُحْ	تَغِيَّبْ فَلَا أَفْرَحْ
بَأْنَكْ لَا تَسْمِحْ	وَإِنْ جَهْتْ عَذَّبَتْنِي
نَوْلِي كَبِدْ تَجْرِحْ	فَأَصْبَحْتُ مَا بَيْنَ ذَيْنِ
دُنُوكْ لِي أَصْلَحْ	عَلَى ذَاكْ يَا سَيِّدِي

ثم قال : غنو فيه . فعلوا يفكرون . فقال المُعْتَز لـ سليمان بن القصار الطنبوري : أَخَافُ الطَّنْبُورَ أَمْلَحُ وَأَخْفُ . فَغَنِّ فِيهِ لَهْنًا . فَدَفَعَ إِلَيْهِ دنانيرَ اخْرِيَّةَ ، وَهِيَ مائة دينار وزنة ما تمان (١) ، مكتوب على كل دينار منها : ضرب هذا الدينار بالجلو سق خريطة (٢) أمير المؤمنين المُعْتَز بالله . ثم دعا بالخلع والجوائز لسائر الناس ، فكان ذلك المجلس من أحسن المجالس .

هو وابن بغا بعد  
مقتل بغا

وَحَكَى عَبْدُ السَّمْعَى الْهَاشَمِيُّ قَالَ :

لَمَّا قُتِلَ بُغا دَخَلَنَا فَهَنَّا نَاهُنَّا بِالظَّفَرِ ، فَاصْطَبَحْ وَمَعْهُ يُونسَ بْنَ بُغا ، وَمَا رَأَيْنَا وَجْهَيْنَ أَحْسَنَ مِنْ وَجْهَيْهِمَا . فَاهْمَضَتْ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ حَتَّى سَكَرَ ، وَخَرَجَ عَلَيْنَا المُعْتَزْ قَالَ :

إِلَّا صَرِيعًا يَهَادِي (٣)	مَا إِنْ تَرَى مَنْظَرًا إِنْ شَتَّهَ حَسَنًا
تَخَالَهُ وَالَّذِي يَهْوَاهُ غُصْنِينَ	سُكْرِ الشَّرَابِ وَسُكْرِ مَنْ هُوَ رَشَاءٌ
ثُمَّ أَمْرَ فَغَنِّ فِيهِمَا بَعْضُ الْمُغْنِينَ .	

(١) هذه روایة التجريد . وفي غيره : « دينار مکية ومائتان » .

(٢) أي ضربت لخزانته الخاصة .

(٣) يهادى : يتبايل .

هو ابن بعـا  
مع ديراني

وحكى العباس بن الفضل<sup>(١)</sup> بن المأمون قال :

كنت مع المُعْتَزِ في الصيد وأقطع<sup>(٢)</sup> عن الموكب : وأنا ويونس بن بـعا معه ، ونحن بـقرب قـنطرة وصيف ، وكان هناك دـير فيه دـيراني يـعرفني وأعرفه ، نـظيف ظـريف مـلـيـح الأـدـبـ والـلـفـظـ ، فـشـكـاـ المـعـتـزـ العـطـاشـ . فـقـلـتـ : ياـ أمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ ، فـيـ هـذـاـ الدـيرـ دـيرـانـيـ أـعـرـفـهـ ، خـفـيفـ الرـوـحـ ، لـاـ يـخـلـوـ مـاءـ بـارـدـ ، أـفـتـرـىـ أـنـ تـمـيلـ إـلـيـهـ ؟ فـقـالـ : نـعـمـ . جـنـيـاهـ ، فـأـخـرـجـ لـنـاـ مـاءـ بـارـدـ ، وـسـالـنـيـ عـنـ المـعـتـزـ وـيـونـسـ . فـقـلـتـ : فـتـيـانـ مـنـ أـبـنـاءـ الـجـنـدـ . فـقـالـ : بـلـ مـفـلـيـتـانـ مـنـ حـورـ الـجـنـةـ . فـقـلـتـ لـهـ : هـذـاـ لـيـسـ فـيـ دـيـنـكـ . فـقـالـ : هـوـ الـآنـ فـيـ دـيـنـيـ . فـضـحـكـ الـمـعـتـزـ . فـقـالـ لـىـ الدـيرـانـيـ : أـتـأـكـلوـنـ شـيـئـاـ ؟ قـلـنـاـ : نـعـمـ . فـأـخـرـجـ شـطـيرـاتـ وـإـدـامـاـ نـظـيفـاـ ، فـأـكـلـنـاـ أـطـيـبـ أـكـلـ وـجـاءـنـاـ بـأـطـرـافـ أـشـنـانـ<sup>(٣)</sup> . فـأـسـتـظـرـفـهـ الـمـعـتـزـ وـقـالـ لـىـ : قـلـ لـهـ فـيـمـاـ يـبـنـيـ وـيـبـنـهـ : مـنـ تـحـبـ أـنـ يـكـوـنـ مـعـكـ مـنـ هـذـيـنـ لـاـ يـفـارـقـكـ ؟ فـقـالـ : كـلـاـهـاـ وـتـمـراـ . فـضـحـكـ الـمـعـتـزـ حـتـىـ مـالـ عـلـىـ حـائـطـ الدـيرـ . فـقـلـتـ لـلـدـيرـانـيـ : لـاـ بـدـ أـنـ تـخـتـارـ . فـقـالـ : الـاخـتـيـارـ وـالـهـ فـيـ هـذـاـ دـمـارـ ، وـمـاـ خـلـقـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ عـقـلاـ يـمـيزـ بـيـنـ هـذـيـنـ . وـلـقـهـمـاـ الـمـوـكـبـ ، فـأـرـتـاعـ الدـيرـانـيـ . فـقـالـ لـهـ الـمـعـتـزـ : بـحـيـاتـ لـاـ تـنـقـطـ عـنـاـ كـنـاـ فـيـهـ ، فـإـنـ لـمـ شـمـ مـوـلـيـ ، وـلـمـ هـاـ هـنـاـ صـدـيقـ . فـزـ حـنـاـ سـاعـةـ ، شـمـ أـمـرـ لـهـ بـخـمـسـائـةـ أـلـفـ دـرـهـمـ ، فـقـبـلـهـاـ وـقـالـ : وـالـهـ مـاـ أـقـبـلـهـاـ إـلـاـ عـلـىـ شـرـطـ . قـالـ : وـمـاـ هـوـ ؟ قـالـ : يـجـبـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ دـعـوـتـيـ مـعـ مـنـ أـرـادـ . قـالـ : ذـلـكـ لـكـ . فـأـعـدـنـاـ لـيـومـ جـنـيـاهـ فـيـهـ ، فـلـمـ يـبـقـيـ غـاـيـةـ ، وـأـقـامـ لـلـمـوـكـبـ كـلـهـ مـاـ أـحـتـاجـ إـلـيـهـ ، وـجـاءـنـاـ بـأـوـلـادـ النـصـارـىـ يـخـدـمـونـنـاـ ، وـوـصـلـهـ الـمـعـتـزـ يـوـمـئـذـ صـلـةـ سـرـيـةـ ، وـلـمـ يـزـلـ يـعـتـادـهـ وـيـقـيمـ عـنـهـ .

(١) في بعض الأصول : « الفضل بن العباس » .

(٢) في بعض الأصول : « فـاقـطـعـ » .

(٣) الأشنان : نبات من الحمض ، تكسر هـزـتهـ وـتـضـمـ ، وـالـضـمـ أـعـلـىـ .

وذكر أن المعتز بالله بُويع بالخلافة وعمره سبع عشرة سنة وشهوراً، فلما  
انقضت البيعة قال:

توحدني الرحمن بالعزيز والعالى فأصبحت فوق العالمين أميراً

تعقيب لابن  
واصل

قلت:

إن المتكَل كان قد جعل المنتصر ولِي عهده، وبعده المعتز، وبعده المؤيد.  
وهؤلاء الثلاثة أولاد المتكَل . فلما قتلت الترك المتكَل بمواطأة أبنته المنتصر على  
ذلك ، بُويع المنتصر بالخلافة ، فلم يبق فيها إلا ستة أشهر ومات مسموماً — على  
ما قبل — وخافت الترك، إن ولِي المعتز أن يقتلهم بأبيه المتكَل ، فعدوا عنه إلى ابن  
عمه المستعين بالله أحمد بن محمد المُعتصم ، فأقام مدةً ، ثم جرت أمور أقتصضت  
خوفه من الترك فهرب من سرّ من رأى إلى بغداد ، وباع الأتراء بسرّ من رأى  
المعتز بالله ، وبعث الجيوش إلى بغداد خاسراً المستعين بها ، ثم وقع الصلح على  
أن خلع المستعين نفسه ، ووقع الإجماع على المعتز بالله ، ثم حمل المستعين إلى واسط  
فقتل بها ، وحمل رأسه إلى المعتز بالله ، ولم تطول أيام المعتز إلا نحو ثلاثة سنين ،  
ثم قبضت الأتراء عليه فخلعوه وقتلوا ابن عمّه المُهتدى بالله محمد بن الواثق ،  
وكان يتشبه بعمّر بن عبد العزيز في دياته وزهرته . وأقام خليفة سنة ، ثم قتله  
الأتراء وولوا ابن عمّه المعتمد على الله أحمد بن المتكَل .

ك

## ذكر بعض أخبار الفرزدق

وهو همام بن غالب بن صالح بن ناجية بن سعفان بن مجاشع  
نسبه  
ابن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد منة بن تميم  
من النوار  
والفرزدق لقب غلب عليه .  
لقبه

وهو وجرير والأخطل وأشعر طبقات الإسلاميين . وأخباره تذكرة في موضع  
حديث زواجه  
آخر من هذا الكتاب . وإنما ذكر أبو الفرج هنا أخباراً تتعلق بـ شعر فيه  
من النوار  
الغناء ، وهو :

ليس الشفيع الذي يأتيك مؤتزراً مثل الشفيع الذي يأتيك عرياناً  
ذكر أن رجلاً من بنى أمية خطب النوار بنت أعين المُجاشعية ، فرضيته  
وجعلت أمرها إلى الفرزدق . فقال لها : أشهدى على نفسك شهوداً . فعلت .  
وأجتمع الناس لذلك . فتكلم الفرزدق وقال : أشهدوا أني قد تزوجتها وأصدقها  
كذا وكذا ، فإني أنا ابن عمها وأحق بها . فبلغ ذلك النوار ، فأبته وأستترت من  
الفرزدق ولجاجات إلى بنى قيس بن عاصم المنقري ، فقال فيها :

بنى عاصم لا تنجووها فإنكم ملاجيء للسوات<sup>(١)</sup> دسم العائم  
بنى عاصم لو كان حيئاً أبوكم للأم بنيه اليوم قيس بن عاصم  
قالوا للفرزدق : والله لئن زدت على هذين البيتين بيتك واحداً لنقتلنك  
غيلة . فنافرته النوار إلى عبد الله بن الزبير ، فلما قدمت مكة نزلت على زوجته

(١) يكتفى بدساممة العامة عن الوسخ والقدارة .

تُماضِر بنت مَنْظُور بْن زَبَان ، فَأَسْتَشْفَعْتُ بِهَا إِلَى زَوْجِهَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزَّيْرِ .  
فَقَصَدَ الفَرْزَدْقُ حَمْزَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ الزَّيْرِ ، وَأُمِّهِ بَنْتَ مَنْظُورِ هَذِهِ ، وَمَدْحَهُ  
الفرزدقُ فَقَالَ :

أَصْبَحْتُ قَدْ نَزَلتْ بِحَمْزَةَ حَاجَتِي  
إِنَّ الْمُنْوَاهَ بِاسْمِهِ الْمَوْثُوقُ  
فَجَعَلَ أَمْرَ النَّوَارَ يَقُوِي ، وَأَمْرُ الفَرْزَدْقَ يَضَعُفُ ، فَقَالَ الفَرْزَدْقُ :  
أَمَّا بَنَوَهُ فَلَمْ تُقْبَلْ شَفَاعَتُهُمْ  
وَشَفَعَتْ بَنْتُ مَنْظُورٍ بْنَ زَبَانًا  
لِيَسَ الشَّفِيعُ الَّذِي يَأْتِيكُ مُؤْتَرًا  
مُثْلَ الشَّفِيعِ الَّذِي يَأْتِيكُ عَرْيَانًا  
فَبَلَغَ ذَلِكَ الزَّيْرَ ، فَدَعَا النَّوَارَ فَقَالَ : إِنْ شَتَّتْ فِرْقَتُ  
يَنِكَا وَقَتْلَتْهُ فَلَا  
يَهْجُونَا أَبْدًا ، وَإِنْ شَتَّتْ سِيرَتُهُ إِلَى بَلَادِ الْعُدُوِّ ؟ فَقَالَتْ : مَا أُرِيدُ وَاحِدَةً مِنْهُمَا .  
قَالَ : إِنَّهُ أَبْنَ عَمِّكَ وَهُوَ فِيهِ راغِبٌ ، فَازْوَجَهُ إِلَيْكَ . قَالَتْ : نَعَمْ . فَزَوَّجَهُ إِلَيْهَا .  
فَكَانَ الفَرْزَدْقُ يَقُولُ دَخْلَنَا مُتَبَاغِضِينَ وَخَرْجَنَا مُتَحَابِينَ .

وَقَدْ قِيلَ إِنَّ تُماضِرَتِي عَنْهَا الفَرْزَدْقُ ، أُمُّ حُبَيْبَ وَثَابَتَ ، أَبْنَى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ  
الْزَّيْرِ . وَمَاتَتْ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ ، فَتَزَوَّجَ أُخْتَهَا أُمَّ هَاشِمَ ، فَوُلِدَتْ لَهُ حَمْزَةُ وَهَاشِمًا  
وَعَبْدًا ، وَفِي أُمَّ هَاشِمٍ يَقُولُ الفَرْزَدْقُ ، يَسْتَعِينُهَا عَلَى أَبْنَ الزَّيْرِ وَيَشْكُو  
طُولَ مُقَامِهِ :

تَرَوَّحَتِ الرُّكَبَانِ يَا أُمَّ هَاشِمَ  
وَهُنَّ مُنَاخَاتٌ لَهُنَّ حَنَّينُ  
وَخَيْسَنُ<sup>(١)</sup> حَتَّى لِيَسَ فِيهِنَّ نَافِقٌ  
لَبَيْعٌ وَلَا مَرْكُوبُهُنَّ سَمِينُ  
وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ النَّوَارَ كَانَ أَسْتَعَنَتْ بِأُمِّ هَاشِمٍ لَا بِتُماضِرِ . فَلَمَّا أَذِنَتْ  
النَّوَارُ لِأَبْنَ الزَّيْرِ فِي تَرْزُونِهِمَا بِالْفَرْزَدْقَ حَكَمَ عَلَيْهِمَا بِتَهْرِيرِ مِثْلَهَا عَشْرَةَ آلَافَ  
دَرَهَمٍ . فَسَأَلَ : هَلْ يَمْكُهُ أَحَدٌ يُعِينُهُ عَلَى ذَلِكَ . فَدُلِّلَ عَلَى سَلَّمَ بْنَ زَيْدَ بْنَ أَبِيهِ ،  
وَكَانَ أَبْنَ الزَّيْرَ حَبَسَهُ ، فَقَالَ فِيهِ :

(١) خَيْسَنٌ : لَمْ يَسْرُحْنَ .

دَعِي مُغلقِي الْأَبْوَابِ دُونَ فَعَالْمِ  
وَمُرْئِي تَمَشِّي بِي - هُبِلْتِ - إِلَى سَلَمٍ  
إِلَى مَنْ يَرِيَ الْمَعْرُوفَ سَهْلًا سَبِيلَهُ  
وَيَفْعَلُ أَفْعَالَ السَّكِيرَامِ الَّتِي تَنَمِّي  
ثُمَّ دَخَلَ عَلَى سَلَمٍ فَأَنْشَدَهُ . فَقَالَ : هَى لَكَ، وَمِثْلُهَا لِنَفْقَتِكَ . فَأَمْرَ لَهُ بِعِشْرِينَ  
أَلْفَ دِرْهَمٍ . فَقَالَتْ لَهُ زَوْجُهُ أُمُّ عُمَانَ بُنْتَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ : أَتُعْطِي  
عِشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمًا وَأَنْتَ مَحْبُوسٌ ! فَقَالَ :

أَلَا بَكَرَاتٌ عِرْسَى تَلُومُ سَفَاهَهُ  
فَقَلَتُ لَهَا وَالْجُودُ مِنِّي سَبِيهَهُ  
ذَرِينِي فَإِنِّي غَيْرُ تارِكٍ شِيمَتِي  
وَلَا طَارِدٌ ضَيْفٌ إِذَا جَاءَ طَارِقًا  
وَلَا لُجُودٌ يُدْنِي إِلَى الْمَوْتِ وَالْقَتْلِ  
أَبْخَلُ ! إِنَّ الْبُخْلَ لَيْسَ بِمُخْلِدِي

فَأَصْطَلَحَ الْفَرِزْدَقُ وَنَوَارُ وَرَضِيتُ بِهِ ، وَسَاقَ إِلَيْهَا مَهْرَهَا ، وَدَخَلَ بِهَا وَأَحْبَلَهَا  
زواجه بحدراه  
قبل أَنْ يَخْرُجَ مِنْ مَكَةَ . ثُمَّ خَرَجَ بِهَا وَهَا عَدِيَّلَانُ فِي تَحْمِيلِ ، فَكَانَتْ لَا تَزالُ  
تُشارِهُ وَتُخَالِفُهُ ، لَأَنَّهَا كَانَتْ صَالِحَةً حَسَنَةَ الدِّينِ ، وَكَانَتْ تَكْرَهُ كَثِيرًا مِنْ  
أَمْرِهِ . فَتَزَوَّجَ عَلَيْهَا حَدْرَاءُ بُنْتُ زِيقَ بْنِ بِسْطَامَ بْنِ قَيْسَ بْنِ مَسْعُودَ بْنِ قَيْسِ  
أَبْنِ خَالِدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرُو بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هَمَّامَ بْنِ مُرْأَةَ بْنِ ذُهَلَ بْنِ شَيْبَانَ ،  
عَلَى مَائَةِ مِنِ الإِبْلِ . فَقَالَتْ لَهُ النَّوَارُ : وَيْلَكَ ! أَتَزَوَّجَتْ أُعْرَايَةً دِقِيقَةَ السَّاقِينَ  
بِوَالَّهِ عَلَى عَقْبَيْهَا عَلَى مَائَةِ بَعِيرٍ ! فَقَالَ الْفَرِزْدَقُ ، يُفْضِّلُهَا عَلَيْهَا وَيُعِيرُهَا بِأَمْهَا ،  
وَكَانَتْ أَمَّهَ :

لَجَارِيَّةٌ بَيْنَ السَّلَلِ عُرْوَقُهَا  
وَبَيْنَ أَبْنَى الصَّهَيَّاءِ<sup>(١)</sup> مِنْ آلِ خَالِدٍ  
أَحَقُّ بِإِغْلَاءِ الْمُهَمَّورِ مِنِّي التَّيْ  
رَبَّتْ وَهِيَ تَنْزُو فِي حِجُورِ الْوَلَادِ

(١) السليل : ابن قيس ، أخوه بسطام . وأبوا الصهباء : بسطام بن قيس .

وقال أيضًا يمدحها :

عَقِيلَةُ مِنْ بَنِي شَيْبَانَ تَرَفَّعُهَا  
مِنْ آلِ مُرْأَةٍ بَيْنَ الْمُسْتَضَاءِ بِهِمْ  
بَيْنَ الْأَحَوْصِ<sup>(١)</sup> مِنْ كَلْبٍ مُرْكَبَاهَا

موت حذرا ، فاشترى الإبل وساقها . فلما كان في بعض الطريق ، ومعه أوفى بن خنزير ، أحد بنى القيم بن شيبان ، دليله ، رأى كبشًا مذبوحًا ، فقال : هلكت والله حدراء ! فقال : مالك بذلك من علم ! فلما بلغ ، قال له بعض قومها : هذا البيت فأنزل ، فلما حدراء فهلكت ، وقد عرفنا الذي يصيبكم في دينكم من ميراثها ، وهو النصف ، وهو لك عندنا . قال : لا والله لا أرزاً من ذلك قطمير ، وهذه صدقتها<sup>(٢)</sup> فاقبضوها . فقالوا : والله يا بني دارم ما صاهرنا أكرم منكم . وكانت حدراء هذه نصرانية ، وهي التي يقول فيها الفرزدق :

عَزَفْتَ بِأَعْشَاشٍ<sup>(٣)</sup> وَمَا كَدْتَ تَعْزِفُ  
وَأَنْكَرْتَ مِنْ حَدْرَاءَ مَا كُنْتَ تَعْرِفُ  
ولَجَّ بِكَ الْهِجْرَانُ حَتَّى كَانَمَا  
تَرَى الْمَوْتَ فِي الْبَيْتِ الَّذِي كُنْتَ تَأْلَفَ

وكان فتي من الأنصار اعترض الفرزدق بالمدينة فقال له : بلغني أنك أشعر<sup>٤</sup>  
العرب ! وتزعم مضر ذلك لك ، وقد قال صاحبنا حسان بن ثابت شعرًا ، فأردت<sup>٥</sup>  
أن أعرضه عليك وأوجّلك سنة ، فإن قلت مثله فأنت أشعر العرب ، وإلا فأنت  
كذاب مُنْتَهٍ . ثم أنسده قول حسان :

لَنَا الْجَفَنَاتُ الْفُرُّ يَلْمِعُ بِالضُّحَى  
وَأَسِيافُنَا يَقْطُرُنَّ مِنْ نَجْدَةٍ دَمَّا  
مَتَّ مَا تَرَزَّنَا مِنْ مَعْدَّ<sup>(٤)</sup> عَصَابَةٌ  
وَغَسَانٌ<sup>(٥)</sup> تَمْنَعُ حَوْضَنَا إِنْ يَهْدَمَا

(١) الأحوص ، أولاد الأحوص بن جعفر بن كلاب ، وهم : عوف ، وعرو ، وشريح ، وربيعة . (٢) الصدقة : المهر . (٣) أعشاش : موضع . (٤) في التجريد : « بعصبة » . (٥) غسان ، هنا : في موضع المقسم به ، لأنها لم تكون تغزوهم مع معده .

فَعَمَلَ الْفَرِزْدُقُ الْقُصِيَّةَ الْفَائِيَّةَ ، فَفَلَجَ بِهَا .

شِمْ ذَكْرَ أَبُو الْفَرْجِ حَكَائِيَّةً لِلخَنْسَاءِ تَعْلَقَ بِشِعْرِ حَسَانٍ هَذَا ، فَنَذَرَ كُلُّهَا .  
قِيلَ : إِنْ نَابِغَةَ بْنِ ذِيْبَانَ كَانَتْ تُضْرِبُ لَهُ قُبَّةَ مِنْ أَدْمَ بُسُوقٍ عُكَاظَ ،  
وَيَحْتَمِلُ إِلَيْهِ فِيهَا الشُّعُّرَاءَ ، فَدَخَلَ حَسَانٌ بْنُ ثَابِتَ ، وَعِنْدَهُ الْأَعْشَى ، وَقَدْ أَنْشَدَهُ  
شِعْرَهُ ، فَأَنْشَدَتْهُ الْخَنْسَاءُ قَوْلَهَا :

\* قَذَّى بَعِينَكَ أَمْ بِالْعَيْنِ عُوَّارَ \*

حَتَّى اتَّهَمَتْ إِلَيْهِ قَوْلَهَا :

وَإِنْ صَخْرًا لَمُولَانَا وَسِيدُنَا  
وَإِنْ صَخْرًا لَتَأْتِمُ الْمُهَدَّدَةَ بِهِ

فَقَالَ : لَوْلَا أَنَّ أَبَا بَصِيرَ أَنْشَدَنِي قَبْلَكَ لَقُلْتُ : إِنَّكَ أَشْعُرُ الْعَرَبَ ! أَنْتَ  
وَاللَّهِ أَشْعُرُ مِنْ كُلِّ ذَاتِ مَثَانَةٍ<sup>(١)</sup> . قَوْلَتْ : إِلَيْهِ اللَّهُ ، وَأَشْعُرُ مِنْ كُلِّ ذَي  
خُصْيَّيْتَيْنِ . فَقَالَ حَسَانٌ : أَنَا وَاللَّهِ أَشْعُرُ مِنْكَ وَمِنْهَا وَمِنْ أَيِّكَ ! قَالَ : حَيْثُ تَقُولُ  
مَاذَا ؟ قَالَ : حَيْثُ أَقُولُ :

لَدَا الْجَفَنَاتُ الْغُرْرِ يَلْمِعُنَ فِي الصَّحْنِي  
وَأَسِيافُنَا يَقْطُونَ مِنْ نَجْدَةِ دَمَا  
وَلَدَنَا بَنِي الْعَنْقَاءِ وَأَبْنَى مُحْرَقَ

فَقَالَتْ الْخَنْسَاءُ : إِنَّكَ لَشَاعِرٌ لَوْلَا أَنَّكَ قُلْتَ « الْجَفَنَاتُ » فَقَلَّتِ الْعَدَدُ ، وَلَوْ  
قَالَتْ « الْجَفَانُ » لَكَانَ أَكْثَرُ . وَقُلْتَ : « يَلْمِعُنَ فِي الصَّحْنِي » . وَلَوْ قَالَتْ « يَبْرُقُنَ  
فِي الدَّجَى » لَكَانَ أَبْلَغُ فِي الْمَدِيْحِ ، لَأَنَّ الضَّيْفَ بِاللَّيْلِ أَكْثَرُ . وَقُلْتَ « يَقْطُونَ  
مِنْ نَجْدَةِ دَمَا » فَدَلَّاتٌ عَلَى قَلْلَةِ الْقَتْلِ ، وَلَوْ قَالَتْ « يَجْرِيْنَ » لَكَانَ أَكْثَرُ

حَسَانٌ وَالْخَنْسَاءُ  
وَالْأَعْشَى فِي سُوقِ  
عَكَاظِ عِنْدَ النَّابِغَةِ

(١) يَرِيدُ مَوْضِعَ الْوَلَدِ مِنَ الْأَنْثَى .

لأنصباب الدم . وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك . فقام حسان منكسرًا منقطعاً .

قلت : أنظر إلى هذا النقد البديع من هذه المرأة وجودة معرفتها بالشعر ! تعقيب لابن واصل  
وذكر أنها كانت تنشد الأبيات الرائية المذكورة وهي تهتز في مشيتها وتنظر في أعطافها .

ومن هذه القصيدة

حامي الحقيقة مرضى الطريقة مود الخلية نفاع وضرار  
وذكر أن الفرزدق لقى كثيرًا فقال له : ما أشعرك يا كثير في قولك :  
أريد لأنسى ذكرها فكانما تمثل لي ليلى بكل سبيل  
يعرض له بسرقة إيهام من جميل :  
أريد لأنسى ذكرها فكانما تمثل لي ليلى على كل مرقب  
قال له كثير : أنت أشعر مني يا فرزدق في قولك :  
ترى الناس ما ساروا يسرون خلفنا وإن نحن أومانا إلى الناس وقفوا  
وهذا البيت لجميل ، سرقه الفرزدق منه . فقال الفرزدق لـ كثير : هل كانت  
أمك مررت<sup>(١)</sup> بالبصرة ؟ فقال : لا . ولكن أبي كان نزيلاً لأمك .

(١) في بعض أصول الأغاني : « ترد البصرة » .

## أَخْبَارِ دُرِيدِ بْنِ الصَّمَّةِ

[ ج ٩ ]      وأَسْمَ الصَّمَّةِ مُعَاوِيَةُ الْأَصْغَرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنُ مُعَاوِيَةِ الْأَكْبَرِ بْنِ بَكْرٍ بْنِ  
نَسَبِ عَلْقَمَةَ (١) بْنِ حُزَيْنَةَ بْنِ عَزِيزَةَ بْنِ جُشَمَ بْنِ بَكْرٍ بْنِ هَوَازِنَ .

وَهُوَ فَارِسٌ شُجَاعٌ شَاعِرٌ فَيْحَلٌ . وَكَانَ أَطْوَلَ الْفُرْسَانِ الشُّعُرَاءِ غَرْزاً (٢) ، وَأَبْعَدُهُمْ  
سَفَرًا ، وَأَكْثَرُهُمْ ظَفَرًا ، وَأَيْمَنُهُمْ نَقِيَّةٌ عِنْدَ الْعَرَبِ . وَأَشْعَرَهُمْ ، دُرِيدُ بْنُ الصَّمَّةِ .

وَذُكِرَ أَنَّهُ غَرَّاً مائَةَ غَرَّةَ مَا أَخْفَقَ فِي وَاحِدَةٍ مِنْهَا ، وَأَدْرَكَ الْإِسْلَامَ فَلَمْ يُسْلِمْ ،  
وَخَرَجَ مَعَ قَوْمِهِ مُظَاهِرًا لِلْمُشْرِكِينَ يَوْمَ حُنَيْنَ ، وَلَا فَضْلَ فِيهِ لِلْحَرْبِ ، لِكِبَرِ سَنَّةِ ،  
وَإِنَّمَا أَخْرَجَهُ تَيْمَنًا بِهِ وَلِيَقْتَبِسُوا مِنْ رَأْيِهِ ، فَمَنَعَهُمْ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ قَبْوُلُ مَسْوُرَتِهِ  
وَخَالَفَهُ لَئِلَّا يَكُونَ لَهُ ذِكْرٌ . فَقُتِلَ دُرِيدٌ يَوْمَئِذٍ عَلَى شِرْكِهِ .

وَسِيَّاتِي ذِكْرُ ذَلِكَ مُفْصَلًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

إِخْوَتِهِ وَمَقْتَلِهِ      وَكَانَ لِدُرِيدَ إِخْوَةٌ ، وَهُمْ : عَبْدُ اللَّهِ ، الَّذِي قَتَلَتْهُ غَطْفَانٌ؛ وَعَبْدُ يَغْوَثَ ، قَتَلَتْهُ  
بَنْوَ مُرْةٍ؛ وَقَيسٌ ، قَتَلَتْهُ بَنْوَ أَبِي بَكْرٍ بْنِ كَلَابٍ؛ وَخَالِدٌ ، قَتَلَتْهُ بَنْوَ الْحَارِثِ  
ابْنَ كَعْبٍ .

أَهْمَمُهُمْ جَمِيعًا رِيحَانَةُ بُنْتُ مَعْدِيكَرْبِ الزَّيْدِيِّ ، أُخْتُ عَمْرُو بْنِ مَعْدِيكَرْبٍ .  
وَكَانَ الصَّمَّةُ سَبَاهَا ثُمَّ تَزَوَّجَهَا ، فَأَوْلَادُهَا بَنَيُهُ . وَإِيَّاهَا يَعْنِي عَمْرُو بْنِ مَعْدِيكَرْبٍ  
بِقَوْلِهِ :

(١) وَيَقَالُ : « عَلْقَمَةٌ » .

(٢) فِي التَّجْرِيدِ : « عَزِيزَةٌ » .

أَمْنَ رِيْحَانَةَ الدَّاعِيِ السَّمِيعُ  
يُؤْرَقَنِي وَأَصْحَابِي هُجُوْعُ  
إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئاً فَدَعْهُ  
وَجَاؤْهُ إِلَى مَا تَسْتَطِعْ

وكان لدرید ابن يقال له : سَلَمَة . وكان شاعراً ، وهو الذي قَتَلَ أبا عَامِرَ ابْنَهُ وَبَنْتَهُ  
الأشعرى <sup>(١)</sup> رحمه الله يوم حُنَين . وكان لدرید بنت شاعرة ، ولها فيه  
مراثٌ كثيرة .

رأى أبي عمرو في  
شعر له في الصبر  
على النوايب

وذُكِرَ أنَّ أبا عمرو بن العلاء كان يقول :

أَحْسَنَ شِعْرٍ قِيلَ فِي الصَّبَرِ عَلَى النَّوَابِ قَوْلُ دُرِيدَ بْنَ الصَّمَةِ :

تَقُولُ أَلَا تَبْكِي أَخَاكَ وَقَدْ أَرَى  
مَكَانَ الْبُكَالِكَ لَكُنْ بُنِيَتْ عَلَى الصَّبَرِ  
لَمْ قُتِلَ عَبْدَ اللَّهِ وَالْمَالِكُ الَّذِي  
عَلَى الشَّرْفِ الْأَعْلَى قُتِلَ أَبِي بَكْرٍ  
وَعَزَّ مُصَابًا حَتَّى قَبْرٍ عَلَى قَبْرٍ  
أَبُوًا غَيْرِهِ وَالْقَدْرُ يَجْرِي إِلَى الْقَدْرِ  
لَدِي وَاتِّرٍ يَشْقِي <sup>(٢)</sup> بِهَا آخَرَ الدَّهْرِ  
وَنَلْحَمُهُ <sup>(٣)</sup> حِينًا وَلَيْسَ بِذِي نُكْرٍ  
بِنَا إِنْ أَصْبَنَا أَوْ نُغَيِّرَ عَلَى وِتْرٍ  
فَهَا يَنْقُضُ إِلَّا وَنَحْنُ عَلَى شَطْرٍ  
إِنَّمَا تَرِينَا لَا تَرَالْ دَمَاؤُنَا  
فَإِنَا لَلَّهُمَّ السَّيْفُ غَيْرَ نَسْكِيرَةٍ  
يُغَارِ عَلَيْنَا وَاتِّرِينَ فَيُشَتَّقَ  
بِذَاكَ قَسْمَنَا الدَّهْرَ شَطَرَيْنَ <sup>(٤)</sup> يَبْنَنَا

وكان السبب في قَتْلِ عبد الله أنه غَرَّا غَطْفَانَ يَوْمَ الْلَّوْيِ ، وَمَعَهُ بَنُو جُشَمَ  
وَبَنُو نَصْرٍ بْنَ مُعاوِيَةَ ، فَظَفَرُ بَهُمْ وَسَاقَ أَمْوَالَهُمْ ، وَمَضَى بِهَا . فَلَمَّا كَانَ غَيْرَ بَعِيدَ  
قَالَ : أَنْزِلُوا بَنَا . فَنَاشَدَهُ أَخْوَهُ دُرِيدُ اللَّهُ أَلَا يَنْزَلَ ، فَإِنْ غَطْفَانَ لَيْسَ بِغَافِلَةٍ  
عَنْ أَمْوَالِهَا . فَأَقْسَمَ لَا يَرِيمَ حَتَّى يَأْخُذْ مِرْبَاعَهُ <sup>(٥)</sup> ، وَيَأْكُلْ وَيُطْعَمْ وَيَقْسِمْ

(١) هو ابن عم أبى موسى . (٢) في بعض أصول الأغافى : « يَسْقِي » .

(٣) نَلْحَمُهُ : نَطْعِمُهُ اللَّحْمَ . (٤) في بعض أصول الأغافى : « قَسْمَةً » مَكَانٌ « يَبْنَنَا » .

(٥) المَرْبَاعُ : رِبْعُ الْغَنِيمَةِ ، وَهُوَ حَفْظُ الرَّئِيسِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ .

البقاء بين أصحابه . فبینا هم في ذلك ، وقد سطعت الدّواخن ، إذ أقبلت إليهم عَس وفَزاره وأشبع ، فالتقو بالمنعرج من رُمِيلَة اللّوى وأقتلوا ؛ فقتل عبد الله بن الصّمة ، وذب عنه أخوه دُرِيد فلم يُغْنِ شيئاً . وجُرح دُرِيد فسقط ، فكفوا عنه ، وهم يرون أنه قد قُتل . واستنقذوا المال ونجا من هرب . فلما كان الليل مَشى دُرِيد وهو ضعيف قد نَزَفَه الدّمُ . فمر في جماعة تسير ، فدخل بين عُرقوبي بَعْرَعَيْنَة ، فنفر البعير ، فقالت : أَعُوذ بالله منك ! فانتسب لها ، فأعممت الحى بِمكانه . فعُسِلَ عنه الدّم وزُوِّد زاداً وسُقِيَ ، فَنَجا .

وذكر أن المرأة كانت فَزَارِيَّة ، وأنَّ الْحَى عَلِمُوا بِمكانه فتركتوه ، فداوته المرأة حتى برأ وتحقَّبَ بقومه .

وقال دُرِيد بن الصّمة يَرْثُى أخاه عبد الله بقصيدة طولية أو لها :

أَرَثَ جَدِيدُ الْحَبْلِ مِنْ أُمِّ مَعْبُدٍ  
وَبَانَتْ وَلَمْ أَحْمَدْ إِلَيْكَ جِوارَهَا  
بِعَايَةٍ<sup>(١)</sup> وَأَخْلَفْتْ كُلَّ مَوْعِدٍ  
وَلَمْ تَرْجُ مَنَا رِدَّةَ الْيَوْمِ أَوْ غَدَّ  
وَمِنْهَا .

متاعٌ كزاد الراكب المُتزوَّد  
ولا رُزْءٌ ممَّا أهلك المريء عن يد  
(٣)

ورهط بنى السُّوداء والقوم شهدى  
سراتهم في الفارسي<sup>(٤)</sup> المسند  
فلم يستثنوا الرُّشد إلا ضحى العذى  
غوايتهم وأنتي غير مهتمَّدى

أَعَذَّلْتِي كُلُّ أُمْرِيِّ وَأَبْنُ أُمِّهِ  
أَعَذَّلْ إِنَ الرِّزْءَ أَمْشَالُ<sup>(٢)</sup> خالد

نَصَحَّتْ لِعَارِضٍ وَأَصْحَابٍ عَارِضٍ  
فَقَلَّتْ لَهُمْ ظُنُونًا بِالْفَيْ مُدَجَّجٍ  
أَمْرُهُمْ أُمْرِي بِمُنْعَرِجِ اللّوى  
فَلَمَّا عَصَوْنِي كُنْتُ مِنْهُمْ وَقَدْ أَرَى

(١) بعاقبة : أى بأخره .

(٢) خالد ، من أمراء عبد الله ، وسيأتي أنه كان يسمى أيضاً : عارضاً ومعبداً .

(٣) هم أصحاب أخيه .

(٤) في الأصل : «السابرى المسود» . والمسند : المتابع الخلقى فى النسج . يعني دروعا .

شعره في رثاء أخيه

غويتُ وإن ترشدَ غرِيَّةً أَرْشُدْ  
فلمَّا دعاني لم يجذبني بقعدُدْ  
فقلتُ أَعْبُدُ اللَّهَ ذلِكُمُ الرَّدِي  
فما كان وقفًا ولا طائشَ الْيَد  
برَطْبِ الْعِضَاءِ والْهَشِيمَ<sup>(١)</sup> المعضَد  
كَوْقَمُ الصَّيَاصِيَ<sup>(٢)</sup> فِي النَّسِيجِ الْمُمَدَّ  
وَغُودِرْتُ كَبُوفِ القَنَا<sup>(٣)</sup> المتقَصِّد  
وَيَعْلَمَ<sup>(٤)</sup> أَنَّ الْمَرْءَ غَيْرَ مُخْلَدَ  
مِنَ الْيَوْمِ أَعْقَابُ الْأَحَادِيثِ فِي غَدَّ  
وهل أنا إلا من غَزِيَّةٍ إِنْ غَوْتْ  
دعاني أخي والخَيْلُ يَبْنِي وَيَبْنِي  
تَنَادُوا فَقَالُوا أَرْدَدَتِ الْخَيْلُ فَارْسَا  
إِنْ يَكُ عَبْدُ اللَّهِ خَلَى مَكَانَه  
وَلَا بَرِّيَّا إِذَا الرِّيَاحُ تَنَاوَحَتْ  
نَظَرُتُ إِلَيْهِ وَالرَّمَاحُ تَنَوَّشَه  
فَارِمَتُ حَتَّى خَرَقْتُنِي رَمَاحُهُمْ  
قِتَالُ أَمْرِيَّهُ وَاسَّيْ أَخَاهُ بِنْفَسِهِ  
صَبُورُ عَلَى وَقْعِ النَّوَابِ<sup>(٥)</sup> حَافِظَ

وَذُكِرَ أَنَّ عَلَيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِمَا أَخْتَلَفَ كَلِمَةً أَصْحَابَهُ فِي أَمْرِ  
الْحَكَمَيْنِ : أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ وَعُمَرُ بْنِ الْعَاصِ ، وَتَفَرَّقَتِ الْخَوارِجُ وَقَالُوا لَهُ :  
إِنَّا كَفَرْنَا نَحْنُ وَأَنْتَ فِي تَحْكِيمِ الْحَكَمَيْنِ ، فَقُبِّلَ مِنْ ذَلِكَ وَأَرْجَعَ عَنْ تَحْكِيمِ  
الْحَكَمَيْنِ ، وَعُدْ بِنَا إِلَى قِتَالِ عَدُوِّكَ وَأَعْتَرَفْتُ بِأَنِّي كَفَرْتُ إِذْ حَكَمْتَ . فَلَمْ يَقْبِلْ  
مِنْهُمْ ، وَفَارَقُوهُ وَخَالَفُوهُ ، تَمَثَّلَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِقَوْلِ دُرِيدَ بْنِ الصَّمَّةِ :  
\* أَمْرُهُمْ أَمْرِي بِتَمْعِرْجِ اللَّوِي \*

وَالْبَيْتَيْنِ الَّذِينَ بَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ .

أَسْمَاءُ عَبْدِ اللَّهِ وَكَنَاهُ

وَقِيلَ :

كَانَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّمَّةِ ثَلَاثَةُ أَسْمَاءٍ وَثَلَاثَةُ كَنَاهٍ : عَبْدُ اللَّهِ ، وَمَعْبُدُ<sup>(٦)</sup> وَخَالِدُ ،

(١) البرم : الصَّجْرُ . وَتَنَاوَحُ الرِّيَاحِ : هُبُوبُهَا مَرَةً يَمِينًا وَمَرَةً شَمَالًا . وَالْعِضَاءُ : شَجَرٌ عَظِيمٌ لِهِ شَوْكٌ . وَالْهَشِيمُ : النَّبْتُ الْيَابِسُ الْمُتَكَسِّرُ . وَالْمُعْضَدُ : الْمُقْطَعُ .

(٢) تَنَوَّهَ : تَنَاهُلَهُ . وَالصَّيَاصِيُّ : جَمْعُ صَيَاصِيٍّ ، وَهُوَ شَوْكَةُ الْحَائِكِ الَّتِي يَسُوِي بِهَا السَّدَاءَ وَاللَّحْمَةَ .

(٣) الْمُتَقَصِّدُ : الْمُتَكَسِّرُ . (٤) فِي بَعْضِ أَصْوَلِ الْأَغْنَافِ : « وَأَيْقَنْ » .

(٥) فِي بَعْضِ أَصْوَلِ الْأَغْنَافِ : « الْمَصَابِبُ » . (٦) الَّذِي فِي شَرْحِ الْخَامِسَةِ (٢: ١٥٦) : « عَارِضُ » .

وأبو ذفافة ، وأبو فرعان ، وأبو أوفى . وقد ذكر دريد كل ذلك في شعره .  
وقيل : إن أم معبد التي ذكرها دريد في القصيدة ، هي زوجته ، وكانت رأته  
شديدة الجزع على أخيه عبد الله ، فعاتبته على ذلك وصغرت شأن أخيه وسبته .  
فطلقتها وقال فيها :

\* أرثَ جديداً الحَبْلَ مِنْ أُمِّ مَعْبُدَ \*

البيتين اللذين هما أول هذه القصيدة .

وذكر أن دريد بن الصمة أغار بعد قتل أخيه عبد الله على غطفان يطالهم  
بدمه ، فأستقر لهم <sup>(١)</sup> حياً حياً ، وقتل من بني عبس ساعدة بن مررة ، وأسر  
ذواب بن أسماء بن زيد بن قارب ، أسره مررة بن عوف الجشمي . فقالت  
بني فزارة رجلاً يقال له : حرام ، وإخوه له ؛ وأصاب جماعة من بني مررة ، ومن  
بني ثعلبة بن سعد ، ومن أحياء غطفان . فقال دريد في ذلك من قصيدة :

جزينا بني عبس جزاءً مُوفراً بمقتل عبد الله <sup>(٣)</sup> يوم الذئائب

<sup>(٤)</sup> ولولا سواد الليل أدرك ركبنا بذى الرمث والأرطى عياض بن ناشب  
قتلنا عبد الله خيراً لداته ذواب بن أسماء بن زيد بن قارب

وذكر أنه أنسد عبد الملك بن مروان هذا البيت الأخير ، فقال : كاد دريد  
أن ينسب ذواب بن أسماء إلى آدم ! ولما أنسد البيت الأوسط قال : ليت الشمس  
كانت ثبتت له قليلاً حتى أدركه .

وقال أيضاً :

قتلنا عبد الله خيراً لداته وخير شباب الناس لو ضمَّ أجمعَ

حربه غطفان ثاراً  
لأخيه وشعره  
في ذلك

عبد الملك بن مروان  
وشعر لدرید

من شعره في هذه  
القعة

(١) استقر لهم : تتبعهم . (٢) فداء : أطلقه وقبل فديته .

(٣) يوم الذئائب : من أيام العرب . (٤) الرمث والأرطى : نبتان . وذو الرمث : موضع .

ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب منيته أجرى إليها<sup>(١)</sup> فأوضعا

وذكر أن ريحانة بنت معد يكرب قالت لأنها دريد بن الصمة، بعد سنة من  
مقتل أخيه عبد الله: يا بُنْيَ، إِنْ كُنْتَ عَجْزَتْ عَنْ طَلَبِ الثَّأْرِ بِأَخِيكَ فَأُسْتَعْنُ بِخَالِكَ  
وَعَشِيرَتِكَ مِنْ زُبُدٍ. فَأَنْفَقَ مِنْ ذَلِكَ وَحْلَفَ لَا يَكْتَحِلُ، وَلَا يَدَهُنُ، وَلَا يَمْسَ طِيَّاً،  
وَلَا يَأْكُلُ حَمَّاً، وَلَا يَشْرَبُ حَمَّراً، حَتَّى يُدْرِكَ ثَأْرَهُ . فَغَزَا هَذِهِ الْغَرَّةَ وَجَاءَهَا بِذُؤَابِ  
ابن أسماء فَقَتَلَهُ بِفَنَائِهَا ، وَقَالَ : هَلْ بَلَغْتَ مَا فِي نَفْسِكِ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، مُتَعَتْ بِكَ .

مقتل قيس بن الصمة في قتل قيس بن الصمة، فإنه غزا في جماعة من رهطه من بني جشم ،  
فاغروا على إبلٍ لبني كعب بن أبي بكر بن كلاب، فأنطلقوا بها . وخرج بنو أبي بكر  
ابن كلاب في طلبها ، حتى إذا دنو منها ، قال عمر بن سفيان الكلابي ، وكان  
حازماً عاقلاً : أَمْكَثُوا . وَمَضَى هُوَ مُتَنَكِّرًا حَتَّى رَجَلًا مِنْ رَهْطِ قيسِ بْنِ الصَّمَّةِ ،  
فَسَلَمَ عَلَيْهِ وَأَسْتَسْقَاهُ وَأَنْتَسَبَ لِهِ لِلَّالِيَّا ، وَسَأَلَهُ عَنْ قَوْمِهِ وَأَيْنَ مَرْعَى إِبْلِيهِمْ ، وَأَعْلَمَهُ  
أَنَّهُ قَدْ جَاءَ رَائِدًا لِقَوْمِهِ يُرِيدُ مُجاوِرَتَهُمْ . فَبَثَرَ الرَّجُلُ بِكُلِّ مَا أَرَادَ . وَرَجَعَ إِلَى  
قَوْمِهِ ، وَقَدْ عَرَفَ بُعْيَتَهُ . فَصَبَحَ الْقَوْمُ بْنُ كَلَابَ فَظَفَرُوا بِهِمْ ، وَقَتَلُوا قيسَ بْنَ  
الصَّمَّةَ ، وَأَرْجَعُوا أَمْوَالَهُمْ ، وَذَهَبُوا بِإِبْلِيهِمْ ، وَذَهَبُوا بِآلِ الصَّمَّةِ .

فقيس هذا هو الذي ذكره دريد في شعره ، وهو قتيل أبي بكر<sup>(٢)</sup> ،  
أى آل أبي بكر .

وأما عبد يغوث بن الصمة ، فإنه كان ينزل بين أظهر بني الصادر فقتلوه . مقتل عبد يغوث  
وذكره أيضاً دريد في شعره .

واما خالد ، فإن بني الحارث بن كعب غزت بني جشم بن معاوية ، فخرجوا  
إليهم فقاتلواهم ، فقتلت بني الحارث خالد بن الصمة ، قتله أحمس بطن من شنوة ،  
وكان دريد بن الصمة أغاث عليهم فظفر بهم ، وأستاك إبلهم وأموالهم ، وسبى

(١) أجرى إليها : قصد إليها . والإيقاع من التسir : السريع .

(٢) انظر شعر دريد (ص ١١١٨) من هذا الجزء .

نِسَاءُهُمْ وَمَلَأَ يَدِيهِ وَأَيْدِي أَصْحَابِهِ، وَلَمْ يُصَبْ أَحَدٌ مِّنْ كَانَ مَعَهُ إِلَّا خَالِدًا عَمِّهِ،  
رَمَاهُ رَجُلٌ مِّنْهُمْ بِسَهْمٍ فَقَتَلَهُ . وَخَالِدُ بْنُ الصَّمَّةِ هُوَ الْمَذْكُورُ فِي شِعْرِ دُرِيدٍ فِي قَوْلِهِ :  
«أَوْ خَلِيلِي خَالِدٌ<sup>(١)</sup>» .

وَذُكِرَ أَنَّ دُرِيدَ بْنَ الصَّمَّةَ مَرَّ بِإِنْخَنْسَاءَ الشَّاعِرَةِ، وَأَسْهَمَا تُمَاضِرَ بَنْتَ عُمَرَ وَ  
أَبْنَ الشَّرِيدِ، وَهِيَ تَهْنَأْ بِعِيرَاهَا، وَقَدْ تَبَذَّلَتْ، حَتَّى فَرَغَتْ مِنْهُ، ثُمَّ نَضَتْ عَنْهَا  
ثِيَابُهَا فَأَغْتَسَلَتْ، وَدُرِيدُ بْنُ الصَّمَّةِ يَرَاهَا وَهِيَ لَا تَشْعُرُ بِهِ، فَأُعْجِبُ بِهَا، وَأَنْصَرَفَ  
إِلَى رِجَالِهِ وَأَنْسَأْ يَقُولُ :

وَقِفُوا إِنَّ وُقُوفَكُمْ حَسْبِي وَأَصَابَهُ تَبَلُّ مِنَ الْحُبِّ كَالْيَوْمِ طَالَيَ أَيْنُقُ جُرْب يَضَعُ الْهِنَاءَ مَوَاضِعَ <sup>(٢)</sup> النَّقْب نَضَحَ الْعِبَرِ بِرَيْطَة <sup>(٣)</sup> الْعُطْب عَصَنَ الْجَمِيعَ الْخَطْبَ مَا خَطْبَي	حَيُّوا تُمَاضِرَ وَأَرْبَعُوا صَحْبِي أَخْنَاسُ قَدْ هَامَ الْفَؤَادُ بِكَمْ مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِهِ مُتَبَذِّلًا تَبَدُّلُ مَحَاسِنُه مُتَحَسِّرًا نَضَحَ الْهِنَاءَ بِهِ فَسَلِيمُهُ عَنِّي خُنَاسُ إِذَا
---	---

فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدًا عَلَى أَيْمَانِهِ خَطَبَهَا مِنْهُ . فَقَالَ لَهُ أَبُوهَا : مَرْحَبًا بِكَ أَبَا قُرَةَ !  
إِنَّكَ لِلْكَرِيمَ لَا يُطْعَنُ فِي حَسْبِهِ، وَالسَّيِّدُ لَا يُرَدُّ عَنْ حَاجَتِهِ، وَالْفَحْلُ لَا يُقْدَعُ  
أَنْفُهُ<sup>(٤)</sup> وَلَكِنَّ لِهَذِهِ الْمَرْأَةِ فِي نَفْسِهَا مَا لَيْسَ لِغَيْرِهَا، وَأَنَا ذَا كُرُوكُ لَهَا، وَهِيَ  
فَاعِلَّةٌ . وَدَخَلَ إِلَيْهَا فَقَالَ : يَا إِنْخَنْسَاءَ، أَتَأْكُلُ فَارِسُ هَوَازِنَ وَسِيدُ بْنِ جُشَّمَ ، دُرِيدَ  
أَبْنَ الصَّمَّةِ يَخْطُبُكَ ، وَهُوَ مَنْ تَعَامِلُنِ . فَذُكِرَ أَنْهَا قَالَتْ لَهُ : أَنْظِرْنِي حَتَّى أَشَارُ

(١) انظر شعر دريد (ص ١١١٣) من هذا الجزء .

(٢) الهناء : القطران . والنقب : قطع الجرب المتفرق .

(٣) العطب ، بالضم وبضمتين : القطان . وفي بعض أصول الأغاني : « العصب » .

(٤) يُقدَعُ أَنْفُهُ : يُضرِبُ بِالرَّمْحِ وَغَيْرِهِ ؛ يَفْعَلُ هَذَا بِالْفَحْلِ غَيْرِ الْكَرِيمِ إِذَا أَرَادَ النَّاقَةَ، لِيَحْمِلَ عَلَيْهَا غَيْرَهُ . يَرِيدُ أَنَّهُ كَرِيمٌ .

حدیث خطبة  
الخنساء

نفسى ، فإن وجدت بوله قد خرق الأرض ففيه بقية ، وإن وجدته قد ساح على وجهها فلا فضل فيه . فأَتَبَعْتُهُ ولِيَدْتُهُ ، ثم عادت إلَيْهَا فقلت : وجدت بوله قد ساح على وجه الأرض . فَأَمْسَكْتُهُ . فعاود دُرِيدْ أباها . فعاودها أبوها . فقال له : يا أبة ، أَتُرَانِي تاركة بنى عمّى مثل عوالى الرّماح وناحة شيخ بنى جشم هامة اليوم أو غد<sup>(١)</sup> ! فخرج إليه أبوها وقال : يا أبا قرّة ، قد أمنتُ ، ولعلها أن تُحبب فيما بعد . وكان دُرِيد يسمع قولهما حين قالت لأبيها هذه المقالة ، فقال : قد سمعت قولكما ، وأنصرف .

وَذُكْرٌ كَأَنْ دُرِيدَ بْنَ الصَّمَةَ أَسْنَ وَجَعَلَ لَهُ قَوْمُهُ يَتَّا مُنْفَرِدًا عَنِ الْبَيْوَتِ ، هُوَ فِي آخِرِ عُمْرِهِ وَشَعْرُهُ فِي ذَلِكَ وَوَكَلَا بِهِ أَمَّةً تَخْدِمُهُ ، فَكَانَتْ إِذَا أَرَادَتْ أَنْ تُبَعِّدَ فِي حَاجَةٍ قَيَّدَتْهُ بِقَيْدٍ الفَرَسِ . فَدَخَلَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ ، فَقَالَ لَهُ : كَيْفَ أَنْتَ ؟ فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

أَصْبَحَتْ أَقْدِفُ أَهْدَافَ الْمَنُونَ<sup>(٢)</sup> كَا  
فِي مَنْصَفِ<sup>(٤)</sup> مَنْ مَدَى تِسْعِينَ مِنْ مائة  
فِي مَنْزِلٍ نَازِحُ مَحْيَى مُنْتَبَذِ  
يُضْعَوْنَ أَمْرُهُمْ دُونِي وَمَا فَقَدُوا  
وَنَوْمَةً لَسْتَ أَقْضِيهَا وَإِنْ<sup>(٥)</sup> مَتَعْتَ  
وَأَنْتَ رَابِّي قَيْدٌ حُبِّسْتُ بِهِ  
إِنِ السَّنَينِ إِذَا قَرَبَنِ مِنْ مائة

وَذُكْرٌ أَنَّ زَوْجَةَ دُرِيدَ بْنَ الصَّمَّةِ قَالَتْ لَهُ: قَدْ أَسْتَنَتَ وَضَعُفَ جَسْمُكَ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ زَوْجِهِ  
بَعْدَ مَا أَسْنَنَ

(١) الهمة : روح القتيل - فيما تزعم العرب - الذي لم يدرك شاره تزقون عند قبره تقول : اسقفون  
اسقوف . فإذا أدرك شاره طارت . ويقال : هامة اليوم أو غد . أى يموت اليوم أو غدا .

٢) في الأصل : «المئون» .

(٣) الدرية : الحلقة يتعلم عليها الرامي الرمى . . وفوقه السهم . حيث يقع الوتر من رأسه .

(٤) منصف: وسط . (٥) متعت: طابت . (٦) المرة: طاقة الحبل .

وَقُتْلَ أَهْلَكَ ، وَفِي شَبَابِكَ ، وَلَا مَالَ لَكَ وَلَا عُدَّةٌ<sup>(١)</sup> ، فَعَلَى أَيِّ شَيْءٍ تُخْلِفُ  
أَهْلَكَ إِنْ قُتْلَتْ ؟ فَقَالَ دُرِيدُ :

أَعْادِلُ إِنَّا أَفْنَى شَبَابِي  
رُكُوبِي فِي الصَّرْبَيخِ إِلَى الْمَنَادِي  
مَعَ الْفَتِيَانِ حَتَّى كَلَّ جِسْمِي  
وَأَقْرَحَ عَاتِقِي حَمْلُ النَّجَادِ  
أَعْادِلُ إِنَّهُ مَالُ طَرِيفٍ  
أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مَالٍ تِلَادِ  
وَيَبْقَى بَعْدِ حِلْمِ الْقَوْمِ حِلْمِي  
وَيَنْفَدِ<sup>(٢)</sup> قَبْلِ زَادَ الْقَوْمَ زَادِي

ذَكْرُ غَزْوَةِ حُنَينٍ وَمَقْتَلِ دَرِيدِ بْنِ الصَّمَةِ :

غَزْوَةُ حُنَينٍ  
وَمَقْتَلُ دَرِيدِ

قِيلَ : مَا أَفْتَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ أَقَامَ بِهَا خَمْسَ عَشْرَ لَيْلَةً  
يَقْصُرُ الصَّلَاةُ ، وَكَانَ فَتْحُ مَكَّةَ لِعَشْرِ لَيَالٍ بَقِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةُ هُمَانَ مِنْ  
الْهِجْرَةِ . وَلَمَّا سَمِعَتْ هَوَازِنَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، جَمَعَهَا مَالِكُ  
ابْنُ عَوْفِ النَّصْرِي ، وَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ ثَقِيفُ هَوَازِنَ . وَلَمْ يَجْتَمِعْ إِلَيْهِ مِنْ قِيسِ  
إِلَّا هَوَازِنُ وَنَاسٌ قَلِيلٌ مِنْ بَنِي هِلَالٍ ، وَغَابَتْ عَنْهَا كَعْبٌ وَكَلَابٌ ، فَجَمِعَتْ نَصْرٌ  
وَجَسْمٌ وَسَعْدٌ وَبَنُو بَكْرٍ وَثَقِيفٌ وَاحْتَشَدَتْ ، وَفِي بَنِي جُشَمَ دَرِيدُ بْنُ الصَّمَةِ  
شَيْخٌ كَبِيرٌ فَانِ ، لَيْسَ فِيهِ إِلَّا التَّيْمَنُ بِرَأْيِهِ وَمَعْرِفَتِهِ بِالْحَرْبِ ، وَكَانَ شُجَاعًا  
مُجْرِبًا . وَفِي الْأَحَلَافِ قَارِبُ بْنُ الْأَسْوَدِ بْنُ مَسْعُودٍ ، وَفِي بَنِي مَالِكٍ ذُو الْخَمَارِ سَبْعَ  
أَبْنَاءِ الْحَارِثِ ، وَجِمَاعُ أَمْرِ النَّاسِ إِلَى مَالِكِ بْنِ عَوْفِ النَّصْرِي . فَلَمَّا أَجْمَعَ مَالِكُ  
الْمُسِيرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَطَّ مَعَ النَّاسِ أَمْوَالَهُمْ وَأَوْلَادَهُمْ ، فَلَمَّا  
نَزَلُوا بِأَوْطَاسِ<sup>(٣)</sup> أَجْتَمَعَ إِلَيْهِ النَّاسُ وَفِيهِمْ دَرِيدُ بْنُ الصَّمَةِ فِي شِجَارٍ<sup>(٤)</sup> لَهُ . فَقَالَ  
لَهُمْ دَرِيدُ : بَأْيِ وَادِ أَتَمْ ؟ قَالُوا : بِأَوْطَاسِ . قَالَ : نِعْمٌ مَجَالُ الْخَيْلِ ، لَيْسَ بِالْحَزْنِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « جَدَةٌ » . وَهِيَ الْيَسَارُ وَالسَّعَةُ . (٢) فِي بَعْضِ أَصْوَلِ الْأَغَانِيِّ : « وَيَغْنِي » .

(٣) أَوْطَاسٌ : وَادٌ بَدِيَارِ هَوَازِنَ . (٤) الشِّجَارُ : مَرْكَبٌ أَصْغَرٌ مِنْ الْمَوْدِجِ .

الضرس ،<sup>(١)</sup> ولا السهل الدهس<sup>(٢)</sup> . مالى أسمع رُغاء البعير<sup>(٣)</sup> ، ونهاق الحمير ، وبكاء الصغير ، وثقاء الشاء ! قالوا : ساق مالك بن عوف مع الناس أبناءهم ونساءهم وأموالهم . فقال : أين مالك ؟ فدعى له به . فقال : يا مالك ، إنك أصبحت رئيسَ قومك ، وإن هذا يوم كائن له ما بعده من الأيام ، مالى أسمع رُغاء البعير ، ونهيق الحمير ، وبكاء الصبيان ، وثقاء الشاء ؟ قال : سمعت مع الناس نساءهم وأبناءهم وأموالهم . قال : ولم ؟ قال : أردت أن أجعل خلف كل رجل أهله وما له ليقاتل عنهم . قال : فأنتقض به<sup>(٤)</sup> وبوخه ولا مه ، وقال : راعي ضائِن والله ! — أى أحمق — وهل يردد المهزم شيء ! إنها إن كانت لك لم ينتفعك إلا رجل بسيفه ورمحه ، وإن كانت لهم عليك فضحت في أهلك وممالك . ثم قال : ما فعلت كعب وكلب ؟ قال : لم يشهدها منهم أحد . قال : قال : فات<sup>(٥)</sup> الجد والحد<sup>(٦)</sup> ! لو كان يوم علاء ورفة لم تغب عنه كعب وكلب ، ولوددت أنكم فعلتم مثل مافعلوا ، فمن شهدوا منهم ؟ قالوا : بنو عمرو بن عامر ، وبنو عوف بن عامر . قال : ذانك الجذعان<sup>(٧)</sup> من عامر ، يضران ولا ينفعان . ثم قال : يا مالك ، إنك لم تصنع بتقديم البيضة<sup>(٨)</sup> بيضة هوازن إلى نحور الخيل شيئاً ، أرفهم إلى أعلى بلادهم وعلية قومهم ، ثم ألق القوم بالرجال على متون الخيل ؛ فإن كانت لك حلق بك من وراءك ، وإن كانت عليك كنت قد أحضرت أهلك وممالك ولم تُفضح في حرميك . فقال : لا والله ، لا أفعل ذلك أبداً ، إنك قد خرقت وحرف رأيك وعلمك ، والله لتطيعنني يا معاشر هوازن ، أو لا تكئن على هذا السيف حتى يخرج من ظهرى — ونفس على دريد بن الصمة أن يكون له في ذلك اليوم

(١) الضرس : الصعب .

(٢) الدهس : اللين السهل .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « الإبل ». (٤) أنتقض به : صاح .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « غاب ». (٦) الحد ، أى الشجاعة والحدة .

(٧) الجذع : الحدث الشاب . (٨) البيضة : أصل القوم .

ذِكْر ورَأْيٍ — فقالوا : أطعناك وخالفنا دُريداً . فقال دُريد : هذا يوم لم أشهده ولم أغِبْ عنه ! وقال رجَزه الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار دُريد ابن الصمة ، وهو :

يَا لِيَتَنِي فِيهَا جَنَدَعْ      أَخْبُثْ فِيهَا وَأَضْعَ<sup>(١)</sup>  
أَقْوَدْ وَطْفَاءَ الزَّمَعْ      كَأْمَهَا شَاهَةَ صَدَعْ<sup>(٢)</sup>

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى لقاءهم من مكة ومعه أثنا عشر ألفاً، منهم عشرة آلاف هم الذين فتح بهم مكة ، ومنهم ألفان هم مُسالمة الفتح من قُريش وغيرهم .

ولما رأى بعض المسلمين كثرة جيش رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لن يُغلب هؤلاء من قلة . فلما لقيهم المشركون أنهزם المسلمون ، وثبت رسول الله صلى الله عليه ، وهو راكب بغلته الدليل ، ومعه العباس عممه رضي الله عنه . فأمره أن ينادي الأنصار ليرجعوا ، وكان جهير الصوت ، فنادى بأعلى صوته : يا أنصار الله ! فرجعوا رضي الله عنهم كارين على عدوهم كإبل تعطف على أولادها مائةً ، وتراجع المسلمين ، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ من حصبة الوادي فحَصَبَ به وجوه المشركين وقال : « شاهت الوجوه ! » وأستعرت الحرب ، وتطاول رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته ينظر مجتلد القوم . فقال : « الآن حِي الوطيس » . وهذا من أمثاله صلى الله عليه وسلم المختصة به ، وأنزل الله نصره ، وأيده بالملائكة ، وأنهزم المشركون أقبح هزيمة . فأندوا الطائف ومعهم مالك ابن عوف ، وعسكر بعضهم بأوطاس ، وتوجه بعضهم نحو نخلة<sup>(٣)</sup> . وتبعه خيل

(١) الخبب والوضع : ضربان من السير .

(٢) وطفاء : كثيرة الشعر . والزمع : الشعر المدل في مؤخر رجل الشاة والعنز : وصدع :

(٣) هي نخلة إيمانية . (ياقوت) . فتية قوية .

رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلك نحلاً؛ فأدرك ربيعة بن رفيع الشامي -  
أحد بنى يربوع بن شمال بن عوف، وهو غلام شاب - دريد بن الصمة ، فأخذ  
بخطام جمله ، وهو يظن أنه امرأة ، وذلك أنه كان في شجارة له ، فأناخ به ، فإذا  
هو رجلشيخ كبير؛ ولم يعرفه الغلام . فقال له دريد : مَاذَا تُرِيد ؟ قال :  
أَقْتُلُك . قال : وَمَنْ أَنْت ؟ قال : ربيعة بن رفيع الشامي . فَانْشأَ دُرِيدَ يَقُولُ :

وَيْحَ أَبْنَ تَكَمَةَ<sup>(١)</sup> مَاذَا يُرِيدَ  
مِنَ الْمَرْعَشِ الدَّاهِبِ الْأَدْرَدِ  
فَأَقْسَمَ لَوْأَنَّ<sup>(٢)</sup> بِ قُوَّةِ  
اَظْلَاتِ<sup>(٢)</sup> فَرَأْصَهِ تُرْعَدِ  
وَيَا لَهْفَ نَفْسِيَ<sup>(٣)</sup> أَلَا تَكُونَ  
مَعِي قُوَّةُ الشَّامِخِ<sup>(٣)</sup> الْأَمْرَدِ

ثُمَّ ضَرَبَهُ الشَّامِيُّ بِسِيفِهِ ، فَلَمْ يُغْنِ شَيْئًا . فقال له دُرِيدَ : بَئْسَ مَا سَلَّحْتَكَ  
أَمْكَ ! خُذْ سِيفَ هَذَا مِنْ مُؤْخَرِ رَحْلِي فِي الْقِرَابِ فَاضْرِبْ بِهِ ، وَأَرْفَعْ عَنِ الْعَظَامِ ،  
وَأَخْفَضْ عَنِ الدَّمَاغِ ، فَإِنِّي كَذَلِكَ كَنْتُ أَضْرِبُ الرِّجَالَ ؛ فَإِذَا أَتَيْتَ أَمْكَ فَأَخْبِرْهَا  
أَنِّكَ قَتَلْتَ دُرِيدَ بْنَ الصَّمَةَ ، فَرَبِّ يَوْمٍ قدْ مَنَعْتُ فِيهِ نِسَاءَكَ .

وَحُكِيَّ عن ربيعة أنه قال :

لَمَا ضَرَبَتْ دُرِيدَ بْنَ الصَّمَةَ بِالسِيفِ سَقَطَ فَتَكَشَّفَ ، فَإِذَا عِجَانُهُ<sup>(٤)</sup> وَبَطَنُ  
فَخِذِيَّهِ مِثْلَ الْقَرَاطِيسِ مِنْ رُوكُوبِ الْخَلِيلِ .

فَلَمَّا رَجَعَ رَبِّيْعَةُ إِلَى أَمْهَ أَخْبَرَهَا بِمَتَلِهِ إِيَاهُ . فَقَالَتْ لَهُ : لَقَدْ أَعْتَقْتُ قَتِيلَكَ ثَلَاثَةَ  
مِنْ أَمْهَاتِكَ .

وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فِي آثَارِ مَنْ تَوَجَّهَ قَبْلَ أَوْطَاسَ ، أَبَا عَامِرَ

(١) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « أَكْمَةً ». (٢) فِي بَعْضِ أَصْوَلِ الْأَغَافِ : « لَوْلَتْ » .

(٣) فِي بَعْضِ أَصْوَلِ الْأَغَافِ : « الشَّارِخُ » وَهُوَ الشَّابُ .

(٤) الْعِجَانُ : الدِّبْرُ . وَقَيْلٌ : هُوَ مَا بَيْنَ الدِّبْرِ وَالْقَبْلِ .

الأشعري - عم أبي موسى الأشعري - فهزهم الله وفتح على المسلمين . ورمي سلمة ابن دريد بن الصمة أبا عامر بسهم فأصاب ركبته فقتله .

شعر عمارة ابنته  
في رثائه

وقالت عمارة بنت دريد بن الصمة تذكّر قتل الشّاعري أباها :

جَزِي عَنَّا إِلَهُ بْنِ سُلَيْمٍ	وَأَعْقَبْهُمْ بِمَا فَعَلُوا <sup>(١)</sup> عَقَاقِ
وَأَسْقَانَا إِذَا سِرْنَا إِلَيْهِمْ	دِمَاءَ خِيَارِهِمْ يَوْمَ التَّلَاقِ
فَرُبَّ مُنَوِّهٍ بِكَ مِنْ سُلَيْمٍ	أَجِيبَ وَقَدْ دَعَاكَ بِلًا <sup>(٢)</sup> رِمَاقِ
وَرُبَّ كَرِيمَةٍ أَعْتَقْتَ مِنْهُمْ	وَأُخْرَى قَدْ فَكَكْتَ مِنَ الْوَثَاقِ

(١) العقاد ، بالبناء على الكسر : العقوق .

(٢) الرِّمَاقُ من العيش : البلجة والقليل يمسك الرِّمَاق .

## أَخْبَارِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ الصَّبُوْلِ (\*)

هو إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول . وكان صول رجلاً من الأتراك ، نسبه وولازه ففتح يزيد بن المهلب بن أبي صفرة بلده ، وأسلم على يده . فهم موالي يزيد .  
ولما ظهر يزيد بن المهلب بالعراق ودعا إلى نفسه وخلع يزيد بن عبد الملك ، أتاه صول لينصره ، فصادفه وقد قُتل . وكان يقاتل كُلَّ من يلينه وبين يزيد من جيش بني أمية ، ويكتب على سهامه : صول يدعوك إلى كتاب الله وسنة رسوله .  
فبلغ ذلك يزيد بن عبد الملك ، فاغتاظ وجعل يقول : ويل على ابن الغلفاء !  
وماله وللدعاء إلى كتاب الله وسنة نبيه ! ولعله لا يفقه صلاته .

وكان محمد بن صول من رجال الدولة العباسية ودعاها ، وقد كان بعض شئون محمد بن صول أهليهم أذعوا أنهم عرب ، وأن العباس بن الأحنف خالهم .

وقيل : كان صول وفيروز أخوين ملكيين <sup>(١)</sup> على جرجان ، وكانا تركيين ، صول وفيروز تَبَجَّساً وتشبهَا بالفروس . فلما حضر يزيد بن المهلب جرجان أمنهما ، فأسلم صول على يده ، ولم يزل معه حتى قُتل يوم العقر <sup>(٢)</sup> .

وكان محمد بن صول ، ويُكْنَى أبا عمارة ، أحد الدعاة . وقتله عبد الله بن على <sup>شئنة الحديث عن محمد بن صول</sup> ابن عبد الله بن العباس لما خالف مع مقاتل بن حكيم العكسي وعدة آخرين .

وكان إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول ، وأخوه عبد الله ، من وجوه إبراهيم وأخوه عبد الله

(\*) ساق أبو الفرج قبل أخبار «إبراهيم» طائفة من أخبار المعتصد في لحن ، وهي لا تعلو الصفحة .

(1) في بعض أصول الأغانى : «ملكا» . (2) موضع عند كربلاء .

الكتاب ، وكان عبد الله أسنّهما وأشدّها تقدماً ، وكان إبراهيم آدبهما وأحسنتهما شرعاً ، وكان هو وأخوه من صنائع ذي الرياستين الفضل بن سهل ، اتصلا به فرفع منها ، وتنقل إبراهيم في الأعمال الجليلة إلى أن مات وهو يتقدّم ديوان الضياع والنفقات بسرّ من رأى في نصف شعبان سنة ثلث وستين ومائتين .

وكان دِبْل يَسْتَحْسِن قولَ إبراهيم بن العباس :

إِنْ أَمْرًا ضَنَّ بِعُرُوفِهِ عَنِ الْمَبْذُولِ لَهُ عُذْرٌ  
مَا أَنَا بِالرَّاغِبِ فِي عُرْفٍ إِنْ كَانَ لَا يَرْغُبُ فِي شُكْرِي

ما كان يستحسن  
دبّل من شعر  
إبراهيم

وذكر أن إبراهيم الصولي كان صديقاً للوزير محمد بن عبد الملك الزيات ، ثم آذاه وقصده ، وصارت بينهما شحنة عظيمة لا يمكن تلافيها ، فكان

إبراهيم يَهْجُوه . فلن قوله فيه :

أَبَا جَعْفَرٍ خَفْ خَفْضَةً بَعْدَ رِفْعَةٍ  
وَقَصْرٌ قَلِيلٌ عَنْ مَدِيْ غُلَائِكَ  
لَئِنْ كَانَ هَذَا الْيَوْمُ يَوْمًا حَوِيَّةً

وله فيه :

دُعُوكَ فِي بَلْوَى الْأَمْتَ صَرْوَفُهَا  
وَإِنَّ إِذَا دُعُوكَ عَنْ دُمَاهَةٍ

وقال فيه لما مات :

لَمَّا أَتَانِي خَبَرُ الزَّيَّاتِ وَأَنَّهُ قد صار في الأموات

أَيْقَنْتُ أَنَّ مَوْتَهُ حِيَاَتِي

شعره لبعض من  
هجره

وقيل :

لما انحرف محمد بن عبد الملك الزيات عن إبراهيم بن العباس تحاماه الناس  
أن يلقوه ، فكتب إلى بعض إخوانه ، وقد هجره فيمن هجره :

تَغْيِيرٌ لِي فِيمَنْ تَغْيِيرٌ حَارِثُ  
أَحَارِثُ إِنْ شُورَكْتُ فِيكَ فَطَلَّا  
وَكُمْ مِنْ أَخٍ قَدْ غَيَّرَهُ الْحَوَادِثُ  
غَنِيَّنَا وَمَا يَنْبَغِي وَبِنْسَكَ ثَالِثٌ

من جيد شعره

ومن جيد شعر إبراهيم :

خَلَ النَّفَاقَ لِأَهْلِهِ  
وَأَذْهَبَ بِنَفْسِكَ أَنْ تُرَى  
إِلَّا عَدُوًّا أَوْ صَدِيقًا

ومن جيد شعره :

أَمِيلٌ مَعَ الدَّمَامِ عَلَى أَبْنَ(١) عَمَّيِ  
أَفْرَقَ بَيْنَ مَعْرُوفٍ وَمَنْفِي  
وَإِنْ أَفْيَتَنِي حُرَّاً مُطَاعِمًا  
وَأَهْجَلَ لِلصَّدِيقِ عَلَى الشَّقِيقِ  
وَأَجْمَعَ بَيْنَ مَالِي وَالْحُقُوقِ  
فَإِنَّكَ وَاجِدِي عَبْدَ الصَّدِيقِ

شعره إلى رجل  
معذر

واعتذر إليه رجل بعذر ، فلم يقبل عذرها وكتب على ظهر ورقته :

أَبْدًا مُعْتَذِرًا لَا يُعْذَرَ وَرُكوبُ لِلذِّي (٣) لَا يُغْفَرُ

وَمُلَقَّى بِمَسَاوِي كُلِّهِ—  
هِيَ مِنْ كُلِّ الْوَرَى مُنْكَرَةٌ

وقيل إنه كان لإبراهيم بن العباس ابن قد يقع وترعرع ، وكان به محبًا ، رثاؤه ابن

هات فقال فيه :

مَنْ شاء بَعْدَكَ فَلِيْمُتُ  
كُنْتَ السَّوَادَ لَقْنَاتِي  
فَبَكَى عَلَيْكَ النَّاظِرُ  
فَعَلَيْكَ كُنْتُ أَحَادِرُ

وذكر أن عبد الله بن العباس الصوالي وهب لأخيه إبراهيم ثلث ماله ، شعره في هبة  
عبد الله الصوالي  
ووهب لأخته الثلث الآخر ، وأبقى لنفسه الثالث . فقال إبراهيم في ذلك :

(١) في بعض أصول الأغاني : « ابن آمي ». ابن آمي له ثلثة لفظاً

(٢) في بعض أصول الأغاني : « وآخذ للصديق من ». آخذ للصديق من

(٣) في بعض أصول الأغاني : « لَتَ لَا تَغْفِرْ ». لت لَا تَغْفِرْ

ولكنَّ عبدَ الله لما حَوَى الغِنَى وصارَ له مُنْ بَيْنَ إخْرَوْهُ مَالٌ  
رأى خَلَةً مِنْهُمْ تَسْدِي بَعْدَ الْمَالِ فَسَاهَمُوهُمْ حَتَّى أَسْتَوْتُ بِهِمُ الْحَالَ  
وقدِ عَيْبَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ أَبْتَداَوْهُ فِي الشِّعْرِ بِلَفْظَةِ «ولَكُنْ» وَقَدْ كَرَرَهُ فِي  
مَوْضِعٍ آخَرَ، فَقَالَ :

ولكنَّ الجَواد أبا هشام وفى العَهد مأمون<sup>(١)</sup> الغُيوبِ  
بِطِئٍ؟ عنك ما أَسْتَغْنَيْتُ عنه وطلَاعُ عَلَيْكَ مَعَ الْخَطُوبِ  
وهذا شعر في غاية الْحُسْن ، ولم يَشِّنْه إلا الْأَبْتِداء بِلَفْظَة « لكن » فإنَّها  
تقتضي مُقدَّمَ كلامٍ .

وَذَكْرُ عَلِيٍّ بْنِ يَحْيَى :

أن المُتوكِلَ بعثَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْعَبَّاسِ يَأْمُرُهُ أَنْ يَصْفِ لَهُ الْقُدُورَ الإِبْرَاهِيمِيَّةَ — وقد كان أَبْتَدِعُهَا — فَكَتَبَ إِلَيْهِ صَفَتَهَا، وَكَتَبَ فِي آخِرِهَا فِي ذِكْرِ الْأَبَازِيرِ : «وَوزْنَ دَانِقَ» ، وَأَنْسَى أَنْ يَكْتُبَ مِنْ أَى شَيْءٍ . فَلَمَّا وَصَلَتْ إِلَيْهِ الصَّفَةُ ، أَغْتَظَ شَمْهُرَ بْنَ يَحْيَى : أَحْلَفُ بِحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ مَا أَمْرُكَ بِهِ . فَفَعَلَ . فَقَالَ : قَلْ لَهُ : وزْنَ دَانِقَ أَى شَيْءٍ ؟ أَمْنَ بَظْرُ أُمِّكَ ؟ قَالَ عَلَيُّ بْنُ يَحْيَى : فَدَخَلْتُ إِلَيْهِ فَقَلَتْ : إِنِّي قَدْ جَئْتُكَ فِي رِسَالَةٍ عَزِيزٍ عَلَيَّ أَنْ أُؤْدِيهَا . فَقَالَ : هَاهِيَهَا . فَأَدَّيْتُهَا . قَالَ : فَأَرْجِعْ إِلَيْهِ فَقَلَ لَهُ : يَا سَيِّدِي ، إِنَّ عَلَيَّ بْنَ يَحْيَى صَدِيقِي وَأَخِي ، وَقَدْ أَدَّى الرِّسَالَةَ ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَجْعَلَ وزْنَ الدَّانِقَ مِنْ بَظْرِ أُمِّي وَبَظْرِ أُمِّهِ جَمِيعًا تَضَعِّلَتْ ؟ فَقَلَتْ : قَبِحَكَ اللَّهُ ! وَأَنَا أَيُّشِّدُ ذَنْبِي ! قَالَ : قَدْ أَدَّيْتَ الرِّسَالَةَ وَهَذَا جَوَابُهَا . قَالَ : فَدَخَلْتُ إِلَى المُتوكِلَ ، فَقَالَ : إِيَّاهُ ، مَا قَالَ لَكَ ؟ فَقَلَتْ : قَبَحَ اللَّهُ مَا جَئْتُكَ بِهِ ! وَأَخْبَرْتُهُ بِالْجَوابِ . فَضَحَّكَ حَتَّى خَفَضَ بِرِجلِهِ ، وَجَعَلَ يَشْرُبُ

(١) في بعض أصول الأغاف : «المغيّب» مكان «الغائب» .

عليه بقية يومه ، فإذا لقيته قال لي : ياعلى ، وزن دافق أيش ؟ فأقول : لعنة الله على إبراهيم !

وقيل : نَظَرَ إِبْرَاهِيمُ بْنَ الْعَبَّاسِ إِلَى الْحَسْنَ بْنَ وَهْبٍ ، وَهُوَ مُخْمُورٌ ، فَقَالَ لَهُ : وَهْبٌ وَهُوَ مُخْمُورٌ  
عِنْكَ قَدْ حَكَتَا مَيِّبَ عَنْكَ كَيْفَ كُنْتَ وَكَيْفَ كَانَ  
وَلِرَبِّ عَيْنٍ قَدْ أَرْتَ لَكَ مَيِّبَ صَاحِبِهَا عِيَانًا

وَمِنْ جَيْدِ شِعْرِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ مَا كَتَبَ بِهِ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَالِكِ الزَّيَّاتِ :

فَلَمَّا نَبَأَ صَرْتَ حَرَبًا عَوَانًا  
وَكُنْتَ أَخِي بِإِخَاءِ الزَّمَانِ  
فَأَصْبَحْتُ فِيكَ أَذْمَ الزَّمَانَ  
وَكُنْتُ أَذْمَ إِلَيْكَ الزَّمَانَ  
فَهَنَا<sup>(١)</sup> أَطْلَبُ مِنْكَ الْأَمَانَا  
وَكُنْتُ أُعِدُّكَ لِلنَّابَاتِ

وَمِنْ جَيْدِ شِعْرِهِ قَوْلُهُ :

وَأَطْلَعَ الْوُشَّةَ وَالْعُذَّالَا  
رَدَّ قَوْلِي وَصَدَقَ الْأَقْوَالَا  
وَعَلَى وَجْهِهِ رَأَيْتُ الْمِلَالَا  
أَتُرَاهُ يَكُونُ شَهْرَ صُدُودَ

وَقَالَ أَبُو الْفَرْجِ :

أَنْشَدَتُ عَمِّي أَبِيَاتًا لَا بْنَ دُرِيدَ يَمْدُحُ بَهَا رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَصَرَةِ :

هَذَا أَبْنُ يَحْيَى لَيْسَ بِالْمِخْرَاقِ  
يَا مَنْ يُقْبِلُ كَفَ كُلَّ مُخْرَقٍ  
لَكَمَنْ مَفَاتِحُ الْأَرْزَاقِ  
قَبْلَ أَنَامَلَهُ فَلْسِنَ أَنَامَلًا

فَقَالَ : يَا بُنْيَ ، هَذَا سَرْقَهُ هُوَ وَأَبْنُ الرَّوْمَى جَمِيعًا مِنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ ، قَالَ

إِبْرَاهِيمَ يَمْدُحُ الْفَضْلَ بْنَ سَهْلَ :

تَقَاصِرَ مِنْهَا الْأَمْلَ  
لِفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ يَدِهِ  
وَظَاهِرُهَا لِلْقُبْلِ  
فِيَاطِنُهَا لِلنَّدَى  
وَسَطْوَتُهَا لِلْغَنَى  
وَبَسْطُهَا لِلْأَجْلِ

(١) فِي بَعْضِ آصُولِ الْأَغْنَى : « فَأَصْبَحْتَ ». .

معنى شعر سرقه  
ابن دريد وابن  
الرومى منه

وَسَرْقَهُ ابْنُ الرُّومِي فَقَالَ :

أَصْبَحْتُ بَيْنَ خَصَاصَةِ وَمَذَلَّةِ وَالْخَرَّ بَيْنَهُمَا يَمُوتُ هَزِيلًا  
فَامْدُدُ إِلَى يَدِهِ تَعَوَّدُ بَطْنَهُ بَسْطَ النَّوَالِ وَظَهَرُهُا<sup>(١)</sup> التَّقْبِيلَا

وَحَكَى الصُّولِيَّ قَالَ : سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ يَحْيَى ثَعْلَبًا يَقُولُ :

كَانَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْعَبَّاسَ مِنْ أَشْعَرِ الْمُحَدِّثِينَ ، وَمَا رُوِيَ ثَعْلَبُ شِعْرًا كَاتِبًا  
قَطُّ غَيْرَهُ ، وَكَانَ يَسْتَحْسِنُ كَثِيرًا قَوْلَهُ :

لَنَا إِلَى كُومٍ<sup>(٢)</sup> يَضِيقُ بِهَا الْفَضَا وَيَقْتَرُ عَنْهَا أَرْضُهَا وَسَمَاوَهَا  
فَمِنْ دُونِهَا أَنْ تُسْتَبَاحُ دِمَاؤُنَا وَمِنْ دُونَنَا أَنْ تُسْتَبَاحُ دِمَاؤُهَا  
جَحْيٌ وَقَرَّي فَالْمَوْتُ دُونَ مَرَامِهَا وَأَيْسَرُ خُطْبٍ يَوْمَ حَقَّ فَنَاءُهَا  
ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ لَوْ كَانَ لِبَعْضِ الْأَوَّلِيَّنِ لَا سَتْبُجِيدُ لَهُ .

وَذَكَرَ أَنْ عُبَيْدَ اللَّهَ بْنَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ طَاهِرَ كَانَ يَقُولُ :

لَا نَعْلَمُ لِقَدِيمٍ وَلَا مُحَدِّثٌ فِي قِصْرِ الْلَّيلِ أَحْسَنَ مِنْ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ :  
وَلِلَّيْلَةِ مِنَ الْلَّيَالِ الزَّهْرِ قَابَلَتُ فِيهَا بَدْرَهَا بِيَسْدَرٍ  
لَمْ تَكُنْ غَيْرَ شَفَقٍ وَفَجْرٍ حَتَّى تَوَلَّتْ وَهِيَ بِكْرُ الدَّهْرِ

وَمِنْ جَيْدِ شِعْرِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ فِي الْفَضْلِ بْنِ سَهْلِ ذِي الرِّيَاضَتِينَ :  
فَلَوْ كَانَ لِلشَّكْرِ شَخْصٌ يَبْيَسُ إِذَا مَا تَأْمَلَهُ النَّاظِرُ  
لَمْ شَلَّتْهُ لَكَ حَتَّى تَرَادَ فَتَعْلَمَ أَنِّي أَمْرُ شَارِكَرٍ  
وَلَكَنَّهُ سَاكِنٌ فِي الضَّمِيرِ يُحْرِكُهُ الْكَلِمُ السَّائِرُ

وَلَمَّا عَقَدَ الْمُتَوَكِّلُ وَلَايَةَ الْعَهْدِ بَعْدَ لِبْنِيَّةِ الْثَّلَاثَةِ : الْمُنْتَصِرِ ، وَالْمُعْتَزِ ، وَالْمُؤْيَدِ ،

مَدْحُهُ وَمَدْحُومُهُمْ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْعَبَّاسَ بِقَوْلِهِ :

رَأَى ثَعْلَبَ فِيهِ

رَأَى ابْنَ طَاهِرَ فِيهِ

مِنْ شِعْرِهِ فِي الْفَضْلِ  
ابْنِ سَهْلِ

مَدْحُهُ لِلْمُتَوَكِّلِ  
وَوَلَّةِ عَهْدِهِ

(١) فِي بَعْضِ أَصْوَلِ الْأَغَافِ : « بَذَلَ النَّدِي وَظَهَورُهُا ». .

(٢) كُومٌ : ضَخْمَةٌ عَظِيمَةٌ السِّنَامٌ ؛ الْوَاحِدُ : أَ كُومٌ ، وَالْأَنْيُ كُومَاءٌ .

أَخْتَ عُرْيَ الْإِسْلَامِ وَهِيَ مَنْوَطَةٌ  
بِالنَّصْرِ وَالْإِعْزَازِ وَالتَّأْيِيدِ  
بِخَلِيفَةٍ مِنْ هَاشِمٍ وَثَلَاثَةٍ  
كَنَفُوا الْخِلَافَةَ مِنْ وُلَادَةِ عُبُودٍ  
قَرَّ تَوَافَتْ حَوْلَهُ أَهْمَارُهُ فَحَقَّفَنْ مَطَلَعَ سَعْدَهُ بَسْعُودَ  
رَفَعَتْهُمُ الْأَيَّامُ وَأَرْتَفَعَتْ<sup>(١)</sup> بَهْمَ فَسَمَوَا بَأْ كَرْمَ أَنْفُسِهِمْ وَجُدُودَ  
فَأَمْرَ لَهُ الْمُتَوَكِّلُ بِمَائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَأَمْرَ لَهُ وُلَادَةِ الْعُبُودِ بِعِشْلَاهَا .

وَمِنْ جَيْدِ شِعْرِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ قَوْلُهُ :

أَسْدُ ضَارِ إِذَا هَيَّجَتَهُ وَأَبُ بَرٌّ إِذَا مَا قَدَرَهَا  
يَعْرِفُ الْأَبْعَدَ إِنْ أَثْرَى وَلَا  
وَلَهُ ، وَهُوَ فِي غَايَةِ الْحُسْنِ :

تَلَاجِ السَّنَنِ بِيَوْمَهُمْ وَتَرِي لَهُمْ  
عَنْ جَارِيَتِهِمْ أَزُورَارَهُمْ كَبِيرٌ  
وَتَرَاهُمْ بُسِّيُوفِهِمْ وَشِفَارِهِمْ  
مُسْتَشْرِفِينَ لِرَاغِبٍ أَوْ رَاهِبٍ  
حَامِينَ أَوْ قَارِينَ حِيثُ لَقِيَتِهِمْ  
نَهْبَ الْعَفَافَةِ وَنُهْزَةً لِلرَّاغِبِ

وَذُكْرُ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْعَبَّاسَ كَتَبَ فِي رِسَالَةٍ عَنِ الْمُعْتَصِمِ إِلَى بَعْضِ أَصْحَابِ  
الأَطْرَافِ ، فَقَالَ فِي فَصْلِهِ مِنْهَا : وَإِنْ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي أَمْرِكَ أَنَّاهُ ، فَإِنْ لَمْ وَهُوَ شِعْرُ النَّزَافِ  
تُغْنِي عَقْبَ بَعْدِهَا وَعِيَادَا ، فَإِنْ لَمْ يُغْنِي أَغْنَتْ عَزَائِهِ .

وَكَتَبَ ذَلِكَ وَهُوَ يَظْلِمُهُ نَثَرًا ، فَلَمَّا تَأْمَلَهُ رَآهُ شِعْرًا وَأَنَّهُ بَيْتٌ نَادِرٌ ، وَعُمِلَ فِيهِ  
لُحْنٌ وَغَنَّى بِهِ .

وَهَذَا الْبَيْتُ هُوَ الَّذِي افْتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرْجِ أَخْبَارُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ<sup>(٢)</sup> .

(١) فِي بَعْضِ أَصْوَلِ الْأَغْنَافِ : « وَأَرْتَفَعُوا بِهِ » .

(٢) الْبَيْتُ : أَنَّاهُ فَإِنْ لَمْ تُغْنِي عَقْبَ بَعْدِهَا  
وَعِيَادَا فَإِنْ لَمْ يُغْنِي أَغْنَتْ عَزَائِهِ

## أُخْبَارُ مَرْوَانَ بْنِ أَبِي حَفْصَةِ (٤)

هو مَرْوَانُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ يَحْيَى بْنِ أَبِي حَفْصَةِ . وَيُكْنَى أَبَا السَّمْطَ . وَأَسْمَهُ أَبِي حَفْصَةِ يَزِيدَ . نَسْبَتُهُ وَكِنْتُهُ

أَصْنَهُ وَذُكِرَ أَنَّهُ كَانَ يَهُودِيًّا فَأَسْلَمَ عَلَى يَدِي مَرْوَانَ بْنَ الْحَكْمَ . وَأَهْلُهُ يُنْكَرُونَ ذَلِكَ وَيُذَكَّرُونَ أَنَّهُ مِنْ سَبْئِي إِاصْطَخْرَ ، وَأَنَّ عُمَانَ بْنَ عَفَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَشْتَرَاهُ فَوَاهَبَهُ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكْمَ .

وَشَهِيدُ أَبِي حَفْصَةِ الدَّارِ (١) يَوْمَ قُتْلَ عُمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَعَ مَوْلَاهُ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكْمَ ، وَقَاتَلَ قَتَالًا شَدِيدًا ، وَقُتِلَ رَجُلًا مِنْ أَسْلَمَ - يُقَالُ لَهُ : بَنَانَ - وَجُرِحَ مَرْوَانَ يَوْمَئِذٍ ؛ أَصَابَتْهُ ضَرَّةٌ قَطَعَتْ عَلَيْهِ (٢) فَسَقَطَ ، فَذَبَّ عَنْهُ أَبِي حَفْصَةِ وَأَحْتَمَلَهُ ، فَجَعَلَ يَحْمِلُهُ مَرَّةً عَلَى عُنْقِهِ وَمَرَّةً يَجْرِهُ ، فَيَتَأَوَّهُ ، فَيَقُولُ لَهُ : أَسْكُتْ وَأَصْبِرْ ؛ فَإِنَّهُمْ إِنْ عَلِمُوا أَنِّكَ حَىٰ قَتَلُوكَ . فَلَمْ يَزِلْ بِهِ حَتَّى أَدْخَلَهُ دَارَ أُمَّرَاءِ مِنْ عَبْرَةَ ، فَدَأَوَاهُ فِيهَا حَتَّى بَرِيءَ ؛ فَأَعْتَقَهُ مَرْوَانُ وَنَزَّلَ لَهُ عَنْ أُمَّهُ وَلَدَ كَانَتْ لَهُ مِنْهَا بَنْتٌ - يُقَالُ لَهَا : حَفْصَةَ - حَفْصَنَاهَا ، فَكُنْنَى بِأَبِي حَفْصَةِ . حَفْصَةُ بَنْتُ مَرْوَانَ .

وَكَانَ مَرْوَانَ إِذَا وَلَى الْمَدِينَةِ فِي خَلَافَةِ مُعَاوِيَةَ وَجَهَ أَبِي حَفْصَةَ إِلَى الْيَمَامَةِ لِيَجْمِعَ مَا فِيهَا مِنَ الْمَالِ وَيَحْمِلَهُ إِلَيْهِ ؛ فَهُرِرَ أَبِي حَفْصَةَ بَقْرِيَةً مِنْ قُرْيَ الْيَمَامَةِ ، فَوَقَفَ عَلَى زَوَاجِهِ وَأَوْلَادِهِ

(٤) ساق أبو الفرج قبل أخبار «مروان» صفحة وبعض الصفحة عن صنعة أولاد الخلفاء،  
الذكور منهم والإثنا عشر.

(١) أى يوم دار عثمان ، وبها قتل . (٢) العلاء : عصيبة في صفحة العنق .

باب فاستسقى ماء ، فخرجت إليه جارية مُعصر<sup>(١)</sup> ، فسقته فأعجبته . فسأل عنها ليشتريها ، فقيل له : هي حُرّة ، وهي مولاة لبني عامر بن حنيفة . فتتبعتها نفسها ومضى إلى اليمامة ، فلم يخرج منها حتى تزوجها ؟ فأتت منه بيسحي ، ومحمد ، وعبد الله ، وعبد العزيز .

وما وقعت فتنَةُ ابن الزبير خرج أبو حفصة مع مولاه مروان إلى الشام . في فتنَةِ ابن الزبير

وذُكر أنَّ أباً حفصَةَ شَهِدَ مع مروان يومَ الجمل ، وقاتل قتالاً شديداً . فلما هو يومَ الجمل بين مروان وعلى طفَر على رضي الله عنه ، تَبَحَا مروان إلى مالك بن مسْمَع فدخل داره ، ومعه أبو حفصة ؛ فقال مالك : أغلق بابك . فقال له مالك : إن لم أمنعك والباب مفتوح لم أمنعك والباب مغلق . فطلب على عليه السلام مروان منه ، فلم يدفعه إليه إلا برَهينَة . فدفع مالك الرهينة إلى أبي حفصة ، ومضى بموان إلى على عليه السلام ؛ فكساه كسوة ، فكساها مروان أبا حفصة . فغدا فيها أبو حفصة . وبلغ ذلك علياً عليه السلام ، فغضِبَ وقال : كسوته كسوة فوهبها عبدَه !

وشهَدَ أبو حفصة مع مروان مَرْجَ راهط<sup>(٢)</sup> ، وكان له بلاء . وكان شاعراً . في مرج راهط

من شعره يوم الدار : ومن شعره يوم الدار :

وَمَا قلتُ يَوْمَ الدار لِلْقَوْمِ صَالِحُوا  
أَجَلٌ لَا لَا اخْتَرْتُ الْحَيَاةَ عَلَى الْقَتْلِ  
وَلَكَنَّنِي قَدْ قَلْتُ لِلْقَوْمِ جَالِدُوا  
بِأَسِيفِكُمْ لَا يُخْلَصُنَّ إِلَى الْكَهْلِ

وذُكر أنَّ عَكْلَانَ تَدَعَى أَنَّ أباً حفصَةَ مِنْهُمْ ، يقولون : هو من كنانة بن عوف بن عبد مناة بن أدد بن طابخة بن اليأس بن مُضر ، وقد كانوا أَسْتَعدَوا عليه مروانَ بنَ الْحَكْمَ ، وقلَّوا : إنما باعْتَهُ عَمْتَهُ لِجَاعَةٍ ! فَأَبَى هُوَ أَنْ يُقْرَأَ بِذَلِكَ . ثُمَّ

(١) مُعصر : قد بلغت شبابها وأدركت .

(٢) مَرْجَ راهط : في غوطة دمشق من ناحية الشرق . وفيه كانت الوعرة بين مروان بن الحكم والضحاك بن قيس - داعية ابن الزبير - فقتل مروان فيها الضحاك وخلت له الخلافة .

أَسْتَعْدَوْا عَلَيْهِ عَبْدَ الْمَلِكَ بْنَ مَرْوَانَ أَيْضًا ، فَأَبِي إِلَّا أَنَّهُ رَجُلٌ مِنَ الْعَجْمِ مِنْ سَبْئِ فَارس ، نَشَأَ فِي عُكْلٍ وَهُوَ صَغِيرٌ .

ادعاء غسان له  
وولَدُ السَّمُوقَلُ بْنُ عَادِيَاءَ يَدْعُونَهُ . وَالسَّمُوقَلُ مِنْ غَسَانٍ .

أَخْوَهُ مَرْوَانُ  
وَذُكْرُ أَنَّهُ كَانَ لَأَبِي حَفْصَةَ ابْنَ يَقْالَ لَهُ : مَرْوَانُ ، سَمَّاهُ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكْمِ  
بِاسْمِهِ ، وَلِيُسْ بِالشَّاعِرِ ، وَكَانَ شُجَاعًا ، أَمَدَّ بِهِ عَبْدُ الْمَلِكَ الْحَجَاجَ بْنَ يُوسُفَ وَقَالَ :  
بَعْثَتُ إِلَيْكَ مَوْلَايَ مَرْوَانَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ ، وَهُوَ يَعْدِلُ أَلْفَ رَجُلٍ . فَشَهَدَ مَعَهُ  
حَرَبُ ابْنِ الْأَشْعَثِ ، وَأَبْلَى فِيهِ بَلَاءً حَسَنًا .

شَيْءٌ عَنْ يَحْيَى جَدِّ  
مَرْوَانَ  
وَكَانَ يَحْيَى بْنُ أَبِي حَفْصَةَ ، جَدُّ مَرْوَانَ الشَّاعِرِ ، جَوَادًا مُمَدَّحًا ، وَلَهُ  
أشْعَارٌ حَسَنَةٌ .

بَحْرَى يَحْيَى  
عَبْدُ الْمَلِكِ وَيَعْزِيزُهُ  
وَذُكْرُ أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكَ بْنَ مَرْوَانَ لَمَ تُوفَّى ، وَوَلَى وَلَدُهُ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ،  
دَخَلَ عَلَيْهِ يَحْيَى بْنُ أَبِي حَفْصَةَ فَهَنَأَهُ وَعَزَّاهُ وَأَنْشَدَهُ :

إِنَّ الْمَنَايَا لَا تُغَادِرُ وَاحِدًا  
يَمْشِي بِزَرَّتِهِ وَلَا ذَا جُنَاحَ  
لَوْ كَانَ خَلْقُ الْمَنَايَا مُفْلِتًا  
كَانَ الْخَلِيقَةُ مُفْلِتًا مِنْهُنَّهُ  
بَكَتِ الْمَنَابِرُ يَوْمَ مَاتَ وَإِنَّمَا  
بَكَتِ الْمَنَابِرُ قَدَّ فَارِسُهُنَّهُ  
لَمَاعِلَاهُنَّ الْوَلِيدُ خَلِيفَةً  
لَنَكِرَنَّهُ وَطَرَحَنَّهُ فَسَكَنَهُ  
لَوْ غَيْرُهُ قَرَعَ الْمَنَابِرَ بَعْدَهُ

مَنْزَلَةُ مَرْوَانِ فِي  
الشِّعْرِ وَبَخْلِهِ  
وَكَانَ مَرْوَانُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنُ يَحْيَى بْنُ أَبِي حَفْصَةَ شَاعِرًا مُجِيدًا خَلَالًا مِنْ شُعُراءِ  
الدُّولَةِ العَبَاسِيَّةِ ، وَكَانَ مِنْ أَبْخَلِ النَّاسِ ، عَلَى يَسَارِهِ وَكَثِيرًا مَا أَصَابَهُ مِنْ الْخُلْفَاءِ ،  
وَكَانَ بَنُو الْعَبَّاسِ يُعْطُونَهُ لِكُلِّ بَيْتٍ يَمْدُحُهُمْ بِهِ أَلْفَ دَرَهمٍ .

سَلَمٌ  
من بخله وجود  
وَذُكْرُ أَنَّ الْمَهْدَىَ كَانَ يُعْطِي مَرْوَانَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ وَسَلَمًا الْخَاسِرَ عَطْيَةً وَاحِدَةً ،  
فَكَانَ سَلَمٌ يَأْتِي إِلَى بَابِ الْمَهْدَىَ عَلَى الْبِرْذُونَ قِيمَتُهُ عَشْرَةُ آلَافِ درَهمٍ ، وَالسَّرْجَ

واللِّبَاجَ الْمَقْدُودِينَ<sup>(١)</sup> ، وَلِبَاسُهُ الْخَزْ وَالْوَشْيُ ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِن الشِّيَابِ الْغَالِيَةِ  
الْأَثْمَانُ ، وَرَائِحَةُ الْمِسْكِ وَالْغَالِيَةِ وَالطَّيْبِ تَفُوحُ مِنْهُ ؛ وَيَحْيَى مَرْوَانُ<sup>٢</sup> بْنُ  
أَبِي حَفْصَةَ وَعَلَيْهِ فَرْوَكَبْشُ وَقَيْصُ كَرَابِيسُ<sup>(٣)</sup> ، وَعِمَامَةُ كَرَابِيسُ ، وَكَسَاءُ غَلِيزَ  
مُنْتَنِ الرَّائِحَةِ ، وَكَانَ لَا يَأْكُلُ اللَّحْمَ بِخُلَلٍ حَتَّى يَقْرَمَ<sup>(٤)</sup> ، فَإِذَا قَرَمَ أَرْسَلَ غَلَامَهُ  
فِي شَتَّرِي لِهِ رَأْسًا فِيَّ كَلَهُ . فَقَيْلَ لَهُ : نَرَاكَ لَا تَأْكُلُ إِلَّا الرَّءُوسَ فِي الصَّيْفِ وَالشَّتَاءِ !  
فَلَمْ تَخْتَارْ ذَلِكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، الرَّأْسُ أَعْرِفُ سُعْرَهُ فَلَا يَسْتَطِيعُ الْغَلَامُ أَنْ يَغْبِنِي فِيهِ ،  
وَلَيْسَ بِلَحْمٍ يَطْبُخُهُ الْغَلَامُ فَيَقْدِرُ أَنْ يَأْكُلَ مِنْهُ ، إِنْ مَسَّ عَيْنَاهُ ، أَوْ أَخْدَأَ ذِنْنَاهُ أَوْ  
خَدَّا وَقَفَتْ عَلَى ذَلِكَ ، وَأَكْلَ مِنْهُ أَوْلَانَاهُ ، أَكْلَ عَيْنَيْهِ لَوْنَاهُ ، وَأَذْنَيْهِ لَوْنَاهُ ، وَغَاصَمَتْهُ  
لَوْنَاهُ ، وَدَمَاغَهُ لَوْنَاهُ ، وَأَكْفَى مَوْنَةً طَبَّخَهُ ؛ فَقَدْ اجْتَمَعَتْ لِي فِيهِ مَرَاقِقٌ كَثِيرَةٌ .

وَيَحْكَى مُوسَى بْنُ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ بْنِ بَرْمَكَ قَالَ :

أَوْصَلْنَا إِلَى مَرْوَانَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ فِي وَقْتِ مِنَ الْأَوْقَاتِ سِبْعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ،  
جَمِيعَ إِلَيْهَا مَالًا حَتَّى تَمَّتْ مِائَةُ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَأَوْدَعَهَا يَزِيدَ بْنَ مَزِيدَ . قَالَ : فَبَيْنَا  
نَحْنُ عَنْدِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ إِذَا دَخَلَ يَزِيدَ بْنَ مَزِيدَ ، وَكَانَتْ فِيهِ دُعَابَةٌ ، فَقَالَ :  
يَا أَبَا عَلَىٰ ، أَوْدَعْنَى مَرْوَانَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ خَمْسِينَ وَمِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَهُوَ يَشْتَرِي  
الْخُبْزَ مِنَ الْبَقَالِ . فَغَضِبَ يَحْيَى ثُمَّ قَالَ : عَلَىَّ بَمَرْوَانَ . فَأَتَىَ بِهِ . فَقَالَ لَهُ : أَخْبَرْنِي  
أَبُو خَالِدَ بِمَا أَوْدَعْتَهُ مِنَ الْمَالِ وَمَا تَبَتَّعَهُ مِنَ الْبَقَالِ ، وَوَاللَّهِ لَمَّا يُرَىَ مِنْ أَمْرِ الْبُخْلِ  
عَلَيْكَ أَضْرَرٌ مِنَ الْفَقْرِ لَوْكَانَ بِكَ .

وَحُكَّىٰ عَنْ مَرْوَانَ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ أَنَّهُ قَالَ :

مَا فَرَحْتُ بِشَيْءٍ قَطُّ فَرَحْتُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَهَبَهَا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَهْدِيِّ ،  
فَوَزَّتْهَا فَزَادَتْ دِرْهَمًا ، فَأَشْتَرِيتُ بِهِ لَمَّا .

(١) المقدوذ : المزين المسوى.

(٢) الكرابيس : الشياب الخشنة ؛ جمع : كرباس .

(٣) أَيْ تشتَدْ شهْوَتَهُ إِلَيْهِ .

وحكى جَبَّهُ بْنُ خَلْفَ قَالَ :

نَرَلَنَا عَلَى مَرْوَانَ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ بِالْحَمَامَةِ ، فَأَطْعَمْنَا تَمَرًا ، وَأُرْسَلَ غَلَامٌ بِفَلْسٍ  
وَسُكْرَجَةً<sup>(١)</sup> لِيَشْتَرِي لَنَازِيَّتًا . فَلَمَّا جَاءَ بِالزَّيْتِ قَالَ : خُنْتَنِي ! قَالَ : مِنْ فَلْسٍ  
كَيْفَ أَخُونُكَ ! قَالَ : أَخَذْتَ الْفَلْسَ لِنَفْسِكَ وَأَسْتَوْهَبْتَ الزَّيْتَ .

وَقَيْلَ :

مَرَّ مَرْوَانُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ ، وَهُوَ يُرِيدُ مَعْنَى بْنَ زَائِدَةَ ، بِأَمْرِ اِمْرَأَ  
مِنَ الْعَرَبِ ، فَأَضَافَتْهُ ، فَقَالَ : اللَّهُ عَلَى إِنْ وَهَبَ لِلْأَمْرِيْرِ مَائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ أَهَبَ  
لَكِ دِرْهَمًا . فَأَعْطَاهُ سَتِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ . فَأَعْطَاهَا دَوَانِقَ<sup>(٢)</sup> .

وَقَيْلَ :

أَشْتَرَى مَرْوَانُ لَهُ<sup>(٣)</sup> بِنِصْفِ دِرْهَمٍ ، فَأَمْتَأَ وَضْعَهُ فِي الْقِدْرِ ، وَكَادَ يَنْضَجُ ، دَعَاهُ  
صَدِيقٌ لَهُ ، فَرَدَّهُ عَلَى الْقَصَابِ بِنَقْصَانِ دَانِقٍ ؛ فَشَكَّهُ<sup>(٤)</sup> الْقَصَابَ وَجَعَلَ يُنَادِيَ  
هَذَا لَحْمُ مَرْوَانَ ! وَظَنَّ أَنَّهُ يَأْنِفُ لِذَلِكَ . وَبَلَغَ الرَّشِيدَ ذَلِكَ فَقَالَ : وَيْلَكَ !  
مَا هَذِهِ الْفَعْلَةِ ! فَقَالَ : أَكْرَهَ الْإِسْرَافِ .

وَقَيْلَ : فَرَقَ الْمَهْدَى<sup>(٥)</sup> عَلَى الشُّعُرَاءِ جَوَازَ ، فَأَعْطَى مَرْوَانَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ ثَلَاثِينَ  
أَلْفًا . بَخَاءَهُ أَبُو الشَّمَقْمَقَ فَقَالَ : أَجِرْنِي مِنَ الْجَاهِزَةِ . فَقَالَ : أَنَا وَأَنْتَ نَاخْذُ  
وَلَا نُعْطِي . قَالَ : فَأَسْمِعْ بِيَتَيْنِ . قَالَ : هَاتِ . فَقَالَ أَبُو الشَّمَقْمَقَ :

لِحِيَةِ مَرْوَانَ تَقِيَ عَنْبَرًا خَالِطَ مِسْكَأَ خَالِصًا<sup>(٦)</sup> أَذْفَرَ  
فَائِقِيَانَ بِهَا سَاعَةً<sup>(٧)</sup> حَتَّى<sup>(٨)</sup> يَعُودَانَ جَمِيعًا خَرَّا

(١) السكرجة : الصفحة . (٢) دوانق : جمع : دانق ، وهو سدس الدرهم .

(٣) شكه ، أي انتقامه في شوكه : يريده : علقه . والرواية في غير التجريد : « فشكاه » .

(٤) تق ، أي « تقو » بالهمز ، فسهل . والأذفر : الجيد من المسك .

(٥) في غير التجريد : « إلا » .

فأمر له بدرهمين .

وذكر أن مروان بن أبي حفصة دخل على موسى الهادى ، فأنسده مع الهادى قوله فيه :

تشابه يوماً بُوْسَه ونواه فـ أـ حدـ يـ درـ لـ آـيـ هـماـ الفـ ضـ  
قال له الهادى : أيما أحب إليك : ثلاثون ألفاً مُعجلة ، أم مائة ألف تدوان في  
الدواوين ؟ فقال له : يا أمير المؤمنين ، أنت تحسن ما هو خير من هذا ، ولكنك  
أنسيته ؛ أفتاذن لي أن أذكري ؟ قال : نعم . قال : تُعجل لـى الثلاثين ألفاً وتـدـونـ  
المائة الألف في الدـواـوـين . فـضـحـكـ وـقـالـ : بل يـعـجـلـانـ جـمـيـعـاـ . فـخـمـلـ المـالـ  
إـلـيـهـ أـجـمـعـ .

وذكر أن مروان بن أبي حفصة جاء إلى حلقة يونس فسلم ، ثم قال لهم : أيكم  
في شعره وتفضيله يُونس ؟ فأومئوا له إليه . فقال له : أصلحت الله ! إنـىـ أـرـىـ قـوـمـاـ يـقـولـونـ الشـعـرـ ؛  
لـأـنـ يـكـشـفـ أـحـدـهـ سـوـءـتـهـ ثـمـ يـمـشـيـ كـذـلـكـ فـ الطـرـيقـ أـحـسـنـ لـهـ مـنـ أـنـ يـظـهـرـ  
مـثـلـ ذـلـكـ الشـعـرـ ! وـقـدـ قـلـتـ شـعـرـاـ أـعـرـضـهـ عـلـيـكـ ، فـإـنـ كـانـ جـيـدـاـ أـظـهـرـتـهـ ، وـإـنـ  
كـانـ رـدـيـشـاـ سـرـتـهـ . فـأـنـسـدـهـ :

طـرـقـتـكـ زـاـئـرـةـ كـفـيـ خـيـالـهـ يـضـاءـ تـخـالـطـ بـالـحـيـاءـ (١) دـلـاـلـاـ

قال له يونس : يا هذا ، أذهب فاظهر هذا الشعر ، فأنت والله فيه أشعر من  
الأعشى في قوله :

\* رـحـلـتـ سـمـيـةـ غـدوـةـ أـجـاهـاـ \*

قال له مروان : سرتني وسوّتنى ؛ فاما الذي سرّنى فارتضاؤك الشعر ،  
واما الذي ساعنى فتقديرك إباعى على الأعشى ، وأنت تعرف محله . فقال له : إنما  
قدّمتك عليه في تلك القصيدة لافي الشعر كله ؛ لأنّه قال فيها :

\* فـأـصـابـ حـبـةـ قـلـبـهاـ وـطـحـاـلـهاـ \*

(١) في بعض أصول الأغافن : « بالدلائل بحالها » .

والطحال لا يدخل في شيء إلا أفسده ، وقصدتك سليمة من هذا وشبيهه .

وَحَكَىْ أَنَّ مُرْوَانَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ مِنْ بَرْجُولَةَ مِنْ بَاهْلَةَ مِنْ أَهْلِ الْيَمَامَةِ ، وَهُوَ يُنْشِدُ قَوْمًا كَانَ جَالِسًا إِلَيْهِمْ ، شَعْرًا مَدْحُوبًا بْنَ مُحَمَّدَ ، وَأَنَّهُ قُتُلَ قَبْلَ أَنْ يَلْقَاهُ ، وَيُنْشِدَهُ إِلَيْاهُ ، أَوْلَهُ :

اتصاله بمعن  
وانتحاله شعر  
الباهل

مَرْوَانُ يَاْ بْنُ مُحَمَّدٍ أَنْتَ الَّذِي زَيَّدْتُ بِهِ شَرْفًا بْنُ مُرْوَانِ  
فَأَعْجَبْتُهُ الْقُصِيدَةُ ، فَأَمْهَلَ الْبَاهْلِيَّ حَتَّىْ قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ ، ثُمَّ أَتَاهُ فِي مَنْزِلِهِ فَقَالَ لَهُ : إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ قَصِيدَتَكَ وَأَعْجَبْتُنِي ، وَمَرْوَانُ قَدْ مَضِيَ وَمَضِيَ أَهْلُهُ ، وَفَاتَكَ مَا قَدَرْتَ عَنْهُ ؛ أَفْتَبِعُنِي الْقُصِيدَةَ حَتَّىْ أَنْتَحَلَهَا ، فَإِنَّهُ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَبْقَى عَلَيْكَ وَأَنْتَ فَقِيرٌ ! فَقَالَ : بِكُمْ ؟ فَقَالَ : بِثَلَاثَةِ دَرَاهِمْ . قَالَ : قَدْ بَعْثَثُهُ . فَأَعْطَاهُ الدَّرَاهِمَ ، وَحَلَّفَهُ بِالْطَّلاقِ ثَلَاثًا وَبِالْأَيْمَانِ الْمُحْرِجَةِ أَلَا يَنْتَحَلَهَا أَبَدًا وَلَا يَنْسِبُهَا إِلَى نَفْسِهِ وَلَا يُنْشِدُهَا . وَأَنْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ ، فَغَيَّرَ مِنْهَا أَبْيَاتًا وَزَادَ فِيهَا ، وَجَعَلَهَا فِي مَعْنَى بْنِ الشَّيْبَانِي ، وَقَالَ :

مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ الَّذِي زَيَّدْتُ بِهِ شَرْفًا إِلَى شَرْفِ بْنِ شَيْبَانِ  
وَوَفَدَ بِهَا إِلَى مَعْنَ بْنَ زَائِدَةَ ، فَلَمَّا يَدِيهِ ، وَأَقَامَ عَنْهُ مَدَّةً حَتَّىْ أَئْرَى وَأَسْعَتَ حَالَهُ . فَكَانَ مَعْنُ أَوْلَ مَنْ رفع ذَكْرَهُ وَنُوَّهَ بِهِ . وَلَهُ فِي مَدَائِحِهِ بَعْدَ ذَلِكَ شَرِيفَةُ وَمَرَاثٍ حَسَنةٍ .

وَحَكَىْ مَرْوَانُ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ قَالَ :  
كَانَ أَبُو جَعْفَرَ الْمَنْصُورَ قَدْ طَلَبَ مَعْنَ بْنَ زَائِدَةَ طَلَبًا شَدِيدًا ، وَجَعَلَ فِيهِ مَالًا .  
قَالَ مَرْوَانَ : خَدَّثَنِي مَعْنُ بْنَ زَائِدَةَ بِالْيَمَامَةِ أَنَّهُ أُضْطُرَ لِشَدَّةِ الْطَّلَبِ إِلَى أَنْ قَامَ فِي الشَّمْسِ إِلَى أَنْ لَوَّحَتْ وَجْهَهُ ، وَخَفَّ عَارِضِيهِ وَلِحِيَتِهِ ، وَلَيْسَ جُبَيْهُ صُوفٌ غَلِيقَةٌ ، وَرَكَبَ جَمَالًا مِنِ الْجَمَالِ النَّقَالَةَ ، وَخَرَجَ عَلَيْهِ لِيَمْضِي إِلَى الْبَادِيَةِ فَيُقِيمَ بِهَا ؛ وَكَانَ قَدْ

حاديشه عن معن  
وسعي المنصور  
في طلبـ

أَبْلَى فِي حُرْبٍ يَزِيدَ بْنَ عُمَرَ بْنَ هُبَيْرَةَ<sup>(١)</sup> بِلَاءً غَاطِ النَّصُورَ وَجَدَ فِي طَلْبِهِ . قَالَ مَعْنٌ : فَلَمَا خَرَجْتُ مِنْ بَابِ حَرْبٍ<sup>(٢)</sup> تَبَعَنِي أَسْوَدُ مُتَقْلِدًا سِيفًا ، حَتَّى إِذَا غَيْبَتُ عَنِ الْحَرْسِ قَبَضَ عَلَى خِطَامِ الْجَمَلِ فَأَنَاخَهُ ، وَقَبَضَ عَلَيْهِ . قَلَتْ : مَالِكٌ ؟ قَالَ : أَنْتَ طَلِيْبَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ : قَلَتْ : يَا هَذَا ، أَتَقْ أَنَّ اللَّهَ ! وَأَيْنَ أَنَا مِنْ مَعْنَ ! قَالَ : دَعْ هَذَا عَنِّكَ ، أَنَا وَاللَّهِ أَعْرِفُ بِهِ مِنْكَ . قَلَتْ لَهُ : إِنَّمَا كَانَتِ الْفَصَّةُ كَمَا تَقُولُ فِيهَا جَوَهْرُ حَمْلَتُهُ مَعِي يَقِنًا بِأَضْعافِ مَا بِذَلِكَ النَّصُورِ لَمْ جَاءَهُ بِي ، فُخِذْدُهُ وَلَا تَسْفَكْ دَمِي . قَالَ : هَاهِي . فَأَخْرَجْتُهُ إِلَيْهِ . فَنَظَرَ إِلَيْهِ سَاعَةً وَقَالَ : صَدَقْتَ فِي قِيمَتِهِ ، وَلَسْتُ قَابِلَهُ حَتَّى أَسْأَلَكَ عَنْ شَيْءٍ ، إِنَّ صَدَقَتِنِي أَطْلَقْتُكَ . قَلَتْ : قَلْ . قَالَ : إِنَّ النَّاسَ قَدْ وَصَفَوكَ بِالْجُودِ ، فَأَخْبَرْتُنِي : هَلْ وَهَبْتَ مَالَكَ كَلَهُ ؟ قَلَتْ : لَا . قَالَ : فَنَصَفْتَهُ ؟ قَلَتْ : لَا . قَالَ : فَثَلَثَتَهُ ؟ قَلَتْ : لَا . حَتَّى بَلَغَ الْعَشَرَ . فَأَسْتَحِيَتْ وَقَلَتْ : أَظُنُّ أَنِّي قَدْ فَعَلْتُ هَذَا . قَالَ مَا ذَاكَ بَعْظِيمٌ ، أَنَا وَاللَّهِ رَاجِلٌ ، وَرِزْقِي مِنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَشْرُونَ دَرْهَمًا ، وَهَذَا الْجَوَهْرُ قِيمَتُهُ أَلْفُ دَنَانِيرٍ ، وَقَدْ وَهَبْتُهُ لَكَ وَوَهَبْتُكَ لِنَفْسِكَ وَلُجُودِكَ الْمُأْثُورِ عَنِّكَ بَيْنَ النَّاسِ ، وَلَتَعْلَمَ أَنَّ فِي الدُّنْيَا مَنْ هُوَ أَجْوَدُ مِنْكَ ، فَلَا تُعْجِبِكَ نَفْسُكَ وَلَا تُحَمِّرَ بَعْدَ هَذَا كُلَّ شَيْءٍ تَفْعَلْهُ ، وَلَا تَتَوَقَّفَ عَنْ مَكْرُومَةٍ ؛ شَمَ رَمَى بِالْعَقْدِ فِي حِجْرِي وَخَلَّ خِطَامُ الْبَعِيرِ وَأَنْصَرَفَ . قَلَتْ لَهُ : يَا هَذَا ، وَاللَّهُ فَضَحْتَنِي ! وَلَسْفَكْ دَمِي أَهُونُ عَلَيْهِ مَا فَعَلْتَ ! فُخِذْ مَا وَفَعْتُ إِلَيْكَ فَإِنِّي غَنِيٌّ عَنْهُ . فَضَحَّكَ ثُمَّ قَالَ : أَرَدْتَ أَنْ تَكَذِّبَنِي فِي مَقَامِي هَذَا ، وَاللَّهُ لَا أَخْذُهُ وَلَا أَخْذُ مَعْرُوفٍ ثُمَّنَا أَبْدًا ، وَمَضِي . فَوَاللَّهِ لَقَدْ طَلَبْتُهُ بَعْدَ أَنْ أَمْتَ ، وَبَذَاتِ لَمْنَ جَاءَنِي بِهِ مَا شَاءَ ، فَأَعْرَفْتُ لَهُ خَبْرًا ، وَكَانَ الْأَرْضَ أَبْتَلَعْتُهُ .

(١) مِنْ رِجَالَاتِ بَنِي أَمِيَّةِ وَفَرَسَانِهِمْ . أَبْلَى مَعَ مَرْوَانَ بْنَ مُحَمَّدٍ ، ثُمَّ قُتِلَهُ أَبْوَا جَعْفَرَ سَنَةَ ٤١٣٢ م. (الطَّبَرَى فِي حَوَادِثِ هَذِهِ السَّنَةِ) .

(٢) مَوْضِعُ بَيْغَدَادِ ، يَنْسَبُ إِلَى حَرْبَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَلْخِيِّ ، أَحَدِ قَوَادِ النَّصُورِ . (يَاقوُتُ) .

قال : وكانت سبب رضا المنصور عن معن أنه لم يزل مستتراً حتى كان يوم الماشمية<sup>(١)</sup> :

قلت : هذا يوم وثبت فيه جماعة على المنصور - ويقال لهم : الرانونية ، كانوا يعتقدون أن المنصور إله خالق رازق - وبلغ المنصور ذلك عنهم فأمر بقتلهم ، فوثبوا به في المدينة التي بناها أخوه السفاح وسماها الماشمية .

عبد الحديث مروان عن معن

قال مروان : فلما وَثَبَ الْقَوْمُ عَلَى الْمَنْصُورِ وَكَادُوا يَقْتُلُونَهُ ، وَثَبَ مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ وَهُوَ مُتَلِّمٌ فَأَنْتَضَى سِيفَهُ وَقَاتَلَ ، فَأَبْلَى بِلَاءَ حَسَنًا ، وَذَبَّ الْقَوْمَ عَنْهُ حَتَّى نَجَا ، وَهُمْ يُحَارِبُونَهُ بَعْدَ . ثُمَّ جَاءَ الْمَنْصُورُ رَاكِبًا عَلَى بَغْلَةٍ وَجَاهُمْ بِيَدِ الرَّبِيعِ ، فَقَالَ لَهُ : تَنَحَّ فَإِنِّي أَحْقُّ بِاللَّجَامِ مِنْكَ فِي هَذَا الْوَقْتِ وَأَعْظَمُ فِيهِ غَنَاءً . فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ : صَدَقَ ! فَأَدْفَعَهُ إِلَيْهِ . فَأَخْذَهُ ، فَلَمْ يَزِلْ يُقَاتِلُ حَتَّى أَنْكَشَفَتْ تَلَكَ الْحَالُ . فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ : مَنْ أَنْتَ ؟ اللَّهُ أَبُوكَ ! قَالَ : أَنَا طَلَبْتُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ . فَقَالَ : قَدْ أَمْنَكَ اللَّهُ عَلَى نَفْسِكَ وَمَالِكَ ، وَمِثْلُكَ يُصْطَبِعُ . ثُمَّ أَخْذَهُ مَعَهُ ، فَخَلَعَ عَلَيْهِ وَحْبَاهُ وَزِينَتَهُ<sup>(٢)</sup> . ثُمَّ دَعَا بِهِ ، فَقَالَ : إِنِّي قَدْ أَهْلَكْتُكَ لِأَمْرٍ فَكَيْفَ تَكُونُ فِيهِ ؟ قَالَ : كَمَا يُحِبُّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : قَدْ وَلَيْتَكَ اليمَنَ ، فَأَبْسُطْ فِيهِمُ السِيفَ حَتَّى يُنْقَضَ حِلْفُ رَبِيعَةَ وَالْيَمَنِ . قَالَ : أَبْلُغُ مِنْ ذَلِكَ مَا يُحِبُّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَوَلَاهُ الْيَمَنَ . وَتَوَجَّهَ إِلَيْهَا فَبَسَطَ فِيهِمُ السِيفَ .

قال مروان : وقدم معن بن زائدة بعقب ذلك فدخل على المنصور . فقال له بعد كلام طويل : قد بلغ أمير المؤمنين عنك شيء ، لو لا مكانك عنده ورأيه فيك لغضيب عليك . قال : وما ذلك يا أمير المؤمنين ، فوالله ما تعرضت لك منك . قال : إعطاؤك مروان بن أبي حفصة ألف دينار ، لقوله فيك :

(١) الماشمية : مدينة بناها السفاح بالكونفة ، وزاد فيها المنصور ؛ وسيعرض ابن واصل لهذا

اليوم . (ياقوت) . (٢) في التجريد : « ورتبه » .

مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ الَّذِي زَيَّدَتْ بِهِ شَرْفًا عَلَى شَرْفِ بْنِ شَبَّابِيَّانِ  
إِنْ عُدَّ أَيَّامُ الْفَخَارِ<sup>(١)</sup> إِنَّمَا يَوْمًا يَوْمُ نَدَى وَيَوْمُ طِعَانٍ  
فَقَالَ: وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا أُعْطَيْتَهُ مَا بَلَغْتَ هَذَا الشِّعْرَ، وَإِنَّمَا أُعْطَيْتَهُ لِقَوْلِهِ:

مَا زَلْتَ يَوْمَ الْهَاشِمِيَّةَ مُعَلَّمًا  
بِالسِّيفِ دُونَ خَلِيفَةِ الرَّحْمَنِ  
فَهَنَعْتَ حَوْرَتَهُ وَكُنْتَ وِقَاءَهُ  
مِنْ وَقْعِ كُلِّ مُهَنَّدٍ وَسِنَانٍ

فَأَسْتَحِيَا الْمُنْصُورَ وَقَالَ: إِنَّمَا أُعْطَيْتَهُ مَا أُعْطَيْتَهُ هَذَا القَوْلُ؟ قَالَ: نَعَمْ  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَوَاللَّهِ لَوْلَا تَحَافَةَ الشَّنَاعَةِ<sup>(٢)</sup> عِنْدَكَ لِأَمْكَنَتَهُ مِنْ مَفَاتِيحِ بَيْتِ الْمَالِ،  
وَأَبْحَثَتُهُ إِلَيْهَا. قَالَ الْمُنْصُورُ: اللَّهُ دَرَكُكَ مِنْ أَعْرَابِيَّ! مَا أَهُونَ عَلَيْكَ مَا يَعِزُّ عَلَى  
الرِّجَالِ وَأَهْلِ الْحَزَمِ!

وَحَكَى الْفَضْلُ بْنُ الرَّئِيْعِ قَالَ:

رَأَيْتُ مَرْوَانَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ، وَقَدْ دَخَلَ عَلَى الْمَهْدِيِّ بَعْدَ وَفَاتَةِ مَعْنَ بْنِ زَائِدَةَ  
فِي جُمْلَةِ الشُّعُّرَاءِ، فِيهِمْ سَلْمٌ الْخَامِسُ وَغَيْرُهُ، فَأَنْشَدَهُ مَدِيْحَةً لِهِ فِيهِ؛ قَالَ لَهُ:  
مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: شَاعِرُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَرْوَانُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ. قَالَ لَهُ الْمَهْدِيُّ:  
أَلْسْتَ الْقَائِلَ؟

أَقْمَنَا بِالْمَدِيْنَةِ<sup>(٣)</sup> بَعْدَ مَعْنِ  
مُقَاماً لَا نُرِيدُ بِهِ زَوَالًا  
وَقُلْنَا أَيْنَ نَرْحَلُ بَعْدَ مَعْنِ  
وَقُلْنَا أَيْنَ ذَهَبَ النَّوَالُ فَلَا نَوَالًا

قَدْ ذَهَبَ النَّوَالُ فِيمَا زَعَمْتَ، فَلِمَ جَئْتَ تَطْلُبُ أَمْوَالَنَا؟ لَا شَيْءَ لَكَ عِنْدَنَا!  
جُرُوا بِرِجْلِهِ . جُرُوا بِرِجْلِهِ، حَتَّى أُخْرَجْ . فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ تَلَطَّفَ حَتَّى دَخَلَ

(١) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ: «الْفَعَالُ».

(٢) فِي بَعْضِ أَصْوَلِ الْأَغْنَافِ: «النَّقْمَةُ» . وَفِي بَعْضِ آخَرِهِ: «الشَّنَاعَةُ» .

(٣) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ: «بِالْيَحَامَةِ» .

مع الشُّعراَءِ — وإنما كانت الشُّعراَءِ تدخلُ على الخُلْفَاءِ في كل عام مرة — فمثَلَ بين يديه وأَنْشَدَه بعد رابع ، أو بعد خامس ، من الشُّعراَءِ :

طريقتك زائِرَةٌ فِي خيالهَا  
بيضاء تخلط بالحياة دلائلها  
قادتْ فُؤادَكْ فاستقاد ومثلها  
قاد القُلوبَ إلى الصُّبُّا فاماها  
فأنصت لها المهدى ، حتى بلغ مروان إلى قوله :

هل تَطْمِسُونَ مِنَ السَّمَاءِ نُجُومَهَا  
أَوْ تَجْحِدُونَ مَقَالَةً مِنْ رَبِّكُمْ  
جَبْرِيلُ بَلَّغَهَا النَّبِيُّ فَقَالَهَا  
شَهَدَتْ مِنَ الْأَنْفَالِ آخِرُ<sup>(١)</sup> آيَةً  
بِتُّراثِهِمْ قَارِدُّهُمْ إِبْطَاهَا

قال : فرأيتُ المهدى وقد زحف من صدر مصلحة حتى صار على البساط ،  
إعجاباً بما سمع ، ثم قال : كم هي ؟ قال : مائة بيت . فأمر له بمائة ألف درهم .  
فكان أول مائة ألف درهم أعطيها شاعر في أيام بن العباس .

قال : ومضت الأيام وولى هارون الرشيد الخليفة ، فدخل إليه مروان ، فرأيته  
واقفاً مع الشُّعراَءِ ، ثم أَنْشَدَه قصيدةً أُمْتدَحَهُ بِهَا . فقال : من أنت ؟ فقال :  
شاعرُكْ وعبدُكْ يا أمير المؤمنين مروانُ بن أبي حفصة . فقال له : أَلْسَتَ القائل  
في معن بن زائدة ؟ وأنشده البيتين اللذين أَنْشَدَهُ إِيَاهُمَا المهدى ، ثم قال : خذوا  
بيده فآخر جوه ، لا شيء لك عندنا ! فلما كان بعد ذلك بيومين تلطَّفَ حتى  
دخل ، فأنشأه قصيده التي يقول فيها :

لعمري ما أنسى غداة المحض  
إشارة سلمى بالبناء المخصوص  
وقد صدر الحجاج إلا أقلهم  
مصادر شتى موكيًّا بعد موكي

(١) يشير إلى قوله تعالى : (والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاحدوا معكم فلو لئن منكم .  
وأوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله . إن الله بكل شيء عليم ) .

هو والرشيد وقد  
وفد عليه يمدحه

فأعجبته . فقال : كم قصيتك ؟ فقال : سِتُون - أو سبعون - بيتاً . فأمر له بعدد أبياتها ألوفاً . فكان ذلك رَسْمَ مروان عندهم حتى مات .

صلة المهدى اه

وقال مروان بن أبي حفصة :

دخلت على المهدى في قصره بالرصافة ، فأنسدته قولي فيه :

أمر وأحل ما بلا الناس طعنه . عذاب أمير المؤمنين ونائله  
وإن طليق الله من أنت مطلق أبو جعفر في كل أمير يحاوله  
كأن أمير المؤمنين ممداً

قال : فأعجب بها وأمر لبمال عظيم . وكانت تلك الصلة أول صلة سنية وصلت إلى في أيام بني هاشم .

وحَكَى مُحَمَّدُ بْنُ حَفْصَةَ بْنُ عَمْرُو بْنِ الْأَيْمَمِ الْخَنْفِيَّ قال :

مر مروان بن أبي حفصة بـرجل من تيم اللات بن نعلبة ، يُعرف بالجني .  
قال له مروان : زعموا أنك تقول الشعر . فقال له : إن شئت عرفتك ذلك .  
قال له مروان : وما أنت والشعر ! ما أرى ذلك من طريقتك ولا تقوله ! فقال له الجنى : أجلس فأسمع .جلس . فقال الجنى يهجوه :

ثوى اللؤم في عجلان يوماً وليلةً  
غدا اللؤم يبغى مطرحاً لحاله  
فاما أتي مروان خيم عنده  
وليس مروان على العرس غيره

قال له مروان : نشتك الله إلا كفت ، فإنك أشع الناس . فحلف الجنى بالطلاق ملائماً أنه لا يكت حتى يصير إليه بنفر من رؤساء أهل اليمامة ، ثم يقول

بحضورهم : قاق ! في أستى بيضة . ب جاءهم مروان و فعل ذلك بحضورهم — وكان  
فيهم جدّي يحيى بن الأئمّة — فاً نصرفوا وهم يضحكون من فعله .

و ذُكر أنه لما مات المهدى و فدت العرب على أبنه موسى المادى يهنتونه  
بالمخلافة ، ويُعزّونه عن المهدى . فدخل مروان بن أبي حفصة ، فأخذ بعضَاتِي  
الباب ، ثم قال :

لقد أصبحت تختال في كل بلدةٍ  
بقبير أمير المؤمنين المقابر  
ولو لم تسكن بأبنه في (١) مقامه  
لما برحت تبكي عليه المنابر  
خرج الناس بالبيتين .

و ذُكر أنه مرض عمرو بن مساعدة ، فدخل عليه مروان بن أبي حفصة ، وقد  
تهنته ابن مساعدة  
يأبلاه من مرضه  
أبل من مرضه ، فأنشأ يقول :

وصح الجسم يا عمرو  
ل لك التمّييع والأجر  
و الله علينا الحمد  
قد كان شكا شوفاً  
إليك النهى والأمر

فنحا نحوه مسلم بن الوليد صریع الغواني فقال :

قالوا أبو الفضل محموم فقلت لهم  
نفسي الفداء له من كلّ محذورٍ  
ياليت علّته بي غير أنّ له  
أجر العليل وأني غير مأجور  
والشعر الذي فيه الغنا ، وأفتح به أبو الفرج أخبار مروان بن  
شعره الذي فيه  
الغناء  
أبي حفصة ، هو :

\* هل تطمسون من السماء نجومها \*

والبيت الذي بعده ، و قوله : « طرقتك زائرة ». وقد تقدم ذكرها (٢) .

(١) في غير التجريد : « في مكانه ». (٢) انظر (ص ١١٣٧ و ١١٤٢) من هذا الجزء .

## أخبار إبراهيم بن المهدى

هو أبو عبد الله محمد بن المنصور أبي جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله  
أبن العباس بن عبد المطلب .

أم وأمه شِكْلة ، أمَّةٌ مولَدةٌ . كان أبوها رجلٌ من أصحاب المازِيار ، يقال له :  
شاه أفرند . فُقْتُلَ مع المازِيار ، وسُبِّيَتْ شِكْلة وحُمِلتْ إلى المنصور ، فوَهِبَها الْمُحَيَاةَ  
أم ولده ، فرَبَّتْهَا وَبَعْثَتْهَا إلى الطائف ، فنَشَأَتْ هنَاكَ وَتَفَصَّحتْ . فَلَمَّا كَبَرَتْ  
رُدِّتْ إِلَيْهَا ، فرَآهَا الْمَهْدِيُّ عِنْدَهَا فَأَعْجَبَتْهُ ، فَطَلَبَهَا مِنْ مُحَيَاةٍ ، فَأَعْطَتْهُ إِيَّاهَا ، فَوُلِدتْ  
منه إِبْرَاهِيمُ .

وكان رجلاً عاقلاً فَهِمَا أديباً<sup>(۱)</sup> شاعراً ، راوياً للشِّعر وأيام العرب ، خطيباً  
فصيحاً حسن العارضة .

وكان إِسْحَاقُ الْمَوْصِلِيُّ يَقُولُ :

ما وَلَدَ العَبَّاسُ بْنَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، بَعْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ ، رَجُلًا أَفْضَلَ مِنْ  
إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْمَهْدِيِّ . فَقَيْلَ لَهُ : مَعَ مَا تَبَذَّلَ بِهِ مِنَ الْغَنَاءِ ؟ فَقَالَ : وَهُلْ تَمَّ فَضْلُهِ  
إِلَّا بِذَلِكَ .

وكان إِبْرَاهِيمُ ، مَعَ فَضْلِهِ وَشَرْفِهِ ، بارعاً فِي صَنَاعَةِ الغِنَاءِ مُتَقَدِّماً فِيهَا . وَكَانَ  
يَقُولُ : لَوْلَا أَنِّي أَرْفَعَ نَفْسِي عَنْ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ لَأَظْهَرْتُ فِيهَا مَا يَعْلَمُ النَّاسُ مَعَهُ أَنْهُمْ  
لَمْ يَرَوْا قَبْلِي مِثْلِي .

(۱) فِي بَعْضِ أَصْوَلِ الْأَغَافِ : « دِينَا » .

وكان ربما غنى لأخيه الرشيد المرّة بعد المرّة . فحُكى عنه أنه قال :  
كان الرشيد يحب أن يسمعه ، خلا بي مراتٍ إلى أن سمعني . ثم حضرته  
مرّة وعنه سليمان بن أبي جعفر المنصور ، فقال لي : عمشك وسيد ولد المنصور بعد  
أبيك ، وقد أحب أن يسمعك . فلم يتركت حتى غنيت بين يديه :

سقياً لربعٍ من رباعٍ بدوى سلمٍ  
وللزمان به إذ ذاك من زمانٍ  
إذ أنتِ فيما لم ينهاكِ عاصيةٌ  
وإذ أجرٌ إليكم سادراً رسفيٍ  
فأمر لي بالف ألف درهم . ثم قال لي ليلة أخرى ، ولم يبق عنده في الخلوة  
إلا جعفر بن يحيى ، فقال : أنا أحب أن تشرف جعفراً بأن تغنيه صوتاً . فغنيته  
ل هنا صنعته في شعر الدارمي :

كأن صورتها في الوصف إذ وصفتْ  
دينار عينٍ من المضروبة<sup>(١)</sup> العشقِ  
أو ذهبٌ صاغه الصواغ في ورقٍ  
أودرَةً أعيت الغواصَ في صدفٍ  
فأمر لي بالف ألف درهم .

وحُكى إبراهيم بن المهدي قال :

غَصِبَ علىَ مُحَمَّدَ الْأَمِينَ فِي بَعْضِ هَنَاتِهِ ، وَسَلَّمَنِي إِلَى كُوثر<sup>(٢)</sup> ، وَحَبَسَنِي  
فِي سِرْدَابٍ وَأَغْلَقَهُ عَلَيَّ . فَسَكَتَ فِيهِ لَيْلَتِي . فَلَمَّا أَصْبَحْتُ إِذَا أَنَا بِشِيخٍ قَدْ خَرَجَ  
عَلَيَّ مِنْ زَاوِيَةِ السِّرْدَابِ ، فَدَفَعَ إِلَيَّ رَبِيعَاطاً<sup>(٣)</sup> وَقَالَ : كُلْ . فَأَكَتْ . ثُمَّ أَخْرَجَ  
لِي قِنْيَنَةَ شَرَابٍ ، فَقَالَ : أَشْرِبْ . فَشَرَبْتُ . ثُمَّ قَالَ لِي غَنْ غَنَيَتْ :

لِمُدَّةٍ لَا بُدَّ أَبْلُغُهَا  
مَعْلُومَةٌ فَإِذَا أَنْهَضْتُ مُتْ  
لُوسَاؤْرَتْنِي الْأَسْدُ ضَارِيَّةَ  
لَغْلَبَتْهَا مَا لَمْ يَجِدْ الْوَقْتَ

(١) في غير التجريد : «المصرية» .

(٢) هو كوثير خادم الامين .

(٣) الربيط : التمر اليابس .

غنوه سليمان بن  
أبي جعفر و جعفر  
ابن يحيى

حسبه الأمين ثم  
رضي عنه وأطلقه

وسمعني كُوثر . فصار إلى محمد وقال له : قد جُنْ عَمَّك ! هو جالس يُغْنِي  
بَكَيْت وَكَيْت . فأَصْرَ يَأْخُذُهُ . فَأَخْبَرَهُ بِالقصَّة . فَأَمْرَلَى بِسَبْعَةَ  
أَلْفِ دِرْهَم ، وَرَضَى عَنْهُ .  
أبو أحمد بن  
الرشيد والمأمون  
ومطارحة عليه له

وَحَكَى أَبُو أَحْمَدَ بْنُ الرَّشِيدِ قَالَ :

كُنْتُ يَوْمًا بِحُضْرَةِ الْمُؤْمِنِ وَهُوَ يَشْرُب ، فَدَعَا بِيَاسِرٍ فَسَارَهُ بِشَيْءٍ . فَمَضَى  
وَعَاد . قَقَامَ الْمُؤْمِنُ وَقَالَ لِي : قُمْ . فَدَخَلَ دَارَ الْحُرْمَ وَدَخَلَتْ مَعَهُ ، فَسَمِعَتْ غِنَاءَ  
أَذْهَلَ عَقْلِي . وَفَطَنَ الْمُؤْمِنُ لِمَا بِي ، فَضَحَّكَ وَقَالَ : هَذِهِ تَعْمَلُكُ عَلَيَّةَ تُطَارِحُ  
عَمَّكَ إِبْرَاهِيمَ . وَالشِّعْرُ لِعَلِيَّةَ بَنِتِ الْمُهَدَّى ، وَكَذَلِكَ الصَّنْعَةُ :

مَا لِي أَرَى الْأَبْصَارَ بِي جَافِيَّةَ  
لَا يَنْظُرُ النَّاسُ إِلَى الْمُبْتَلَى  
صَحْبِي سُلُوارِكُمُ الْعَافِيَّةَ  
وَقَدْ دَهْتَنِي بَعْدَكُمْ دَاهِيَّهَ  
وَقَدْ جَفَانِي ظَالِمًا سَيِّدِيَّهَ  
وَحَكَى مُحَمَّدُ بْنُ الْحَارِثِ بْنُ بُشْرٍ قَالَ :

وَجَهَ إِلَيْهِ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْمُهَدَّى يَوْمًا يَدْعُونِي ، وَذَلِكَ فِي أَوَّلِ خِلَافَةِ الْمُعْتَصِمِ ،  
فَصَرَّتُ إِلَيْهِ وَهُوَ جَالِسٌ وَحْدَهُ ، وَشَارِيَّهُ جَارِيَّتِهِ خَلْفَ السَّتَّارَةِ ، فَقَالَ : إِنِّي قَلَتُ  
شِعْرًا وَغَنَيْتُ فِيهِ ، فَطَرَحَتُهُ عَلَى شَارِيَّهِ فَأَخْذَتُهُ ، وَزَعَمْتُ أَنَّهَا أَحْذَقَ بِهِ مَنِّي ،  
وَأَنَا أَقُولُ : إِنِّي أَحْذَقَ بِهِ مِنْهَا ، وَقَدْ تَرَاضَيْنَا بِكَ حَكَمًا بَيْنَنَا لِمَوْضِعِكَ فِي هَذِهِ  
الصَّنَاعَةِ ، فَأَسْمَعَهُ مَنِّي وَمِنْهَا وَاحْكَمْ ، وَلَا تَعْجَلْ حَتَّى تَسْمَعَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . فَقَلَتْ  
نَعَمْ . فَأَنْدَفَعَ يُغْنِي :

أَضَنْ بَلَيْلِي وَهِيَ غَيْرُ سَخِينَةِ  
فَأَحْسَنْ وَأَجَادَ . ثُمَّ قَالَ لَهَا : تَغْنِيْ . فَغَنَتْهُ ، فَبَرَّزَتْ فِيهِ حَتَّى كَانَ مَعَهَا

(١) فِي بَعْضِ أَصْوَلِ الْأَغْنَانِ : « هَامِيَّة » مَكَانٌ « جَارِيَّة » .

فـ «أبى جاد». ونظر إلى فعرف أنى قد عرفتُ فضلها عليه. فقال : على رسـلـك ! وتحـدـثـنا وشـرـبـنا ، ثم أندفع فـغـنـاهـ ثـانـيـةـ ، فأضعفـ في الإحسـانـ . ثم قال لها : تـغـنـىـ . فـغـنـتـ ، فـبـرـعـتـ وزـادـتـ أـضـعـافـ زـيـادـتـهـ ، وـكـدـتـ أـشـقـ ثـيـابـ طـرـبـاـ . فقال لي : تـثـبـتـ ولا تـعـجلـ . ثم غـنـاهـ ثـالـثـةـ ، فـلـمـ يـبـقـ غـايـةـ في الإـحـكـامـ ، ثم أمرـهاـ ، فـغـنـتـ . فـكـأـنـهـ إـنـماـ كـانـ يـلـعـبـ . ثم قال لي : قـلـ . فـقـضـيـتـ لهاـ . فقال : أـصـبـتـ . فـكـمـ تـسـاوـىـ عـنـدـكـ الآـنـ ؟ فـخـمـلـنـىـ الـحـسـدـ لـهـ عـلـيـهـ ، وـالـنـفـاسـ بـعـثـلـهـاـ أـنـ قـلـتـ : تـسـاوـىـ مـائـةـ أـلـفـ دـرـهـمـ . فقال : أـوـ مـاتـسـاوـىـ عـلـىـ هـذـاـ الإـحـسـانـ وـعـلـىـ هـذـاـ التـفـضـيلـ إـلـاـ مـائـةـ أـلـفـ ! قـبـحـ اللـهـ رـأـيـكـ ! وـالـلـهـ مـاـ أـجـدـ شـيـئـاـ أـبـلـغـ فـعـقوـبـتـكـ مـنـ أـنـ أـصـرـفـكـ ، فـقـمـ فـأـنـصـرـفـ إـلـىـ مـنـزـلـكـ مـذـمـومـاـ . فـقـلـتـ لـهـ : مـاـ لـقـولـكـ : «أـخـرـجـ مـنـ مـنـزـلـيـ» جـوابـ ! وقتـ فـأـنـصـرـتـ ، وـقـدـ أـحـفـظـنـىـ كـلـمـهـ وـأـرمـضـنـىـ<sup>(١)</sup>. فـلـمـ اـخـطـوـتـ خـطـوـاتـ أـلـفـتـ إـلـيـهـ قـلـتـ : يـإـبرـاهـيمـ ، أـتـطـرـدـنـىـ مـنـ مـنـزـلـكـ ! فـوـالـلـهـ مـاـ تـحـسـنـ أـنـتـ وـلـاـ جـارـيـتـكـ شـيـئـاـ ! وـضـرـبـ الـدـهـرـ ضـرـبـاـنـهـ ، ثم دـعـانـىـ الـمـعـتـصـمـ بـعـدـ ذـلـكـ وـهـوـ بـالـوزـرـيـةـ فـيـ قـصـرـ التـلـ ، فـدـخـلـتـ أـنـاـ وـخـارـقـ وـعـلـوـيـهـ ، وـإـذـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ مـصـطـبـحـ وـبـيـنـ يـدـيـهـ ثـلـاثـ جـامـاتـ : جـامـ فـضـةـ مـلـوـءـ دـنـانـيرـ جـدـدـاـ ، وـجـامـ ذـهـبـ مـلـوـءـ دـرـاهـمـ جـدـدـاـ ، وـجـامـ قـوارـيرـ مـلـوـءـةـ عـنـبـراـ . فـظـنـنـاـ أـنـهـ لـنـاـ ، بـلـ لـمـ نـشـكـ فـيـ ذـلـكـ . فـغـنـيـنـاـ وـأـجـهـدـنـاـ أـنـفـسـنـاـ ، فـلـمـ يـطـرـبـ وـلـمـ يـتـحـرـكـ لـشـيـءـ مـنـ غـنـائـنـاـ . وـدـخـلـ الـحـاجـ فـقـالـ : يـإـبرـاهـيمـ اـبـنـ الـمـهـدىـ . فـأـذـنـ لـهـ . فـدـخـلـ فـغـنـاهـ أـصـوـاتـ أـحـسـنـ فـيـهـ ماـ شـاءـ . ثم غـنـاهـ بـصـوتـ منـ صـنـعـتـهـ — وـالـشـعـرـ لـإـبـرـاهـيمـ الـمـوـصـلـيـ — وـهـوـ :

ما بالـ شـمـسـ أـبـيـ الـخـطـابـ قـدـ غـرـبـتـ ياـ صـاحـبـيـ أـظـنـ السـاعـةـ أـقـرـبـتـ فـأـسـتـحـسـنـهـ الـمـعـتـصـمـ وـطـرـبـ لـهـ ، وـقـالـ : أـحـسـنـتـ وـالـلـهـ ! فـقـالـ إـبـرـاهـيمـ : يـأـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ ، فـإـنـ كـنـتـ قـدـ أـحـسـنـتـ فـهـبـ لـيـ إـحـدـىـ هـذـهـ جـامـاتـ . فـقـالـ :

(١) فـ بـعـضـ أـصـوـلـ الـأـغـانـىـ : «وـأـمـضـنـىـ» .

خُذْ أَيْتَهَا شَتْ . فَأَخْذَ الَّتِي فِيهَا الدَّنَانِيرُ . فَنَظَرَ بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ . ثُمَّ غَنَّاهُ إِبْرَاهِيمُ<sup>١</sup>  
بِشِعرِهِ ، وَهُوَ :

فَمَا مِنْ زَةٌ قَهْوَةٌ قَرَقْفَةٌ شَمُولٌ تَرَوْقَ بِرَأْوُوقَهَا<sup>(١)</sup>

فَقَالَ : أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ يَا عَمَ ، وَسَرَرْتَ ! فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنْ كُنْتُ  
أَحْسَنْتُ فَهَبْ لِي جَامًا أُخْرَى . فَقَالَ : خُذْ أَيْتَهَا شَتْ . فَأَخْذَ الْجَامَ الَّتِي فِيهَا  
الدَّرَاهِمُ . فَعِنْدَهَا أَنْقَطَعَ رِجَاؤُنَا مِنْهَا . وَغَنَّاهُ بَعْدَ سَاعَةٍ بِشِعْرِ الْعَبَّاسَ بْنَ الْأَحْنَفَ :

أَلَا لَيْتَ ذَا الْخَالِ تَلَاقَ مِنْ الْهُوَيِّ عَشِيرَ<sup>(٢)</sup> الَّذِي أَلَقَ فِيلَتَمَ الْحُبُّ  
وِصَالَكُمْ صَدَّ وَقُرْبَكُمْ قَلَّ وَعَطْفَكُمْ سُخْطَ وَسَلْمَكُمْ حَرْبَ

فَقَامَ الْمُعْتَصِمُ عَلَى رِجَالِهِ طَرَبًا ، وَأَرْتَجَ بَنَى الْمَجَلسِ الَّذِي كُثِنَّا فِيهِ . ثُمَّ جَلَسَ  
الْمُعْتَصِمُ وَقَالَ : أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ يَا عَمَ مَا شَتْ ! فَقَالَ : إِنْ كُنْتُ أَحْسَنْتُ  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَهَبْ لِي الْجَامَ الثَّالِثَةَ . فَقَالَ : خُذْهَا . فَأَخْذَهَا . وَقَامَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .  
فَدَعَا إِبْرَاهِيمَ بِمِنْدِيلِ فَتَنَاهُ طَاقَتَيْنِ وَوَضَعَ الْجَامَاتِ فِيهِ وَشَدَّهُ ، وَدَعَا بَطِينَ فَخَتَمَهُ  
وَدَفَعَهُ إِلَى غُلَامِهِ . وَنَهَضَنَا لِلْأَنْصَارَافَ ، وَقَدَّمْتُ دَوَابِنَا . فَلَمَّا رَكِبَ إِبْرَاهِيمُ  
أَنْتَفَتَ إِلَيْهِ وَقَالَ : يَا مُحَمَّدَ بْنَ الْخَارِثَ ، زَعَمْتَ أَنِّي لَا أَحْسَنُ أَنَا وَجَارِيَتِي شَيْئًا ،  
وَقَدْ رَأَيْتَ ثُرَّةَ الإِحْسَانِ ! فَقَلَتْ فِي نَفْسِي : قَدْ رَأَيْتُ ، خُذْهَا لَا بَارِكَ اللَّهُ لَكَ  
فِيهَا ! وَلَمْ أُجِبْهُ بَشَيْءٍ .

(١) المزة ، والقهوة ، والقرقفت ، والشمول : كلها من أسماء الخمر . والراووق :

الباطية للخمر . (٢) العشير : العشر ، وهو الجزء من عشرة .

## ذكر خروج إبراهيم بن المهدى على المأمون

ثم ظفر المأمون به وغفوه عنه

تمهيد لابن واصل ذكر أبو الفرج عَنْ المأمون عنه ولم يذكر خروجه ، فاردت أن أذكر ذلك ملخصاً : لأنّي عليه ما ذكر أبو الفرج :

لم يُقتل محمد الأمين بن الرّشيد ، وَصَفَتِ الدُّنيا للمأمون ، وأجمع الناس على البيعة له ، وهو إذ ذاك بخُراسان بمَرْو ، أَسْتَوزر الفضلَ بن سَهْلَ ذَا الرِّيَاستِين . فَغَلَبَ عَلَى المأمون غَلَبةً شَدِيدَةً وَحَبْجه ، وَصَارَتِ الْأُمُورُ كُلُّهَا إِلَيْهِ . فَأَشَارَ عَلَى المأمون أَنْ يَجْعَلْ وَلَيْهِ عَهْدَهُ وَالْخَلِيفَةَ بَعْدَ الرَّضِيِّ أَبا الْحَسَنِ عَلَيَّ بْنَ مُوسَى . ابن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم . وأن يُغَيِّر السوادَ الذِّي هُوَ لُبْسُ آبائِهِ ، ويَكْبِسُ الْخُضْرَةَ وَيَأْمُرُ النَّاسَ بِلِبَاسِهَا . فَأَجَابَهُ الْمَأْمُونُ إِلَيْ ذَلِكَ . وَأَسْتَقْدَمَ الْمَأْمُونُ عَلَيَّ بْنَ مُوسَى . فَقَدِمَ عَلَيْهِ . فَأَمَرَ النَّاسَ بِالبيعةِ لَهُ ، وَلَقَبَهُ الرَّضِيُّ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ . وَكَتَبَ إِلَى الْآفَاقِ بِيَعْيَتِهِ ، وَأَمَرَ بِأَنْ يُخْطَبَ لَهُ عَلَى الْمَنَابِرِ بَعْدِهِ . وَأَمَرَ النَّاسَ بِلِبَسِ الْخُضْرَةِ وَنَزْعِ السَّوَادِ . فَمَا بَلَغَ أَهْلَ بَغْدَادَ وَمَنْ بِهَا مِنْ بَنِي العَبَّاسِ كَرِهُوا نَقْلَ الْأُمُورِ عَنْهُمْ إِلَى آلِ عَلَيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَتَرَكَ الشَّعَارَ الذِّي هُوَ شَعَارُهُمْ . فَخَلَعُوا الْمَأْمُونَ مِنَ الْخِلَافَةِ ، وَبَايَعُوا بِهَا عَمَّهَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْمَهْدِيِّ ، وَلَقَبُوهُ الْمُبَارَكَ ؛ وَوَقَعَتِ الْحَرْبُ بَيْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ وَبَيْنِ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ نَائِبِ الْمَأْمُونِ بِالْعَرَاقِ ، وَاضْطَرَبَتِ الدُّنْيَا عَلَى الْمَأْمُونِ . وَمَا بَلَغَ الْمَأْمُونَ ذَلِكَ نَذِيرًا عَلَى مَا فَعَلَ وَعَلِمَ أَنَّ الْفَضْلَ بْنَ سَهْلٍ هُوَ الَّذِي عَلَيْهِ الْأُمُورُ . فَرَحَّلَ طَالِبًا الْعِرَاقَ . فَامْسَأَ وَصَلَ إِلَى سَرْخَسَ تَوَاطَأَ جَمَاعَةٌ عَلَى الْفَضْلَ بْنَ سَهْلٍ ، فَفَتَكُوا بِهِ وَهُوَ فِي الْحَمَامِ . وَمَا وَصَلَ إِلَى طُوسَ تُوفِّيَ عَلَيَّ

ابن موسى الرّضى ولّى عهده . فدفنه عند أبيه الرّشيد . وقد قيل إنّ المأمون سَمَّهْ .  
والله أعلم . ولما وصل المأمون إلى بغداد تفرق عن إبراهيم بن المهدى أصحابه ، وأستتر  
إبراهيم خوفاً على نفسه من المأمون . وكانت مدة أيامه بالعراق سنةً وعشراً أشهر .  
ودخل المأمون بغداد ، وقد انتظمت له الأمور ، ولم يبق له مُنازع ، وعليه وعلى  
 أصحابه الخُضرة . وأمر أهل بغداد بلبسها ، فلديسوها . وأقام على ذلك أسبوعاً ،  
ثم نزع الخُضرة ولبس السَّواد ، وأمر الناس بلبسه ، وعادت الأمور كما كانت عليه  
أولاً . وكان دخول المأمون بغداد سنةً أربع مائتين .

وفي سنة عشرة ظفر بعّمه إبراهيم بن المهدى . ولما ظفر به أحبّ أن يُوْجِّهْ هو والمأمون لما  
على رؤوس الناس . فجاء إبراهيم بن المهدى يَحِجِّلْ في قيوده . فوقف على  
طرف الإيوان فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته . فقال :  
لا سَلَّمَ الله عليك ولا حفظك ولا رعاك ولا كلامك يا إبراهيم ! فقال إبراهيم : على  
رِسْلَك يا أمير المؤمنين ، فقد أصبحت ولائي ثارى ، والقدرة تذهب الحقيقة ،  
ومن مدّ له الأغترار في الأمل همت به الآنة على التلف ، وقد أصبح ذنبي فوق  
كُلّ ذنب ، كأنّ عفوك فوق كلّ عفو . فإنّ تعاقب فبحلك ، وإن تغفر <sup>(١)</sup>  
بفضلك . فأطرق المأمون ملياً ، ثم رفع رأسه فقال : إن هذين أشارا على بقتلك .  
فالتفت فإذا المعتصم والعباس بن المأمون . فقال : يا أمير المؤمنين ، أما حقيقة الرأى  
في معظم تدبير الخلافة والسياسة فقد أشارا عليك به ، وما غشاك إذ كان مني  
ما كان ، ولكن الله عوّدك من العفو عادةً جريت عليها دافعاً ما تخاف بما ترجو ،  
فكفاك الله يا أمير المؤمنين . فتبسم المأمون وأقبل على ثمامه بن أشرس ، ثم قال :  
إنّ الكلام لما يفوق الدرّ ويغلب السحر ، وإنّ كلام عمّي منه ، أطلقوا عن  
عمي حديده ورددوه إلى مكرّماً . فلما رُدَّ إليه قال : يا عم ، عُد إلى المناومة وأرجع

(١) في بعض أصول الأغاف : « وإن تغفر » .

إلى الأنس ، فلن ترى مئاً أبداً إلا ما تحب . فلما كان من الغد بعث إليه  
بدرج<sup>(١)</sup> فيه هذه الأبيات :

بعد الرَّسُولِ لَا يُسِيْ أَوْ طَامِعٍ  
نَفْسًا وَأَحْكَمَهُ بِحَقِّ صَادِعٍ  
فَالْمَوْتُ فِي جُرْعِ السَّمَامِ النَّاقِعِ  
نَبَهَانَ مِنْ وَسَنَاتِ لَيلِ الْمَاجِعِ  
جَهْدُ الْأَلِيَّةِ مِنْ حَنِيفٍ رَاكِعٍ  
إِلَّا التَّضَرُّعُ مِنْ مُحْبٍ خَاشِعٍ  
أَسْبَابُهَا إِلَّا بِنِيَّةٍ طَائِعٍ  
بِرَدَى إِلَى حُفْرَ الْمَهَالِكِ دَافِعٍ  
فَأَقْتَلَ أَرْقُبَ أَيَّ حَتْفٍ صَارِعِي  
وَرَعُ الْإِمَامِ الْقَاهِرِ الْمُتَوَاضِعِ  
وَرَمَى عَدُوكَ فِي الْوَتَيْنِ<sup>(٤)</sup> بِقَاطِعِ  
فِي صُلْبِ آدَمَ لِلْإِمَامِ السَّابِعِ  
نَفْسِي إِذَا آتَتْ إِلَى مَطَامِعِي  
فَشَكَرْتُ مُضْطَنْعًا لِأَكْرَمِ صَانِعِ  
وَعَوَيْلَ عَانِسَةٍ كَقَوْسِ النَّازِعِ  
عَفْوُ وَلَمْ يَشْفَعْ إِلَيْكَ بِشَافِعٍ  
ظَفَرَتْ يَدَاكَ بِمُسْتَكِينِ خَاصِعٍ

يَا خَيْرَ مِنْ ذَمَلَتْ<sup>(٢)</sup> يَمَانِيَّةُ بِهِ  
وَأَبْرَّ مَنْ عَبَدَ إِلَهًا عَلَى الْمُهْدِيِّ  
<sup>(٣)</sup>  
عُشْلُ الْفَوَارِعِ مَا أَطْعَتَتْ فَإِنْ تَهْبَجْ  
مُتَيَّقِظًا حَذِيرًا وَمَا تَخْشِيَ الْعِدَا  
وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا أَقُولُ فَإِنَّهَا  
قَسِيَّاً وَمَا أَدْلَى إِلَيْكَ بِحُجَّةٍ  
مَا إِنْ عَصَيْتُكَ وَالْغُواةَ تَمْدَنِي  
حَتَّى إِذَا عَلَقْتُ حِبَائِلُ شِقْوَتِي  
لَمْ أَدْرِ أَنَّ لِي شَلَ ذَنْبِي غَافِرًا  
رَدَّ الْحَيَاةَ إِلَى بَعْدِ ذَهَابِهَا  
أَحِيَاكَ مَنْ وَلَاكَ أَطْوَلَ مَدَةَ  
إِنَّ الَّذِي قَسَمَ الْفَضَائِلَ حَازَهَا  
كَمْ مِنْ يَدِكَ لَا تُحَدِّثُنِي بِهَا  
أَدَيْتَهَا<sup>(٥)</sup> عَفْوًا إِلَى هَنِيَّةَ  
وَرَحْمَتَ أَطْفَالًا كَأَفْرَاحِ الْقَطَا  
وَعَفَوْتَ عَنَّ لَمْ يَكُنْ عَنْ مَثْلِهِ  
إِلَّا الْعُلوُّ عَنِ الْعَقُوبَةِ بَعْدَ مَا

(١) الدرج : بالفتح ويحرك : ما يكتب فيه . (٢) ذملت : سارت سيراً سريعاً علينا .

(٣) أي حلو العطايا . (٤) الوتين : عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « أَسْدِيَّهَا »

فبكى المأمونُ، ثم قال: علىَّ به. فأتى به. فخلع عليه وحمله وأمر له بخمسة آلاف دينار. ودعا بالفاراش فقال له: إذا رأيتَ عَمِّي مُقبلاً فأطرح له تُكَاءَ. فكان يُنادمه ولا يُنكر عليه شيئاً.

وقيل: إن إبراهيم لما خاطب المأمون بما خاطبه به، دفعه إلى ابن أبي خالد الأحول وقال: هو صديقُك، فخذْه إليك. فقال: وما تُغْنِي صداقتَي عنَّه وأمير المؤمنين ساختُ عليه، أمّا إني وإنْ كنْتُ صديقاً لَه لا أمتتنع من قول الحق فيه. قال: قُلْ، فإنك غير مُتَّهم. فقال، وهو يريد التسلق إلى العفو عنه: إن قتلتَه فقد قتلتَ المُلُوكَ قَبْلَكَ، مَنْ هو أقْلَى جُرْمًا مِنْهُ، وإنْ عَفَوتَ عَنْهِ عَفْوتَ عَمِّي لَمْ يُعْفَ قَبْلَكَ عن مثله. فسكت المأمون ساعةً بيده، ثم قال<sup>(١)</sup> مُتمملاً:

قَوْمٍ هُمْ قَتَلُوا أُمِّيْمَ أخِيْ  
إِذَا رَمِيْتُ أَصَابِنِي سَهِيْ  
فَلَئِنْ عَفَوْتُ لَا عَفْوَنْ جَلَالَ  
وَلَئِنْ ثَارْتُ<sup>(٢)</sup> لَا وَهَنَ عَظِيْمٌ

خُذْه إليك يا أَحْمَدْ مُكْرَمًا . فَانْصَرَفَ بِهِ .

وذُكر أن المأمون تقدم إلى محمد بن يَزَداد<sup>(٣)</sup>، لما أطلق إبراهيم بن المهدى، أن يمنعه دارى الخاصة والعامة، ويُوكل به رجالاً من قبله يشق به ليعرفه أخباره. فكتب إليه الموكل به: إن إبراهيم لما بلغه منعه من دارى الخاصة والعامة تمثّل:

يَا سَرَحَةَ الْمَاءِ قَدْ سُدَّتْ مَوَارِدُه  
أَمَّا إِلَيْكِ طَرِيقُ غَيْرِ مَسْدُودِ  
لَحَامِ حَامَ حَتَّى لَا يَحِيَّ سَامَ لَه  
مُحَلَّاً عَنْ طَرِيقِ الْمَاءِ<sup>(٤)</sup> مَرْدُودِ

(١) هذه رواية التجريد. وفي غيره: «فسكت المأمون ساعة ثم قال».

(٢) في بعض أصول الأغانى: «ولئن سطوت».

(٣) في بعض أصول الأغانى: «مزداد» تحرير.

(٤) الشعر لإسحاق الموصلى. (٥) في بعض أصول الأغانى: «مطرود» مكان «مردود».

فَلَمَّا قَرَأَهَا الْمُؤْمِنُ بَكَى ، وَأَمْرَ بِإِحْضارِهِ مِنْ وَقْتِهِ مُكْرَماً ، وَأَنْزَلَهُ مَنْزِلَتِهِ<sup>(١)</sup> .  
فَصَارَ إِلَيْهِ مُحَمَّدٌ فَشَرَّهُ بِذَلِكَ وَأَمْرَهُ بِالرُّوكُوبِ ، فَرَأَكَ . فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى الْمُؤْمِنِ  
قَبْلَ الْبِسْطَاطِ ثُمَّ قَالَ :

البِرِّ بِي مِنْكَ وَطَّا الْعَذْرَ عَنِدَكَ لِي  
وَقَامَ عِلْمُكَ بِي فَاحْتَاجَ عَنِدَكَ لِي  
رَدَدَتَ مَالِي وَلَمْ تَبْخُلْ<sup>(٢)</sup> عَلَيْهِ بِهِ  
فَبُؤْتُ مِنْكَ وَقَدْ كَافَأْتَهَا يَسِيدَ  
لَئِنْ كَفَرْتُكَ مَا أُولِيتَ مِنْ نِعَمَ  
فَلَا عَدِمْنَاكَ مِنْ عَافٍ وَمُنْتَقِمَ  
فَقَالَ لِهِ الْمُؤْمِنُ : أَجْلِسْ يَا عَمَّ آمِنًا مَطْمَثِنَا ، فَلَنْ تَرَى مَنِّي أَبْدَأَ مَا تَكْرَهُ ، إِلَّا  
أَنْ تُخْدِثَ حَدَّثَا أَوْ تَتَغَيِّرَ عَنْ طَاعَةِ ظَاهِرٍ ؟ وَأَرْجُو أَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِنْ شاءَ اللَّهُ .

وَحَكَى مُحَمَّدُ بْنُ الْحَارِثِ بْنُ بُشْرٍ قَالَ :

لَمَّا قَدِمَ الْمُؤْمِنُ مِنْ خُرَاسَانَ لَمْ يَظْهُرْ لِغُنَّ<sup>(٣)</sup> بِمِدِينَةِ السَّلَامِ غَيْرِي ، فَكَنْتُ  
أَنَادِيهِ سَرَّاً ، وَلَمْ يَظْهُرْ لِلنَّدِمَاءِ حَتَّى يَظْهُرْ بِإِبْرَاهِيمَ بْنَ الْمُهَدِّيِّ ، فَلَمَّا يَظْهُرَ بِهِ وَعْفَ عَنْهُ  
يَظْهُرُ لِلنَّدِمَاءِ . ثُمَّ جَمَعْنَا وَوَجَّهْنَا إِلَيْهِ إِبْرَاهِيمَ . فَخَضَرَ فِي ثِيَابِ بِذِلِّتِهِ<sup>(٤)</sup> . فَلَمَّا رَأَاهُ  
الْمُؤْمِنُ قَالَ : أَلَقَى عَمَّيْ رِدَاءَ الْكِبِيرِ عَنْ مَنْكِبِيهِ . ثُمَّ أَمْرَلَهُ بِخَلْعٍ فَاخْرَهَ وَقَالَ :  
يَا فَتْحَ ، غَدَّ عَمَّيْ . فَتَغَدَّى إِبْرَاهِيمَ بِحِيثِ يَرَاهُ الْمُؤْمِنُ . ثُمَّ تَحَوَّلَ إِلَيْنَا . وَكَانَ  
مُخَارِقُ حَاضِرًا ، فَغَنَّ مُخَارِقُ بِشَعْرِ عَدَى<sup>(٥)</sup> بْنِ زِيدٍ :

هَذَا وَرْبُ مُسَوِّفِينَ<sup>(٤)</sup> صَبَّحْتُهُمْ مِنْ خَمْرٍ بَابِلَ لَذَّةً لِلشَّارِبِ

(١) في بعض أصول الأغانى : « وإنزاله في مرتبته ». .

(٢) في بعض أصول الأغانى : « ولم تمنن » . . (٣) في بعض أصول الأغانى : « مبتذلة ». .

(٤) المسوف : الصابر . .

هو وابن بسخر  
ومفارق مع المؤمن

بَكُرُواعِلِيْ بَسُورَةَ فَصَبَحَتْهُمْ  
بِزُجَاجَةِ مِلْءِ الْيَدِينِ كَأَنَّهَا  
بِإِنَاءِ ذِي كَرَمِ كَقَعْبِ الْحَالِبِ

قال إبراهيم بن المهدى : أَسَأْتَ ! فَأَعْدَهْ . فَقَالَ : قَارِبَتْ وَلَمْ تُصْبِ .  
فَقَالَ لِهِ الْمَأْمُونُ : إِنْ كَانَ أَسَاءَ فَأَحْسِنْ أَنْتَ . فَعَنَاهُ إِبْرَاهِيمُ . ثُمَّ قَالَ لِمُخَارِقَ :  
أَعْدَهْ . فَأَعْدَهْ . فَقَالَ : أَحْسَنْتَ ! ثُمَّ قَالَ لِلْمَأْمُونَ : كَمْ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ ؟ قَالَ : كَثِيرٌ .  
فَقَالَ لِمُخَارِقَ : إِنَّمَا مِثْلُكَ مِثْلُ التَّوْبَ الْفَاتِرِ إِذَا غَفَلَ عَنْهُ أَهْلُهُ وَقَعَ عَلَيْهِ الْغُبَارُ فَأَحَالَ  
لَوْنَهُ ، فَإِذَا نُفِضَ عَادَ إِلَى جَوْهِرِهِ . قَالَ : ثُمَّ غَنِيَ إِبْرَاهِيمُ :

يَا صَاحِرِ يَا زَانِ الصَّامِرِ الْعَنْسِ والرَّجُلِ ذِي الْأَقْتَادِ وَالْحَلْسِ<sup>(١)</sup>

قَالَ : وَكَانَتْ لِي جَائِزَةٌ قَدْ خَرَجْتُ ، فَقَلَتْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، تَأْمِرُ سَيِّدِي  
بِاللَّقَاءِ هَذَا الصَّوْتِ عَلَى مَكَانِ جَائِزَتِي ، فَهُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهَا . فَقَالَ : يَا عَمَ ، أَلْقِ  
هَذَا الصَّوْتَ عَلَى مُحَمَّدٍ<sup>(٢)</sup> . فَاللَّقَاءُ عَلَى ، حَتَّى إِذَا كَدْتُ أَنْ آخُذَهُ ، قَالَ : أَذْهَبْ ،  
فَأَنْتَ أَحْذَقُ النَّاسَ بِهِ . فَقَلَتْ : إِنَّهُ لَمْ يَصِحْ لِي بَعْدَ . قَالَ : فَأَغْدُ عَلَىْ .  
فَغَدَوْتُ عَلَيْهِ ، فَعَنَاهُ مَتْلُوِّيَاً . فَقَلَتْ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، لَكَ فِي الْخِلَافَةِ مَا لَيْسَ لِأَحَدٍ ،  
أَنْتَ أَبْنَ الْخَلِيفَةِ وَأَخُو الْخَلِيفَةِ وَعَمُ الْخَلِيفَةِ ، تَحْوِدُ بِالرَّغَابِ وَتَبْخَلُ عَلَىْ بِصُوتِ !  
فَقَالَ : مَا أَحْمَقْتُكَ ، إِنَّ الْمَأْمُونَ لَمْ يَسْتَبْقِنِي مُحَبَّةً لِي وَلَا صَلَةً لِرَحْمِي وَلَا رَبَّا لِلْمَعْرُوفِ  
عِنْدِي ، وَلَكَتْهُ سَمْعُ مِنْ هَذَا لَجْرَمٍ مَا لَمْ يَسْمَعُهُ مِنْ غَيْرِهِ . قَالَ : فَأَعْلَمْتُ  
الْمَأْمُونَ بِمَا قَالَهُ ، فَقَالَ : إِنَّا لَا نُكَدِّرُ عَلَى أَبْنِ إِسْحَاقَ عَفْوَنَا عَنْهُ ، فَدَعْهُ .

فَلَمَّا كَانَتْ أَيَّامُ الْمُعْتَصِمِ نَشَطَ لِلصَّبَوحِ يَوْمًا . فَقَالَ : أَحْضِرُوا عَمِّي . فَجَاءَ فِي

(١) الصامر : يوصف به الجمل والناقة . والعنس : الناقة الصلبة القوية . والحلس : ما يوضع تحت الرجل والقطب والسرج .

(٢) هذه رواية التجريد . ومحمد ، هو ابن بسمخن ، راوي الحديث . وفي غير التجريد : « مخارق » .

دُرَّاعَة بغير طَيْلَسَان . فَأَعْلَمَتُ الْمُعْتَصِمُ خَبْرَ الصَّوْتِ سَرًّا . قَالَ : يَا عَمْ ، غَنَّفَني : \* يَا صَاحِرِ يَاذَا الضَّامِرِ العَنْسَ \*

فَغَنَّاهُ . قَالَ : أَئْلَهَهُ عَلَى مُحَمَّدٍ . قَالَ : قَدْ فَعَلْتُ ، وَسَبَقَ مِنِّي قَوْلُ أَلَا أُعِيدُهُ عَلَيْهِ . ثُمَّ كَانَ يَتَجَنَّبُ أَنْ يُغْنِيَهُ حِيثُ أَحْضَرُهُ .

وَحَكَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَيسَى الْمَاهَانِيُّ ، قَالَ :

هُوَ وَالْأَمِينُ وَلَهُ  
أَخْلَقَ عَنْ إِسْحَاقَ

دَخَلَتْ يَوْمًا عَلَى إِسْحَاقَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ الْمَوْصَلِيِّ فِي حَاجَةٍ فَرَأَيْتُ عَلَيْهِ مِطْرَفَ حَزَّ أَسْوَدَ مَا رَأَيْتُ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ ، فَتَحَدَّثَنَا إِلَى أَنَّ أَخْذَنَا فِي أَمْرِ الْمِطْرَفِ ، قَالَ : لَقَدْ كَانَتْ لَكُمْ أَيَّامٌ حَسَنَةٌ وَدُولَةٌ عَجِيبَةٌ ، فَكَيْفَ تَرَى هَذَا؟ قَلَتْ لَهُ : مَا رَأَيْتَ مُثْلَهُ . قَالَ : إِنْ قِيمَتَهُ مائَةُ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَلَهُ حَدِيثٌ عَجِيبٌ . قَلَتْ لَهُ : مَا أَقْوَمَهُ إِلَّا بِمائَةِ دِينَارٍ . قَالَ لِإِسْحَاقَ : أَسْمَعْتُ حَدِيثَهُ : شَرَبَتْ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ فَبَتَّ وَأَنَا مُشْخَنٌ ، فَأَتَتَنِي هَمَّةُ الْأَمِينِ ، فَدَخَلَ عَلَيَّ قَالَ : يَقُولُ لَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ : عَجَّلْتُ إِلَيْهِ - وَكَانَ بِخِيلًا عَلَى الطَّعَامِ ، فَكَنْتُ أَكُلُّ قَبْلَ أَنْ أَذْهَبَ إِلَيْهِ - فَقُمْتُ فَتَسْوَّكْتُ وَأَصْلَحْتُ أَمْرِي ، وَأَعْجَلْنَى الرَّسُولُ عَنِ الْغِدَاءِ ، فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ جَالِسٌ عَنْ يَمِينِهِ ، وَعَلَيْهِ هَذَا الْمِطْرَفُ وَجُبَّةُ حَزَّ دَكَنَاءٍ . قَالَ لِمُحَمَّدٍ : يَا إِسْحَاقَ ، تَغْدِيْتَ؟ قَلَتْ : نَعَمْ ، يَا سَيِّدِي . قَالَ : إِنَّكَ لَنَّهِمْ ، أَهْذَا وَقْتُ غَدَاءِ ! قَلَتْ : أَصْبَحْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَبِي نُخَارٌ ، فَكَانَ ذَلِكَ مِمَّا حَدَّدَنِي عَلَى الْأَكْلِ . قَالَ لَهُمْ : كَمْ شَرَبْنَا؟ قَالُوا : ثَلَاثَةُ أَرْطَالٍ . قَالَ : أَسْقُوهُ إِلَيْهَا . قَلَتْ : إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُفَرِّقَهَا عَلَيَّ! قَالَ : يُسْقِي رِطْلَيْنِ وَرِطْلَأْ . فَدُفِعَ إِلَيَّ رِطْلَانِ ، فَجَعَلْتُ أَشْرِبَهُمَا وَأَنَا أَتُوَقَّمُ أَنَّ نَفْسِي تَسْيَلُ مَعَهُمَا . ثُمَّ دُفِعَ إِلَيَّ رِطْلَ أَخْرَ ، فَشَرَبْتُهُ ، فَكَانَ شَيْئًا أَنْجَلَ عَنِّي . قَالَ : غَنَّ .

كُلِيبُ لَعْمَرِي كَانَ أَكْثَرَ نَاصِراً وَأَيْسَرُ جُرْمًا مِنْكَ ضُرِّجَ بِاللَّدَمِ

فَغَنِيَتُهُ . فَقَالَ : أَحْسَنْتَ ! وَطَرَبَ وَشَرَبَ . ثُمَّ قَامَ فَدَخَلَ ، وَكَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ كَثِيرًا ، يَدْخُلُ إِلَى النِّسَاءِ وَيَدْعُنَا . فَقَمْتُ فِي إِثْرِ قِيَامِهِ ، فَدَعَوْتُ غَلامًا لِي قَلَتُ : أَذْهَبْ إِلَى بَيْتِي وَجِئْنِي بِبِزْ مَا وَرَدَ تَيْنَ<sup>(١)</sup> وَلِفَهْمَا فِي مِنْدِيلَ ، وَأَذْهَبْ رَكْضًا وَعَجَلَ . فَضَى الْغَلَامُ خَاءْنِي بِهِمَا . فَلَمَّا وَافَى الْبَابَ وَنَزَلَ عَنِ الدَّابَّةِ أَقْطَعَ الْبَرْذُونُ فَنَفَقَ مِنْ شَدَّةِ مَارَكَضَهُ ، وَأَدْخَلَ إِلَى الْبِزْ مَا وَرَدَ تَيْنَ ، فَأَكَلَهُمَا ، وَرَجَعَتْ إِلَى نَفْسِي ، وَعَدْتُ إِلَى مَجْلِسِي . فَقَالَ لِي إِبْرَاهِيمَ : إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً أَحَبُّ أَنْ تَقْضِيهَا لِي . فَقَلَتْ : إِنَّمَا أَنَا عَبْدُكَ وَأَبْنُ عَبْدِكَ ، فَقُلْ مَا شَئْتَ . فَقَالَ : تَرَدْ عَلَىْ :

\* كَلِيبُ لَعْمَرِي كَانَ أَكْثَرَ نَاصِراً \*

وَهَذَا الْمِطْرَفُ لَكَ . فَقَلَتْ : أَنَا لَا أَخْذُ مِنْكَ مِطْرَفًا عَلَىْ هَذَا ، وَلَكَنِي أَصِيرُ إِلَيْكَ إِلَى مَنْزِلَكَ وَأَقِيهِ عَلَىِ الْجَوَارِيِّ وَأَرْدَهُ عَلَيْكَ مَرَارًا . فَقَالَ : أَحَبُّ أَنْ تَرَدَّهُ عَلَىِ السَّاعَةِ وَأَنْ تَأْخُذَ هَذَا الْمِطْرَفَ ، فَإِنَّهُ مِنْ لُبْسِكَ وَمِنْ حَالَهُ كَذَا وَكَذَا . فَرَدَدَتْ عَلَيْهِ الصَّوْتُ مَرَارًا حَتَّى أَخْذَهُ . ثُمَّ سَمِعْنَا حَرْكَةَ مُحَمَّدٍ ، فَقَمْنَا حَتَّى جَاءَ فَلَسْ ، ثُمَّ قَعَدْ وَقَعْدَنَا ، فَشَرَبْ وَتَحْدَثَنَا . فَغَنَّاهُ إِبْرَاهِيمَ :

\* كَلِيبُ لَعْمَرِي كَانَ أَكْثَرَ نَاصِراً \*

فَكَأْنَى وَاللهِ لَمْ أَسْمَعْهُ قَبْلَ ذَلِكَ حَسْنَانَا . وَطَرَبَ مُحَمَّدَ طَرَبًا عَجِيْبًا وَقَالَ : أَحْسَنْتَ وَاللهِ يَا عَمَ ! يَا غَلامَ ، أَعْطَهُ عَشْرَ بَدَرَ السَّاعَةِ . خَاهُوا بِهَا . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ لِي فِيهَا شَرِيكًا . قَالَ : وَمَنْ هُوَ ؟ قَالَ : إِسْحَاقَ . قَالَ : وَكَيْفَ ؟ قَالَ : إِنَّمَا أَخْذَتُهُ السَّاعَةَ مِنْهُ مَتَّقْتَ . فَقَلَتْ لَهُ : وَلَمَّا ! أَضَاقَتِ الْأَمْوَالُ عَلَىِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى يُشَرِّكَ فِيهَا تُعْطَاهُ ! فَقَالَ : أَمَّا أَنَا فَأُشَرِّكُكَ ، وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَعْلَمُ . فَلَمَّا أَنْصَرْفَنَا مِنِ الْمَجْلِسِ أَعْطَانِي ثَلَاثَيْنَ أَلْفَ دَرْهَمًا وَأَعْطَانِي هَذَا الْمِطْرَفَ . فَهَذَا أَخْذَتُهُ بِمَائَةِ أَلْفِ دَرْهَمٍ ، وَهِيَ قِيمَتُهُ .

(١) الْبِزْ مَا وَرَدْ : طَعَامٌ يُصْنَعُ مِنِ الْلَّحْمِ الْمَقْليِّ بِالْزَّبَدِ وَالْبَيْضِ ، وَيُسَمِّى : « لَقْمَةُ الْقَاضِي » وَ« لَقْمَةُ الْخَلِيفَةِ » .

وحكى إبراهيم بن المهدى قال :

وهو الرشيد وجارية  
على بئر عروة

حججتُ مع الرشيد ، فلما صرنا بالمدينة خرجتُ أدور في عَصاتِها ، فأتَيْتُ  
إلى بئر ، وقد عطشتُ ، وجارية تستقي منها . فقلت : يا جارية ، أمتَحني لي دلوأ .  
فقالت : أنا والله عنك في شغل بضربيه لموالي على . فقررتُ بسوطى على  
سَرْجى وغَنِيتَ :

رام قلبي السُّلُوَّعْ عنْ أسماء  
وتعزى وما به من عَزَاء  
سُخنة في الشتاء باردة الصَّيَّة  
فِسَرَاجُ فِي اللَّيْلَةِ الظَّلَّامَاء  
كُفَّنانِي إِنْ مُتُّ فِي دِرْعَ أَرْوَى  
وأمتَحَالِي مِنْ بئر عُرُوة مائى

والشعر للأحوص بن محمد الأنصارى . وتمام الأيات :

يَتَّى وَالَّذِي تَحْجُجَ قَرِيشَ  
بَيْتَه سَالِكِينَ نَقْبَ (١) كَدَاءَ  
لَمْلِمَ بِهَا وَإِنْ أَبْتُ مِنْهَا  
صَادِرًا كَالَّذِي وَرَدَتْ بَدَائِي  
وَمَصِيفٌ بِالْقَصْرِ قَصْرَ (٢) قِبَاءَ  
وَلَهَا مَرَبْعٌ (٣) بِيرْقَه خَاخَ  
قَلْبَتْ لِي ظَهَرَ الْمِجَنَّ فَأَمْسَتْ  
قد أطاعتْ مَقَالَةَ الأَعْدَاءِ

قال : فرفعت الجارية رأسها إلى وقالت : أتعرف بئر عُرُوة ؟ قلت : لا .

قالت : هذه والله هي بئر عُرُوة . ثم سققني حتى رويت ، وقالت : إن رأيت أن  
تُعيده ؟ ففعلت . فطرَبتْ وقالت : والله لأحملنَ قِربَةَ إلى رَحلَك . فقلت :  
أفعلي . ففعلتْ وجاءت معي تحملها . فلما رأيَتِ الجيش والخدم فزعتْ . فقلتْ :  
لا بأس عليك ! وكسوتُها ووهبتُ لها دنانير وحبستُها عندى . ثم صرَتْ إلى  
الرشيد ، خذَّته حديثَها . فأمر باستيعابها وعتقها . فما برحَتْ حتى أشتُرِيتَ  
وأعتقتَ . وأخذتَ لها صلةً منه وافترقنا .

(١) كداء : بأعلى مكة . (٢) ياقوت . (٣) برقه خاخ : قرب المدينة .

(٤) قباء : موضع قرب المدينة .

وَذُكِرَ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْمَهْدِيِّ كَانَ شَدِيدَ الْأَنْجَافِ عَنْ عَلَىٰ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَخَدَّثَ الْمُؤْمِنَ يَوْمًا أَنَّهُ رَأَى فِي الْمَنَامِ عَلَيَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ عَلَىٰ بْنُ أَبِي طَالِبٍ. قَالَ: فَهَشَّنَا حَتَّىٰ جِئْنَا إِلَى قَطْرَةٍ فَذَهَبَ يَتَقَدَّمَ مِنْ لَعْبُورِهِ. فَأَمْسَكَتُهُ وَقَلَّتْ لَهُ: إِنَّمَا أَنْتَ رَجُلٌ تَدَعُّ هَذَا الْأَمْرَ بِالْمَرْأَةِ، وَنَحْنُ أَحْقُّ بِهِ مِنْكَ! فَمَا رَأَيْتُ لَهُ فِي الْجَوابِ بِلَاغَةً كَمَا يُوصَفُ عَنْهُ.

فَقَالَ الْمُؤْمِنُ: وَأَيْ شَيْءٍ قَالَ لَكَ؟ قَالَ: مَا زَادَنِي عَلَىٰ أَنْ قَالَ: سَلَامًا. فَقَالَ الْمُؤْمِنُ: قَدْ وَاللَّهِ أَجَابَكَ أَبْلَغَ الْجَوابَ. قَالَ: وَكَيْفَ؟ قَالَ: عَرَفْتُ أَنَّكَ جَاهِلٌ لَا تُجَابُ. قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (وَإِذَا خَاطَبُوكُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا). فَخَبَّلَ إِبْرَاهِيمُ وَقَالَ: لَيْتَنِي لَمْ أَحْدِثُكَ بِهَذَا.

وَحَكَىٰ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ قَالَ:

كُنْتُ بَيْنَ يَدِ الرَّشِيدِ جَالِسًا عَلَىٰ ظَهْرِ حَرَّاقَةٍ، وَهُوَ يَرِيدُ الْمُوَصَّلَ، وَقَدْ بَلَغَنَا إِلَى السَّوَادِ، فَأَنْبَهَ<sup>(١)</sup>، وَالْمَدَادُونَ يَمْدُدُونَ السُّفَنَ، وَالشَّطْرُونَ يَنْبَغِي وَيَنْبَغِي، وَالدَّسْتُ مَتَوَجِّهٌ لَهُ، إِذَا أَطْرَقَ هُنْيَهَةً ثُمَّ قَالَ لِي: يَا بْنَ أَمَّ، مَا أَحْسَنَ الْأَسْمَاءِ عَنْكَ؟ قَلَّتْ: مُحَمَّدُ، أَسْمَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: ثُمَّ أَيْ شَيْءٍ بَعْدَهُ؟ قَلَّتْ: هَارُونُ، أَسْمَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: فَأَقْبَعَ<sup>(٢)</sup> الْأَسْمَاءَ مَا هُوَ؟ قَلَّتْ: إِبْرَاهِيمُ. فَزَجَرَنِي ثُمَّ قَالَ: وَيَحْكُ! أَتَقُولُ هَذَا! أَلَيْسَ هُوَ أَسْمَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ الرَّحْمَنِ؟ فَقَلَّتْ: بِشُؤُمٍ هَذَا الْأَسْمَ لَقِيَ مِنْ تَمْرُودَ مَا لَقِيَ، وَطُرِحَ فِي النَّارِ. قَالَ: فَإِبْرَاهِيمُ، ابْنُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَلَّتْ: لَا جَرْمًا! إِنَّهُ لَمْ يُعْمَرْ مِنْ أَجْلِهِ. قَالَ: فَإِبْرَاهِيمُ الْإِمَامُ. قَلَّتْ: بِشُؤُمٍ أَسْمَهُ قَتَلَهُ مَرْوَانٌ فِي حَرَّانَ. وَأَزَيْدُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْوَلِيدِ، خُلُعٌ؛ وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنٍ، قُتُلَ؛ وَعُمَّهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَسَنٍ، سَقَطَ عَلَيْهِ

(١) هذه روایة التجرید . وفي غيره : «السودقانية» على أنها كلمة واحدة موضع من الموضع.

(٢) في بعض الأصول : «فأس مج» .

السجن فمات؛ وما رأيت والله أحداً بهذا الاسم إلا قُتل أو نُكب، أو رأيته مضروباً أو مَقْذُوفاً أو مظلوماً. فما أنقضى كلامي حتى سمعت ملاحاً يَصْحِحَ بآخْرَ : يَا إِبْرَاهِيمَ، مُدَّ وَيَلِكَ ! ثُمَّ أَعَادَ : وَيَلِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ مُدَّ ! ثُمَّ أَعَادَ : يَا إِبْرَاهِيمَ يَا عَاصَّ بَظْرَ أَمَّهَ مُدَّ ! فَقَلَّتْ لَهُ : أَبْقَى لَكَ شَيْءٌ بَعْدَ هَذَا ! لَيْسَ وَاللَّهُ فِي الدُّنْيَا أَسْأَمُ أَشْأَمَ مِنْ إِبْرَاهِيمَ وَالسَّلَامُ . فَضَحَّكَ وَاللَّهُ حَتَّى أَشْفَقَتْ عَلَيْهِ .

وَذِكْرُ أَنَّهُ دَخَلَ الْحَسْنُ بْنَ سَهْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِ وَهُوَ يَشْرُبُ ، فَقَالَ لَهُ : بِحَيَاةِي  
وَبِحَقِّي عَلَيْكَ يَا أَبَا مُحَمَّدَ ، إِلَّا شَرَبْتَ مَعِيَ قَدَحًا - وَصَبَّ لَهُ مِنْ نَبِيَّدَهُ قَدَحًا -  
فَأَخْذَهُ بِيَدِهِ وَقَالَ لَهُ : مَنْ تُحِبُّ أَنْ يَغْنِيَكَ ؟ فَأَوْمَأَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْمَهْدَى . فَقَالَ لَهُ  
الْمُؤْمِنُ : غَنَّ يَا عَمَّ . فَغَنَّاهُ :

تعريضه بالحسن  
ابن سهل وهو  
يغنى في حضرة  
المؤمنون

\* تَسْمَعُ لِلْحَلْ وَسَوَاسًا إِذَا أَنْصَرَفْتَ \*

يُعَرِّضُ بِهِ لِمَا كَانَ لِحَقِّهِ مِنَ السَّوَادِ وَالْخُتَلَاطِ . فَغَضِبَ الْمُؤْمِنُ حَتَّى ظَنَّ  
إِبْرَاهِيمَ أَنَّهُ سَيُوقَعُ بِهِ . ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَيْتَ إِلَّا هُزُواً يَا كُفَّارَ خَلْقِ اللَّهِ لِنِعَمَهُ ! وَاللَّهُ  
مَا حَقَنَ دَمَكَ غَيْرُهُ ، وَلَقَدْ أَرْدَتُ قَتْلَكَ فَقَالَ لَيْ : إِنْ عَفَوتَ عَنِّي فَعَلَّا  
لَمْ يَسْبِقَكَ إِلَيْهِ أَحَدٌ . فَعَفَوْتُ عَنِّكَ لِقُولِهِ ، أَخْفَهُ أَنْ تُعَرِّضَ بِهِ وَلَا تَدْعُ كِيدَكَ  
وَدَغَلَكَ ، أَوْ أَنْفَتَ مِنْ إِيمَانِهِ إِلَيْكَ بِالْغِنَاءِ . فَوَثَبَ إِبْرَاهِيمَ قَائِمًا وَقَالَ : يَا أَمِيرَ  
الْمُؤْمِنِينَ ، لَمْ أَذْهَبْ حِيثُ ظَنَّتَ ، وَلَسْتُ بِعَائِدٍ . فَأَعْرَضَ عَنْهُ .

وَذِكْرُ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْمَهْدَى لَمَّا أَسْتَرَ خَوْفًا مِنَ الْمُؤْمِنِ كَانَ عِنْدَهُ بَعْضُ أَهْلِهِ  
وَهُوَ وَجَارِيَةٌ لِبَعْضِ أَهْلِهِ  
مِنَ النِّسَاءِ ، فَوَكَّلَتْ بِخَدْمَتِهِ جَارِيَةً جَمِيلَةً وَقَالَتْ لَهَا : إِنْ أَرَادَكَ لِأَمْرٍ فَطَاوَعْتَهُ  
وَأَعْلَمْتَهُ ذَلِكَ حَتَّى يَتَسَعَ لَهُ . فَكَانَتْ تُوْفِيهِ حَقَّهُ فِي الْخِدْمَةِ وَالْإِعْظَامِ وَلَا تَعْلَمَهُ  
بِمَا قَالَتْ لَهَا . كَجْلٌ مَقْدَارُهُ فِي نَفْسِهِ إِلَى أَنْ قَبَلَ يَوْمًا يَدَهَا . فَقَبَّلَتِ الْأَرْضَ  
بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَأَنْشَدَ :

يَا غَرَّالَى إِلَيْهِ  
شَافِعٌ مِنْ مُقْتَلَتِهِ  
وَالَّذِي أَجْلَلَتْ خَدَّا  
بَأْبَى وَجْهُكَ مَا أَكَ  
أَنَا ضَيْفُ وَجْزَاءُ الصَّدَّا  
يَهْ فِي إِحْسَانٍ إِلَيْهِ

وَذُكْرُ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْمَهْدِيَ غَنِيًّا يَوْمًا وَالْمُؤْمِنُ مُصْطَبِحٌ، وَقَدْ كَانَ خَافِهِ غَنِيًّا الْمُؤْمِنُ فَرَقَ لَهُ  
وَبَلَغَهُ عَنْهُ تَنَكُّرٌ :

ذَهَبْتُ مِنَ الدُّنْيَا وَقَدْ ذَهَبْتُ مِنْ  
هَوَى الدَّهْرِ بِي عَنْهَا وَوَلَى بِهَا عَنِ  
فَرَقَ لَهُ الْمُؤْمِنُ لِمَا سَمِعَهُ وَقَالَ لَهُ : لَا وَاللَّهِ لَا تَذَهَّبْ نَفْسُكَ عَلَى يَدِ أَمِيرِ  
الْمُؤْمِنِينَ، فَطَبِّ نَفْسًا ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَمْنَكَ ، إِلَّا أَنْ تُحْدِثْ حَدَّثًا يَشَهِّدُ  
عَلَيْكَ فِيهِ عَدْلٌ ، وَأَرْجُو أَلَا يَكُونُ مِنْكَ حَدَّثٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

وَذُكْرُ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْمَهْدِيَ غَنِيًّا مُحَمَّدًا الْأَمِينَ لِيَلَةَ فِي شِعْرِ أَبِي نُوَاسَ ، وَهُوَ  
أَجَازِهِ الْأَمِينُ وَقَدْ  
أَنْجَاهُ فِي شِعْرِ  
أَبِي نُوَاسَ

يَا كَثِيرَ النَّوْحِ فِي الدَّمَنِ  
لَا عَلَيْهَا بَلْ عَلَى السَّكَنِ  
سُنَّةُ الْعُشَاقِ وَاحِدَةٌ  
فَإِذَا أَحْبَبْتَ (١) فَأَسْتَبِنْ  
ظَنَّ بِي مِنْ قَدْ كَلِفْتُ بِهِ  
رَشَّاً لَوْلَامًا لَاحْتَهُ  
كُلَّ يَوْمٍ يَسْتَرْقُ لَهُ  
خَلَّتِ الدُّنْيَا مِنَ الْفِتْنَ

وَهَذِهِ الْأَبْيَاتُ يَمْدُحُ بِهَا أَبُو نُوَاسَ مُحَمَّدًا ، وَتَعَامِلُهَا :

فَأَسْقَنِي رَاحًَا عَلَى عَدْلٍ  
كَرْهَتْ مَسْمَوْعَهُ أَذْنِي  
مِنْ كُمِيتِ اللَّوْنِ صَافِيَةٌ  
خَيْرٌ مَا سَلَسَلَتْ فِي بَدْنِي  
تَضَحِّكُ الدُّنْيَا إِلَى مَلَكٍ  
قَامَ بِالآثَارِ وَالسُّنُنِ

(١) فِي بَعْضِ أَصْوَلِ الْأَغْنَافِ : « فَاسْتَكِنْ » .

أنت تبقى والفناء لنـا  
إذا أفيـنـبا فـكـنـ

كيف تسخـوـنـسـ عنـكـ وقد  
قـمـتـ بالـفـالـيـ منـ المـنـ

فأمر محمد لعمه إبراهيم بثلاثة ألف درهم . فقال له إبراهيم : يا أمير المؤمنين ، قد أجزتني إلى هذه الغاية بعشرين ألف ألف درهم . فقال محمد : وهل هي إلا خراج بعض السكورا !

وقد حـكـىـ عنـ إـبـرـاهـيمـ أـنـهـ قـالـ :

لـماـ أـرـدـتـ الـاـنـصـرـافـ قـالـ : أـوـقـرـواـ زـوـرـقـ عـمـيـ دـنـانـيـرـ ، فـاـنـصـرـفـ بـمـالـ كـثـيرـ .

وتوفي إبراهيم بن المهدى في خلافة ابن أخيه المعتصم بالله . فشكى إبراهيم بن هبة الله بن إبراهيم بن المهدى قال :

وفاته وحديث ابنه مع المعتصم عنه

قلـتـ لـمـعـتـصـمـ : كـانـتـ لـأـبـيـ أـشـيـاءـ لـمـ يـكـنـ لـأـحـدـ مـشـهـداـ . فـقـالـ : وـمـاـ هـيـ ؟  
فـقـلـتـ : شـارـيـةـ وـزـامـرـتـهاـ مـعـمـعـةـ . فـقـالـ : أـمـاـ شـارـيـةـ فـعـنـدـنـاـ ، فـاـفـعـلـتـ الزـامـرـةـ ؟  
فـقـلـتـ : مـاتـتـ . قـالـ : وـمـاـذـاـ؟ فـقـلـتـ : وـسـاقـيـتـهـ مـكـنـونـةـ ، وـلـمـ يـرـ أـحـسـنـ وـجـهـاـ مـنـهـ ،  
وـلـأـلـيـنـ وـلـأـظـرـفـ . قـالـ : فـمـاـ فـعـلـتـ ؟ فـقـلـتـ : مـاتـتـ ، قـالـ : وـمـاـذـاـ؟ فـقـلـتـ : نـخـلـةـ  
كـانـتـ تـحـمـلـ رـطـبـاـ طـوـلـ الرـطـبـةـ مـنـهـ شـبـرـ . قـالـ : فـمـاـ فـعـلـتـ ؟ فـقـلـتـ : جـمـرـتـهاـ<sup>(١)</sup> بـعـدـ  
وفـاتـهـ . قـالـ : وـمـاـذـاـ؟ فـقـلـتـ : قـدـحـهـ الضـحـضـاحـ . قـالـ : وـمـاـ فـعـلـ ؟ فـقـلـتـ : السـاعـةـ وـالـلـهـ  
حـجـمـنـيـ فـيـهـ أـبـوـ حـرـملـةـ ، فـسـأـلـهـ أـنـ يـهـبـهـ لـيـ فـعـلـ . فـوـجـهـتـ بـهـ إـلـىـ مـنـزـلـيـ فـغـسـلـ  
وـنـظـفـ وـأـعـيـدـ إـلـىـ خـزـانـتـيـ . فـرـأـيـتـ أـبـيـ فـيـهـ يـرـىـ النـائـمـ فـلـيـتـ تـلـكـ ، وـهـوـ يـقـولـ لـيـ :

أـيـتـرـعـ ضـحـضـاحـ دـمـاـ بـعـدـمـاـ غـدـتـ      عـلـىـ بـهـ مـكـنـونـهـ مـُتـرـعـاـ تـحـرـاـ  
فـإـنـ كـنـتـ مـئـيـ أوـ تـحـبـ<sup>(٢)</sup> مـبـرـتـ      فـلـاـ تـفـقـلـنـ قـبـلـ الصـبـاحـ لـهـ كـسـرـاـ

قـالـ : فـأـتـبـهـتـ فـزـعـاـ ، وـمـاـ فـرـقـ<sup>(٣)</sup> الصـبـاحـ حـتـىـ كـسـرـتـهـ .

(١) أـيـ قـطـعـتـ جـمـرـهـ . (٢) فـيـ بـعـضـ أـصـوـلـ الـأـغـانـيـ : «ـمـسـرـقـ» . (٣) فـرـقـ : اـنـصـحـ وـتـبـيـنـ .

## أَخْبَارُنِي النَّجْمِ الْعَجَلِيِّ

أَسْمَهُ الْمُفْضَلُ — وَقِيلُ : الْفَضْلُ — بْنُ قُدَامَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
الْحَارِثِ بْنِ عَبْدَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ إِيَّاسٍ<sup>(١)</sup> بْنَ عَوْفَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ رَبِيعَةَ  
ابْنِ عِجْلَ بْنِ كَلْمَى بْنِ صَعْبَ بْنِ عَلَى بْنِ بَكْرٍ بْنِ وَائِلٍ بْنِ قَاسِطَ بْنِ هِنْبَ بْنِ  
أَفْصَى بْنِ دُعْمَى بْنِ جَدِيلَةَ بْنِ أَسْدَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ نِزارٍ .

وَهُوَ مِنْ رُجَّازِ الْإِسْلَامِ الْفُجُولِ الْمُتَقْدِمِينَ<sup>(٢)</sup> ، وَفِي الطَّبَقَةِ الْأُولَى مِنْهُمْ .

رَأَى ابْنَ الْعَلَاءِ فِيهِ  
وَكَانَ أَبُو عَمْرُو بْنَ الْعَلَاءِ يَقُولُ :  
هُوَ أَبْلَغُ فِي النَّعْتِ مِنَ الْعَجَاجِ .

رَأَى أَبِي عَبِيدَةَ فِيهِ  
وَقَالَ أَبُو عَبِيدَةَ :  
مَا زَالَتِ الشُّعُراءُ تَقْصِرُ<sup>(٣)</sup> بِالرُّجَازِ حَتَّىٰ قَالَ أَبُو النَّجْمِ :  
\* الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَهُوبُ الْمُجْزِلُ \*

وَقَالَ الْعَجَاجُ :  
\* قَدْ جَبَرَ الدِّينَ إِلَهُ فَجَبَرُ \*

وَقَالَ رُؤْبَةُ :

\* وَقَاتَمَ الْأَعْمَاقَ خَاوِي الْمُخْتَرَقَ \*

(١) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « إِيَّاسٌ » .

(٢) فِي بَعْضِ أَصْوَلِ الْأَغْنَافِ : « الْمُتَقْدِمِينَ » .

(٣) فِي بَعْضِ أَصْوَلِ الْأَغْنَافِ : « تَغْلِبٌ » مَكَانٌ « تَقْصِرُ بِالرُّجَازِ » .

فَأَنْتَصِفُوا مِنْهُمْ .

وَذَكَرَ أَنَّ فِتْيَانًا مِنْ بَنِي عِجْلَ قَالُوا لَبْيُ النَّجْمِ : هَذَا رُؤْبَةُ بْنُ الْعَجَاجِ  
بِالْمِرْبَدِ<sup>(١)</sup> يَجْلِسُ يُسْمِعُ شِعْرَهُ وَيُنْشِدُ النَّاسَ ، وَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ فِتْيَانٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ ،  
فَإِنَّمَا يَنْعُكُ مِنْ ذَلِكَ ؟ فَقَالَ : أَوْ تُحِبُّونَ هَذَا ؟ قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : فَأَتَوْنِي بَعْسِ<sup>(٢)</sup>  
مِنْ نَبِيِّدْ . فَأَتَوْهُ بِهِ . فَشَرَّبَهُ ثُمَّ نَهَضَ ، وَقَالَ :

إِذَا اصْطَبَحْتُ أَرْبَعًا عَرَفْتَنِي      ثُمَّ تَجْشَمْتُ الَّذِي جَشَّمْتِي

فَلَمَّا رَأَاهُ رُؤْبَةُ أَعْظَمَهُ وَقَامَ لَهُ عَنْ مَكَانِهِ ، وَقَالَ : هَذَا رَجَازُ الْعَرَبِ . وَسَأَلَهُ  
أَنْ يُنْشِدَهُمْ . فَأَنْشَدَهُمْ أَبُو النَّجْمِ :

\* الحمد لله الوهوب المجزل \*

وَكَانَ إِذَا أَنْشَدَ أَزْبَدَ وَرَمَى بِثِيَابِهِ . وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ إِنْشادًا . فَلَمَّا فَرَغَ  
مِنْهَا قَالَ : هَذِهِ أُمُّ الرَّجَزِ . ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا النَّجْمِ ، قَدْ قَرَّبَتْ مَرْعَاهَا إِذْ جَعَلْتَهَا بَيْنَ  
رَجُلٍ وَأَبْنَهِ . يُوَهِّمُ عَلَيْهِ رُؤْبَةُ أَنَّهُ حَيْثُ قَالَ :

تَبَقَّلَتْ مِنْ أَوْلَ التَّبَقْلِ      بَيْنِ رِمَاحِيْ مَالِكٍ وَنَهَشِلِ

أَنَّهُ يَرِيدُ نَهَشِلَ بْنَ مَالِكَ بْنَ حَنْظَلَةَ بْنَ زَيْدَ مَنَّاَةَ بْنَ تَمِيمٍ . فَقَالَ لَهُ أَبُو النَّجْمِ :  
هِيَهَا ! إِنَّمَا أَرِيدُ مَالِكَ بْنَ ضُبْيَعَةَ بْنَ قَيْسَ بْنَ ثَلَبَةَ بْنَ عُكَابَةَ بْنَ صَعْبَ  
ابْنَ عَلَىَّ بْنَ بَكْرَ بْنَ وَائِلَ . وَنَهَشِلَ قَبْيلَةً مِنْ رَبِيعَةَ<sup>(٣)</sup> .

(١) يَرِيدُ : مَرْبَدُ الْبَصْرَةِ : وَهُوَ مِنْ أَشْهَرِ مَحَاطَاهَا ، كَانَ سُوقًا لِلْإِبَلِ ، ثُمَّ كَافَتْ بِهِ مَفَاخِرَاتِ

الشُّعُراءِ وَمَجَالِمِ الْخُطَبَاءِ . (٢) الْمَسُ : الْقَدْحُ الْكَبِيرُ .

(٣) وَكَانَ سَبَبُ ذِكْرِ هَاتِينِ الْقَبَيلَتَيْنِ - فِيمَا ذَكَرَ أَبُو عَمْرو الشَّيْبَانِي - أَنَّ دَمَاءَ كَانَتْ بَيْنِ  
بَنِي دَارِمٍ وَبَنِي نَهَشِلٍ ، فَتَحَمَّى جَمِيعُهُمُ الرَّعَى بَيْنَ فَلْجٍ وَالصَّهَانِ مَخَافَةَ الشَّرِّ ، حَتَّى عَفَا كَلْوَهُ وَطَالَ .  
فَجَاءَتْ تِسِيرٌ بِنَوْعِجَلٍ لِعَزَّهَا إِلَى ذَلِكَ الْمَوْضِعِ فَرَعَتْهُ ، وَلَمْ تَخْفَ مِنْ هَذِينِ الْحَيَّينِ . فَفَخَرَ بِهِمْ أَبُو النَّجْمِ .

وَذُكْرُ أَنَّ الْعَجَاجَ خَرَجَ مُتَحَفِّلًا<sup>(١)</sup> ، عَلَيْهِ جُبَّةٌ حَزْ وَعِمَامَةٌ حَزْ ، عَلَى نَاقَةٍ لَهُ  
مَنَاجِزَتِهِ الْعَجَاجُ  
وَهَرَبَ الْعَجَاجُ  
—  
قَدْ أَجَادَ رَحْلَاهَا ، حَتَّى وَقَفَ بِالْمِرْبُدِ وَالنَّاسُ مُجَمِّعُونَ ، فَأَنْشَدُهُمْ قَوْلَهُ :

\* قَدْ جَبَرَ الدِّينَ إِلَهُ فَجَبَرَ \*

فَذَكَرَ فِيهَا رِبْعَةً وَهَجَاهُمْ . خَاءِ رَجُلٍ مِنْ بْنِ بَكْرٍ بْنِ وَائِلٍ إِلَى أَبِي النَّجْمِ ،  
وَهُوَ فِي بَيْتِهِ ، قَالَ لَهُ : أَنْتَ جَالِسٌ وَهَذَا الْعَجَاجُ يَهْجُونَا فِي الْمِرْبُدِ قَدْ أَجْتَمَعَ عَلَيْهِ  
النَّاسُ ! قَالَ : صَفْ لِي حَالَةً . فَوَصَفَهُ لَهُ . قَالَ : أَبْغِنِي بَحْلًا طَحَانًا قَدْ أَكْثَرَ  
عَلَيْهِ مِنَ الْهِنَاءِ<sup>(٢)</sup> . خَاءِ بِالْجَمَلِ إِلَيْهِ . فَأَخْذَ سَرَاوِيلَ لَهُ ، فَجَعَلَ إِحْدَى رِجْلَيْهِ فِي  
السَّرَاوِيلِ وَأَتَزَرَ بِالْأُخْرَى ، وَرَكِبَ الْجَمَلَ وَدَفَعَ خِطَامَهُ إِلَى مَنْ يَقُودُهُ . فَأَنْطَلَقَ  
حَتَّى أَتَى لِلْمِرْبُدِ . قَالَ : أَخْلُمُ خِطَامَهُ . فَخَلَعَهُ . فَأَنْشَدَ :  
\* تَذَكَّرُ الْقَلْبُ وَجْهًا لَا مَا ذَكَرَ \*

فَجَعَلَ الْجَمَلُ يَدْنُو مِنَ النَّاقَةِ يَتَشَمَّمُهَا ، وَيَتَبَاعِدُ عَنْهُ الْعَجَاجُ لِثَلَاثَ يُفْسِدُ ثِيَابَهُ  
وَرَحْلَهُ بِالْقَطْرَانِ . حَتَّى إِذَا بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ :  
\* شَيْطَانُهُ أُنْثَى وَشَيْطَانِي ذَكَرَ \*

تَعَلَّقُ النَّاسُ هَذَا الْبَيْتُ وَهَرَبَ الْعَجَاجُ مِنْهُ .

وَذُكْرُ أَنَّهُ كَانَ عِنْدَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ — أَوْ أَبْنَهُ سَلِيمَانَ — جَمَاعَةً مِنْ  
الشُّعُراءِ ، وَفِيهِمْ أَبُو النَّجْمِ وَالْفَرِزَدْقُ ، قَالَ : مَنْ صَبَّحَنِي بِقَصِيدَةٍ يَفْتَخِرُ فِيهَا  
وَصَدَقَ فِي فَخْرِهِ فَلَهُ هَذِهِ الْجَارِيَةُ . قَالُوا : نَعَمْ . قَامُوا عَلَى ذَلِكَ ، ثُمَّ قَالُوا : إِنَّ  
أَبَا النَّجْمِ يَغْلِبُنَا بِمُقْطَعَاتِهِ ! — يَعْنُونُ الرِّجْزَ — قَالَ : إِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا قَصِيدَةً . قَالَ  
مِنْ لِيلَتِهِ قَصِيدَتَهُ الَّتِي يَفْخُرُ فِيهَا ، وَهِيَ :

\* عَلِقَ الْفَوَادُ حِبَائلَ<sup>(٣)</sup> الشَّعْثَاءُ \*

(١) مُتَحَفِّلٌ : مُتَزَيِّنٌ . (٢) الْهِنَاءُ : الْقَطْرَانُ .

(٣) فِي بَعْضِ أَصْوَلِ الْأَغْنَافِ : « عَلِقَ الْمُوَى بِحِبَائلٍ ». .

ثُمَّ أَصْبَحَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ ، وَمَعَهُ الشُّعُرَاءِ ، فَأَشْدَهُ ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ :

مَنَا الَّذِي رَبَّ الْجَيُوشَ<sup>(١)</sup> لِصُلْبِهِ عِشْرُونَ وَهُوَ يُعْدُ فِي الْأَحْيَاءِ

فَقَالَ لَهُ : قِفْ ، إِنْ كُنْتَ صَدِيقَ هَذَا الْبَيْتِ فَلَا نُرِيدُ مَا وَرَاهُ . فَقَالَ  
الْفَرَزدقُ : أَنَا أَعْرَفُ مِنْهُ سَتَةَ عَشَرَ ، وَمِنْ وَلَدَ وَلَدَهُ أَرْبَعَةَ كُلُّهُمْ قَدْ رَبَعَ . فَقَالَ  
عَبْدُ الْمَالِكَ - أَوْ سُلَيْمَانَ - : وَلَدَ وَلَدَهُ هُمْ وَلَدُهُ ، أَدْفَعْ إِلَيْهِ الْجَارِيَّةَ يَا غَلَامَ . فَغَلَبُوهُمْ  
يَوْمَئِذٍ .

وَذَكَرَ أَنَّهُ بَعَثَ الْجَنِيدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَرَّى إِلَى خَالِدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْنَرِيَّ  
بَسْجِيٍّ مِنْ الْهَنْدِ بِيَضِّ . فَجَعَلَ يَهُبَ لِأَهْلِ الْبَيْتِ كَمَا هُوَ لِلرَّجُلِ مِنْ قُرْيَشٍ  
وَمِنْ وُجُوهِ النَّاسِ ، حَتَّى بَقِيتُ جَارِيَّةً مِنْهُنَّ جَمِيلَةً كَانَ يَدْخُرُهَا وَعَلَيْهَا ثِيَابٌ  
أَرْضِهَا فُوْطَتَانٌ . فَقَالَ لِأَبِي النَّجْمٍ : هَلْ عَنْدَكَ فِيهَا شَيْءٌ حَاضِرٌ وَتَأْخِذُهَا السَّاعَةُ ؟  
قَالَ : نَعَمْ ، أَصْلَحْتَ اللَّهَ . فَقَالَ الْعُرْيَانُ بْنُ الْهَيْثَمِ التَّنَخْعِيَّ : كَذَبٌ ! وَاللَّهُ مَا يَقْدِرُ  
عَلَى ذَلِكَ — وَكَانَ عَلَى شُرَطِ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ — فَقَالَ أَبُو النَّجْمِ :

عَلِقْتُ خُودَ أَمْ بَنَاتٍ <sup>(٢)</sup>	الرَّثَاطُ
ذَاتَ جَهَازٍ مُضْعَطٍ <sup>(٣)</sup>	مُلَطٌ
كَمَّا قُطَّ عَلَى مَقْطَطٍ	رَابِيُّ الْمَحَسٌ جَيِّدُ الْمَحَطٌ
كَمَّ تَحْتَ ثُوبَهَا <sup>(٤)</sup>	إِذَا بَدَا مِنْهُ الذِّي تَغْطِي
لَمْ يَعْلُمْ فِي الْبَطْنِ وَلَمْ يَنْتَهِ	شَطًا رَمِيتَ فَوْقَهُ <sup>(٥)</sup> بِشَطٍ
كَهَامَةُ الشَّيْخِ الْيَمَانِيِّ <sup>(٦)</sup>	فِي هِشَافِهِ مِنْ أَذَى التَّمَطِّي

وَأَوْمَأْ يَدَهُ إِلَى هَامَةِ الْعُرْيَانِ بْنِ الْهَيْثَمِ . فَضَحِّكَ خَالِدُ الْمَالِكِ وَقَالَ لِلْعُرْيَانَ : هَلْ تُرَا  
أَحْتَاجُ أَنْ يُرُوَى<sup>(٧)</sup> فِيهَا يَأْعُرُ يَانِ ؟ فَقَالَ : لَا وَاللَّهُ ، وَلَكِنَّهُ مَلْعُونُ ، أَبْنَ مَلْعُونٍ !

(١) رَبِيعٌ : أَخْذَ رَبِيعَ الْأَمْوَالِ ، وَكَانَ ذَلِكَ حَظَ الرَّئِيسِ . وَالرَّوَايَةُ فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : «نَظَهَرَ»  
مَكَانٌ «لِصُلْبِهِ» . (٢) الرَّثَاطُ : جِيلٌ مِنْ أَهْلِ الْهَنْدِ .

(٣) الْجَهَازُ ، هَذَا : فِرجُ الْمَرْأَةِ . وَمُلَطٌ : مَسْتُورٌ . (٤) الْمَنْعَطُ : الْمَنْشَقُ .

(٥) الشَّطُ : جَانِبُ السَّنَامِ . (٦) الشَّطُ : الْخَفِيفُ الْمَحِيَّةُ . (٧) يُرُوِيُّ : يَفْكَرُ .

حَدِيثُ أَخْنَدَ  
جَارِيَةُ مِنْ خَالِدَ  
الْقَسْرِيَّ

وَذُكِرَ أَنَّ أَبَا النَّجْمِ وَرَدَ عَلَى هِشَامَ بْنَ عَبْدِ الْمَالِكِ فِي الشِّعْرَاءِ . فَقَالَ هِشَامٌ : غضب هشام عليه ثم رضي عنه صِفُوا إِبْلًا قَطَرُوهَا<sup>(١)</sup> ، وَأَوْرَدُوهَا وَأَصْدَرُوهَا ، حَتَّى كَانَى أَنْظَرُ إِلَيْهَا . فَأَنْشَدُوهُ . وَأَنْشَدَهُ أَبُو النَّجْمِ قَصِيدَتَهُ :

\* الحمد لله الوَهُوبُ الْمُجَزَلُ \*

حتى بلغ إلى ذكر الشَّمْسِ فَقَالَ :

\* فَهُنَى عَلَى الْأَقْوَى كَعِينٍ ... \*

وَأَرَادَ أَنْ يَقُولَ « الْأَحْوَلُ » ، ثُمَّ ذَكَرَ حَوْلَةَ هِشَامٍ ، فَلَمْ يُتَمِّمْ الْبَيْتَ وَأَرْجَعَهُ عَلَيْهِ . فَقَالَ هِشَامٌ : أَجِزْ . فَقَالَ : « كَعِينُ الْأَحْوَلِ » وَأَتَمَّ الْقَصِيدَةَ . فَأَمْرَ هِشَامَ بِوَجْهٍ<sup>(٢)</sup> عَنْ قَبَّهِ وَإِخْرَاجِهِ مِنِ الرَّصَافَةِ . وَقَالَ لِصَاحِبِ شُرُطَتِهِ : يَا رَبِيعَ ، إِيَّاكَ وَأَنْ أُرَى هَذَا ! فَكَلَمَ وجوهَ النَّاسِ صاحِبَ شُرُطَتِهِ أَنْ يُقْرَأَ ، فَفَعَلَ . فَكَانَ يُصَبِّبُ مِنْ فُضُولِ أَطْعَمَةِ النَّاسِ وَيَاوِي إِلَى الْمَسَاجِدِ .

قَالَ أَبُو النَّجْمِ : وَلَمْ يَكُنْ بِالرَّصَافَةِ أَحَدٌ يُضِيفُ إِلَّا سُلَيْمَانَ بْنَ كَيْسَانَ الْكَلْبِيَّ ، وَعَمْرُو بْنَ سَطَامَ التَّغَلْبِيَّ ، فَكَنْتَ أَنِّي سُلَيْمَانًا فَأَنْغَدَيَّ عَنْهُ ، وَآتَيَّ عَمْرًا فَأَتَعْشَى عَنْهُ ، وَآتَيَّ الْمَسْجِدَ فَأَبَيَتْ فِيهِ . فَأَهْتَمَ هِشَامٌ لَيْلَةً وَأَمْسَى لَقِيسَ النَّفَسِ ، وَأَرَادَ مُحَمَّدًا يُحْدِثُهُ ، فَقَالَ خَادِمُهُ : أَبْغَنِي مُحَمَّدًا أَعْرَابِيًّا أَهْوَجَ شَاعِرًا يَرَوِي الشِّعْرَ . خَرَجَ الْخَادِمُ إِلَى الْمَسْجِدِ ، فَإِذَا هُوَ بِأَبِي النَّجْمِ ، فَضَرَّ بِهِ بِرْجَلِهِ وَقَالَ : قُمْ أَجِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : إِنِّي أَعْرَابِيٌّ غَرِيبٌ . قَالَ : إِيَّاكَ أَبْغَنِي ، هَلْ تَرَوِي الشِّعْرَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَأَقُولُهُ . فَأَقْبَلَ بِهِ حَتَّى أَدْخَلَهُ الْقَصَرَ ، وَأَغْلَقَ الْبَابَ . فَأَقْيَنَ الشَّرَّ . ثُمَّ مَضَى بِهِ فَأَدْخَلَهُ عَلَى هِشَامٍ فِي بَيْتٍ صَغِيرٍ ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ نِسَانِهِ سِرْتُ رَقِيقٍ ، وَالشَّمْعُ بَيْنَ يَدِيهِ تَزَهَّرَ . فَلَمَّا دَخَلَ ، قَالَ لَهُ هِشَامٌ : أَبُو النَّجْمِ ؟ قَالَ : نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،

(١) قَطَرُوهَا : أَيْ اجْعَلُوهَا قَطَارًا عَلَى نَسْقٍ . (٢) الْوَجْهُ : الضَّرَبُ .

طريدُك . قال : أجلس . فسأله وقال له : أين كنت تأوى ؟ وأين منزلُك ؟ فأخبره الخبر . فقال : وكيف أجتمعا لك ؟ قال : كنت أتغدى عند هذا ، وأتعشى عند هذا . قال : فاين كنت تبيت ؟ قال : في المسجد حيث وجدني رسولُك . قال : وما لك من الولد والمال ؟ قال : أما المال فلا مال لي ، وأمما الولد فثلاث بنات ، وبُنْيٍ يُقال له : شَيْبَان . فقال : هل زَوَّجْتَ من بناتك أحداً ؟ قال : نعم ، زوجت اثنين وبقيت واحدة تَحْمِز<sup>(١)</sup> في أياتنا كأنها نعامة . قال : وما وصيت به الأولى ؟ فقال : قلت :

أوصيتك من بَرَّةٍ<sup>(٢)</sup> قلباً حُرّاً  
بالكلب خيراً والحملة شرّاً  
لا تسامي ضر با لها وجرّاً  
حتى ترى حلو الحياة مُرّاً  
وابن كستك ذهباً ودرّاً  
والحى عيّهم بشراً طُرّاً

فضحك هشام ، وقال : فما قلت للأخرى ؟ فقال : قلت :

سُّي الحلة وأبْهَت<sup>(٣)</sup> عليها  
وإن دنت فأزدلفي إليها  
وأوجعى بالفِهْر<sup>(٤)</sup> رُكْبَتَيْها  
ومرفقَيْها وأضربي جنبَيْها  
وظاهري النذر<sup>(٥)</sup> لها عليها  
لاتخبرى الدَّهَرَ به أبْنَتَيْها

فضحك هشام حتى بدت نواجهه وسقط على قفاه ، وقال : ويحلك ! ما هذه وصية يعقوب ولدَه ؟ فقال : لا ، وما أنا كيعقوب يا أمير المؤمنين ! قال : فما قلت للثالثة ؟ قال : قلت :

أوصيك يا بنتي فإنني ذاهب<sup>\*</sup>  
أوصيك أن تحمدك القرائب  
والحار والضيف الْكَرِيم الساغب  
لاري جم المُسْكِينُ وهو خائب

(١) تَحْمِز : تَعْدُ وَتَسْرُع . (٢) بَرَّة ، هو اسمها . (٣) أبْهَت : افْتَرَى .

(٤) الفِهْر : الحجر . (٥) النذر ، بالضم : الاسم من «أنذر» ، أي توعد .

ولا تَنِي أَظْفَارُكَ<sup>(١)</sup> السَّلَاهُبُ  
مِنْهُنَّ فِي وِجْهِ الْحَمَةِ كَاتِبٌ  
وَالزَّوْجَ إِنَّ الزَّوْجَ بِئْسَ الصَّاحِبِ

فقال : وكيف قلت لها هذا ولم تتزوج ! وأى شيء قلت في تأخير تزويجها ؟

قال : قلت :

كَانَ ظَلَامَةً أُخْتَ شَيْبَانَ  
يَتِيمَةً وَوَالِدَاهَا حَيَّانَ  
الرَّأْسُ قَمْلٌ كُلَّهُ وَصِبَانٌ  
وَلَيْسَ فِي السَّاقَيْنِ إِلَّا خَيْطَانٌ  
تَلَكَ الَّتِي يَفْرُعُ مِنْهَا الشَّيْطَانُ

فضحك هشام حتى ضحك النساء لضحكه ، وقال للخمرى : كم بقي من نفقتك ؟  
قال : ثلاثة دينار . قال : فأعطه إياها ليجعلها في رجل ظلامة مكان الخطيدين .

وذكر أن أبو النجم دخل على هشام بن عبد الملك ، وقد أتت له سبعون سنة ، رأيه هشام النساء  
قال له هشام : ما رأيك في النساء ؟ قال : إنني لأنظر إليهن شزرًا ، وينظرن إلى  
خرزاً<sup>(٢)</sup> . فوهب له جارية ، وقال له : أعددت على فاعلمنى بما كان منك .  
فلا أصبح غدا عليه . قال له : ما صنعت شيئاً ولا قدرت عليه ، وقد قلت  
في ذلك أبياتاً ؛ ثم أنسده :

منْ حُسْنِه وَنَظَرْتُ فِي سِرْبَالِيَا	نَظَرْتُ فَأَعْجَبَهَا الَّذِي فِي دِرْعِهَا
وَعَنَّا <sup>(٣)</sup> روادُفُهُ وَأَجْثُمَ رَايَا	فَرَأَتْ لَهَا كَفَلًا يَمْيلُ بِخَصْرِهَا
رَخْوَا مَفَاصِلُهُ وَجَلْدًا بِالِيَا	وَرَأَيْتُ مُنْتَشِرَ الْعِجَانَ <sup>(٤)</sup> مُقْلَصًا
أَدْنِي إِلَيْهِ عَقَارَبًا وَأَفَاعِيَا	أَدْنِي لَهُ الرَّكَبَ <sup>(٥)</sup> الْحَلِيقَ كَأَنَّمَا

(١) الساهب : الطويلة .

(٢) الشزر : النظر بجانب العين في اعراض . والخرز : النظر بمؤخر العين .

(٣) الوعث : اللين . (٤) العجان : القصيب . (٥) الركب : الفرج .

أظننتَ أنَّ حِرَ الفتاة ورائيَا  
أبَدَ الأَيْدِي ولا عِرْمَتَ لِيليا  
كَانَ الغَرُورُ لِمَنْ رَجَاه شَافِيَا  
لَكَنَّ أَيْرَى لَا يُوْجَى نَفْعَه  
ما بَالُ رَأْسِكَ مِنْ وَرَائِيَ طَالِعَا  
فَأَذَهَبْ فَإِنَّكَ مِيتٌ لَا تُرْجَحِي  
أَنْتَ الْفَرُورُ إِذَا خُبِرْتَ وَرِبَّا  
فَضَحِكَ هَشَامُ ، وَأَمْرَ لَهُ بِمَحَاذِرَةٍ أُخْرَى .

والرجز الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار أبي النجم العجل ،  
رجزه الذي في  
الغناء  
هو قوله :

مِنْ أَقْحُوانَ بَلَهَ<sup>(١)</sup> طَلَّ الصَّحَى  
خُلُوٌّ بَعِينُ كُلَّ كَهْلٍ وَفَتَى  
لَوْ كَانَ عَنْهَا صَاحِيًّا لَقَدْ صَحَى  
تَضَحِكُ عَمَّا لَوْ سَقَتْ مِنْهُ شَفَا  
أَغْرَى يَحْلُو عَنْ غِشَا الْعَيْنِ الْعَشَا  
إِنَّ فَوَادِي لَا تُسْلِيَهُ الرُّوقَ

(١) في بعض أصول الأغاني : « قطر الندى » مكان « طل الصحي » .

## اَخْبَارَ عَلِيَّةَ بُنْتِ الْمَهْدِيِّ

نَسَبُهَا إِلَى الْعَبَّاسِ قَدْ تَقَدَّمَ فِي ذِكْرِ نَسَبِ أَخِيهَا إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْمَهْدِيِّ . وَأُمُّهَا نَسَبَا وَأُمُّهَا اُمُّ وَلَدٍ ، مَعْنَيَّةٌ يُقَالُ لَهَا : مَكْنُونَةٌ . كَانَتْ مِنْ جُوَارِيِّ الْمَرْوَانِيَّةِ الْمَغْنِيَّةِ .

قَلْتُ : وَلِيَسْتِ الْمَرْوَانِيَّةُ ، مِنْ آلِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكْمَ ، هِيَ زَوْجَةُ الْحُسَينِ تَعْقِيبٌ لَابْنِ وَاصْلِ  
أَبْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ<sup>(١)</sup> .

وَكَانَتْ مَكْنُونَةً أَحْسَنَ جَارِيَّةً بِالْمَدِينَةِ وَجَهَّاً . وَكَانَتْ رَسْحَاءً<sup>(٢)</sup> ، وَكَانَ مِنْ شَيْءٍ عَنْ أُمِّهَا  
يُمَارِحُهَا يَعْبُثُ بِهَا فَيَصِحُّ : طَسْتَ ! طَسْتَ ! طَسْتَ !<sup>(٣)</sup> وَكَانَتْ حَسَنَةَ الصَّدْرِ وَالْبَطْنِ ،  
تُوضَحُ بِهِمَا ، وَنَقُولُ : وَلَكُنَّ هَذَا ! فَأَشْتُرِيتُ لِلْمَهْدِيِّ فِي حَيَاةِ أَبِيهِ الْمُنْصُورِ  
بِمَائَةِ أَلْفِ دَرْهَمٍ . فَغَلَبَتْ عَلَيْهِ ، حَتَّى كَانَتِ الْخَيْرَانَ أُمُّ الْهَادِيِّ وَالرَّاشِدِ تَقُولُ :  
مَا مَلَكَ أُمَّةً أَغْلَظَ عَلَىٰ مِنْهَا . وَأَسْتَرَ أَمْرُهَا عَنِ الْمُنْصُورِ حَتَّى مَاتَ .

فَوُلِدَتْ لَهُ عَلِيَّةَ بُنْتُ الْمَهْدِيِّ ، مِنْ أَجْلَنَ النَّاسِ وَأَظْرَفُهُمْ ، تَقُولُ الشِّعْرَ مِنْ صَفَةِ عَلِيَّةِ  
الْجَيْدِ ، وَتَصُوغُ فِيهِ الْأَلْحَانَ الْحَسَنَةِ . وَكَانَ فِيهَا عَيْبٌ ، كَانَ فِي جَبَنِهَا فَضْلٌ سَعَةٌ  
حَتَّى تَسْمِعَ . فَأَتَخَذَتِ الْعَصَابَ الْمَكْلَلَةَ بِالْجَوَهِرِ لِتَسْتُرَ بِهَا جَبَنِهَا . فَأَحَدَثَتْ وَاللهُ  
شَيْئًا لَمْ يُحَدِّثِ النِّسَاءُ أَبْدَعُ مِنْهُ وَلَا أَحْسَنَ .

وَذَكَرَ أَنَّهَا كَانَتْ حَسَنَةَ الدِّينِ ، لَا تَغْنِيُ وَلَا تَشْرُبُ النَّبِيِّ إِلَّا إِذَا كَانَتْ مُعْزَلَةً مِنْ دِينِهَا وَأَدِبِهَا  
الصَّلَاةُ ، إِذَا طَهَرَتْ أَقْبَلَتْ عَلَى الصَّلَاةِ ، وَقَرَأَتِ الْقُرْآنَ ، وَقَرَأَتِ الْكِتَبَ .  
فَلَا تَلَدَّ بِشَيْءٍ غَيْرَ قَوْلٍ<sup>(٤)</sup> الشِّعْرِ فِي الْأَحْيَانِ ، إِلَّا أَنْ يَدْعُوهَا الْخَلِيفَةُ إِلَى شَيْءٍ .

(١) ظَاهِرُ القَوْلِ أَنَّهُ مِنْ مَقْولِ أَبْنِ وَاصْلِ ، وَهُوَ مِنْ كَلَامِ أَبِي الْفَرْجِ ، وَقَدْ وَرَدَ فِي الْأَغْنَىِ .

(٢) الرَّسْحَاءُ : الْقَلِيلَةُ لِمَ الْعَجَزُ وَالْفَخَذِينَ .

(٣) أَيْ إِنَّهَا كَالْعَسْطَسِ اسْتَوَاءٌ . (٤) فِي التَّجْرِيدِ : « قِرَاءَةً » .

فلا تَقْدِرُ عَلَى مُخَالَفَتِهِ . وَكَانَتْ تَقُولُ : مَا حَرَمَ اللَّهُ شَيْئاً إِلَّا وَقَدْ جَعَلَ فِيهَا حَلْلَ  
مِنْهُ عِوَضًا ، فَبِأَيِّ شَيْءٍ يَحْتَاجُ عَاصِيهِ وَالْمُنْتَهِكُ لِحُرْمَاتِهِ ! وَكَانَتْ تَقُولُ : لَا غَفَرَ  
اللَّهُ لِي فَاحِشَةً أَرْتَكَبْتُهَا قَطُّ ، وَلَا أَقُولُ فِي شِعْرٍ إِلَّا عَبْشَا .

وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسَ بْنُ الْفَضْلِ بْنُ الرَّبِيعِ يَقُولُ :

لَابْنِ الرَّبِيعِ فِيهَا  
وَفِي أَخِيهَا

مَا أَجْتَمَعَ فِي الإِسْلَامِ أَخْ وَأَخْتَ أَحْسَنِ غَنَاءِ مِنْ إِبْرَاهِيمَ الْمَهْدِيِّ وَأَخْتَهُ  
عُلَيَّةَ ، وَكَانَتْ تُقْدِمُ عَلَيْهِ .

وَذُكِرَ أَنَّ عُلَيَّةَ بْنَ الْمَهْدِيِّ كَانَتْ تُحِبُّ أَنْ تُرَاسِلَ بِالأشْعَارِ مِنْ تَحْتَصْتَهُ .  
فَأَخْتَصَتْ خَادِمًا يَقَالُ لَهُ : طَلَّ ، مِنْ خَدْمِ الرَّاشِيدِ ، فَكَانَتْ تُرَاسِلُهُ بِالشِّعْرِ .  
فَلَمْ تَرِهِ أَيَّامًا . فَمَشَتْ عَلَى مِيزَابِ وَحْدَتِهِ ، ثُمَّ قَالَتْ فِي ذَلِكَ :

قَدْ كَانَ مَا كُلِّفْتُهُ زَمَنًا      يَا طَلَّ مِنْ وَجْدِي بِكِ يَكْنِي  
حَتَّى أَتَيْتُكَ زَائِرًا عَجِلًا      أَمْشِي عَلَى حَتْفٍ إِلَى حَتْفٍ

خَلَفَ عَلَيْهَا أَخْوَهَا الرَّاشِيدُ أَلَا تُكَلِّمُ « طَلَّا » وَلَا تُسْمِيهِ بِأَسْمِهِ . فَضَمِّنَتْ لَهُ  
ذَلِكَ . فَاسْتَمَعَ عَلَيْهَا يَوْمًا وَهِيَ تَدْرُسُ آخِرَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ، حَتَّى بَلَغَتْ إِلَى قُولِهِ  
عَزْ وَجَلَ : (فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابْلُ فَطَلَّ) وَأَرَادَتْ أَنْ تَقُولَ « فَطَلَّ » فَقَالَتْ :  
فَالَّذِي نَهَا نَهَا عَنْهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ . فَدَخَلَ قَبْرَلَ رَأْسَهَا وَقَالَ : قَدْ وَهَبْتُ لَكَ طَلَّا ،  
وَلَا أَمْنَعُكَ مِنْ شَيْءٍ تُرِيدِينَهُ .

وَلِعُلَيَّةَ فِي « طَلَّ » هَذَا شِعْرٌ ، وَصَحَّفَتْ أَسْمَهُ فِي أَوَّلِ بَيْتٍ ، وَذَلِكَ لِمَا  
مِنْ شَهْرِهِ فِي طَلَّ      حُبُّهُ عَنْهَا :

أَيَا سَرْوَةَ<sup>(١)</sup> الْبُسْتَانِ طَالِ تَشْوِقِي  
فَهَلْ لِي إِلَى ظَلِيلِ لَدِيكَ مَقِيلُ  
مَتَى يَلْتَقِي مَنْ لِيْسَ يُقْضَى خُروجَهُ  
وَلِيْسَ لَمَنْ يَهْوَى إِلَيْهِ<sup>(٢)</sup> سَبِيلُ

(١) السرو : شجر قوم الساق حسن الهيثة .

(٢) في بعض أصول الأغانى : « دخول » مكان « سبيل » .

عَسَى اللَّهُ أَنْ نَرَأِنَّ مِنْ كُرْبَةِ لَنَا فَيَلْقَى أَغْتِبَاطًا خُلَّةً وَخَلِيلًا  
وَهَا فِيهِ أَيْضًا، وَصَحَّفَتْ أَسْمَهُ فِي ثالِثِ بَيْتٍ :

سَلَّمٌ عَلَى ذَاكَ الْغَرَالِ الْأَغِيدِ الْخَسِنِ الدَّلَالِ  
سَلَّمٌ عَلَيْهِ وَقُلْ لَهُ يَا غُلَّ الْبَابِ الرَّجَالِ  
(١)

خَلَيْتَ جَسْمِي ضَاحِيًّا وَسَكَنْتَ فِي ظِلِّ الْحِجَالِ  
وَبَلَغْتَ مِنْيَ غَايَةً لَمْ أَدْرِ فِيهَا مَا أَحْتَيَالِي

وَذَكَرَ أَنَّ عُلَيْهِ كَانَتْ تَقُولُ الشِّعْرَ فِي خَادِمِهِ يَقَالُ : لَهُ « رَشَاءً » وَتَكْنِيَتُ هِيَ وَخَادِمَهَا رَشاً  
عَنْهُ فِي شِعْرِهِ اهْفَافِهِ، وَكَنَّتْ عَنْهُ بَزِينِبُ :

وَجَدَ الْفَوَادُ بَزِينِبَا وَجَدَ شَدِيدًا مُتَعِبًا  
أَصْبَحْتُ مِنْ كَلْفٍ بِهَا أَدْعَى شَقِيقًا (٢) مُنْصِبًا  
وَلَقَدْ كَنِيتُ عَنْ أَسْمَهَا عَمَدَالِكِي لَا تَغْضِبَا  
وَجَعَلْتُ زَيْنَبَ سُتْرَةً وَكَتَمْتُ أَمْرًا مُعْجِبَا  
قَالَتْ وَقَدْ عَزَّ الْوِصَا لُّ وَلَمْ أَجِدْ لِي مَذْهِبَا  
وَاللهُ لَا نِلتََ الْمَوَ دَةً أَوْ تَنَالَ الْكَوْكِبَا

قَيْلٌ :

وَلَا عُلِمَ أَنَّهَا تَكْنِيَتُ عَنْ « رَشَاءً » بَزِينِبُ ، قَالَتْ :

يَا رَبِّ مَا هَذَا مِنَ الْعَيْبِ يَا قَلْبُ مُشْتَاقٌ إِلَى رَبِّ  
قَدْ تَيَمَّمَ قَلْبِي فَلَمْ أُسْتَطِعْ إِلَّا الْبُكَا يَا عَالِمَ الْغَيْبِ  
خَبَأْتُ فِي شِعْرِي سَرِّي (٣) الَّذِي أَرْدَتُهُ كَانْخَبَءَ فِي الْجَنِيبِ

فَصَحَّفَتْ أَسْمَهُ فِي « رَبِّ » فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ .

(١) الْحِجَالُ : جَمْعُ حَجَلَةٍ ، وَهِيَ سَرِّ الْمَرْوَسِ فِي جَوْفِ الْبَيْتِ .

(٢) فِي بَعْضِ أَصْوَلِ الْأَغَانِيِّ : « سَقِيجًا » . (٣) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « اسْمًّا » .

هجازها جارية  
طاعت ي匪ما  
وبيـن رشا  
وقيل : وشت جاريـة يقال لها : « طـفـيان » بـعلـيـة إـلـى « رـشاً » وـحـكـمتـ عنـها  
ما لم تـقـلـ . فـقاـلتـ عـلـيـةـ تـهـجوـهاـ :

لـطـفـيانـ خـفـ مـذـ ثـلـاثـينـ حـجـةـ  
وـكـيفـ يـلـيـ خـفـ هـوـ الدـهـرـ كـلـهـ  
مـا خـارـقـتـ خـفـاـ وـلـمـ تـبـلـ جـوـرـ بـاـ  
جـدـيـدـ هـاـ يـبـلـيـ وـلـاـ يـتـخـرـقـ  
عـلـىـ قـدـمـيـهـاـ فـيـ السـمـاءـ (١) مـعـلـقـ  
وـأـمـاـ سـرـاوـيـلـهـاـ فـتـمـزـقـ

وـحـلـفـ « رـشاً » أـلـاـ يـشـرـبـ النـبـيـذـ . فـقاـلتـ عـلـيـةـ :  
حـرـمـتـ شـرـبـ الـرـاحـ إـذـ عـفـتـهـاـ  
فـلـوـ تـطـوـعـتـ لـعـ وـضـتـنـيـ  
يـازـيـنـبـاـ قـدـ أـرـقـتـ مـقـلـتـيـ  
فـلـسـتـ فـيـ شـيـءـ أـعـصـيـكـ

وـحـكـيـ مـحـمـدـ بـنـ إـسـمـاعـيلـ بـنـ مـوـسـىـ بـنـ الـهـادـىـ قـالـ :  
كـنـاـ عـنـدـ الـمـعـتـصـمـ ، وـعـنـدـ عـلـوـيـهـ ، وـمـخـارـقـ ، وـمـحـمـدـ بـنـ الـحـارـثـ ، وـعـقـيدـ ؛ فـتـغـيـ  
عـقـيدـ ، وـكـنـتـ أـضـرـبـ عـلـيـهـ :

نـامـ عـذـالـىـ وـلـمـ أـنـمـ  
وـأـشـفـيـ الـواـشـونـ مـنـ سـقـمـيـ  
وـإـذـ ماـ قـلـتـ بـيـ أـمـ  
شـكـ مـنـ أـهـوـاهـ فـيـ أـمـيـ

فـطـرـبـ الـمـعـتـصـمـ وـقـالـ : مـنـ هـذـاـ الشـعـرـ وـالـغـنـاءـ ؟ فـأـمـسـكـواـ . فـقـلـتـ : لـعـلـيـةـ .  
فـأـعـرـضـ عـنـيـ . فـعـرـفـتـ غـلـاطـيـ وـأـنـ الـقـوـمـ أـمـسـكـواـ عـمـداـ . فـقـطـعـ بـيـ (٢) . فـتـبـيـنـ حـالـيـ ،  
فـقاـلـ : لـاـ تـرـعـ يـاـ مـحـمـدـ ، فـإـنـ نـصـيـبـكـ مـنـهـاـ مـثـلـ نـصـيـبـنـاـ .

وـحـكـيـ إـسـحـاقـ بـنـ إـبرـاهـيمـ الـموـصلـيـ قـالـ :

عـملـتـ لـخـنـاـ فـيـ أـيـامـ الرـشـيدـ ، وـهـوـ :

(١) في غير التجريد :

المأمون في خن  
بينها وبين إسحاق

(٢) أـيـ أـرـجـعـ عـلـيـهـ وـلـمـ يـعـرـفـ وـجـهـ القـوـلـ .

سَقِيًّا لِأَرْضِي إِذَا مَا نَفَتْ نَبَهَنِي  
كَانَ سَوْسَنَهَا فِي كُلِّ شَارِقَةٍ  
عَلَى الْمَيَادِينِ أَذْنَابُ الطَّوَاوِيسِ

قال : فَأَعْجَبَنِي ، وَعَمِلْتُ عَلَى أَنْ أَبَا كَرْ بِهِ الرَّشِيدَ . فَلَقِينِي فِي طَرِيقِ خَادِمِ  
لُعْلِيَّةِ بَنْتِ الْمَهْدِيِّ . قَالَ : مَوْلَاتِي تَأْمِرُكَ بِدُخُولِ الدَّهْلِيَّةِ لِتَسْمِعَ مِنْ بَعْضِ  
جَوَارِهَا غَنَاءً أَخْذَتْهُ عَنْ أَبِيكَ وَشَكَّتْ فِيهِ الْآنِ . فَدَخَلْتُ مَعَهُ إِلَى حُجْرَةِ قَدْ  
أَفْرَدَتْ لِي كَانَهَا كَانَتْ مُعَدَّةً ، بَخْلَسْتُ ، وَقُدْمِي لِطَعَامٍ وَشَرَابٍ ، فَنِلْتُ مِنْهُمَا  
حَاجَتِي . ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَى الْخَادِمِ فَقَالَ : تَقُولُ لِكَ مَوْلَاتِي : أَنَا أَعْلَمُ أَنَّكَ قَدْ غَدَوْتَ  
إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِصَوْتِي قَدْ أَعْدَدْتَهُ لِهِ مُحَمَّدَ ، فَأَسْعَنِيهِ وَلِكَ جَائِزَةَ سَنِيَّةٍ  
تَتَعَجَّلُهَا ، ثُمَّ مَا يَأْمُرُ بِهِ لَكَ بَيْنَ يَدِيكَ ، وَلَعَلَّهُ لَا يَأْمُرُ لَكَ بِشَيْءٍ ، أَوْ لَا يَقْعُ  
الصَّوْتُ مِنْهُ بِحِيثُ تَوْحِيتَ ، فَيَذَهِبَ سَعْيُكَ بِاطْلَالًا . فَانْدَفَعَتْ فَغَنَّيْتُهَا إِلَيْاهُ ،  
وَلَمْ تَزُلْ تَسْتَعِيدهِ . ثُمَّ أَخْرَجْتُ إِلَى عَشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمًا ، وَعَشْرِينَ شُوَّبًا ، وَقَالَتْ :  
هَذِهِ جَائِزَتُكَ . وَلَمْ تَزُلْ تَسْتَعِيدهِ مَرَارًا . ثُمَّ قَالَتْ : أَسْمَعْتَهُ الْآنَ . فَغَنَّتْهُ غَنَاءً مَا خَرَقَ  
سَمْعَيْ مَثْلُهُ ، ثُمَّ قَالَتْ : كَيْفَ تَرَاهُ ؟ قَلَتْ : أَرَى وَاللَّهِ مَا لَمْ أَرَ مَثْلَهُ : قَالَتْ :  
يَا فَلَانَةُ ، أَعِيدِي لَهُ مَثْلَ مَا أَخْذَ . فَأَحْضَرَتْ عَشْرِينَ أَلْفًَا أُخْرَى ، وَعَشْرِينَ شُوَّبًا .  
فَقَالَتْ : هَذَا ثَمَنُهُ ، وَأَنَا الْآنَ دَاهِلَةٌ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ مِنْ صَنْعِي ،  
وَأُعْطَى اللَّهُ عَهْدًا لِثَنَنْ نَطَقَتْ أَنَّ لَكَ فِيهِ صَنْعَةً لِأَقْتَلَنَكَ ، هَذَا إِنْ بَجُوتَ مِنْهُ  
إِنْ عَلِمَ بِمَصِيرِكَ إِلَى . فَخَرَجَتْ مِنْ عَنْهَا وَوَاللَّهِ إِنِّي لِكَامِلُونَ<sup>(١)</sup> بِمَا أَكْرَهَ مِنْ  
جَائِزَتِهَا ، أَسْفًا عَلَى الصَّوْتِ . فَاجْسَرَتْ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ أَتَنْفَمَ بِهِ فِي نَفْسِي فَضْلًا  
عَنْ أَنْ أُظْهِرَهُ ، حَتَّى مَاتَتْ . فَدَخَلَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فِي أُولَئِكَ الْمَوْقِعَاتِ جَلْسَهُ لِلَّهِ بَعْدَهَا ،  
فَبَدَأَتْ بِهِ فِي أُولَئِكَ الْمَوْقِعَاتِ . فَتَغَيَّرَ لَوْنُ الْمُؤْمِنِينَ وَقَالَ : مَنْ أَيْنَ لَكَ وَيَلِكَ هَذَا ؟  
قَلَتْ : وَلِيَ الْأَمَانَ عَلَى الصَّدْقِ ؟ قَالَ : ذَلِكَ لَكَ . فَخَدَّثَهُ الْحَدِيثَ . فَقَالَ :

(١) فِي التَّجْرِيدِ : « لِكَامِلِوْقَرِ بِمَا » .

يا بغيض ! فما كان لك في هذا من النفاسة حتى شَهَرْتَه وذَكَرْتَه هذا منه ، مع ما قد أخذته من العِوض ! وهَجَنَّتِي فيه هُجْنةً وَدَدَتْ معها أَنِّي لم أَذْكُرْه . فَأَلِيتُ  
أَلَا أَغْنِيَّه بعد هذا أبداً .

عودة الرشيد إلى  
أم جعفر بشعر طا  
غته فيـ

وَذُكِرَ أَنَّهُ أَهْدَيْتَ إِلَى الرَّشِيدِ جَارِيَةً فِي غَايَةِ الْجَمَالِ وَالسَّكَالِ ، فَخَلَّا مَعَهَا  
يُومًا ، وَأَخْرَجَ كُلَّ قَيْنَةٍ فِي دَارِه ، فَأَصْطَبَه . وَكَانَ مَنْ حَضَرَ مِنْ جَوَارِيهِ لِلْغِنَاءِ  
وَالْخِدْمَةِ فِي الشَّرَابِ زُهْاءَ أَلْقَى جَارِيَةً ، فِي أَحْسَنِ زَيِّ ، مِنْ كُلِّ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ  
الثِّيَابِ وَالْجَوَهْرِ . وَأَتَصْلَى الْخَبْرُ بِأَمْ جَعْفَرِ زُبِيدَةَ . فَغَلَظَ عَلَيْهَا ذَلِكُ . فَأَرْسَلَتْ إِلَى  
عُلَيْيَةَ بَنْتِ الْمَهْدِيِّ تَشَكُّو إِلَيْهَا . فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهَا عُلَيْيَةً : لَا يَهُولَنَّكَ هَذَا ، فَوَاللهِ  
لَا رُدَّنَّهُ إِلَيْكَ ؛ وَقَدْ عَزَّمْتُ عَلَى أَنْ أَصْنَعَ شِعْرًا وَأَصْوَغَ فِيهِ لَحْنًا وَأَطْرَحَهُ عَلَى  
جَوَارِيَ ، فَلَا يَبْقَى عَنْدَكَ جَارِيَةً إِلَّا بَعْثَتْ بِهَا إِلَيَّ ؛ وَأَلْبَسَهُنَّ أَلْوَانَ الثِّيَابِ  
لِيَأْخُذُنَ الصَّوْتَ مَعَ جَوَارِيَ . فَفَعَلَتْ أَمْ جَعْفَرَ مَا أَمْرَتَهَا بِهِ عُلَيْيَةَ . فَلَمَّا جَاءَ وَقْتُ  
صَلَوةِ الْعَصْرِ لَمْ يَشْعُرْ الرَّشِيدُ إِلَّا وَعُلَيْيَةَ قَدْ خَرَجَتْ عَلَيْهِ مِنْ حُجْرَتِهَا ، وَأَمْ جَعْفَرُ  
مِنْ حُجْرَتِهَا ، مَعَهُمَا زُهْاءَ أَلْقَى جَارِيَةً مِنْ جَوَارِيهِمَا وَسَائِرَ جَوَارِيِ الْقَصْرِ ، عَلَيْهِنَّ  
غَرَائِبُ الْلِّيَافِسِ ، وَكُلُّهُنَّ فِي لَحْنٍ وَاحِدٍ مِنْ صَنْعَةِ عُلَيْيَةِ :

مُنْفَصِلٌ عَنِّي وَمَا      قَلْبِي عَنِّي مُنْفَصِلٌ  
يَا هَاجِرِي<sup>(١)</sup> الْيَوْمَ لَمْ      نُويْتَ بَعْدِي أَنْ تَصِلَّ

فَطَرَبَ الرَّشِيدُ وَقَامَ عَلَى رِجْلِيهِ حَتَّى أَسْتَقْبَلَ أَمْ جَعْفَرَ وَأَخْتَهُ عُلَيْيَةَ ، وَهُوَ عَلَى  
غَايَةِ السُّرُورِ . وَقَالَ : لَمْ أَرَ كَالِيُومْ قَطُّ ! يَا مَسْرُورَ ، لَا يَبْقَى فِي بَيْتِ الْمَالِ دِرْهَمٌ  
إِلَّا نَثَرَهُ . فَكَانَ مَبْلُغُ مَا نَثَرَهُ يُوْمَنْذَ ستَةَ آلَافَ أَلَفَ درَهمٍ . وَمَا سَمِعْ بِهِ شَلَّ  
ذَلِكَ الْيَوْمَ قَطُّ .

(١) فِي بَعْضِ أَصْوَلِ الْأَغَانِيِّ : « يَا قَاطِعِي » .

وُحْكِي أنَّ الرَّشِيدَ أَشْتَاقَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ الْمُوصَلِيَّ يَوْمًا، فَرَكِبَ حَمَارًا يَقْرُبُ مِنَ الْأَرْضِ، ثُمَّ أَمْرَ بَعْضِ خَدْمِ الْخَاصَّةِ بِالسَّعْيِ بَيْنَ يَدِيهِ. وَخَرَجَ مِنْ دَارِهِ حَتَّى دَخَلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ. فَلَمَّا أَحْسَنَ بَهِ إِبْرَاهِيمُ، أَسْتَقْبَلَهُ وَقَبَّلَ رِجْلَيْهِ. وَجَلَّ الرَّشِيدُ، فَنَظَرَ إِلَى مَوَاضِعِ قَدْ كَانَ فِيهَا قَوْمٌ قَدْ مُصَوَّرُوا، وَرَأَى عِيدَانًا كَثِيرًا. فَقَالَ: يَا إِبْرَاهِيمَ، مَا هَذَا؟ فَجَعَلَ يَدْافِعُ. فَقَالَ: وَيْلَكَ! أَصْدُقُنِي. فَقَالَ: نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، جَارِيَتَانِ أَطْرَحُ عَلَيْهِمَا. قَالَ: هَاتِهِمَا. فَأَهْضَرَ جَارِيَتَيْنِ ظَرِيفَتِينِ—وَكَانَتِ الْجَارِيَتَانِ لِعَلِيَّةِ، بَعْثَتْ بِهِمَا لِيَطْرُحَ عَلَيْهِمَا—فَقَالَ الرَّشِيدُ لِإِحْدَاهُمَا: غَنِّيْ. فَغَنَّتْ:

بُنِيَ الْحُبُّ عَلَى الْجُوْرِ فَلَوْ  
أَنْصَفَ الْمَعْشُوقَ فِيهِ لَسْمَجْ  
لِيْسْ يُسْتَحْسِنُ فِي وَصْفِ<sup>(١)</sup> الْهُوَى  
عَاشِقٌ يُحْسِنُ تَأْلِيفَ الْحَجَاجِ  
لَا تَعْيَيْنُ مِنْ مُحْبِّ ذِلَّةٍ ذِلَّةٌ  
ذِلَّةُ الْعَاشِقِ مِفْتَاحُ الْفَرَجِ  
وَقَلِيلُ الْحُبِّ صِرْفًا خَالِصًا  
لَكَ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ قَدْ مُزِجَ

فَأَحْسَنَتْ جَدًّا. فَقَالَ: الرَّشِيدُ. يَا إِبْرَاهِيمَ، مَنِ النَّشْرُ؟ مَا أَمْلَحْتَهُ! وَمَنِ  
اللَّهُنَّ؟ مَا أَظْرَفْتَهُ! فَقَالَ: لَا عِلْمَ لِي. فَسَأَلَ الْجَارِيَةَ. فَقَالَتْ: لَسْتُِيْ. قَالَ:  
وَمَنِ سِتْكَ؟ قَالَتْ: عُلِيَّةُ أُخْتِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: الشِّعْرُ وَاللَّهُنَّ؟ قَالَتْ:  
نَعَمْ. ثُمَّ أَطْرَقَ وَرْفَعَ رَأْسَهُ إِلَى الْأُخْرَى، فَقَالَ: غَنِّيْ. فَغَنَّتْ:

تَحَبَّبَ فِإِنَّ الْحُبَّ دَاعِيَةُ الْحُبِّ  
وَكُمْ مِنْ بَعِيدِ الدَّارِ مُسْتَوْجِبُ الْقُرْبِ  
تَبَصَّرَ فِإِنَّ حُدُثَتْ أَنَّ أَخَا هُوَى  
نَجَا سَالِمًا فَارْجَعَ النَّجَاهَ مِنْ الْحُبِّ  
إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْحُبِّ سُخْطٌ وَلَارِضٌ  
فَأَيْنَ حَلَوَاتُ الرَّسَائِلِ وَالْكُتُبِ

فَسَأَلَ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْغِنَاءِ وَالشِّعْرِ. فَقَالَ: لَا عِلْمَ لِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ

(١) فِي بَعْضِ أَصْوَلِ الْأَغْنَافِ: «فِي حُكْمِ».

للحجارية : لمن الشعْرُ واللحن؟ فقلت : لِسَتِي . فقال : ومن سِتك؟ قالت : عُليّة أخت أمير المؤمنين . فوثب الرشيد وقال : يَا إِبْرَاهِيمَ ، احْفَظْ بالحجارِيَّتَيْنِ . ومضى فركب حماره، وانصرف إلى عُليّة فقال : قد أحببتُ أَنْ أَشْرَبَ عَنْدَكَ الْيَوْمَ . فتقدمتُ فيها تصلحه . وأخذنا في شأنهما . فلما كان آخر الوقت حمل عليهما بالنبيذ ، ثم أخذ العُود من حجر جارية ودفعه إليها . فأكبرت ذلك . فقال : وترْبَةُ الْمَهْدِيَّ لِتَغْنَيْنِ . قالت : وما أُغْنِي؟ فقال : غَنِّي :

\* بُنْيُ الْحُبْ عَلَى الْجُورِ فَلُو \*

فعلمتُ أَنَّه قد وقف على القصّة ، فغَنَّته . فلما أتت عليه . قال : غَنِّي :

\* تَحْبَبْ فَإِنَّ الْحُبَّ دَاعِيَةُ الْحُبَّ \*

فأَجْلَجَتْ ، ثُمَّ غَنَّته . فقام وقبل رأسها وقال : يا سيدتي ، هذا عندك ولا أعلم ! وَكَمْ يوْمَهُ عَنْدَهَا .

وَحَسْكَى مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ بْنِ بَرْمَكَ قَالَ :

فت الرشيد وكان  
معه جعفر

شَهِدتُ أَبِي جعْفَراً ، وَأَنَا صَغِيرٌ ، يُحَدَّثُ جَدِّي يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ فِي بَعْضِ  
مَا كَانَ يُخْبِرُهُ بِهِ مِنْ خَلْوَاتِهِ مَعَ هَارُونَ الرَّشِيدِ . قَالَ : يَا أَبَّةٍ ، أَخْذَ يَدِيْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،  
ثُمَّ أَقْبَلَ بِي عَلَى حُجْرَةٍ يَخْتَرِقُهَا ، حَتَّى أَتَهِي إِلَى حُجْرَةٍ مُغْلَقَةٍ ، فَفَتَحَهَا يَدِيهِ ،  
وَدَخَلْنَا جَمِيعًا ، وَأَغْلَقَهَا مِنْ دَاخِلٍ بِيَدِهِ ، ثُمَّ صَرَّنَا إِلَى رِوَاقٍ فَفَتَحَهُ ، وَفِي صَدَرِهِ  
مَحْلِسٌ مُغْلَقٌ ، فَقَعَدْتُ عَلَى بَابِ الْمَحْلِسِ . فَنَقَرَ الرَّشِيدُ الْبَابَ بِيَدِهِ نَقَرَاتٍ . فَسَمِعْنَا  
حِسًا . ثُمَّ أَعْدَادَ النَّقَرِ . فَسَمِعْنَا صَوْتَ عُودٍ . ثُمَّ أَعْدَادَ النَّقَرِ ثَالِثَةً . فَغَنَّتْ جَارِيَّةً ،  
مَاخَنْتُ وَاللَّهُ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ مِثْلَهَا فِي حُسْنِ الْغَنَى وَجُودَةِ الضَّرَبِ . فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ  
هَا — بَعْدَ أَنْ غَنَّتْ أَصْوَاتَيْ — : غَنِّي صَوْتِي . فَغَنَّتْ صَوْتَهُ ، وَهُوَ :

وَخَنَّثَ شَهِدَ الزَّفَافَ وَقَبْلَهُ      غَنِّي الْجَوَارِيَّ حَاسِرًا وَمُنْقَبَّاً

لَبِسَ الدَّلَالَ وَقَامَ يَنْقُرُ دُفَهَ  
نَقْرًا أَقْرَهَ بِهِ الْعَيْوَنَ وَأَطْرَبَ  
إِنَّ النِّسَاءَ رَأَيْنَهُ فَعَشِّقْتَهُ  
فَشَكُونَ شِدَّةَ مَا بَهْنَهُ فَأَكَذَبَهُ  
فَطَرَ بَتُّ وَاللهُ طَرَبًا هَمَتُ مَعَهُ أَنْطَحَ بِرَأْسِي الْحَائِطَ . ثُمَّ قَالَ لَهَا : غَنِّيَ :  
\* طَالَ تَكْذِيبِي وَتَصْدِيقِي \*

فَغَنَّتْ :

طَالَ تَكْذِيبِي وَتَصْدِيقِي لَمْ أَجِدْ عَهْدًا لِمَخْلوقِ  
إِنَّ نَاسًا فِي الْهُوَى غَدَرُوا حَسَنُوا<sup>(١)</sup> تَقْضِيَ الْمَوَاثِيقِ

فَرَقَصَ الرَّشِيدُ وَرَقَصَتْ مَعَهُ . ثُمَّ قَالَ : أَمْضِ بَنَا فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَدُوْدُ مَنَا  
مَا هُوَ كَثُرٌ مِنْ هَذَا . فَضَيْنَا ، فَلَمَّا صَرَّنَا إِلَى الدَّهْلِيَّةِ قَالَ ، وَهُوَ قَابِضٌ عَلَى يَدِي :  
أَعْرَفْتَ هَذِهِ الْمَرْأَةَ ؟ قَلَتْ : لَا ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ سَتَسْأَلَ  
عَنْهَا وَلَا تَكُنْ ذَلِكَ ، وَأَنَا أَخْبُرُكَ بِهَا : هَذِهِ عُلَيْهَا بَنْتُ الْمَهْدِي ! وَوَاللهِ لَئِنْ لَفَظْتَ  
بَيْنَ يَدَيِّ أَحَدٍ وَبَلَغْتَ لِأَقْتُلُنَّكَ . قَالَ : فَسَمِعْتُ جَدِّي يَقُولُ لَهُ : فَقَدْ وَاللهُ  
لَفَظْتَ بَهُ ، وَوَاللهِ لِي قُتْلُنَّكَ ! فَأَصْنَعْ مَا أَنْتَ صَانِعٌ .

قلت : إنه بلغ من شدة تقريب الرشيد لجعفر - على ما حكاه الطبرى - أن تعقىب ابن واصل في نكبة الرشيد للبرامكة كانت له أخت أخرى يقال لها العباسة بنت المهدى، وكان الرشيد لا يصبر عنها ولا عن جعفر ، فرأى تزوجها لجعفر حتى يخل له النظر إليها عندما يجتمعان عنده . فزووجه إليها سرًا . وكانا يشربان معه . فشربا يوماً معه وتميلاً، وقام الرشيد حاجة له ، وكانت قد أحبت جعفرًا وأحبها ، فوأقעה خبيثة منه . فلما وضع خافت الرشيد . فسيرت الولد إلى مكة وبلغت في كهان أمره . فنمى خبره إلى الرشيد . فبح سنة سبع وثمانين ومائة ، فوقف على القضية تحقيقاً . فكان ذلك سبب إيقاعه بجعفر ونكبته البرامكة .

(1) في بعض أصول الأغاني : « أحذروا » .

وقد قيل في سبب نكبته لهم أمور كثيرة غير هذا ، والله أعلم .

وذُكر أنَّ عُلية بنت المهدى حَجَّت في أيام الرشيد . فلما انصرفت من الحج

تأخرها في الحج  
وغضب الرشيد

عليها

أقامت بِطِيزَنَا باذ<sup>(١)</sup> أيامًا ، فَأَنْتَهَى ذَلِكَ إِلَى الرشيد ، فغضب . فقالت عُلية :

أَيْ ذَنْبٍ أَذْنَبْتُهُ أَيْ ذَنْبٍ	أَيْ ذَنْبٍ لَوْلَا رَجَائِي لِرَبِّي
بِمُقْسَامِي بِطِيزَنَا باذَ يَوْمًا	بِعِدَّه لَيْلَةً عَلَى غَيْرِ شُرُبٍ
ثُمَّ بِاَكْرَتْهَا عُقَارًا شَمُولًا	تَقْتَنُ النَّاسِكَ الْحَلَيمَ وَتُصْبِي
ذَاتَ حَلْمٍ فَرَاجَةً كُلَّ كَرْبٍ	قَهْوَةً قَرْفَاجَةً رَاهَا جَهُولاً

وصنعت فيه لحنًا . فلما جاءت وسمع الشعر والحنن رضى عنها .

وذُكر أنَّ الرشيد لما خَرَج إلى الرَّى أَخْذَ أخته عُلية معه ، فلما صار بالمرْج<sup>(٢)</sup> :

حنينها إلى العراق  
ورد الرشيد لها

إِلَيْهِ عَمِلتْ شِعْرًا وَصَاغَتْ فِيهِ لحنًا ، وهو :

وَمُغْتَرِبٌ بِالْمَرْجِ يَمْكُى لِشَجَوَهِ	وَقَدْ غَابَ عَنْهِ الْمُسْعِدِونَ عَلَى الْحُبِّ
إِذَا مَا أَتَاهَا الرَّأْكُبُ مِنْ نَحْوِ أَرْضِهِمْ	تَنْشَقَ يَسْتَشْفِي بِرَأْنَحَةِ الْقُرُبِ

فلما سمع الصوتَ علم أنها أشتاقت إلى العراق وأهلها به ، فردها .

وذُكر أنَّ عُلية غَنَتْ الرشيد في يوم عِيدِ فطر :

غناؤها الرشيد في  
يوم عيد قطر

طَالَتْ عَلَى لِيَالِي الصَّوْمِ وَأَتَصَلَتْ	حَتَّى لَقِدْ خَلْتُهَا زَادَتْ عَلَى الْأَبْدِ
شَوْقًا إِلَى مَجْلِسِ يُزْهَى بِصَاحِبِهِ	أَعْيَذَهُ بِجَلَالِ الْواحِدِ الصَّمَدِ

وذُكر أنَّ عَرَيب غَنَتْ للمُعْتمد على الله . فأمر لها بثلاثين ألف درهم .

وذُكر أنه لما تُوفِيَ الرشيد جَزَّعَتْ أخته عليه جزعًا شديدا ، وتركت النَّبِيذ

تركها الغناه لموت  
الرشيد وعودتها  
إليه

(١) موضع نزه بين الكوفة والقادسية .

(٢) هو مرج القلعة ، بينه وبين حلوان منزل إلى جهة هذان .

والغنا ، فلم يزل بها محمد الأمين حتى عادت فيهما <sup>(١)</sup> على كُرْه ، وقالت فيه شعراً وعملت فيه لحنًا ، وهو :

أَطَلْتِ عَذْلَتِي لَوْمِي وَتَقْنِيدِي  
لَا تَشْرَبُ الرَّاحَ بَيْنَ الْمُسْعَاتِ وَزُرْ <sup>(٢)</sup>  
قَدْ رَنَحْتَه شَمُولٌ فَهُوَ مُنْجَدِلٌ  
قَامَ الْأَمِينُ فَأَغْنَى النَّاسَ كُلَّهُمْ  
وَذُكْرُ أَنْهَا كَتَبَتْ يَوْمًا إِلَى بَنْتِ أَخِيهِ لَبَانَةَ بَنْتِ عَلَىٰ بْنِ الْمَهْدِيِّ :

رَسُولُ أَمِينٍ وَالنِّسَاءُ شَهُودٌ  
فَقَلَتْ لَهُ كُرْهُ الْحَدِيثُ الَّذِي مَضَى  
وَذِكْرُكِ مِنْ بَيْنَ <sup>(٣)</sup> الْحَدِيثِ أَرِيدُ

وَحَكَتْ عَرَيْبُ قَالَتْ :

أَحْسَنُ يَوْمٍ رَأَيْتُهُ فِي الدُّنْيَا وَأَطْيَبُهُ يَوْمٌ أَجْتَمَعْتُ فِيهِ مَعَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ ،  
عَنْدَ أَخْتِهِ عُلَيْهِ ، وَعَنْدَهَا أَخْوَهَا يَعْقُوبَ بْنَ الْمَهْدِيِّ ، وَكَانَ أَحْذَقَ النَّاسَ بِالْزَّمْرَ .

فَبَدَأَتْ عُلَيْهِ فَغَنَّتْ مِنْ صَنَعَتِهَا ، وَأَخْوَهَا يَعْقُوبَ يَزِّمْرُ عَلَيْهَا :

\* تَحْبَبَ فِإِنَّ الْحُبَ دَاعِيَ الْحُبَ \*

وَغَنَّ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْمَهْدِيِّ وَزَمْرَ عَلَيْهِ أَخْوَهَا يَعْقُوبَ :

لَمْ يُنْسِنِيَكَ سُرُورٌ لَا وَلَا حَزَنٌ  
وَكَيْفَ لَا كَيْفَ يُنْسَى وَجْهُكَ الْحَسَنُ  
وَلَا خَلَامُكَ قَلْبِي لَا وَلَا جَسَدِي  
كُلُّى بِكُلِّكَ مَشْغُولٌ وَمُرْتَهِنٌ <sup>(٤)</sup>  
نَفْسِي بِحُبِّكِ إِلَّا أَهْمُ وَالْحَزَافَ  
يَا وَاحِدَ الْحَسَنِ مَا لِكَ مُذْكَلِفَتَ  
نُورٌ تَوَلَّدَ مِنْ شَمْسِ وَمِنْ قَمَرٍ

(١) في بعض أصول الأغاني: « منهما ». (٢) في التجريد: « وذر ». .

(٣) في بعض أصول الأغاني: « ذاك ». . (٤) في واحد الحب: « يا واحد الحب ». .

شعرها إلى أختها  
لباتنة

غنت هي وأخوها  
وزمر عليهمما  
يعقوب

فما سمعت مثلَ ما سمعته منهِما قط ، وأعلم أني لا أسمع مثله أبدا .

وذُكر أن علية بنت المهدى ولدت سنة ستين ومائة ، وتُوفيت سنة عشر  
مولدها ونهايتها وما تين ، في خلافة المؤمنون ، وعمرها خمسون سنة . وكانت زوجة موسى بن  
عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، وصلى عليها المؤمنون ،  
وكان سبب وفاتها أن المؤمنون ضمّها إليه وجعل يُقبل رأسها ، وكان وجهها مُغضى ،  
فشرقت من ذلك وسعت ، ثم حَمَّت بعقب هذا أياماً يسيرة وماتت .

## أخبار أبي عيسى بن الرشيد

اسمه أحمد . وقيل : صالح . وأمه بَرِّيَّة .

وكان من أحسن الناس وجهًا ومحالسة عشرة ، وأحد هم نادرة ، وأشد هم من خلقه وخلقها عبئاً . وكان يقول شعراً طيباً من مثله .

وكان يُقال : أتته جمال ولد الخلافة إلى أولاد الرشيد ، ومن أولاد الرشيد إلى محمد الأمين ، وأبي عيسى . وكان أبو عيسى إذا عزم على الركوب جلس له الناس حتى يروه ، أكثر مما كانوا يجلسون للخلفاء ، وكان حسن الغناء .

وذكر أن الرشيد قال لابنه أبي عيسى ، وهو صبي : ليت جمالك عبد الله هو وأبوه في المؤمن ! فقال : على أن حظه منك لي ! فعجب من جوابه على صيام ، وضمه إليه وقبله .

وذكر أنه شهد المؤمن ليلة وهم يتراءون هلال رمضان ، وأبو عيسى أخوه معه هو والمؤمن وشهر الصيام مُستلقي على قفاه ، فرأى المؤمن من معه الملايين وجعلوا يدعون ، فقال أبو عيسى قولًا أنكر عليه في ذلك المعنى ، كأنه كان مُتسخطاً لورود الشهر ، فما حرام بعده .

وقيل إن أبو عيسى لما قال :

دَهَانِيَ شَهْرُ الصَّوْمِ لَا كَانَ مِنْ شَهْرٍ      وَلَا صُمْتُ شَهْرًا بَعْدَهُ آخَرَ الدَّهَرِ  
فَلَوْ كَانَ يُعْدِينِي الْإِمَامُ بِقُدْرَةِ      عَلَى الشَّهْرِ لَا سْتَعْدِي تُجَهِّذِي عَلَى الشَّهْرِ  
نَالَهُ بَعْقِبُ هَذَا الْقَوْلِ صَرْعٌ ، فَكَانَ يُصْرَعُ فِي الْيَوْمِ مَرَّاتٍ إِلَى أَنْ مَاتَ ،  
وَلَمْ يَلْغِ شَهْرًا مِثْلَهُ .

وذكر أن أبو عيسى بن الرشيد، وطاهر بن الحسين، كانا يتغدىان مع المأمون، فأخذ أبو عيسى هندباء<sup>(١)</sup> فغمضها في أخلٍ وضرب بها عين طاهر الصحيحَةَ، ففضِّب طاهر وشق ذلك عليه وقال : يا أمير المؤمنين ، إحدى عيني ذاهبة ، والأخرى على يدي عَذْل ، يُفْعَل بي هذا بين يديك ! فقال المأمون : يا أبا الطيب ، إنه والله ليعبث بي أكثر من هذا العَبَث .

وذكر أن المأمون بينما كان يخطب يوم الجمعة على المنبر بالصلافة ، وأخوه أبو عيسى تلقاه وجهه في المقصورة ، إذ أقبل يعقوب بن المهدى ، وكان أفسى الناس ، قد عُرِفَ بذلك ، فلما أقبل وضع أبو عيسى كمه على أنفه ، وفهم المأمون ما أراد ، فكاد يُصْحِّك . فلما أُنْصَرَفَ بَعْثَ إلى أبي عيسى فأحضره ، وقال : والله لَهُمْتُ أن أُبْطِحَ وأُضْرِبَكَ مائة درَّة ، ويلك ! أردتَ أن تَفْضَحَنِي بين أيدي الناس يوم الجمعة وأنا على المنبر ! إياكَ أَنْ تَعُودَ لِمَلِئُ هذا !

قيل : وكان يعقوب بن المهدى لا يقدر أن يمسك الفسَاء إذا جاءه ، فاتخذت له دايةٌ مُثُلَّةً وطيبةٌ وتتوَقَّت فيها . فلما وضعتها تحته فَسَا . فقال : هذه ويلك ليست بطَّيِّبَةً ! فقالت الداية : فديتك ، قد كانت طَيِّبةً وهي مُثُلَّةً ، فُزِّدَتْ رَعْتها فسدت .

وكان يعقوب هذا مُحَمَّقاً ، كان يخطر بباله الشيءَ فَيُشَهِّدُه ، فيُثبتُه في إحصاء خزانة . فضَّلَّ حازنه من ذلك ، فكان يُثْبِتُ الشيءَ ثُمَّ يُثْبِتُ تحته أنه ليس عنده ، وإنما أثبتته ليكون ذكره عنده إلى أن يَمْلِكَه . فوُجِدَ دفتر له فيه ثَبَّتْ ثيابٌ : ثَبَّتَ ما في الخزانة من الشيَّاب المثقلة الإسكندرانية الهاشمية لا شيء ، أستغفر الله ! بلى عندنا منها زِرٌّ من جُبَّة<sup>(٢)</sup> كانت للمهدى . الفُصوص الياقوت

(١) الهندباء : نبات كالخس عريض الورق .

(٢) هذه رواية التجرید . والزر : العروة . والذى في غيره : « زرحة ». وظاهر أن الصواب فيها : « زرجة » كما في التجرید .

عُبُثَتْ مع طاهر في  
حضره المأمون

مسر والمأمون  
ويعقوب بن المهدى

يعقوب بن المهدى  
وداية له

من حماقة يعقوب

الأخر ، التي من حالمـا وقصتها كذا وكذا ، لا شيء . أستغفر الله ! بـلـي عندـنا درـج<sup>(١)</sup> كانـ فيهـ للمـهـدىـ خـاتـمـ هـذـهـ صـفـتـهـ . فـعـلـيـ هـذـاـ إـلـىـ المـأـمـونـ ، فـضـحـكـ لماـ قـرـأـهـ حتـىـ فـخـصـ بـرـجـليـهـ ، وـقـالـ : ماـ سـمـعـتـ مـثـلـ هـذـاـ قـطـ !

وقيل : كانـ المـأـمـونـ أـشـدـ النـاسـ حـبـاـ لـأـبـيـ عـيـسـىـ أـخـيـهـ ، وـكانـ يـعـدـهـ لـلـخـلـافـةـ منـ مـحبـةـ المـأـمـونـ لـهـ بـعـدـهـ وـيـدـاـ كـرـ أـصـحـابـهـ ذـلـكـ . وـقـالـ يـوـمـاـ : إـنـهـ لـيـسـهـلـ عـلـىـ أـمـرـ الـمـوتـ وـفـقـدـ الـمـلـكـ ، وـماـ يـسـهـلـ شـيـءـ مـنـهـمـاـ عـلـىـ أـحـدـ ، ذـلـكـ لـحـبـتـيـ أـنـ يـلـيـ أـبـوـ عـيـسـىـ الـأـمـرـ مـنـ بـعـدـ ، لـشـدـةـ حـبـيـ إـيـاهـ .

وـحـكـيـ أـنـ سـبـبـ مـوـتـهـ أـنـهـ كـانـ يـحـبـ صـيـدـ الـخـنـازـيرـ ، فـوـقـعـ عـنـ دـابـتـهـ فـلـيـسـلـمـ مـسـوـتـهـ دـمـاغـهـ . فـكـانـ يـتـخـبـطـ فـيـ الـيـوـمـ مـرـاتـيـ حتـىـ مـاتـ .

تعزـيةـ الـمـهـلـيـ للـمـأـمـونـ فـيـهـ وـحـكـيـ مـحـمـدـ بـنـ عـبـادـ الـمـهـلـيـ قـالـ : لماـ مـاتـ أـبـوـ عـيـسـىـ بـنـ الرـشـيدـ دـخـلـتـ إـلـىـ المـأـمـونـ وـعـامـتـ عـلـىـ ، خـلـعـتـ عـامـتـ وـبـذـتـهـ وـرـائـىـ - وـأـخـلـفـاءـ لـاـ تـعـزـىـ فـيـ الـعـامـمـ - وـدـنـوـتـ . فـقـالـ لـىـ : يـاـ مـحـمـدـ ، حـالـ الـقـدـرـ دـوـنـ الـوـاطـرـ . فـقـلـتـ : يـاـ أـمـيـرـ الـمـؤـمـنـينـ ، كـلـ مـصـيـبـةـ أـخـطـأـتـكـ تـهـونـ ، تـجـعـلـ اللـهـ الـحـزـنـ لـكـ لـاـ عـلـيـكـ .

وـذـكـرـ أـنـ أـبـاـ عـيـسـىـ تـوـفـيـ سـنـةـ تـسـعـ وـمـائـيـنـ . وـصـلـىـ عـلـيـهـ أـخـوـهـ المـأـمـونـ ، وـنـزـلـ حـزـنـ المـأـمـونـ عـلـيـهـ فـقـبـرـهـ ، وـأـمـتنـعـ مـنـ الـطـعـامـ أـيـامـاـ حتـىـ خـافـ أـنـ يـضـرـ ذـلـكـ بـهـ .

وـحـكـيـ القـاضـيـ أـحـمـدـ بـنـ أـبـيـ دـوـادـ قـالـ :

دـخـلـتـ عـلـىـ المـأـمـونـ فـأـولـ صـحـبـتـيـ إـيـاهـ ، وـقـدـ تـوـفـيـ أـخـوـهـ أـبـوـ عـيـسـىـ ، وـكـانـ لـهـ مـحـبـاـ ، وـهـوـ يـبـكـيـ وـيـسـحـ عـيـنـيـهـ بـمـنـدـيـلـ ، فـقـعـدـتـ إـلـىـ جـنـبـ عـمـرـوـ بـنـ مـسـعـدةـ وـمـثـلـتـ قـوـلـ الشـاعـرـ :

(١) الـدـرـجـ ، بـالـضـمـ : سـفـيـطـ صـغـيرـ .

نَقْصٌ مِنَ الدُّنْيَا وَأَسْبَابُهَا نَقْصٌ الْمُتَابِعُ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ

فَلَمْ يَرُلْ عَلَى تَلْكَ الْحَالِ سَاعَةً يَبْكِي ، ثُمَّ مَسَحَ عَيْنِيهِ وَتَمَثَّلَ :

سَأْبَكِيكَ مَا فَاضَتْ دُمْوَعِي إِنْ تَغْضِنْ (١) الْجَوَاحِدُ  
كَانْ لَمْ يَمْتَحِنْ حَيْ سَوَاكَ (٢) وَلَمْ تَقُمْ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَيْنَكَ النَّوَاحِدُ

ثُمَّ التَّفَتَ إِلَيْهِ قَالَ : هِيَهُ يَا أَحَدٌ ! فَتَمَثَّلَتْ قَوْلُ عَبْدَةَ بْنِ الطَّبَّابِ :

عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهُ قَيْسَ بْنُ عَاصِمٍ وَرَحْمَتُهُ مَا شَاءَ أَنْ يَتَرَحَّمَ  
تَحْيَةً مَنْ أَوْلَيَهُ مِنْكَ نِعْمَةً إِذَا زَارَ عَنْ شَحْطٍ بِلَادَكَ سَلَّمًا  
وَمَا كَانَ قَيْسٌ هُلْكَهُ لُلْكَ وَاحِدٌ وَلَكَنَّهُ بُنْيَانٌ قَوْمٌ تَهْدِي مَا

فَبَكَى سَاعَةً ثُمَّ التَّفَتَ إِلَيْهِ عُمَرُ بْنُ مَسْعَدَةَ قَالَ : هِيَهُ يَا عُمَرُ ! قَالَ : نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ :

بَكَوا حُذِيفَةَ لَمْ تُبَكِّوْ مَثَلَهُ حَتَّى تَعُودَ قَبَائِلَ لَمْ تُخْلِقِ

قَالَ : إِذَا عَرَيْبَ وَجَوَارِ مَعْهَا يَسْمَعُنَّ مَا يَدُورُ بَيْنَنَا ، قَوْلَتْ : أَجْعَلُوْنَا مَعَكُمْ فِي الْقَوْلِ نَصِيبِيًّا . قَالَ الْمُؤْمِنُونَ : قُولِي ، فَرُبَّ صَوَابٍ مِنْكَ كَثِيرٌ . قَوْلَتْ :

(٣) كَذَا فَلِيَجِلَّ الْخَطْبُ وَلِيَقْدِحَ الْأَمْرُ فَلِيَسْ لَعِينٍ لَمْ يَغْضِنْ مَأْوَاهَا عَذْرُ كَانَ بَنِي الْعَبَّاسَ (٤) يَوْمَ وَفَاتَهُ نُجُومُ سَمَاءٍ خَرَّ مِنْ بَيْنِهَا الْبَذْرُ

فَبَكَى وَبَكَيْنَا . ثُمَّ قَالَ لَهَا الْمُؤْمِنُونَ : نُوحِي بِهِ . فَنَاحَتْ وَرَدَ عَلَيْهَا الْجَوَارِي .

فِي كَا الْمُؤْمِنُ حَتَّى قَلَتْ : حَانَتْ (٥) نَفْسِهِ . وَبَكَيْنَا مَعَهُ أَحَرَّ بُكَاءً . ثُمَّ أَمْسَكَتْ .

(١) في بعض أصول الأغانى : « ما تجن ». .

(٢) في بعض أصول الأغانى : « ولم تتح » مكان « ولم تقم ». .

(٣) هذا الشعر لأبي تمام في رثاء محمد بن حميد الطوسي . وكان مقتله في حرب كانت بينه وبين أصحاب بابل آخرى سنة ٤٢١ھ . وقد ذكره أبو الفرج وأخذ عنه ابن واصل أن أبي عيسى مات سنة ٤٢٠ھ .

(٤) في ديوان أبي تمام : « كان بنى نبهان ». (٥) في بعض أصول الأغانى : « خرجت ». .

فقال لها المأمون : أصنعي فيه لخناً وغَنِّ فيه . فصنعت فيه لخناً على مذهب النوح وغَنته إيه على العُود . فوالذى لا يُحْمَلُ بأعظم منه ، لقد بَكَيْنَا عليه غِنَاءً أَكْثَرَ مِمَّا بَكَيْنَا عليه نَوْحًا .

أبو العتاهية يسل  
المأمون عنه

وحكى عمرو بن مسعدة قال :

لامات أبو عيسى بن الرشيد دخل عليه أبو العتاهية فقال : حَدَّثَنِي يا أبا إسحاق بحديث بعض الملوك ممَّن كان في مثل حالنا وفارقها . قال : يا أمير المؤمنين ، لَدَس سليمانُ بن عبد الملك أَخْرَى ثيابه ، وَمَسَّ أَطِيبَ طَبِيهِ ، وَرَكِبَ أَفْرَهَ خَيْلِهِ ، وَتَقدَّمَ إِلَى جَمِيعِ مَنْ مَعَهُ أَنْ يَرْكِبَ فِي مِثْلِ زِيَّهِ وَأَكْمَلَ سَلَاحَهُ ، وَنَظَرَ فِي مَرَآتِهِ فَأَعْجَبَهُ نَفْسُهُ وَهَيْئَتُهُ وَحُسْنَهُ ، فقال : أَنَا الْمَلَكُ الشَّابُ ! ثم قال لجاريَّةَ لَهُ : كَيْفَ تَرَيْنِ ؟ فَقَالَتْ :

أَنْتَ نَعْمَ الْمَتَاعُ لَوْ كُنْتَ تَبْقِيَ  
غَيْرَ أَنْ لَا بَقَاءَ لِلإِنْسَانِ  
أَنْتَ خَلُوٌّ مِنَ الْعِيُوبِ وَمِمَّا  
يَكْرَهُ النَّاسُ غَيْرَ أَنْكَ فَانِي  
فَأَعْرَضُ بِوْجَهِهِ ، فَلَمْ تَدْرُ عَلَيْهِ أَجْمَعَةٌ إِلَّا وَهُوَ فِي قَبْرِهِ . قال : فَبَكَى المأمون  
وَالنَّاسُ ، فَهَارَأَيْتُ أَكْثَرَ بَاكِيًّا مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ .

الشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار أبي عيسى بن الرشيد ، هو :

الشعر الذي فيه  
الغناء

قَامَ بِقَلْبِيْ وَقَعَدَ  
ظَبَّى نَفَّعَنِيَ الْجَلَدَ  
خَلَفَنِي مُدَهَّمًا  
أَهِيمُ فِي كُلِّ بَلَدَ  
أَنْهَرَنِي ثُمَّ رَقَدَ  
وَمَارَنِي لِي مِنْ كَمَدَ  
ظَبَّى إِذَا أَزَدَتُ لَهُ  
تَذَلَّلًا تَاهَ وَصَدَّ  
وَاعْطَشَأَ إِلَى فَمِ  
يَمْجَحَ خَمْرًا مِنْ بَوَادَ

## أخبار عبد السدين موسى

وكان أقرب الناس بالعود ، وأحسهم غناء . وله شعر .

شعره في خادم  
لصالح بن الرشيد  
خكي سليمان بن داود ، كاتب أبي جعفر ، قال : كنت جالساً مع عبد الله  
ابن موسى الهادي فر به خادم لصالح بن الرشيد ، فقال له : ما أسمك ؟ فقال :  
أسمى « لا تسل ». فأعجبه حُسنه وحسن منطقه . فقال لي : قم بنا حتى نُسر اليوم  
بذكر هذا البدر . فقمت معه ، فأنشدني في ذلك اليوم :

وشادنِ مرَّةٍ بنا	يُجْرِحُ بِاللَّاحِظِ الْمُقْلَنِ
مَظَالِومٌ خَصْرٌ ظَالِمٌ	مَظَالِومٌ خَصْرٌ ظَالِمٌ
أَعْتَدْلَتْ قَامَتْهُ	وَاللَّاحِظُ مِنْهُ مَاعْدَلَ
بَدْرٌ تَرَاهُ أَبْدَا	طَالِعٌ سَعْدٌ مَا أَفْلَ
سَأَلْتُهُ عَنْ أَسْمِهِ	فَقَالَ لِي أَسْمِي « لَا تَسْلَ »
وَأَطْلَعْتُ فِي وَجْنَتِي	وَرَدْتَانِ مِنْ خَبَلِ
فَقْلَتْ مَا أَخْطَأْ مِنْ	سَمَاكَ بَل <sup>(۱)</sup> نَالَ الْأَمْلَ
لَا تَسْأَلْ عَنْ شَادِنِ	فَاقِ جَمَالًا وَكَمَلَ

وقال فيه أيضاً — وقيل إنه من هذه الأيات :-

صَبَّ الْفُؤَادُ مُخْتَبِلٌ	عَزَّ الذِّي نَهَوْيَ وَذَلَّ
جَدَّ <sup>(۲)</sup> بِهِ الْمَهْجُورُ وَذَلَّ	بِهِ جَرُّ إِذْاجَدَ <sup>(۲)</sup> قَتْلَ

(۱) هذه رواية التجريد . وفي غيره : « قال المثل » مكان « نال الأمل » .

(۲) في غير التجريد : « لج » في الموضعين .

من شادنِ مُنْتَطِقٍ فاق جمالاً وَكَمْ  
تناصف الحسن به فلا تسل عن «لا تسل»

وذُكر عن عبد الله بن موسى أنه كان جواداً كريماً ممدداً، وفيه يقول الشاعر: بعض الشعراء في  
جواده  
أعبدَ الله أنت لنا أميرٌ وأنت من الزَّمان لنا مُجِيرٌ  
حَكَيْتُ أباكَ موسى في العطَايا إمامُ الناس والملكُ الكبيرُ

والشعر الذي لعبد الله فيه الغناء، وأفتتح به أبو الفرج أخباره، هو:

تقاضاك دهرُك ما أَسْلَفَكَ وَكَدْرَ عِيشَكَ بَعْدَ الصَّفَا<sup>١</sup>  
فَلَا تَجْزَعْنَ إِنَّ الزَّمَانَ رَهِينٌ بِتَشْتِيتِ مَا أَلْفَانَ<sup>٢</sup>  
وَلَمَارَآكَ قَلِيلٌ<sup>(١)</sup> الْهَمُومُ كَثِيرُ الْهَوَى نَاعِمًا مُتَرْفَأً  
أَلْحَنَ عَلَيْكَ بِرَوْعَاتِهِ وَأَقْبَلَ يَرْمِيكَ مُسْتَهْدِفًا

وذُكر أن عبد الله بن موسى الهادي كان مُعرِيداً، وكان قد أعرض<sup>(٢)</sup> حدث موته  
المؤمن بما يُعرف بـ عليه إذا شرب معه، فأمر به أن يُحبس في منزله فلا يخرج منه ،  
وأقعد على بابه حرساً . ثم تذمّر من ذلك ، فأظاهر له الرضا وصرف الحرس عن  
بابه . ثم نادمه فعرّ بد عليه أيضاً ، وكلمه بكلام أحفظه . وكان عبد الله مُغزماً  
بالصيد ، فأمر المؤمن خادماً من خواص خدمه يقال له : حسين ، فسمه في دراج  
وهو بموسياباد<sup>(٣)</sup> . فدعى عبد الله بالعشاء ، فأتاه حسين بذلك الدراج ، فأكله . فلما  
أحس بالسم ركب في الليل وقال لأصحابه : هو آخر ما تروني . وأكل معه  
من الدراج خادمان ، فاما أحدهما فمات من وقته ، وأما الآخر فبي مدة ثم مات .  
ومات عبد الله بعد أيام .

(١) في غير التجريد : « وما زال قلبك مأوى » مكان « ولما رآك قليل » .

(٢) أى أعياء . والرواية في بعض أصول الأغانى : « أحفظ المؤمن » .

(٣) موسيا باذ : قرية من نواحي هنдан . وأخرى بالرى ، منسوبة إلى موسى الهادي ،  
وهذه الأخيرة هي المرادة . (ياقوت) . والذى في بعض أصول الأغانى : « بمرسى أباد » . تحريف .

## أخبار عبد الله بن محمد الأمين

هو عبد الله بن محمد الأمين بن هارون الرشيد .

اسمه

أم الأمين وأم الأمين أم جعفر زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور . وأسمها أمّة العزيز ، وزبيدة لقب غلب عليها . وكان جدّها أبو جعفر المنصور يُقصّها وهي صغيرة — وكانت سمينة حسنة البدن — فيقول : يا زبيدة ! يا زبيدة ! فغلب عليها ذلك .

أم عبد الله وشيه  
منه  
وأم عبد الله أم ولد . وكان ظريفاً غولاً ، يقول شرعاً ليناً ، ويصنع في الغناء صنعة صالحة ، وكان ينادم الواقع ، ثم نادم بعده سائر الخلفاء إلى المعتمد . وله في المعتمد :

رأيتَ الهاـلـاـلـاـ عـلـى وـجـهـكـاـ  
فـاـذـلـتـ أـدـعـو إـلـهـي لـكـاـ  
فـلـاـزـلتـ تـحـيـاـ وـأـحـيـا مـعـاـ  
وـآمـنـيـ اللـهـ مـنـ قـدـدـكـاـ

من شعره ومن شعره :

يـامـنـ بـهـ كـلـ خـلـقـ  
تـرـاهـ صـبـاـ مـتـمـ  
وـمـنـ تـبـحـالـلـ تـبـهـاـ  
فـاـ تـرـاهـ يـكـلـمـ  
لاـشـيـءـ أـعـجـبـ عـنـدـيـ  
مـنـ يـرـاكـ فـيـسـلـمـ

وذكر أنه كان بين عبد الله بن محمد الأمين وبين أبي نهشل بن حميد مودة ،  
فاعتراض عبد الله جارية مغنية بعض نساء بني هاشم فأعطى بها ملاً عظيماً .

شعر إلى أبي نهشل  
في جارية أراد  
شراءها  
فعرفت منه رغبة فيها فزادت عليه في السوم ، فتركتها ليكسرهم . فجاء أخ لأبي نهشل  
فأشتراها وزاد . فتتبعتها نفس عبد الله ، فسأل أبا نهشل أن يسأل أخاه النزول  
عنها ، فسألته ذلك ، فوعده ودافعه ، فكتب عبد الله إلى أبي نهشل :

يا بن حميد يا أبا نهشل  
 يا أكرم الناس وداداً وأر  
 أحسنت في ودّي وأجملتَ بل  
 ينْتَكَ في ذي يمن شامخ  
 خلقتَ فينـا حاتماً ذا النـى  
 أي آخـي أنت لـدى وحـدة  
 بـنـجـومـ حـظـيـ منـكـ مـسـعـودـة  
 فـصـدـقـ الـظـنـ بـمـا قـلـتـه  
 لا تـحرـمـنـيـ ولـديـكـ المـنـىـ  
 رـمـيـتـ مـنـهـ بـسـهامـ الـهـوىـ  
 أـدـنـيـتـنـيـ بـالـوـعـدـ فـيـ صـيـدـهـ  
 ثـمـ تـنـاسـيـتـ وـأـسـلـمـتـنـىـ  
 تـرـكـتـنـىـ فـيـ لـجـةـ عـائـماـ  
 صـرـحـ بـأـمـرـ وـاضـحـ (٤)ـ يـنـنـاـ  
 فـلـ يـزـلـ أـبـوـ نـهـشـلـ بـأـخـيـهـ حـتـىـ يـزـلـ لـهـ عـنـهـ .

وقيل :

كانت لعبد الله بن محمد الأمين ضيعة بالسوداد تُعرف بالعمرية، فخرج إليها وأقام بينه وبين أبي  
 بها ثلاثة (١)، فكتب إليه أبو نهشل :  
 سقى الله بالعمرية الغيثَ منزلاً

حلتَ به يا مؤنسِي وأميرِي  
 فأنت الذي لا يخلق الدهرَ ذكره

(١) في غير التجريد : « مهمل » مكان « مغلق ». (٢) يذبل : جبل ينجد .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « ما الرمي ». (٤) في بعض أصول الأغاني : « بين » مكان « بيننا ». (٥) اللبس ، بإسكان ثانية ، وحرك للشعر .

(٦) في غير التجريد : « أياماً » .

فأجابه عبد الله :

لَئِنْ كُنْتُ بِالْعَمْرِيَةِ الْيَوْمَ لَا هِيَا  
 فَلَا تَحْسِبَنِي حَيْثُ كُنْتُ مُقْصِرًا<sup>(١)</sup>  
 وَكُنْ شَافِعِي مِنْ سُخْطَكُمْ وَمُجِيرِي  
 وَالشِّعْرُ الَّذِي فِيهِ الْغَنَاءُ ، وَأَفْتَحْ بِهِ الْفَرْجَ أَخْبَارُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَمِينِ ، هُوَ :

أَلَا يَا دَيْرَ حَنْظَلَةَ الْمُفَدَّى  
 لَقَدْ أُورْتَنِي سَقَمًا وَكَدًا  
 وَأَجْعَلْ تَحْتَهُ الْوَرْقَ الْمُنْدَى  
 أَزْفُّ مِنَ الْفَرَاتِ إِلَيْكَ<sup>(٢)</sup> زِقًا

وهذا الدير هو بالجزيرة . وصاحبها هو حنظلة بن أبي عفراء ، أحد بنى حيَّةَ  
 الطائين ، رهط أبي زيد ، ورهط إيس بن قبيعة . وكان حنظلة هذا قد تعبد في  
 الجاهلية وتفكر في أمر الآخرة ، فتنصر وبني هذا الدير فعرف به . وهو القائل :

وَمَهَا يَكْنِي رَبِّ الْلَّيلِ الْمُعَذَّبَ<sup>(٣)</sup> كَالْفَتَى  
 وَصُورَتِهِ حَتَّى إِذَا مَا هُوَ أَسْتَوِي  
 وَيَمْصَحَّ<sup>(٤)</sup> حَتَّى يَسْتَسِرَ فَلَا يُرَى  
 وَتَكْرَارُهُ فِي دَهْرِهِ بَعْدَ مَا مَضَى  
 وَنَأْتِي الْجَبَالَ مِنْ شَمَارِ يَخْنَمَا الْعَلَا  
 وَإِنْ قَالَ أَخْرَنِي وَخُذْ رِشَوَةَ أَبِي  
 فَتَنَفَّعَ الشَّكُوكِيُّ إِلَيْهِنَّ إِنْ شَكَا

يَهُلُّ صَغِيرًا شَمْ يَعْظُمْ ضَ— وَهُوَ  
 تَقَارِبَ يَخْبُو ضَوْءَهُ وَشُعَاعُهُ  
 كَذَاكَ تَمَامُ<sup>(٥)</sup> الْمَرْءُ شَمْ أَنْتَقَاصُهُ  
 نُصْبِحُ أَهْلَ الدَّارِ وَالدَّارُ زِينَةُ  
 فَلَا ذَا غَنِّيٌّ يُرْجِعُنَّ عَنْ فَضْلِ مَالِهِ  
 وَلَا عَنْ فَقَرِيرٍ يَأْتَخْرُنَ لَفَقْرَهُ

(١) في غير التجريد : في هواكم « مكان » حيث كنت » .

(٢) هذه رواية التجريد . وفي غيره :

« أَزْفَ مِنَ الْعَقَارِ إِلَيْكَ دَنَا »

(٣) هذه رواية التجريد ومعجم البلدان (دير حنظلة) . وفي غيرها : « المغرب » .

(٤) يَمْصَحُ : يذهب وينقطع .

(٥) في غير التجريد : « كذلك زيد » .

شعره الذي فيه الغناء

شي عن دير حنظلة

## أخبار على بن الجهم

هو على بن الجهم بن بدر بن الجهم بن مسعود بن أسيد بن أذينة بن كراز نسبه ابن كعب بن مالك بن عتبة<sup>(١)</sup> بن جابر بن الحارث بن عبد القيط بن الحارث بن سامة بن لؤي بن غالب.

هكذا يدّعون . و قريش تدفعهم عن النسب وتسمّيهم : بني ناجية ، ينسبونهم شيء عن سامة جده إلى أمهاتهم ناجية ، وهي زوجة سامة بن لؤي بن غالب . وكان سامة — فيما يقال — خرج إلى ناحية البحرين معاضاً لأخيه كعب بن لؤي في محاطة<sup>(٢)</sup> كانت بينهما فطاولات ناقته رأسها إلى الأرض لتأخذ شيئاً من العشب يمشفها ، فعلق بمشفها أفعى ، ثم عطفته على قتتها خكته به ، فدب الأفعى على القتيل حتى نهش ساق سامة فقتله . فقال : أخوه يرثيه :

عين جودي لسامه بن لؤي  
علقت ساق سامة العلاقه  
رب كأس هرقتها ابن لؤي  
حدر الموت لم تكن مهراقه

وقال من يدفعبني سامة من نسائي قريش : إنه كانت معه أم رأته ناجية ، فلما مات تزوجت رجلاً من أهل البحرين ، فولدت منه الحارث . ومات أبوه وهو صغير ، فلما ترعرع طمّعت أمه في أن تلحقه بقريش ، فأخبرته أنه ابن سامة ابن لؤي . فرحل من البحرين إلى كعب بن لؤي ، وأخبره أنه ابن أخيه سامة ، فعرف كعب أمّه وظنه صادقاً في دعواه ، فقبله ومحث عنه مدةً ، حتى قدم مكة ركب من أهل البحرين ، فرأوا الحارث فسلّموا عليه وحادثوه ساعةً ، فسالم

(١) هذه رواية التجريد وأiben خلكان . وفي غيرهما . «عيينة» . (٢) المعاطة : المخاصمة .

عنه كعب بن لؤي ومن أين يعرفونه . فقلوا له : هذا ابنُ رجلٍ من أهل بلدنا يقال له : فلان ، وشَرَحَوا له خبره . فنفاه كعب ونفي أمّه . فرجعا إلى البحرين وكانا هناك . وتزوج الحارث وأعقب هذا العقب .

وروا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « عَمِي سَامِةُ لَمْ يُعْقِبْ » . وأرتدَّ بُنُو ناجية عن الإسلام بعد النبي صلى الله عليه وسلم . ولما ولي على بن أبي طالب رضي الله عنه الخلافة دعاهم إلى الإسلام ، فأسلم بعضهم وأقام الباقيون على الردة ، فسباهم على بن أبي طالب رضي الله عنه واسترقهم ، فأشتراهم مَصْقلَةً ، وأدَى ثُلُثُ ثُنْبِرِهِ وأشهد بالباقي على نفسه ، ثم اعتقهم و Herb من تحت ليلته إلى معاوية ، وصاروا أحرازاً ، ولزمه المُنْ . فهدم على رضي الله عنه دار مَصْقلَة بالكوفة ، فلم يدخلها <sup>(١)</sup> مَصْقلَةً حتى قُتِلَ على رضي الله عنه .

وأثبت الزبير بن بكار نسبهم في قريش . ورد عليه أبو الفرج قوله وقال : إنما فعل الزبير بن بكار ذلك لأنَّ حراfe عن على رضي الله عنه وتعصبه عليه ، فأثبتت نسب هؤلاء لعدائهم على رضي الله عنه . والله أعلم بحقيقة ذلك .

وكان على بن الجهم شاعراً فصيحاً مطبوعاً . وُخُصَّ بالموكل حتى صار من جُلْسائه . ثم أبغضه لأنَّه كان كثير السعاية إليه بندمائه والذُّكر لهم بالقبيح عنده ، فإذا خلا به عرفة أنهم يعيرونها ويصلبونها ويتفقصونها ، فيكشف عن ذلك فلا يجد له حقيقة ، فنفاه بعد أن حبسه مُدَّة .

وكان على بن الجهم ينحو نحو مروان بن أبي حفصة في هجاء آل أبي طالب وذمّهم والإغراء بهم ، وهو القائل :

ورافقه يقول بشعب رضوى إمام خاب ذلك من إمام إمامي <sup>(٢)</sup> من له عشرون ألفاً من الأتراك مُشرعة السهام

صلته بالموكل

شعره في هجاء  
آل أبي طالب

(١) أي الكوفة . (٢) في غير التجريد : « إمام » .

هجاء البحترى له

وفيه يقول البحترى :

فلا في العِير أنت ولا النَّفِير  
 لزادُ الْخَلْقَ فِي عِظَمِ الْأَيُور  
 بِمَا لَفَقَتْ مِنْ كَذِبٍ وَزُورٍ  
 يَكْفُكُ عنْ أَذَى أَهْلِ الْقُبُورِ

إذا ما حَصَّلْتُ عَلَيَا قَرَيْشٌ  
<sup>(١)</sup> وَلَوْ أَعْطَاكَ رَبُّكَ مَا تَمَنَّى  
 عَلَامَ هَجَوْتَ مُحَمَّدًا عَلَيْهَا  
 أَمَّا لَكَ فِي أَسْتِكَ الْوَجْعَاءِ شُغْلٌ

وذكر أن أبا العيناء سمع على بن الجهم يطعن على علي بن أبي طالب رضي الله بين أبي العيناء عنه ، فقال له : أنا أدرى لم تطعن على علي أمير المؤمنين . فقال له : أتعنى قصة بييعه أهلي من مصقلة بن هبيرة ؟ قال : لا ! أنت أوضعني من ذلك ، ولكن لكونه قتل الفاعل فعل قوم لوط والمفعول به ، وأنت أسفلهما .

وذكر أنه كتب صاحب الخبر إلى المأمور : إن الحسن بن عبد الملك جلس المنوكى له ابن صالح أحترق فمات . فقال علي بن الجهم للمأمور : قد بلغني أن العامل قتله ، وصانع صاحب الخبر حتى كتب بهذا — وكان يسعى بالجلسae إلى المأمور — فأبغضه وأمره بأن يلزم بيته . ثم بلغه أنه هجاوه فحبسه . فقال في الحبس أشعاراً كثيرة حسنة . وأحسن شعر قاله في الحبس قصيدة التي أوها :

جَبْسِي وَأَيُّ مُهْنَدٍ لَا يُعْمَدُ  
 كِبِيرًا وَأَوْبَاشُ السَّبَاعِ تَرَدَّدَ  
 أَيَّامُهُ وَكَانَهُ مُتَجَدِّدٌ  
 عَنْ نَاظِرِيكَ لَمَّا أَضَاءَ الْفَرَقَدَ  
 إِلَّا وَرِيقَهُ يَرَوِعُ وَيَرْعَدُ

قَالَتْ حُبْسَتَ قَفْلَتْ لِيَسْ بِضَائِرِي  
 أَوْمَا رَأَيْتِ الْلَّيْثَ يَأْلَفُ غِيلَهَ  
 وَالْبَدْرُ يُدْرِكُهُ السَّرَّارَ <sup>(٢)</sup> فَتَنْجُلِي  
 وَالشَّمْسُ لَوْلَا أَنَّهَا مَحْجُوبَهُ  
 وَالْفَيْثُ يَحِصِّرُهُ السَّحَابَ <sup>(٣)</sup> فَمَا يُرِي

(١) الرواية في ديوان البحترى :

ولو أعطاك ربك ما تمنى عليه لزاد في غلظ الأيور

(٢) السرار ، بالفتح والكسر : آخر أيام الشهر .

(٣) في غير التجريد : « الغمام » .

إلا التّقافُ وَجَرْهُ<sup>(٢)</sup> تَوَقَّد  
 لا تُصْنَطِلَ إِنْ لَمْ تُثْرِهَا الْأَزْنُد  
 شَنْعَاء نِعْمَ الْمَنْزُل<sup>(٣)</sup> الْمُتَوَرَّد  
 وَيُزَارُ فِيهِ وَلَا يَزُورُ وَيُحَمَّدُ  
 لَا يَسْتَذِلُكُ بِالْحِجَابِ الْأَعْبُدُ  
 فَنْجَا وَمَاتَ طَبِيهُ وَالْعُودُ  
 تُذْعِنُ لِكُلِّ عَظِيمَةِ يَا أَحْمَدُ  
 خَوْضُ الرَّدِّي وَمَخَاوِفُ لَا تَنْفَدُ  
 أُولَى بِمَا شَرَعَ النَّبِيُّ مُحَمَّدُ  
 كَرِمَتْ مَعَارِسُكُمْ وَطَابَ الْمَحْتَدِ  
 خَصْمُ تُقْرِبُهُ وَآخِرُ تُبْعِدُ  
 حُسَادُ نِعْمَتِكَ الَّتِي لَا تُبْحَدُ  
 فِينَا وَلَيْسَ كَغَائِبٍ مَنْ يَشَهِدُ  
 يَوْمًا لِبَانَ لَكَ الطَّرِيقُ الْأَقْصَدُ  
 نَهْبًا تَقْسِمُهَا اللَّئِيمُ الْأَوْغَدُ

والْزَّاعِيَّة<sup>(١)</sup> لَا يُقْرِيمُ كُعُوبَهَا  
 وَالنَّارُ فِي أَحْجَارِهَا مَخْبُوءَةٌ  
 وَالْحَبْسُ مَا لَمْ تَفْشِهِ لِدِنِيَّةٌ  
 يَيْتَ يَجْدُدُ لِلْكَرَامَ كَرَامَةً  
 لَوْلَمْ يَكُنْ فِي الْحَبْسِ إِلَّا أَنَّهُ  
 كُمْ مِنْ عَلِيلٍ قَدْ تَخَطَّاهُ الرَّدِّي  
 يَا أَحْمَدُ بْنَ أَبِي دُوَادِ إِنَّمَا  
 أَبْلَغَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَدُونُهُ  
 أَتَّمْ بْنُ عَمِّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ  
 مَا كَانَ مِنْ كَرَمٍ فَأَتَّمْ أَهْلَهُ  
 أَمِينَ السَّوَيَّةِ يَا بْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ  
 إِنَّ الَّذِينَ سَعَوْا إِلَيْكَ بِيَاطِلٍ  
 شَهَدُوا وَغَيْبَنَا عَنْهُمْ فَتَحَكَّمُوا  
 لَوْيَجَمِعُ الْخُصَمَاءِ عَنْدَكَ تَجْلِسُ  
 فَبَأْيَ جُرمٍ أَصْبَحَتْ أَعْرَاضُنَا

وَذُكْرُ أَنَّهُ لَمَّا حُبِسَ عَلَى بْنِ الْجَهَمِ مَا زَالَ أَعْدَاؤُهُ يُوَغْرُونَ صَدَرَ التَّوَكُّلُ عَلَيْهِ،  
 وَقَالُوا لِلتَّوَكُّلِ : إِنَّهُ يَهْجُوكُ ! فَتَقَدَّمَ بِنَفْيِهِ إِلَى خُرَاسَانَ ، وَكَتَبَ إِلَى عَامِلِهِ بِخُرَاسَانَ  
 طَاهِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ طَاهِرِ بْنِ الْحُسَينِ بِأَنَّ يَصْلَبَ ابْنَ الْجَهَمِ ، إِذَا وَرَدَهَا يَوْمًا  
 إِلَى الْلَّيْلِ . فَلَمَّا وَصَلَ عَلَيْهِ بْنُ الْجَهَمِ إِلَى الشَّادِيَّاَخ<sup>(٤)</sup> حَبَسَهُ بِهَا ، ثُمَّ أَخْرَجَ فَصُلِّبَ  
 يَوْمًا إِلَى الْلَّيْلِ مُجَرَّدًا ، ثُمَّ أُنْزَلَ . فَقَالَ فِي ذَلِكَ :

(١) الزاعية : رماح تنسب إلى رجل من الخزرج ، يقال له : زاعب ، كان يعمل الأسنة .

(٢) في غير التجريد : « وجذوة ». (٣) المتورد : الذي يزار ويورد .

(٤) الشاديَّاخ : من ضواحي نيسابور ، كانت قديماً بستانًا لعبد الله بن طاهر بن الحسين ، فبني هو بها ، ثم عمرت حتى اتصل بناؤها بنيسابور . (ياقوت) .

لَمْ يَنْصِبُوا بِالشَّادِيَّاْخِ عَشِيَّةً إِلَّا  
نَصَبُوا بِحَمْدِ اللَّهِ مِلْءَ قُلُوبِهِمْ  
مَا أَزْدَادَ إِلَّا رَفْعَةً بِنُكُولِهِ  
مَا كَانَ <sup>(١)</sup> إِلَّا لِلَّيْثَ فَارِقُ عِيلَهِ  
لَا يَأْمُنُ الْأَعْدَاءَ مِنْ شَدَّاتِهِ  
مَا عَابَهُ أَنْ بُرَزَ عَنْهُ لِبَاسُهِ  
إِنْ يُبَتَّذِلُ فَالْبَدْرُ لَا يُزَرِّي بِهِ  
أَوْ يَسْلُبُوهُ الْمَالَ يَحْزُنُ فَقَدُهُ  
أَوْ يَحْبِسُوهُ فَإِنْ يُحْبَسُ سَاءَرُ  
إِنَّ الْمَصَابَ مَا تَعَدَّتْ دِينَهُ

إِثْنَيْنِ مَسْبُوقًا وَلَا مَجْهُولًا  
شَرْفًا وَمِلْءَ صُدُورِهِمْ تَبْجِيلًا  
وَأَزْدَادَتِ الْأَعْدَاءَ عَنْهُ نُكُولاً  
فَرَأْيَتَهُ فِي مَحْمِلِ حَمْوَلَا  
شَدَّاً يُفَصِّلُ هَامِهِمْ تَفْصِيلًا  
فَالسِيفُ أَهْوَلُ مَا يُرِي مَسْلُولَا  
أَنْ كَانَ لَيْلَ تَمَامَهُ <sup>(٢)</sup> مَبْذُولَا  
ضَيْفًا أَمْ وَطَارِقًا وَنَزِيلًا  
مِنْ شِعْرِهِ يَدْعُ الْعَزِيزَ ذَلِيلًا  
نِعَمْ وَإِنْ صَعُبَتْ عَلَيْهِ قَلِيلًا

وَذَكَرَ أَنَّ الْمُتَوَكِّلَ كَتَبَ إِلَى طَاهِرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بِإِطْلَاقِ عَلَيِّ بْنِ الْجَهْمِ ، فَلَمَّا شَعَرَ طَاهِرٌ لِمَا أَطْلَقَهُ قَالَ لِهِ أَبُنُ الْجَهْمِ :

أَطَاهِرُ إِنِّي عَنْ خُرَاسَانَ رَاحِلٌ  
أَصْدُقُ أَمَّا كَنِيَ عنَ الْحَقِّ <sup>(٣)</sup> أَيْمَانًا  
وَسَارَتْ بِهِ الرُّكَبَانُ وَأَصْطَفَقَتْ بِهِ  
وَإِنِّي بِغَالِي الْحَمْدِ وَالْذِمَّ عَالِمٌ  
وَحَقًا أَقُولُ الصَّدْقَ إِنِّي لِمَائِلٍ  
أَلَا حُرْمَةٌ تُرْعَى أَلَا عَقْدُ ذِمَّةٍ  
أَلَا مُنْصِفٌ إِنْ لَمْ تَجِدْ مُنْفَضِلًا  
فَلَا تَقْطَعْنُ غَيْظًا عَلَى أَنَامِلَ

وَمُسْتَخْبِرٌ عَنْهَا فَمَا أَنَا قَائِلٌ  
تَخْيِيرَتَ أَدَّتْهُ إِلَيْكَ الْمَحَافِلُ  
أَكْفَثُ قِيَانٍ وَأَجْبَدَتْهُ الْقَبَائِلُ  
بِمَا فِيهِمَا نَامِي الرَّمِيَّةُ <sup>(٤)</sup> نَاضِلٌ  
إِلَيْكَ وَإِنْ لَمْ يَحْظُ بِالْوُدُّ مَائِلٌ  
لِجَارٍ أَلَا فِعْلٌ لِقَوْلٍ مُشَاكِلٌ  
عَلَيْنَا أَلَا قَاضٌ مِنَ النَّاسِ عَادِلٌ  
فَقَبْلَكَ مَا عُصِّتَ عَلَى أَلَّا نَامِلٌ

(١) في غير التجريد : « هل كان » .

(٢) في غير التجريد : « ليلة تم » .

(٣) في غير التجريد : « الصدق » .

(٤) نامي الرمية ، التي تصيبها فتموت بعيدة عنك . وناضل : غالب في الرمي .

أَطَاهُرْ إِنْ تَحْسِنْ فَإِنَّ مُحْسِنَهُ      إِلَيْكَ وَإِنْ تَبْخَلْ فَإِنَّ بَاخِلَهُ  
 فَقَالَ لَهُ طَاهُرٌ : لَا تَقُولُ إِلَّا خَيْرًا ؛ فَإِنَّ لَا أَفْعَلْ بَكَ إِلَّا مَا تُحْبِبُ .  
 وَوَصْلَهُ وَكَسَاهُ .

وَذُكْرُ أَنَّ عَلَىً بْنَ الْجَهَمَ كَانَ فِي مَجْلِسٍ فِيهِ قَيْنَةٌ ، فَعَابَهَا وَجَمَشَهَا . فَبَاعَدَتْهُ  
 شِعرَهُ فِي قَيْنَةٍ      وَأَعْرَضَتْ عَنْهُ ، فَقَالَ :

خَفِيَ<sup>(١)</sup> اللَّهُ فِيمَنْ قَدْ تَبَلَّتْ فُؤَادَهُ      وَغَادَرَتِهِ نِصْوَأُ كَانَ بِهِ وَقْرًا  
 دَعَى الْبُخْلَ لَا أَسْمَعْ بِهِ مِنْكَ إِنَّمَا      سَأَلَتْكَ أَمْرًا لَيْسَ يُعْرِي لَكُمْ ظَهَرًا  
 فَقَالَتْ لَهُ : صَدَقْتَ يَا أَبَا الْحَسْنِ ! هَذَا أَمْرٌ لَيْسَ يُعْرِي لَنَا ظَهَرًا ، وَلَكَنْهُ  
 يَعْلَمُ لَنَا بَطْنًا .

وَحَكَى عَلَىً بْنَ الْجَهَمَ قَالَ :

دَخَلَتْ عَلَى الْمُتَوَكِّلَ ، وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ كَلَمَ قَبِيْحَةَ جَارِيَتِهِ ، فَأَجَابَتِهِ بِشِئْ  
 أَغْضَبَهُ ، فَرَمَاهَا بِمَخْدَدَةٍ فَأَصَابَتْ عَيْنَهَا فَأَثَرَتْ فِيهَا . فَتَأَوَّهَتْ وَبَكَتْ ، وَبَكَى أَبْنَهُ  
 الْمُعْتَزِ لِبِكَائِهَا . فَخَرَجَ الْمُتَوَكِّلَ وَقَدْ حُمِّمَ مِنَ الْغَمِّ وَالْفَضْبِ . فَلَمَّا بَصَرَ بِي دُعَانِي ،  
 وَإِذَا الْفَتْحَ<sup>(٢)</sup> يُرِي بِخَتِيَّشَوْعَ الْقَارُورَةَ وَيُشَارِهُ فِيهَا . فَقَالَ لِي : قُلْ فِي عِلْتَنِي  
 هَذِهِ شَيْئًا وَصِفْ . أَنَّ الطَّبِيبَ لَيْسَ يَدْرِي مَا بِي . فَقَلَتْ :

تَنَكَّرَ حَالَ عِلْتَنِي الطَّبِيبُ      وَقَالَ أَرَى بِجَسْمِكَ مَا يَرِيبُ  
 جَسَسْتُ الْعِرْقَ مِنْكَ فَدَلَ جَسْسِي      عَلَى أَلْمِ لِهِ خَبَرْ عَجِيبٌ  
 مَا هَذَا الَّذِي بَكَ هَاتِ قُلْ لِي      فَكَانَ جَوَابَهُ مِنْيَ النَّحِيبِ  
 وَقَلَتْ : أَيَا طَبِيبُ ، الْهَجْرُ دَائِي      وَقَلَبِي يَا طَبِيبُ هُوَ الْكَثِيبُ  
 فَرَّكَ رَأْسَهُ عَجِيبًا لِقَوْلِي      وَقَالَ الْحُبُّ لَيْسَ لَهُ طَبِيبٌ

شعر في علة المتكى  
بعد ما ضرب  
جاريه قبيحة

(١) كذا في التجريد والأغانى . والخطاب للواحدة .

(٢) هو الفتاح بن خاقان ، وزير المتكى .

وأعجبني الذي قد قال جدًا  
فقلتُ بلى إذا رَضيَ الحبيب  
فذاك<sup>(١)</sup> هو الشفاء فلا تُتَّقْصِرْ  
ألاَ هُل مُسْعِدٌ يَبْكِ لشجُونِي  
فقال : أَحْسَنَتَ وَهِيَنِي ! يَا غَلَامَ أَسْقَنِي قَدْحًا . فخاءه بقدحٍ فشرب ،  
وَسُقِيتَ الْجَمَاعَةُ مِثْلَهُ . وَخَرَجَتْ إِلَيْهِ فَضْلُ الشَّاعِرَةِ بِأَبْيَاتٍ أَمْرَتْهَا قَبِيحةً أَنْ تَقُولُهَا  
عَنْهَا . فَقَرَأَهَا إِذَا هِيَ :

لَا كَتُمْنَ الَّذِي فِي الْقَلْبِ مِنْ<sup>(٢)</sup> غُصَّصٍ  
حَتَّى أَمُوتَ وَلَمْ يَعْلَمْ بِهِ النَّاسُ  
وَلَا يَقُولَ شَكَانَ كَانَ يَعْشَقُهُ  
إِنَّ الشَّكَاهَ مِنْ تَهْوِي هِيَ الْيَاسُ  
وَلَا بُوحَ بَشِّئَ كَنْتُ أَكْتُمْهُ  
عِنْدَ الْجَلِيسِ<sup>(٣)</sup> إِذَا مَا دَارَتِ الْكَاسُ  
فَقَالَ الْمُتَوَكِّلُ : أَحْسَنَتِ يَا فَضْلُ ! وَأَمْرَلَ وَلَهَا بِعْشَرِينَ أَلْفَ دِرْهَمَ ، وَدَخَلَ  
إِلَى قَبِيحةَ فَصَالَحَهَا<sup>(٤)</sup> .

من شعره

ومن رقيق شعر ابن الجهم :

أَعْمَى يَا أَحَبَّ شَيْءٍ إِلَيْهَا  
إِنْ قَضَى اللَّهُ لِي رُجُوعًا إِلَيْكُمْ  
إِنْ حَرَّ الْفِرَاقَ أَنْهَلَ جِسْمِي  
أَنْ شُوقَ إِلَيْكِ قَاضٍ عَلَيْهَا  
لَا ذَكْرَتُ الْفِرَاقَ مَادِمْتُ حَيَا  
وَكُوئِ الْقَلْبَ مِنْكِ بِالشَّوْقِ كَيَا

وُذُّكرَ أَنَّ عَلَيَّ بْنَ الجَهْمَ كَانَ سَأَلَ عُمَرَ بْنَ الْفَرَجَ الرَّثْجَنِيَّ<sup>(٥)</sup> مَعَاوِنَتَهُ ،  
شَهَادَتْهُ بِالرَّحْجِيِّ وَشَعْرُهُ فِي ذَلِكَ  
وَأَسْتَرْفَدَهُ فِي نَكْبَتِهِ ، فَلَمْ يُعَاوِنْهُ وَلَمْ يَرْفِدْهُ . ثُمَّ قَبَضَ الْمُتَوَكِّلُ عَلَى عُمَرَ بْنَ الْفَرَجَ  
وَأَسْلَمَ إِلَى نَجَاحٍ<sup>(٦)</sup> لِيُصَادِرَهُ . فَقَالَ عَلَى بْنَ الجَهْمَ لَهُ :

(١) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « فَقَالَ هُوَ ». (٢) فِي بَعْضِ أَصْوَلِ الْأَغْنَافِ : « حَرَقٌ » مَكَانٌ

(٣) فِي بَعْضِ أَصْوَلِ الْأَغْنَافِ : « الْجَلِيسُ ». (٤) فِي بَعْضِ أَصْوَلِ الْأَغْنَافِ : « فَتَرَضَاهَا » .

(٥) كَانَ هُوَ وَابْنُهُ فَرْجُ مِنْ أَعْيَانِ الْكِتَابِ أَيَّامَ الْمُؤْمِنْ وَأَيَّامَ الْمُتَوَكِّلِ .

(٦) هُوَ نَجَاحُ بْنُ سَلْمَةَ ، كَانَ عَلَى دِيْوَانِ التَّوْقِيْعِ أَيَّامَ الْمُتَوَكِّلِ .

أَبْلَغْ نَجَاحًا فِتْيَانَ<sup>(١)</sup> مَالِكَةَ  
 تَمْضِي بِهَا الرِّيحُ إِصْدَارًا وَإِرَادَا  
 لَنْ يَخْرُجَ الْمَالُ عَفْوًا مِنْ يَدَيْهِ إِغْمَادًا  
 أَوْ يُعْمَدَ السِيفُ فِي فَوْدِيهِ إِغْمَادًا  
 الرُّؤْبَحَيْثُونَ لَا يُخْلِفُونَ مَا وَعَدُوا

وقال فيه أيضاً :

جَمِعَتْ أَمْرَيْنِ ضَاعَ الْحَزْمُ بِيَنْهُما  
 أَرْدَتْ شُكْرًا بِلَا بَرِّ<sup>(٢)</sup> وَمَرْزَةَ  
 ظَنَنْتَ عِرْضَكَ لَا يُرْسَمَ بِقَارِعَةَ  
 تِيهَ الْمُلُوكَ وَأَفْعَالَ الْمَالِكِ  
 لَقَدْ سَلَكْتَ طَرِيقًا غَيْرَ مَسْلُوكَ  
 وَمَا أَرَاكَ عَلَى حَالٍ بِمَتَرُوكَ

وَذُكْرُ أَنَّهُ كَانَ سُلَيْمانَ بْنَ وَهْبَ نَدِيمَ يَأْنِسَ بِهِ ، فَعَرَبَ عَلَيْهِ لِيَلَةَ مِنَ  
 اللَّيَالِي عَرْبَدَةَ قَبِيحةَ ، فَأَطْرَحَهُ وَجْفَاهُ مُدَّةً . فَوَقَفَ لَهُ عَلَى الطَّرِيقِ ، فَلَمَّا مَرَّ بِهِ  
 وَثَبَ إِلَيْهِ وَقَالَ لَهُ : أَيْهَا الْوَزِيرُ ، أَلَا تَكُونُ فِي أَمْرِي كَا قَالَ عَلَيْهِ بْنُ الْجَهَمَ :

الْقَوْمُ إِخْوَانُ صِدْقٍ يَنْهَمُ نَسَبَ  
 مِنَ الْمَوْدَةِ لَمْ يُعْدَلْ بِهِ نَسَبُ  
 تَرَاضِعُوا دِرَّةَ الصَّهَباءِ يَنْهَمُ  
 فَأَوْجَبُوا لِرَضِيعِ الْكَأْسِ مَا يَحِبُّ  
 لَا تَحْفَظْنَ عَلَى السَّكْرَانِ زَلَّتَهُ  
 وَلَا تَرِيكَ مِنْ أَخْلَاقِهِ رِيبَ

فَقَالَ لَهُ سُلَيْمانُ : قَدْ رَضِيْتُ عَنْكَ رَضِيْحًا ، فَمُدِدْ إِلَى مَا كَنْتَ عَلَيْهِ مِنْ  
 مُلَازِمَتِي .

وَأُولُو هَذِهِ الْأَيَّاتِ :

الْوَرْدُ يَضْحِكُ وَالْأَوْتَارُ تَصْطَلْخُ  
 وَالرَّاحُ تُعْرَضُ فِي نَوْرٍ<sup>(٣)</sup> الرَّيْبَ كَا  
 وَكَلَّا أَنْسَكْتَ فِي الْكَأْسِ آوْنَةَ  
 وَالنَّائِي يَنْدُبُ أَشْجَانًا وَيَنْتَحِبُ  
 تَجْلِيَ الْعَرْوَسَ عَلَيْهَا الدُّرُّ وَالْذَّهَبَ  
 أَقْسَمْتُ أَنْ شَعَاعَ الشَّمْسِ يَذْسَكِبَ

(١) مَالِكَةُ : رِسَالَةٌ . (٢) المَرْزَةُ ، مِنْ رِزَاهُ مَالَهُ : إِذَا أَصَابَ مِنْهُ خَيْرًا .

(٣) فِي التَّجْرِيدِ : « ثَوْبٌ » .

استشفع نديم  
سلیمان بشعره

وَذَكْرُ أَنَّ عَلَىَّ بْنَ الْجَهْمَ دَخَلَ عَلَىَّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ يَوْمًا فِي  
غُدُوَّةِ مِنْ غُدوَاتِ الرَّبِيعِ، وَفِي الْمَسَاءِ غَيْرِ رَقِيقٍ، وَالْمَطْرُ يَجِدُهُ قَلِيلًا وَيَسْكُنُ  
قَلِيلًا، وَقَدْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ عَزْمًا عَلَىَّ الصَّبَوحِ، فَغَاضِبَتْهُ حَظِيَّةُ لَهُ، فَتَنَفَّصَ  
عَلَيْهِ عَزْمُهُ وَفَتَرَ، وَخُبْرُ عَلَىَّ بْنِ الْجَهْمِ بِأَنَّهُ مَرْتَبَةُ وَقِيلَ لَهُ: قُلْ فِي هَذَا الْمَعْنَى شَيْئًا لِعَلَّهُ  
يُنْشِطُ الْأَمِيرَ لِلصَّبَوحِ. فَأَنْشَدَهُ :

أَمَا تَرَىَ الْيَوْمَ مَا أَحَلَ شَمَائِلَهُ  
صَحُونَ وَغَيْمَ وَإِبْرَاقَ وَإِرْعَادُ  
كَأْنَهُ أَنْتَ يَا مَنْ لَا شَبِيهَ لَهُ  
وَصُلُّ وَهَجْرٌ وَتَقْرِيبٌ وَإِبْعَادُ  
فَبَا كِرَ الرَّاحَ وَأَشَرَّبَهَا مُعْتَقَةً  
لَمْ يَدَخُرْ مِثْلَهَا كَسْرَى وَلَا عَادُ  
وَأَشَرَّبَ عَلَىَّ الرَّوْضِ إِذْ لَاحَتْ زَخَارَفَهُ  
كَأَنَّمَا يَوْمُنَا فِعْلُ الْحَيْبِ بَنَا  
زَهْرٌ وَنَوْرٌ وَأَوْرَاقَ وَأَوْرَادَ  
بَذْلٌ وَبُخْلٌ وَإِبْعَادٌ وَمِيعَادٌ  
رُشْدٌ وَغَيْ وَإِصْلَاحٌ وَإِفْسَادٌ  
وَلِيسَ يَذْهَبُ عَنِّي كُلُّ فَعْلَكُمْ  
فَأَسْتَحْسِنُ الْأَيَّاتَ، وَأَمْرَ لَهُ بِثَلَاثَةِ دِينَارٍ. وَحَمَلَهُ وَخَلَعَ عَلَيْهِ، وَأَمْرَ بِأَنَّ  
يُغَنَّى فِي الْأَيَّاتِ.

وَحَكِيَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ قَالَ :  
رَأَيْتُ عَلَىَّ بْنَ الْجَهْمَ، بَعْدَ أَنْ أَطْلَقَ مِنْ مَحْبِسِهِ، جَالَسًا عَلَىَّ الْمَقَابِرِ، فَقَلَتْ لَهُ :  
مَا يُجْلِسُكَ هَا هَنَا ؟ فَقَالَ :

يَشْتَاقُ كُلُّ غَرِيبٍ عِنْدَ غُرْبَتِهِ  
وَيَذْكُرُ الْأَهْلَ وَالْجِيرَانَ وَالْوَطَنَ  
وَلِيسَ لِي وَطَنٌ أَمْسِيَتُ أَذْكُرَهُ  
إِلَّا الْمَقَابِرُ إِذْ كَانَتْ لَهُمْ<sup>(١)</sup> سَكَنا

وَذَكْرُ أَنَّ عَلَىَّ بْنَ الْجَهْمَ مَدْحُ أَبَا أَحْمَدَ بْنَ الرَّشِيدِ ! فَلَمْ يُعْطِهِ شَيْئًا شِعْرَهُ فِي هِجَاءِ أَبِينَ  
الْرَّشِيدِ لِبَخْلِهِ

فَقَالَ يَهْجُوَهُ :

(١) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « إِذْ صَارَتْ لَهُمْ وَطَنًا » .

يَا أَبَا أَحْمَدَ لَا يُنْدِ  
جَنِّي مِنِ الشِّعْرِ الْفَرَارُ  
لَبْنَى الْعَبَّاسُ أَحْلَانُ  
وَلَهُمْ فِي الْحَرْبِ إِقْدَانُ  
وَلَهُمْ أَسْسَانُ تَبَانُ  
وَوِجْهُ كَنْجُومُ الْأَنْ  
وَنَسِيمُ كَنْسِيمِ الرَّانُ  
وَلِعِطْفِيكَ عَنِ الْمَجَانُ  
إِنْ تَكُنْ مِنْهُمْ بِالْأَشْكَانُ  
فَلَلْعُودُ (١) قَتَانُ

وَحَكَى عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ قَالَ :

رثاؤه عبد الله  
ابن طاهر

دَخَلَ إِلَيْنَا عَلَىٰ بْنَ الْجَهمَ بَعْقِبَ مَوْتِ أَبِيهِ ، وَالْمَحْلُسُ حَافِلٌ بِالْمَعْزَينَ ، فَتَمَّ  
قَائِمًا وَأَنْشَدَ يَرْثِيهِ :

أَئِيْ يَوْمٍ أَخْنَى عَلَى الْأَيَّامِ  
أَدْرَكْتُهُ خَوَاطِرُ الْأَوْهَامِ  
وَأَبَاحْتُ حِمَى عَزِيزَ الْمَرَامِ  
سَمَحَلَّ الْأَرْوَاحُ فِي الْأَجْسَامِ  
عَمَّا مَا خَصَّكُمْ جَمِيعَ الْأَنَامِ  
شَاهِدَاتٍ عَلَى قُلُوبٍ دَوَاعِي  
لَكَ لَدِي فَادِحَ الْخُطُوبُ الْعِظَامِ  
خَطْبُ مَوْتِ السَّادَاتِ وَالْأَعْلَامِ  
دَائِمُ الْإِنْتِقَامِ وَالْإِنْعَامِ  
وَقِوَامُ الدُّنْيَا وَسِيفُ الْإِمَامِ

أَئِيْ رُكْنٌ وَهَيْ مِنَ الْإِسْلَامِ  
جَلَّ رُزْءَ الْأَمِيرِ عَنْ كُلِّ رُزْءٍ  
سَلَبَتْنَا الْأَيَّامَ ظِلَالًا ظَلِيلًا  
يَا بَنِي مُصْعِبٍ حَلَّتْ مِنَ النَّا  
وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنَ الدَّهَرِ رَبِّ  
انْظُرُوا هَلْ تَرَوْنَ إِلَادُمُواً  
مِنْ يُدَاوِي الدُّنْيَا وَمِنْ يَكَلُ الْمَدَّ  
نَحْنُ مِنْتَنَا بِمُوتِهِ وَأَجْلُ الْ  
لَمْ يَمُتْ وَالْأَمِيرُ طَاهِرُ حَيٌّ  
وَهُوَ مِنْ بَعْدِهِ نَظَامُ الْمَعَالِي

(١) القتار : ريح العود الحرق.

قال : فما ذكر أنت بكتبت أو رأيت في دُورنا با كيماً أكثر من يومئذ .

وَحَكَىْ أَبُو الدَّهْقَانَةِ النَّدِيمَ قَالَ :

دخلنا يوماً على المُعْتَزِ ، وهو مُصْطَبِحٌ عَلَى صوتِ اخْتارِهِ واقترحه على عَرَيبَ ،  
وأظْنَ الصنْعَةُ لَهَا ، فلم يَزُلْ يشربُ عَلَيْهِ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ ، وأمْرَ لَهَا بِثَلَاثَيْنِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ،  
وَفَرَقَ عَلَى الْجَلْسَاءِ كُلَّهُمُ الْجَوَازُ وَالْطَّيْبُ وَالْخَلْعُ . وَالصَّوْتُ هُوَ :

الْعَيْنُ بَعْدَكَ لَمْ تَنْظُرْ إِلَى حَسَنٍ      وَالنَّفْسُ بَعْدَكُمْ تَسْكُنُ إِلَى سَكَنٍ  
كَانَ رُوحِي<sup>(١)</sup> إِذَا مَاغَبْتَ غَائِبَةً      حَتَّى إِذَا عَدْتَ لِي عَادْتَ إِلَى بَدْنِي  
وَالشِّعْرُ لِعَلِيِّ بْنِ الْجَهْمِ .

وَذُكِرَ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ الْجَهْمَ كَتَبَ إِلَى الْمُتَوَكِّلِ ، وَهُوَ مَحْبُوسٌ :

أَقِلَّنِي أَقَالَكَ مَنْ لَمْ يَزَلْ  
وَيَغْذُوكَ بِالنَّعْمِ السَّابِقَاتِ  
وَتَجْهَرِي مَقَادِيرُهُ بِالَّذِي  
وَيُعْلِيَكَ حَتَّى لَوْأَنَّ السَّمَاءَ  
فَمَا بَيْنَ رَبِّكَ جَلَّ اسْمُهُ  
فَشَكَرَأً لِأَنْعُمْهُ إِنَّهُ  
وَغَفَوكَ عَنْ مُذْنِبٍ خَاضِعٍ  
إِذَا أَدَرَعَ اللَّيلَ أَفْضَى بِهِ  
عَفَا اللَّهُ عَنْكَ الْأَحْرَمَةَ  
لَئِنْ جَلَّ ذَنْبٌ وَلَمْ أَعْتَدْ

يَقِيكَ وَيَصْرِفُ عَنْكَ الرَّدَى  
وَلِيَدَاً وَذَا مَيْعَةً أَمْرَدَا  
تُرِيدَ<sup>(٢)</sup> إِلَى أَنْ بَلَغَتِ الْمَدِي  
تُنَالَ جَلَاوِرَتَهَا مُصْنِعِدا  
وَيَبْنِكَ إِلَّا نَبِيَّ الْمَهْدِي  
إِذَا شُكِرتَ أَنْعَمْ<sup>(٣)</sup> جَدَّا  
قَرَنْتَ الْمُقْسِمَ بِهِ الْمُقْعِدا  
إِلَى الصَّبْحِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَرْقُدا  
تَعُودُ بِفَضْلِكَ أَنْ أَبْعَدا  
لَا نَتَ أَجَلُهُ وَأَعْلَى يَدَا

(١) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « نَفْسِي ». .

(٢) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « نَعْمَةً » .

(٣) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « نَعْمَةً » .

أَلْمَ تَرَ عَبْدًا عَذَّا طَوْرَه  
وَمَوْلَى عَفَا وَرَشِيدًا هَدَى  
وَمُفْسِدًا أَمْرِ تِلَافِيَتَه  
فَعَادَ فَأَصْلَحَ مَا أَفْسَدَ  
فَلَا عُدْتُ أُعَصِيكَ فِيمَا أَمْرَ  
وَإِلَّا خَالَفْتُ رَبَّ السَّمَاوَاتِ  
وَكُنْتُ كَعَزَّوْنَ أَوْ كَابْنَ عَمْرِ  
يُكْثُرُ فِي الْبَيْتِ صِبَانَهُ حُسَدَا  
وَخَنْتُ الصَّدِيقَ وَعَبَّتُ النَّدَى  
مُبِيحُ الْعِيَالَ لِمَنْ أَوْلَادَ  
يَغِيظُ بِهِمْ مَعْشَرًا حُسَدَا<sup>(١)</sup>

وكان على بن الجهم قد أستشفع بالقاضى أَحمد بن أبي دُواد إلى الم توكل  
وأستعان به ، فلم يُعْنِه ولم يَشْفَعْ له . فلما أُطْلَقَ عَلَى بن الجهم ، وأصحاب ابن أبي  
دُواد الفاجِ شَمِّتْ به وأظْهَرَ ذَلِكَ لَه ، وَقَالَ فِيهِ :

لَمْ يَبْقَ مِنْكَ سُوَى خِيَالِكَ لَامِعًا  
فَرَحْتُ بِمَصْرِعِكَ الْبَرِيَّةُ كُلُّهَا  
كَمْ مَجْلِسِ اللَّهِ قَدْ عَطَّلَهُ  
وَلَكُمْ مَصَابِحٌ فَمَا أَطْفَأْتَهَا  
وَلَكُمْ كَرِيمَةٌ مَعْشَرٌ أَرْمَلَتَهَا  
إِنَّ الْأَسَارِيَ فِي السُّجُونِ تَفَرَّجُوا  
وَغَدَّا مَصْرِعِكَ الطَّيِّبُ فَلَمْ يَجِدْ  
فَذْقَ الْعَذَابَ مُعْجَلًا وَمُؤْجَلًا

وَمَا يُغْنِي فِيهِ مِنْ شِعْرَهُ :

نَطَقَ الْهُوَى بِجُوَى هُوَ الْحَقُّ  
رِفْقًا بِقَلْبِي يَا مُعَذَّبَهُ

(١) في غير التجريد : « وَعَفْتَ » .

(٢) في غير التجريد : « مَهْدَا » .

شعره في الشابة  
بابن أبي دواد

ما يُغْنِي فيه من  
شعره

وإذا رأيتك لا تُكلّمِنِي صاقتْ عَلَى الْأَرْضِ وَالْأَفْقَ

وحكى محمد بن عبد السلام قال :

النجم بينه وبين  
المتوكل بقصيدة

رأيتَ معَ عَلَى بن يحيى النجم قصيدةً عَلَى بن الجهم ، يَمْدحُ المُتَوَكِّل ويَصِفُ  
الهارونيَّ<sup>(١)</sup> . فَقَالَ لِهِ المُتَوَكِّل : يَا أَبَا الْحَسْنَ ، مَا هَذِهِ الْقُصِيدَةُ مَعَكَ ؟ فَضَحَّكَ وَقَالَ :  
قُصِيدَةُ لَعْلَى بن الجهم سَأْلَنِي عَرْضَهَا عَلَى أمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَعَرَضَهَا . فَلَمَّا سَمِعْ قَوْلَهُ :

وَقْبَةُ مُلْكٍ كَانَ النَّجْوَ مَمْتُضٍ<sup>(٢)</sup> إِلَيْهَا بِأَسْرَارِهَا

إِذَا مَا تَجَلَّتْ لِأَنْصَارِهَا تَخْرِيزُ الْوَفُودُ لَهَا سُجْدًا

وَفَوَّارَةُ ثَأْرُهَا فِي السَّمَاءِ فَلَيْسَتْ تُقْصَرُ عَنْ ثَارِهَا

تَرْدُ عَلَى الْمُزْنِ مَا أَنْزَلْتَ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ صَوْبِ مِذْرَارِهَا

فَأَسْتَحْسِنْهَا . فَلَمَّا أَتَهْيَتْ إِلَيْهِ قَوْلَهُ :

تَبَوَّأْتُ بَعْدَكَ قَرْبَ السَّجَدَاتِ وَقَدْ كُنْتُ أَرْثَى لِزُوَّارِهَا

غَضَبَ وَتَرَدَّ وَجْهُهُ ، وَقَالَ : هَذَا بِمَا كَسْبَتْ يَدَاهُ ! وَلَمْ يَسْمَعْ تَامَ القصيدة .

وحكى عبد الله بن المعتر قال :

لَمَ حَسِنْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ المُتَوَكِّلُ عَلَى بن الجهم ، واجتمع الجلساء على عداوته

وَإِبْلَاغُ الْخَلِيفَةِ عَنْهُ كُلَّ مَكْرُوهٍ وَصَفْهِمٍ مَسَاوِيهِ ، قَالَ الْقُصِيدَةُ الَّتِي يَمْدحُهُ فِيهَا

وَيَذْكُرُ حُقُوقَهِ عَلَيْهِ ، وَهِيَ :

عَفَا اللَّهُ عَنْكَ أَلَا حُرْمَةٌ تَعُوذُ بِفَضْلِكَ<sup>(٣)</sup> أَنْ أَبْعَدَكَ

وَقَدْ تَقْدَمْ ذَكْرُهَا . وَوَجَّهَ بِهَا مَعَ بَيْدُونِ الْخَادِمِ . فَدَخَلَ بِهَا إِلَى قَبِيحةَ ، وَقَالَ

لَهَا : إِنَّ عَلَى بن الجهم قد لاذ بك ، وليس له ناصِرٌ سواك ، وقد قصدَهُ هُؤُلَاءِ

(١) الهاروني : قصر قرب سامراء ، ينسب إلى هارون الواثق بالله .

(٢) في بعض أصول الأغانى : « تصغى » . (٣) في غير التجريد : « بعفوك » .

النَّدْمَاءُ وَالْكِتَابُ ، لَأْنَهُ رَجُلٌ مِّنْ أَهْلِ السَّنَةِ وَهُمْ رَوَافِضُ ، فَقَدْ أَجْتَمَعُوا عَلَى  
الْإِغْرَاءِ بِقَتْلِهِ . فَدَعَتِ الْمُعْتَزِ وَقَالَتْ لَهُ : أَذْهَبْ بِهِذِهِ الرُّقْعَةِ يَا بُنْيَ إِلَى سَيِّدِكَ  
وَأَوْصِلْهَا إِلَيْهِ . بَجَاءَ بِهَا وَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيْ أُبَيِّهِ . قَالَ لَهُ : مَا هَذَا مَعَكَ ؟ فَدَيْتُكَ !  
فَدَنَا مِنْهُ وَقَالَ : هَذِهِ رُقْعَةٌ دَفَعْتُهَا إِلَى أُمِّيِّ . قَرَأَهَا الْمُتَوَكِّلُ وَضَحَّاكَ ، ثُمَّ أَقْبَلَ  
عَلَيْهِمْ وَقَالَ لَهُمْ : قَدْ أَصْبَحَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ — فَدَيْتُهُ — خَصْمَكَ ! هَذِهِ رُقْعَةٌ عَلَى  
ابْنِ الْجَهَنَّمِ يَسْتَقْبِلُ<sup>(١)</sup> ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ شَفِيعُهُ ، وَهُوَ لَا يُرُدُّ . وَقَرَأَهَا عَلَيْهِمْ . فَلَمَّا  
بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ :

وَإِلَّا خَالَفْتُ رَبَّ السَّمَاءِ      وَخُنْتُ الصَّدِيقَ وَعِبَتُ النَّدَى  
وَكُنْتَ كَعْزُونَ أَوْ كَابْنَ عَمْرَو      مُبِيْحُ الْعِيَالِ لِمَنْ أَوْلَادَ<sup>(٢)</sup>

وَتَبَابْ ابْنُ حَمْدُونَ وَقَالَ : يَا سَيِّدِي ، مَنْ دَفَعَ هَذِهِ الرُّقْعَةَ إِلَى السَّيِّدَةِ ؟ فَقَالَ  
يَبْدُونَ الْخَادِمَ : أَنَا . فَقَالُوا إِلَيْهِ : أَحْسَنْتَ ! تَعَادِينَا وَتَوَصِّلُ رُقْعَةَ عَدُوِّنَا فِي هَجَائِنَا !  
فَانْصَرَفَ يَبْدُونَ ، وَقَامَ الْمُعْتَزُ فَأَنْصَرَفَ . وَجَعَلَ ابْنَ حَمْدُونَ يُنْشِدُ قَوْلَهُ :  
وَكُنْتُ كَعْزُونَ أَوْ كَابْنَ عَمْرَو      مُبِيْحُ الْعِيَالِ لِمَنْ أَوْلَادَ  
وَهُمْ يَشْتَمُونَ ابْنَ حَمْدُونَ وَيَضْحِكُونَ ، وَالْمُتَوَكِّلُ يَضْحَكُ وَيُصْفِقُ وَيَشْرِبُ ،  
حَتَّى سَكَرْ وَنَامَ . وَسَرَقُوا قَصِيدَتَهُ مِنْ بَيْنِ يَدِيِّ الْمُتَوَكِّلِ وَأَنْصَرُوهُ ، وَلَمْ يُؤْفَعُ  
الْخَلِيفَةُ بِإِطْلَاقِهِ وَنَسِيَّهِ . فَقَالُوا لِابْنِ حَمْدُونَ : وَيْلَكَ ! تَعْيَدُ هَجَاءَنَا وَتَشْتَمَنَا  
فَقَالَ : يَا حَمْقَى ، وَاللَّهِ لَوْلَمْ أَفْعَلْ ذَلِكَ فَيَضْحَكُ وَيَشْرِبُ حَتَّى يَسْكُرْ وَيَنَامْ لَوْقَعَ  
بِإِطْلَاقِهِ ، وَلَوْقَعْنَا مَعَهُ فِي كُلِّ مَا نَكَرْهَ .

وَذُكِرَ أَنَّهُ لَمَا شَاعَ فِي النَّاسِ مَذْهَبٌ عَلَى بْنِ الْجَهَنَّمِ وَشَرِّهِ وَذِكْرُهُ كُلُّ أَحَدٍ  
بِسُوءِ مِنْ صَدِيقِهِ وَعَدُوِّهِ ، تَحَمَّمَ النَّاسُ ، فَخَرَجَ عَنْ بَغْدَادَ إِلَى الشَّامِ فِي قَافْلَةٍ يَقْصِدُ

(١) يَسْتَقْبِلُ : يَطْلَبُ الإِقَالَةَ مِنْ ذَنْبِهِ وَالْعَفْوِ عَنْهُ . (٢) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « وَعْتَ »

حلب . خرج عليه نفرٌ من الأعراب . فتسربَ إليهم قومٌ من المقاتلة<sup>(١)</sup> . وخرج فيهم على بن الجهم . فقاتل قتالاً شديداً وهزم الأعراب . فلما كان من الغد خرج على القافلة خلق كثير منهم . فتسربَت إليهم المقاتلة<sup>(١)</sup> ، وخرج فيهم ، فأصابته طعنة قتلتة . فبكى الحسين بن موسى قال : جئنا إليه فاحتمناه وهو ينزف دمه ، فلما رأني بـكـا وجعل يوصيني بما يريـدـ . فقلـتـ له : ليسـ عليكـ بـأسـ . فـلـماـ أـمـسـيـنـاـ قـلـقـاـ قـلـقـاـ شـدـيـدـاـ وـأـحـسـ بـالـمـوـتـ ، فـجـعـلـ يـقـولـ :

أَزِيدَ فِي الظَّلَامِ لِيَلُ  
ذَكَرْتُ أَهْلَ دُجَيْلٍ وَأَيْنَ مَنْيَ دُجَيْلٍ

فـأـبـكـيـ كـلـ منـ كـانـ فـيـ القـافـلـةـ ، وـمـاتـ فـيـ السـحـرـ ، وـدـفـنـ فـيـ ذـلـكـ المـنـزـلـ عـلـىـ  
يـوـمـ مـنـ حـلـبـ .

آخر شعر له

وـذـكـرـ أـنـ آخرـ شـعـرـ قـالـهـ :

يـارـحـةـ لـلـغـرـيـبـ بـالـبـلـدـ الـأـلـاـ  
سـازـحـ مـاـذـاـ بـنـفـسـهـ صـنـعـاـ  
فـارـقـ أـحـبـابـهـ هـمـاـ أـتـفـعـواـ  
بـالـعـيـشـ مـنـ بـعـدـ وـمـاـ أـنـتـفـعـواـ

والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به الفرج أخبار على بن الجهم ، هو :

هـىـ النـفـسـ مـاـ حـمـلـتـاـ تـحـمـلـ  
وـلـلـدـهـرـ أـوـقـاتـ<sup>(٢)</sup> تـجـورـ وـتـعـدـلـ  
وـعـاقـبـةـ أـخـلـاقـ الرـجـالـ<sup>(٣)</sup> التـفـضـلـ

شعره الذي فيه  
الغناء

(١) في التجريد : « القافلة » .

(٢) في غير التجريد : « أيام » .

(٣) في غير التجريد : « التجميل » مكان « التفضل » .

## أَخْبَارُ أَبِي دَلَامَةَ

وَاسْمُهُ زَنْدُ بْنُ الْجَوْنِ . وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُصْحِّفُ وَيَقُولُ : زَيْدٌ ، بَالِيَاءُ . وَإِنَّا  
اسمه و ولاؤه  
هُوَ بِالنُّونِ . وَهُوَ أَسْوَدُ . وَكَانَ مَوْلَى لِبْنَى أَسْدٍ ، كَانَ أَبُوهُ عَبْدًا لِرَجُلٍ مِنْهُمْ يُقَالُ  
هو بالنون  
لَهُ : فَضَافِضُ<sup>(۱)</sup> ، فَأَعْتَقَهُ . وَسُمِّيَ أَبَا دُلَامَةَ ، بِجَبَلٍ بِمَكَةَ بِأَعْلَاهَا ، فَسُمِّيَ بِذَلِكَ ،  
له : فضاض  
كَانَتْ قُرْيَشٌ تَثْدِيفِيهِ بِنَاتِهِمْ .

وَأَدْرَكَ آخَرَ أَيَّامَ بَنِي أُمَّيَّةَ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ نَبَاهَةً فِي أَيَّامِهِمْ ، وَنَبَغَ فِي أَيَّامِ بَنِي  
الْعَبَاسِ فَأَنْقَطَعَ إِلَى أَبِي الْعَبَاسِ السَّفَاحِ ، وَأَبِي جَعْفَرِ الْمُنْصُورِ ، وَالْمَهْدَى ، وَكَانُوا  
يُقَدِّمُونَهُ وَيُفَضِّلُونَهُ وَيَسْتَطِيغُونَ مُجَالِسَتِهِ وَنَوَادِرِهِ . وَكَانَ أَنْقَطَعَ إِلَى رَوْحَ بْنِ حَاتِمَ  
يُقَدِّمُونَهُ وَيُفَضِّلُونَهُ وَيَسْتَطِيغُونَ مُجَالِسَتِهِ وَنَوَادِرِهِ . وَكَانَ أَنْقَطَعَ إِلَى رَوْحَ بْنِ حَاتِمَ  
أَيْضًا فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ . وَلَمْ يَصُلْ إِلَى أَحَدٍ مِنَ الشُّعُّرِ مَا وَصَلَ إِلَى أَبِي دُلَامَةَ مِنْ  
الْمُنْصُورِ خَاصَّةً .

وَكَانَ فَاسِدَ الدِّينَ رَدِيَ المَذَهَبُ ، مُرْتَكِبًا لِلْمَحَارِمِ مُضِيًّا لِلْفُرُوضِ ،  
فساد دين  
مُجَاهِرًا بِذَلِكَ . فَكَانَ يُلْمَعُ هَذَا مِنْهُ وَيُعْرَفُ بِهِ فَيُتَجَاهِي عَنْهُ لِلْطَّفْ مَحَلًا .

وَكَانَ أَوَّلُ مَا حُفِظَ مِنْ شِعْرِهِ ، وَأَسْنَيْتَ الْجَائِزَةَ لِهِ بِهِ ، قَصِيدَةً مَدْحُوبًا  
أول شعر  
أَبَا جَعْفَرِ الْمُنْصُورِ ، وَذَكَرَ قَتْلَهُ أَبَا مُسْلِمَ صَاحِبَ الدَّاعِيَةِ ، يَقُولُ فِيهَا :

أَبَا مُسْلِمَ خَوَّفْتَنِي الْقَتْلَ فَأَنْتَ حَرَى  
عليكَ بِمَا خَوَّفْتَنِي الْأَسْدُ الْوَرَدُ  
أَبَا مُسْلِمَ مَا غَيَّرَ اللَّهُ نَعْمَةً  
على عَبْدِهِ حَتَّى يُغَيِّرَهَا الْعَبْدُ

قِيلَ : إِنَّهُ أَنْشَدَهَا الْمُنْصُورَ فِي مَحْفَلِ النَّاسِ . فَقَالَ : أَحْتَكُمْ ، فَأَحْتَكُمْ<sup>(۲)</sup>

(۱) فِي التَّجْرِيدِ : « قَصَاقِصٌ » .

(۲) فِي بَعْضِ أَصْوَلِ الْأَغَافِ : « قَالَ » مَكَانٌ « فَاحْتَكُمْ » .

عشرة آلاف درهم . فأمر له بها . فلما خلا به قال له : أما والله لو تعدّيتها لقتلتك .

وذكر أن المنصور كان أمر أصحابه بلبس السواد وقلانس طوال تدمع بعيدان من داخلها ، وأن يعلقوا السيف بالمناطق ، ويكتبوا على ظهورهم (فسيكفيكم الله وهو السميع العليم) . فدخل عليه أبو دلامة في ذلك الزَّيْ .

قال له المنصور : ما حالك ؟ قال : شر حال ، وجهي في نصفه وسيفي في أستي ، وقد صبغت بالسواد ثيابي ، ونبذت كتاب الله وراء ظهرى . فضحك المنصور ، وأعفاه وحده من ذلك الزَّيْ ، وقال له : إياك أن يسمع هذا منك أحد ! وقال أبو دلامة في ذلك :

(١) وكنا نرجي منحة من إمامنا  
تجاءت بطول زاده في القلانس  
ترأها على هام الرجال كأنها  
دينان يهود جلت بالبرانس

وذكر أن أبو دلامة وقف بين يدي السفاح ، فقال له السفاح : سُلني حاجتك . هو والسفا و قد سأله أشياء  
قال : كلب صيد . قال : أعطوه إياه . قال : ودابة أتصيد عليها . قال : أعطوه .  
قال : وغلام يقود الكلب ويصيده به . قال : أعطوه غلاماً . قال : وجارية  
تُصلح لنا الصيد و تُطعمنا منه . قال : أعطوه جارية . قال : هؤلاء يا أمير المؤمنين  
عيال ولا بد لهم من دار يسكنونها . قال : أعطوه داراً تجمعهم . قال : إن لم تكن  
لهم ضيعة فمن أين يعيشون ؟ قال : قد أقطعتك مائة جريب (٢) عاصرة ومائة  
جريب غامرة . قال : وما الغامرة ؟ قال : مالا نبات فيه . قال : قد أقطعتك أنا  
يا أمير المؤمنين خمساً مائة ألف جريب غامرة من فيافيبني أسد . فضحك وقال :

(١) الرواية في غير التجريد :

وكنا نرجي من إمام زيادة فجأة بطول زاده في القلانس

(٢) الجريب : نحو من ثلاثة آلاف ذراع و سبعينة .

أجعلوا المائتين عامرة<sup>(١)</sup>. قال : فاذن لي أن أقبل يدك . قال : أما هذه فدعها ، فإني لا أفعل . قال والله ما منعت عيالى شيئاً أقلَّ عليهم ضرراً منها .

وذكر أن أبو دلامة شهد عند القاضي ابن أبي ليلي<sup>(٢)</sup> بحارة له على أتان نازعها فيها رجل . فلما فرغ من الشهادة قال لأنَّ بن أبي ليلي : أسمع قولى أولاً ثم أقض بما شئت . قال : هات . فأنسده :

إِنِّي النَّاسُ غَطَّوْنِي تَغْطِيَتْ عَنْهُمْ  
وَإِنْ بَحْثُوا عَنِّي فِيهِمْ مُبَاحِثُ  
وَإِنْ حَفَرُوا بِئْرِي حَفَرْتُ بِثَارِهِمْ  
لِيُعْلَمْ يَوْمًا كَيْفَ تَلَكَ<sup>(٣)</sup> النَّبَاثُ

فأقبل القاضي على المرأة فقال : أتبينيني الأتان ؟ قالت : نعم . قال : بكم ؟ قالت : بمائة درهم . قال : أدفعوها إليها . فعلوا . فأقبل على الرجل فقال : قد وهبتها لك . وقال لأبي دلامة . قد أمضيت شهادتك ولم أبحث عنك ، وابتعدت من شهادتك ، ووهبت ملكي لمن رأيت ، أفرضت ؟ قال : نعم . وأنصرف .

وذكر أنه أجمع أبو دلامة والسيد الحميري ، إذ خرجت بنتُ لأبي دلامة ، فقال فيها أبو دلامة :

فَأَوْلَادُكِ مَرِيمُ أُمَّ عِيسَىٰ  
وَلَا رَبَّكَ لِقَانُ الْحَكِيمُ  
وَقَالَ : أَجِزِّيَا أَبَا هَاشِمَ . فَقَالَ السَّيِّدُ :

وَلَكِنْ قَدْ تَضَمَّنَكَ أُمُّ سَوْءٍ  
إِلَى لَبَاتِهَا وَأَبَّ لَثِيمٍ

فضحِكَ مَنْ حضر لذلك . ثم غدا أبو دلامة إلى المنصور فأخبره بقصته مع ابنته وأنسده البيتين ، ثم أندفع فأنسده بعدهما :

(١) الرواية في غير التجريد : « أجعلوها كلها عامرة » .

(٢) هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلي ، ولـى القضاة على الكوفة ليوسف بن عمر ، ثم ولـى بعد ذلك لبني العباس .

(٣) النبات : ما يستخرج من تراب البئر . يزيد بها : خفايا الناس وعيوبهم .

الحديث شهادته  
بحارة له على أتان

هو والسيد الحميري  
في قبة ابنه ثم مع  
المنصور

لوكان يَقْعُد فوق الشّمْس مِنْ كَرِمٍ  
ثُمَّ أَرْتَقُوا فِي شُعَاعِ الشّمْس كُلَّكُمْ  
وَقَدَّمُوا الْقَائِمَ الْمُنْصُورَ رَأْسَكُمْ  
فَأَسْتَحْسَنْهَا وَقَالَ لَهُ : بَأْيَ شَيْءٍ تَحْبُّ أَنْ أُعِينَكَ عَلَى قُبْحِ أَبْنِتِكَ ؟ فَأَخْرَجَ  
خَرِيطةً قَدْ كَانَ خَاطَهَا مِنَ اللَّيلِ ، وَقَالَ : تَمَلَّأَيْ هَذِهِ دَرَاهِمَ . فَمُلِئَتْ ، فَوَسِعَتْ  
أَرْبَعَةَ آلَافَ دَرَهمَ .

وَذَكَرَ أَنَّهُ لَمَّا تُوفِيَ أَبُو الْعَبَّاسِ السَّفَاحُ ، دَخَلَ أَبُو دَلَامَةَ عَلَى الْمُنْصُورِ ،  
شِعْرُهُ لِلْمُنْصُورِ يَعْزِيزُهُ فِي السَّفَاحِ  
وَمَا كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ  
وَالنَّاسُ عِنْدَهُ يُعَزِّونَهُ ، فَإِنْشَأَ أَبُو دَلَامَةَ يَقُولُ :

أَمْسِيتَ بِالْأَبْنَارِ يَا بْنَ مُحَمَّدَ  
وَيْلَى عَلَيْكَ وَوَيْلَ أَهْلِ كُلِّهِمْ  
فَلْتَبْكِيَنَّ لَكَ النِّسَاءَ بَعْرَةَ  
مَاتَ النَّدَى إِذْ مِتَّ يَا بْنَ مُحَمَّدَ  
إِنِّي سَأَلْتُ النَّاسَ بَعْدَكَ كُلَّهِمْ  
أَشِقْوَى أُخْرَتُ بَعْدَكَ لَتَّى  
فَلَا حَلْفَنَّ يَمِينَ حَقَّ بَرَّةَ

لَمْ تَسْتَطِعْ عَنْ عَقْرَهَا تَحْوِيلًا  
وَيَلَا وَعَوْلَا فِي الْحَيَاةِ طَوِيلًا  
وَلَتَبْكِيَنَّ لَكَ الرَّجَالُ عَوِيلًا  
فَجَعَلَتْهُ لَكَ فِي التُّرَابِ (٢) عَدِيلًا  
فَوُجِدَتْ أَسْمَحُ مَنْ وَجَدَتْ (٣) بَخِيلًا  
تَدْعُ الْعَزِيزَ مِنَ الرَّجَالِ ذَلِيلًا  
بِاللَّهِ مَا أُعْطِيْتُ بَعْدَكَ سُولًا

فَأَبْكَى النَّاسَ قَوْلُهُ . وَغَضِبَ الْمُنْصُورُ غَضِبًا شَدِيدًا ، وَقَالَ : لَئِنْ سَمِعْتُكَ تُنْشِدُ  
هَذِهِ الْقُصْيَدَةَ لَا أَقْطَعُنَّ لِسَانَكَ . قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ أَبَا الْعَبَّاسِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
كَانَ لِي مُكْرِمًا ، وَهُوَ الَّذِي جَاءَ بِي مِنَ الْبَدْوِ كَمَا جَاءَ اللَّهُ تَعَالَى بِإِخْرَوَهُ يَوْسُفَ  
إِلَيْهِ ، قَلَّ كَمَا قَالَ يَوْسُفَ : ( لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ  
أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ) . فَسُرِّيَ عَنِ الْمُنْصُورِ ، وَقَالَ : قَدْ أَقْلَنَاكَ يَا أَبَا دَلَامَةَ ، فَسَلَّ

(١) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « أَظْهَرَ ». (٢) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « فِي الثَّرَاءِ » .

(٣) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « سَأَلَتْ » .

حاجتك . قال : يا أمير المؤمنين ، قد كان أبو العباس أمر لـ عشرة آلاف درهم وخمسين ثوباً وهو مريض ، ولم أقبضهما . فقال المنصور : ومن يعلم ذلك ؟ قال : هؤلاء ، وأشار إلى جماعة من حضر . فقام سليمان بن مجالد وأبو الجهم ، فقالا : صدق أبو دلامة ، فنحن نعلم ذلك . فقال المنصور لأبي أيوب الخازن ، وهو مغيبظ : يا سليمان ، أدفعها إليك وسَيِّرْه إلى هذا الطاغية — يعني عمّه عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس ، وكان قد خرج عليه بالشام وأظهر الخلاف — فوثب أبو دلامة وقال : يا أمير المؤمنين ، أعيذك بالله أن أخرج معهم ، فوالله إني مسئوم . فقال المنصور له : أمض فإنْ يُمْنَى يغلب شوئك ، فاخرج . فقال : والله يا أمير المؤمنين ما أحب لك أن تجرب ذلك مني على مثل هذا العسكر ، فإني لا أدرى أيهما يغلب : أشوئي أم يعنك ؟ إلا أني بنفسي أوثق وأعرف وأطول تجربة . فقال : دعنى من هذا ، فما لك من الخروج بـ . قال : فإني أصدقك الآن . شهدت والله تسعه عشر عسكراً ، كلها هزمت وكنت سببها ، فإن شئت الآن على بصيرة أن يكون عسكرك العشر بن فافعل . فاستغرب أبو جعفر ضاحكاً ، وأمر بأن يتخلَّف مع عيسى بن موسى بالكوفة .

وَحَكَىْ أَبُو دَلَامَةَ قَالَ :

أُتى بِالْمَنْصُورَ - أَوْ الْمَهْدَى - وَأَنَا سَكْرَانُ ، فَحَلَفَ لِيُخْرِجَنِي فِي بَعْثٍ  
رَوْحٍ فِي حَرْبِ الشَّرَاهِ . فَأَخْرَجَنِي مَعَ رَوْحَ بْنِ حَاتِمَ الْمَهَابِيِّ لِقِتَالِ الشَّرَاهِ<sup>(۱)</sup> . فَلَمَّا أَتَقَى الْجَمْعَانَ  
قَلَتْ لِرَوْحٍ : أَمَا وَاللهِ لَوْ أَنْ تَحْتَيْ فَرَسَكَ وَمَعِي سَلَاحَكَ لَأَثْرَتُ الْيَوْمَ فِي عَدُوِّكَ  
أَثْرًا تَرْضِيهِ . فَضَحِّكَ وَقَالَ : وَاللهِ العَظِيمُ لَأَدْفَعَنَّ ذَلِكَ إِلَيْكَ وَلَا خَذَنَكَ بِالْوَفَاءِ  
بَشَرَطَكَ . وَنَزَلَ ، وَنَزَعَ عَنْ فَرْسَهُ ، وَنَزَعَ سَلَاحَهُ وَدَفَعَهُمَا إِلَيْهِ ، وَدَعَا بِغَيْرِهَا وَأَسْتَبَدَلَ

(١) الشراة : الخوارج .

بِهِمَا . فَلَمَّا حَصَلَ ذَلِكَ فِي يَدِي وَزَالَتْ عَنِّي حَلاوةُ الطَّامِعِ ، قَلَتْ لِهِ : أَيْهَا الْأَمِيرُ ، هَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ بِكَ ، وَقَدْ قَلَتْ بَيْتَنِي فَأَسْعَهُمَا . قَالَ : هَاتِ . فَأَنْشَدَتْهُ :

إِنِّي أَسْتَجِرُكَ أَنْ أَقْدَمَ فِي الْوَغَى  
لِتَطَاعُنِ وَتَنَاهِي ازْلِي وَضِرَابِ  
فَهَبِ الشَّيْوَفَ رَأْيَهَا مَشْهُورَةَ  
مَاذَا تَقُولُ لِمَا يَحْسِنُ وَمَا يُرَى

فَقَالَ : دَعْ عَنِكَ هَذَا وَسْتَعْلِمْ . وَبَرَزَ رَجُلٌ مِّنَ الْخُوارِجِ يَدْعُو إِلَى الْمُبَارِزَةِ .

فَقَالَ : وَاللَّهِ لَتَخْرُجُ جَنَّ . فَقَلَتْ : أَيْهَا الْأَمِيرُ ، إِنَّهُ أَوَّلُ يَوْمٍ مِّنَ الْآخِرَةِ وَآخِرُ يَوْمٍ مِّنَ الدُّنْيَا ، وَأَنَا وَاللَّهِ جَائِعًا مَا تَنْبَعَثُ<sup>(١)</sup> لِي جَارِحةٌ مِّنَ الْجَوْعِ ، فَمُرِّلَ بِشَىءٍ آكِلَهُ ثُمَّ أَخْرُجُ .

رَأَنِي الشَّارِيَ أَقْبَلَ نَحْوِي ، وَعَلَيْهِ فَرَوْ وَقَدْ أُبْتَلَ ، وَأَصَابَتْهُ الشَّمْسُ فَأَقْفَعَ<sup>(٤)</sup> ، وَعَيْنَاهُ تَقِدَانَ ، فَأَسْرَعَ إِلَيْهِ . فَقَلَتْ لِهِ : عَلَى رِسْلِكَ يَا هَذَا ، أَتَقْتُلُ مَنْ لَا يُقْتَلُكَ ؟ قَالَ :

لَا . قَلَتْ : أَفَتَسْتَحْلِمُ أَنْ تَقْتُلُ رَجُلًا عَلَى دِينِكَ ؟ قَالَ : لَا . قَلَتْ : أَفَتَسْتَحْلِمُ

ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ تَدْعُو مِنْ تَقْاتِلِهِ إِلَى دِينِكَ ؟ قَالَ : لَا . فَأَذْهَبَ عَنِّي إِلَى لِعْنَةِ اللَّهِ !

قَلَتْ : لَا أَفْعُلُ أَوْ تَسْمَعُ مِنِي . قَالَ : قُلْ . قَلَتْ : هَلْ كَانَ بَيْنَا قَطُّ عَدَاوَةً أَوْ تِرَةً ، أَوْ تَعْرَفَنِي بِحَالٍ تُحْفَظُكَ عَلَيَّ ، أَوْ تَعْلَمُ بَيْنَ أَهْلِي وَبَيْنَ أَهْلَكَ وَتِرَأً ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ .

فَقَلَتْ لِهِ : وَلَا أَنَا لَكَ وَاللَّهِ إِلَّا عَلَى جَمِيلٍ ، وَإِنِّي لِأَهْوَاكَ ، وَأَنْتَ مَذْهَبِكَ ، وَأَدِينُ بِدِينِكَ ، وَأَرِيدُ الشَّوْءَ مِنْ أَرَادِكَ . فَقَالَ : يَا هَذَا ، جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا ، فَأَنْصَرْفُ .

فَقَلَتْ : إِنَّ مَعِي زَادًا أَرِيدُ أَنْ آكِلَهُ مَعَكَ وَأَرِيدُ مُؤْمِنًا كَلِّكَ لِتَتَأَكَّدُ الْمُوْدَةُ بَيْنَنَا .

قَالَ : فَأَفْعُلُ . فَتَقْدَمَتْ إِلَيْهِ حَتَّى أَخْتَلَفَتْ أَعْنَاقُ دُوَابِنَا وَجَعَنَا أَرْجُلَنَا عَلَى مَعَارِفِهَا ، وَجَعَلَنَا نَأْكُلُ ، وَالنَّاسُ قَدْ غَلَبُوا ضَحْكًا . فَلَمَّا أَسْتَوْفِيَنَا وَدَعَنَا . ثُمَّ قَلَتْ لِهِ :

(١) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « وَمُضِيَتْ » . (٢) رَوَايَةُ غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « وَارِدَاتِ » .

(٣) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « مَا شَبَعْتَ » . (٤) أَقْفَعَ : تَقْبَضَ .

إِنَّ هَذَا الْجَاهِلَ إِنْ أَقْتَطَ عَلَى طَلَبِ الْمُبَارَزَةِ نَدَبَنِي لَكَ ، فَتَتَعَبُ وَتَتَعْبِنِي ، فَإِنَّ  
رَأَيْتَ أَلَا تَبْرُزُ الْيَوْمَ فَأَفْعُلُ . قَالَ : قَدْ فَعَلْتُ . ثُمَّ أَنْصَرْتُ وَأَنْصَرْتُ . قَلَّتُ  
لَرْوَحٌ : أَمَا أَنَا فَقَدْ كَفَيْتُكَ قِرْنَيْ ، فَقُلْ لِغَيْرِي يَكْفِيْكَ قِرْنَهْ كَمَا كَفَيْتُكَ .  
فَأَمْسَكَ . وَخَرَجَ آخَرُ يَدْعُو إِلَى الْبَرَازِ . قَالَ لِي : أَخْرُجْ إِلَيْهِ . قَلَّتُ :

إِنِّي أَعُوذُ بِرَوْحٍ أَنْ يُقْرَبَنِي <sup>(١)</sup>  
إِلَى الْقِتَالِ فَتَخْرُزَنِي بَنِي بْنُو أَسَدٍ  
إِنَّ الْبَرَازَ إِلَى الْأَقْرَانِ أَعْلَمُهُ  
مَا يَفْرُقُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ  
إِنَّ الْمَهْلَبَ حُبَّ الْمَوْتِ أَوْرَثْتُكُمْ  
وَمَا وَرَثْتُ أُخْتِيَارَ الْمَوْتِ عَنْ أَحَدٍ  
لَكُنْهَا خَلَقْتَ فَرِداً فَلَمْ أَجُدْ  
لَوْأَنَّ لِي مُهْجَةً أُخْرَى بَعْدَتْ بَهَا  
فَضَحِّكَ وَأَعْفَانِي .

وَذُكِرَ أَنَّهُ عَزَمَ مُوسَى بْنَ دَاؤِدَ بْنَ عَلَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ عَلَى الْحَجَّ ،  
فَقَالَ لَأَبِي دُلَامَةَ : حُجَّ مَعِي وَلَكَ عَشْرَةُ آلَافِ درَهمٍ . فَقَالَ : هَاتِهَا . فَدَفَعَتُ  
إِلَيْهِ . فَأَخْذَهَا وَهَرَبَ إِلَى السَّوَادِ ، فَجَعَلَ يُنْفَقُهَا هُنَاكَ وَيَشْرُبُ بِهَا الْخَمْرَ . وَطَلَبَهُ  
مُوسَى فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ . وَحَانَ وَقْتُ الْحَجَّ ، فَخَرَجَ مُوسَى ، فَلَمَّا شَارَفْ الْقَادِسِيَّةَ إِذَا  
هُوَ بِأَبِي دُلَامَةَ خَارِجًا مِنْ قَرَيْةٍ إِلَى أُخْرَى وَهُوَ سَكَرَانٌ . فَأَمْرَ بِتَقْيِيْدِهِ وَأَخْذَهُ  
وَطَرَّحَهُ فِي الْمَحْمِلِ . فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِ . فَلَمَّا سَارَ غَيْرَ بَعِيدٍ أَقْبَلَ عَلَى مُوسَى فَنَادَاهُ :

يَا يَهَا النَّاسُ قُولُوا أَجْمَعُونَ مَعًا  
صَلَّى إِلَاهُ عَلَى مُوسَى بْنَ دَاؤِدَ  
إِذَا بَدَا لَكَ فِي أَثْوَابِ الشَّوَّدِ  
كَانَ دِيَاجَتْ خَدَّيْهِ مِنْ ذَهَبِ  
مِنْ أَنْ أَكَلَ حَجَّا يَا بْنَ دَاؤِدَ  
إِنِّي أَعُوذُ بِدَاؤِدٍ وَأَعْظُمُهُ  
لِقَاصِدِيهِ وَمَا شُرَبِيْ <sup>(٢)</sup> بِتَصْرِيدِ  
خَبَرْتُ أَنْ طَرِيقَ الْحَجَّ مَعْطَشَةٌ

(١) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « يَقْدَمْنِي » .

(٢) التَّصْرِيدُ : الشَّرْبُ دُونَ الرَّى . وَالرَّوَايَةُ فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « مِنَ الشَّرَابِ » مَكَانٌ

« لِقَاصِدِيهِ » .

هو وموسى بن  
داود لقد أراده  
على الحج

وَاللَّهِ مَا بِيَ<sup>(١)</sup> مِنْ أَجْرٍ فَتَطْلُبُهُ      وَلَا الشَّفَاءُ عَلَى دِينِي بِمَحْمُودٍ  
فَقَالَ مُوسَى : أَلْقُوهُ - لَعْنَهُ اللَّهُ - عَنِ الْمَحْمَلِ وَدَعْوَهُ يَنْصُرُ . فَأَلْقَى وَعَادَ إِلَى  
حَالِهِ بِالسَّوَادِ حَتَّى نَفَدَتِ الْعَشْرَةُ الْآلَافُ .

وَذُكِرَ أَنَّ أَبَا جَعْفَرَ الْمَنْصُورَ كَانَ يُحِبُّ الْعَبْثَ بِأَبِي دَلَامَةَ ، وَكَانَ يَسْأَلُ عَنْهُ  
هُوَ وَالْمُنْصُورُ وَقَدْ أَرَادَهُ عَلَى صَلَاتِ الْجَمَاعَةِ  
فَيُوجَدُ فِي بُيُوتِ الْمُحَاجِرِينَ وَهُوَ سَكَرَانٌ لَا فَضْلَ فِيهِ ، فَعَاتَبَهُ عَلَى أَنْ قَطَاعَهُ عَنْهُ ،  
فَقَالَ : إِنَّمَا أَفْعَلَ ذَلِكَ خَوْفًا أَنْ تَمَلَّنِي . فَعَلِمَ أَنَّهُ يُحَاجِزُهُ<sup>(٢)</sup> ، فَأَمَرَ الرَّبِيعَ أَنْ  
يُوَكَّلَ بِهِ مِنْ يُحْضِرُهُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ مَعَهُ فِي جَمَاعَةِ الدَّارِ . فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ  
عَلَيْهِ قَالَ :

أَلْمَ تَرَيَا أَنَّ الْخَلِيفَةَ لَزَّنِي  
وَقَدْ صَدَّنِي عَنْ مَجْلِسِ<sup>(٣)</sup> أَسْتَاذِهِ  
يُكَلِّفُنِي الْأُولَى جَمِيعًا وَعَصَرَهَا  
وَقَدْ كَانَ فِي قَوْمِي مَسَاجِدُ جَمَّةٍ  
وَوَاللَّهِ مَالِي نِيَّةً<sup>(٤)</sup> فِي صَلَاتِكُمْ  
وَمَا ضَرَّهُ وَاللَّهُ يَغْفِرُ ذَنْبَهُ  
فَبَلَغَتِ الْمَنْصُورُ الْأَبْيَاتُ ، فَضَحِكَ وَقَالَ : صَدِقَ ! مَا يُضُرُّنِي وَاللَّهُ ذَلِكَ ،  
وَلَا يُفْلِحُ هَذَا أَبْدًا ، دَعْوَهُ يَفْعُلُ مَا يَشَاءُ .

وَقِيلَ :

وَقَعَ الْعَسَسُ يَوْمًا بِأَبِي دَلَامَةَ وَهُوَ سَكَرَانٌ فَرَقُوا ثَيَابَهُ وَسَاجَهُ وَأَتَوْا بِهِ  
الْمَنْصُورَ ، فَأَمَرَ بِحَبْسِهِ يَوْمًا مَعَ الدَّجَاجِ . فَلَمَّا أَفَاقَ مِنْ سُكْرِهِ جَعَلَ يُنَادِي غَلَامَهُ

(١) فِي بَعْضِ أَصْوَلِ الْأَغْنَانِ : « مَا فِي » .

(٢) يُحَاجِزُهُ ، أَيْ يَتَخلَّصُ مِنْهُ وَيَنْتَهِي إِلَى الْمَعَذِيرِ الْبَاطِلِ لَا يَنْقَطَاعُهُ عَنْهُ .

(٣) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « مَسَاجِدٌ » .      (٤) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « وَعَوْلَى » .

(٥) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « فِي صَلَاتِهِ » مَكَانٌ « فِي صَلَاتِكُمْ » .

مرةً وجاريته أخرى ، فلا يجيئه أحدٌ ، وهو مع ذلك يسمع صوت الدجاج وصياح الديوك . فلماً كثر قال له السجان : ما شأنك ؟ قال : ويلك ! من أنت ؟ وأين أنا ؟ قال : أنت في الحبس ، وأنا فلان السجان . قال : ومن حبسني ؟ قال : أمير المؤمنين . قال : ومن خرق طياساني ؟ قال : العسس . فطلب له من يأتيه بدواة وقرطاس ، ففعَّل . فكتب إلى المنصور :

أمير المؤمنين فدَّتك نفسى  
عَلَام حبستَنِي وخرقتَ ساجِي  
أَمِنْ صَهْبَاء<sup>(١)</sup> صافيةِ المِزاج  
كَانَ شُعاعها لَهُ السِّرَاج  
وقد طبخت بنار الله حتى  
لقد صارت من النُّطْفِ النَّضاج  
تَهَشَّ لها النُّفُوس<sup>(٢)</sup> وتشهيبا  
إِذَا بَرَزَتْ تَرْقُقُ فِي الزُّجَاج  
أُقادَ إِلَى السُّجُونِ بِغَيْرِ جُرم  
كَانَّ بَعْضُ عُمَالِ الْخَرَاج  
ولو مَعْهُمْ حُبْسَتْ لِكَانْ سَهْلًا  
كَانَ شُعاعها لَهُ السِّرَاج  
وقد كانت تُخَبِّئُنِي ذُنُوبِي  
إِذَا بَرَزَتْ تَرْقُقُ فِي الزُّجَاج  
عَلَى أَنِّي وَإِنْ لَاقِيتُ شَرًّا

فدعى به فقال : أين حبست يا أبو دلامة ؟ قال : مع الدجاج . قال : فما كنت تصنع ؟ قال : كنت أقوِّي معهـ حتى أصبحت . فضحك وخلى سبيله ، وأمر له بجائزة . فلما خرج قال له الربيع : إنه قد شرب المطر يا أمير المؤمنين ، أما سمعت قوله : « وقد طبخت بنار الله » - يعني : الشمس - فقال أبو دلامة : لا والله ، ما أردت إلا نار الله الموقدة التي تطلع على فؤاد الربيع . فضحك المنصور وقال : خذها يا ربيع ولا تعاود التعرض له .

وذكر أن أبو دلامة دخل على المهدى وهو يبكي ، فقال : مالك ؟ فقال : ماتت أم دلامة . وأنشد له لنفسه فيها :

خداعه المهدى  
بموت زوجته  
وخداع زوجته  
الخيزران بموته

(١) في غير التجريد : « أمن صفراء ». (٢) في غير التجريد : « القلوب » .

وَكُنَا كَزُوجٍ مِّنْ قَطَّا فِي مَفَازَةٍ  
لَدِي خَفْضِ عِيشِ نَاضِرٍ<sup>(١)</sup> مُونِقِ رَغْدٍ  
فَأَفْرَدَنِي رَبِّ الْزَّمَارَ بِصَرْفَهُ  
وَلَمْ أَرَ شَيْئًا قَطُّ أَوْحَشَ مِنْ فَرَدٍ  
فَأَمَرَ لَهُ بَثِيَابٍ وَطِيبٍ وَدَنَانِيرٍ ، فَخَرْجٌ . وَدَخَلَتْ أُمُّ دَلَامَةٍ عَلَى الْخَيْزَرَانَ  
وَأَعْلَمَتْهَا أَنَّ أَبَا دَلَامَةَ قَدْ مَاتَ . فَأَعْطَنَهَا مِثْلَ ذَلِكَ وَخَرَجَتْ . فَلَمَّا أَتَقَى الْمَهْدَى  
وَالْخَيْزَرَانَ عَرَفَاهَا حِيلَتَهُمَا ، فَجَعَلَاهَا يَضْحَكَانَ لِذَلِكَ وَيَعْجَبَانَ .

وَذُكِرَ أَنَّ أَبَا دَلَامَةَ خَاصِّمَ رَجُلًا فِي دَارَهُ ، فَأَرْتَفَعَا إِلَى عَافِيَةِ الْقَاضِيِّ ، فَأَنْشَأَ  
مَدَاعِبَهُ عَافِيَةً  
الْقَاضِيَّ

أَبُو دَلَامَةَ يَقُولُ :

لَقَدْ خَاصَّتِنِي دُهَاءُ الرِّجَالِ  
وَخَاصَّتِهَا سَنَةٌ وَافِيَهُ  
فَمَا أَدْحَضَ اللَّهُ لِي حُجَّةً  
وَلَا خَيَّبَ اللَّهُ لِي قَافِيَهُ  
وَمَنْ خِفْتُ مِنْ جَوْرِهِ فِي الْقَضَاءِ  
فَلَسْتُ أَخَافُكَ يَا عَافِيَهُ

فَقَالَ لَهُ عَافِيَةُ : أَمَّا وَاللَّهِ لَا شَكُونَكَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا عَلِمْتَهُ أَنَّكَ هُجُوتَنِي .  
فَقَالَ : إِذْنُ وَاللَّهِ يَعْزِلُكَ . قَالَ : وَلَمَّا ؟ قَالَ لِأَنَّكَ لَا تَعْرِفُ الْمَدِحَ مِنَ الْمَهْجَاءِ .  
فَبَلَغَ ذَلِكَ الْمُنْصُورَ ، فَضَحَكَ وَأَمْرَأَ لَبِيَ دَلَامَةَ بِجَائِزَةِ .

وَذُكِرَ أَنَّ أَبَا دَلَامَةَ دَخَلَ عَلَى الْمَهْدَى ، وَعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِّنْ أَهْلِ بَيْتِهِ مِنْ  
بَنِي هَاشِمٍ ، فَقَالَ لَهُ : أَنَا أَعْطَى اللَّهَ عَهْدًا لِئَنْ لَمْ تَهْجُجْ لِي وَاحِدًا مِّنْ فِي الْبَيْتِ  
لَا قَطْعَنْ لِسَانَكَ . فَنَظَرَ إِلَيْهِ الْقَوْمُ ، وَكَلَّا نَظَرًا إِلَى وَاحِدٍ مِّنْهُمْ غَمْزَهُ بِأَنَّ عَلَيْهِ  
رِضَاهُ . قَالَ أَبُو دَلَامَةَ : فَعَلِمْتُ أَنِّي قَدْ وَقَعْتُ ، وَأَنِّي عَزَمَتُ مِنْ عَزَمَاتِهِ لَا بُدَّ  
مِنْهَا ؛ فَلَمْ أَرَ وَاحِدًا أَحَقَّ بِالْمَهْجَاءِ مِنِّي ، وَلَا أَدْعُ إِلَى السَّلَامَةِ مِنْ هِجَاءِ  
نَفْسِي . فَقَلَتْ :

أَلَا أَبْلُغُ لَدِيكَ أَبَا دَلَامَةَ فَلَسْتَ<sup>(٢)</sup> مِنَ الْكِرَامِ وَلَا كَرَامَةَ

(١) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « نَاعِمٌ ». (٢) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « فَلِيسٌ » .

إذا لم يُسِّع العمامة قلت قِرْدًا وَخِزِيرًا إذا وَضَع<sup>(١)</sup> العمامة  
جُمِعَت دَمَامَةً وَجُمِعَت لُؤْمًا كَذَاكَ اللَّوْمَ تَبَعَّه الدَّمَامَةُ  
فَإِنْ تَكُ قد أَصْبَتَ نَعِيمَ دُنيَا فَلَا تَفْرَحْ فَقَدْ دَنَتِ الْقِيَامَةُ  
فَضَحَّكَ الْقَوْمُ ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَجَازَهُ .

وَذُكِرَ أَنَّ الْمَهْدِيَ خَرَجَ إِلَى الصَّيْدِ ، وَمَعَهُ عَلَى بْنُ سَلَيْمَانَ بْنُ عَلَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ  
ابْنِ الْعَبَّاسِ ، فَسَنَحَ لَهُمَا قَطْيَعٌ مِّنْ ظَبَاءِ ، فَأَرْسَلَتِ الْكَلَابُ وَأَجْرَيْتِ الْخَيْلَ ،  
فَرَمَى الْمَهْدِيُّ سَهْمًا فَصَرَعَ ظَبَاءً ، وَرَمَى عَلَى بْنُ سَلَيْمَانَ سَهْمًا فَأَصَابَ بَعْضَ  
الْكَلَابِ . قَالَ أَبُو دُلَامَةَ :

شَكَّ بِالسَّهْمِ فُؤَادَهُ  
قد رَمَى الْمَهْدِيُّ ظَبَاءً  
وَعَلَى بْنِ سَلَيْمَانَ  
فَهَنِيَّا لِكَاهُ كُلُّ اُمَّرَى يَا كُلُّ زَادَهُ

فَضَحَّكَ الْمَهْدِيُّ حَتَّى كَادَ يَسْقُطُ عَنْ سَرْجَهُ ، وَقَالَ : صَدَقَ وَاللَّهُ أَبُو دُلَامَةَ !  
وَأَمْرَ لَهُ بِحَاجَةٍ سَنِيَّةً .

وَذُكِرَ أَنَّ الْمَنْصُورَ كَانَ قَدْ أَطْلَقَ لَأَبِي دُلَامَةَ دَارًا تُجاوِرُ قَصْرَهُ ، ثُمَّ أَحْتَاجَ  
إِلَى زِيَادَةِ فِي الْقَصْرِ وَهَدَمَ تِلْكَ الدَّارَ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو دُلَامَةَ وَأَنْشَدَهُ :

يَا بْنَ عَمَّ النَّبِيِّ دُعْوَةُ شَيْخِ  
قَدْ دَنَاهَ دَمْدُمُ دَارِهِ وَدَمَارُهُ  
فَهُوَ كَلْمَاخْضُ الَّتِي أَعْتَادَهَا الطَّذِّ  
قَرَرَاهُ قَرَرَاهُ  
فِي كَفِيْكَ عُسْرَهُ وَيُسْرَاهُ  
إِنْ (٢) تَحْزِيزُ عَسْرَهُ بِكَفِيْكَ يَوْمًا  
وَلِمَاذَا وَأَنْتَ حَتَّى بَوارِ  
أَوْ تَدَعْهُ فَلَلْبَوارِ وَأَنَّ

(١) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : «إِذَا لَبِسَ الْعَمَامَةَ كَانَ قِرْدًا \* وَخِزِيرًا إِذَا نَزَعَ» .

(٢) فِي التَّجْرِيدِ : «إِنْ تَحْنَ عَسْرَةً» .

شِعرُهُ فِي الْمَهْدِيِّ  
وَابْنِ سَلَيْمَانَ وَقَدْ  
خَرَجَ إِلَى الصَّيْدِ

شِعرُهُ لِلْمَنْصُورِ وَقَدْ  
أَرَادَ هَدَمَ بَيْتَهُ

هل يخاف الْهَلَكَ شاعرُ قومٍ  
 لِكُمُ الْأَرْضُ كُلُّهَا فَأَعِيرُوا  
 فَكَانَ قَدْ مَضِيَ وَخَلَفَ فِيمَكُمْ  
 فَأَسْتَعْبُرُ الْمُنْصُورُ، وَأَمْرَ بَتَعْوِيْضِهِ دَارًا خَيْرًا مِنْهَا وَوَصْلَهُ .

وذُكر أنه توفيت حمادة بنت عيسى بن على ، وحضر المنصور جنازتها .  
مداعبته المنصور  
في جنازة بنت عمها  
 فلما وقف على حُفْرَتِهَا قال لأبي دلامة : ما أعددت لهذة الحُفْرة ؟ فقال : بنتَ  
 عمك يا أمير المؤمنين حمادة بنت عيسى يجاء بها الساعة فتدفن فيها . فضَحِّكَ  
 المنصور حتى غلب وسَرَ وجهه .

وذُكر أن الخيزران حجت ، فلما خرجت صاح أبو دلامة : جعلني الله  
سؤاله الخيزران  
جاربة وحديث  
ذلك  
 فدِاك ! الله الله في أمري ! فقالت : من ؟ قالوا : أبو دلامة . قالت : سلوه ما أمره .  
 فقالوا : ما أمرك ؟ فقال : أدنوني من محملها . قالت : أدنوه . فدنا ، فقال لها :  
 أيتها السيدة ، إن شيخ كبير وأجرك في عظيم . قالت : فمه . قال : تهبين لي  
 جارية من جواريك تؤنسني وترفق بي وترى محنى من عجز عندي ، قد أكلت  
 رُفْدَى <sup>(١)</sup> ، وأطالت كدى ، فقد عاف جلدَها ، وتنينت بعدها ، وتشوّقت  
 فَقدَّها . فضَحِّكت الخيزران وقالت : سوف أمر لك بما سألت . فلما رجعت  
 تلقَّها وأذْكرها ، وخرج معها إلى بغداد ، فأقام حتى غَرِض <sup>(٢)</sup> ، ثم دخل  
 على أم عبيدة ، حاضنة المادى والرشيد ، فدفع إليها رُقعةً قد كتبها إلى  
 الخيزران ، فيها :

أَبْلِغِي سَيِّدِي بِاللَّهِ يَا أُمَّ عَبِيْدَةَ  
 أَنْهَا أَرْشَدَهَا اللَّهُ وَإِنْ كَانَ رَشِيدَهُ

(١) فـ التجرييد : « زندى ». (٢) غرض : ضجر ومل .

وَعَدْتُنِي قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ وَلِيَدِهِ  
 فَتَأْنَيْتُ وَأَرْسَلَتِهِ قَصِيدَهِ  
 كَلَا أَخْلُقُنَّ - أَخْلَفُهُ  
 لِيَسَ فِي بَيْتِي لَتَهِيهِ  
 غَيْرَ عَجْفَاءَ عَجُوزِهِ  
 وَجْهُهُمَا أَقْبَحُ مِنْ حُوَّهُ  
 مَا حِيَاةٌ مَعَ أُنْثِي مِثْلِ عِرْسَى بَسَعِيدِهِ  
 فَلَمَّا قُرِئَتْ عَلَيْهَا الْأَيَّاتُ ضَحَكَتْ . ثُمَّ أَسْتَعَادَتْ قَوْلَهُ :

وَجْهُهُمَا أَقْبَحُ مِنْ حُوَّهُ تِطَّرِي فِي عَصِيدَهِ

فَجَعَلَتْ تَضْحِكَ . ثُمَّ دَعَتْ بِجَارِيَهُ مِنْ جَوَارِهَا فَاقْتَهَيْهَا ، فَقَالَتْ لَهَا : خُذْنِي  
 كُلَّ مَالِكٍ فِي قَصْرِي . فَفَعَلَتْ . وَدَعَتْ بِعْضَ الْخَادِمِينَ وَقَالَتْ لَهُ : سَلِّمْهَا إِلَى  
 أَبِي دُلَامَةَ . فَأَنْطَلَقَ الْخَادِمُ بِهَا ، فَلَمْ يُصَادِفْهُ فِي مَنْزَلِهِ ، فَقَالَ لِأَمْرَأَتِهِ ، إِذَا رَجَعَ  
 فَأَدْفَعْهُمَا لَهُ وَقَوْلِي لَهُ : تَقُولُ لِكَ السَّيْدَةُ : أَحْسَنْ صُحبَةُ هَذِهِ الْجَارِيَهُ فَقَدْ آتَرْتُكُ  
 بِهَا . فَلَمَّا خَرَجَ دَخَلَ أَبْنَاهَا دُلَامَةً ، فَوُجِدَ أُمُّهُ تَبَكُّ ، فَسَأَلَهَا عَنْ خَبَرِهَا فَأَخْبَرَتْهُ ،  
 وَقَالَتْ : إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَبَرَّنِي يَوْمًا مِنَ الدَّهَرِ فَالْيَوْمِ . فَقَالَ : قَوْلِي مَا شَئْتِ إِلَيَّ  
 أَفْعَلْهُ . فَقَالَتْ : تَدْخُلْ وَتَعْلَمْهَا أَنْكَ مَالِكُهَا وَتَطْؤُهَا وَتُحْرِّمُهَا عَلَيْهِ ، وَإِلَّا ذَهَبْتُ  
 بِعَقْلِهِ وَجَفَانِي وَجَفَاكَ . فَفَعَلَ ، وَدَخَلَ إِلَى الْجَارِيَهُ فَوَاطَّهَا وَوَافَقَهَا ذَلِكَ مِنْهُ .  
 وَخَرَجَ وَدَخَلَ أَبُو دُلَامَةَ ، فَقَالَ لِأَمْرَأَتِهِ : أَينِ الْجَارِيَهُ ؟ فَقَالَتْ : فِي ذَلِكَ الْبَيْتِ .  
 فَدَخَلَ إِلَيْهَا شِيخٌ مُحَطَّمٌ ذَاهِبٌ ، فَدَرَدَيْدَهُ إِلَيْهَا وَذَهَبَ لِيَقْبَلَهَا . فَقَالَتْ لَهُ : مَالِكٌ !  
 وَيَحْكَ ! تَنْحَ وَإِلَّا لَطَمْتُكَ لَطْمَهُ دَقْتُ بِهَا أَنْفَكَ . فَقَالَ : أَبْهَذَا أَوْصَنْتُكَ السَّيْدَةُ ؟  
 فَقَالَتْ : إِنَّهَا بَعْثَتْنِي إِلَى فَتَّى مِنْ حَالِهِ وَهِيَتِهِ كَيْتَ وَكَيْتَ ، وَقَدْ كَانَ عَنْدِي آنَفًا  
 وَنَالَ مِنِّي حَاجَتَهُ . فَعَلِمَ أَنَّهُ قَدْ دُهِيَ مِنْ أُمَّ دُلَامَةَ وَأَبْنَاهَا . فَخَرَجَ إِلَيْهِ أَبُو دُلَامَةَ

فلَطَمَهُ وَتَلَبَّبَ بِهِ<sup>(١)</sup> وَحَلَفَ أَلَا يَفْارِقَهُ إِلَّا عِنْدَ الْمَهْدَىٰ . فَمَضَى بِهِ مُلْبِبًا حَتَّى وَقَفَ عَلَى بَابِ الْمَهْدَىٰ . فَعُرِّفَ خَبْرَهُ وَأَنَّهُ قَدْ جَاءَ بِأَبْنَاهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ . فَأَمْرَسَ بِإِدْخَالِهِ . فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ لَهُ : مَالِكُ ؟ وَيَلِكُ ! قَالَ : عَمِلْتُ بِهِ هَذَا ابْنُ الْخَبِيشَةِ مَا لَمْ يَعْمَلْهُ وَلَدُّ بَأْيِهِ ، وَلَا يُرْضِينِي إِلَّا أَنْ تَقْتَلَهُ . فَقَالَ : وَيَلِكُ ! مَا فَعَلْتُ ؟ فَأَخْبَرَهُ الْخَبْرُ . فَضَحَّاكَ حَتَّى أَسْتَلَقَ ، ثُمَّ جَلَسَ . فَقَالَ لَهُ أَبُو دَلَامَةَ : أَعْجِبُكَ فَعْلُهُ فَتَضَحَّاكَ مِنْهُ ؟ فَقَالَ الْمَهْدَىٰ : عَلَىٰ بِالسَّيْفِ وَالنَّطْعَمِ . فَقَالَ دَلَامَةُ : قَدْ سَمِعْتَ قَوْلَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَأَسْمَعْ مِنِّي . قَالَ : هَاتِ . قَالَ : هَذَا الشَّيْخُ أَصْفَى النَّاسَ وَجْهًا ، هُوَ يَنْالُ مِنْ<sup>(٢)</sup> أُمِّي مِنْذَ أَرْبَعِينَ سَنَةً مَا غَضِبْتُ ، وَنَلَتْ<sup>(٣)</sup> أَنَا مِنْ جَارِيَتِهِ مَرَةً وَاحِدَةً فَفَضَّبَ وَصَنَعَ بِي مَا تَرَى . فَضَحَّاكَ الْمَهْدَىٰ أَشَدَّ مِنْ ضَحْكِهِ الْأَوَّلِ ، ثُمَّ قَالَ : دَعْهَا لَهُ يَا أَبَا دَلَامَةَ وَأَنَا أُعْطِيكَ خَيْرًا مِنْهَا . قَالَ : عَلَى أَنْ تَخْبَأَهَا لَى بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَإِلَّا نَالَ مِنْهَا وَاللَّهِ كَمَا نَالَ مِنْ هَذِهِ . فَتَقدَّمَ إِلَى دَلَامَةَ أَلَا يُعاودَ مِثْلَ فَعْلَهُ ، وَحَلَفَ أَنَّهُ إِنْ عَاوَدَ قَتْلَهُ . وَوَهَبَ لَهُ جَارِيَةً أُخْرَى كَمَا وَعَدَ .

وَذُكِرَ أَنَّ أَبَا دَلَامَةَ أَنْشَدَ الْمَهْدَىٰ قَصِيدَتَهُ الْمُشْهُورَةَ فِي بَغْلَتَهُ الَّتِي يُضَربُ بِهَا  
الْمِثْلُ ، يَهْجُوْهَا وَيَذْكُرُ مَعَايِبِهَا . فَلَمَّا أَنْشَدَهُ قَوْلَهُ :

أَتَانِي خَائِبٌ <sup>(٤)</sup> يَسْتَامِنِي	عَرِيقٌ فِي الْخَسَارَةِ وَالضَّالِّ
فَقَالَ تَبَيَّعْهَا قَلْتُ أَرْتَبِطُهَا	بِحُكْمِكَ إِنْ بَيْعَنِي غَيْرَ غَالِ
فَأَقْبَلَ ضَاحِكًا نَحْوِي سُرُورًا	وَقَالَ أَرَاكَ سَهْلًا <sup>(٥)</sup> ذَا جَمَالَ
هُلُمُّ إِلَى يَخْلُوْبِي خَدَاعًا	وَمَا يَدْرِي الشَّقِيقُ بْنُ يُخْسَالِي
فَقَلْتُ بِأَرْبَعِينَ فَقَالَ أَحْسَنُ	إِلَى إِنْ مَثَلَكَ <sup>(٦)</sup> ذُو سِجَالٍ

(٢) فِي الْأَصْلِ كَلْمَةً أَصْرَحَ مِنْ هَذِهِ .

(١) تَلَبَّبَ بِهِ ، أَيْ أَخْذَ بِتَلَابِيبِهِ .

(٤) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « أَتَانِي بِغَلَةً » .

(٣) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « أَتَانِي بِغَلَةً » .

(٥) ذُو سِجَالٍ ، أَيْ ذُو مَا كَسَّهُ فِي الْمَنْ .

فأَتُوكْ خمسةً مِنْهَا لِعَمِي      بما فيه يَصِيرُ مِنْ الْخَبَالِ

فقال المهدى : لقد أفلتَ من بَلَاء عظيم . فقال : والله يا أمير المؤمنين لقد  
مكثتُ شهراً أتوقع صاحبها أن يردها . ثم أنسد :

فَأَبْدِلْنِي بِهَا يَا رَبِّ<sup>(١)</sup> طِرْفَاً      يَكُونُ جَهَالُ مَرْ كَبِهِ جَهَالِ

فقال المهدى لصاحب دوابه : خَيْرِهِ مَرْ كَبِين<sup>(٢)</sup> من الأَصْطَبْلِ . فقال :  
يا أمير المؤمنين ، إن كان الاختيار إلى وقعتُ في شرٍّ من البلة ، ولكن مُرهَّهُ  
يختار لي . فقال له : أَخْتَرْ لَهُ .

وَذُكِرَ أَنَّ أَبَا دُلَامَةَ دَخَلَ عَلَى الْمَهْدِيِّ فَادْتَهُ سَاعَةً وَهُوَ يَضْحِكُ ، فَقَالَ لَهُ :  
هُوَ الْمَهْدِيُّ فِي بَخْلِ الْعَبَاسِ

هَلْ بَقَى مِنْ أَهْلِ أَحَدٍ لَمْ يَصِلْ؟ قَالَ : إِنْ أَمْتَنِي أَخْبُرُكَ ، وَإِنْ أَغْفِتَنِي فَهُوَ  
أَحَبُّ إِلَيَّ . فَقَالَ : بَلْ تَخْبُرُنِي وَأَنْتَ آمِنٌ . فَقَالَ : كُلُّهُمْ قَدْ وَصَلَنِي إِلَّا حَاتِمَ  
بْنِ الْعَبَّاسِ . قَالَ : وَمَنْ هُوَ؟ قَالَ : عَمُّكَ الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ . فَالْتَّفَتَ الْمَهْدِيُّ إِلَى  
خَادِمٍ وَاقِفٍ عَلَى رَأْسِهِ وَقَالَ : جَأْ<sup>(٣)</sup> عُنْقَ الْعَاصَمِ بَظْرَ أُمِّهِ . فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ صَاحَ بِهِ  
أَبُو دُلَامَةَ : تَنَحَّ يَا عَبْدَ السَّوْءِ لَا تُخْتِنِ مَوْلَاكَ وَتَنْكِثْ عَهْدَهُ وَأَمَانَهُ ! فَضَحِكَ  
الْمَهْدِيُّ وَأَمْرَ بِالْخَادِمِ فَتَنَحَّ عَنْهُ . ثُمَّ قَالَ لِأَبِي دُلَامَةَ : وَيْلَكَ ! عَمِّي أَبْخَلَ النَّاسَ .  
فَقَالَ أَبُو دُلَامَةَ : بَلْ هُوَ أَسْخَنُ النَّاسِ . فَقَالَ لَهُ الْمَهْدِيُّ : وَاللهِ لَوْمَتَ مَا أَعْطَاكَ  
شَيْئاً . قَالَ : إِنْ أَتَيْتُهُ فَأَجَازَنِي ؟ فَقَالَ : لَكَ بِكُلِّ درَهمٍ تَأْخُذُهُ مِنْهُ ثَلَاثَةُ درَاهِمٍ .  
فَأَنْصَرَفَ أَبُو دُلَامَةَ فَجَبَّ لِلْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَصِيدَةً ، ثُمَّ غَدَا بِهَا عَلَيْهِ فَأَنْسَدَهُ :

قِفْ بِالدِّيَارِ وَأَيَّ الدَّهْرِ لَمْ تَقْفِ      عَلَى الْمَنَازِلِ بَيْنَ الظَّهَرِ<sup>(٤)</sup> وَالنَّجَفِ  
وَمَا وَقَوْفُكَ فِي أَطْلَالِ مَنْزَلَةٍ      لَوْلَا الَّذِي أَسْتَدْرَجْتَ مِنْ قَلْبِكَ الْكَلْفِ

(١) الطرف : الكريم من الخيل . (٢) في غير التجريد : «مركبين» .

(٣) الوجه : الكلز .

(٤) الظهر والنجف : موضعان بالكونية . وبالقرب

من ثانيةما قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب .

فلا ورَبِّكَ لَا تَشْفِيكَ مِنْ شَغْفٍ  
 بِالْمَسْكُرُمَاتِ وَعِزِّيْغِيرِ<sup>(١)</sup> مُقْتَرِفٍ  
 يُهْدِي السَّلَامَ إِلَى الْعَبَاسِ فِي الصُّحْفِ  
 قَدْ طَالَ ضَرَبَتْ فِي الْأَلَامِ وَالْأَلَافِ  
 مِنْهَا وَخِيفَتْ عَلَى الإِسْرَافِ فِي الْقَرْفِ<sup>(٢)</sup>  
 كَمَا تَصُونُ بِحَارِ<sup>(٣)</sup> دُرَّةَ الصَّدْفِ  
 مُبَادِرًا لِصَلَةِ الصُّبْحِ<sup>(٤)</sup> بِالسَّدَافِ  
 مُطْلَةً بَيْنَ سَجْقَيْهَا مِنْ الْفُرَفِ  
 أُخْرَهُ مُنْكَشِفًا أَوْغَيْرُمُنْكَشِفَ  
 لِيَغْسِلُوا الرَّجُلَ الْمَغِشِيَّ<sup>(٥)</sup> بِالنُّطْفِ  
 مَخَافَةَ الْجَنَّ وَالْإِنْسَانُ لَمْ يَخْفِ  
 أَمْسِيَّ وَأَصْبَحَ<sup>(٦)</sup> مِنْ مَوْتٍ عَلَى شَرْفِ  
 جِنِّيَّةَ أَقْصَدَتْنِي مِنْ بَنِي خَلْفَ  
 تَطَلَّعَتْ مِنْ أَعْلَى الْقَصْرِ ذِي الْشُّرْفِ  
 يُعِينُ قُوَّتَهُ فِيهَا عَلَى ضَعْفِ  
 قَدْ طَالَ خَدْعَ الْأَقْوَامَ بِالْحَلْفِ  
 بِهَا إِلَيْهَا وَأَلْقَاهَا عَلَى كَتْفِي  
 طُورًا وَأَصْنَعَ بَعْضَ الشَّيْءِ فِي الْلُّحْفِ

إِنْ كُنْتَ أَصْبَحْتَ مَشْغُوفًا بِسَاكِنِهَا  
 دَعْ ذَا وَقْلَ لِلَّذِي قَدْ فَازَ مِنْ مُضَرِّ  
 هَذِي رِسَالَةُ شِيخٍ مِنْ بَنِي أَسْدٍ  
 تَنَخُّطُهَا مِنْ جَوَارِ الْمِصْرِ كَاتِبَةً  
 حَتَّى إِذَا نَهَدَ الْثَّدِيَانِ وَأَمْتَلَّا  
 صِينَتْ ثَلَاثَ سَنِينَ مَا تَرَى أَحَدًا  
 فِيَنِمَا الشِّيَخُ يَهْوِي نَحْوَ<sup>(٧)</sup> مَسْجِدِهِ  
 حَانَتْ لَهُ لَحْةٌ مِنْهَا فَابْصَرَهَا  
 فَخَرَّ وَاللَّهُ مَا يَدْرِي غَدَائِهِ  
 وَجَاءَهُ النَّاسُ أَفْواجًا بِمَأْهُومٍ  
 وَوَسُوسُوا بِقُرْآنٍ فِي مَسَامِعِهِ  
 شَيْئًا وَلَكِنَّهُ مِنْ حَبِّ جَارِيَةٍ  
 قَالُوا لَكَ الْوَيْلُ مَا أَبْصَرْتَ قَلْتُ لَهُمْ  
 أَبْصَرْتَ جَارِيَةً مَلَوْكَةً لَهُمْ  
 قَلْتُ أَئْكُمْ وَاللَّهُ يَأْجُرُهُ  
 فَقَامَ شِيخٌ بَهِيَّ مِنْ رَجَالِهِمْ  
 فَأَبْتَاعَهُمْ إِلَى بَأْلَقِ دِرْهَمٍ وَأَتَى  
 فِيَتْ أَلْثَمَهَا طُورًا وَأَلْزَمَهَا

(١) مُقْتَرِفٌ : مُكْتَسِبٌ . (٢) الْقَرْفُ : الْتَّهْمَةُ . (٣) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : «يَصُونُ بِحَارِ» .

(٤) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : «مَكَانٌ» مَسْجِدٌ . (٥) السَّدَافُ : «الظُّلْمَةُ» .

(٦) النُّطْفُ : جَمْعُ نُطْفَةٍ ، وَهِيَ الْمَاءُ الصَّافِ ، قَلْ أَوْكَثُ .

(٧) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : «مَوْقُوفًا عَلَى التَّلْفِ» مَكَانٌ «مِنْ مَوْتٍ عَلَى شَرْفِ» .

(٨) سَقْطُ هَذَا الْعَجْزِ فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ ، كَمَا سَقْطَ صَدْرِ الْبَيْتِ التَّالِيِّ ، وَجَاءَ الْبَيْتَانِ بِيَتًاً وَاحِدًاً .

فيَنْ ذاكَ كذا إِذْ جَاء صَاحبَهَا  
يَبْغِي الدَّرَاهِم بِالْمِيزَانِ ذِي الْكَفَفِ  
وَذِكْرُ حَقٍّ عَلَى زَنْدِ وَصَاحِبِهِ  
وَالْحَقُّ فِي طَرَفِ الْطَّينِ فِي طَرَفِ  
وَبَيْنَ ذاكَ شَهُودٌ لَا يَضْرُهُمْ  
أَكْنَتْ مَعْتَرِفًا أَوْ غَيْرَ مُعْتَرِفٍ  
فَإِنْ يَكُنْ مِنْكَ شَيْءٌ فَهُوَ حَقُّهُمْ  
أَوْ لَا إِنَّ مَدْفُوعٌ إِلَى التَّلْفِ

فَضَحِّكَ العَبَاسُ وَقَالَ : وَيَحْكُ ! أَصَادَقُ أَنْتَ ؟ قَالَ : نَعَمْ وَاللَّهُ . فَقَالَ :  
يَا غَلام ، أَدْفَعْ إِلَيْهِ أَلْفَى دَرَاهِم . فَأَخْذَهَا ، وَدَخَلَ عَلَى الْمَهْدِيَّ فَأَخْبَرَهُ بِالْقَصَّةِ ،  
وَمَا أَحْتَالَ لَهُ بِهِ . فَأَمْرَأَ لَهُ الْمَهْدِيَّ بِسَتَةَ آلَافِ دَرَاهِم .

وَذَكَرَ أَنَّ أَبَا دُلَامَةَ كَانَ مَعَ أَبِي مُسْلِمْ صَاحِبَ الدُّعَوَةِ فِي بَعْضِ حُرُوبِهِ  
لِبْنَى أُمِيَّةَ ، فَدَعَ اِرْجَانَ إِلَى الْمُبَارَزَةِ . فَقَالَ لَهُ أَبُو مُسْلِمْ : أَبْرُزْ إِلَيْهِ . فَقَالَ أَبُو دُلَامَةَ :

أَلَا لَا تَلْمُنْ إِنْ فَرَتْ فَإِنِّي  
أَخَافُ عَلَى فُخَارَتِي أَنْ تَحْطَمَّا  
فَلَوْ أَنِّي فِي الشَّوْقِ أَبْتَاعَ مِثْلَهَا  
وَجَدَكَ مَا بِالْمِيتِ أَنْ أَتَقْدَمَّا  
فَضَحِّكَ وَأَعْفَاهُ .

والشعر الذي فيه الغناه ، وافتتح به أبو الفرج أخبار أبي دلامة ، هو قوله :  
« إن الناس غلطوني » .

البيتين اللذين تقدم ذكرها<sup>(١)</sup> .

شعره الذي فيه  
الغناء

(١) انظر (ص ١٢١٠ ) من هذا الكتاب .

## أخبار عبد الله بن المعز بالاس

[ هو عبد الله بن المعز بالله ] أبي عبد الله محمد - وقيل : الزبير . وقد تقدم اسمه وكنيته ذكر ذلك وذكر النسب في أخبار المعز . ويكنى « عبد الله » : أبا العباس .

وكان ابن المعز فاضل بني العباس وشاعرهم . وشعره ، وإن كان فيه رقة شديدة عنه الملوكية وغزل الظرفاء ، فإن فيه أشياء كثيرة تجلى في أسلوب المجيدين ولا تقتصر عن مدى السابقين . وهو صاحب التسبيحات البدعية التي لم يُشَقْ فيها أحدٌ غباره . وكانت له فضائل أخرى وعلوم غير الأدب . وكان عالماً بصناعة الموسيقى وعلماً الغناء . وبُويع بالخلافة له ببغداد يوماً واحداً ، سنة ستٍ وعشرين ومائتين ، فلم يتم له الأمر وتفرق عنه أصحابه ، ثم قُبض عليه وقتل خنقاً . فقال فيه ابنُ بستان :

الله درك من ميت بمضيعة  
ناهيك في العلم والأدب والحسب  
ما فيه لو ولا ليت فتنقصه وإنما أدركته حرفة الأدب

وذكر أنه كان لعبد الله بن المعز غلامًّا كان يحبه ، وكان يُغنى غناءً صالحاً ،  
شعر في غلام له جدر فجدر . وجزع عبد الله لذلك جزاً شديداً ، ثم عوفى ولم يؤثر الجدر في وجهه  
أثراً قبيحاً . فقال فيه عبد الله بن المعز :

لي قمر جدر لما أستوى فزاده حسناً فزالت هموم  
أظنه غنى لشمس الضحى فنقطته طراغاً بالنجموم

(1) الرواية في غير التجريد : « فزادت » .

وَذُكْرُ أَنَّ هَذَا الْفَلَامَ غَضْبٌ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُعْتَزِ، فَجَهَدَ فِي أَنْ يَرْضَى، فَلَمْ يَكُنْ لَهُ فِيهِ حِيلَةٌ، فَقَالَ فِيهِ :

شِعرُهُ فِي تَرْضِيهِ  
وَقَدْ غَضِبَ عَلَيْهِ

بَأْيِ أَنْتَ قَدْ تَمَّا  
دِيَتَ فِي الْمَهْجَرِ وَالْفَضْبِ  
وَأَصْطَبَارِي عَلَى صُدُوْرِ  
لَيْسَ لِي إِنْ قَدْتُ وَجْهَ  
رَحْمَ اللَّهِ مِنْ أَعْاْنَى  
عَلَى الصَّلْحِ وَاحْتَسَبَ

قال جعفر بن قدامة : لما سمعت هذا الشعر مضيت إلى الغلام ولم أزل أداريه وأرفق به حتى ترضيته وجيئته به ، فـ " لنا أطيب يوم وأحسنه " .

وَذُكْرُ أَنَّهُ جَاءَ سَيْلَهُ أَحَدَثَ فِي دَارِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُعْتَزِ مَا أَحْوَجَهُ إِلَى غَرَامَهُ  
وَكُلْفَةَ فِي إِصْلَاحِهَا ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ :

شِعرُهُ فِي سَيْلِ  
أَصَابَ دَارَهُ

أَلَا مَنْ لَنَفْسِي وَأَحْزَانِهَا  
وَدَارِ تَدَاعَى بِحِيطَانِهَا  
أَظَلَّ نَهَارَى فِي شَمْسِهَا  
شَقِيقًا مُعْنَى بُنْيَانِهَا  
أَسْوَدُ وَجْهٌ بِتَبَيِّضِهَا  
وَأَخْرَبُ<sup>(١)</sup> كِيسَى بُعْرَانِهَا

وَذُكْرُ أَنَّ رَجُلًا نَبِيَّهَا فَاضِلًا احْتَاجَ إِلَى تَزْوِيجِ ابْنَتِهِ مِنْ دُنْيَا ، فَقَالَ  
ابْنُ الْمُعْتَزِ فِي ذَلِكَ :

وَبِكُرْ قَلْتُ مُوتِي قَبْلَ بَعْلٍ  
وَإِنْ أَثْرَى وَعْدَ مِنْ الصَّمِيمِ  
أَمْزُجْ بِاللَّثَامِ دَمِي وَلَحْمِي  
فَمَا عُذْرَى إِلَى النَّسْبِ الْكَرِيمِ

وَذُكْرُ أَنَّ رَجُلًا صَلَى بِحُضْرَةِ ابْنِ الْمُعْتَزِ صَلَاتَهُ خَفِيفَةً جَدًّا ، ثُمَّ دُعَا عَقِيبَ  
صلاته وَسَجَدَ سجدةً طَوِيلَةً أَسْتَقْلَهُ جَمِيعُ مَرْءَتِهِ . فَقَالَ فِي ذَلِكَ :

شِعرُهُ فِي رَجُلِ  
أَطَالَ السُّجُودَ فِي  
صَلَاتِهِ

ابْنُ الْمُعْتَزِ :

(١) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « وَاهْدَمْ » .

صلاتُك بين الورى نَقْرَةُ  
كَا أَخْتَلَسَ الْجَرْعَةَ الْوَالِغُ  
وَتَسْجُدُ مِنْ بَعْدِهَا سَجْدَةً  
كَا خَتَمَ الْمِزْوَدُ الْفَارَغُ

وَذُكْرُ أَبْنَ الْمُعْتَزِ لاعبُ أَمْرَأَ قِبِيحةَ الصُّورَةِ وَتَعْلُقُ بِهَا ، فَمُوْتَبُ عَلَى  
شِعْرٍ فِي جَارِيَةِ قِبِيحةٍ تَعْلُقُ بِهَا  
ذَلِكَ ، فَقَالَ :

لِيْسَ يَرَى شَيْئاً فِيْأَبَاهُ  
قَلْبِيَ وَثَابَ إِلَى ذَهَا وَذَا  
يَهِيمُ بِالْحُسْنِ كَمَا يَنْبَغِي وَيَرْحَمُ الْقُبْحَ فِيهِوَاهُ  
قَلْتُ : وَسَمِعْتُ بَعْضَ الشُّعْرَاءِ أَعْتَذَاراً فِيْ حُبِّ قِبِيحةِ الصُّورَةِ :

تَرَكَتُ الْحُسْنَ وَأَخْتَرْتُ الْقِبِيْحَا  
وَمَا حُبِّيَ لِهِ رِجْسًا لَأْنِي  
وَلَكِنْ غَرَّتُ أَنْ أَهْوَى مَلِيْحَا  
وَكُلُّ النَّاسِ يَهْوَونَ الْمَلِيْحَا

وَذُكْرُ أَبْنَ الْمُعْتَزِ كَانَ يُحِبُّ مُغْنِيَةَ مُحْسِنَةَ شَاعِرَةَ ظَرِيفَةَ ، فَتَرَكَتِ النَّبِيْذَ ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ جَارِيَةِ  
تَرَكَتِ النَّبِيْذَ فَكَتَبَ إِلَيْهَا :

رَأَيْتُكَ قَدْ أَظْهَرْتِ زُهْدًا وَتَوَبَةً  
فَأَهَدَيْتِ وَرْدًا كَمَا يُذَكَّرُ عِيشَةً  
فَأَجَابَتْهُ :

فَقَدْ سَمِعْتُ مِنْ بَعْدِ تَوْبَتِكِ الْجَرَّ  
بَنْ<sup>(١)</sup> لَمْ يُمْتَعَنَا بِهِجْتَهَا الدَّهَرُ

أَتَانِي قَرِيْضٌ يَا أَمِيرِي مَحَبَّرٌ  
أَنْكَرْتَ يَا بَنَ الْأَكْرَمِينَ إِنَابَتِي  
وَآذَنَقَ شَرْخَ الشَّابِ بِسَيْنَهِ  
وَحَكَى جَعْفَرُ بْنُ قَدَّامَةَ قَالَ :

حَكَى لِي نَظَمُ الدُّرَّ فُصِّلَ<sup>(٢)</sup> بِالشَّدْرِ  
وَقَدْ أَفْصَحْتُ لِي أَلْسُنَ الدَّهْرِ بِالزَّجَرِ  
فِيَالِيتَ شِعْرِيَ بَعْدَ ذَلِكَ مَا عُذْرِي

شِعْرٍ فِي الرَّبِيعِ

كَنْتُ أَشْرَبَ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُعْتَزِ فِي أَيَّامِ الرَّبِيعِ ، وَالدُّنْيَا كَاجْنَةَ الْمَزْخَرَةِ ،  
فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ :

(١) فِي بَعْضِ أَصْوَلِ الْأَغْنَافِ : « مَنْ ». (٢) الشَّدْرُ : خَرْزٌ تَفَصِّلُ بِهِ الْجَوَاهِرُ فِي النَّظَمِ .

حَبَّذَا آذار شهراً  
يَنْقُصُ اللَّيلُ إِذَا حَدَّ  
وَعَلَى الْأَرْضِ أَصْفَارُ  
وَكَانَ الْأَرْضُ (٢) وَشِيشُ  
نَقْشَهُ آسُ (٣) وَنِسْرُ  
يَنْ وَرْدُ وَبَهَارُ (٤)  
بِالْغَتِ فِيهِ التَّجَارُ :  
وَأَحْمَرَارُ وَأَخْضَارُ  
مَلُّ (١) وَيَمْتَدُ النَّهَارُ  
فِيهِ لَنُورٌ أَنْتَشَارُ

(١) في غير التجريد: « جاء ».

(٢) في غير التجريد: «الروض».

(٣) النسرين : ورد أبيض عطري قوى الراحتة . معرب

(٤) كان الحديث عن ابن المعتز لم ينته ، فلم يختنه ابن واصل بما يحتم به تراجيـه من ذكرـ الشـعـر

الذى فيه الغناء .

عوْنَى دُنْجَه بِتِبْيَانِ لِحَاجَةِ الْمُؤْمِنِ إِلَى تَكْلِيفِ كُلِّ الْمُؤْمِنِ : وَلِقَاءِ الْمُؤْمِنِ

الْأَوَّلِيَّةِ النَّادِيَةِ ، وَأَنْصَحَهُ أَبُو الْفَرجِ أَخْرَجَ رِهْبَةَ الْمُؤْمِنِ وَلِدُوكَانَ ، وَلَا

## أخبار زهير بن أبي سلمي

واسم أبي سلمي ربيعة بن رياح بن قرة بن الحارث بن مازن بن ثعلبة بن ثور بن هرمون بن الأصم<sup>(١)</sup> بن عثمان بن مزيينة.<sup>(٢)</sup> وهو عمرو بن أدد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار.

وهو أحدُ الثلاثةِ المُقدَّمين على سائرِ الشُّعُراءِ باتفاقِهِ ، وهم : أسرؤ القيس ، أحدُ الثلاثةِ المُقدَّمين في الشِّعرِ ورُزْهير ، والنابغةُ الْذِيَّانِي . وإنما اختلفَ في تقديمِ بعضِهم على بعضِهِ .

وحدثَ عبدُ الله بن العباس قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلاً بين عمر وابن العباس في تفضيله في مسيره إلى الجاية : (٣) أين ابن العباس ؟ فأنيته ، فشكى إلى تخلف على بن أبي طالب رضي الله عنه . فقلت له : ألم يعتذر إليك ؟ قال : بلى . قلت : فهو ما اعتذر به . ثم قال : أول من ريشكم عن هذا الأمر أبو بكر ، إن قومكم كروا أن يجمعوا لكم بين الخلافة والنبوة — قال أبو الفرج : ثم ذكر قصة طولية ليست من هذا الباب فتركتها — (٤) ثم قال : هل تروي لشاعرِ الشُّعُراءِ ؟ قلت : ومن هو ؟ قال الذي يقول :

ولوَّاَنْ حَمَداً يُخْلِدُ النَّاسَ أَخْلَدُوا  
ولكِنْ حَمَدُ النَّاسِ لِيُسْبِحُ بِمُخْلِدِ

قلت : ذاك زهير . قال : فذاك شاعرُ الشُّعُراءِ . قلت : و بم كان شاعر

(١) هذا سياق التجريد . وأصول الأغاف على غيره ، ففيها : « ... بن عثمان بن عمرو » . ثم زادت : « ومزيينة أم عمرو بن أدد ، هي بنت كلب بن وبرة » . ويقول ابن حزم في « الجمهرة » : « وهؤلاء بنو عمرو بن أدد ، وهم مزيينة ... فنسب ولدها إليها » .

(٢) الجاية : قرية من أعمال دمشق .

(٣) انظر الطبرى (ق ١ ص ٢٧٦٨ - ٢٧٧١) .

الشعراء؟ قال : لأنَّه كان لا يُعاوِظُ<sup>(١)</sup> في الكلام ، وكان يتجمَّب وَحْشِيًّا الكلام ، ولا يمدح أحداً إلا بما فيه .

وذُكر أنَّ معاوية بن أبي سفيان سأله الأحنف بن قيس عن أشعار الناس .  
قال : زُهير . فقال : وكيف ذلك؟ قال : ألقى عن المادحين فضولَ الكلام . قال :  
مثلاً ماذا؟ قال : بقوله :

فَمَا يَكُنْ مِنْ خَيْرٍ أَتَوْهُ فَإِنَّمَا تَوَارَثَهُ آبَاءُهُمْ قَبْلُ

ورُوى عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى زُهيرِ بْنِ أَبِي سَلَمٍ ، وَلَهُ  
مائة سنة ، فقال : اللهم أَعِذْنِي مِنْ شَيْطَانَهُ ! فَمَا لَاكَ يَتَّأْتِي هُنَّا حَتَّى ماتَ .

وذُكر أنَّ رجلاً من بني عَبَّاسٍ ، ثُمَّ من بني غالب ، يقال له : وَرْدَ بن حَابِسٍ .  
قتل هَرِيمَ بن ضَمَضَمَ الْمَرْرَى في حرب عَبَّاسٍ وَذِي يَانِ قبل الصلح ، وَحَلَفَ حُصَيْنَ بن  
ضَمَضَمَ أَلَا يَغْسِلَ رَأْسَهُ حَتَّى يُقْتَلَ وَرْدَ بن حَابِسٍ أَوْ رجلاً مِنْ بَنِي عَبَّاسٍ ، ثُمَّ من  
بني غالب ، وَلَمْ يُطْلَعْ عَلَى ذَلِكَ أَحَدًا . وَكَانَ قد حَمَلَ الْحَمَالَةَ<sup>(٢)</sup> الْحَارِثُ بْنُ  
عَوْفٍ بْنِ أَبِي حَارِثَةِ الْمَرْرَى . فَأَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَبَّاسٍ ، ثُمَّ أَحْدَدَ بَنِي مَخْزُومٍ ، حَتَّى  
نَزَلَ بِحُصَيْنَ بن ضَمَضَمَ . فَقَالَ لَهُ حُصَيْنٌ : مَنْ أَنْتَ أَيْهَا الرَّجُلُ ؟ قَالَ : عَبْسِيٌّ .  
قَالَ : مَنْ أَيْ عَبْسٌ ؟ فَلَمْ يَرِدْ يَنْتَسِبَ لَهُ حَتَّى أَنْتَسِبَ إِلَى بَنِي غالب . فَقُتِلَ  
حُصَيْنٌ . وَبَلَغَ ذَلِكَ الْحَارِثُ بْنُ عَوْفٍ ، وَهَرِيمَ بْنُ سَنَانَ ، الْمَرْرَيْنَ ، فَاشْتَدَّ عَلَيْهِمَا.  
وَبَلَغَ بَنِي عَبَّاسٍ فَرَكَبُوا نَحْوَ الْحَارِثِ . فَلَمَّا بَلَغَهُ رُكُوبُهُمْ إِلَيْهِ ، وَمَا قَدْ أَشْتَدَّ عَلَيْهِمْ  
مِنْ قَتْلِ صَاحِبِهِمْ ، وَأَنْهُمْ يَرِيدُونَ الْحَارِثَ بْنَهُ ، بَعَثَ إِلَيْهِمْ بِمِائَةِ مِنَ الْإِبْلِ مَعَهَا  
أَبْنُهُ ، وَقَالَ لِلنَّبِيِّ : قُلْ لَهُمْ : إِلَيْكُمْ أَحَبُّ إِلَيْكُمْ أَبْنَى تَقْتُلُونَهُ مَكَانَ قَتْلِكُمْ ؟  
قَالُوا : بَلْ نَأْخُذُ الْإِبْلَ وَنُصَالِحُ قَوْمَنَا وَيَتَمَّ الْصَّلْحُ . فَقَالَ زُهيرٌ يَمْدُحُ الْحَارِثَ بْنَ

بَيْنَ مُعَاوِية  
وَالْأَحْنَفِ فِي  
تَفْضِيلِهِ

(١) أي يحمل بعضه على بعض ، ويكرر اللفظ والمعنى .

(٢) الحمالة : الديمة .

عَوْفٌ، وَهَرَمٌ بْنُ سَنَانٍ، الْمُرَّيْنِ، وَيُذَكَّرُ سَعْيَهُمَا فِي صُلْحٍ قَوْمَهُمَا. وَهِيَ قَصِيدَتُهُ  
الَّتِي أَوْلَاهَا الْغِنَاءُ، وَأَفْتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرْجِ أَخْبَارَ زُهِيرَ بْنَ أَبِي سَلْمٍ، وَأَوْلَاهَا:

أَمْنٌ أَمْ أَوْفَى دِمْنَةً لَمْ تَكُلْ  
بِحَوْمَانَةِ الدَّرَاجِ<sup>(١)</sup> فَالْمُتَشَلِّمُ  
لَهَا الْعَيْنُ وَالْأَرَامُ يَمْشِينَ خِلْفَةً  
وَأَطْلَاؤُهَا يَنْهَضُنَ مِنْ كُلٍّ<sup>(٢)</sup> تَجْمَعُ  
فَلَائِمًا عَرَفَ الدَّارَ بَعْدَ<sup>(٣)</sup> تَوْهُمٍ  
أَلَا أَنْعَمْ صَبَاحًا أَيَّهَا الرَّبُّ وَأَسْلَمَ  
فَلَمَا عَرَفَ الدَّارَ قَلْتُ لِرَبِّهِمَا

وَمِنْهَا:

وَمَنْ يَعْصِي أَطْرَافَ الزَّجَاجِ فَإِنَّهُ  
يُطِيعُ الْعَوَالِي رُكْبَتْ كُلَّ<sup>(٤)</sup> لَهُنْدَمَ  
وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنَابِيَّا يَنْلَنْهُ  
ولَوْ نَالَ<sup>(٥)</sup> أَسْبَابَ السَّمَاءِ بُسْلَمَ

يَقُولُ فِيهَا فِي مَدْحِ الْحَارِثِ، وَهَرِمُ:

سَعَى سَاعِيَا غَيْظَ بْنَ تَبْزَلَ مَا بَيْنَ الْعَشِيرَةِ<sup>(٦)</sup> بِاللَّدَمَ  
تَدارَكْتُمَا عَبْسَا وَذُبْيَانَ بَعْدَ مَا  
تَفَانَوا وَدَقَّوَا بَيْنَهُمْ عِطْرَ<sup>(٧)</sup> مَنْشَمَ  
فَأَصْبَحَ يَحْدَدَى فِيهِمْ مِنْ تِلَادِكِمْ<sup>(٨)</sup> مُرَزَّنَمَ

(١) الدِّمْنَةُ: آثار الناس وما سودوا بالرماد. والحومنة: المكان الغليظ. والدراج  
والمتشلّم: موضعان.

(٢) العين: البقر. والأرام: الظباء. وأطلاؤها: أولادها. والجم: الموضع يجتمع فيه ويقام.

(٣) الحجة: السنة. واللائي: البطة.

(٤) الزجاج: جمع زج، وهو أسفل الرمح. والعوالى: جمع عالية، وهي أعلى الرمح.  
يريد أن من لم يقبل الأمر الصغير فسيضطر إلى قبول الأمر الكبير. والهندم: القاطع من كل شيء.

(٥) الرواية في المعلقات: « ولو رام ». (٦) تبزل: تشتق.

(٧) منشم: امرأة عطارة، تحالفت قوم فغمسو أيديهم في عطرها ليتحرموا به، ثم خرجوا  
للحرب فقتلوا جميعاً، فتشامت العرب بها.

(٨) التلاد: ما ولد عندك. وهذا أصله. ثم أطلق على كل ما يملك الرجل. والإقال:  
الفصلان. والمزنم: الذي جعل فيه علامه تميزه، وكذلك كان يفعل بكرام الإبل، كان يسحق  
ظاهر الأذن - أى يقتشر - ثم يقتل، فتبين زنمة تضطرب. والرواية في غير التجريد والمعلقات:  
« فأصبح يجرى ». مكان « فأصبح يحدى ».

**يُنْجِمُهَا** <sup>(١)</sup> قَوْمٌ لَقَوْمٌ غَرَامَةً وَلَمْ يُهَرِّيْقُوا بَيْنَهُمْ مِلْءٌ مِنْجَمٌ

زواجه الحارث من بنت أوس  
وذكر أن الحارث بن عوف بن أبي حارثة المري قال خارجة بن سنان بن

أبي حارثة، وهو ابن عمّه: أتراني إن خطبت إلى أحد ردي؟ قال: نعم.

قال: ومن ذاك؟ قال أوس بن حارثة بن لأم الطائى. فقال الحارث لغلامه: آرحل لنا. <sup>(٢)</sup> ففعل. فركب الحارث وخارجته حتى أتيا أوس بن حارثة في بلاده، فوجدها في فناء منزله. فلما رأى الحارث بن عوف قال: مرحبا بك يا حارث.

قال: وبك. قال: ما جاءتك يا حارث؟ قال: جئتكم خطاباً. قال: لست هناك. فأنا صرف ولم يُكلّمكم. ودخل أوس على أمراته مغضباً، وكانت من عبس، فقالت: من رجل وقف عليك فلم يُطل ولم تُكلّم؟ قال: ذلك سيد العرب الحارث بن عوف بن أبي حارثة المري. قالت: فما لك لم تستنزله؟ قال: إنه أستحمق. قالت: وكيف؟ قال: إنه جاءني خطاباً. قالت: أفتريد أن تزوج بناتك؟ قال: نعم. قالت: فإذا لم تزوج سيد العرب فمن؟ قال: قد كان ذلك. قالت: فتدارك ما كان منك. قال: لماذا؟ قالت: بأن تلتحقه فترده. قال: وكيف وقد فرط مني ما فرط إليه؟ قالت: تقول له: إنك لقيتني وأنا مغضبة بأمر لم تقدم فيه قولًا، ولم يكن عندي من الجواب إلا ما سمعت، فأنا صرف ولد عندي كل ما أحببت، فإنه سيفعل. فركب في إثرها.

قال خارجة بن سنان: فوالله إنّا لنسيّر إذ حانت مني التفاتة فرأيته. فأقبلت على الحارث - وما يُكلّمني عمّا - فقلت له: هذا أوس بن حارثة في أثرنا. قال: وما نصنع به، أمض. فلما رأنا لا نقف صاح: يا حارث، اربع على ساعة. فوقفنا له. فكلّمه بذلك الكلام، فرجع مسروراً.

(١) يُنْجِمُهَا: يحملها نجوماً، أي أقساماً.

(٢) هذه رواية التجريد. ورحل البعير: وضع عليه الرحل. وفي غير التجريد: «أرحل بنا».

ودخل أوس<sup>هـ</sup> إلى منزله فقال لزوجته: أدعى لي فلانة، أكبر بناته، فأتنبه، فقال: يا بنتي، هذا الحارث بن عوف سيد من سادات العرب قد جاءني خاطباً، وقد أردت أن أزوّجك منه، فما تقولين؟ قالت: لا تفعل ذلك. قال: ولم؟ قالت: لأنّي امرأة في وجهي ردة<sup>(١)</sup>، وفي خلقي بعض العهدة<sup>(٢)</sup>؛ ولست بأبنة عمّه فيرعن رحми، وليس بجارك في البلد فيستحب منك، ولا آمن أن يرى مني ما يكره فيطلّقني، فيكون على في ذلك ما فيه. فقال: قومي بارك الله فيك! أدعوا إلى فلانة - لأنّه الوسطى - فدعوهَا، فقال لها مثل قوله لا تختها، فأجابته بمثلها، قالت: إنّي خرقاء، ولست صناعاً بيدي، ولا آمن أن يرى مني ما أكره فيطلّقني، فيكون على في ذلك ما تعلم، وليس بأبن عم فيرعن حقي، ولا جارك في بلدك فيستحب منك. فقال: قومي بارك الله فيك! أدعوا إلى بهيسة. يريد الصغرى، فأتني بها، فقال لها كما قال لها. قالت: أنت وذاك، فقال لها: إنّي قد عرضت ذلك على أخيتك فأبتاباه. قالت - ولم يذكر لها مقالتهما - لكني والله الجميلة وجهها، الصناع يداً، الرقيقة خلقاً، الحسيبة أبا، فإن طلقني فلا أخلف الله عليه بخيار. فقال: بارك الله عليك.

قال: ثم خرج إلينا فقال: قد زوّجتك بهيسة بنت أوس، قال: قد قبلت. فأمر أمها أن تهيئها وتصلح من شأنها، ثم أمر بيت فضرب له وأنزله إليها، فلما أدخلت إليه بيت هنيهة ثم خرج إلى، قلت له: أفرغت من شأنك؟ قال: لا والله! قلت: وكيف؟ قل: لما مددت يدي إليها قالت: مه! أ Gund أبي وإخوتي! هذا والله لا يكون!

قال: فأمرنا بالرحلة، فأرتحلنا مرحلة بها، فسرنا ما شاء الله، ثم قال لي:

(١) الردة: القبح مع شيء من الجمال.

(٢) العهدة: الضعف.

تقدَّم ، فتقدَّمتُ ، وَعَدَلْ بِهَا عَنِ الطَّرِيقِ . فَمَا لَبِثَ الْحَارِثُ مِنْ وَقْتٍ أَنْ يَخْفَى ،  
 قَالَتْ : أَفْرَغْتَ ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهُ . قَالَتْ : وَلَمْ ذَاكَ ؟ قَالَ : قَالَتْ : تَقْعِيلَ بِي كَمَا  
 يَقْعِيلُ بِالْأَمَّةِ الْجَلْلِيَّةِ ، أَوِ السَّبَيْةِ الْأَخِيَّةِ ! لَا وَاللَّهُ حَتَّى تَنْحَرَ الْجُزُورَ ، وَتَذَبَّحَ  
 الْغَمَّ ، وَتَدْعُو الْعَرَبَ ، وَتَعْمَلُ مَا يَعْمَلُ لَمْشِلِي . قَالَتْ لَهُ : وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرِي هَيْثَةً  
 وَعَقْلًا ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ الْمَرْأَةُ النَّجِيَّةُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . فَرَحَلْنَا حَتَّى جَئْنَا  
 بِالْأَدْنَا ، فَأَحْضَرَ الْإِبْلَ وَالْغَمَّ ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهَا ، فَلَمَّا خَرَجَ ، قَالَتْ : أَفْرَغْتَ ؟ قَالَ :  
 لَا . قَالَتْ : وَلَمْ ذَاكَ ؟ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَيْهَا أُرِيدَهَا ، قَالَتْ : قَدْ أَحْسَرْنَا مِنَ الْمَالِ  
 مَا تَرَيْنَ . قَالَتْ : وَاللَّهِ لَقَدْ كَرِلَ مِنَ الْشَّرْفِ مَا لَا أَرَاهُ فِيكَ : قَالَتْ : وَكَيْفَ ؟  
 قَالَتْ : أَتَفْرَغُ لِنِكَاحِ النِّسَاءِ وَالْعَرَبِ تَقْتُلُ بَعْضُهُمَا بَعْضًا ! – وَذَلِكَ فِي أَيَّامِ حَرْبِ  
 عَبَّسِ وَذِبْيَانَ – قَالَتْ : فَتَقْوِلِينَ مَاذَا ؟ قَالَتْ : أَخْرَجْتُ إِلَى هُؤُلَاءِ الْقَوْمِ فَأَصْلَحْتُ بَيْنَهُمْ  
 ثُمَّ أَرْجَعْتُ إِلَى أَهْلِكَ ، فَلَنْ يَفْوِتَكَ . قَالَتْ : إِنِّي وَاللَّهِ لَأَرِي عَقْلًا وَهَمَّةً ، وَلَقَدْ قَالَتْ  
 قَوْلًا . قَالَ : فَأَخْرَجْتُ بَنَا . خَرَجْنَا حَتَّى أَتَيْنَا الْقَوْمَ ، فَهَشَيْنَا فِيهَا بَيْنَهُمْ بِالصَّلْحِ .  
 فَاصْطَلَحُوا عَلَى أَنْ يَحْتَسِبُوا الْقَتْلَى ، ثُمَّ يُؤْخَذُ الْفَضْلُ مِنْهُمْ هُوَ عَلَيْهِ . حَفَّمْنَا عَنْهُمْ  
 الدَّيَّاتِ ، وَكَانَتْ ثَلَاثَةَ آلَافَ بَعْيرَفِي ثَلَاثَ سَنِينَ . فَأَنْصَرْفَنَا بِأَجْمَلِ الذِّكْرِ .  
 فَمُدْحَجْ بِذَلِكَ ، وَقَالَ زُهْيرُ قَصِيدَتِهِ الْلَّامِيَّةِ الَّتِي ذَكَرَتْ ، وَقَالَ أَيْضًا قَصِيدَتِهِ  
 الَّتِي أَوْلَاهَا :

\* صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلْمَى وَقَدْ كَادَ لَا يَسْلُو \*

يَقُولُ فِيهَا :

تَدَارِكَتُ الْأَحْلَافَ قَدْ (١) ثُلَّ عَرْشَهَا وَذِبْيَانَ قَدْ زَلَّتْ بِأَقْدَامِهَا النَّغْلُ  
 وَحَصَلَ لِلْحَارِثِ بِذَلِكِ الْشَّرْفُ الْعَظِيمُ ، وَرَاجَعَ فَدَخَلَ بِزَوْجِهِ ، فَوَلَدَتْ لَهُ  
 بَنِينَ وَبَنَاتَ .

(١) الْأَحْلَافُ : أَسْدٌ وَغَطْفَانٌ وَطَيْ . وَثُلَّ عَرْشَهَا : أَيْ أَصَابَهَا مَا كَسَرَهَا وَهَدَمَهَا وَذَهَبَ بِعِزْهَا .

من مدحه هر ما

ومدح زُهير هر مَا بقصائد كثيرة . منها قصيدهُ التي أو لها :

إِنَّ الْخَلِيلَطَ أَجَدَ الْبَيْنَ فَانْفَرَقَ  
وَأَخْلَقْتُكَ أَبْنَةَ الْبَكْرِيَّ مَا وَعَدْتَ  
وَعُلِقَ الْقَابُ مِنْ أَسْمَاءِ<sup>(١)</sup> مَا عَلِقَ  
فَأَصْبَحَ الْحِلْبُ مِنْهَا وَاهْنَا<sup>(٢)</sup> خَلَقَ  
وَلَا مَحَالَةَ أَنْ يَشْتَاقَ مَنْ عَشِيقًا  
مِنَ الظِّبَاءِ تَرَاعِي شَادَنَا<sup>(٤)</sup> خَرِيقًا  
بِحِيدِ مُغْزِلَةِ أَدْمَاءِ خَادِلَةِ  
يَقُولُ فِيهَا فِي مَدْحَ هَرَمْ :

قَدْ جَعَلَ الْمُبْتَغُونَ الْخَيْرَ فِي هَمِ  
مَنْ يَلْقَى يَوْمًا عَلَى عِلَّاتِهِ هَرِمَا  
لَيْثُ بْعَثَرَ<sup>(٥)</sup> يَصْطَادُ الرِّجَالَ إِذَا  
يَطْعَنُهُمُ مَا أَرْتَمُوا حَتَّى إِذَا أَطْعَنُوا  
وَالسَّائِلُونَ إِلَى أَبْوَابِهِ طُرُقاً  
يَلْقَ السَّماحةَ مِنْهُ وَالنَّدَى خُلُقًا  
مَا الْلَّيْثُ كَذَبَ عَنْ أَفْرَانِهِ صَدَقَا  
ضَارَبَ حَتَّى إِذَا مَا ضَارَبُوا أَعْتَنَقا

وقال زُهير يذكُر فقد سنان بن أبي حارثة . وكان فقد فلم يُعرف له خبر ،  
فذُكر أنه كان قد بلغ مائة وخمسين سنة ، فذهب على وجهه خرفاً . وقيل :  
أَسْطَارَتْهُ الْجِنُّ فَذَهَبَتْ بِهِ - وقيل غير ذلك - :

إِنَّ الرِّزْيَةَ لَا رَزِيَّةَ مَثُلُهَا  
مَا تَبْتَغِي غَطْفَانُ يَوْمَ أَضْلَلَ  
إِنَّ الرِّكَابَ لَتَبْتَغِي ذَارِمَةَ  
بِحَنُوبٍ تَخْلُّ إِذَا الشَّهُورُ<sup>(٦)</sup> أَحْلَتْ

(١) الخليلط : المخالف . وأجد البين : اعزمه وأخذ فيه . وانفرق : انقطع .

(٢) الحبل : العهد . والواهن : الضعيف . كالواهي . وبهذه الأخيرة جاء الديوان .

(٣) ذو ضال : موضع .

(٤) بحيد ، أى تبدي بحيد . ومغزلة : ظبية معها غزاها . وأدماء : خالصة البياض . وخاذلة : متخلفة عن الضباء . والخرق : الضعيف الصغير لا يقوى على شيء .

(٥) عثر : بلد .

(٦) المرة : العقل . وتخلل : موضع . وهى رواية التجريد والديوان . وفي غيرها : « بحنوب نجد » . وأحللت : صارت حلالاً .

يَنْعِنْ خَيْرَ النَّاسِ عِنْدَ شَدِيدَةِ  
عَظُمَتْ مُصِيبَتُهُ هُنَاكَ وَجَلَّ  
نَهْلَتْ مِنَ الْعَلَقِ الرَّمَاحُ<sup>(١)</sup> وَعَلَّتْ  
وَلَنِعْمَ حَشُونَ الدَّرَعَ كَانَ إِذَا سَطَا

وَمِنْ مَدَائِحِ زُهِيرٍ فِي هَرِمٍ :

أَقْوَى مِنْ حِجَّاجٍ وَمِنْ<sup>(٢)</sup> دَهْرٍ  
بَعْدِي سَوَافِ الرِّيحِ<sup>(٣)</sup> وَالْقَطْرِ  
خَيْرِ الْكَهْوَلِ وَسَيِّدِ الْخَضْرِ  
كَنْتَ الْمُنْوَرَ<sup>(٤)</sup> لِيَلَةَ الْبَدْرِ  
دُعِيتَ نَزَالِ وَلْجَ<sup>(٥)</sup> فِي الدُّعْرِ  
ضُّ الْقَوْمِ يَخْلُقُ مُلَامًا<sup>(٦)</sup> يَفْرِي  
<sup>(٧)</sup>

أَسْلَفَتَ فِي النِّجَادَاتِ مِنْ ذِكْرِ  
يَلْقَاكَ دُونَ الْخَيْرِ مِنْ سَتْرِ

لِمَنِ الدَّيَارُ بِقُنْتَةِ الْحَجَرِ  
لَعِبَ الرِّيَاحُ بِهَا وَغَيْرُهَا  
دَعَ ذَا وَعَدَ القَوْلَ فِي هَرِمٍ  
لَوْ كَنْتَ مِنْ شَيْءٍ سَوْيَ بَشَرَ  
وَلَنِعْمَ حَشُونَ الدَّرَعَ أَنْتَ إِذَا  
وَأَرَاكَ تَفْرِي مَا خَلَقْتَ وَبَعْ  
أُثْنَيْ عَلَيْكَ بِمَا عَلِمْتُ وَمَا  
وَالسَّتْرُ<sup>(٨)</sup> دُونَ الْفَاحِشَاتِ وَمَا

وَذُكْرُ أَنْ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا أَنْشَدَ هَذَا الْبَيْتُ الْأَخِيرُ ، قَالَ :

ذَاكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(١) العلق : الدم . والنيل : أول الشرب . والعلل : الثاني والثالث .

(٢) الحجر : حجران ، حجر ثمود ، وحجر الياءمة ، أوهما بالكسر والثانى بالفتح .  
وأقوى : خلا .

(٣) سواف الريح : مما تسفيه . والرواية في الديوان : « سواف المور » . وهو التراب .

(٤) في الديوان : « المنير لليلة » .

(٥) يقول : نعم لا بس الدرع أنت ، إذا اشتدت الحرب وتزاحت الأقران ، فتداعوا بالنزلول عن الخيل والتضارب بالسيوف ، وكذلك كانوا يفعلون ، إذا ازدحوا فلم يمكنهم التطاون تداعوا : « نزال » فنزلوا عن الخيل وتقارعوا بالسيوف .

(٦) الفرى : القطع . والخلق : التقدير والتهيئة للقطع . يقول : أنت إذا تهيات لأمر مضيت فيه . والرواية في الديوان : « ولأنت » مكان « وأراك » .

(٧) في الديوان : « والذكر » مكان « من ذكر » .

(٨) في الديوان : « الستر » دون « واو » .

وقال عمر رضي الله عنه لبعض أولاد هرم: أَنْشَدَنِي بعضاً ماماً مدح به زهير أباك . بين عمر وبعض أولاد هرم في شأن زهير فأَنْشَدَهُ الأبيات المتقدمة . فقال عمر: إِنْ كَانَ لِيْحُسْنَ فِيمَكَ القول . فقال: وَنَحْنَ وَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَنْحُسْنَ إِلَيْهِ الْعَطِيَّةِ . فقال: ذَهَبَ مَا أُعْطِيْتُمُوهُ وَبَقَ مَا أُعْطَاكُمْ .

وَذُكْرُ أَنَّ هِرْمَانَ كَانَ حَلْفَ الْأَيْمَدْحَهِ زُهِيرَ إِلَّا أَعْطَاهُ، وَلَا يَسْأَلُهُ إِلَّا أَعْطَاهُ، من حِيَاةِ زهير  
من هرم  
وَلَا يُسْلِمُ عَلَيْهِ إِلَّا أَعْطَاهُ: عَبْدَاً أَوْ فَرْسَاً أَوْ وَلِيدَةَ . فَاسْتَحْيَا زُهِيرَ مَا كَانَ يَقْبَلُ  
مِنْهُ ، فَكَانَ إِذَا رَأَاهُ فِي مَلَأٍ قَالَ: عَمُو صَبَاحًا غَيْرَ هِرْمَانَ ، وَخَيْرَكُمْ أَسْتَثْنِيْتُ .

وَقَيلَ: إِنَّ عُمَرَ رضي الله عنه قال لابن زهير: ما فَعَلْتَ الْخَلْلَ الَّتِي كَسَاهَا  
بين عمر وابن زهير في شأنه  
هِرْمَانَ أَبَاكَ؟ قال: أَبْلَاهَا الدَّهْرَ . قال: لَكِنَّ الْخَلْلَ الَّتِي كَسَاهَا أَبُوكَ هِرْمَانَ لَمْ  
يُبْلِلَهَا الدَّهْرَ .

وَذُكْرُ أَنَّ عَبْدَ الْمَلَكَ بْنَ مَرْوَانَ قَالَ: مَا يَضُرُّ مَنْ مُدْحَبَ مَا مَدْحَبَ  
استجاد عبد الملك  
شعره في آل أبي حارثة من قوله:  
زُهِيرُ<sup>١</sup>

عَلَى مُكْثِرِهِمْ حَقٌّ مَنْ <sup>(١)</sup> يَعْتَرِيهِمْ      وَعِنْدَ الْمُقْلِّينَ السَّماحةُ وَالْبَذْلُ  
أَلَا يَمْلِكُ أَمْوَالَ النَّاسِ - يَعْنِي أَلَا يَكُونُ خَلِيفَةً - وَمِنْ هَذِهِ الْقُصْيَدَةِ:  
وَهَلْ يُبْنِتُ الْخَطَّى إِلَّا وَشِيجُهُ      وَتُغْرِسُ إِلَّا فِي مَنَابِهَا <sup>(٢)</sup> التَّنْخُلُ  
ثُمَّ قَالَ عَبْدُ الْمَلَكَ: مَا تَرَكَ فِيهِمْ زُهِيرَ غَنِيًّا وَلَا فَقِيرًا إِلَّا مَدْحَهُ .

استجاده عثمان  
شعره  
وقيل: أَنْشَدَ عَمَانُ بْنَ عَفَانَ رضي الله عنه قولَ زُهِيرَ:  
وَمَهْمَاتُكُنَّ عِنْدَ أَمْرِيْءٍ مِنْ خَلِيقَةٍ      وَإِنْ خَالَهَا تَخْفِي عَلَى النَّاسِ تُعْلَمَ

(١) يَعْتَرِيهِمْ: يَقْصِدُهُمْ . وَالرَّوَايَةُ فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ وَالْدِيوَانُ: «رَزْقُ مَنْ يَعْتَرِيهِمْ» .

(٢) الْخَطَّى: الرَّمَاحُ ، نَسْبَةُ إِلَى الْخَطَّ: جَزِيرَةُ الْبَحْرَيْنِ . وَالْوَشِيجُ: الْقَبَّا . يَعْنِي أَنَّهُمْ لَا يَلْدُونَ إِلَّا كَرَامًا .

فقال : أحسن زُهير وصدق ! لو أنَّ رجلاً دَخَلَ يَتَّافِي جَوْفَ بَيْتِ  
لَتَحْدَثَ بِهِ النَّاسُ . قال : وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَعْمَلُ عَمَلاً تَكْرَهُ أَنَّ  
يُتَحْدَثَ بِهِ عَنْكَ .

وَذُكِرَ أَنَّ عُرُوْةَ بْنَ الْزَّبِيرَ كَانَ لَحْقَ بَعْدِ الْمَلَكِ بْنِ مَرْوَانَ بَعْدَ قَتْلِ أَخِيهِ  
عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْزَّبِيرِ ، فَكَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ مُنْفَرِداً أَكْرَمَهُ ، وَإِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ وَعِنْدَهُ  
أَهْلُ الشَّامِ أَسْتَخَفَّ بِهِ . فَقَالَ لَهُ يَوْمًا : يَا أَمَّارَ الْمُؤْمِنِينَ ، بِئْسَ الْمَزُورُ أَنْتَ !  
تُكْرِمُ ضَيْفَكَ فِي الْخَلَاءِ وَتُهَمِّنَهُ فِي الْمَلَأِ . ثُمَّ قَالَ : اللَّهُ دَرُّ زَهِيرٍ حِيثُ يَقُولُ :

مُخْلِّي فِي دِيَارِكَ إِنْ قَوْمًا مَتَى يَدَعُوا دِيَارَهُمْ<sup>(١)</sup> يَهُونُوا  
ثُمَّ أَسْتَأْذِنُهُ فِي الرَّجُوعِ إِلَى الْمَدِينَةِ . فَفَضَى حَوْاجِهِ وَأَذْنَ لَهُ .

وَذُكِرَ أَنَّ زُهِيرًا كَانَ هُوَ وَأَبُوهُ وَوَلَدُهُ فِي بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَطْفَانَ ، فَلَذِلْكَ  
كَانَ زُهِيرٌ يَذْكُرُ فِي شِعْرِهِ فَعَالَ بَنِي مُرَّةَ وَغَطْفَانَ وَيُكْثِرُ مَدْحُومَهُمْ . وَكَانَ زُهِيرٌ  
فِي الْجَاهِلِيَّةِ سِيدًا كَثِيرَ الْمَالِ حَلِيمًا مَعْرُوفًا بِالْوَرْعِ . وَكَانَتْ أُمُّهُ مِنْ بَنِي سَهْمٍ  
ابْنَ عَوْفٍ بْنَ سَعْدٍ بْنَ ذِيَّانَ .

وَكَانَ بَشَّامَةُ بْنُ الْغَدَيرِ الشَّاعِرُ خَالَهُ ، وَكَانَ زَهِيرٌ مُنْقَطِعًا إِلَيْهِ ، وَكَانَ يُعْجِبُهُ  
شِعْرُهُ . وَكَانَ بَشَّامَةُ رَجُلًا مُقْعَدًا ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ ، وَكَانَ مُكْثُرًا مِنَ الْمَالِ ، وَكَانَ  
أَحْزَمَ النَّاسَ رَأْيًا . وَكَانَتْ غَطْفَانٌ إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَغْزُوا أَتُوْهَ فَأَسْتَشَارُوهُ وَصَدَرُوا  
عَنْ رَأْيِهِ ، فَإِذَا رَجَعُوا قَسَمُوا لَهُ مِمَّا يَقْسِمُونَ لَا فِضْلَ لَهُمْ ؛ فَنَأْجَلَ ذَلِكَ كَثُرًا  
مَالَهُ . وَكَانَ أَشْعَرَ<sup>(١)</sup> غَطْفَانَ فِي زَمَانِهِ . فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ قَسَمَ مَالَهُ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ  
وَبَنِي إِخْوَتِهِ . فَأَتَاهُ زُهِيرٌ فَقَالَ : يَا خَالَاهُ ، لَوْ قَسَمْتَ لِي مِنْ مَالِكِ؟ فَقَالَ : قَدْ وَاللَّهُ  
يَا بْنَ أُخْتِ قَسْمَتُ لَكَ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ وَأَجْزَلَهُ . قَالَ : وَمَا هُوَ؟ قَالَ : شِعْرِي  
وَرِثْتُنِيَّهُ .

(١) وَيَرْوَى : « فَقَرِىٰ فِي بِلَادِكَ ... » بِلَادِهِمْ ». (٢) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « أَسْعَدٌ » .

مُثْلِ عُرُوْةَ بْنَ  
الْزَّبِيرِ بِبَيْتِ لَهُ فِي  
اسْتَخْفَافِ  
عَبْدِ الْمَلَكِ بِهِ

ذَكْرُهُ فِي شِعْرِهِ  
غَطْفَانَ وَأَخْوَاهُ

دُورِ خَالِدِ بْنِ يَعْرَاثَةِ

وكان زُهير قبل ذلك قد قال الشّعر، وكان أولَ ما قال. فقال له زُهير: الشعر  
شيء أنا قلته فكيف تعتد به على؟ فقال له بشامة: ومن أين جئت بهذا الشّعر!  
أعْلَكْ ترى أنك جئت به من مُزَينة؟ لقد علمت العرب أن حصارتها وعينَ مائِها  
في الشّعر هذا الحى من غَطْفان، ثم لى منهم، وقد ورثته عنِّي! ثم أحذاه<sup>(١)</sup>  
نصيباً من ماله، ومات.

من شعر بشامة

وبشامة شاعر مجيد، وهو الذي يقول:

ما زا (٢) تَرَيْنِ وقد قطَّعْتِنِي قطعاً  
ما زا من الفَوتِ بَيْنَ الْبُخْلِ وَالْجُودِ  
إلا يَكُنْ وَرَقْ يوماً أراحْ به للخابطين فإني لَيْنُ العُودِ

وذُكر أن أم أوفى، التي يذكرها زُهير في شعره، امرأة ولدت منه أولاداً هو وأم أوفى  
وماتوا، وتزوج بعد ذلك امرأة أخرى - وهي أم أبنيه: كعب، وبجير - فغارت  
من ذلك أم أوفى وآذته، فطلقتها، ثم ندم فقال فيها:

لعمركَ والخطوبِ مُغَيَّراتٌ وفي طُولِ المعاشرة التَّقَالِيِّ  
لقد بالَيْتُ مَظْعَنَ أمِّي أوفى ولكنْ أمِّي أوفى لا تُبَالِي  
لذِي صِهْرٍ أَذِلْتُ وَلَمْ (٣) تُذَالِي فأمَا إِذْ نَأَيْتِ فَلَا تَقُولِي  
أَصَبَتُ بَنِيَّ مِنْكَ وَنَلَتِ مَنِّي من اللذاتِ والخللِ الغَوَالِيِّ

وذُكر أنه كان لزُهير ابن يقال له: سالم، جميل الوجه، حسن الشّعر.  
رثاؤه لابن له عانته امرأة

فأهدى رجل لزُهير بُرُدين، فلبسهما الفتى وركب فرساً له، فمر بأمرأة من العرب  
بناء يقال له: الشّناءة. فقالت: ما رأيت قط كاليوم رجلولا بُرُدين ولا فرساً!  
فتعثرت به الفرس فأندقَت عنقه وعنق الفرس وأنشقَ البردان. فقال زُهير يرثيه:

(١) أحذاه: أعطاه.

(٢) في غير التجريد: «ألا».

(٣) أذله: هزله وأهانه.

رأَتْ رجَالاً لَاقِيَ من العِيشِ غِبْطَةً  
وَأَخْطَاهُ فِيهَا الْأَمْرُ الْعَظَائِمُ  
سَلَامَةُ أَعْوَامٍ لَهُ وَغَنَائِمُ  
وَشَبَّ لَهُ فِيهَا بَنُونَ وَتُوبَعَتْ  
فَأَصْبَحَ مَجْبُورًا يُنْظَرُ حَوْلَهُ  
وَعِنْدِي مِنَ الْأَيَّامِ مَا لَيْسَ عِنْدَهُ  
فَقُلْتُ تَعْلَمُ أَنَّمَا أَنْتَ حَالِمُ  
لَعْلَكَ يَوْمًا أَنْ تُرَاعِي بِفَاجِعٍ  
كَارَاعَنِي يَوْمَ التَّنَعَّةِ سَالِمٌ

وقيل :

الشعراء من قومه

كان لزهير في الشعر مالم يكن لغيره ، كان أبوه شاعرا ، وخاله شاعرا ، وأخته سلمى شاعرة ، وأبناءه كعب وبجير شاعرین .

إسلام بجزير :  
وكان بجير وفدى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم على يده ، ثم وفدا بعد  
ذلك كعب فدح النبي صلى الله عليه وسلم بالقصيدة المشهورة التي أولها : « بانت  
رسلم له حين وفدا عليه سعاد » وأجازه النبي صلى الله عليه وسلم بردته ، فأشتراها معاوية بن أبي سفيان  
منهم بأربعين ألفا ، وهي البردة التي توارثها الخلفاء إلى زمننا هذا .

وكان المضرّب بن كعب بن زهير شاعراً أيضاً ، وهو القائل في مصعب

شعر المضرّب بن  
كعب بن زهير

ابن الزبير :

إِنِّي لَأَحْبَسُ نَفْسِي وَهِيَ صَادِيَةُ  
عَنْ مُصْبِبٍ وَلَقِدْ بَانَتْ لِيَ الْطَرْقُ  
رُعَوَى عَلَيْهِ<sup>(١)</sup> كَمَا أَرْعَى عَلَى هَرِيمٍ  
جَدَّى زُهِيرٍ وَفِينَا ذَلِكَ الْخُلُقُ  
مَدْحُ الْمُلُوكِ وَسَعِيٌّ فِي مَسَرِّهِمْ

(1) رعوى عليه ، أي بقيا عليه .

## أَخْبَارُ الْمَرَارِ الْأَسَدِيِّ

وهو المَرَارُ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ حَبِيبٍ بْنُ خَالِدٍ بْنِ نَضْلَةَ بْنِ الأَشْيَمِ بْنِ جَحْوَانِ  
نَسَبَهُ  
ابن فَقْعَسٍ بْنِ طَرَيفٍ بْنِ عُمَرٍ بْنِ قَعْيِنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ ذُودَانِ بْنِ  
أَسْدٍ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرَكَةَ بْنِ الْيَاءِسِ بْنِ مُفْسِرِ بْنِ نِزارٍ .  
أَمَّهُ  
وأمُّ المَرَارِ بُنْتُ مُروانَ بْنَ مُنْقَذٍ ، الَّذِي أَغَارَ عَلَى بَنِي عَامِرٍ بَشْهَلَانَ ، فَقُتِلَ مِنْهُمْ  
مِائَةً بِحَبِيبِ بْنِ مُنْقَذٍ عَمَّهُ ، وَكَانُوا قُتْلُوهُ .

وكان المَرَارُ قصيراً مُفْرطَ الْقِصرِ ، ضَئِيلُ الْجَسْمِ .  
من خلقه  
مخضرم  
وهو مُخْضَرُ الدَّوَلَتَيْنِ . وَقَوْلٌ : إِنَّهُ لَمْ يُدْرِكِ الدُّولَةَ الْعَبَاسِيَّةَ .  
وكان يُهَاجِي الْمُسَاوِرَ بْنَ هَنْدَ بْنَ قَيْسٍ بْنَ زُهْيرٍ بْنَ جَذِيْمَةَ الْعَبَسيِّ . وَفِيهِ  
هو والمساور في  
التهاجي  
يقول المَرَارُ :

شَقِيقَتُ<sup>(١)</sup> بْنُو أَسْدٍ بِهِجَوْ مُسَاوِرٍ إِنَّ الشَّقِيقَ بِكُلِّ حَبْلٍ يُخْنَقُ  
وَفِيهِ يَقُولُ مُسَاوِرٌ :

مَا سَرَّنِي أَنْ أَمِي مِنْ بَنِي أَسْدٍ  
وَأَنَّ رَبِّي يَنْجِيَنِي مِنَ النَّارِ  
أَوْ أَنْهُمْ زَوْجُونِي مِنْ بَنَاتِهِمْ  
وَأَنَّ لِي كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ دِينَارٍ

وَذُكْرُ أَنَّ الْمَرَارَ كَانَ أَتَى حَيَاً مِنْ بَنِي عَبَّاسٍ ، فَوَقَفَ عَلَى بَعْضِ بُيُوتِهِمْ ،  
الْحَرْبُ بَيْنَ فَقْعَسٍ  
وَعَبَّاسٍ وَشَعْرَ الْمَرَارِ  
يَجْعَلُ يُحَدِّثُ نَسَاءَهُمْ وَيُنَشِّدُهُنَّ الشِّعْرَ ، فَأَنْكَرَ الرَّجَالُ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، وَجَرِيَ بَيْنَهُ  
وَبَيْنَهُمْ كَلَامٌ عَظِيمٌ ، فَوَثَبُوا عَلَيْهِ وَضَرَبُوهُ وَخَرَقُوا ثِيَابَهُ وَعَقَرُوا بَعِيرَهُ . وَأَنْصَرَفَ  
مِنْ عَنْهُمْ إِلَى قَوْمَهُ مِنْ بَنِي فَقْعَسٍ ، فَأَخْبَرَهُمُ الْخَبَرَ ، فَرَكِبُوا مَعَهُ حَتَّى أَتَوْا بَنِي

(١) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « بَنُو سَعْدٍ » .

عَبْسُ ، قَاتَلُوهُمْ فِي هُمْ وَهُمْ . وَقَاتَلَتْ بَنُو قَعْسٍ مِّنْ بَنِي عَبْسٍ عِنْدَهُ وَقَاتَلُوا رِجَالًا ، ثُمَّ انْصَرُوهُ . خَمِلَتْ بَنُو قَعْسٍ إِلَى بَنِي عَبْسٍ مَائِيَّةً بَعْدَ وَغَلَظَتْ فِي الدِّيَةِ . ثُمَّ إِنَّ بَدْرَ بْنَ سَعِيدَ ، أَخَا الْمَرَّارَ ، قَالَ : أَتَسْتَوْفِ<sup>(١)</sup> بَنِي عَبْسٍ حَقَّهَا ! فَعَلَامَ أَتَرَكَ ضَرْبَ أَخِي وَعَقْرَبَ جَمَلِهِ ! وَخَرَجَ حَتَّى أَتَى خِيَالًا<sup>(٢)</sup> لِبَنِي عَبْسٍ فِي الْمَرْعَى ، فَرَمَى بَعْضَهَا فَعَقَرَهُ ، ثُمَّ انْصَرَفَ . قَالَ الْمَرَّارُ : إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا يُقْنَعُنِي هَذَا ، وَلَكِنَّ أَخْرُجْ بَنَاهُ . خَرَجَ حَتَّى أَغَارَ عَلَى إِبْلٍ لِبَنِي عَبْسٍ فَطَرَدَاهَا ، وَتَوَجَّهَتْ بَهَا نَحْوَ تَيَاءَ<sup>(٣)</sup> ، فَلَمَّا كَانَ بَعْضُ الْطَّرِيقِ أَنْقَطَعْ بِطَانُ رَاحِلَةِ بَدْرٍ ، فَنَدَرَ<sup>(٤)</sup> عَنْ رَاحِلَهُ . قَالَ الْمَرَّارُ : يَا أَخِي ، أَطِعْنِي وَأَنْصَرْ وَدَعْ هَذِهِ الإِبْلِ فِي النَّارِ . فَأَبَيَ عَلَيْهِ . ثُمَّ سَارَ ، فَلَمَّا كَانُوا بَعْضُ الْطَّرِيقِ عَرَضْ لَهُمَا ظَبِّي أَعْضَبُ<sup>(٥)</sup> أَحَدِ الْقَرْنَيْنِ . قَالَ الْمَرَّارُ لِبَدْرٍ : قَدْ تَطَيَّرْتُ مِنْ هَذَا السَّفَرِ ، وَلَا وَاللَّهِ مَا تَرْجَمُ مِنْ هَذَا السَّفَرِ أَبْدًا ! فَأَبَيَ عَلَيْهِ بَدْرٍ . فَقَرَّقَتْ عَبْسٌ فِرْقَتَيْنِ فِي طَلْبِ الإِبْلِ ، فَعَمِدَتْ فِرْقَةُ إِلَى وَادِي الْقُرْيَ ، وَفِرْقَةُ إِلَى تَيَاءَ ، فَصَادَفُوا الإِبْلِ بِتَيَاءَ تُبَاعَ ، فَأَخْذُوا الْمَرَّارَ وَبَدْرًا فَرَفَعُوهُمَا إِلَى الْوَالِي . وَعَرَفَتْ سِماتُ عَبْسٍ عَلَى الإِبْلِ ، فَدُفِعَتْ إِلَيْهِمْ . وَرُفِعَ الْمَرَّارُ وَأَخْوَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ فَضَرُّبَا وَحْبَسَا ، فَمَاتَ بَدْرٌ فِي الْخَبَسِ . فَكَلَّمَتْ عِدَّةً مِّنْ قَرِيشٍ زَيَادَ بْنَ عَبْدَ اللَّهِ النَّصْرَى فِي الْمَرَّارِ ، خَلَاهُ . وَقَالَ الْمَرَّارُ يَرْثِي أَخَاهُ ، وَهُوَ فِي الْخَبَسِ ، بِقَصِيدَةٍ أَوْلَاهَا :

أَلَا يَا لَقَوْمِي لِلتَّجَلِّدِ وَالصَّبَرِ  
وَلِلْقَدَرِ السَّارِي إِلَيْكَ وَمَا تَدْرِي  
وَلِلشَّيْءِ تَنْسَاهُ وَتَذَكَّرُ غَيْرُهُ  
يَقُولُ فِيهَا :

أَلَا قاتَلَ اللَّهُ الْمَقَادِيرَ وَالْمُلْكَى  
وَطَيْرًا جَرَتْ بَيْنَ السَّعَافَاتِ وَالْحَبْرِ

(١) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « قَدْ أَسْتَوْفَتْ ». (٢) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ « أَجْهَالًا » .

(٣) تَيَاءُ : فِي أَطْرَافِ الشَّامِ ، بَيْنَ الشَّامِ وَوَادِي الْقُرْيَ .

(٤) نَدَرْ : سَقْطٌ . (٥) أَعْضَبْ : مَكْسُورٌ .

(٦) السَّعَافَاتِ وَالْحَبْرِ : مَوْضِعَانِ . وَالرَّوَايَةُ فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ وَيَاقُوتُ : « السَّعَافَاتِ وَالْحَبْرِ » .

وقاتل تكذب العيافة بعد ما زجرت لها أغنى اعتصى ولا زجري  
ومنها:

إذا عصفت إحدى عشيّاتها الغبر  
قرى الضيف منها بالمهند ذي الآخر  
فكيف إذا أنساه غابرة الدهر  
على كل حال من يسار ومن عشر  
لما نابه يا لف نفسي على بدر  
(٢)

مرت دمع عيني فاستهل على نحري  
على ذكره طيب الخلاائق والخبر  
وحق لما أبديتاني بالسكر  
عرانين بالتسجام باقية (٤) القطر  
وأعذر مما لا بل أجل من العذر  
صبورين بعد اليأس طاويت (٥) غبر

تدكّن بدرأ زعزع (١) لزبة  
إذا شولنا لم نؤت منها بمحلب  
وأضيافنا إن بهونا ذكرته  
إذا سلم الساري تهله وجده  
تدكّرت بدرأ بعد ما قيل (٢) عارف

إذا خطرت منه على النفس خطارة  
وما كنت بكاء ولكن يهيجني  
أعيق إني شاكرا ما فعلتني  
سألتكما أنت تسعديني بخدتني  
فلما شفاني اليأس عنه بسلوة  
نهيتكما أن تسعديني فسكننا

وقال المرار في الحبس قصيده التي أولها:

عزفت (٦) ولم تصرم وأنت صرورم وكيف تصابي من يقال حليم  
صددت فأطولت (٧) الصدود لا أرى وصالاً على طول الصدود يدوم  
وهذا الشعر هو الذي فيه الغناء، وافتتح به أبو الفرج أخبار المرار.

(١) لزبة ، أى سنة شديدة . والرواية في غير التجريد ومعجم البلدان : « حجرة » .

(٢) عارف : صابر . (٣) مرت دمع عيني : أسبنته . واستهل : سال .

(٤) العرانين : أوائل المطر . ورواية هذا الشطر في أصول الأغافى والشعر والشعراء :

\* عوانين بالتسجام باقيتي قطر \*

(٥) الغبر : بقية الدمع . قال أبو الفرج : « يقول : طويتها أغبار دمعكما . والأغبار :

البعايا ، كأغبار البن » . (٦) عزفت عن الشيء ، إذا تركته وأبته نفسك .

(٧) أطولت : أطلت ، قاطعا للضرورة . يقول : لم تصرم صرم بثات ، ولكن صرم دلال .

## أخبار النابغة الذهبياني

نسبة وهو زيد بن معاوية بن ضباب بن جابر<sup>(١)</sup> بن يربوع بن غيظ بن مرّة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن رينث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن زرار . ويُكَفَّى : أبا أمامة ، لقوله : \* فقد نبغت لهم منا شؤون \*

طبقة في الشعر وهو أحد الأشراف الذين غض الشاعر منهم . وهو من الطبقة الأولى المقدمين على سائر الشعراء .

بيت وبين حسان وذكر أن حسان بن ثابت الأنباري قال للنابغة : أنا أشعر منك . فقال له النابغة : يا ابن أخي ، أنت لا تحسن أن تقول :

فإنك كالليل الذي هو مدركي وإن خللت أن المتأي عنك واسع خطاطيف حجن في حبائِ متبينة تمد بها أيدٍ إليك<sup>(٢)</sup> نوازع فسكت حسان ولم يحب .

شعره الذي فيه وهدان اليتان مع بيت قبلهما ، وهو : فإن كنت لا ذا الصفن عن مكذبًا ولا حلقي عند البراءة نافع هو الشاعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار النابغة . وهو من قصيدة يعتذر فيها النابغة إلى النعمان بن المنذر .

وكان السبب في عتذاره بهذا الشعر أن النابغة كان أثيراً عند النعمان بن المنذر

الحديث غصب  
النعمان وإعتذار

إليه

(١) هذه رواية التجرید والابيريزى على المعلقات . وفي غيرها : « جناب » .

(٢) حجن : صوحة . ونوازع : جواذب .

خاصاً به ، وكان من ندمائه وأهل أنسه ، فرأى المُتجرّدة زوجة النعسان يوماً وغشّيها شَيْئاً بالفجاعة ، وسقط نصيفها ، فأستترت بيدها وذراعها ، وكادت ذراعها تستر وجهها لعبايتها وغفلتها . فقال النابغة فيها قصيده التي أولها :

عجلانَ ذاتِ زادٍ<sup>(١)</sup> وغيرَ مُزودٍ  
وبذاكَ تنعابُ الغرابِ<sup>(٢)</sup> الأسود  
إنْ كان تفريقُ الأحَبَّةِ في غدِ  
لما تَرَلْ بِرِحْلَنَا وَيَأْنَ . قد  
فأصابَ قلبَكَ غيرَ أَنَّ<sup>(٣)</sup> لمْ تُقصِّدْ  
ومُفْصَلٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ وزَبْرَ جَدٍ  
فتناولْتَهُ وَاتَّقْتَنَا بِالْيَدِ  
عَنْمَ علىْ أَغْصَانِه<sup>(٤)</sup> لمْ يُعْقِدْ  
كَالْكَرْمِ مَالٌ عَلَى الدَّعَامِ الْمُسْنَدِ  
نَظَرَ السَّاقِيمِ إِلَى وِجْهِ الْعُودِ

أَمْنَ آكِلِ مَيَّةَ رَاحِمٍ أوْ مُعْتَدِلِ  
زَعْمَ الْبَوَارِحُ أَنْ رِحْلَتَنَا غَدَّاً  
لَا مَرْحَبًا بِغَدِّيٍّ وَلَا أَهْلًا بِهِ  
أَرِفَ التَّرْحُلُ غَيْرَ أَنْ رِكَابَنَا  
فِي إِثْرِ غَايَةٍ رَمْتُكَ بِسَهْمَهَا  
بِالدَّلْرِ وَالْيَاقُوتِ زُيْنَ نَحْرُهَا  
سَقَطَ النَّصِيفُ<sup>(٥)</sup> وَلَمْ تُرِدْ إِسْقاطَهِ  
بِمُخْضَبِ رَخْصِ كَافِ بَنَانَهِ  
وَبِقَاحِمِ رَجْلِ أَيْثِ نَبَتَهِ  
نَظَرَتْ إِلَيْكَ بِمَحَاجَةٍ لَمْ تَقْضِهَا

قيل : فأنشد هذه القصيدة مُرَّةً بن سعد القرىعي . فأنشدها مُرَّةً النعسان ابن المذر . فامتلاً غيظاً وأ وعد النابغة وتهذده . فهرب منه وفى قومه ، ثم شخص إلى ملوك غسان بالشام فامتدحهم . وقيل : إن عصام بن شهبر الجرمي ، حاجب النعسان ، أندره وعرفه ما يُريده النعسان ، وكان صديقه ، فهرب . وعصام هذا الذى يقول فيه الراجز :

(١) الزاد ، هنا : التحية . (٢) تنعاب الغراب : صياده .

(٣) لم تقصد : لم تقتل . يقال : أقصد الشيء ، إذا رماه فمات مكانه .

(٤) النصيف : الخمار .

(٥) العنم : ضرب من الشجر له نور أحمر ، تشبه به الأصابع المخصوصة . ولم يعقد ، أي لم يغسل ولم يببس .

نَفْسُ عِصَامٍ سُوَّدَتْ عِصَاماً وَعَالَمَهُ الْكَرَّ وَالْإِقْدَامَا

وَجَعَلَتْهُ مَلِكًا هُمَّا مَا

وقيل : كان السبب في هرب النابغة من النعمان أنَّ عبد القيس بن خفاف

التميمي، ومرة بن سعد بن قريع السعدي، عملاً بهجاً في النعمان على لسانه ، وأنسدها  
النعمان . فمنه أبياتٌ<sup>(١)</sup> يقال فيها :

مَلِكٌ يُلَاعِبُ أُمَّهُ وَقَطِينَهُ رِخْوُ الْمَفَاصِلِ أَيْرُهُ كَلْمِرُودِ

ومنه :

قَبَحَ اللَّهُ ثُمَّ ثَنَى بِلَعْنٍ  
وارث الصانع الجبان الجهولَا  
مَنْ يَضُرُّ اِلَادِيَّ وَيَعْجِزُ عَنْ ضَدَّ  
رِّ الأَقَاصِيِّ وَمَنْ يَخْوُنُ الْخَلِيلَا  
يَجْمِعُ الْجَيْشَ ذَا الْأَلْوَفِ وَيَغْزِو

يعني بوارث الصانع : النعمان . وكان جده لأمه صانعاً بقدرك<sup>(٢)</sup> ، يقال له :

عطية : وأم النعمان سلمى بنت عطية .

وذكر أن مرة بن سعد ، الذي وشى بالنابغة ، كان له سيف قاطع يقال له :  
ذو الرقة ، من كثرة فرنده وجواهره ، فذكره النابغة للنعمان ، فأخذه ، فاضطعن  
ذلك مرة حتى وشى به إلى النعمان وحرضه عليه .

وقيل :

كان السبب في هربه أنه كان هو والمنخل بن عبيد بن عامر اليشكري جالسين  
عند النعمان ، وكان النعمان ذميماً أبرش<sup>(٣)</sup> قبيح المنظر ، وكان المنخل من أجمل  
العرب ، وكان يرمي بالمتجردة زوجة النعمان . ويحدث العرب أن أبني النعمان كانوا

(١) في غير التجريد : « وأنشد النعمان منه أبياتاً » .

(٢) فدك : قرية بالحجاز من نواحي خيبر .

(٣) الأبرش : الذي في وجهه نقط مختلفة الألوان .

من المُنْخَلَ . فقال النعسان : يا أبا أمامة ، صفت المُتَجَرِّدة في شِعرك . فقال قصيده التي وصفها فيها ، ووصف بطنها ورَوَادِفَها وفَرجَها . فلَحِقت المُنْخَلَ من ذلك غَيرة ، فقال للنعمان : ما يَسْتَطِعُ أَنْ يَقُولَ هَذَا الشِّعْرُ إِلا مِنْ جَرَبَ . فَوَقَرَ ذَلِكَ فِي نَفْسِ النَّعْمَانَ ، وَبَلَغَ النَّابِغَةَ ، فَخَافَهُ وَهَرَبَ فَصَارَ فِي غَسَانَ .

وقيل : إن المُنْخَلَ هَذَا كَانَ يَهُوَى هِنْدًا بَنْتُ عُمَرَ بْنَ هِنْدَ ، وَفِيهَا يَقُولُ :  
المنخل وهواء هند  
بنت عمرو ومقتله

وَلَقَدْ دَخَلْتُ عَلَى الْفَتَّا  
الْكَاعِبِ الْحَسَنَاءِ تَرَهُ  
فَدَفَعْتُهُمَا فَتَدَافَعُتُ  
وَلَثَمْتُهُمَا فَتَنَفَّسَتُ  
وَلَقَدْ شَرَبْتُ مِنَ الْمَدَا  
إِذَا سَكَرْتُ إِنَّنِي  
وَإِذَا صَحَّوْتُ إِنَّنِي  
يَا هِنْدُ هَلْ مِنْ نَائِلٍ  
وَأَحْبَبْتُهُمَا وَتُحِبُّنِي

ةِ الْخِدْرَ فِي الْيَوْمِ الْمَطِيرِ  
فُلُّ فِي الدَّمْقَسِ وَفِي الْحَرَيرِ  
مَشْيَ الْقَطَاةِ إِلَى الْفَدِيرِ  
كَتَنَفَّسَ الظَّابِيَّ<sup>(١)</sup> الْبَهِيرِ  
مَةً بِالْكَبِيرِ وَبِالصَّـغِيرِ  
رَبُّ الْخَوَرُونَقِ وَالسَّـدِيرِ  
رَبُّ الشُّوَيْهَةِ وَالْبَعَيرِ  
يَا هِنْدَ لِلْعَانِي الْأَسِيرِ  
وَيُحِبُّ نَاقَتَهَا بَعَيْرِي

وَبَلَغَ عُمَرَ بْنَ هِنْدَ ذَلِكَ ، فَقَتَلَهُ .

قيل : فلما صار إلى غسان نزل بعمرو بن الحارث الأصغر بن الحارث الأعرج  
عود إلى حدث النابغة مع النعسان

ابن الحارث الأكبر بن أبي شمر . وأم الحارث الأعرج مارية بنت ظالم بن وهب  
ابن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع<sup>(٢)</sup> الكندية . وهي ذات القرطين التي  
يُضرب بها المثل ، فيقال لما يُفعَلَ به المثل : خذه ولو بقرطى مارية . وأختها هند

(١) البير : المتابع النفس إعياء وتعبا .

(٢) هو كحسن ، ومحدث ، بالتشديد في الثاني . ( انظر القاموس وشرحه ) .

المنود ، أمراة حُبْرَ آكل المَّار . وإياها عنى حسان بن ثابت بقوله في جَبَلَةِ  
ابن الأَيْمَمْ :

أولاد جَفَنَةَ حول قَبْرِ أَيْهُمْ قَبْرِ أَبْنَ مَارِيَةَ الْجَوَادِ الْمُفْضِلِ

فَدَحَهُ النَّابِغَةُ وَمَدَحَ أَخَاهُ النَّعْمَانَ ، وَلَمْ يَزُلْ مُقِيمًا مَعَ عُمَرَ وَهُنَّا  
مَدْحُومُونَ

أَخَاهُ النَّعْمَانَ ، فَصَارَ مَعَهُ إِلَى أَنْ أَسْتَطَعَهُ (١) النَّعْمَانَ بْنَ الْمَنْذُرَ ، فَعَادَ إِلَيْهِ . فَمَا

مَدْحُ بِهِ النَّابِغَةُ عُمَرُ بْنُ الْحَارِثِ قَصِيدَتَهُ الَّتِي أَوْلَاهَا :

كِلِينِي لَهُمْ يَا أَمِيمَةَ ناصِبِ  
وَلِيلِ أَفَاسِيهِ بَطْلِي (٢) الْكَوَاكِبِ  
تَضَاعُفَ فِيَهُ الْحُزْنُ مِنْ كُلِّ (٣) جَانِبِ  
وَصَدْرِ أَرَاحَ الْلَّيْلُ عَازِبَ هَمَّهُ  
وَلَيْسَ الَّذِي يَهْدِي النُّجُومَ (٤) بِأَئِبِ  
تَقَاعُسٍ حَتَّى قَلَتْ لِيس بِمُنْقَضٍ  
عَلَى لِعْنَرِ وَنِعْمَةً بَعْدَ نِعْمَةً

وَمِنْهَا :

وَلَا عِيبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ  
بَنْ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعٍ (٦) الْكَتَابِ  
إِذَا أَسْتَرْزِلُوا عَنْهُنَّ لِلطَّعْنِ أَرْقَلُوا  
إِلَى الْمَوْتِ إِرْقَالَ الْجَمَالِ (٧) الْمَصَاعِبِ

(١) أي طلب صعوده إليه.

(٢) كليني : دعنى . وناصب : متعب . وبطلي الكواكب : طويل ، فلا تجرى كواكب

ولا تغور .

(٣) أراح : رد . أي إن هذا الليل قد رد إليه ما عزب من هه بالنهار ، لأنَّه يتعلَّل نهاراً  
بمحادثة الناس ، فإذا خلا بالليل راح إليه هه .

(٤) تقاعس : تأخير . واللَّذِي يَهْدِي النُّجُومَ : أولَهَا ، إذ هادى كل شئ ما يتقدمه ، أي إن  
أول النجوم غير راجع إلى مسقطه ومتغيره . وقيل : المراد بهادى النجوم : الشمس ، لأنَّها تتقدم  
النجوم في المغيب . وكوتها غير آتية ، أي غير راجعة إلى مشرقها ؛ فكانه ليل لا نهار بعده .

(٥) ليست بذات عقارب ، أي لا يقدرها ولا يمينها .

(٦) فلول : ثلوم . والقراع : الجبالدة والمصاربة .

(٧) الإرقال : مشى سريع . والمساعب : الإبل لم يمسسها الحبل وإنما تقتني الفحله .

وذكر أنَّ النابغة نظر إلى النعمان بن الحارث أخي عمرو ، وهو يومئذ شعره في النعمان وهو غلام . غلام ، فقال :

هذا غلام حسن وجهه  
مقتبلُ الخير سريعُ التمام  
أصغر والأعرج خير الأئمَّا  
للحارث الأكبير والحارث الأئمَّا  
ثم هندي ولهندي فقد  
أسرع في الخيرات منه إمام<sup>(١)</sup>  
خمسة آباء هم ماهُم هم خيرُ من يشرب صوبَ الغام

وممَّا اعتذر به النابغة ، وهو من أجود الشعر قوله : من شعره في الاعتذار

حَلَفْتُ فِلْمَ أَتْرُوكْ لِنَفْسِكَ رِبِّيَّةَ  
وَلِيُسْ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبُ  
وَلَسْتَ بِمُسْتَبِقٍ أَخَا لَا تَلْمَهَ  
عَلَى شَعْثِ أَيَّ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبِ  
لَئِنْ كُنْتَ قَدْ بَلَغْتَ عَنِّي جَنَاحَةً  
لِمُلْكُ الْوَاسِي أَعْقُّ وَأَكْذَبُ

وحَكَى حَسَانُ بْنُ ثَابِتَ الْأَنْصَارِي رَحْمَةُ اللَّهِ قَالَ : قَدَمْتُ عَلَى النُّعَمَانَ بْنَ حَسَانَ وَالنُّعَمَانَ فِي شَانِهِ الْمُنْذَرِ وَقَدْ أَمْتَدَ حَتَّهُ ، فَأَتَيْتُ حَاجِبَهِ عِصَامًا جَلَسْتُ إِلَيْهِ . قَالَ : إِنِّي لِأَرِي عَرِيًّا ، أَفْنِي الْحِجَازَ أَنْتُ ؟ قَلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : فَكُنْ قَحْطَانِيًّا . قَلْتُ : فَإِنَا قَحْطَانِي . قَالَ : فَكُنْ يَثْرِيًّا . قَلْتُ فَإِنِّي يَثْرِبِي . قَالَ : فَكُنْ خَزْرَجِيًّا . قَلْتُ : فَإِنِّي خَزْرَجِي . قَالَ : فَكُنْ حَسَانَ بْنَ ثَابِتَ . قَلْتُ : إِنِّي حَسَانَ بْنَ ثَابِتَ . قَالَ : جَئْتَ بِمِدْحَةِ الْمَلَكِ ؟ قَلْتُ : نَعَمْ . قَالَ فَإِنِّي سَأْرِشُكَ إِذَا دَخَلْتَ إِلَيْهِ ، فَإِنَّهُ سِيسَالِكَ عَنْ جَبَلَةَ بْنِ الْأَيْمَمِ وَيُسْبِبُهُ ، فَإِيَاكَ أَنْ تُسَاعِدَهُ عَلَى ذَلِكَ ، وَلَكِنْ أَمِرْ ذِكْرَهُ إِمْرَارًا لَا تُوَافِقُ فِيهِ وَلَا تَخَالِفُهُ ، وَقَلَ : مَا دُخُولُ مِثْلِ أَيْهَا الْمَلَكِ يَبْنِكَ وَبَيْنَ جَبَلَةَ بْنِ الْأَيْمَمِ ، وَهُوَ مِنْكَ وَأَنْتَ مِنْهُ ! وَإِنْ دَعَاكَ إِلَى الطَّعَامِ فَلَا تُؤَاكِلْهُ ، وَإِنْ أَقْسَمْ عَلَيْكَ فَأَصِبْ مِنْهُ الْيَسِيرَ إِصَابَةً مُبِرِّ قَسْمَةً مُتَشَرِّفَ بِمُؤْاكِلَتِهِ ،

(١) الرواية في الشعر والشعراء : « صفو المدام ». ترجمة : عائشة نعمة

لاأكلَ جائعَ سَغِبَ ، ولا تَبْدأهُ بإخبارِ عن شَيْءٍ حتى يكون هو السائلُ لكَ ،  
ولا تُطلِّ الإِقامة في مجلسِه . فقلتُ : أَحْسَنَ اللَّهُ رِفْدُكَ ! قد أوصيَتَ واعيًّا .  
ودخلَ ، ثم خرجَ إِلَيَّ فقالَ : أَدْخُلْ . فدخلتُ ، فسلمتُ وحيثَتْ تحيةَ الْمَلَكَ .  
فجَرَانِي من أَمْرِ جَبَلَةِ مَا قالَه لِعِصَامَ ، كَأَنَّهُ كَانَ حَاضِرًا ، وأَجْبَتُ بِمَا أُمْرِنِي بِهِ .  
ثُمَّ أَسْتَأْذِنُهُ فِي الإِنْشادِ فَأَنْشَدَهُ . ثُمَّ دعا بِالطَّعَامِ ، فَفَعَلْتُ مَا أُمْرِنِي بِهِ عِصَامَ ،  
وَبِالشَّرَابِ فَفَعَلْتُ مُثْلَ ذَلِكَ . وَأَمْرَ لِي بِجَائِزَةِ سَنِيَّةِ ، وَأَذْنَ لِي ، خَرَجْتُ .  
فقالَ لِي عِصَامَ : بَقِيتُ عَلَى كَلِمةٍ وَاحِدَةٍ لَمْ أُوصِكَ بِهَا : قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ النَّابِغَةَ  
الذِي يَانِي قَادِمٌ عَلَيْهِ ، فَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنْهُ سُواهُ حَظٌّ ، فَأَسْتَأْذِنُ حِينَئِذٍ وَأَنْصِرُ فَ  
مُكَرَّمًا خَيْرَ مَنْ أَنْ تَنْصُرُ فَجُفُونًا . فَأَفَقَتُ بِيَابِهِ شَهْرًا ، ثُمَّ قَدِمَ عَلَيْهِ الْفَزَارِيَّانَ ،  
وَكَانَ يَنْهَمَا وَبَيْنَ النَّعْمَانَ دُخُلْ — أَى خَاصَّةً — وَكَانَ مَعَهُمَا النَّابِغَةَ قَدْ أَسْتَجَارَ  
بِهِمَا ، وَسَأَلَهُمَا مُسَاعَةَ النَّعْمَانَ أَنْ يَرْضَى عَنْهُ ، فَضَرَبَ عَلَيْهِمَا قُبَّةَ مِنْ أَدَمَ ، وَلَمْ يَشْعُرْ  
بِأَنَّ النَّابِغَةَ مَعَهُمَا ، وَدَسَّ النَّابِغَةَ قِينَةَ تُغَنِّيهَ بِشِعْرِهِ :

\* يا دارَ ميَّةَ بالعلِيَاءِ فالسَّنَدَ \*

فَلَمَّا سَمِعَ الشَّعْرَ قَالَ : أَقْسِمُ بِاللَّهِ إِنَّهُ لِشِعْرَ النَّابِغَةِ ! فَأَخْبَرَ أَنَّهُ مَعَ الْفَزَارِيَّينَ .  
وَكَلَّاهُ فِيهِ فَأَمْنَهُ .

ثُمَّ خَرَجَ النَّعْمَانَ فِي غَيْبَ سَمَاءِ ، فَعَارَضَهُ الْفَزَارِيَّانَ وَالنَّابِغَةُ يَنْهَمَا قَدْ خُضِبَ  
بِحِينَاءَ وَقَنَّا<sup>(١)</sup> خَضَابَهُ . فَلَمَّا رَأَاهُ النَّعْمَانَ قَالَ : هَى بَدَمٌ كَانَ أَحَرِى أَنْ تُخُضَبَ .  
فَقَالَ الْفَزَارِيَّانَ : أَيْتَ اللَّعْنَ ! قَدْ أَجْرَنَاهُ ، وَالعَفْوُ أَجْلَ . فَأَمْنَهُ . وَأَسْتَشَدَهُ  
أشْعَارًا بَعْدَ ذَلِكَ .

(١) قَنَّا خَضَابَهُ : اشتدَتْ حرَتَهُ .

قال حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ : فَخَسِدْتُهُ عَلَى ثَلَاثَ ، لَا أَدْرِي عَلَى أَيِّهِنْ كُنْتُ أَشَدَّ :  
عَلَى إِدْنَاءِ النَّعْمَانَ لَهُ بَعْدَ الْمُبَاعِدَةِ ، وَمُسَامِرَتِهِ<sup>(١)</sup> لَهُ وَإِصْغَائِهِ إِلَيْهِ ، أَمْ عَلَى جَوَادَةِ  
شِعْرِهِ ، أَمْ عَلَى مَائِةِ بَعِيرٍ مِنْ عَصَافِيرِهِ<sup>(٢)</sup> أَمْ بِهَا لَهُ .

وقيل لأبي عمرو : أَفْنِ مَخَافَةَ النَّعْمَانَ أَمْ تَدْحِمَهُ النَّابِغَةُ وَأَتَاهُ بَعْدَ هَرَبَ مِنْهُ ،  
أَمْ لَغَيْرِ ذَلِكَ ؟ قال : لا ، لِعَمْرُ اللَّهِ مَا لِمَخَافَتِهِ فَعَلَ ، إِنْ كَانَ لَآمِنًا مِنْ أَنْ يُوجَّهَ  
إِلَيْهِ النَّعْمَانُ جِيشًا ، وَمَا كَانَتْ عَشِيرَتِهِ لِتُسَامِرَهُ لَأَوَّلَ وَهَلَةً ، وَلَكِنَّهُ رَغْبَةُ  
عَطَايَاهُ وَعَصَافِيرِهِ .

وَكَانَ النَّابِغَةُ يَأْكُلُ وَيَشْرُبُ فِي آنِيَةِ الْفَضْلَةِ وَالْذَّهَبِ ، مِنْ يَسَارِهِ  
وَجَهِهِ ، لَا يَسْتَعْمِلُ غَيْرَ ذَلِكَ .

وَذُكِرَ أَنَّ السَّبَبَ فِي رَجُوعِهِ إِلَى النَّعْمَانَ بَعْدَ هَرَبِهِ مِنْهُ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّهُ عَلِيلٌ<sup>(٣)</sup> ، سَبَبُ آخرٍ فِي  
رَجُوعِهِ إِلَى النَّعْمَانِ فَأَقْلَقَهُ ذَلِكَ وَمَا خَافَهُ عَلَيْهِ ، وَأَشْفَقَ مِنْ حُدُوثِهِ بِهِ ، فَصَارَ إِلَيْهِ ، فَأَلْفَاهُ مُحْمَلاً عَلَى  
سَرِيرٍ يُنْقَلُ مَا بَيْنَ الْعَمْزَ وَقُصُورِ الْحِيرَةِ . فَقَالَ لِعَصَامِ حَاجِهِ :

أَمْ أُقْسِمُ عَلَيْكَ لِتُخْبِرَنِي	أَمْ حَمْلُهُ عَلَى النَّعْشِ الْهُمَامُ
فَإِنِّي لَا أَلُومُكَ <sup>(٤)</sup> فِي دُخُولِي	وَلَكِنْ مَا وَرَاءَكَ يَا عَصَامَ
فَإِنْ يَهْلِكَ أَبُو قَابُوسَ يَهْلِكَ	رَبِيعُ النَّاسِ وَالشَّهْرُ <sup>(٥)</sup> الْحَرَامُ
وَنُمْسِكَ بَعْدَهُ بِذِنَابِ عِيشِ	أَجْبُ الظَّهَرِ لِيُسَلِّمَ لَهُ سَنَامٌ

(١) فِي بَعْضِ الْأَصْوَلِ : « مَسَايِرَتِهِ » .

(٢) الْعَصَافِيرُ : إِبْلُ نَجَائبُ كَانَتْ لِلْمُلُوكِ .

(٣) أَيْ لَا أَلُومُكَ فِي تَرْكِ الإِذْنِ لِي فِي الدُّخُولِ ، وَلَكِنْ أَخْبِرْهُ بِكُنْهِ أَمْرِيِ .

(٤) يَرِيدُ أَنْهُ كَالرَّبِيعَ فِي الْحَصْبِ لِجَنْدِيهِ ، وَكَالشَّهْرِ الْحَرَامِ بِحَارِهِ ، لَا يَوْصِلُ إِلَى مِنْ أَجْارِهِ  
كَمَا لَا يَوْصِلُ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ إِلَى أَحَدٍ .

وكان ملوك العرب إذا مرض أحدُّهم حملته الرجال على كتافها يتعاقبونه ، لأنَّه عندم أوطأ من الأرض .

من داليته ومن قصيدة النابغة الدالية التي يعتذر فيها :

**نُبِّهَتْ أَنَّ أَباً قَابُوسَ أَوْعَدَنِي** **وَلَا قَرَارَ عَلَى زَأِيرٍ مِّنَ الْأَسْدِ**

**مَهْلَأً فِدَاكَ لَكَ الْأَقْوَامُ كَلِّهِمْ**    وَمَا أَمْرَرَ مِنْ مَالٍ وَمَنْ وَلَدَ

إِنْ كَنْتُ قُلْتُ الَّذِي بُلَّغْتُ مُعْتَمِدًا إِذَا فَلَرْفَعْتُ سَوْطِي إِلَى يَدِي

لکر ہیکا غور من ان حصرف بچے۔ گلائم تھیم بالستکو کا ڈاونج،

[ج ۱۰] (\*) اخبار اویس بن حجر قبیعہ تل لاملاع

هو أوس بن حَجَرٍ بن مَالِكٍ بن حَزْنٍ بن عَقِيلٍ بْن خَلْفٍ بْن نُمَيْرٍ بْن أَسْدٍ بْن  
عُمَرٍ بْن تَمِيمٍ بْن أَدَّ بْن طَابِخَةَ بْن الْيَاءِ<sup>(١)</sup>.  
وكان شاعراً من شعراء الجاهليّة وفُحولها.

وَجَعَلَهُ أَبُو عُبِيْدَةَ مِنَ الطَّبَقَةِ الثَّالِثَةِ وَقَرْنَهُ بِالْحُطَيْثَةِ وَنَابِغَةِ بْنِ جَعْدَةَ .  
وَكَانَ أَبُو عَمْرٍ يَقُولُ : أَوْسٌ بْنٌ حَبْرٌ شَاعِرٌ مُضْرٌ ، حَتَّى أَسْقَطَهُ النَّابِغَةُ وَزُهْيَرُ .  
فَهُوَ شَاعِرٌ تَمِّيمٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ غَيْرَ مُدَافَعٍ .

وَذُكِرَ أَنَّ أَوْسًا هَذَا كَانَ غَزَلًا مُولَعًا بِالنِّسَاءِ، فَخَرَجَ فِي سَفَرٍ حَتَّى إِذَا كَانَ  
بِأَرْضِ لَبْنَى أَسْدٍ، فَبَيْنَا هُوَ يَسِيرُ ظَلَامًا إِذْ جَاءَتْ بِهِ نَاقَةٌ فَصَرَعَتْهُ، فَانْدَقَتْ  
فَخِذَاهُ، فَبَاتَ مَكَانَهُ، حَتَّى إِذَا أَصْبَحَ غَدًا جَوَارِيَ الْحَىٰ يَجْتَنِينَ الْكَمَاءَ وَغَيْرَهَا  
مِنْ نَبَاتِ الْأَرْضِ، وَالنَّاسُ فِي رَبِيعٍ. فَبَيْنَا هُنَّ كَذَلِكَ إِذْ بَصَرُونَ بِنَاقَتِهِ تَجُولُ  
وَقَدْ عَلِقَ زَمامُهَا بِشَجَرَةٍ وَأَبْصَرَنَهُ مُلْقًى، فَقَرَزْعُنَ فَهَرَبْنَ. فَدَعَا بِحَارِيَةٍ مِنْهُنَّ قَالَ  
لَهُمَا: مَنْ أَنْتُ؟ قَالَتْ: أَنَا حَلِيمَةُ بِنْتُ فَضَالَةَ بْنَ كَلْدَةَ. وَكَانَتْ أَصْغَرُهُنَّ.  
فَأَعْطَاهَا حَجَرًا وَقَالَ لَهُمَا: أَذْهَبِي إِلَى أَبِيكَ فَقَوْلِي: أَبْنُ هَذَا يُقْرِئُكَ السَّلَامَ.  
فَأَتَتْهُ فَأَخْبَرَتْهُ. قَالَ: يَا بُنْيَةَ، لَقَدْ أَتَيْتِ بِمَدْحٍ طَوِيلٍ أَوْ هَجَاءٍ طَوِيلٍ.

(\*) مر ابن واصل عن ترجمتين قصيرتين : إحداهما للحارث بن حلزة : والثانية لمعرو بن كلثوم . فلم يذكر منها شيئاً ولم يذكر علة ذلك . كما أغفل شيئاً آخر عن الهجاء بين جرير والأخطل وسبيه ، وقد تحدث عنه أبو الفرج في غير إطالة .

(١) وساق نسبه ابن حزم في « جمهرة أنساب العرب » (ص ٢٠٠) فقال: أوس بن حجر بن عتاب بن عبد الله بن عدی بن نمير بن أسيد بن عمرو بن تمیم « وتمیم هو ابن مر بن أد بن طابخة ».

ثُمَّ أَحْتَمْلُ هُوَ وَأَهْلُهُ حَتَّى بَنِي عَلَيْهِ بَيْتَهُ حِيثُ صُرْعٌ ، وَقَالَ : لَا أَخْحُولُ أَبْدًا حَتَّى تَبَرًا . فَأَقَامَ عَنْهُ وَحْلِيمَةُ تَقُومُ عَلَيْهِ حَتَّى أَسْتَقْلَهُ وَبَرِيءٌ . فَمَدْحُهُ مَدْحَنْجَ كَثِيرَةً .

رثاءه فضالة

ورثاه لما مات بقصيدة أوّلها :

\* يَا عَيْنُ لَا بُدَّ مِنْ سَكْبٍ وَتَهْمَالٍ \*

يقول فيها :

أَبَا دُلَيْجَةَ مَنْ تُوصِي بِأَرْمَلَةِ  
أَمْ مِنْ لَأْشَعَّتَ ذِي طِمْرَيْنِ نِمْحَالِ  
أَبَا دُلَيْجَةَ مَنْ يَكْفِي الْعَشِيرَةَ إِذَ  
أَمْسَوْا مِنَ الْأَمْرِ فِي لَبْسٍ وَبَلْبَالِ  
لَا زَالَ مِسْكٌ وَرَيْحَانٌ لِهِ أَرْجُ  
عَلَى صَدَاكَ<sup>(١)</sup> بِصَافِ اللَّوْنِ سَلْسَالَ

والشعر الذي فيه الغناء وأفتتح به أبو الفرج أخبار أوس بن حجر، هو :

إِنِّي أَرِقْتُ وَلَمْ يَأْرِقْ مَعِي صَاحِ  
لَمْسُكْفٌ<sup>(٢)</sup> بُعِيدَ النَّوْمَ لَوَاحِ  
دَانِ مُسِيفٌ فُوَيْقُ الْأَرْضِ هَيْدَبُهُ  
يَكَادُ يَدْفَعُهُ مَنْ قَامَ<sup>(٣)</sup> بِالرَّاحِ  
فَلَا مَحَالَةٌ يَوْمًا أَنْتَ صَاحِ  
إِنْ أَشْرَبَ النَّمْرَ أَوْ أَغْلَى بِهَا<sup>(٤)</sup> ثُمَّ

شعره الذي في  
الغناء

(١) الصدى ، هنا : الجنة حيث تأوى في قبرها . وصف اللون : ماء المطر . يدعو لقبره بالسقيا .

(٢) مستكف : مستدير .

(٣) مسف : قد أسف على وجه الأرض ودنا وقرب . والهيدب : ما يرى كالمتعلق بالسحب . يصف السحاب بالثقل حتى إن القائم يكاد يمسه براحته .

(٤) في التجريد «أو أرزا لها ثمناً» . معناها : ليس في الجنة لملائكة

لهم إلا ملائكة عذاب . فلذلك يدعوا لهم ثمناً .

نحو عيسى بن إسحاق : «لله روث لحة لاله» : نستحبه نحيط به راحلته . (١)  
الصلة بـ«لهم إلا ملائكة عذاب» : «اللهم لا تلهمي ثانية لاله» . ذلك أنه لا يلهمي ثانية لاله . وإنما  
قالوا عليه : «لهم لا تلهمي ثانية لاله» .

(١) تجد ذلك في كتابه «كتاب التجريد» . (٢) تجد ذلك في كتابه «كتاب التجريد» . (٣) تجد ذلك في كتابه «كتاب التجريد» .

## أخبار ورقابين زهير لعبيسي

ومقتل أخيه شأس ، وأبيه زهير ، وخالد قاتل أبيه

هو ورقابه بن زهير بن جذية بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحارث بن  
قطيعه بن عبس بن أبيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر  
بن نزار .

وذكر أن شأس بن زهير أقبل من عند الملك النعمان بن المنذر ، وكان مقتول شأس  
بينه وبين أبيه زهير صهر ، كانت أبنته زهير عنده . فأقبل شأس من عنده وقد  
حباه الملك وكسهأه أفضل الحباء . ومما حباه به قطيفة حمراء ذات هدب ، وطيب .  
ففر بخبايا لرياح بن الأشل ، <sup>(١)</sup> أحد بنى عبيد بن سعد ، فيه أهله ، وذلك وقت  
الظهيرة . فألقى شأس رحله بفنائه ثم قعد يُرِيق الماء ، وأمرأة رياح قريبة منه .  
 فقال رياح لأمرأته : أنتي فيني <sup>(٢)</sup> قوسي . فألقت إليه قوسه وسهما قد انزعت  
منه نصله لثلا يقتله ، فرمى بالسهم فوقع بين قفارتين من ظهره ففصلهما ، وخر  
ساقطاً . خفر له حفرًا فدفنه فيه ، ونحر جمله فأكله . فأقبلت عبس تقص أثره ،  
فلم يتضح لهم أمره ، فشكوا كذلك ما شاء الله حتى رأوا امرأة رياح باعت  
بع Kapoor قطيفة حمراء ، أو بعض ما كان من حباء الملك . فتيقنو حينئذ أن رياحًا  
قتله . ولحق رياح بحاله من بنى الطماح من بنى أسد بن خزيمة ، فكان يكون  
الليل عنده ، وإذا أحس بالصبح ذهب يتصيد الأروى . فاصبح ذات يوم عند

(١) هنا رواية التجريد والكامل لابن الأثير ( ١ : ٤١١ ) . وفي غيرها : « رياح بن

(٢) أى أعطيني .

خاله ، وبنو عَبْسْ تُرِيغَه<sup>(١)</sup> ، فركب خاله جملًا وأركبه وراءه . في بينما ها كذلك إذ دنت عَبْسْ ، فقالوا : هذه خيل عَبْسْ تطلبك . فقصد رياح شجرة كثفر له حُفرة في أصلها وتوارى فيها . ولقيت الخيل<sup>٢</sup> خاله فقالوا : هل كان معك أحد؟ قال : لا . قالوا : فما هذا المركب خلفك ؟ لتخبرنا أو لنقتلنك . قال : لا كذب ، هو رياح ، ودلم علىه . فلما دنوا منه ، قال الحسين بن زُهير بن جذيمة ، أخوه شأس ، وأبن عمّه الحسين بن أسد بن جذيمة : يا بني عَبْسْ ، دعُونا وثارنا . فخنسوا<sup>(٣)</sup> عنهم وأخذ رياح نعلين فصيّرها على صدره حيال كبدِه . وحمل عليه أحدُها فطعنه فأزلَّت النعل الرُّمح وأخذ الرُّمح جنب شاكلة<sup>(٤)</sup> فشله . ورماه رياح مولياً بخدم صلبَه ، ثم جاء الآخر فطعنه ، فلم يُعن شيئاً ، ورماه رياح مولياً فصرعه . فقالت عَبْسْ : إلى أين تذهبون ؟ إلى هذا ؟ والله ليقتلن منكم عدد قواه<sup>(٥)</sup> ، وقد جراحه فسيموت : وأخذ رياح رُمحيهما وسلبيهما وخرج يشتدد ، فرأته عجوز من بغرض وقد دنَا من<sup>(٦)</sup> حوض ماء ليشرب ، وهو شديد العطش ، فطماعته فيه ، فقالت : أستأسر . فقال : داعني ويحك أشرب . فأبَت عليه . فأخذ مشخصاً<sup>(٧)</sup> وقطع به رواهشـا<sup>(٨)</sup> ، فماتت . وعَبْسْ في الماء حتى روى ، ثم أتى قومه .

### ذكر قتل زهير بن جذيمة العبسي

قيل كان بين مقتل شأس بن زُهير وأبيه زُهير ما بين عشرين سنة إلى ثلاثين سنة . وكانت هوازن بن منصور لا ترى زُهيرا إلا رباً لها ، وكان قد

(١) ترِيغَه : تطلب . (٢) خنسوا : تأخروا وتنحوا .

(٣) الشاكلة : الخاصرة . (٤) في غير التجريد : « مراميه » .

(٥) في بعض أصول الأغاف : « وهو يستدعي على الحوض » أي وقد طأطاً رأسه يقطره منه الدم .

(٦) المشخص : النصل العريض . (٧) الرواهش : عصب وعروق في باطن الذراع .

أَسْتَذْلَهَا زُهِير وَقَهْرَاهَا ، فَكَانَ زُهِير يَعْشِرُهُمْ ،<sup>(١)</sup> فَكَانَ إِذَا كَانَ سُوقُ عَكَاظِ أَتَاهَا زُهِير ، وَيَأْتِيهَا النَّاسُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، فَتَأْتِيهِ هَوَازِنُ بِالْإِتَّاوةِ الَّتِي كَانَتْ لَهُ فِي أَعْنَاقِهِمْ مِنَ السَّمَنِ وَالْأَقْطِ وَالْغَمَ ، فَأَتَتْهُ عَجُوزٌ مِنْ بَنِي مُضْرِبٍ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرٍ بْنِ هَوَازِنَ بِسَمَنٍ فِي نَحْنِي ، وَأَعْتَدَتْ إِلَيْهِ وَشَكَّتْ السَّنَنَ لِلْوَانِي تَبَاعِنْ عَلَى النَّاسِ . فَذَاقَهُ فَلَمْ يَرْضِ طَعْمَهُ ، فَضَرَبَ صَدَرَهَا بِقَوْسٍ كَانَ فِي يَدِهِ ، فَوَقَعَتْ عَلَى ظَهَرِهَا وَبَدَتْ عُورَتُهَا ، فَغَضِبَتْ لِذَلِكَ هَوَازِنُ عَلَى زُهِير وَأَشْتَدَ حَقْدُهَا عَلَيْهِ ، مَعَ مَا كَانَ عِنْدَهَا لَهُ مِنَ الغَيْظِ وَالْخَسِدِ . وَقَالَ خَالِدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ كَلَابَ : وَاللَّهِ لَأَجْعَلَنَّ ذِرَاعِي وَرَاءَ عَنْقِهِ حَتَّى أُقْتَلَ أَوْ يُقْتَلَ . وَأَنْفَرَدَ زُهِيرُ عَنْ قَوْمِهِ بَنَيِّهِ وَبَنَيِّ أَخْوِيهِ ، وَهُمْ أَسِيدُ وَزِبَابِعَ ،<sup>(٢)</sup> وَمَعَهُ إِبْلٌ لَهُ ، فَنَزَّلَ مِنْزِلًا يَقْرَبُ مِنْ بَنِي عَامِرٍ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ بِقُرْبِهِمْ مِنْهُ ، وَكَانَتْ زَوْجَتُهُ ثَمَاضِرَ بْنَ عُمَرَوْ أَبِنَ الشَّرِيدِ الْشَّلْمِيِّ ، وَهِيَ أُمُّ وَلَدِهِ ، فَرَأَتْهَا أَخْوَهَا الْحَارَثُ بْنُ عُمَرَوْ بْنُ الشَّرِيدِ ، فَقَالَ زُهِيرٌ لَبَنِيهِ : إِنَّ هَذَا الْحَارَثَ لِطَلِيلَةٍ عَلَيْكُمْ فَأَوْبِقُوهُ ، فَنَعْتَهُمْ أُمِّهِمْ مِنْ ذَلِكَ ، وَقَالَتْ لِأَخِيهَا : إِنَّهُ لَيَرِيَنِي أَمْرُكَ . ثُمَّ حَلَبُوا لَهُ وَطَبَّا مِنْ لَبَنٍ وَأَحْلَفُوهُ يَمِينًا أَلَا يُنْذِرَ بَهُمْ أَحَدًا . فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى بَنِي عَامِرٍ فِي نَادِيهِمْ ، فَأَتَى شَجَرَةً فَأَلْقَى وَطَبَ اللَّبَنَ تَحْتَهَا . وَالْقَوْمُ يَنْظَرُونَ إِلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَتَيْتُهَا الشَّجَرَةَ الْذَّلِيلَةَ ، أَشْرَبَيَ مِنْهَا اللَّبَنَ فَأُنْظَرَى مَا طَعَمَهُ . فَقَالَ أَهْلُ الْمَجْلِسِ : هَذَا رَجُلٌ مَاخُوذٌ عَلَيْهِ عَهْدٌ وَهُوَ يَخْبُرُكُمْ خَبْرًا . فَأَتَوْهُ ، فَإِذَا هُوَ الْحَارَثُ بْنُ عُمَرَوْ ، فَذَاقُوا اللَّبَنَ فَإِذَا هُوَ حُلُومٌ يَقْرُصُ يَعْدَ . فَقَالُوا : إِنَّهُ لَيُخْبِرُنَا أَنَّ مَطْلَبَنَا قَرِيبٌ . فَرَكِبَ مَعَهُ سَتَةً فَوَارِسًا لِيَنْظُرُوا مَا الْخَبَرُ ، وَهُمْ : خَالِدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ كَلَابَ ، عَلَى فَرَسِهِ الْمُسَمَّاهُ حَذْفَةُ ، وَحُنْدَجُ بْنُ الْبَكَاءَ ، وَمَعَاوِيَةُ بْنُ عُبَادَةَ بْنِ عُقَيْلٍ ، فَارِسُ الْمَرَارِ ، وَهُوَ الْأَخِيلُ جَدَّ لِبْلِي الْأَخِيلِيَّةِ ، وَهُوَ

(١) عَشِيرُهُمْ : يَأْخُذُ عَشَرَ أَمْوَالَهُمْ .

(٢) فِي التَّجْرِيدِ : « ضَبَاعٌ » .

وقتلتُ رَبِّهِمْ زُهِيرًا بعد ما جَدَعَ الْأُنوفَ وَأَكْثَرَ الْأَوْتارا  
وَجَعَلْتُ مَهْرَ بَنَاهِمْ وَدَمَاهِمْ عَقْلَ الْمُلُوكَ هَجَانًا أَبْكَارًا  
وَجَعَلْتُ حَزْنَ بَلَادَهِ وَجِبَالَهِ أَرْضًا فَضَاءَ سَهَلَةً وَعِشَارًا  
وَفِي ضَرَبَةِ وَرْقَاءِ رَأْسِ خَالِدٍ يَقُولُ الفَرْزَدقُ :

الفرزدق في مقتل  
خالد

إِنْ يَكُ سِيفٌ خَانَ أَوْ قَدَرٌ<sup>(١)</sup> لِتَأْخِيرِ نَفْسٍ حَتَّىْفَهَا غَيْرُ شَاهِدٍ  
فَسِيفٌ بْنِ عَبْسٍ وَقَدْ ضَرَبُوا بِهِ بَنَآ يَدَىْ وَرْقَاءَ عَنْ رَأْسِ خَالِدٍ  
كَذَاكَ سِيُوفُ الْهِنْدِ تَنْبُو ظُبَاتُهَا وَتَقْطَعُ أَحِيَانًا مَنَاطِ الْقَلَائِيدَ

## ذكر مقتل خالد بن جعفر

قاتل زهير

ذُكر أنَّ خالدَ بنَ جعفرَ كَانَ أَغَارَ عَلَى رَهْطِ الْحَارِثَ بْنَ ظَالِمٍ ، مِنْ بَنِي يَرْبُوعَ بْنَ غَيْظَ بْنَ مُرَّةَ ، وَهُمْ بُوادٍ يَقَالُ لَهُ : حُرَاضٌ . فَقُتِلَ الرَّجُلُ حَتَّىْ أَسْرَفَ فِيهِمْ . وَالْحَارِثُ بْنُ ظَالِمٍ يُوْمَئِذَ غَلامٌ . وَبَقِيتَ النِّسَاءُ . وَيَقَالُ : إِنَّ ظَالِمًا هَلَكَ فِي تِلْكَ الْوَقْعَةِ مِنْ جِرَاحَةٍ أَصَابَتْهُ يُوْمَئِذًا . وَنَشَأَ الْحَارِثُ عَلَى بُعْضِ خَالِدٍ ، وَأَرْدَفَ ذَلِكَ قَتْلُ خَالِدٍ زُهِيرًا ، فَأَسْتَحْقَقَ الْعِدَاوَةَ فِي غَطْفَانٍ . فَكَثُرَتْ خَالِدُ بْنُ جَعْفَرَ بُرْهَةً مِنْ دَهْرِهِ ، وَهُوَ يُوْمَئِذَ رَأْسُ هَوَازِنَ . ثُمَّ إِنَّهُ وَفَدَ عَلَى النَّعْمَانَ بْنَ الْمُنْذَرِ وَأَهْدَى إِلَيْهِ فَرِسًا . فَأَلْفَى عَنْهُ الْحَارِثُ بْنُ ظَالِمٍ الْمُرَى . فَقَدِمَ لَهُمُ النَّعْمَانُ تَمَرًا . فَطَفِقَ خَالِدُ بْنُ جَعْفَرَ يَأْكُلُ وَيُلْقِي النَّوَى قُدَامَ الْحَارِثِ . فَلَمَّا فَرَغَ الْقَوْمُ قَالَ خَالِدٌ : أَيْتَ اللَّعْنَ ! أَنْظُرْ إِلَى مَا بَيْنَ يَدَيِ الْحَارِثِ مِنَ النَّوَى . ثُمَّ قَالَ : إِنَّ الْحَارِثَ لَمْ يَتَرُكْ لَنَا تَمَرًا إِلَّا أَكَلَهُ . قَالَ الْحَارِثُ : أَمَّا أَنَا فَأَكَلْتُ التَّمَرَ وَأَلْقَيْتُ النَّوَى ، وَأَمَّا أَنْتَ يَا خَالِدَ فَأَكَلْتُهُ بِنَوَاهِ . فَغَضِبَ خَالِدٌ ، وَكَانَ لَا يُنَازِعَ . قَالَ : أَتُنَازِعُنِي

(١) فِي الْبَيْتِ خَرْمٌ ، وَهُوَ حَذْفُ الْحَرْفِ الْمُتَحْرِكِ مِنْ أَوْلَى الْبَيْتِ . وَالرَّوَايَةُ فِي بَعْضِ أَصْوَلِ الْأَغْنَافِ : « أَقٌ » مَكَانٌ « أَبٌ » .

يا حارت وقد قلتُ حاضرتك وتركتك يتيمًا في حُجور النساء . فقال : ذلك يوم لم أشهدك ، وأنا مُعنِي اليوم بمكانك . قال خالد : فهلاً تشكر لي إذ قتلت زهيرَ ابن جذيمة وجعلتُك سيدَ غطفان . فقال الحارت : سأشكرك على ذلك . فخرج الحارتُ بن ظالم إلى بيت قينة ، فشرب عندها وتفنّى . فقال :

تعلَّمْ أَيَّتَ اللَّعْنَ أَنِّي<sup>(١)</sup> قاتلُ<sup>(٢)</sup> من الْيَوْمِ أوْ مِنْ بَعْدِهِ لَأَبْنَ<sup>(٣)</sup> جَعْفَرِ  
أَخَالَدُ قَدْ نَبَهَتْنِي غَيْرَ نَائِمٍ  
فَلَا تَأْمَنْ فَتَكِي يَدَ الدَّهْرِ وَاحْذَرْ  
غَدَةَ حُرَاضِي مِثْلَ حِنَّانَ<sup>(٤)</sup> عَبَقَرَ  
وَمَنْ لَا يَقِنَ اللَّهُ الْحَوَادِثَ يَعْثُرَ  
بِكَفِ فَتَيْ مِنْ قَوْمِهِ غَيْرَ<sup>(٥)</sup> جَيْدَرَ  
لَقَاءَ أَبِي جَزِّ<sup>(٦)</sup> بِأَيْضِ مِبْتَرَ  
يُغَصَّ<sup>(٧)</sup> بِهَا عَلَيَا هَوَازِنَ ، وَالْمُنَى

بلغ خالد بن جعفر قوله فلم يحفل به . فقال عبد الله بن جعدة - وهو ابن أخت خالد ، وكان رجلًا قيسٌ رأيا - لأبنه : يا بني ، أئت أبا جزء فأخبره أنَّ الحارت سفيهٌ موتور . فأخذ ميتيك الليلَةَ فإنه قد غلبه الشرابُ . فإن أتيتَ فأجعل بينك وبينه رجلاً يحرسك . فوضعوا رجلاً بإزاره . ونام ابنُ جعدة دون الرَّجل . وخالدُ من خلف الرجل . فأقبل الحارتُ بن ظالم فأنهى إلى ابن جعدة فتعداه . ومضى إلى الرجل الذي يحرس خالداً فعجنَه بكلكله حتى كسره ، ثم مضى إلى خالد بن جعفر فضرَّ به بالسيف حتى قتله ، ثم قال لعروة<sup>(٨)</sup> وهو الذي كان يحرس خالداً : أخبر الناسَ أني قد قتلتُ خالداً . وقال في ذلك :

(١) في بعض أصول الأغانى : « أَنِي فاتك » ... بابن جعفر .

(٢) عابر : موضع ، تزعم العرب أنه كثير الجن .

(٣) الختور : الغادر الخادع . (٤) في غير التجريد : « تنوم » .

(٥) الجيدر : القصير . (٦) في التجريد : « يغض » .

(٧) أبو جزء : كنية خالد بن جعفر .

(٨) هو عروة بن عتبة ، ابن أخي خالد ، وكان يحرس عمه خالداً مع ابن جعدة .

ألا سائل النعمان إن كنت سائلاً وحى كلاب هل فتكت بخالد  
 عشوت إليه وابن جعدة دونه وعروة يكلا عمه غير راقد  
 فأضر به بالسيف يأفوخ رأسه فصم حتى نال نوط<sup>(١)</sup> القلائد  
 وأفلت عبد الله متنى بذعره وعروة من بعد ابن جعدة شاهدي  
 ثم لحق الحارث بن ظالم المرى بمحاجب بن زراة . فاستجار به فأجاره . ووعده  
 أن يمنعه منبني عامر . وبلغبني عامر مكانه في بني تميم ، فساروا في عليا هوازن ، فلما  
 كانوا قريباً من القوم في أول وادٍ من أوديهم ، خرج رجل من بني غني ، فإذا  
 هو بأمرأة من بني تميم ، ثم من بني حنظلة ، تجتني الكمة . فأخذها فسألها  
 عن الخبر . فأخبرته بمكان الحارث بن ظالم عند حاجب بن زراة ، وما وعده  
 من نصره ومنعه . فأنطلق بها الغنوشى إلى رحله . ثم أنسلت في وسط من الليل .  
 فاتى الغنوشى الأحوص بن جعفر فأخبره أن المرأة قد ذهبت ، وقال : هي منذرة  
 عليك . فقال له الأحوص : متى عهدك بها ؟ قال : عهدى بها ولمن يقتصر من  
 فرجها . قال : وأبيك إن عهدك بها لقريب . وتبع المرأة عامر بن مالك يقص  
 أثرها حتى أنتهى إلى بني زراة ، والمرأة عند حاجب ، وهو يقول لها : أخبريني  
 أي قوم أخذوك ؟ قالت : أخذنى قوم يقبلون بوجوه الظباء ، ويُدبرون بأعجاز  
 النساء . قال : أولئك بنو عامر . قال : خذلي من في القوم . قالت :رأيتهم  
 يغدون على شيخ كبير لا ينظر بamacie<sup>(٢)</sup> حتى يرفعوا له من حاجبيه . قال :  
 ذاك الأحوص بن جعفر . قالت : ورأيت شاباً شديداً أخلق كأن شعر ساعديه  
 حلق الدرع . قال : ذاك عتبة بن بشير بن خالد . قالت : ورأيت كهلاً إذا أقبل ،  
 معه فتیان ، يشرب القوم إليه ، وإذا نطق أنصتوا . قال : ذاك عمرو بن خویلد ،

(١) يأفوخ الرأس : ملتقى عظم المقدم والمؤخر . وصم : مضى . ونوط : جمع نيات ،

(٢) ماق العين وموتها : مؤخرها ، أو مقدمها .

والفتیان أبناءه . قالت : ورأيت شاباً طولاً حساناً إذا تكلم بكلمة أنصتوا له  
نم يؤلون<sup>(١)</sup> إليه كاتؤل الشول<sup>(٢)</sup> إلى خدمها . قال : ذاك عامر بن مالك . فدعا  
حاجبُ الحارثَ بن ظالم فأخبره خبرَ القوم . وقال : يابن ظالم ، هؤلاء بنو عامر  
قد أتوك ، فما أنت صانع<sup>\*</sup> . قال الحارث : ذاك إليك ، إن شئت أقتُ وإن شئتَ  
تفحيتَ . فقال حاجب<sup>\*</sup> تناهى عنِ غيرِ ملوم .

فغضب الحارث من ذلك ، وقال :

ومن وائل جاورت في حيٍ تغلب<sup>\*</sup>  
لي القوم يا حارِ بنَ ظالمِ اذهبْ  
بني عدس ظني ب أصحابِ يربَ  
فلم يسلمو المرار من حيٍ يحصبْ  
تناخَ ففيكم حَدَّ نابٍ و مخلبٍ  
<sup>(٣)</sup> فما حاجبُ في خندِف بمسِيبٍ  
فأعجب بها من حاجب ثم أعجب

لعمري لقد جاورت في حيٍ وائلٍ  
 فأصبحت في حيٍ الأرقام لم يقلْ  
وقد كان ظني إذ علقتُ إليكمُ  
غداةً أتاهم تبعه في جنوده  
فإن تَكُ في عليا هوازن شوكهُ  
فإن يمنع المرء الزرارى جاره  
وإن يُسلم المرء الزرارى جاره

فغضب حاجب ثم قال :

لأمنعُ جاراً من كلَّيْبِ بنِ وائلٍ  
على ذاك كُنَا في انلطوب الأَوائلِ  
لبيسنا له ثوابيٍ وفاء ونائلِ  
من الناس إلا أولعت بالكواهلِ  
لعضت علينا عامرٌ بالأَناملِ  
سنوطها في دارهـا بالقناـبـلـ

لعمري أبيك الخير يا حارِ إنـي  
وقد عـلـمـ المرءـ المـعـدـيـ أـنـاـ  
وأـنـاـ إـذـاـ ماـ خـافـ جـارـ ظـلامـةـ  
وأـنـ تـمـيمـاـ لـ تـحـارـبـ قـيـلةـ  
ولـ حـارـبـنـاـ عـامـرـ يـابـنـ ظـالمـ  
ولـ اـسـيـقـنـتـ عـلـياـ هـواـزـنـ أـنـاـ

(١) يقول : يسرع . (٢) الشول : الناقة خف لبنيها وارتفع ضرعها .

(٣) هذا العجز ساقط فيما بين أيدينا من أصول الأغانى وكذلك صدر البيت التالى .

ولكنت لا أبعثُ الحربَ ظالماً ولو هبْتُها لم أُفْشِمَةَ آكل

فتتحى الحارثُ بن ظالم عن بني زُرارة فلتحق باليمامة . ودعا حاجبٌ معبداً ولقيطاً ، أبني زُرارة ، فقال : سيرَا في الظُّنْنِ فإنَّ موعدَكما رَحْران ، وإننا مُقيمون في حامية الخيل حتى تأتينا بنو عامر . وخرج عامر بن مالك إلى قومه بالخبر . فقالوا : ما ترى ؟ قال : أن تدعوه بمكانتهم وتبقوهم إلى الظُّنْنِ . فلقوها بـ رَحْران ، فأقتلوا قتالاً شديداً ، فأصابوها ، وأسر مَعْبد وجُرح لقيط . وبعثوا بـ مَعْبد إلى رجل بالطائف من أهلها كان يُدَبِّ الأَسْرَى ، فقطعه إِزْبَا إِزْبَا ، حتى قتله . وقال عامرُ بن مالك يُحِبِّ حاجباً :

أَلِكْنِي<sup>(١)</sup> إِلَى الْمَرْءِ الزَّرَارِيِّ حاجِبٍ  
وَفَارِسِهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ كَرِيهِةٍ  
لَعْمَرِي لَقَدْ دَافَعْتُ عَنْ حَيِّ مَالِكٍ  
عَلَى كُلِّ جَرَادَةِ السَّرَّاهِ طِمِرَةٍ  
نَصَحْتُ لَهُ إِذْ قَلْتُ إِنْ كُنْتَ لَا حَقًا  
وَلَوْ أَجَأْتَهُ عُصَبَةً تَغْلِيَةً  
وَلَوْ رُمِّمْتُ أَنْ تَمْنَعُونِي رَأْيِيُّ  
لَشَابَ وَلَيْدَ الْحَيِّ قَبْلَ مَشِيهٍ  
وَقَامَتْ رَجَالٌ مِنْكُمْ خِنْدِيفَةً

رئيسٌ تَمِيمٌ فِي الْخُطُوبِ الْأَوَّلِ  
وَخَيْرٌ تَمِيمٌ بَيْنَ حَافِ وَنَاعِلِ  
شَابِيبَ مِنْ حَرْبٍ تَلْفَحَ<sup>(٢)</sup> حَائِلَ  
وَأَجْرَدَ خَوَارِ العِنَانَ<sup>(٣)</sup> مُنَاقِلِ  
بَقْوَمٍ فَلَا تَعْدِلَ بِأَبْنَاءِ وَائِلِ  
لِسِرْنَا إِلَيْهِمْ بِالقَنَا وَالقَنَابِلِ  
هَنَاكَ أُمُورًا غَيْثَا<sup>(٤)</sup> غَيْرَ طَائِلِ  
وَعَضَّتْ تَمِيمٌ كُلُّهَا بِالْأَنَامِلِ  
يُنَادِونَ جَهْرًا لِيَتَنَامِ نُقَاتِلِ

(١) أَلِكْنِي ، أَى كَنْ رَسُولِي .

(٢) شَابِيبٌ : دَفَعَاتٌ . وَتَلْقَعَتِ النَّاقَةُ : شَالتْ بِذَنْبِهَا تَرَى أَنَّهَا لَاقَتْ لِثَلَاثَ يَدَنِهَا الْفَحْلُ . وَالْحَائِلُ : الَّتِي لَمْ تَحْمِلْ .

(٣) الْجَرَادَاءُ : التَّصِيرَةُ الشِّعْرُ ، وَهُوَ مَدْحُ طَهَا . وَالسَّرَّاهُ : الظَّهَرُ . وَالطِّمِرَةُ : الْمَتَوَبَةُ للْعَدُوِّ . وَخَوارِ العِنَانَ : سَهْلُ الْأَنْقِيَادِ . وَالْمُنَاقِلُ : الَّذِي يَحْسِنُ نَقْلَ رَجُلِيهِ وَيَتَوَجَّلُ الْحِجَارَةَ فِي عَدُوِّهِ .

(٤) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « غَيْثَا » .

## ذكر مقتل الحارث بن ظالم

قيل :

وخرج الحارث بن ظالم فوره ذلك حتى أتى سلمى بنت ظالم ، وفي حجرها ولد النعمان بن المنذر ، فقال لها : إنه لن يُحيرني من النعمان إلا تحرّم بي بنه ، فأدفعيه إلى . وقد كان النعمان بعث إلى جارات للحارث . فوثب النعمان على عم الحارث ابن ظالم ، فقال : لأقتلنك أو لتأتي بي ابن أخيك . فأعتذر إليه . خلى سبيله . وقال الحارث في قتله ابن النعمان :

حسِبتْ أبا قابوسْ أَنْكَ ظَالِمٌ  
فَإِنْ تَكْ ذَوْدًا قدْ أَصْبَتْ وَنْسَوَةً  
عَوْتُ بَذِي الْحَيَاةِ مَفْرِقَ رَأْسِهِ  
فَتَكَتْ بِهِ فَتَكًا كَفْتَكِيْ (٥) بِخَالِدِ  
بَدَأْتُ بِهِذِي شِمْ أَشْنِيْ (٧) يَمْثِلُهَا  
ولَمَّا تُذْقَ فَتَكِيْ (١) وَأَنْفُكَ رَاغِمُ  
فَهَذَا أَبْنُ سَلْمَى أَمْرُهُ مُتَفَاقِمٌ  
وَكَانَ سَلَاحِي تَجْتَوِيهِ (٤) الْجَمَاجِمُ  
وَهُلْ (٦) يَرْكُبُ الْمَكْرُوَهَ إِلَّا الْأَكَارِمُ  
وَثَالِثَةٌ تَبَيِضُّ مِنْهَا الْمَقَادِمُ  
شِمْ إِنَّ النَّعْمَانَ بْنَ الْمَنْذَرَ آمَنَهُ ، فَأَقَامَ حِينًا . شِمْ إِنَّ مُصَدِّقًا لِلنَّعْمَانَ أَخْذَ إِبْلًا  
لِأَمْرَأَ يَقَالُ لَهَا : ذَاهِبٌ (٨) . فَأَتَتِ الْحَارِثَ بْنَ ظَالِمٍ فَلَعِّتَ دَلْوَهَا بَدَلْوَهُ ، وَمَعَهَا  
بُنْيَ لَهَا ، قَالَتْ : أَبَا لَيْلَى ، إِنِّي أَتَيْتُكَ مُضَافَةً (٩) . قَالَ لَهَا الْحَارِثُ : إِذَا أَوْرَدْ  
الْقَوْمُ النَّعَمَ فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِكِ :

(١) الرواية في بعض أصول الأغاف: « حسبتْ أَبِيَتْ اللَّعْنَ أَنْكَ فَائِتْ \* ولَمَّا تُذْقَ نَكَلَا » .

(٢) في غير التجرييد : « فَإِنْ تَكْ ذَوْدًا أَصْبَتْ » : (٣) ذو الحبات : سيفه .

(٤) في المفضليات : وتجتويه أي لا توافقه . والذى في التجرييد وأصول الأغافى : « تجتويه » .

(٥) في التجرييد : « فَتَكَتْ بِهِ كَمَا فَتَكَتْ بِخَالِدَ » .

(٦) في بعض أصول الأغافى « ولا » .

(٧) في التجرييد : « بَدَأْتُ بِتَلْكَ وَانْثَيْتُ بِهِذِهِ » .

(٨) هذه رواية التجرييد . وفي غيره : « دِيْهَتْ » . (٩) المضافة : الملحقة .

دَعَوْتِ بِاللَّهِ وَلَمْ تُرَايِ  
ذَلِكَ رَاعِيَكَ فَنِعْمَ الرَّاعِي  
وَتَلِكَ ذَوَدُ الْحَارِثُ<sup>(١)</sup> الْكَسَاعُ  
يَمْشِي لَهَا بِصَارِمٍ قَطَاعٍ  
يَشْفِي بِهِ مَجَامِعَ الصُّدَاعِ

وَخَرَجَ الْحَارِثُ بْنُ ظَالِمٍ فِي إِثْرِهَا ، وَهُوَ يَقُولُ :

أَنَا أَبُو لَيْلَى وَسَيْفِ<sup>(٢)</sup> الْمَعْلُوبِ  
كَمْ قَدْ أَجْرَنَا مِنْ حَرَبٍ مَحْرُوبٍ  
وَكَمْ رَدَدْنَا مِنْ سَلِيبٍ مَسْلُوبٍ  
وَطَعْنَةٌ طَعَنْتُهَا بِالْمَنْصُوبِ  
ذَلِكَ جَهِيزُ الْمَوْتِ عِنْدَ الْمَكْرُوبِ

ثُمَّ قَالَ لَهَا : لَا تَرْدَنَّ عَلَيْكَ نَاقَةٌ وَلَا بَعِيرٌ تَعْرِفُهُ إِلَّا أَخْذَتِهِ ، فَفَعَلَتْ . فَأَتَتْ  
عَلَى لَقُوحٍ لَهَا يَحْلِبُهَا حَبْشَيٌّ ، فَقَالَتْ : يَا أَبَا لَيْلَى ، هَذِهِ لِي . فَقَالَ الْحَبْشَيُّ : كَذَبْتِ .  
فَقَالَ الْحَارِثُ ؟ أَرْسَلْهَا لِأَمَّ لَكَ . فَضَرَطَ الْحَبْشَيُّ . فَقَالَ الْحَارِثُ : أَسْتَالِحَالَ  
أَعْلَمُ . فَأَرْسَلَهَا مَثِلاً . وَأَسْفَ النَّعْمَانَ بْنَ الْمَنْذُرِ عَلَى فَوْتِ الْحَارِثِ بْنِ ظَالِمٍ ، فَلُطْفَ  
لَهُ وَرَاسِلَهُ وَأَعْطَاهُ الْأَمَانَ ، وَأَشْهَدَ عَلَى نَفْسِهِ فِيهِ وُجُوهًا عَرَبًا مِنْ رَبِيعَةِ وَمُضْرِ  
وَالْمِينَ أَنَّهُ لَا يَطْلُبُهُ بَذَّلٌ وَلَا يَسْوِهُ بِمَحَالٍ ، وَأَرْسَلَ بِهِ مَعَ جَمَاعَتِهِ لَهُ يَسْكُنُ  
إِلَيْهِمْ ، وَأَمْرَهُمْ أَنْ يَتَكَفَّلُوا لَهُ بِالْوَفَاءِ ، فَفَعَلُوا ذَلِكَ ، وَسَكَنَ إِلَيْهِمْ الْحَارِثُ . فَأَتَى  
النَّعْمَانَ ، وَهُوَ فِي قَصْرِ بْنِ مُقَاتِلٍ ، فَقَالَ لِلْحَاجِبِ : أَسْتَأْذِنُ لِي - وَالنَّاسُ يَوْمَئِذٍ  
عِنْدَ النَّعْمَانَ مُتَوَافِرُونَ - فَأَسْتَأْذِنُ لَهُ . فَقَالَ النَّعْمَانُ : إِيَّذْنُ لَهُ وَخُذْ سَيْفَهُ . فَقَالَ :  
ضَعْ سَيْفَكَ وَادْخُلْ . فَقَالَ الْحَارِثُ : وَلَمْ أَضْعِ سَيْفِي ؟ قَالَ : ضَعْهُ وَلَا بَأْسَ عَلَيْكَ .  
فَلَمَّا أَلْحَّ عَلَيْهِ ، وَضَعَهُ وَدَخَلَ عَلَيْهِ وَمَعَهُ الْأَمَانَ . فَقَالَ لِمَا دَخَلَ : أَنْعَمْ صَبَاحًا ،  
أَبْيَتَ اللَّعْنَ . فَقَالَ : لَا أَنْعَمَ اللَّهُ صَبَاحَكَ ! فَقَالَ الْحَارِثُ : هَذَا كِتَابُكَ . فَقَالَ :  
إِيَّ وَاللَّهِ مَا أُنْكِرُهُ ، وَأَنَا كَتَبْتُهُ إِلَيْكَ ، وَقَدْ غَدَرْتَ وَفْتَكْتَ مِرَارًا ، فَلَا ضَيْرٌ

(١) الْكَسَاعُ : مَبَالِغَةٌ مِنْ كَسْعِهِمْ بِالسَّيْفِ ، إِذَا اتَّبَعَ أَدْبَارَهُمْ فَضَرَبُوهُمْ بِهِ .

(٢) الْمَعْلُوبُ : سَيْفُهُ .

أن أغدر بك مرّة واحدة . ثم نادى : من يقتل هذا ؟ فقام ابن الخمس التَّغْلِبِي - وكان الحارث فتك بآبيه - فقال : أنا أقتله . فقال الحارث : يا بن شر الأظاء ، أنت قتلتني ! فقتله وأخذ ابن الخمس سيف الحارث بن ظالم المَلُوب ، فأتى به سوق عكاظ ، فجعل يعرضه على البيع ويقول : هذا سيف الحارث بن ظالم . فرأه قيس بن زهير بن جذيمة ، فطلب منه أن يُرِيه إياه . فعلاه به في الحَرَم حتى قتله . وإنما فعل ذلك أنتقاماً للحارث بن ظالم ، جزاء له على فتكه بقاتل أبيه زهير<sup>(١)</sup> .

### ذكر يوم شعب جبلة

هذا يوم من أعظم أيام العرب وأشهرها .

ذُكر أن عبساً لما حاربت بني ذبيان أتوا بني عامر وقصدوا الاتفاق معهم على حرب ذبيان وأن يوقعوا الحلف معهم على ذبيان . فأتى قيس بن زهير ، ابن جذيمة والريبع بن زياد العبيسيان ، بيت الأحوص بن جعفر ، وتقدم إليه قيس وأخذ بمجتمع ثوبه من وراء ظهره وقال : هذا مقام العاذِذ بك ! قتلتم أبي ما أخذت له عقلاً ولا قتلت به أحداً ، وقد أتيتك لتُجِيرَنا . فقال الأحوص : نعم ، أنا لك جارٌ مما أُجِيرَ منه نفسي . وعرف بن الأحوص عن ذلك غائب . فلما سمع عوف بذلك أتى الأحوص وعنه بني جعفر ، فقال : يا معاشر بني جعفر ، أطِيعوني اليوم وأعصوني أبداً ، وإن كنت والله فيكم مَعصِيَا . إنهم والله لو لقوا بني ذبيان لولوك أطراف الأَسْنَة ، فأبدءوا بهم فاقتلوهم . فأبوا عليه وحالوهم . وسمعت بهم بني ذبيان ، فخشدا وأستعدوا ، وخرجوا عليهم حصن بن حذيفة بن بدر ، ومعه الخليفان أسد وذبيان ، يطلبون بدم حذيفة بن بدر . وأقبل معهم شرحبيل ابن أخضر بن الجون — وهو معاوية ، ويُسمى الجون لشدة سواده — بن آكل

(١) ساق أبو الفرج قبل « يوم شعب جبلة » خبر الحارث وعمرو بن الإطنابي في صفحات قليلة .

الْمُرَارُ الْكِنْدِيُّ فِي جَمْعٍ مِنْ بَنِي كِنْدَةَ . وَأَقْبَلَتْ مَعْهُمْ بَنُو حَنْظَلَةَ التَّمَمِيْمِيُونَ يَطْلَبُونَ  
بَدْمَ مَعْبُدَ بْنَ زُرَارَةَ ، وَيَثْرَبَيْ بْنَ عَدْسَ ، الَّذِي أَخْذَتْهُ بَنُو عَامِرٍ يَوْمَ رَحْرَانَ  
وَبَعْثَوْا بِهِ إِلَى الطَّائِفَ فَقُطِعَ إِرْبَابًا . وَقَدْ تَقْدَمَ ذَكْرُ ذَلِكَ . وَجَاءَهُمْ حَسَانَ بْنَ عُمَرَوْ  
أَبْنَ الْجَوْنَ فِي جَمْعٍ عَظِيمٍ مِنْ كِنْدَةَ ، وَمَعْهُمْ مِنْ رُؤْسَاءِ تَمَمِيْمٍ حَاجِبُ بْنُ زُرَارَةَ ،  
وَأَخْوَهُ لَقِيطَ ، وَالْحَارِثُ بْنُ شِهَابَ ، وَجَمْعٌ عَظِيمٌ مِنْ أَوْبَاشِ الْعَرَبِ يَطْلَبُونَ الْغَنِيمَةَ .  
فَجَمِعُوا جَمِيعًا لِمَ يَكُنْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ قُطُّ مُشَلَّهُ . فَلَمْ تُشُكِ الْعَرَبُ فِي هَلَكَةِ بَنِي عَامِرَ .

فَلَمَّا سَمِعَتْ بَنُو عَامِرَ بَسَيِّرَهُمْ أَجْتَمَعُوا إِلَى الْأَحْوَصِ بْنَ جَعْفَرَ بْنَ كَلَابَ -

استشهادهم  
الأحوص

وَهُوَ يَوْمَئِذٍ شِيْخٌ كَبِيرٌ قَدْ وَقَعَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ وَتَرَكَ الْفَزْوَ ، غَيْرَ أَنَّهُ يُدْبِرُ أَمْرَ  
الْأَنْسَ ، وَكَانَ مُجْرِبًا حَازِمًا مِيمُونَ النَّقِيَّةَ - فَأَخْبَرُوهُ بِالْخَبَرِ . فَقَالَ لَهُمُ الْأَحْوَصُ :  
كَبَرْتُ فَمَا أَسْتَطِعُ أَنْ أَجْنِيَ بِالْحَزْمِ ، وَقَدْ ذَهَبَ الرَّأْيُ مِنِّي ، وَلَكُنْيَّ إِذَا سَمِعْتُ  
عَرْفَتُ ، فَأَجْمَعُوا آرَاءَكُمْ ثُمَّ بَيْتُوا لِي لِتَكُمْ هَذِهِ ، ثُمَّ أَغْدُوا عَلَى فَأَغْرِضُوا عَلَى آرَاءِكُمْ .  
فَفَعَلُوا . فَلَمَّا أَصْبَحُوا غَدُوا عَلَيْهِ ، فَوُضِعَتْ لَهُ عَبَاءَةُ بَنِيَّهُ بِجَلْسِهِ عَلَيْهَا ، وَرَفِعَ  
حَاجِبَيْهِ عَنْ عَيْنَيْهِ بِعَصَابَةِ ، ثُمَّ قَالَ : هَاتُوا مَا عَنْدَكُمْ . فَقَالَ قَيْسُ بْنُ زُهْرَةَ الْعَبَسيِّ :  
بَاتَ فِي كِنَانَتِي الْلَّيْلَةِ مَائِةُ رَأْيٍ . فَقَالَ الْأَحْوَصُ : يَكْفِينَا مِنْهَا رَأْيٌ وَاحِدٌ حَازِمٌ  
مُصِيبٌ ، هَاتَ فَانْثَرْ كِنَانَتَكَ . فَجَعَلَ يَعْرِضُ عَلَيْهِ كُلَّ رَأْيٍ رَآهُ حَتَّى أَنْفَدَ .  
فَقَالَ الْأَحْوَصُ : مَا أَرَى بَاتَ فِي كِنَانَتِكَ الْلَّيْلَةَ رَأْيٌ وَاحِدٌ حَازِمٌ مُصِيبٌ . وَعَرَضَ  
الْأَنْسُ آرَاءَهُمْ حَتَّى أَنْفَدُوا . فَقَالَ : مَا أَسْمَعْ شَيْئًا وَقَدْ صِرْتُمْ إِلَيَّ ، أَحْمَلُوا أَثْقَالَكُمْ  
وَضُعْفَاءَكُمْ . فَفَعَلُوا . ثُمَّ قَالَ : أَحْمَلُوا أَظْعَانَكُمْ . فَحَمَلُوهَا . ثُمَّ قَالَ ! أُرْكِبُوا . فَرَكِبُوا ،  
وَجَعَلُوهُ فِي مَحْفَةَ . وَقَالَ : أَنْطَلَقُوا حَتَّى تُعْلَوْا فِي الْيَمَنَ . إِنَّ أَدْرِكُمْ أَحَدُ حَلْمُ  
عَلَيْهِمْ ، وَإِنَّ أَعْجَزَتُهُمْ مُضِيَّمُ . فَسَارَ النَّاسُ . ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ جَعْدَةَ  
أَنْكَرَ عَلَى عَمَّهُ الْأَحْوَصَ هَذَا الرَّأْيَ وَقَالَ : أَرَدْتَ أَنْ تَفْضَحَنَا وَتُخْرِجَنَا هَارِبِينَ  
مِنْ بَلَادِنَا ، وَنَحْنُ أَعْزَزُ الْعَرَبَ وَأَكْثُرُهَا عَدْدًا وَجَلْدًا وَأَحَدُهُمْ شُوَكَةٌ ! وَتُرِيدُ أَنْ

تجعلنا موالي في العرب إذ خرجت بنا هارباً ! قال : فكيف أفعل وقد جاءنا  
ما لا طاقة لنا به ! فما الرأي ؟ قال : نرجع إلى شعب جبلة فنحرز النساء والضفة  
والذراري والأموال في رأسه ونكون في وسطه ، ففيه خصب وماء ؛ فإن أقام من  
جاءك أسفل أقاموا على غير ماء ولا طعام لهم ، وإن صعدوا إليك قاتلهم من فوق  
رُؤوسهم بالحجارة ، وكنت في حرب وكانوا في غير حرب ، وكنت على قاتلهم أقوى  
منهم على قتالك . فقال : هذا والله الرأي ، فain كان هذا الرأي عنك حين  
استشرت الناس ؟ فقال : إنما جاءني الآن . فقال الأحوص للناس : أرجعوا .  
فرجعوا إلى شعب جبلة ، وهو جبل عظيم له شعب عظيم لا يرى الجبل إلا من  
قبل الشعب ، والشعب متقارب المدخل ، وداخله متسع . فدخلت بنو عامر شيئاً  
منه يقال له : مسلح ، فحاصنو الذري والنساء والأموال في أعلى الجبل ، وحللوا  
الإبل عن الماء ، واقتسمت القبائل شعاب الوادي بالقرعة والقِداح ، فحصل لكل  
منهم جانب منه .

وشهد هذه الحرب من العرب بنو عبس بن رفاعة ، من سليم ، وكان لهم بأس  
وحزم ، وعليهم مرادس أبو العباس بن مرادس ، وكانوا حلفاء بني عمرو بن كلاب .  
وشهدتها غنى وباهلة ، وناس من بني سعد بن بكر ، وقبائل بمحيلة كلها . بلغ  
جمعهم ثلاثين ألفاً . وعمى على بني عامر الخبر فخلوا لا يذرون ما قرب القوم من  
بعدهم . وأقبلت تميم وذبيان وأسد وذبيان ولقيفهم <sup>(١)</sup> نحو جبلة . ولقوا كرب بن  
صفوان بن شجنة بن عطارد ، فقالوا له : أين تذهب ؟ أتريد أن تُنذر بنا بني عامر ؟  
قال : لا . قالوا : فأعطيتنا عهداً وموثقاً لا تفعل . فأعطياهم ، فخلوا سبيله . فمضى  
مسير عاً على فرس له عري <sup>(٢)</sup> ، حتى إذا نظر إلى مجلس بني عامر وفيهم الأحوص ،

(١) في بعض أصول الأغاف : « ولقيهم » .

(٢) عري : لاسرج عليه . وفي بعض أصول الأغاف : « عربي » .

نزل تحت شجرة حيث يرؤونه . فأرسلوا إليه يدعونه . فقال : لست فاعلاً ، ولكن إذا رحلت فأتوا منزلي فإن فيه الخبر . فلما جاءوا منزله إذا فيه تراب في صرة وشوك قد كسر رأسه وفرق جهته ، وإذا حنطة موضوعة ، وإذا وطّب معلق فيه لبن . فقال الأحوص بن جعفر : هذا رجل قد أخذ عليه المواثيق لا يتكلم ، وهو يخبركم أن القوم مثل التراب كثرة ، وأن شوكتهم كليلة ، وأنهم متفرقون ، وجاءكم بني حنطة . انظروا ما في الوطب فاصطبوه . فإذا فيه لبن حَرَرَ — قَرَصَ — فقال : القوم منكم على قدر حِلاب اللبن إلى أن يختُر<sup>(١)</sup> .

فلما أستيقنت بني عاصر بإقبالهم صعدوا الشّعب ، وأمر الأحوص بالإبل التي قد ظُمِّت ، فقال : أعلوها كلّ بعير بقالين في يديه جميّعاً . وأصبح لقيطُ ابن زُراة أخو حاجب ، والناس نُزول بالشعب . وكانت مشورتهم إلى لقيط . فاستقبلهم جمل عَوْد<sup>(٢)</sup> أَجْرَبَ أَحَدَ أَعْصَل<sup>(٣)</sup> كاشر عن أنيابه . فقال القاف<sup>(٤)</sup> من بني أسد : أعقروه . فقال لقيط : والله لا يُعْقَر حتى يكون خل إبلي غداً . وكان البعير من عصافير النعمان بن المنذر<sup>(٥)</sup> التي أخذها قرة بن هبيرة ابن عاصر بن سَلَمة بن قُشَيْر . ثم أستقبلهم معاويه بن عبادة بن عقيل ، وكان أَعْسَرَ ، فقال :

أَنَا الْغَلامُ الْأَعْسَرُ . . . وَالْخَيْرُ فِيَ وَالشَّرِّ . . .  
وَالشَّرُّ فِيَ أَكْثَرٍ

فتشاءمت به بني أسد وقالوا : أرجعوا عنهم وأطيعونا . فرجعت بني أسد .

فلم يشهد جبلاً مع لقيط إلا نفر يسير ، منهم : شايس ، أبو عمرو بن شايس الشاعر .

(١) في بعض أصول الأغانى : « يَخْرُ ». (٢) العود : المسن .

(٣) الأَحَدُ : الخفيف شعر الذنب . والأَعْصَلُ : الملتوى الذنب .

(٤) القاف : الذين يعرفون الآثار : الواحد : قائف .

(٥) في بعض الأصول : « عصافير المنذر ». والعصافير : من نجائب الإبل .

وقال الناسُ لِقَيْطَ : مَا تَرَى ؟ قال : أَرَى أَنَّ نَصَدَ إِلَيْهِمْ . فَقَالَ شَائِسُ : لَا تَدْخُلُوا عَلَى بَنِي عَامِرَ ، فَإِنَّ أَعْلَمَ النَّاسِ بِهِمْ ، قَدْ قَاتَلُوهُمْ وَقَاتَلُونِي ، وَهَزَمْتُهُمْ وَهَزَمْتُنِي ، فَمَا رَأَيْتُ قَوْمًا قَطُّ أَقْلَقَ بَمْنَزِلٍ مِّنْ بَنِي عَامِرَ ! وَاللَّهُ مَا وَجَدْتُ لَهُمْ مِثْلًا إِلَّا الشُّجَاعَ ، فَإِنَّهُ لَا يَقْرَئُ فِي جَحْرِهِ قَلْقًا ، وَسِخْرَجُونَ إِلَيْكُمْ ، وَاللَّهُ لَئِنْ بَثُّ هَذِهِ اللَّيْلَةَ لَا تَشْعُرُونَ بِهِمْ إِلَّا وَهُمْ مُنْهَدِرُونَ عَلَيْكُمْ . فَقَالَ لِقَيْطَ : وَاللَّهُ لَنْ دَخُلَنَّ عَلَيْهِمْ . وَأَتَوْهُمْ وَقَدْ أَخْذُوا حِذْرَهُمْ . وَجَعَلَ الْأَحْوَصَ ابْنَهُ شُرِيحًا عَلَى تَعْبَيْتِ النَّاسِ . وَأَقْبَلَ لِقَيْطُ بِأَصْحَابِهِ مُدِلِّينَ ، فَأَسْنَدُوا<sup>(١)</sup> إِلَى الْجَبَلِ حَتَّى ذَرَّتِ الشَّمْسَ . فَصَعِدَ لِقَيْطَ فِي النَّاسِ وَأَخْذَ بِحَافَّتِ الشَّعْبِ . فَقَالَ بَنُو عَامِرَ لِلْأَحْوَصَ : قَدْ أَتَوكَ . فَقَالَ : دَعُوهُمْ . حَتَّى إِذَا نَصَقُوا الْجَبَلَ وَأَنْتَشَرُوا فِيهِ ، قَالَ الْأَحْوَصُ : حُلُوا عُقْلُ الْإِبْلِ شَمْ أَحْدِرُوهَا وَأَتَّبَعُوا آثارَهَا ، وَلِيُتَبِّعَ كُلُّ رَجُلٍ مِّنْكُمْ بَعْيَرَهُ حَجَرَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةَ . فَفَعَلُوا وَصَاحُوا بِهَا ، فَلَمْ يَفْجُأْ النَّاسَ إِلَّا وَالْإِبْلُ تُرِيدُ الْمَاءَ وَالْمَرْعَى . وَجَعَلُوا يَرْمُونَهُمْ بِالْحِجَارَةِ وَالنَّبَلِ . وَأَقْبَلَتِ الْإِبْلُ تَخْطِمُ كُلَّ شَيْءٍ مَرَّتْ بِهِ . وَجَعَلَ الْبَعْيَرُ يَدْهُدِي يَدِيهِ كَذَا وَكَذَا حِجْرًا . وَقَدْ كَانَ لِقَيْطُ وَأَصْحَابُهُ سَخِرُوا مِنْهُمْ حَيْثُ صَنَعُوا بِالْإِبْلِ مَا صَنَعُوا . فَقَالَ رَجُلٌ مِّنْ بَنِي أَسْدٍ :

زَعَمْتَ أَنَّ الْعِيْرَ لَا تُقَاتِلُ  
بَلِّي إِذَا تَقَعَقَ<sup>(٢)</sup> الرَّحَائِلُ  
وَأَخْتَلَفَ الْهِنْدَى وَالْذَّوَابُ  
وَقَالَتِ الْأَبْطَالُ مَنْ يُنَازِلُ  
بَلَى وَفِيهَا حَسَبٌ وَنَائِلٌ

وَأَنْهَطَ النَّاسُ مُهْزَمِينَ فِي الْجَبَلِ . فَلَمَّا بَلَغَ النَّاسُ السَّهْلَ ، لَمْ يَكُنْ لَأَحَدٍ هِمَةٌ إِلَّا أَنْ يَذْهَبَ عَلَى وَجْهِهِ . فَجَعَلَ بَنُو عَامِرَ يَقْتَلُوهُمْ وَيَصْرُعُونَهُمْ بِالشَّيْوِفِ فِي آثارِهِمْ ، وَأَنْهَزُمُوا شَرَّ هَزِيمَةَ . وَأَخْذَ شُرِيحَ بْنَ الْأَحْوَصَ فِي فُرْسَانِ مَعَهُ الْجُرْفَ ، فَقَتَلُوا النَّاسَ قَتْلًا شَدِيدًا هُنَاكَ . وَكَانَ لِقَيْطُ بْنَ زُرَارَةَ يَوْمَئِذٍ عَلَى الْجُرْفِ

(١) أَسْنَدُوا : اعْتَمَدُوا .

(٢) تَقَعَقَ : تَضَطَّرُ .

على بِرْزُون له مجَفَّ (١) بدِيَاج ، أَعْطاه كسرى إِيَاه - وَكَانَ أَوَّلَ عَرَبِيًّا جَفَّ - فَلَم يُرِبْهُ أَحَدٌ مِنَ الْجَيْشِ إِلَّا قَالُوا : أَنْتَ وَاللَّهِ قُتْلَتَنَا وَشَتَّمْتَنَا ! فَجَعَلَ يَرْجِزُ وَيَقُولُ :

يَا قَوْمٍ قَدْ أَحْرَقْتُمُونِي بِاللَّوْمِ  
وَلَمْ أَقْاتِلْ عَامِرًا قَبْلَ الْيَوْمِ  
فَالْيَوْمَ إِذْ قَاتَلْتُهُمْ فَلَا لَوْمَ  
تَقَدَّمُوا وَقَدَّمْتُنِي لِلنَّوْمِ  
شَتَّانَ هَذَا وَالْعَنَاقُ وَالنَّوْمُ  
وَالْمَضْبِعُ الْبَارِدُ فِي ظِلِّ الدَّوْمِ  
فَقَالَ شَأْسٌ يُجْهِيهُ :

لَكْنِي قَاتَلْتُهُمْ قَبْلَ الْيَوْمِ إِذْ كُنْتُ لَا تُعْصِي أُمُورِي فِي الْقَوْمِ

وَجَعَلَ لَقِيطُ يَقُولُ : مَنْ كَرَّهَ فَلَهُ خَسُونَ نَاقَةٍ . ثُمَّ إِنْ لَقِيطًا ضَرَبَ فَرَسَهُ فَأَقْحَمَهُ عَلَيْهِ الْجُرْفَ ، فَطَعَنَهُ شُرِيعٌ - وَقَيْلٌ طَعَنَهُ جَزْءٌ بْنُ خَالِدٍ بْنُ جَعْفَرٍ . وَقَيْلٌ : عُوفُ بْنُ الْمُنْتَقِقِ الْعُقَيْلِيِّ - فَقَتَلَهُ يُومَئِذٍ . وَالْأَصْحُ الْأَوَّلُ . وَأَرْتَثُ (٢) وَبَه طَعَنَاتٍ . فَبَقِيَ يُومًا ثُمَّ مَاتَ . وَقُتِلَ يُومَئِذٍ قُرَيْظُ بْنُ مَعْبُدٍ بْنُ زُرَارَةٍ ، وَزَيْدُ بْنُ عَمْرُو بْنُ عُدُّسٍ . قَتَلَهُمَا (٣) الْحَارِثُ بْنُ الْأَبْرَصِ الْعُقَيْلِيُّ . وَأَسْرَ حَسَانَ بْنَ عَاصِمَ بْنَ الْجَوْنِ الْكَنْدِيِّ ، أَسْرَهُ طَفِيلُ بْنُ مَالِكٍ بْنُ جَعْفَرٍ . وَشَدَ عُوفُ بْنُ الْأَحْوَصِ عَلَى مُعاوِيَةَ بْنِ الْجَوْنِ الْكَنْدِيِّ فَأَسْرَهُ وَجَزَّ نَاصِيَتَهُ وَأَعْتَقَهُ . فَلَقِيتَهُ بْنُو عَبْسٍ ، فَأَخْذَهُ قَيْسُ بْنُ زُهَيرٍ فَقَتَلَهُ . فَأَتَاهُمْ عُوفٌ فَقَالُوا : قَتَلْتُمْ طَلِيقًا ، فَأَخْيُوهُ أَوْ أَتَوْنَيْ بِمِلْكٍ مِثْلِهِ . فَتَخَوَّفَتْ بْنُو عَبْسٍ شَرَّهُ ، وَكَانَ مَهِيَّاً . قَالُوا . أَمْهَلْنَا . وَأَنْطَلَقُوا حَتَّى أَتَوْا أَبَا بَرَاءَ عَامِرَ بْنَ مَالِكٍ بْنَ جَعْفَرٍ يَسْتَعِينُونَهُ (٤) عَلَى عَوْفٍ ، فَقَالَ : دُونُكُمْ سَلْمٌ أَبْنَ مَالِكٍ ، فَإِنَّهُ نَدِيمُهُ وَصَدِيقُهُ - وَكَانَا مُشَتَّبَهَيْنِ أَحْمَرَيْنِ أَشْقَرَيْنِ ، ضَحْمَةَ أَنْوَفَهُمَا ، وَكَانَا فِي سَلْمٍ حَيَاءً - فَأَتَوْهُ . فَقَالَ : سَأُكَلِّمُ لَكُمْ الطَّفِيلَ بْنَ مَالِكٍ

(١) مجفَّ : عليه تجفاف ، وهو ما يجعل على ظهر الفرس ليقيه الأذى .

(٢) أَيْ حَلْ وَهُوَ مَحْرُوحٌ . (٣) في بعض أصول الأغاني « مقتله » .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « يَسْتَعِيشُونَهُ » .

حتى يأخذ منه حَسَان بن الجون ، أخا معاوية بن الجون<sup>(١)</sup> ، فإنه لا يُنْجِيكُم من عوف إلا ذلك . وَإِيمَ الله لِيَأْتِيَنَ شَحِيقًا . فَأَنْطَلَقُوا إِلَى طُفِيل . فَقَالَ طُفِيل لَسْلَمِي : قد أَتَوْنِي بِكَ ، مَا أَعْرَفَنِي بِمَا جَئْتُ لَهُ ! أَتَيْتُمُونِي تُرِيدُونَ مِنِّي أَيْنَ الْجَوْنَ تَفْقَدُونَ<sup>(٢)</sup> بِهِ مِنْ عَوْفَ ، خُذُوهُ . فَأَعْطَاهُمْ إِيَّاهُ . فَأَتَوْا بِهِ عَوْنَافًا ، فَجَزَ نَاصِيَتَهُ وَأَعْتَقَهُ ، فَسُمِيَ الْجَزَازُ .

وَشَهِدَ هَذِهِ الْوَقْعَةَ لَبَيْدُ بْنُ رَبِيعَةَ الشَّاعِرِ ، وَهُوَ أَبُونِ تِسْعَ سَنِينَ ، وَقِيلَ :

أَبُونِ بَضْعَ عَشْرَةَ سَنَةً .

وَقِيلَ : إِنَّ بْنِ عَامِرَ قَتَلَتْ يَوْمَئِذٍ مِنْ تَمِيمٍ ثَلَاثَيْنَ غُلَامًا . وَخَرَجَ يَوْمَئِذٍ الْحَاجِبُ بْنُ زُرَارَةَ مُنْهَزِمًا فَلَحَقَهُ الزَّهْدَمَانُ — وَهُوَ : زَهْدَمُ ، وَقِيسُ ، أَبُنَا حَزْنٍ أَبُونِ وَهْبِ الْعَبَسيَانَ — فَجَعَلَ يَطْرُدُنَ حَاجِبًا وَيَقُولُانَ : أَسْتَأْسِرُ — وَقَدْ قَدْرَا عَلَيْهِ — فَيَقُولُ : مَنْ أَتَنَا ؟ فَيَقُولُانَ : الزَّهْدَمَانُ . فَيَقُولُ : لَا أَسْتَأْسِرُ . فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ إِذَا دَرَكُوكُمْ مَالِكُ ذُو الرُّقِيَّةِ بْنُ سَلَمَةَ بْنُ قُشَيْرٍ ، فَقَالَ الْحَاجِبُ : أَسْتَأْسِرُ . فَقَالَ حَاجِبٌ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا مَالِكُ ذُو الرُّقِيَّةِ . فَقَالَ : أَفْعُلُ ، فَلَعْمَرَى مَا أَدْرِكَتَنِي حَتَّى كَدْتُ أَكُونَ عَبْدًا . فَأَلْقَى رُمَحَهُ إِلَيْهِ ، فَأَعْتَنَقَهُ زَهْدَمُ فَأَلْقَاهُ عَنْ فَرَسِهِ ، وَصَاحَ حَاجِبٌ : يَا غَوَثَاهُ ! وَجَعَلَ زَهْدَمُ يُرِيغُ<sup>(٣)</sup> قَائِمَ السَّيْفِ . فَنَزَلَ مَالِكُ ذُو الرُّقِيَّةِ فَأَقْتَلَعَ زَهْدَمًا عَنْ حَاجِبٍ . فَمَضَى زَهْدَمُ وَأَخْوَهُ حَتَّى أَتَيَا قِيسَ أَبْنَ زُهْيرٍ بْنَ جَذِيمَةَ ، فَقَالَا : أَخْذَ مَالِكَ أَسْيَرَنَا . فَقَالَ : وَمَنْ أَسْيَرُ كَمَا ؟ قَالَا : حَاجِبُ بْنَ زُرَارَةَ . فَخَرَجَ قِيسٌ حَتَّى وَقَفَ عَلَى بْنِ عَامِرَ ، فَقَالَ : إِنَّ صَاحِبَكُمْ أَخْذَ أَسْيَرَنَا . قَالُوا : وَمَنْ صَاحِبُنَا ؟ قَالَ : مَالِكُ ذُو الرُّقِيَّةِ أَخْذَ حَاجِبًا مِنَ الزَّهْدَمِينَ . بَخَاءُهُمْ مَالِكُ فَقَالَ : مَا أَخْذَتُهُ مِنْهُمَا ، وَلَكِنَّهُ أَسْتَأْسِرَلِي ، وَتَرَكَهُمَا . فَلَمْ يَبْرُحُوا

(١) الْبَارَةُ فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « سَأَكْلُمُ لَكُمْ طَفِيلًا حَتَّى يَأْخُذَ أَخَاهُ فَإِنَّهُ لَا يُنْجِيكُمْ ... إلخ ». .

(٢) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « تَقْيِيدُونَ ». (٣) يُرِيغُ : يَطْلُبُ .

حتى حكّموا حاجباً في ذلك ، وهو في بيت ذي الرّقيبة ، فقالوا : مَنْ أَسْرَكْ  
يَا حاجب ؟ أَمَا مَنْ رَدَنِي عَنْ قَصْدِي وَمَنْعِنِي أَنْ أَنْجُوَ وَرَأَيْ مَنْيَ عُورَةَ  
فَتَرَكَهَا فَالزَّهْدِمَانَ ، وَأَمَّا الَّذِي أَسْتَأْسِرْتُ لَهُ مَالِكَ ، فَحَكَّمُونِي فِي نَفْسِي .  
فَقَالَ لِهِ الْقَوْمُ : قَدْ جَعَلْنَا إِلَيْكَ الْحُكْمَ فِي نَفْسِكَ . فَقَالَ : أَمَّا مَالِكُ فَلَهُ أَلْفُ نَاقَةَ ،  
وَلَلَّزَّهَدِمِينَ مَائَةَ .

وَذُكِرَ أَنَّهُ لَمَّا أَنْهَزَمَ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ أَتَبْعَثُمْ بَنُو عَامِرٍ وَحُلْفَاؤُهُمْ يُقْتَلُونَ  
وَيُأْسِرُونَ ، فَأَسْرَ عُتْيَةَ بْنَ الْحَارِثَ بْنَ شَهَابٍ يَوْمَئِذٍ ، فَتَمِيدَ فِي الْقِدَّ ، فَكَانَ  
يَبْولُ عَلَى قِدَّهُ حَتَّى عَفِنَ . فَلَمَّا دَخَلَ الشَّهْرُ الْحَرَامَ هَرَبَ فَأَفْلَتْ مِنْهُمْ بِغَيْرِ فِدَاءِ .

وَذُكِرَ أَنَّ يَوْمَ شِعْبَ جَبَلَةَ هَذَا كَانَ قَبْلَ الْإِسْلَامِ بِتَسْعَ وَخَمْسِينَ سَنَةً ، وَقَبْلَ  
مَوْلَدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَسْعَ<sup>(١)</sup> عَشْرَةَ سَنَةً . وَوُلِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
عَامَ الْفِيلِ ، وَبُعْثَتْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً مِنْ مَوْلَدِهِ ، وَقُبِضَ  
وَهُوَ أَبْنَ ثَلَاثَ وَسْتَيْنَ سَنَةً .

وَذُكِرَ أَنَّ عَامِرَ الْطَّفِيلَ وُلِدَ يَوْمَ شِعْبَ جَبَلَةَ عِنْدَ فَرَاغِ الْوَقْعَةِ ، وَقَدِيمٌ عَلَى  
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ أَبْنُ ثَمَانِينَ سَنَةً ، وَكَانَ قُدُومَهُ عَلَيْهِ فِي السَّنَةِ الَّتِي  
قُبِضَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَقَالَ الْمُعَقَّرُ بْنُ أَوْسَ بْنَ حَمَارِ الْبَارِقِ فِي يَوْمِ شِعْبَ جَبَلَةَ :

أَمِنْ آلَ شَعْنَاءَ الْمُهُولَ الْبَوَاكِرُ	مِنْ <sup>(٢)</sup> الْلَّيْلِ أَمْ زَالَتْ قُبِيلُ الْأَبَاعِرُ
وَحَلَّتْ سُلَيْمَى فِي هِضَابِ وَأَيْكَةَ	وَلِيْسَ عَلَيْهَا يَوْمَ ذَلِكَ قَادِرُ
وَأَلْقَتْ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّتْ بِهَا النَّوَىِ	كَأَقْرَعَ عَيْنَاهَا بِالْإِيَابِ الْمُسَافِرِ
وَصَبَّبَهَا أَمْلَاكُهَا بَكْتِيَّةَ	عَلَيْهَا إِذَا أَمْسَتْ مِنَ اللَّهِ نَاظِرِ

(١) فِي النَّقَائِضِ : « بَسِيعٌ ». (٢) فِي بَعْضِ أَصْوَلِ الْأَغَانِيِّ : « مَعٌ » .

معاوية بن الجون ذبيان حوله  
فمرأوا بأطراف<sup>(١)</sup> البيوت فردهم  
وقد جعوا جماعاً كأنَّ زهاءه  
فباتوا لنا ضيقاً وبنينا بنعمةٍ  
ولم نقرِّهم شيئاً ولكن<sup>(٢)</sup> قصرَهم  
صَبحناهم عند الشروق كتائباً

وحسان في جمِع الباب مُكاثرٍ  
رجالٌ بأطراف الرماح<sup>(٣)</sup> مساعر  
جَرادٌ هوى في هبْوةٍ مُتطايرٍ  
لنا مُسْمِعاتٌ بالدُّفوف وسامِرٍ  
صَبُوحٌ لنا من مطالع الشَّمس حازِرٍ  
كاركان سَلْمٌ شَبَرُها<sup>(٤)</sup> مُتواتِرٍ

### ذكر خبر عفيرة وعمليق الملك

شِه عن علیق

كان عَمْلِيق مَلِك طَسْم بن لَاؤَذَ بن إِدْرِم بن سَامَ بن نُوح عليه السلام .  
وكان يَحْكُم على طَسْم ، وجَدِيس ؛ وهم ولد جَدِيس بن عَابِر<sup>(٥)</sup> بن إِدْرِم بن سَامَ  
ابن نُوح . وكانت مَنَازِلُهُم في موضع الْيَامَة . وكان مَلِكًا ظالماً غاشِماً ، بَلْغَ ظُلْمَهُ أَنَّهُ  
أَمْرَأٌ لَا تُهْدِي بَكْرٌ مِنْ جَدِيس إِلَى زَوْجِهَا حَتَّى يَفْتَرِعَهَا الْمَلِك أَوْلَأَ قَبْلَ زَوْجِهَا .  
فَلَقِيت جَدِيس مِنْ ذَلِكَ بَلَاءً وَجَهْداً وَذُلَّاً .

فلم يزل الأمر كذلك حتى زُوِّجَت الشَّمُوس - وهي عفيرة بنت عَبَاد خبره مع عفيرة  
الْجَدِيسِيَّة - فلما أرادوا أن يُهْدوها إلى زوجها أَنْطَلَقُوا بِهَا إلى عَمْلِيقَ الْمَلِك لِيَنْهَا  
قَبْلَه ، ومعها الْقِيَان يَتَغَنَّيْنِ :

إِبْدَى بِعَمْلِيقِ وَقُومِي وَأَرْكَبِي  
وَبَادِرِي الصَّبِحَ لِأَمِي مُغَيْبِ  
فَسُوفَ تَلَقَّيْنِ الدَّى لِمَ تَطَلَّبِي  
وَمَا لِبَكْرٍ عَنْهُ مِنْ مَهْرَبِ  
فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ أَفْتَرَعَهَا وَخَلَّ سَبِيلَهَا . خَرَجَتْ إِلَى قَوْمَهَا فِي دِمَائِهَا ، شَاقَّةً

(١) في بعض أصول الأغاف: «بأناب» وهي الحبال تشد بها البيوت . يريد أطرافها ونواحيها .

(٢) مساعر : يُورثون الحرب فتحمّلُونها ؛ الواحد : مساعر .

(٣) قصرهم : جهدهم وغایتهم . وفي بعض أصول الأغاف: «قصدهم» .

(٤) الشبر : الإعطاء . وفي التجريد : «ميرها» .

(٥) في غير التجريد : «لاؤذ» . تحريف . فشمود وجَدِيس ، ابنَ عَابِر . وطَسْم وعلائق وأَمْمٍ ، أَبْنَاء لاؤذ . (انظر السيرة لابن هشام ج ١ ص ٨) .

دِرْعُها من قُبْلٍ وَمِنْ دُبْرٍ ، والدم يسيل ، وهى في أقبح منظر ، وهى تقول :

أهكذا يُفعل بالعَرُوسِ  
يُرضى بِهَا يَا لِقَوْمِ حُرٌّ  
أهَدَى وَقَدْ أَعْطَى وَسِيقَ الْمَهْرُ  
لِأَخْذَةِ الْمَوْتِ كَذَا لِنَفْسِهِ  
خَيْرٌ مِنْ أَنْ يُفْعَلْ ذَا بِعِرْسِهِ  
لَا أَحَدٌ أَذَلُّ مِنْ جَدِيسٍ

وقالت تُحرِضُ قومها فيما أتَى إِلَيْها — والبيت الأول والثالث هو الشِّعرُ الذِّي

فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار عمالق وغفيرة :

شعر غفيرة في  
تحرِيف قومها  
وهو الشعر الذي  
فيه الغناء

أَيْجُمُلُ مَا يُؤْتَى إِلَى فَتَيَاتِكُمْ  
وَتُصْبِحُ تَمْشِي فِي الدَّمَاءِ عَفِيرَةً  
فَلَوْ أَنْتَ كُنَّا رِجَالًا وَكُنْتُمْ  
فَهُوتُوا كَرَامًا أَوْ أَمْيَتُوا عَدُوَّكُمْ  
وَإِلَّا فَخَلُوا بَطْنَهُمَا وَتَحْمَلُوا  
فَلَلَبَيْنِ خَيْرٌ مِنْ مَقَامٍ عَلَى أَذَى  
فَإِنْتُمْ أَتَمُّ لَمْ تَغْضِبُوا نَعْدَهُذِهِ  
وَدُونْكُمْ طِيبَ العَرَوْسِ فَإِنَّمَا  
فَبُعْدًا وَسُحْقًا لِلَّذِي لَيْسَ دَافِعًا

وَأَتَمُّ رِجَالٌ فِيكُمْ عَدْدُ النَّمْلِ  
عَفِيرَةً<sup>(١)</sup> زُفَّتِ فِي الدَّمَاءِ إِلَى الْبَعْلِ  
نِسَاءٌ لَكُنَّا لَا نَقْرُءُ بِذَا الْفِعْلِ  
وَدِبُّوا لَنَارَ الْحَرْبِ بِالْحَطَبِ الْجَزْلِ  
إِلَى بَلْدِ قَفْرٍ وَمُوتُوا مِنَ الْهُزْلِ  
وَلِلْمَوْتِ خَيْرٌ مِنْ حِيَاةٍ عَلَى ذُلْلِ  
فَكُونُوا نِسَاءٌ لَا تُعَابُ مِنَ الْكُحْلِ  
خُلُقُتُمْ لِأَثْوَابِ الْعَرَوْسِ<sup>(٢)</sup> وَلِلْغِسْلِ  
وَيَخْتَالُ يَسْعَى بَيْنَنَا مِشْيَةً الْفَحْلِ

غدر جديس  
بعمليق

فَلَمَّا سَمِعَ الْأَسْوَدُ أَخْوَهَا قَوْلَهَا ، وَكَانَ سِيدًا مُطَاعًا ، قَالَ لِقَوْمِهِ : يَا مُعْشَرَ  
جَدِيسٍ ، إِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَيْسُوا بِأَعْزَّ مِنْكُمْ فِي دِيَارِكُمْ إِلَّا بِمَا كَانَ مِنْ مُلْكِ  
صَاحِبِهِمْ عَلَيْنَا ، وَلَوْلَا عَجَزْنَا وَإِدْهَانْنَا<sup>(٣)</sup> مَا كَانَ لَهُ فَضْلٌ عَلَيْنَا ، وَلَوْلَا مُتَعَنَّنَا لِكَانَ  
لَنَا مِنْهُ النَّصَفُ ؛ فَأَطْلِيعُنِي فِيمَا آمَرْتُكُمْ بِهِ ، فَإِنَّهُ عَزُّ الدَّهَرِ ، وَذَهَابُ ذُلُّ الْعُمْرِ ،

(١) في الكامل لابن الأثير (٢٥١: ١) : « جهارا ». وفي الصبح المنير في شعر أبي بصير

(ص ٧٤) : « عشية ». (٢) الغسل : ما يغتسل به.

(٣) الإدهان : المصناعة واللين .

وأقبلوا رأي . ق قالوا — وقد أَحْمَاهُمْ مَا سَمِعُوا مِنْ قُولِهِ — إِنَا نُطِيعُكَ ، وَلَكِنَّ  
الْقَوْمُ أَكْثَرُ وَأَقْوَى وَأَحْمَى . قَالَ : فَإِنِّي أَصْنَعُ لِلْمَلِكِ طَعَامًا ثُمَّ أَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ،  
فَإِذَا جَاءُوكُمْ يَرْفُلُونَ فِي الْحَلْلِ ثُرُنَا إِلَى سُيُوفِنَا وَهُمْ غَارُونَ<sup>(١)</sup> فَأَهْمَدُنَاهُمْ بِهَا . ق قالوا :  
نَفْعُلْ . فَصَنَعْتُ لَهُمْ طَعَامًا كَثِيرًا وَخَرَجْتُ بِهِ إِلَى ظَهَرِ بَلْدِهِمْ ، وَدَعَاهُمْ عِمْلِيقًا وَسَأَلَهُ أَنْ  
يَتَعَدَّدَ هُوَ وَأَهْلُ بَيْتِهِ . فَأَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ . فَخَرَجَ إِلَيْهِ مَعَ أَهْلِهِ يَرْفُلُونَ فِي الْحَلْلِ ،  
حَتَّى إِذَا أَخْذُوا مِجَالِسَهُمْ وَمَدُّوا أَيْدِيهِمْ إِلَى الطَّعَامِ ، أَخْذُوا سِيُوفَهُمْ مِنْ تَحْتِ  
أَقْدَامِهِمْ . فَشَدَّ الْأَسْوَدُ عَلَى عِمْلِيقَ الْمَلَكِ فَقَتَلَهُ ، وَكُلَّ رَجُلٍ عَلَى جَلِيسِهِ حَتَّى  
أَمَاتُوهُمْ . فَلَمَّا فَرَغُوا مِنَ الْأَشْرَافِ شَدُّوا عَلَى السَّفَلَةِ ، فَلَمْ يَدْعُوهُمْ أَحَدًا .

ثُمَّ إِنْ بَقِيَّةً مِنْ طَسْمٍ لَجَئُوا إِلَى حَسَانَ بْنَ تُبَّعَ مَلِكِ الْمَيْنِ ، فَغَزَّ جَدِيسًا<sup>هَلَاكَ جَدِيسٌ بِغَزوَةِ حَسَانٍ هُوَ وَهُرَبَ</sup>  
وَأَخْرَبَ بِلَادِهَا . فَهَرَبَ الْأَسْوَدُ قَاتِلًا عِمْلِيقَ فَأَقَامَ بِجَبَلِيَّ طَيِّ<sup>الْأَسْوَدُ وَمَوْتُهُ</sup>  
إِيَاهَا ، وَطَيِّ<sup>يُومَئِذٍ</sup> تَسْكُنَ بَعْضَ نَوَاحِي الْمَيْنِ ، وَسِيدُهُمْ يُومَئِذٍ أَسَامَةُ بْنُ لَؤْيَ  
ابْنِ الْغَوْثِ بْنِ طَيِّ<sup>يُومَئِذٍ</sup> ، وَكَانَ الْوَادِيُّ الَّذِي نَزَلُوا بِهِ مَسْبِعَةً ، وَهُمْ قَلِيلُ عَدْدِهِمْ ،  
وَكَانُ يَنْتَابُهُمْ بَعِيرٌ فِي أَوَّلِ زَمَانِ الْخَرِيفِ ، ثُمَّ يَذْهَبُ فَلَا يَدْرُونَ أَيْنَ يَذْهَبُ وَلَا  
يَرَوْنَهُ إِلَى قَابِلٍ . وَكَانَتِ الْأَزْدُ قَدْ خَرَجَتْ مِنِ الْمَيْنِ فِي أَيَّامِ سَيْلِ الْعَرِمِ الَّذِي  
ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ . فَأَسْتَوْحَشَتْ طَيِّ<sup>يُومَئِذٍ</sup> لِذَلِكَ وَقَالَتْ : قَدْ ظَعَنَ إِخْوَانِنَا فَصَارُوا  
إِلَى الْأَرْيَافِ . فَلَمَّا هُمُوا بِالظَّعَنِ قَالُوا لِأَسَامَةَ : إِنَّ هَذَا الْبَعِيرَ يَأْتِينَا مِنْ بَلَادِ رِيفِ  
وَخِصْبِ ، وَإِنَا لَنَرِي فِي بَعَرَةِ النَّوَى ، فَلَوْ أَنَّا نَتَعَهَّدُهُ عِنْدَ أَنْصَارِهِ فَشَخَصَنَا مَعَهُ  
لَعَلَّنَا نُصِيبُ مَكَانًا خَيْرًا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا . وَجَمِيعُهُمْ عَلَى هَذَا . فَلَمَّا كَانَ  
الْخَرِيفُ جَاءَ الْبَعِيرُ فَضَرَبَ فِي إِبْلِهِمْ . فَلَمَّا أَنْصَرَفَ أَحْتَمَلُوا فَأَتَبَعُوهُ يَسِيرُونَ  
بِسَيِّرِهِ وَيَبْيَتُونَ حِيثُ يَبْيَتُ ، حَتَّى هَبَطَ عَلَى الْجَبَلَيْنِ ، فَهَجَمَتْ طَيِّ<sup>يُومَئِذٍ</sup> عَلَى النَّخْلِ  
فِي الشَّعَابِ ، وَعَلَى مَوَاسِيِّ كَثِيرَةٍ . فَإِذَا هُمْ بِرِجْلٍ فِي شِعْبٍ مِنْ تَلَكَ الشَّعَابِ ،

(1) غارون : غافلون .

وهو الأسود بن عَبَاد الجَدِيسِي ، فهالُم ما رأوا من عِظَم خَلْقِه ونَخْوَفُوه ، ونَزَلُوا ناحيةً من الْأَرْض وأَسْتَبَرُوهَا<sup>(١)</sup> هل يَرَوْنَ فِيهَا أَحَدًا غَيْرَه ، فَلَم يَرُوْا . فَقَالَ أُسَامَة لَأْبَنِه - يَقَالُ لَهُ : الغَوْث - : أَيُّ بْنِي ، إِنَّ قَوْمَكَ قَدْ عَرَفُوكَ فَضْلَكَ عَلَيْهِمْ فِي الْجَلَدِ وَالْبَأْسِ وَالرَّمَى ، فَإِنَّ كَفِيتَنَا هَذَا الرَّجُلُ سُدْتَ قَوْمَكَ آخِرَ الدَّهْرِ ، وَكُنْتَ الَّذِي أَزَلْنَا هَذَا الْبَلَدَ . فَانْطَلَقَ الغَوْثُ حَتَّى أَتَى الرَّجُلَ ، فَكَلَمَهُ وَسَأَلَهُ . فَعَجَبَ الْأَسْوَدُ مِنْ صِغْرِ خَلْقِ الْغَوْثِ ، فَقَالَ لَهُ : مَنْ أَنْبَلْتَمْ ؟ قَالَ : مَنِ الْمَيْنَ . وَأَخْبَرَهُ بِخَبَرِ الْبَعِيرِ وَمَجِيئِهِمْ مَعَهُ وَأَنَّهُمْ رَهْبُونَ مَا رَأَوْا مِنْ عِظَمِ خَلْقِهِ وَصِغْرِهِمْ عَنْهُ . وَشَغَلُوهُ بِالْكَلَامِ ، فَرَمَاهُ الغَوْثُ فَقَتَلَهُ . فَاقْتَامَ طَيْبٌ بِالْجَبَلَيْنِ بَعْدَهُ .

(١) أَيُّ اختَبَرُوهَا وَنَظَرُوا فِيهَا ؟ مِنْ « السِّبْر » الَّذِي هُو الاختِبار .

أبي طلحة بن عائشة رضي الله عنها . وهي ابنة عم النبي صلى الله عليه وسلم .

### أخبار عائشة بنت طلحة (\*)

عائشة بنت طلحة بن عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد نسها  
أبن تميم بن مرّة بن كعب بن لؤي . وأمهما أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق  
رضي الله عنه .

وكانت أجمل نساء عصرها . وكانت لا تستر وجهها من أحد ، فعاتبها زوجها مصعب بن الزبير على ذلك . قالت : إن الله تعالى وسمى بعيسى بجمال أحببت  
أن يراها الناس ويرفعوا فضلها عليهم ، فاكنت لاستره ، والله ما في وصفة يقدر  
أن يذكرني بها أحد . وطالت مراده مصعب إليها في ذلك . وكانت  
شرسة الأخلاق .

وكذلك نساء بني تميم هن أشرس خلق الله وأحظاه عند أزواجهن . نساء تميم

وكانت عند الحسين بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهم - اختها أم الحسين بن علي  
إسحاق بنت طلحة ، فكان يقول : والله لربما حملت ووضعت وهي لمصارمة  
لا تكلمني .

وذكر أن عائشة بنت طلحة قالت لمصعب : أنت على كظاهر أمي ! وقعدت  
في غرفة هيأت فيها ما يصلحها . فجهد مصعب أن تكلمه ، فأبانت . فبعث إليها  
أبن قيس الرقيّات ، فسألها كلامه . قالت : كيف يسميني ؟ قال : هاهنا الشعّة  
متضمنة معاشرة عائشة معاشرة مصعباً زوجها مصعباً وتوسط الشعبي  
بينما

(\*) ساق أبو الفرج قبل أخبار عائشة بعض أخبار ابن أبي ربيعة وصاحب العذر لا تعلو  
صفحات .

فقيه أهل العراق ، فاستفتيه . فدخل عليها فأخبرته . فقال : ليس هذا بشيء .  
فقالت له : أتحلّنَى وتخرج خائباً ! فأمرت له بأربعة آلاف درهم .

وقال ابن قيس الرقيات لما رأها ، الشّعر الذي فيه الغناء وأفتتح به أبو الفرج  
أخبار عائشة ، وهو :

جِنِيَّةٌ سَبَرَتْ لِتَقْتُلُنَا  
مَطْلِيَّةُ الْأَقْرَابِ<sup>(١)</sup> بِالْمِسْكِ  
عَجِيْلَةُ مَلِكٍ لَا يَكُونُ لَهُ خَرْجُ الْعِرَاقِ وَمِنْبَرُ الْمَلِكِ

وذُكر أنَّ عائشة بنت طلحة غضبت يوماً على مصعب ، وكان أشعب يألفه ،  
فشكَّا ذلك مصعب إلى أشعب ، فقال : ما لي إنْ رضيت ؟ قال : حُكمك .  
قال : عشرة آلاف درهم ؟ قال : هى لك . فأنطلق أشعب حتى أتى عائشة ، فقال :  
جعلتُ فداءك ! قد عرفتِ حُبِّي لك وميّلِي قدِيمًا وحديثًا إليك من غير فائدة  
ولا مثال ، وهذه حاجة قد عرضتْ تقضين بها حقّي ، وترتهنين بها شكري .  
قالت : وما عندك ؟ قال : قد جعل لي الأمير عشرة آلاف درهم إنْ رضيت عنه .  
قالت : ويحلك ! لا يُمكّنني ذلك . قال : بآبِي أنتِ وأمي ! فارضي عنه حتى  
يعطِيني ثمْ عُودي إلى ما عوَدك الله من سوءِ الخلق . فضحكَت منه ، ورضيت  
عن مصعب .

وذُكر أنَّ أول أزواج عائشة بنت طلحة ابن خالها عبد الله بن عبد الرحمن  
أبن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، زوجتها إياه أم المؤمنين عائشة رضي الله  
عنها ، وهي خالتها . وهو أبو عذرتها<sup>(٢)</sup> . ولم تلد من أحدٍ من أزواجها سواه ،  
ولدت له عمرانَ ، وبه كان يُكْنى ، عبد الرحمن ، وأبا بكر ، وطلحة ، ونبيلة —

شعر ابن الرقيات  
فيها وهو الشعر  
الذى فيه الغناء

ترضاها أشعب  
لمصعب

زواجهما من عبد الله  
ابن عبد الرحمن  
أولادها

(١) الأقارب : جمع قرب ، بالضم وبضمتين : الخاصرة . والجمع هنا للتوسيع .

(٢) أي أول من افتضها واقتصر عنها .

تزوجها الوليدُ بن عبدِ الملكَ - ولكلِّي عقبٍ - وكان طلحةً بن عائشةً من أجوادِ قُريشِ .

قيل : فصارتْ عائشةً بنت طلحة زوجها عبدَ الله وخرجتْ غضبيًّا عن داره ، إيلاه زوجها منها فرَّتْ بالمسجدِ وعليها ملحفةٌ تُريدُ خالتها أم المؤمنين عائشة رضيَ اللهُ عنها ، فرأها بوهُريرة رضيَ اللهُ عنها فسبَّحَ وقال : سبحانَ اللهِ ! كأنَّها من الحُورِ العينِ ! فكثُرَتْ عند عائشة رضيَ اللهُ عنها قريباً من أربعةِ أشهرٍ . وكان زوجها قد آلى منها . فأرسلتْ إليه عمتُه عائشة رضيَ اللهُ عنها : إني أخافُ عليكِ الإيلاه<sup>(١)</sup> . فضمَّها إليه . وكان مُواياً منها . فقيل له : طلاقُها . فقال :

يقولون طلاقها لا أصبح ثاوياً  
مقيماً على الهم ، أحلامُ نائمٍ  
وإن فراق أهل بيتي أحجمهم لهم زلفةٌ عندى لإحدى العظامِ

فتُوفيَ عبدُ اللهُ بعد ذلك وهي عنده ، فما فتحتْ فاها عليه . وكانت عائشة أم المؤمنين - رضيَ اللهُ عنها - تُعدُّ هذا عليها في ذُنوبها التي تُعدُّها .

ثم تزوجها بعدَ عبدِ اللهِ مصعبُ بن الزبيرِ بن العوامِ - وكان واليَّ العراقِ زواجهما بمصعب بعد وفاة عبد الله لأخيه عبد الله بن الزبير - فأمهراها خمساً ثمانَةَ ألفِ درهم ، وأهدى لها مثل ذلك .

وبلغ ذلك أخيه عبدَ الله ، فقال : إنَّ مصعباً قدَّمَ أيره وأخرَ خيره . فبلغ ما كان من عبد الله ذلك عبدَ الملكِ بن مروان ، فقال : لكنَّه أخرَ خيره وأيره .

وكتبَ ابنُ الزبير إلى مصعبٍ يؤنبه ويُقسم عليه أن يلحق به بِمكَةَ ، ولا ينزل بالمدينة ولا ينزل إلا بالبيداء ، وقال له : إني لأرجو أن تكون الذي يُخسَف به بالبيداء ، فما أمرتُك بِنُزولها إلا هذا . فصار إليه وأرضاه من نفسه ، فأمسك عنه .

(١) الإيلاه : أن يقسم الرجلُ لا يقرب امرأته . وحكمه أن يترَبص الرجلُ أربعةَ أشهرٍ ثم يوقف ، فإذاً أن يطلق بعد ذلك أو يرجع .

قيل :

معاشرها مصعباً  
وحيلة ابن أبي  
فروة

كان مصعب لا يقدر عليها إلا بتلاعٍ ينالها منه وبضرّها . فشكَ ذلك  
إلى عبد الله بن أبي فروة كاتبه . فقال : أنا أكفيك هذا إن أذنتَ لي . فقال :  
نعم ، أفعل ما شئتَ فإنها أفضلُ شيءٍ نلتُه في الدنيا . فأتاها ليلاً ومعه أسودان ،  
فاستأذن عليها . قالت : أفي مثل هذه الساعة ! قال : نعم . فادخلته . فقال :  
للأسودين : أحفرنا هاهنا بئراً . قالت له جاريَتها : وما تصنع بالبئر ؟ فقال : شُؤم  
مولاتِك ، أمرني هذا الفاجرُ أن أدفعها حيَّةً ، وهو أسفكُ خلق الله لدمِ حرام .  
قالت عائشة : فأنظرني أذهب إليه . فقال : هيئات ! لا سبيلاً إلى ذلك . وقال  
للأسودين : أحفرنا . فلم أرأت الحدَّ منه بكتْ وقلت لأبن أبي فروة : إنك لقاتلي ؟  
قال : مامنه بُدْ ، وإنِّي لاعلم أنَّ الله سيجزيَه بعده ، لكنه قد غضب ، وهو كافر  
الغضب . قالت : وفي أي شيء أغضبته ؟ قال : في امتناعك عنه ، وقد ظنَّ أنك  
تبغضينه وتتعلعين إلى غيره . قالت : أنسدك الله إلا عاودته ! قال : إنِّي أخاف  
أن يقتُلني . فبكتْ ، وبكي جواريها . فقال : قد رقتُ لك ، وخلف لها أنه  
يُغرسُ بنفسه ، وقال لها : فما أقول ؟ قالت : تضمن عنِّي أنِّي لا أعود أبداً . قال لها :  
فما عندك ؟ قالت : قيامٌ بحقك ما عشتْ . قال : فأعطيتني المواثيق . فأعطيته . فقال  
للأسودين : مكانكما . وأتى مصعباً فأخبره . فقال له : أستوثق منها بالأيمان .  
فعملتْ وصلحتْ بعد ذلك لمصعب .

وقيل :

آثرت النوم على  
لؤلؤات قدمها  
مصعب

دخل عليها مصعب يوماً وهي نائمة ، ومعه ثمانى لؤلؤات قيمتها عشرون ألف  
دينار . فأنبهها ونشر اللؤلؤ في حجرها . قالت له : نومتي كانت أحبَّ إلى مِن  
هذا اللؤلؤ .

ولما ملك عبدُ الملك بن مروان العراقَ ، وقتل مصعب بن الزبير ، ولَّ

زواجهما بعم بن  
عبد الله

عبد الملك العراق أخاه بشر بن مروان . فخطب عائشة بنت طلحة . وقدم عمر<sup>'</sup>  
ابن عبد الله بن معاذ التميمي من الشام فنزل الكوفة ، وبلغه أن بشر بن مروان  
خطب عائشة بنت طلحة ، فأنجد إليها جاري له وقال : قولى لبنت عمى : أَبْنُ عَمِّكَ  
يُقْرِئُكَ السَّلَامُ وَيَقُولُ لَكَ : أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الْمَبْسُورِ الْمَطْحُولِ<sup>(١)</sup> ، وَأَنَا أَبْنُ عَمِّكَ  
وَأَحْقُّ بِكَ ، وَإِنْ تَزْوِجْتُكَ مَلَأْتُ يَيْتَكَ خَيْرًا . فَتَزَوَّجْتَهُ ، وَبَنَى بِهَا بَلْحَيْرَةً ،  
وَمَهَدَّتْ لَهُ سَبْعَةً أَفْرَشَهَا عَرْضُهَا أَرْبَعَةً أَذْرَعً فَأَصْبَحَ لَيْلَةً بَنَى بِهَا عَنْ تِسْعَ . فَلَقِيَتْهُ  
مُوْلَاهُ لَهَا فَقَالَتْ : أَبَا حَفْصٍ ، فَدِيْتُكَ ! قَدْ كَمُلْتَ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى فِي هَذَا . !

وَذُكِرَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ حَمَلَ إِلَيْهَا أَلْفَ دِرْهَمٍ : خَمْسَانَةُ أَلْفٍ دِرْهَمٍ  
الْحَدِيثُ عَنْ زَوْاجِهَا مِنْ عَمِّهِ  
مَهْرًا ، وَخَمْسَانَةُ أَلْفٍ دِرْهَمٍ هَدِيَّةً . وَكَانَ وَعْدُ مُوْلَاهَا بِأَلْفِ دِينَارٍ وَقَالَ : هَذَا  
لَكَ إِنْ دَخَلْتُ عَلَيْهَا الْلَّيْلَةَ . فَجَمِلَ الْمَالُ وَأَلْقَى فِي الدَّارِ وَغُطِّيَ بِالثِّيَابِ . وَخَرَجَتْ  
عائشة فقلت لمولاها : ما هذا ، أفرش أم ثياب ؟ قالت : انظر إلىه . فنظرت ،  
فإذا هو مال . فتبسمت . قالت مولاها : أجزاء من حمل هذا أن يبيت عزبًا ؟  
قالت : عائشة : لا والله ، ولكن لا يجوز دخوله إلا بعد أن أتزين وأستعد . قالت :  
بماذا ؟ فوالله لوجهك أحسن من كُل زينة ، وما تَمَدَّنْ يدك إلى طيب أو ثوب  
أو مال أو فرش إلا وهو عندك ، وقد عزمت عليك أن تاذني له . قالت : أفعل .  
فذهبت إليه فقلت : بِنَةُ بَنِ الْلَّيْلَةَ . بُجَاءُهُمْ عِنْدَ الْعَشَاءِ الْآخِرَةِ . فَأَدْنَى مِنْهُ طَعَامٌ ،  
فَأَكَلَ الطَّعَامَ كُلَّهُ حَتَّى أَعْرَى الْخِواْنَ ، وَغَسَلَ يَدِيهِ ، وَسَأَلَ عَنِ الْمُتَوْضَأِ ،  
فَأَخْبَرَتُهُ . فَقَامَ فَتَوْضَأَ . قَالَتِ الْمُوْلَاهَ ؟ ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى حَتَّى ضَاقَ صَدْرُهُ . ثُمَّ قَالَ :  
أَعْلَمُكَ إِذْنُ ؟ قَلَتْ : نَعَمْ ، فَأَدْخَلَهُ وَأَسْبَلَتُ السُّتُّرَ عَلَيْهِمَا . فَعَدَدْتُ لَهُ  
فِي بَقِيَّةِ الْلَّيْلَةِ عَلَى قِلْتَهَا سَبْعَ مَرَّاتٍ<sup>(٢)</sup> دَخَلَ الْمُتَوْضَأَ فِيهَا . فَلَمَّا أَصْبَحْنَا وَقْتَ

(١) المَسْوُرُ : الَّذِي بِهِ دَاءُ الْبَوَاسِيرِ . وَالْمَطْحُولُ : الَّذِي أَصْبَبَ طَحَالَهُ .

(٢) فِي بَعْضِ أَصْوَلِ الْأَغَافِ : « سَبْعَ عَشَرَةً مَرَّةً » .

على رأسه ، فقال ؟ أتقولين شيئاً ؟ قلتُ : نعم ، ما رأيتَ مثلثاً ، أكلتَ أَكْلَ  
سبعة ، وصلَّيتَ صلاة سبعة ، وفعلتَ فعل سبعة فضحك وضرب يده على مَنْكِب  
عائشة وقال : كيف رأيْتِ ابن عمك ؟ فضحكَتْ وغطَّتْ وجهَها ، وقالت :

قد رأيناك فلم تَحْلُّ لنا      وَخَبَرَنَاكَ فَلَمْ نَرْضَ الْخَبْرَ

و توفى عنها عمر بن عبيد الله هذا ، فندبته قافلة ، ولم تندب أحداً من أزواجها  
إلا جالسة . فقيل لها في ذلك . فقالت : إنه كان أَكْرَمَهُمْ عَلَيْهِ ، وأَمْسَاهُمْ بِـ  
رَحْمًا ، فأردتُ أَلَا أتزوج بعده . وكانت نُدبة المرأة زوجها قافلة ممَّا تفعله مَنْ  
لا تُرِيدُ أَنْ تزوج بعده .

وذُكر أن وفاة عمر كانت في سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، وأنه خطبها جماعة ،  
فلم تَقْمِ لأحد منهم <sup>(١)</sup> .

هي وسكتة في المَحْجُون  
وذُكر أن عائشة بنت طلحة حجَّتْ سنة ، وحجَّتْ تلك السنة سُكينة بنت  
الحسين بن علي ، وكانت ضررَّتها عند مصعب بن الزبير ، وكانت عائشة أحسن  
منها ثقلًا <sup>(٢)</sup> وآلة ، فقال حاديهَا :

عائش يا ذاتَ البغالِ السَّتِينِ لازِلتِ مَا عِيشْتِ كذا تَحْجِينَ

وشَقَ ذلك على سُكينة ، فنزلَ حاديهَا فقال :

عائش هذى ضرَّةٌ تَشْكُوكِ لولا أبوها ما أهتدى أبوكِ

فأمرت عائشة حاديهَا أَنْ يَكْفَ .

وذُكر أن عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان أستاذنت زوجها  
عبد الملك بن مروان في الحجَّ ، فأذن لها وقال : أرفعي حواياك وأستظهرى ، فإن

هي وعاتكة بنت  
يزيد في المَحْجُون

(١) هذه رواية التجريد . وفي غيره : « فردوهم ولم تزوج بعده أحداً » .

(٢) الثقل : المَتَاع .

عائشة بنت طلحة تَحْجُّ . ففعلت ، جاءت بهيئة جَهَدَت فيها . فلما كانت بين مكة والمدينة إذا موكب عظيم قد جاء فضغطها وفرق جماعتها . فقالت : أرى هذه عائشة بنت طلحة ! فسألت عنه ، قالوا : هذه جاريتها<sup>(١)</sup> . ثم جاء موكب آخر أعظم من ذلك الموكب . قالوا : عائشة ! عائشة ! فضغطهم . فسألت عنه . قالوا : هذه ماشطتها . ثم جاءت مواكب على هذه الحالة بخاشيتها ، ثم أقبل موكب فيه ثلاثة راحلة عليها القباب والموادرج ، فقالت عاتكة : ما عند الله خير وأبقى .

وذكر أن عائشة بنت طلحة وفدت على هشام بن عبد الملك فقال لها : وفودها على هشام ابن عبد الملك ما أوفدك ؟ قالت : حبس السماء قطرها ، ومنع السلطان الحق . فقال : إن أصل رحْك ، وأعرف حقك . ثم بعث إلى مشايخ بنى أمية . فقال : إن عائشة عندي ، فأسمرُوا معى الليلة . فحضروا ، فما ذكروا شيئاً من أخبار العرب وأشعارها وأيامها إلا أضافت فيه ، وما طلع نجم ولا غار إلا سمعته . فقال هشام : أما الأول فلا أنكره ، وأما النجوم فمن أين لك عليها ؟ قالت : أخذتها عن خالتي عائشة — تعنى أم المؤمنين رضى الله عنها — فأمر لها بمائة ألف درهم وردها إلى المدينة .

ثم ذكر أبو الفرج عمرو بن شراس الأسدى ، وشعره في أبنه عرار ، وهو :  
شىء عن عمرو بن شراس  
أرادت عراراً بالهوان ومن يُرِدْ عراراً لعمري بالهوان فقد ظلمَ  
وقد كان تقدماً ذِكر ذلك ، فلافائدة في الإعادة .

(١) في غير التجرييد : « خازنها » .

## أخبار ليس لـ الأخيال

توبه بن الحمير

هي ليلى بنت عبد الله بن الرحال بن شداد بن كعب بن معاوية، وهو الأخيل  
فارس الهرار، ابن عبادة بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.  
وهي من النساء المقدمات في الشعر، من شعراء الدولة الأموية<sup>(١)</sup>.

وكانت توبه بن الحمير بن حزن بن كعب بن خفاجة بن عمرو بن عقيل بن  
كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة يهواها، فخطبها إلى أيها، فلم يزوجها  
إياها وزوجها في بني الأدلع. وكان توبه إذا جاء لزيارتها تخرج إليه متبرقة. فجاء  
بعد تزويجها لزيارتها، كما كان يجيء، فخرجت إليه سافرة، ولم ير منها إليه  
شاشةً كما كان يرى، فعلم أن ذلك لبعض ما كان. فرجع إلى راحلته فركبها  
ومضى. وبلغ بني الأدلع أنه أتاهما وأنصرف، فتبعوه، فقاتلهما. فقال في ذلك  
قصيده التي أولها:

نأتك بليلي دارها ما تزورها وشطت نواها وأستمر<sup>(٢)</sup> مَرِيرُها

وهي طويلة. ومنها

حاماً بطن الواديَين ترنَّى سقلاً من الفَرِّ الغوادي مطيرُها

(١) في غير التجريد: «من شعراء الإسلام».

(٢) في جمهرة أنساب العرب (ص ٢٧٤): «توبه بن الحمير بن ربيعة بن كعب بن خفاجة».

وفي بعض الأصول من الأغانى: «حزم» مكان «حزن».

(٣) استمر: استحکم. والمرير: العزيمة.

زواجه فيبني  
الأدلع وزياره  
توبه لها وما كان  
من قومها معه

وَلَا زلتِ فِي خَضْراءِ دَانٍ<sup>(١)</sup> بَرِيرُهَا  
أَرَى نَارَ لَيْلٍ أَوْ يَرَانِي<sup>(٢)</sup> بَصِيرُهَا  
قَدْ رَابَنِي مِنْهَا الْفَدَّادَةَ سُفُورُهَا  
يَرِي لِي ذَنْبًا غَيْرَ أَنِّي أَزُورُهَا  
وَمَا كَانَ فِي قَوْلِي سَلَمٌ مَا يَصِيرُهَا  
هَوَاجِرٌ تَكْتَنِينِهَا<sup>(٤)</sup> وَأَسْيَرُهَا  
مَهَاهٌ صُوَارٍ<sup>(٥)</sup> غَيْرَ مَا مَسَّ كُورُهَا  
مَخْوِفٌ رَدَاهَا كُلًا أَسْتَنَ<sup>(٦)</sup> مُورُهَا

أَبَيْنِي لَنَا لَا زالَ رِيشُكَ ناعِمًا  
وَأَشَرَفَ بِالْقَوْزِ الْيَفَاعَ لَعْنَى  
وَكُنْتُ إِذَا مَا جَهَتْ لِي لِي تَبَرَّقَتْ  
عَلَى دِمَاءِ الْبُدْنِ<sup>(٣)</sup> إِنْ كَانَ بَعْلُهَا  
وَأَنِّي إِذَا مَا زُرْتُهَا قَلْتُ يَا أَسْلَمِي  
وَغَيْرِنِي إِنْ كَنْتَ لَمَّا تَفَرَّى  
وَأَدَمَاءُ مِنْ سِرَّ الْمَهَارَى كَانُهَا  
قَطَعَتْ بِهَا أَجْوَازَ كُلَّ تَنْوِفَةِ

وَذُكِرَ أَنَّ الْحَجَاجَ بْنَ يُوسُفَ قَالَ لِلَّيلِ الْأَخِيلِيَّةَ : إِنَّ شَبَابَكَ قَدْ مَضَى  
فَوْلَى ، وَأَضْمَحَلَّ أَمْرَكَ وَأَمْرَ تُوبَةَ ، فَأَقْسَمَ عَلَيْكَ إِلَّا صَدَقْتَنِي : هَلْ كَانَ يَنْكَا  
رِيَةً قَطًّا ، أَوْ خَاطَبَكَ فِي ذَلِكَ قَطًّا ؟ فَقَالَتْ : لَا وَاللَّهِ أَيْهَا الْأَمِيرُ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ لِي  
لِيَلَةً وَقَدْ خَلُونَا كَلَمَةً ظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ خَضَعَ فِيهَا لِبَعْضِ الْأَمْرِ ، فَقَلَتْ لَهُ :

وَذِي حَاجَةٍ قُلْنَا لَهُ لَا تَبْيَحْ بِهَا  
فَلِيسَ إِلَيْهَا مَا حَيَّتَ سَبِيلُ  
لَنَا صَاحِبٌ لَا يَنْبَغِي أَنْ نَخُونَهُ  
وَأَنْتَ لَا تُخْرِي فَارِغٌ وَحَلِيلٌ

وَلَا وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ مِنْهُ بَعْدَهَا رِيَةً<sup>(٧)</sup> حَتَّى فَرَقَ بَيْنَنَا الْمَوْتَ . قَالَ الْحَجَاجُ :

(١) البرير : ثمر الأراك . وفي بعض أصول الأغانى : « نميرها ». وفي الأمالى : « غض نصيرها » .

(٢) القوز : الكثيب من الرمل . واليفاع : المشرف . وبصيرها ، أى الذى جلس إلى النار  
يتعرف القاصدين . (٣) البدن : جمع بدنة ، وهى الناقة ، والبقرة تسمى وتذبح بمكة .

(٤) تكتنيناها : أى تسرى منها .

(٥) الأدماء : التى أشربت سواداً وبياضاً . والمهارى : إبل متساوية إلى مهرة بن حيدان ،  
أبى حى من العرب . والمهاه : البقرة الوحشية . والصوار : قطيع البقر .

(٦) أجواز : جمع جوز ، وهو الوسط . والتنوفة : الفلاة . واستن : حاج . والمور :  
الغبار تثيره الرياح .

فما كان منه بعد ذلك؟ قالت: وجَه صاحبًا له إلى حاضرنا، فقال: إذا أتيت الحاضرَ من بنى عبادة فاعْلُ شرَفًا ثم أهتف بهذا البيت:

عفا الله عنها هَل أَيْتَنَ لِيلَةً مِن الدَّهْرِ لَا يَسْرِي إِلَى خَيَالِهِ

فلما فَعَلَ الرَّجُلُ ذَلِكَ عَرَفَتُ الْمَعْنَى ، فَقَلَتْ :

وَعَنْهُ عَفَارَبِيْ وَأَحْسَنَ حِفْظَهِ عَزِيزُ عَلَيْنَا حَاجَةً لَا يَنْهَا

## ذكر مقتل توبة بن الحمير

مختصرًا

قيل:

كان مروان بن الحكم ، وهو يتولى المدينة لـ معاوية بن أبي سفيان ، قد ولّى همام بن مُطْرُف العُقَيْل صدقات بني عامر ، فاختصم بنو خفاجة وبنو عُقَيْل عند همام في بعض أمورهم ، وتوبة بن الحمير حاضر يومئذ . وقد كانت جرت بين توبة وبين بني عوف بن عُقَيْل ملاحة ، فوثب يومئذ ثورُ بن أبي سمعان بن كعب بن عوف بن عامر بن عُقَيْل على توبة فضر به بجزٌ<sup>(١)</sup> ، وعلى توبة الدرع وبالبيضة ، فجرح أَنْفُ البيضة وجه توبة . فأمرَ همامًا بشورٍ بن أبي سمعان فأقعد بين يدي توبة ، فقال: خذ يحقق يا توبة . فأبى توبة أن يقتضي وأتهم هماماً بأن ذلك عن أمره . ثم بلغَ توبة أن ثوراً أخرج في نفر من رهطه يُريد ماء لهم ، فأتبّعه توبة وسأل عنه ، فقيل له: إنه عند رجل من بني عامر بن عُقَيْل يقال له: ساريَة ، وكان صديقاً لـ توبة . فكره أن يطرُقهم عنده وأراد أن يخربُ جوا عنده . فأقعد لهم توبة رجليَن من أصحابه ، فغفلَا . وقال ساريَة لهم: ادْرُعوا الليل فإنَّ لا آمن عليكم توبة . فلما فرغ الليل فَرِزَعْ توبة وعلم أن ثوراً وأصحابه لا يَبْيَطُون

(١) بجز : العمود من الحديد .

بتلك الناحية ، وأنَّ صاحبَيهِ الَّذِينَ أَرْصَدُهَا غَفَلًا وَلَمْ يَصْنَعَا شَيْئًا ، وَأَقْتَصَ آثَارَ  
الْقَوْمِ فَوْجَدُهَا . فَبَعَثَ إِلَى صَاحبَيهِ فَأَتَيْاهُ ، فَقَالَ : دُونِكَا هَذَا الْجَلَّ فَأَوْقَرَاهُ  
مِنَ الْمَاءِ فِي مَزَادَتِيهِ ، ثُمَّ أَتَبَعَاهُ ، فَإِنْ خَفِيَ عَلَيْكَا فَإِنَّ سَأْوَقَدَ لَكَا إِنْ  
أَمْسِيَتَا نَارًا . وَخَرَجَ فِي إِثْرِ الْقَوْمِ فَأَدْرَكَهُمْ مُنْتَصِفَ النَّهَارِ . فَبَدَرَ إِلَيْهِمْ أَخْوَهُ  
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَمَيْرِ فَرُمِيَ بِسَهْمٍ فَعُقِرَ فَرَسَهُ وَجُرِحَ سَاقَهُ . وَرُمِيَ تَوْبَةً ثُورًا فِي حَلَمَةٍ  
ثَدِيهِ فَصَرَعَهُ . وَجَالَ الْقَوْمُ ، فَغَشَّيْهِمْ تَوْبَةً وَأَصْحَابُهُ وَوَضَعُوا فِيهِمُ السَّلَاحَ حَتَّى  
تَرَكُوهُمْ صَرَعَيِّ ، وَهُمْ سَبْعَةُ نَفَرٍ . فَقَالَ ثُورٌ : أَنْتُرُعُوا هَذَا السَّهْمَ عَزِيزًا . فَقَالَ  
تَوْبَةٌ : مَا وَضَعْنَاهُ لِنَرْعَاهُ . فَقَالَ أَصْحَابُ تَوْبَةٍ لِتَوْبَةٍ : أَجْعَبُ بَنَا إِنَّا قَدْ أَدْرَكَنَا  
ثَأْرَنَا . فَقَالَ تَوْبَةٌ : مَا أَنَا بِفَاعِلٍ وَمَا هُمْ إِلَّا عَشِيرَتُكُمْ ، وَلَكُنْ تَجْهِيَّ الرَّاوِيَّةِ  
فَأَضْعَعُ لَهُمْ مَاءً وَأَغْسِلُ عَنْهُمْ دَمَاهُمْ وَأُوذِنُ قَوْمَهُمْ . وَأَقْامُ تَوْبَةً حَتَّى أَتَهُمُ الرَّاوِيَّةِ  
قَبْلَ الظَّلَلِ . فَسَقَاهُمْ وَغَسَلُ عَنْهُمُ الدَّمَاءَ ، وَتَرَكُ فِي أَسْقِيَهُمْ مَاءً ، ثُمَّ جَلَّاهُمْ بِالثِّيَابِ  
عَلَى الشَّجَرِ ، وَأَتَى سَارِيَّةَ لِيَلَّا فَعَرَفَهُ ، ثُمَّ أَنْصَرَفَ إِلَى قَوْمِهِ . وَصَبَّحَ سَارِيَّةُ الْقَوْمُ  
فَأَحْتَلَهُمْ ، وَقَدْ مَاتَ ثُورٌ وَحْدَهُ وَسَلَمَ الْبَاقُونَ . وَلَمْ يَزُلْ تَوْبَةً خَائِفًا ، وَكَانَ لَثُورٍ  
أَبْنُ يَقَالُ لَهُ : السَّلَلِيُّ ، كَثِيرُ الْبَغْيِ وَالشَّرِّ ، فَبَقَى مُتَبَعًا لِغَرَّاتِ تَوْبَةٍ بْنِ الْحَمَيْرِ  
بَأْيِيهِ . فَأَخْبَرَ بَغْرَةً مِنْهُ وَأَنَّهُ فِي قَنْتَهَ يَقَالُ لَهَا : قَنْتَهَ بْنِ الْحَمَيْرِ . فَرَكِبَ نَحْوَهُ فِي ثَلَاثَيْنِ  
فَارِسًا حَتَّى طَرَقَهُ . فَرَقَ تَوْبَةُ الْجَلَّ ، فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ ، وَأَخْذُوا أَفْرَاسَهُ وَلِإِخْوَتِهِ ،  
ثُمَّ أَنْصَرُوا عَنْهُ . ثُمَّ إِنَّ تَوْبَةَ غَزَاهُمْ فَوَجَدَ إِبْلًا وَارْدَةً لَبْنَى عَوْفَ عَلَى مَاءِهِمْ ،  
فَطَرَدُهَا وَخَلَّ طَرِيقَ رَاعِيَهَا . وَكَانَ صَاحِبَهَا هُبَيْرَةُ بْنُ السَّمِينِ ، أَحَدُ (١) بَنِي عَوْفِ ،  
وَقَالَ لِرَاعِيَهَا : إِذَا أَتَيْتَ ضَرَعَ الْبَقَرَةِ (٢) — يَعْنِي هُبَيْرَةً — فَأَخْبَرَهُ أَنَّ تَوْبَةَ أَخْذَ  
الْإِبْلَ . وَطَرَدَ تَوْبَةً الْإِبْلَ يَوْمَهُ . وَأَخْبَرَ الْعَبْدَ مُولَاهُ بِذَلِكَ ، فَقَالَ : حَتَّى مَتِّ  
هَذَا ! وَنَادَى فِي عَوْفٍ . فَأَجْتَمَعَ إِلَيْهِ مِنْهُمْ ثَلَاثُونَ فَارِسًا فَأَدْرَكُوهُ . فَقَامَ تَوْبَةُ

(١) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « أَخْيٌ ». (٢) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « صَدْغُ الْبَقَرَةِ » .

إلى فرسه ، فغلبتُه ولم يَقْدِرْ أَنْ يُلْجِمَهَا وَلَمْ تَقْرِهِ لَهُ ، فَخَلَّ طَرِيقَهَا . وَغَشِيَهُ الْقَوْمُ فَقَتَلُوهُ . وَطَاعُنُهُمْ عَبْدُ اللَّهِ أَخْوَهُ بِالرَّشْمَحِ حَتَّىٰ أَنْكَسَرَ ، فَلَمَّا فَرَغُوا مِنْ تَوْبَةِ مَا لَوْا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَمِيرِ فَضَرَبُوا رِجْلَهُ فَقَطَعُوهَا . فَلَمَّا وَقَعَ عَلَىِ الْأَرْضِ أَنْزَعَ سِيفَهُ ثُمَّ جَثَا عَلَىِ رُكْبَتِيهِ وَجَعَلَ يَقُولُ : هَلَمُوا ، وَلَمْ يَشْعُرُ الْقَوْمُ بِمَا أَصَابَهُ . ثُمَّ أَنْصَرَفَ الْقَوْمُ . وَأَنْهَزَمَ أَبْنُ عَمٍّ لِتَوْبَةِ فَلْحَقَ بِعِبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ زُرَارَةِ السَّكِلَابِيِّ فَأَخْبَرَهُ الْخَبْرُ . فَأَتَى عَبْدُ الْعَزِيزَ تَوْبَةً فَدَفَنَهُ ، وَضَمَّ أَخَاهُ . ثُمَّ تَرَافَعَ الْقَوْمُ إِلَى مِرْوَانَ أَبْنَ عَبْدِ الْحَكْمِ ، فَكَافَأُ بَيْنَ الدَّمَمَيْنِ ، وَحُمِّلَتِ الْجِرَاحَاتُ .

رثاء ليل لـ وقالت ليل الأخليلية ترثي توبة بن الحمير من قصيدة طويلة منها :

إِنْ تَكُنْ الْقَنْلَى بَوَاءَ فَإِنَّكَمْ فَتَّى مَا قَاتَلْتُمْ آلَ عَوْفٍ بْنَ عَامِرٍ  
فَتَّى كَانَ أَحِيَا مِنْ فَتَاهَ حَيَّةً وَأَشْبَعَ مِنْ لَيْثَ بِخَفَانَ<sup>(١)</sup> خَادِرَ  
فَنِعْمَ افْتَى إِنْ كَانَ تَوْبَةً فَاجِراً وَفَوْقَ الْفَتَى إِنْ كَانَ لِيْسَ بِفَاجِرٍ  
كَذَنْ فَتَى الْفَتَيَانَ تَوْبَةً لَمْ يُنْسِخْ قَلَائِصَ يَفْحَصُنَ الْحَصَانَ<sup>(٢)</sup> بِالْكَرَاكِرَ

وَذُكِرَ أَنْ لَيْلَ أَنْشَدَ الْحَجَاجَ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ ، وَعِنْدَهُ أَسْمَاءُ بْنَ خَارِجَةَ ،  
فَقَالَ لَهَا أَسْمَاءُ : أَيْتَهَا الْمَرْأَةُ ، إِنَّكَ لَتَصِفِينَ هَذَا الرَّجُلَ بِشَيْءٍ مَا تَعْرِفُهُ الْعَرَبُ !  
فَقَالَتْ : أَيْهَا الرَّجُلُ ، هَلْ رَأَيْتَ تَوْبَةَ قَطُّ ؟ قَالَ : لَا . فَقَالَتْ : أَمَا وَاللَّهِ لَوْ رَأَيْتَهُ  
لَوْدَدْتَ أَنْ كُلَّ عَاتِقٍ<sup>(٣)</sup> فِي يَيْتَكَ حَامِلٌ مِنْهُ . فَكَانَمَا فَقِيُّ فِي وَجْهِ أَسْمَاءِ حَبَّ  
الرَّهْمَانَ . فَقَالَ الْحَجَاجُ : مَالِكُ وَمَا لَهَا !

هي وأسماء بن  
خارجة عند  
الحجاج

عود إلى مرثيتها

فَتَّى كَانَ لِلْمَوْلَى سَنَاءَ وَرَفِعَةً<sup>(٤)</sup> وَلَلْطَّارِقِ السَّارِيِّ قِرَى غَيْرَ<sup>(٤)</sup> فَاتِرَ

(١) خفان: مأسدة قرب الكوفة . و خادر: مقام . الرواية في بعض أصول الأغاني: « وتوبة

أحِيَا ... » وأجرأ ». (٢) الكراكير: جمع: كركرة ، وهي الصدر من كل ذي خف .

(٣) العاتق: الشابة . (٤) في بعض أصول الأغاني: « باسر » .

فَتَالَّهُ تَبْنِي يَتَمَّا<sup>(١)</sup> أُمُّ عَامِرٍ  
عَلَى مِثْلِهِ أُخْرِي الْلَّيَالِ<sup>(٢)</sup> الْغَوَابِ  
فَلِيسْ شِهَابُ الْحَرْبِ تَوْبَةً بَعْدَهَا  
بَغَازٌ وَلَا غَادِ بَرَكٌ مُسَافِرٌ  
وَكُنْتَ إِذَا مَوْلَاكَ خَافَ ظُلْمَةً  
دُعَاكَ وَلَمْ يَعْدِلْ<sup>(٣)</sup> سَوَاكَ بَناصِرٍ  
وَهَا فِيهِ مِنْ أَخْرِي :

كَانَ فَتَيَّ الْفِتَيَاتِ تَوْبَةً لَمْ يَسِرِ  
سَنَا الصُّبْحِ فِي بَادِي الْحَوَاشِ<sup>(٤)</sup> مُنْوِرٌ  
وَلَمْ يَرِدْ الْمَاءَ السَّدَامَ<sup>(٥)</sup> إِذَا بَدَا  
جِفَانَ سَدِيفًا يَوْمَ نَكْبَاءَ<sup>(٦)</sup> صَرْصَرٌ  
وَمِنْهَا :

إِذَا الْخَيْلُ جَالَتْ فِي الْقَنَى الْمُتَكَسِّرِ  
وَيَا تَوَبُّ الْمُسْتَنْبِحِ<sup>(٧)</sup> الْمُتَنَورِ  
بَذَلَتْ وَمَعْرُوفٌ لِدِيكَ وَمُنْكَرٌ

قُتْلَمُ فَتَيَّ لَا يُسْقَطُ الرَّوْعُ رُحَمَهُ  
فِي أَتَوَبُ لِلْهِيجَا وَيَا تَوَبُ لِلَّنَّدِي  
فِي أَرْبَ مَكْرُوهٍ أَجْبَتَ وَنَاثَلٍ

وَهَا فِيهِ :

وَأَحْفَلُ مَنْ دَارَتْ عَلَيْهِ الدَّوَائِرُ  
إِذَا لَمْ تُصِبِهِ فِي الْحَيَاةِ الْمَعَابِرِ  
بِأَخْلَدَ مَنْ غَيَّبَتِهِ الْمَقَابِرِ

وَأَقْسَمَتُ أَرْثِي<sup>(٨)</sup> بَعْدَ تَوْبَةَ هَالِكَا  
لَعْمَرَكَ مَا بِالْمَوْتِ عَارُ عَلَى الْفَتَيَّ  
وَمَا أَحَدُ حَىٰ وَإِنْ عَاهَ سَالَّا

(١) في بعض أصول الأغافى : «أم عاصم». (٢) الغواير ، أي الباقيات . يقول : إن هذه المرأة لا يشتمل بيتها على مثلك آخر الدهر ؛ فإن الدهر بمثلك بخيلاً . (٣) في منتهى الطلب : «ولم يهتف» .

(٤) المتغور : الذي يأقى الغور ، وهو المنخفض من الأرض .

(٥) السدام : المتدفن القديم . (٦) رواية هذا العجز في الكامل :

«سَنَا الصُّبْحِ فِي أَعْقَابِ أَخْضَرِ مَدْبَرٍ \*

وَالْأَخْضَرُ : الْلَّيلُ . وَالْعَرَبُ تَسْمِي الْأَسْوَدَ أَخْضَرً .

(٧) الضجاج : المشاغب ذو الشدة . والسديف : قطع السنام . والنكباء : الريح تحرف عن مهبهما فتقع بين ريحين . والصرصر : الشديدة الصوت أو البرد .

(٨) المستنبح : الذي يصل فينبئ نباح الكلب فتنبيح لنباحه كلام الحى فيهتدى إليه . والمتغور : الذي يبصر النار من بعيد . (٩) أي أقسمت لا أرثى ... ولا أحفل ، فمحذف ، وهو كثير .

فَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ يُرَى وَهُوَ صَابِرٌ  
وَلَيْسَ عَلَى الْأَيَامِ وَالدَّهْرِ<sup>(١)</sup> غَابِرٌ  
وَلَا مَيْتٌ إِنْ لَمْ يَصْبِرْ الْحَيُّ<sup>(٢)</sup> نَاسِرٌ  
وَكُلُّ أَمْرٍ يَوْمًا إِلَى اللَّهِ صَائِرٌ  
شَتَانًا وَإِنْ ضَنَّا وَطَالَ التَّعَاصِرُ  
أَخَا الْحَرْبَ أَنْ جَارَتْ<sup>(٣)</sup> عَلَيْكَ الدَّوَائِرُ  
عَلَى فَنِّ وَرْقَاهُ أَوْ طَارَ طَائِرٌ  
وَمَنْ كَانَ مَمَّا يُحِدِّثُ الدَّهْرُ جَازِعًا  
وَلَيْسَ لِذِي عِيشٍ مِنَ الْمَوْتِ مَقْصُرٌ  
وَلَا الْحَيُّ مِمَّا يُحِدِّثُ الدَّهْرُ مُعْتَبٌ  
فَكُلُّ شَابٌ أَوْ جَدِيدٌ إِلَى بَلَى  
وَكُلُّ قَرِينٌ أَفْقَاهُ لِتَفْرِقٍ  
فَلَا يُبَعَّدَنْكَ اللَّهُ حَيًّا وَمَيْتًا  
فَالْيَتُ لَا أَنْفَكَ أَبْكِيكَ مَا دَعَتْ

مرثية لها أخرى

ولها فيه :

كَمْ هَاتِفٌ بِكَ مِنْ بَالِكِ وَبَا كِيَةٍ  
وَتَوَبُّ لِلْخَصْمِ إِنْ جَارُوا وَإِنْ عَدَلُوا  
إِنْ يُصْدِرُوا الْأَمْرَ تُطْلِعُهُ مَوَارِدَهُ

يبنيا وبين معابرية  
في شأنه

يَا تَوَبُّ لِلضَّيْفِ إِذْ تُدْعَى وَلِلْجَارِ  
وَبَدَلُوا الْأَمْرَ تَقْضِيَّاً بَعْدَ إِمْرَارِ  
أَوْ يُورِدُوا الْأَمْرَ تُطْلِعِهِ بِإِضْدَارِ  
يَذْكُرُ أَنْ مُعاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ سَأَلَ لَيْلَى الْأَخْيَلِيَّةَ عَنْ تَوْبَةِ بْنِ الْحُمَيرِ،  
قَالَ : وَيَحْكُمُ يَا لَيْلَى ! أَكَ يَقُولُ النَّاسُ كَانَ تَوْبَةً ؟ قَالَتْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،  
لَيْسَ كُلُّ مَا يَقُولُ النَّاسُ حَقًّا ، وَالنَّاسُ شَجَرَةٌ بَغَى يَحْسُدُونَ أَهْلَ النَّعْمَ حِيثُ  
كَانَتْ<sup>(٤)</sup> وَعَلَى مَنْ كَانَ ! وَاللَّهُ لَقَدْ كَانَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ سَبْطَ الْبَنَانَ ، حَدِيدَ الْأَسَانَ ،  
شَجَّى لِلْأَقْرَانَ ، كَرِيمَ الْمَخْبَرِ ، عَفِيفَ الْمِئَزْرِ ، جَمِيلَ الْمَنْظَرِ . وَهُوَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
كَمَا قَلَتْ لَهُ . قَالَ : وَمَا قَلَتْ لَهُ ؟ قَالَتْ : قَلَتْ ، وَلَمْ أَتَعِدَّ الْحَقَّ وَعِلْمِي فِيهِ :

بَعِيدُ الرَّى لَا يَلْعُجُ الْقَوْمُ قَعَرَهُ      أَلَدْ مُلِدُ<sup>(٥)</sup> يَغْلِبُ الْحَقَّ بِاطْلُهُ  
إِذَا حَلَّ رَكَبُ فِي ذَرَاهِ وَظِلِّهِ      لِيَمْنَعُهُمْ مَا تُخَافُ نَوَازِلُهُ

(١) غابر : باق.

(٢) معتب : أى راضٍ ، من أعنته ، إذا أرضيته . وناشر : مبعوث ، يكون متعدياً ولازمـاً .

(٣) في بعض أصول الأغانى : «دارت» . (٤) في بعض أصول الأغانى : «حيث كانوا» .

(٥) ألد : كثير الحذر لا يزيغ إلى الحق . وملد : عسر في الخصومة .

حَمَاهُ بْنَ نَصْلِ السَّيْفِ مِنْ كُلِّ فَادِحٍ يَخَافُونَهُ حَتَّى تَهُوتَ خَصَايَلُهُ  
فَقَالَ لَهَا مُعَاوِيَةً : وَيَحْكُ ! زَعْمُ النَّاسِ أَنَّهُ كَانَ عَاهِرًا خَارِبًا<sup>(١)</sup> . قَالَتْ  
مِنْ سَاعَتِهَا :

جَوَادًا عَلَى الْعِلَّاتِ<sup>(٢)</sup> جَمًا نَوَافِلُهُ  
تَحَلَّبُ كَفَاهُ النَّدَى وَأَنَامُلُهُ  
جَمِيلًا مُحَيَّا هَلِيلًا غَوَائِلُهُ  
لَدِيهِ أَتْهَهُ دُسُعَهُ<sup>(٤)</sup> وَفَوَاضُلُهُ  
عَلَى الضَّيْفِ وَالْحِيَرَانِ أَنَّكَ قَاتَلَهُ  
إِذَا مَا لَئِمَ الْقَوْمَ ضَاقَتْ مَنَازِلُهُ  
مَعَادَ إِلَهِي كَانَ وَاللهُ سَيِّدًا  
أَغْرَى خَفَاجِيًّا<sup>(٣)</sup> يَرِي الْبُخْلُ سُبَّةً  
عَفِيفًا بَعِيدَ اهْمَمْ صُلْبًا قَنَاتُهُ  
وَكَانَ إِذَا مَا الضَّيْفُ أَرْغَى بَعِيرَهُ  
وَقَدْ عَلِمَ الْجُوعُ الَّذِي بَاتْ سَارِيًّا  
وَأَنَّكَ رَحْبُ الْبَاعِ يَاتَّوْبُ بِالْقِرَى

فَقَالَ لَهَا مُعَاوِيَةً : وَيَحْكُ ! لَقَدْ جُزِّتِ بِتَوْبَةِ قَدْرِهِ ! قَالَتْ : وَاللهِ  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوْ رَأَيْتَهُ وَخَبِرْتَهُ لَعْنَتَهُ أَنَّهُ مُقْسَرٌ فِي نَعْتِهِ ، أَوْ أَنَّهُ لَا يَلْبُغُ كُنْهِ  
مَا هُوَ أَهْلُهُ . قَالَ لَهَا مُعَاوِيَةً : أَئِ الرَّجُلُ كَانَ ؟ قَالَتْ :

وَأَقْصَرَ عَنْهُ كُلُّ قِرْنٍ يُطَاوِلُهُ  
وَكَانَ كَلِيلُ الْمَنَـا يَا حِينَ تَمَّ تَمَامُهُ  
وَتَرْضِي بِهِ أَشْبَالُهُ وَحَلَاثُهُ  
غَضُوبُ حَلَيمٌ حِينَ يُطَلَّبُ حِلْمُهُ  
أَتْهَهَ الْمَنَـا يَا حِينَ تَمَّ تَمَامُهُ  
وَكَانَ كَلِيلُ الْمَنَـا يَحْمِي عَرِينَهُ

فَأَمَرَ لَهَا مُعَاوِيَةً بِمَحَايَزَةِ عَظِيمَةٍ وَقَالَ : أَخْبَرْتِي بِأَجُودِ مَا قَلَتِ فِيهِ مِنَ الشِّعْرِ .  
فَقَالَتْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَا قَلَتْ فِيهِ شَيْئًا إِلَّا وَالَّذِي فِيهِ مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ أَكْثَرَ ،  
وَلَقَدْ أَجَدْتُ حِينَ قَلَتْ :

جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا وَالْجَزَاءُ بِكَفَهٍ فَتَّى مِنْ عَقِيلٍ سَادَ غَيْرَ مُكْلَفٍ

(١) الخارب : اللص . (٢) على العلات : أَيْ عَلَى كُلِّ جَاهٍ مِنْ عَسْرٍ أَوْ يَسْرٍ .

(٣) نسبة إلى خفاجة بن عمرو ، أحد أجداد توبة .

(٤) أَرْغَى الرَّجُلَ بَعِيرَهُ : إِذَا حَلَهُ عَلَى أَنْ يَرْغُو لِيَلَا فِي ضَافَ . وَدُسُعَهُ : عَطَابِيَاهُ .

عليه ولا ينفك جم التصرف  
إذا هي أغيت كل خرق<sup>(١)</sup> مشرف  
يعد وقد أمنست في ترب<sup>(٢)</sup> تنفس  
منايا بسهم صائب الواقع أبجف  
لألاك مثل القسور<sup>(٤)</sup> المتطرف  
إذا الخيل جالت في القنا المتتصف  
بأيض قطاع الضريبة مرهف  
عليه ولم يطعن<sup>(٥)</sup> ولم يتسيف

فتى كانت الدنيا تهوف بأسرها  
ينال عاليات الأمور بهونه  
فياتوب ما في العيش خير ولا ندى  
وما نلت منك النصف حتى أرمت بك الـ  
في ألف ألف كنت<sup>(٣)</sup> حيا مسلما  
كما كنت إذا كنت المنحى من الردى  
فكم من هيف محجر قد أجبته  
فأنقتذه الموت يحرق نابه

وذكر أن ليلي الأخيلية دخلت على عبد الملك بن مروان ، وقد أنسنت  
وَعَزْت ، فقال لها : ما رأى توبة فيك حتى هويك ؟ قالت : ما رأاه الناس فيك  
حين ولوك . فضحك عبد الملك حتى بدت له سِن سوداء كان يخفىها .

وذكر أن ليلي وفدت على الحجاج بن يوسف ، فأنشدته قوله فيه :

إذا نزل الحجاج أرض أمريضة  
 تتبع أقصى دائمًا فشافها  
 شفافها من الداء العضال الذي بها غلام إذا هز القناة سقاها  
 فقال : لا تقول : « غلام » ولكن قولى : « هام » . وقال الحجاج : هذه  
 التي تقول :

حتى يدب على العصا مشهورا  
 جرعاً وتلفينا<sup>(٣)</sup> الرفاق بحورا

نحن الأخيل لا يزال غلامنا  
 تبكي الرماح إذا فقدن أكفنا

(١) بهونه : أي في رفق وسهولة . والخرق : الكريم السخي . (٢) التنفس : المفازة .

(٣) في التجريد : « فيالك أن لو كنت » مكان « فيا ألف ألف كنت » .

(٤) القسور : الأسد : والمتطرف : المغير .

(٥) في غير التجريد : « ولم يتنسف » . (٦) في غير التجريد : « وتعربنا » .

ثم قال الحجاج حاجبه : أذهب فاقطع لسانها . فدعا لها بالحجام ليقطع لسانها . فقالت له : ويلك ! إنما قال الأمير لك : أقطع لسانها بالعظام ، فأرجع إليه فاستأمره<sup>(١)</sup> . فرجع إليه فاستأمره . فاستشاط وهو بقطع لسانه . ثم أمر بها فادخلت عليه . فقالت : كاد وعهد الله إليها الأمير أن يقطع لسانى . ثم أنشده : حجاج أنتَ الذى ما مِثْلَهُ أَحَدٌ إِلَّا خَلِيفَةُ الْمُسْتَعْظَمِ<sup>(٢)</sup> الصمد حجاج أنتَ سِنَانُ الْحَرْبِ إِنْ نَهِيْجَتْ وَأَنْتَ لِلنَّاسِ نُورٌ فِي الدُّجَى يَقِدُ وَذُكْرُكَ أَنَّ الْحَجَاجَ أَمْرَهَا بِمَائَتَيْنِ . فقالت : زِدْنِي . فقال : أجعلوها ثلاثة . فقال بعض جلسائه : إنها غنم . فقالت : الأمير أكرم من ذلك وأعظم قدرًا من أن يأمر لي إلا بالإبل . فأستحبها فأمر لها بثلاثمائة بعير .

أول شعرها في  
الحجاج

وأول الشعر الذي لليلي في الحجاج :

أَحَجَاجُ لَا يُفْلِلُ سَلَاحُكَ إِنَّمَا إِلَى مَنَّا يَا بَكْفَ اللَّهِ حَيْثُ يَرَاهَا  
وَبَعْدَهُ الْبَيْتَانُ اللَّذَانِ مَرَّاً . وَبَعْدَ هَذِينَ الْبَيْتَيْنِ<sup>(٣)</sup> :

سَقَاهَا دِمَاءُ الْمَارِقِينَ وَعَلَّهَا	إِذَا جَحَتْ يَوْمًا وَخِيفَ أَذَاهَا
إِذَا سَمِعَ الْحَجَاجُ صَوْتَ <sup>(٤)</sup> كَتِيبَةِ	أَعْدَهَا قَبْلَ النَّزْولِ قِرَاهَا
أَعْدَهَا مَصْقُولَةً فَارِسِيَّةً	بِأَيْدِي رِجَالٍ يَحْلِبُونَ <sup>(٥)</sup> صَرَاهَا
أَحَجَاجُ لَا تُغْنِي الْعُصَمَةَ مُنَاهِمُ	وَلَا اللَّهُ يُعْطِي لِلْعُصَمَةِ مُنَاهِمَ
وَلَا كُلَّ حَلَافٍ تَقْلَدَ بَيْعَةً	فَأَعْظَمَ عَهْدَ اللَّهِ ثُمَّ شَرَاهَا

وذكر أنَّ ليلي الأخيلية أقبلت من سفر ، فمررت بقبر توبة بن الحمير ، وفاتها كيف كانت ومعها زوجها وهي في هودج لها ، فقالت : والله لا أربح حتى أسلم على توبة . فجعل

(١) استأمره : استشاره . (٢) في بعض أصول الأغاني : « ما فوقه أحد ... والمستغفر » .

(٣) انظر (ص ١٢٩٤) من هذا الجزء .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « رز » وهو الصوت . (٥) الصرى : بقية البن .

زوجها يمنعها من ذلك ، وتأبى إلا أن تُسلِّمَ به . فلما كثُر ذلك منها تركها . فصَعِدتْ أَكْمَةً عَلَيْهَا قَبْرُ تَوْبَة ، وقالت : السلام عليك يا توبة . ثم حَوَّلت وجهها إلى القوم ، وقالت : ما عَرَفْتُ لَهْ كَذِبَةً قَطُّ قَبْلَ هَذِهِ . قالوا : كيف ؟ قالت : أليس القائل :

ولو أَنَّ لِلَّيِّ الْأَخِيلِيَّةَ سَلَّمَتْ عَلَى وَدُونِي تُرْبَةً وَصَفَاعَمْ  
لَسْلَمَتْ تَسْلِيمَ الْبَشَاشَةَ أَوْ زَقَا إِلَيْهَا صَدَّى<sup>(١)</sup> مِنْ دَاخِلِ التُّرْبَ<sup>(٢)</sup> صَاصَعْ  
وَأَغْبَطُ مِنْ لَلِّي بِمَا لَا أَنْالَهُ أَلَا كُلُّ مَا فَرَّتْ بِهِ الْعَيْنُ صَالِحْ  
فَمَا بَالُهُ لَا يُسْلِمُ عَلَيَّ كَمَا قَالَ ! وَكَانَ فِي جَانِبِ الْقَبْرِ بُومَةً كَامِنَةً ، فَلَمَّا رَأَتْ  
الْمَوْدِجَ وَاضْطَرَابَهُ فَرَزَعَتْ وَطَارَتْ فِي وَجْهِ الْجَلْ ، فَنَفَرَ فَرَمَيَ لَلِّي عَلَى رَأْسِهَا ،  
فَاتَّتْ مِنْ وَقْتِهَا . وَدُفِنتَ إِلَيْ جَانِبِهِ .

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار للي الأخيلية ، هو :

شعرها الذي فيه  
الغناء

فَإِنْ تَكُنْ الْقَتْلَى ... ... ... ...  
وَقَدْ تَقْدَمَ ذَكْرُ ذَلِكَ<sup>(٣)</sup> .

(١) زقا : صاح . والصدى : طائر كالبومة ، زعمت العرب أنه يخرج من رأس القتيل ويصبح : اسقوني ، اسقوني ، حتى يؤخذ بشأره .

(٢) في غير التجريد : « من جانب القبر » .

(٣) انظر (ص ١٢٩٠) من هذا الجزء .

## أخبار الأقىشر الأسدى

وهو المغيرة بن عبد الله بن معرض ، من ولد أسد بن خزيمة . ويكنى نسبته وكتبه ولقبه أباً معرض ، والأقىشر لقب لُقب به؛ لأنَّه كان أحمرَ الوجه أقىشر .  
وكان أقعدَ بني أسد نسبياً . وعمرُه طويلاً .

قال أبو الفرج :  
منزلته وعمره  
مخضرم

وما أخلقه أن يكون ولد في الجاهلية ، ونشأ في أول الإسلام .

وكان مسكنه الكوفة . وكان عثمانياً . وأهل محلته كذلك . وكان خليعاً مذهب وشىء من  
خلقنا مذمِّنا شُرُبَ الْخَمْرَ .

من شعره في حجنة وهو الذي يقول عن نفسه :

وإنَّ أباً مُعْرِضٍ إِذْ حَسَأَ  
مِنَ الرَّاحِ كَأسًا عَلَى الْمِنْبَرِ  
خَطِيبٌ لَبِيبٌ أَبُو مُعْرِضٍ  
وَإِنْ لِيمْ فِي الْخَمْرِ لَمْ يَصْبِرِ  
يُحِبُّ<sup>(١)</sup> الْلَّئَامَ وَيَلْحَى الْكَرَامَ

وذكر أنَّ الأقىشر اجتاز على مجلس لبني عبس ، فناداه أحدُهم : يا أقىشر !  
هجاؤه عبساً وسبب ذلك  
وكان يغضب منها . ومَضَى الأقىشر ثم عاد ومعه رجلٌ ، وقد قال له : قِفْ مَعِي ،  
إِذَا أَنْشَدْتُ بِيتاً فقل لِي : ولم ذاك ؟ ثم أُنْصَرَفَ ، وَخُذْ هذين الدرَّهَمَيْنِ . فقال :  
أَنَا أَصِيرُ مَعَكَ يا أباً مُعْرِضٍ إِلَى حِيثْ شَئْتَ ، وَمَا أُرِيدُ شَيْئاً . قال : فَأَفْعَلْ .  
وَأَقْبَلَ مَعَهُ حَتَّى أَتَى مَجَلسَ الْقَوْمَ ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ ثُمَّ تَأَمَّلَهُمْ . وقد عرف الشاب  
فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ ، وقال :

(١) فِي بَعْضِ أَصْوَلِ الْأَغْنَافِ : «يَجْلٌ» . وَفِيهَا غَيْرُهَا زِيَادَةُ عَجَزٍ وَصَدْرٍ زَادَ بِهَا الشِّعْرُ بِيَتٍ.

أَتَدْعُونِي الْأَقِيسِرَ ذَلِكَ أَسْمِي      وَأَدْعُوكَ أَبْنَ مُطْفَئَةِ السَّرَاجِ

فَقَالَ لِهِ الرَّجُلُ : وَلِمَ ذَلِكَ؟ قَالَ :

تُنَاجِي خِدْنَاهَا بِاللَّيْلِ سَرًّا      وَرَبُّ النَّاسِ يَعْلَمُ مَا تُنَاجِي

فَلِقْبُ ذَلِكَ الرَّجُلِ : أَبْنَ مُطْفَئَةِ السَّرَاجِ .

وَذُكْرُ أَنَّ الْأَقِيسِرَ كَانَ عِنْيَنِا لَا يَأْتِي النِّسَاءَ ، وَكَانَ كَثِيرًا مَا يَصِفُ مِنْ نَفْسِهِ  
ضَدَّ ذَلِكَ . فَجَلَسَ إِلَيْهِ يَوْمًا رَجُلٌ مِنْ قَيْسَ ، فَأَنْشَدَهُ الْأَقِيسِرُ :

وَلَقَدْ أَرُوحُ بُشِّرٍ فِي<sup>(١)</sup> ذِي مَيْعَةِ عَسِيرِ الْمَكَرَةِ مَأْوَهُ يَتَفَضَّدُ  
مَرِحٌ يَطِيرُ مِنَ الْمِرَاحِ لُعَابَهُ وَيَكَادُ جَلْدُ إِهَابِهِ<sup>(٢)</sup> يَتَقَدَّدُ

ثُمَّ قَالَ لِلرَّجُلِ : أَتَعْرِفُ الشِّعْرَ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَمَا وَصَفْتُ . قَالَ : فَرِسَاً .

قَالَ : أَفَكُنْتَ تَرَكِبَهُ؟ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ وَأَنْتَ عِطْفَهُ . فَكَشَفَ عَنْ أَيْرَهُ وَقَالَ :  
هَذَا مَا وَصَفْتُ فَقُمْ فَأَرْكِبْهُ . فَوَثَبَ الرَّجُلُ عَنْ مَجْلِسِهِ ، وَجَعَلَ يَقُولُ : قَبَحَكَ اللَّهُ  
مِنْ جَلِيلِهِ ! سَائِرُ الْيَوْمِ .

وَذُكْرُ أَنَّ الْأَقِيسِرَ شَرَبَ يَوْمًا عِنْدَ حَمَارٍ ، فَجَاءَ الشُّرُطَةُ لِيَأْخُذُوهُ ، فَتَحَرَّرَ  
مِنْهُمْ وَأَغْلَقَ بَابَهُ وَقَالَ : لَسْتُ أَشْرِبُ فَمَا سَبِيلُكُمْ؟ قَالُوا : فَقَدْ رَأَيْنَا الْعُسَّ<sup>(٣)</sup> فِي  
كَفَّكَ وَأَنْتَ تَشْرِبُ . قَالَ : إِنَّمَا شَرِبَتُ مِنْ لِبْنِ لِقْحَةِ<sup>(٤)</sup> عِنْدَ صَاحِبِ هَذِهِ  
الْدَارِ . فَإِنَّمَا حَوَى حَتَّى أَخْذُوا مِنْهُ دِرْهَمَيْنِ . قَالَ :

إِنَّمَا لِقْحَتْنَا بِاطِيَّةً      إِنَّمَا مُزْجَتْ كَانَتْ عَجَبَ  
لَبَنُ أَصْفَرُ صَافِ لَوْنُهُ      يَنْزَعُ الْبَاسُورَ مِنْ عَجَبِ الذَّنَبِ  
إِنَّمَا نَشَرَبُ مِنْ أَمْوَالِنَا      فَسَلَوْا الشَّرْطِيَّ مَاهِدُهَا الغَضَبِ

(١) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « ذِي شَعْرَةٍ ». (٢) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « وَتَكَادُ جَلْدَهُ بِهِ تَتَقَدَّدُ ». (٣) الْعُسَّ : الْقَدْحُ الْعَظِيمُ . (٤) الْلِقْحَةُ : النَّاقَةُ الْخَلُوبُ .

من دعابته مع  
رجل من قيس

هو والشرطة وقد  
اتهماه بالشرب

من شعره في تفرق  
أصحابه

وقيل :

كان للأقيشر ندامي ، فبعث الحجاج بعضهم إلى بعث ثفات ، ونسك  
بعضهم ، وهرب بعضهم . فقال الأقيشر :

غُلِبَ الصبرُ فَأَعْرَثْنَى هُمُومٌ  
لِفِرَاقِ الثَّقَاتِ مِنْ إِخْوَانِي  
دَائِبٌ فِي تِلَوَةِ الْقُرَآنِ  
لَكَ قَدِيمًا مِنْ أَظْرَفِ الْفِتِيَانِ

وذكر أن الأقيشر كان يأتي بيت خمار بالحيرة يشرب عنده الخمر ، وكان نهر وحديث ذلك  
لا يسأل أحداً من الناس أكثر من خمسة دراهم ، يجعل درهرين في كراء حمار  
إلى الحيرة ، وفيها بيت ذلك الخمار الذي كان يتعاهده ، ودرهمين لثمن الخمر الذي  
يشربه ، ودرهماً لطعامه . فإذا وصل إلى الخمار ربط حماره الذي أكثره  
بلجامه ، وشرب حتى يُمسى ، ثم يركبه فينصرف . فكان هذا دأبه . فأتي يوماً  
من الأيام بيت الخمار فلم يصادفه ، فجعل ينتظره ، ودخلت الدار أمراة عبادية<sup>(١)</sup> ،  
قال لها : ما فعل فلان ؟ قالت : قد مضى حاجته وأنا أمرأته ، فما تُريد ؟ قال :  
نبيذ . قالت : بكم ؟ قال : بدرهمين . قالت : هلم درهميك وأنظرني . قال :  
بل أكون معك . قالت : أنت وذاك . فمضت وتبعها . فدخلت داراً لها ببابان  
وخرجت من أحدهما وتركته . فلما طال جلوسه خرج إليه بعض أهل الدار ، فقالوا :  
ما يجلسك ؟ فأخبرهم . فقالوا له : تلك أمراة محتالة يقال لها أم حنين من العباديين .  
فعلم أنه قد خدع . فأنصرف إلى خماره فأخبره بالقصة ، وقال له : أنسئني اليوم  
وأسقني . ففعل . وكان أسم الخمار حنيناً . فأنشأ الأقيشر يقول :

لَا تَغْرِنَنَّ ذَاتٍ<sup>(٢)</sup> خُفْ سُوانَا      بَعْدَ أَخْتِ الْعِبَادِ أُمُّ حُنَينِ

(١) نسبة إلى : عباد ، قبائل اجتمعت على النصرانية بالحيرة .

(٢) في بعض أصول الأغاف : « لم يغرس بذات » .

أو طِلَاءً مُعْجَلًا غَيْرَ دَيْنِ  
يَا لَقَوْمِي لِضَيْعَةِ الدِّرَهَمِينَ  
سُوفَ أَغْدُو لِحَاجَتِي وَلِدَيْنِ  
وَافِرِ الْأَيْرِ مُرْسَلِ الْخُصْبَيْتَيْنِ  
سُوفَ أُعْطِيكَ أَجْرَهُ مِرَّتَيْنِ  
سَاخْتَهُ أَرْضَتُهُ بِالْأُخْرَيْنِ  
عَارِمُ الْأَيْرِ أَفْجُ<sup>(٢)</sup> الْحَالِبَيْنِ  
ظَهَرَهُ بِالْبَنَانِ وَالْمَعْصَمَيْنِ  
ذَوَاتِنْصَابِ مُؤْتَقَ<sup>(٤)</sup> الْأَخْدُعَيْنِ  
لَهْنِيْنِ مِنْ عَارِمٍ حُنَيْنِ

وَعَدْتُنَا بِدِرَهَمَيْنِ نَبِيْذَا  
ثُمَّ أَلْوَتْ بِالدِّرَهَمِينِ جَيْعاً  
عَاهَدْتُ زَوْجَهَا وَقَدْ قَالَ إِنِّي  
فَدَعَتْ كَالْحَصَانِ أَيْضَ جَلْداً  
قَالَ مَا أَجْرَهُ<sup>(١)</sup> هُدْيَتِ فَقَالَتْ  
فَأَبْدِي الْأَرْتَ بِالسَّفَاحِ فَلَمَّا  
تَلَهَا<sup>(٢)</sup> لِلْجَبَيْنِ ثُمَّ أَمْتَطَاهَا  
بَيْنَمَا ذَاكَ مِنْهَا وَهِيَ تَحْوِي  
جَاءَهَا زَوْجُهَا وَقَدْ شَيْمَ مِنْهَا  
فَتَأْمَى وَقَالَ وَيْلٌ طَوِيلٌ

فَقَالَ الْحَمَّارُ : يَا هَذَا ، مَا أَرْدَتَ إِلَّا هَبَائِي وَهَبَاءِيْمِي . قَالَ : أَخْذَتِ مِنِّي  
دِرَهَمَيْنِ وَلَمْ تَعْطِنِي شَرَاباً . قَالَ : لَا وَاللهُ ! مَا تَعْرُفُكَ أَمِي وَلَا أَخْذَتِ مِنِّكَ شَيْئاً  
فَطَ ، فَإِنْ كَانَتْ هِيَ صَاحِبَتِكَ غَرِّمْتُ لَكَ الدِّرَهَمَيْنِ . قَالَ : لَا وَاللهُ ، مَا أَعْرَفُ  
إِلَّا أَمِ حُنَيْنَ وَأَبْنَهَا ، فَإِنْ كَانَتْ أُمَكَ فَإِيَاهَا أَعْنَى ، وَإِنْ كَانَتْ أُمَ حُنَيْنَ أُخْرَى  
فَإِيَاهَا أَعْنَى . قَالَ : إِذْنَ لَا يُفَرِّقُ النَّاسَ بَيْنَهُمَا . قَالَ : فَمَا عَلَىَ إِذْنِي ! أَتُرَى أَنَّ  
دِرَهَمَيْ يَضِيعَانِ ؟ قَالَ : فَهُمَّ إِذْنَ أَغْرِمْهُمَا لَكَ ، وَأَقْمَ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ ، لَا بَارِكَ اللَّهُ  
لَكَ ! فَفَعَلَ .

وَذُكِرَ أَنَّ عَمَّةَ الْأَقِيسِرَ قَالَتْ لَهُ : أُتَقَّ اللَّهُ وَقُمْ فَصَلٌ . قَالَ : لَا أُصَلٌ .  
فَلَمَّا كَثُرَتْ عَلَيْهِ ، قَالَ : قَدْ أَبْرَمْتَنِي ، فَأَخْتَارَى خَصْلَةَ مِنْ خَصْلَتَيْنِ : إِمَّا أُصَلٌ  
وَلَا أَتُوَضَّأُ ، أَوْ أَتُوَضَّأُ وَلَا أُصَلِّ ؟ فَقَالَتْ : قَبَحَكَ اللَّهُ ! فَإِنْ لَمْ يَكُنْ غَيْرَ هَاتَيْنِ  
فَصَلٌ بلا وُضُوءٍ . فَقَامَ فَصَلَى بلا وُضُوءٍ .

دو و عمه وقد  
أرادته على الصلاة

(١) في بعض أصول الأغانى : « قال ما أجر ذا ». (٢) تلها : ألقاها على الجبين .

(٣) أفحج : متبععد . (٤) الأخدعان : عرقان في جانبي العنق .

(١) وذُكر أن الأقىشر شرب وسَكِر ، فسقط بدت عورته ، وأمرأته تنظر إليه . فضحته منه وأقبلت عليه تلومه وتقول : ألا تستحي ياشيخ من أن تبلغ بنفسك هذه الحال ! فرفع رأسه إليها وأنشأ يقول :

نقول ياشيخ ألا تستحي من شربك الخمر على المَكْبِر  
فقلت لو باكرت مَشْمولةً صهباء مثل الفرس الأشقر  
وقد بدا هنك (٢) مِنَ المِئزِر رُحْتِ وفي رجلِيك عَقَالَة

وذُكر أن عبد الملك بن مروان قال للأقىشر : أنشدني أبياتك في الخمر .  
استند هذه على آياته في الخمر .

فأنشده قوله :

ترِيك القَدَى مِنْ دونها وهي دونه  
كميت إذا فُضَّت وفي الكأس وردة  
لوجه أخيها في الإناء قطوب  
لها في عظام الشَّارِبِين دَيْب  
قال له : أحسنت يا أبا مُغْرِض ! وقد أبَدَتَ في وصفها ، وأظُنَّ أنك  
شربتها . فقال : والله يا أمير المؤمنين إنه لتربيني معرفتك بها .

(١) وأنشد الأصمي للأقىشر في الخمر :

وباطِيَّةٌ تُرُوي الشَّرُوب شِيَّهَةٌ  
ترى وسطَها الأقداح تهوى كائِنَا  
بطُوفان نُوح حين فاض وأزبدًا  
نجومُ هوت للغرب مَثْنَى وموحدًا

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار الأقىشر ، هو شعر مدح به  
الأقىشر زَكَرِيَّا بن إسحاق بن طلحة بن عُبيَّد الله ، وكان جواداً مَدَّحاً ، وهو :

سَالَنِي النَّاسُ أَيْنَ يَعْمِدُ هَذَا قلتُ آتَيْتُ فِي الدَّارِ قَرْمَاسَرِيَا

(١) لم يرد هذا الخبر إلا في التجريدة .

(٢) العقالة : من العقال ، وهو داء يأخذ في قوام الدواب . والهن : الفرج ، وسكنت نونه للسرورة . ورواية البيت في اللسان (هو) : « ما فيهما » مكان « عقالة » .

ما قطعتُ البَلَادَ قَطُّ<sup>(١)</sup> وَلَا يَمِّنَ مَتْ إِلَّا إِلَى زَكْرِيَا  
كَمْ عَطَاءُ وَنَائِلٍ وَجَزِيلٍ كَانَ لِي مِنْكُمْ هَنِيئًا مَرِيَا

<sup>(٢)</sup> وَذُكِرَ أَنَّ الْأَقِيسِرَ كَانَ مُولَعًا بِمَدْحُ زَكْرِيَا هَذَا وَهُجَاءُ أَخِيهِ عَبْدُ اللَّهِ  
أَبْنَ إِسْحَاقَ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ لِغَلَامَاهُ : أَلَا تُرِيحُونِي مِنْهُ . فَأَنْطَلَقُوا فَجَمِعُوا بَعْرًا  
وَقَصْبًا بِظَهَرِ الْكُوفَةِ وَجَعَلُوهُ فِي وَسْطِ حُفْرَةٍ ، وَأَقْبَلَ الْأَقِيسِرُ سَكْرَانَ مِنَ الْحِيرَةِ  
عَلَى بَغْلٍ ، فَأَنْزَلُوهُ عَنِ الْبَغْلِ وَأَخْذُوهُ فَشَدُّوهُ رَبَاطًا ثُمَّ وَضَعُوهُ فِي ذَلِكَ الْبَغْلِ  
وَالْقَصْبِ وَأَهْبُوا الدَّارَ فِيهِ ، وَجَعَلُوا الرِّيحَ تَسْعَ وَجْهَهُ وَجَسْمَهُ بِتِلْكَ النَّارِ ، فَأَصْبَحَ  
مَيِّتًا لَمْ يُدْرِكْ مَنْ قَتَلَهُ .

(١) فِي بَعْضِ أَصْوَلِ الْأَغَانِيِّ : « أَسْرَى » .

(٢) لَمْ يَرِدْ هَذَا الْخَبَرُ إِلَّا فِي التَّجْرِيدِ .

## (٤) أخبار أعشى تغلب

أسمه رَبيعة . وقيل : النعْمان بن معاوِية ، أحد بنى معاوِية بن جُشم بن بَكر نسب ابن حُبَيْب بن عَمْرو بن غَمْ بن تَغلب بن وائل بن قاسط بن هِنْب بن أَفْصى بن دُعْمَى بن جَدِيلَة بن أَسْد بن رَبيعة بن نِزار .

شاعر من شعراء الدّولَةِ الْأَمْوَيَةِ . وكان يسكن الشام إذا حضر ، وإذا بدا عصره ومتزلمه ودينه نزل في بلاد قومه بنواحى الموصل وديار رَبيعة . وكان نَصْراً نَصْرَانِيًّا .

وذكر أنَّ شمعلة بن عامِر بن عمرو بن بَكر كان نَصْرَانِيًّا ، فدخل على بعض خُلُفاءِ بَنِ أُمِّيَّةِ ، فقال له : أَسْلِمْ يا شمعلة . فَامْتَنَعَ . فأَمْرَرْ بِهِ قَطْعَةً مِنْ لَحْمِ خَذْهَ وَسُوَيْتَ وَأُمِرَ بِأَكْلِهَا . فقال أعشى تَغلب في ذلك :

أَمِنْ جِذْمَةً<sup>(١)</sup> بِالْفَخْذِ مِنْكَ تَبَاشِرْتُ  
عِدَاكَ فَلَا عَارٌ عَلَيْكَ وَلَا وِزْرٌ  
وَإِنْ<sup>٢)</sup> أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَجَرَّحَهُ  
لِكَالَّدَهْ لَا عَارٌ بِمَا فَعَلَ الدَّهْرُ

ثم مات شمعلة من ذلك الجرح . فقال أعشى تَغلب من أبيات :

أَلَا يَا بَنَى مَرْوَافَ هَلْ نُوفِينَكُمْ  
فُروضَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ الْحَسْرُ  
أَلْمِيكُ غَدْرًا مَا فَعَلْتُمْ بِشَمْعَلِ

(٤) لم يجرد ابن واصل شيئاً من أخبار ابن الغريزة ، شاعر مخضرم ، وأخباره في الأغاني لا تعدد الصفحة وبعض الصفحة ، وقد ذكرت قبل أخبار أعشى تَغلب .

(١) في بعض أصول الأغاني : « حَذَّة » وهي القطعة أيضاً .

(٢) لم يرد هذا فيما بين أيدينا من أصول الأغاني . وقد وردت الآيات الآتية في (الصبح المنير) تسمة للبيتين السابقين .

أَتْيَحُ لَكُمْ قَسْرًا بِأَسِيفَانَا النَّصْر  
فَإِنْ تَكْفُرُوا مَا قَدْ عَلِمْتُمْ فِرْبَى  
مِنَ الصَّكَّةَ<sup>(١)</sup> الْأُولَى إِذَا قُضِيَ الْأَمْرُ  
لَنْعَنْ عَلَيْكُمْ لَا لَكُمْ إِنْ عَثَرْتُمْ  
وَكُمْ قَدْ دَفَعْنَا عَنْكُمْ مِنْ مُلْمَةٍ  
وَكُمْ قَدْ دَفَعْنَا عَنْكُمْ مِنْ مُلْمَةٍ  
وَلَكُنْ أَيْتُمْ لَا وَفَاءٌ وَلَا شُكْرٌ  
أَلْمَ نَكْفُكُمْ قِيسًا وَقِيسًا مَهِيَّةٌ  
وَبِرِّيَّةَ<sup>(٢)</sup> قُلْبًا حَوْاجِهَا صُغْرٌ  
فَمَا أَقْبَلَتْ لِلْسَّلْمِ حَتَّى تَمَرَّسْتَ  
بِهَا الْأُسْرَةُ الْحَصَنَادَاءُ وَالْعَدَدُ<sup>(٣)</sup> الدَّثْرُ  
وَنَحْنُ قَتَلَنَا مُصْعَبًا قَدْ عَلِمْتُمْ  
بِمَسْكِنِ يَوْمِ الْحَرْبِ أَنْيَابُهُ اكْثَرُ  
هَشَامٌ وَلَا عَبْدُ الْعَزِيزِ وَلَا يَسْرُ  
هَارَبُ ذَاكَ الْفَضْلَ كَاسِرَ عَيْنِهِ

فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِشَرَّ بْنَ مَرْوَانَ خَاصَّةً<sup>(٤)</sup> فَأَرْضَاهُ وَوَصَّلَهُ صَلَةُ سَنِّيَّةٍ، وَحَمَلَهُ عَلَى  
فَرَسِ جَوَادٍ وَكَسَاهُ كُسوَةً فَاخْرَهُ . فَقَالَ الْأَعْشَى يَمْدُحُهُ :

وَخَيْرٌ مِنْ يُرْتَجِي بِشَرٌّ فَقَدْ صَدَقُوا<sup>(٥)</sup>  
وَمَتَّ يَقُولُوا أَبُو مَرْوَانَ سِيدُنَا  
هُوَ الْجَوَادُ قَدِيمًا كَانَ سَابِقَهُمْ  
حَتَّى أَقْرَأُوا وَلَوْمًا يَنْزَعُوا سُبُّهُمْ  
تَرْجُو ثَعَالَبٌ قَاعٌ أَنْ يَوْازِيَهُمْ  
يَرْجُونَ أَنْ يَجْمِعُوا مَنْ لَيْسَ مُتَفَقًا  
وَكَيْفَ تَجْمَعُ شَتَّى لَيْسَ تَنَفَّقُ  
وَكُلَّ ذَلِكَ قَدْ جَاءَتْ يَدَكَ وَإِنَّ خُلُقَكَ لَا يَجْرِي بِهِ خُلُقٌ  
وَهَذِهِ الْقُصْيَدَةُ مِنْ جَيْدِ شِعْرِهِ وَنَادِرِهِ ، وَهِيَ طَوِيلَةُ أَوْلُهَا :

\* إِنَّ الْخَلِيلَطَ أَجَدُ الْبَيْنَ فَأُنْطَلَقُوا \*

يَقُولُ فِيهَا يَفْتَخِرُ بِالنَّزَارِيَّةِ :

أَبْنَاءُ شِيَخٍ بْنِ الْمَجْدِ قُبَّتَهُ  
فَالْمَجْدُ مِنْهُ وَمِنْ أَبْنَائِهِ خُلُقُ

(١) في الصبح المنير (ص ٢٩٠) : «الصرعة». (٢) في التجريد : «زيرية».

(٣) الحصداء ، أي القوية الشديدة . وفي الصبح المنير : «الحسناة» . والدثر : الكثير .

(٤) الخاصة : من تخصه لنفسك . (٥) لم يرد هذا في أصول الأغاني . وانظر الصبح المنير

(ص ٢٩١) ولم يرد فيه غير البيتين الأولين .

إن جاهلوا الناسَ بزَّتْ جاھلیّتھم  
أو خاطر و الناسَ عنْ أحسابهم سَبَقُوا  
الوارثونَ نَبِيَّ اللَّهِ سُنْتَهُ فِي دِينِهِ و عَلَيْهِ نُزُلَ الورَق

(١) وذُكِرَ أَنَّهُ كَانَ بَيْنَ أَعْشَى تَغْلِبِ وَبَيْنَ أَبْنَى العَبَاسِ بْنَ جَزَءٍ - خَالِ الْوَلِيدِ  
وَسُلَيْمَانَ، ابْنِي عَبْدِ الْمَلَكِ بْنِ مَرْوَانَ - شَحْنَاءَ، فَرَّ بِهِ الأَعْشَى وَهُوَ يَخْطُرُ فِي حُلَّةِ  
قَدْ كَسَاهَا إِيَاهَا ابْنَ أَخْتِهِ . قَالَ الأَعْشَى :

تَعْلَمُ عَبْسٌ مُشِيهٌ قُرْشِيَّةً  
تَمِيلُ بَهَا أَسْتَاهُمَا لَا تَحْيِدُهَا  
وَأَوَّلُ عَبْسٍ فِي الْمَعَالِي نَسَوْهَا  
فَآخِرُ عَبْسٍ فِي الْمَعَالِي عَيْدُهَا

يَعْنِي أَنَّ عَبْسَا افْتَخَرَتْ قَدِيمًا بِعَنْتَرَةِ الْعَبَسِيِّ، وَهُوَ ابْنُ أُمَّةٍ ! وَافْتَخَرَتْ آخِرًا  
بِولَادَةِ بَنْتِ العَبَاسِ بْنِ جَزَءِ الْعَبَسِيِّ، أُمِّ الْوَلِيدِ وَسُلَيْمَانَ ابْنِي عَبْدِ الْمَلَكِ .

(٢) وَالشِّعْرُ الَّذِي فِيهِ الْغَنَاءُ، وَأَفْتَسَحَ بِهِ أَبُو الْفَرْجِ أَعْشَى تَغْلِبُ، هُوَ مِنْ شِعَرِ الْأَنْوَافِ الْمُؤْمِنِ  
قصيدة يمدح بها الأعشى مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلَكِ بْنِ مَرْوَانَ، وَيَهْجُو جَرِيرًا وَيُعِينُ  
الْأَخْطَلَ عَلَيْهِ، وَأَوَّلُ الْقُصِّيدَةِ :

حَتَّىٰ (٣) سَلَامَةٌ لِلْفِرَاقِ جِهَالَهَا  
كَمَا تَبَيَّنَ وَمَا تُحِبُّ (٤) زِيَالَهَا  
فَلَئِنْ سَلَامَةٌ (٥) فَارْقَتْ وَتَبَدَّلَتْ  
صُرْمَامَا بَوَصَلَ مَا صَرَمَتْ جِهَالَهَا  
سَلَمٌ عَلَى دِمَنِ تَقادِمٍ عَهْدُهَا  
بَالْحَلْوَفِ (٦) وَأَسْتَلَبَ الزَّمَانُ حَلَالَهَا  
رَبِّعٌ لِقَانِصَةِ الْغَرَانِقِ (٧) مَا بِهِ  
إِلَّا الْوَحْوشُ خَلَتْ لَهُ وَخَلَالَهَا  
يَا رَبُّ آنَسَةِ الْحَدِيثِ مَلِيْحَةٌ  
قَدْ حَلَّتْ بِعِرَاصِهِ أَنْقَالَهَا  
ظَلَّتْ تُسْأَلُ بِالْمُتَّسِّمِ أَهْلَهَا  
وَهِيَ الَّتِي فَعَلَتْ بِهِ أَفْعَالَهَا

(١) هَذَا مِنْ أَخْبَارِ التَّجْرِيدِ وَلَمْ يَرِدْ فِي أَصْوَلِ الْأَغْنَافِ .

(٢) لَمْ يَرِدْ مِنَ الشِّعْرِ إِلَّا بِيَتَانَ فِيهَا بَيْنَ أَيْدِينَا مِنْ أَصْوَلِ الْأَغْنَافِ .

(٣) فِي الصِّبَحِ الْمَنِيرِ (ص ٣٤٤) : « رَحِلتْ أَمَامَهُ »

(٤) فِي الصِّبَحِ الْمَنِيرِ : « تَرِيدَ ». (٥) فِي الصِّبَحِ : « أَمَانَةً » .

(٦) فِي الصِّبَحِ : « بَالْحَلْوَفِ ». (٧) الْغَرَانِقُ : الشَّابَةُ الْمُتَلَّثَةُ ؛ وَكَذَلِكَ الشَّابُ .

صَهْبَاءِ مَا خَلَطَ الْقَدْنِي سَلَسَالُهَا  
وَوَضَعْتُ عِنْدَ الصَّبَاحِ إِذَا بَدَا  
مِنْ تَغْلِبِ الْعَلِيَاءِ لَا أَسْفَاهَا

دَعَ مَا مَضَى مِنْهَا فَرُبْتُ مُدَامَةً  
بَا كَرْتُهَا عَنْدَ الصَّبَاحِ إِذَا بَدَا  
وَصَبَحْتُهَا غَرَّ الْوَجْهَوْ أَعْزَةً

يقول فيها في هَجَوْ جَرِيرُ وَالْأَفْتَخَارِ عَلَيْهِ :

نِلْنَا السَّمَاءَ نُجُومُهَا وَهِلَالُهَا  
إِلَّا أَسْتَبَحْنَا خَيْلَهُ وَرَجَالُهَا

فَأَخْسَأْ جَرِيرُ إِلَيْكَ إِنَّا مُعْشَرٌ  
مَا رَأَمْنَا مَلِكٌ يُقْيمِ قَنَاتَنَا

وَمِنْهَا فِي مَدْحَ مَسْلَمَةَ :

طَالَتْ أَنَامُهُ الْأَكْفَةُ فَطَالُهَا  
أَعْشَى بْنِ غَنْمٍ بْنَ تَغْلِبٍ قَالُهَا  
نَظَرُوا إِلَيْكَ فَقَلَدُوكَ جَمَاهَا  
وَلَاكَ قُتْلَ مُلُوكُهَا وَزَوَالُهَا  
وَقَسَّتْ حَوْلَ قُصُورُهَا أَمْوَالُهَا  
حَتَّى أَسْبَحْتَ قُصُورُهَا وَجِبَالُهَا

حَسْبُرُ لَمَسْلَمَةَ الثَّنَاءِ فَإِنَّهُ  
فَلَنْتَبَعَنَّكَ مِذْحَةً قَدْ حُبَرَتْ  
وَإِذَا أَرَادَ بْنُ أُمِّيَّةَ <sup>(١)</sup> سُورَةً  
وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ خِرْزَى عِصَابَةً  
وَلَقَدْ وَطَئَتِ الرُّؤُمُ وَطَئَ مُعْضَلَا  
وَعَلَى بَلْنَجْرِ قَدْ <sup>(٢)</sup> وَطَئَتِ بَحَّافَلْ

وَذَكَرَ أَنَّهُ لَمَّا وَلَى عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْخَلَافَةَ وَفَدَ إِلَيْهِ أَعْشَى  
تَغْلِبَ وَمَدْحَهُ ، فَلَمْ يُعْطِهِ شَيْئًا ، وَقَالَ : مَا أَرَى لِلشَّعْرَاءِ فِي بَيْتِ الْمَالِ حَقًّا ، وَلَوْ  
كَانَ لَهُمْ حَقٌّ لَمَّا كَانَ لَكُ ، لَأَنَّكَ أَمْرُؤُ نَصَارَى . فَأَنْصَرَفَ أَعْشَى وَهُوَ يَقُولُ :

إِمامٌ هُدَى لَا مُسْتَزَادٌ وَلَا تَزَرُّ  
جَلَامِيدُ مَا تَنَدَّى وَلَوْ بَلَّهَا الْقَاطِرُ

لَعْمَرِي لَفَدَ عَاشَ الْوَلِيدَ حَيَاتَهُ  
كَانَ بَنَى مَرْوَانَ بَعْدَ وَفَاتَهُ

(١) السورة : المزملة .

(٢) بلنجر : مدينة ببلاد النَّزَرِ . وَمَلْحوظٌ أَنَّهُ لَمْ يَرِدْ مِنْ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ فِي الصَّبَحِ إِلَّا أَرْبَعَةً  
عَشْرَ بَيْتًا . عَلَى خَلَفِ كَثِيرٍ فِي الرَّوَايَةِ .

عَبْدُ الْعَزِيزِ  
عَمْرُ بْنِ

## أخبار أبي النضير

نسبة

هو عمر بن عبد الملك، بصرى، مولى جمجم.

كان شاعراً من شعراء أهل البصرة. ليس من المعودين المتقدّمين، ولا من شاعر معن وصلته بالبرامكة المزدلين<sup>(١)</sup>. وكان يُغنى<sup>(٢)</sup> بالبصرة على جوارِ له مولدات صُفر، وكان خليعاً ماجنا، وكان يُعاشر أباً ناجاً اللاحقي ثم تصارما، وهجاً أباً ناجا وهجاً جواريه. ثم انقطع إلى البرامكة فأغنوه إلى أن مات.

وذكر أن الفضل بن يحيى بن خالد ولد له مولود، فدخل إليه أبو النضير، ولم يكن عرف الخبر فيُعد له تهنئة، فلما مثل بين يديه ورأى الناس يُهشونه نظماً ونثراً قال أرجلا في ذلك :

ويفرح بالمولود من آل برمك  
بُغَا النَّدِي وَالسِّيفِ وَالرَّمْحِ وَالنَّصْلِ  
وتتبَطَّطُ الْآمَالُ فِي لِفَضْلِهِ ...

ثم أرجح عليه فلم يدر ما يقول. فقال الفضل بن يحيى يلقنه :  
\* ولا سيما إن كان من ولد الفضل \*

فاستحسن الناس بديهة الفضل. وأمر له بصلة.

وهذان البيتان هما الشّعر الذي فيه الغناء، وأفتتح به أبو الفرج أخبار شعره الذي فيه الغناء أبي النضير.

(١) في غير التجريد : « ولا من المولدین الساقطین ». (٢) في التجريد : « يعین » .

هو والفضل في  
بيت له

وذكر أنَّ الفضل بن يحيى قال لأبا النضير: أنت القائل فينا :

إذا كنتُ من بعْدَادَ فِي رَأْسِ فَرْسَخٍ وَجَدْتُ نَسِيمَ الْجُودِ مِنْ آلَ بَرْمَكِ  
لَقَدْ ضَيَّقْتَ عَلَيْنَا جَدًا ! قَالَ: أَفَلَا جَلَّ ذَلِكَ أَهْرَاهَا الْأَمِيرُ ضَاقَتْ عَلَى صَلْتُكَ،  
وَضَاقَ عَنِي مُكَافَاتُكَ ؟ وَأَنَا الَّذِي أَقُولُ :

تَشَاغَلَ النَّاسُ بِيُنْيَانِهِمْ وَالْفَضْلُ فِي بُنْيَانِهِ جَاهَدُ  
كُلُّ ذُوِي الْفَضْلِ وَأَهْلِ النَّهْيِ لِلْفَضْلِ فِي تَدْبِيرِهِ حَاسِدٌ  
وَعَلَى ذَلِكَ فَمَا قَلَتْ الْبَيْتَ الْأَوَّلُ كَمَا بَلَغَ الْأَمِيرَ ، وَإِنَّمَا قَلَتْ  
إِذَا كُنْتُ مِنْ بَعْدَادَ مِنْقُطَعِ الثَّرَى<sup>(١)</sup> وَجَدْتُ نَسِيمَ الْجُودِ فِي آلَ بَرْمَكِ  
فَقَالَ الْفَضْلُ : إِنَّمَا أَخْذَتُ ذَلِكَ عَلَيْكَ لِأَمْازِحَكَ . وَأَمْرَ لَهُ بِثَلَاثَيْنِ أَلْفَ دَرْهَمٍ .

وذكر أنَّ أبا النضير كان يهوى عنان جارية الناطقى ، فكتب إليها :

إِنَّ لِي حَاجَةً فَرَأَيْكَ فِيهَا لَكَ نَفْسِي الْفِدَا مِنَ الْأَوْصَابِ  
وَهُنَّ لَيْسُ مَا يُبَلِّغُهُ غَيْرُ  
غَيْرَ أَنِّي أَقُولُهَا حِينَ أَقْتَلُهَا<sup>(٢)</sup> مِنْ ثِيَابِي

فَأَجَابَتْهُ :

أَنَا مُشْغُولةٌ بِمَنْ لَسْتُ أَهْوَا هُوَ قَلْبِي مِنْ دُونِهِ فِي حِجَابٍ  
فَإِذَا مَا أَرْدَتَ أَمْرًا فَأَسْرِرْ هُوَ لَا تَجْعَلْنَاهُ فِي كِتَابٍ

وذكر أنَّ أبا النضير كان يُغْنِي غناءً صالحاً ، فغنَّ ذاتَ يوم صوتاً كان استفاده  
ببغداد . فقالت لها قينةً يقال لها مكنونة : أطرح على هذا الصوت يا أبا النضير .  
فقال : لا تطيب نفسك به مجاناً<sup>(٣)</sup> ، ولكن أبيعك إياها . قالت : بكم؟ قال :

(١) الثر ، أي الثراء ، بمعنى الغنى . والرواية في التجريد : « في مقطع الثرى » .

(٢) في التجريد : « أسلها » . (٣) في غير التجريد : « محابياً » .

برأس ماله . قالت : وما رأس ماله ؟ قال : فعل بي الذي أخذته منه وصنع .  
فقطت وجهها وقالت : عليك وعلى هذا الصوت الدمار .

(١) وذكر أن أباً اللاتي جاء يستأذن يوماً على أبي النضير ، فجده ، وكان قد سمع كلامه وغناء جواريه وكلام قوم كانوا عنده . فانصرف مغاضبه ، وقال يهجوه :

أتيتُ أبا النضير فسدَ باباً كائِنَ جئتُ أَسْأَلَهُ ثواباً

وَمَا إِنْ جِئْتُ أَسْأَلَهُ طَعَاماً

رَأَيْتُ أبا النضير له حجابَ فَسُبْحَانَ الَّذِي حَجَبَ الْكَلَابَا

فَبَابُ الدَّارِ تُبَصِّرُهُ جَدِيدًا وَتُبَصِّرُ دَاخِلَ الْبَيْتِ أَخْرَابَا

إِذَا مَا مَرَءَ كَانَ لَهُ قِيَانٌ أَحَبَّ بَأْنَ يُجَازَ وَأَنْ يُثَابَا

وَمَنْ قَبِيلَ الثَّوَابَ مِنَ النَّدَامِيِّ تَسْمِحُ فِي الْقِيَادَةِ وَأَسْتَجِبَا

وَحْكَى أَبُو النضير قال :

أنشد الفضل بن  
الربيع شعراً له في  
أمراه تزوجها  
وطلقها  
دخلت على الفضل بن الربيع ، فقال له : هل أحدثت بعدى شيئاً ؟ قلت :  
نعم . قال : وما هو ؟ قلت : أياتاً قلتها في امرأة تزوجتها وطلاقها لغير علة ، إلابغضى  
لها ، وإنها ليبيضاء بضة كأنها سبيكة فضة . قال له : وماقلت فيها ؟ قلت : قلت :

رحلت أنيسة (٢) بالطلاقِ فَأَرْحَتْ مِنْ غُلَّ الْوَنَاقِ

رحلت فلم تأتم لها نَفْسِي وَلَمْ تَبْكِ المَآقِ

لَوْلَمْ تَبَرَّتْ بِطَلَاقِهَا لَأَرْحَتْ نَفْسِي بِالْإِبَاقِ

وَشَفَاهَ مَا لَا تَشْهِيْهِ النَّفْسُ تَعْجِيلُ الْفَرَاقِ

قال : يا غلام ، الدّواة والقرطاس . فأتى بهما . وأمرني فكتبت له هذه  
الأيات . ثم قلت له : أنت والله تبغض بنت أبي العباس الطوسي ! فقال :  
أسكت أخراك الله ! ثم ما لبث أن طلقها .

(١) لم يذكر هذا الخبر والأيات في الأصول التي بين أيدينا من الأغانى .

(٢) هذه رواية التجريد . وفي غيره : « سبيكة » .

عن الفرق  
يت

## أخبار العَبْلِي

نَسَبَ وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَدَى بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِّى  
ابن عبد شمس بن عبد مناف .

عبد وليس من  
العبارات

وَيَقَالُ لِعَبْدِ اللَّهِ هَذَا : الْعَبَلِيُّ ، وَلَيْسَ مِنْهُمْ ; لِأَنَّ الْعَبَلَاتَ مِنْ وَلَدِ أُمِّيَّةِ الْأَصْفَرِ  
ابن عبد شمس . سُمِّوَا بِذَلِكَ بِاسْمِ أُمِّهِمْ عَبْلَةَ . وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ ذَلِكَ . وَأَمَّا عَبْدُ الْعَزِّى  
ابن عبد شمس جَدُّ هَذَا ، فَكَانَ يُقَالُ لَهُ : أَسَدُ الْبَطْحَاءِ . وَإِنَّمَا دَخَلَهُمُ النَّاسُ فِي  
الْعَبَلَاتِ لِتَاصَارَتِ الْخِلَافَةُ إِلَيْهِ بَنِي أُمِّيَّةِ الْأَكْبَرِ ، ابْنَ عَبْدِ شَمْسٍ ، وَسَادُوا وَعُظِّمُ أَمْرُهُمْ  
فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ وَكَثُرَ أَشْرَافُهُمْ ، كَجْعَلَ مَنْ لَا يَعْلَمُ سَائِرَةَ<sup>(١)</sup> بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ  
طَبْقَةَ<sup>(٢)</sup> وَاحِدَةً ، فَسَمَّوْهُمْ أُمِّيَّةَ الصَّغْرَى . ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ : الْعَبَلَاتُ ، لِشُهُرَةِ الْأَسْمِ .

شيء عن جده

وَكَانَ عَلَىَّ بْنَ عَدَىَّ بْنَ رَبِيعَةَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِّىَّ شَهِيدًا مَعَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا  
يَوْمَ الْأَجْلِ ، وَفِيهِ يَقُولُ شَاعِرُ بَنِي ضَبَّةَ يَوْمَئِذٍ :

يَارَبُّ أَعْقَرَ<sup>(٣)</sup> بَعْلَىٰ بَجْلَهُ لَا تُبَارِكْ فِي بَعِيرٍ حَمَلَهُ

إِلَّا عَلَىَّ بْنَ عَدَىَّ لِيَسْ لَهُ

وَكَانَ الْعَبَلِيُّ شَاعِرًا مُجِيدًا مِنْ شُعُرَاءِ قُرَيْشٍ ، مِنْ مُخَضْرِمِ الدَّوْلَتَيْنِ الْأُمُوَيَّةِ  
وَالْعَبَاسِيَّةِ . وَكَانَ فِي أَيَّامِ بَنِي أُمِّيَّةَ يَمْيلُ إِلَيْهِ بَنِي هَاشِمٍ وَيَدُمُ بَنِي أُمِّيَّةَ ، إِذَا لمْ  
يَكُنْ لَهُمْ إِلَيْهِ صُنْعٌ جَمِيلٌ ، فَسَلِّمْ بِذَلِكَ فِي أَيَّامِ بَنِي الْعَبَاسِ بِهَذَا السَّبَبِ .

هاشميته

وَذَكَرَ أَنَّ هَشَامَ بْنَ عَبْدِ الْمَلَكَ قَسَّ أَمْوَالًا وَأَجَازَ جَوَائزَ ، فَلَمْ يُعْطِ الْعَبَلِيَّ  
شَيْئًا ، وَبَرَّ أَخْوَاهُ مِنْ بَنِي حَنْزُومَ ، قَالَ الْعَبَلِيُّ فِي ذَلِكَ :

لم يبره هشام  
فقال شعراً

(١) فِي التَّجْرِيدِ : « مَنْ لَا يَعْلَمُ عَدَلَهُمْ مِنْ بَنِي » . (٢) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « قَبْلَةً » .

(٣) فِي بَعْضِ أَصْوَلِ الْأَغْنَافِ : « أَكْبَرَ » . وَفِي بَعْضِ آخَرَ : « أَكْمَرَ » .

خَسَ حَظِّي أَنْ كُنْتُ مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ لِي تَنِي كُنْتُ مِنْ بَنِي مَخْرُومٍ  
 فَأَفْوَزَ الْفَدَا مِنْهُ بِقَسْمٍ وَأَبْيَعَ الْأَبَّ الْكَرِيمَ<sup>(١)</sup> بِشُومٍ

استقدمه المنصور  
 فأنسده فقضى  
 عليه فعاد إلى  
 المدينة

فَلَمَّا وَلَى أَبُو جَعْفَرَ الْمَنْصُورَ الْخِلَافَةَ كَتَبَ إِلَى السَّرِّيَّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنْ يُوجَّهَ  
 بِهِ إِلَيْهِ ، فَفَعَلَ . فَلَمَّا قَدِمْ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ : أَنْشَدْنِي مَا قَلَتْ فِي قَوْمِكَ حِينَ تَفَرَّقُوا  
 وَأَخْتَلَفُوا . قَالَ : أَغْفِنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : لَا أُغْفِيكَ . قَالَ : فَأَعْطِنِي الْأَمَانَ .  
 فَأَمْتَنَهُ . فَأَنْشَدَهُ قَوْلَهُ :

ما بَالُ عَيْنِكَ جائِلًا أَقْذَاؤُهَا  
 شَرَقْتُ بَعْرَتْهَا وَطَالَ بُكَاؤُهَا  
 حَتَّى أَنْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ :

قَبَنُوا أُمِيَّةً خَيْرًا مَنْ وَطَى الْحَصَى شَرَفًا وَأَفْضَلُ سَادَةً<sup>(٢)</sup> أُمْرَاؤُهَا

قَالَ لَهُ : أَخْرُجْ عَنِّي لَا قُرْبَ اللَّهِ دَارَكَ ! خَرَجَ حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ ، فَوُجِدَ  
 مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ الْحَسَنِ بْنَ الْحَسَنِ بْنَ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ،  
 قَدْ خَرَجَ بِالْمَدِينَةِ عَلَى الْمَنْصُورِ وَبَايِعَهُ النَّاسُ بِهَا بِالْخِلَافَةِ ، فَبَايِعَهُ الْعَبْلَى  
 وَصَارَ مَعَهُ .

وَذُكِرَ أَنَّ الْعَبْلَى كَانَ يَكْرَهُ فِي أَيَّامِ قَوْمِهِ مِنْ بَنِي أُمِيَّةٍ مَا يَفْعَلُونَهُ مِنْ سَبٍّ  
 عَلَى بَنِي أُمِيَّةٍ سَبِّهِمْ عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَلَيْهِ عَلَى الْمَنَابِرِ  
 قَوْمٌ مِنْ بَنِي أُمِيَّةٍ بِمَكَةَ بِذَلِكَ ، فَنَفَوْهُ مِنْهَا . فَأَنْتَلَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَقَالَ فِي ذَلِكَ :

شَرَدَوْا بِي عِنْدَ أَمْتَدَاحِي عَلَيَّاً وَرَأَوْا ذَلِكَ فِي دَاءِ دَوِيَّاً  
 فَوَرَبَّى لَا أَبْرُّ الدَّهْرَ حَتَّى تُخْتَلِي<sup>(٣)</sup> مُهْبِتِي أَحِبَّ عَلَيَّاً

(١) الرواية في غير التجريد : سما : عَلَيْهِ الْمُصَدَّقَةُ .

فَفَوْزَ الْفَدَا مِنْهُمْ بِسَمِّ وَأَبْيَعَ الْأَبَّ الشَّرِيفَ بِلَوْمٍ

(٢) في بعض أصول الأغافن : « ساسة » .

(٣) تُخْتَلِي ، أي تقطع . وفي غير التجريد : « بِحَبِّي » مَكَانٌ « أَحِبَّ » .

كنتُ أحبتُهم بمحبِّي النَّبيَّ  
حُبُّ دِينِي لا حُبُّ دُنْيَا وَشَرُّ الـ  
لازَنِيَاً ولا سَنِيدًا<sup>(١)</sup> دَعِيَّا  
عَدُوِّيَا خالٍ صَرِيحًا وَجَدِّيَّا  
عَبْشَمِيَا دُعِيتُ أَبَالِيَّا  
فَسُواهُ عَلَيَّ لَسْتُ أَبَالِيَّا

والشعرُ الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار العليل ، هو :

ما بالُ عينكِ جاثلاً أَقْذَأْهَا  
شَرِقتُ بِعَيْرِهَا وَطَالُ بُكَاؤُهَا  
ذَكَرْتُ عَشِيرَهَا وَفُرْقَةَ أَهْلِهَا  
فَطَوْتُ لِذَلِكَ غُلَةَ<sup>(٢)</sup> أَحْشَاؤُهَا

وهذا من قصيدة للعيل طويلة ، وهي التي تقدم أن المنصور أستنسده إياها ، وأنه غضب لها أنشأه وأمر بإخراجه . وهي قصيدة جيدة يذكر فيها العيل اختلاف قومه بني أمية ووقوع الفتنة بينهم ، ويندب فيها من قتل من خلفائهم ويذكرهم ، ويحذرهم ذهاب ملكهم لاختلاف ذات بينهم . وهذه القصيدة قالها في أيام دولتهم . يقول فيها :

وأَعْتَادَهَا ذِكْرُ العِشِيرَةِ بِالْأَسِى  
فَصَبَاحُهَا نَابٌ بِهَا وَمَسَاوُهَا  
شَرِكُوا العِدَافِ فِي أَمْرِهِمْ فَتَفَاقَمَتْ  
مِنْهَا الْفُتُوقُ وَفُرْقَتْ<sup>(٣)</sup> أَهْوَاءُهَا  
وَمِنْهَا :

مَاذَا أَوْمَلَ إِنْ أَمِيَّةَ وَدَعَتْ  
وَبَقَاهُ سُكَّانُ الْبَلَادِ بَقَاؤُهَا

(١) الزnim ، الدعى الملحق بالقوم وليس منهم ؛ ومثله : السنيد .

(٢) الغلة ، هنا : حرارة الحزن . وطوت : أصفرت . ي يريد : انطوت أحشاؤها على غلة من الحزن .

(٣) في بعض أصول الأغاني :

شرك العدا في أمرها فتقابلت فيها الفتوق وفرقـتـ آهـوازـهـا

أهلُ الرِّيَاسَةِ وَالسِّيَادَةِ وَالنِّهَايَةِ  
غَيْثُ الْبَلَادِ هُمْ وَهُمْ أَمْرَاؤُهَا  
فَلَئِنْ أَمِيَّةً وَدَعَتْ<sup>(٢)</sup> وَتَتَابَعَتْ  
لِيُوَدُّونَ مِنْ الْبَرِّيَّةِ عَزْلَهَا  
لَهُنَّى عَلَى حَرْبِ الْعَشِيرَةِ يَنْهَا  
هَلَّا نَهَى تَنْهِيَ الْفَوْقَى عَنِ التَّى  
لَمْ رَأَيْتُ الْحَرْبَ تُوقَدَ يَنْهَا  
نَوَّهْتُ بِالْمَلَكِ الْمُهِيمِنِ دُعْوَةً  
لِيَرُدَّ أَفْتَهَا وَيَجْمَعَ أَمْرَهَا  
فَأَجَابَ رَبِّي فِي أَمِيَّةِ دُعْوَتِي  
وَحْبًا أَمِيَّةً بِالخِلَافَةِ إِنْهُمْ  
فِينِو أَمِيَّةً خَيْرٌ مَنْ وَطَى وَالثَّرَى

وَأَسْوَدُ حَرْبٍ لَا يَنْخِمُ<sup>(١)</sup> لِقَاؤُهَا  
سُرْجُجُ يَضِىءُ دُجَى الظَّلَامِ ضِيَاؤُهَا  
لَغْوَايَةٌ حَيَّاتٌ لَهَا خَلْفَاؤُهَا  
وَمِنَ الْبَلَادِ جَاهَلَهَا وَرَجَاؤُهَا  
هَلَّا نَهَى جَهَاهَهَا حُلْمَاؤُهَا  
يُخْشَى عَلَى سُلْطَانَهَا غَوَّاؤُهَا  
وَيَسْبُثُ نَارَ وَقُودَهَا إِذْ كَاؤُهَا  
وَرَوَاحُ<sup>(٣)</sup> نَفْسِي فِي الْبَلَاءِ دُعَاؤُهَا  
بِخِيَارَهَا فِيَارُهَا رُحْمَاؤُهَا  
وَحَمَى أَمِيَّةً أَنْ يَهُدَّدَ بِنَاؤُهَا  
نُورُ الْبَلَادِ وَزَينُهَا<sup>(٤)</sup> وَسَنَاؤُهَا  
شَرْفًا وَأَفْضَلُ سَاسَةٍ أَمْرَاؤُهَا

(١) لا ينخِمْ : لا ينكص ولا يضعف . وفي بعض أصول الأغاني : « والسيادة والندي » مَكَانْ « والسيادة والندي » .

(٢) تتَابَعَتْ : أسرعت .

(٣) رواح نفسي : راحتها .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « وبهازها » .

نسب

هو أبو جلدة بن عبيد بن مُنْقَذٍ بن حُجْرٍ بن عِيْدَ اللَّهِ بْنِ مَسْلَمَةَ بْنِ حُبَيْبٍ  
أَبْنَ عَدَىٰ بْنَ جُحْشٍ بْنَ غَنْمٍ بْنَ حُبَيْبٍ بْنَ كَعْبٍ بْنَ يَشْكُرٍ بْنَ بَكْرٍ بْنَ وَائِلٍ .  
وهو شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية . وكان مسكنه الكوفة .

شاعر أموي

كان مع الحجاج  
ثم خرج عليه مع  
ابن الأشعث

وكان من خرج مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي على  
الحجاج بن يوسف ، وقاتلته في وقعة الجمامجم ويوم الزاوية<sup>(١)</sup> . وقد تقدم ذكرها  
في أخبار أعشى همدان<sup>(٢)</sup> . فقتلته الحجاج . وكان قبل ذلك أخص الناس بالحجاج ،  
حتى إنه بعثه إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، فخطب الحجاج منه أبنته  
أم كلثوم . ثم إنه بعد ذلك خرج مع ابن الأشعث ، وصار مع ذلك من أشد الناس  
تحريضاً على الحجاج . فلما أتى برأسه إليه وضع بين يديه ، فنظر إليه طويلاً ثم  
قال : كم من سر قد وضعته في هذا الرأس فلم يخرج منه حتى أتيت به مقطوعاً .

وكان صاحب الفقاع بن سعيد المنقري ، وهو على سجستان ، فولاه بعض  
الأعمال . وصاحب بعده مسمع بن مالك ، فولاه وأحسن إليه .

وذكر أن أبو جلدة خطب امرأة من عجل يقال لها : خليعة بنت صعب ،  
فابت أن تتزوجه وقالت : أنت صعلوك فقير لا تحفظ مالك ولا تلق<sup>(٣)</sup> شيئاً  
إلا أفقته في الخمر ، وتزوجت غيره . فقال أبو جلدة في ذلك :

شره في خليعة  
حين تزو جت غيره

(١) الزاوية : موضع قرب البصرة .

(٢) انظر (ص ٧٣١) من الجزء الثاني من القسم الأول .

(٣) في بعض أصول الأغافن : « لا تلق ». .

قالت خليعة لا أرى لك مالا  
وتخرق وتحملي الأثقالا  
بالسفح يوم أجل الأبطالا  
عندى إذا كرِه الكلأ نزالا  
لما خطبت إلى خليعة نفسها  
أودي بمال ياخليع تكرئي  
إني وجدك لو شهدت مواقفي  
سيفي، لسرك أن تكوني خادما

وذكر أن أبو جلدة اليشكري كان في قرية من قرى بستان يقال لها: نسحواحين ضرط الخيزران، ومعهم عمرو بن صuhan، أخو صعصعة بن صuhan، في جماعة يتحدثون ويشربون، إذ قام أبو جلدة ليقول، وكان عظيم البطن، فضرط، فتضاحك القوم به، فسئل سيفه وقال: لأضر بن كل من لم يضرط في مجلسه هذا ضربة سيفي، أمني تضحكون لا ألم لكم<sup>(١)</sup>! فما زال حتى ضرطوا جميعا غير عمرو بن صuhan. فقال له: قد علمت أن عبد القيس لا تضرط، ولك بدلاها عشر فسوات. فقال: لا والله أو تفصح بها. فعل عمرو ينحني ويتكلف فلا يقدر عليها. فتركه. فقال أبو جلدة في ذلك:

أمين ضرطة بالخيزران ضرطتها  
تشدّد من تارة وتلين  
يثور دخان ساطع وطنين

فما هو إلا السيف أو ضرطة لها

وذكر أن أبو جلدة عشق امرأة يُبَشِّرُ بها في امرأة دهقانة شعره في امرأة

إليها ويكون عندها داعماً . وقال فيها:

ونازعها صاحب لي ملوم  
له كفل راب وفرع ومبسم  
وينجاب عنه الليل والليل مظلم  
شهي وردف نيط بالحقوق<sup>(٢)</sup> مُفَام

وكأس كان المسنك فيها حسوتها  
أغرى كان البدر سنة وجهه  
يُضيء دجى الظلاماء رونق خده  
وبطن طواه الله طيأ ومنطق

(١) في التجريد: « لا أرضي لكم » .

(٢) نيط: علق. والحقوق: الكشح. والردف المفام: السمين.

بِهِ تَبَلَّتْنِي وَأَسْتَبَنْتِي وَغَادَرْتِ  
أَيْتُ بِهَا أَهْذِي إِذَا اللَّيلَ جَنَّنْتِي  
وَعَمَدِي بِهَا لِوَاللَّهِ يُصْلِحُ شَأْنُهَا-  
فَمَا بِالْمُهَا ضَنَّتْ عَلَى بُودْهَا

بَنَاتِ فُؤَادِي <sup>(١)</sup> نَارُهَا تَضْرِمْ  
فَأَصْبَحَ مَبْهَرًا وَتَأْفَى فَمَا أَتَكَلَّمْ  
تَجْوُدُ عَلَى مَنْ يَشْتَهِيَا وَتُنْعَمْ  
فَقَلْبِي بِهَا يَا قَوْمَ عَانِ مُتَبَّمْ

فبلغها هذا الشعرُ ، وسألت عن تفسيره ففسرَ لها . فلما أنتهى التفسيرُ إلى  
البيتين الأخيرين قالت : أنا زانية كازعم إنْ كُلته أبداً ! أو كلاماً أشتهراني إنسان  
بذلتُ له نفسي ! إنِّي إذنْ زانية . فصرمتْه فلم يقدر عليها . فعذب بها زماناً ، ثم  
قال فيها لما يَئس منها :

صَحَا قَلْبِيْ وَأَقْصَرْ بَعْدَ غَيَّرَ  
رَأْيَ قَصْدَ (٣) السَّبِيلَ فَبَاعَ جَهَادَ  
وَخَافَ الْمَوْتَ فَأَعْتَصَمَ ابْنُ حُجْرَ  
وَقِدْمًا كَانَ مُعْتَرِمًا (٤) جَمُوحًا  
فَأَقْلَمَ بَعْدَ صَبَوْتَهِ وَأَضْحَى  
وَيَدِعُ وَاللَّهُ مُجْهَدًا لَكَمَا

طَوَيْلَ كَانَ فِيهِ مِنَ الْغَوَانِيْ  
بَرْشَدَيْ وَأَرْتَجَيْ عَقْبَيْ الزَّمَانِ  
(٤) بَقْرَاتَ الْفُصَلَ وَالْمَثَانِيْ  
إِلَى لَذَّاهِ سَلِسَ الْعِنَائِيْ  
طَوَيْلَ الْبَاعَ (٥) يَهْرَفُ بِالْقُرْآنِ  
يَنَالَ الْفَقْوَزَ فِي غُرَفِ الْجِنَانِ

والشعرُ الذي فيه الغناءُ، وافتتح به أبو الفرج أخبار أبي جلدةً، هو:

مَهْلَأً ذَرِينِي فَإِنِّي غَالِبٌ<sup>(٧)</sup> خُلُقِي  
وَقَدْ أَرَى فِي بَلَادِ اللَّهِ مُتَسْعًا  
مَا عَضَّنِي الدَّهْرُ إِلَّا زَادَنِي كَرْمًا  
وَلَا أَسْتَلْنَتْ لِهِ<sup>(٨)</sup> إِنْ جَارٌ وَخَدْعًا

(١) في غير التجرييد: «لظى في فؤادي».

(٢) في غير التجريد : « باهلا » مكان « شأنها ». .

(٣) في غير التجريد : «بأن قصد». (٤) روایة هذا العجز في غير التجريد :

\* من الحب المبرح بالحنان \*

و حجر : من آباء أبي جلدة .

(٥) معتمداً : شرساً . (٦) في غير التجريد : « طويل الليل » .

(٧) في غير التجريد: « غالني ». (٨) في غير التجريد: « ولا استكنت له » .

## أخبار علوية

هو على بن عبد الله بن سيف . وكان جد سيف من السعد الدين سباهم نسبه سعيد بن عمّان بن عفان رضي الله عنه ، وأسترق منهم جماعةً اختصهم بخدمته ، وأعتق بعضهم بعد مدة ، ولم يعتق الباقين فقتلواه .

ويُكنى علوية أبا الحسن . وكان مغنياً حاذقاً ، وصانعاً متقناً ، وضارباً كنته وشيء عنه معتقداً ما ؛ مع خفة روح ، وطيب مجالسة ، وملاحة نوادر .

وكان الذي عني بتخريمه وتأليمه إبراهيم الموصلى . وغنى لحمد الأمين بن نشاته في الغناء وحياته وموته الرشيد . وعاش إلى خلافة المأمور . ومات بعد إسحاق بن إبراهيم الموصلى بمدة يسيرة . وكان إسحاق يتussب له في أكثر أوقاته على مفارق .

وكان الواشق يقول : وصف الواشق له

علويه أصح الناس صنعةً بعد إسحاق ، وأطيب الناس صوتاً بعد مفارق ، وأحسن الناس ضرباً بعد زلزل<sup>(١)</sup> وملاحظ ، فهو مصلى كل سابق نادر ، وثاني كل أول فاضل<sup>(٢)</sup> متقدم .

وكان أيضاً يقول :

غناء علوية مثل نقر الطست يبقى ساعةً في السمع بعد سُكته .

وذكر أنَّ الخلنجي القاضي - وأسمه عبد الله بن محمد - كان أباً لخت عزل المؤمنون لابن أخته الخلنجي عن القضاة لغناه علوية

بشعره

(١) في غير التجريد : « رب » .

(٢) في غير التجريد : « قادر » .

(٣) في غير التجريد : « واصل » .

علويه ، وكان قاضي الشرقية<sup>(١)</sup> ي بغداد في أيام الأمين . وكان علويه يُعاديه لمنازعه كانت بينهما . فإذاه علويه بأن عمل له حكاية أعطاها الزفانين<sup>(٢)</sup> وللخثرين ، فأحرجوه فيها ، فأوجب ذلك للقاضي أن استعن من القضاء ببغداد فاعفى . ثم سُأله أن يُولى بعض الكور البعيدة ، فولى قضاء دمشق . فلما ولى المأمون خلافة غناه علويه بشعر القاضي الخلنجي<sup>(٣)</sup> ، وهو :

برئت من الإسلام إن كان<sup>(٤)</sup> ذا الذي أتاك به الواشون عنّي كما قالوا  
ولكنهم لما رأوك<sup>(٥)</sup> غرية به جرى تواصوا بالنميمة وأحتالوا  
فقد صررت أذنًا للوشاة سمحة ينالون من عرضي ولو لاك<sup>(٦)</sup> ما نالوا

قال له المأمون : من يقول هذا الشعر ؟ فقال له علويه : قاضي دمشق . فأمر المأمون بإحضاره وكتب إلى والي دمشق بإشخاصه ، فأُشخص . وجلس المأمون للشرب ، وأحضر علويه ، ودعا القاضي وقال : أَنشدْنِي قولك :

برئت من الإسلام إن كان ذا الذي أتاك به الواشون عنّي كما قالوا  
قال له : يا أمير المؤمنين ، هذه أبيات قلتُها منذ أربعين سنة وأنا صبي ،  
والذي أَكرمك بالخلافة وورثك ميراث النبوة ما قلتُ شعراً منذ أَكثر من  
عشرين سنة إلا في زهد أو في عتاب صديق . فقال له : أجلس . فجلس . فناوله  
قدح النبيذ<sup>(٧)</sup> كان في يده . فقال : والله يا أمير المؤمنين ما غيرت الماء بشيء قط مما  
يختلف في تحليله . فقال : لعلك تُريد النبيذ التمر أو الزبيب ؟ فقال : لا والله يا أمير المؤمنين ما أعرف شيئاً منهما . فأأخذ القدح من يده وقال : أما والله لو  
شربت شيئاً من هذا لضررت عنقك ، ولقد ظنت أنك صادق في قولك

(١) الشرقية : محلة بالجانب الغربي من بغداد . (٢) الزفانون : الراقصون .

(٣) في التجريد : «إن كان كلما». (٤) غرية : مولعة .

(٥) في غير التجريد : «وإن شئت» مكان «ولولاك» .

كُلُّهُ، ولكن لا يتسوَّل لِي القضاء رجلٌ بدأ في قوله بالبراءة من الإسلام! أنصرف إلى منزلتك. وأمر علوية فغير الكلمة وجعل مكانها : « حُرِّمت مُنْايَة منك ».

ضربه الأمين ولم يقربه المأمون

وحكى أن علوية كان يُغثي بين يدي الأمير؛ فغنى في بعض غناه :

ليتَ هنَدًا أنجزَتَنَا مَا تَعِدُ وشَفَتْ أَنفَسَنَا هَمًا تَجِدُ

وكان الفضل بن الربيع يضطعن على علوية شيئاً، فقال للأمين: إنما يُعرض بك ويستبطئ المأمون في محاربته إياك. فأمر الأمين بعلويه فضرب خسين سوطاً، وجراً برجله حتى أخرج. وجناه مدة، حتى ألقى نفسه على كوش. فترضاه له، فرده إلى خدمته وأمر له بخمسة آلاف دينار. فلما قدم المأمون تقرَّب إليه بذلك، فلم يقع له بحيث يُحب، وقال له. إنَّ الملك بمنزلة الأسد فلا تتعرض لما يُغضبه، فإنه ربما جرى منه ما يُخالف ثم لا تقدر بعد ذلك على تَلَافِي ما فَرَطَ منه. ولم يُعطه شيئاً.

غضب الأمين على  
ابراهيم الموصلى  
ثم ترضاه ابنه  
إسحاق

قال أبو الفرج:

ومثل هذا من فعل الأمين ما حكى إسحاق بن إبراهيم الموصلى قال: دخلت يوماً على الأمين فرأيته مغضباً كالحـاـرـاـ. فقلت له: ما لأمير المؤمنين - أتم الله سُروره ولا نَفْصُه إِيَاه - كـالـخـاـثـرـ<sup>(١)</sup> ! فقال: غاظني أبوك الساعة لا رـجـمـهـ اللهـ ! والله لو كان حـيـاً لضرـبـتـهـ خـسـمـائـةـ سـوـطـاـ، ولو لـاكـ لـبـشـتـ السـاعـةـ قـبـرهـ وأـحـرـقـتـ عـظـامـهـ . قال إسحاق: فقمت على رـجـلـيـ وـقـلتـ: أـعـوذـ بـالـلـهـ مـنـ سـخـطـ أـمـيرـ المؤمنـينـ ، وـمـنـ أـبـيـ وـمـاـ مـقـدـارـهـ حـتـىـ تـغـتـاظـ مـنـهـ ! وـمـاـ الـذـىـ غـاظـكـ ، فـلـعـلـ لـهـ فـيـهـ عـذـراـ؟ـ قـالـ: شـدـدـةـ مـحـبـتـهـ لـمـأـمـونـ وـتـقـدـيمـهـ إـيـاهـ حـتـىـ قـالـ فـيـ الرـشـيدـ شـعـرـاـ يـقـدـمـهـ

(١) هذه رواية التجريد. والخاتر : الثقيل النفس غير الطيب ولا النشيط . وفي غير التجريد : « الخاتر ».

على وغناه فيه ، فغُنِيَتِهِ الساعَةَ فَأَوْرَثَنِي هَذَا الغَيْظَ . فَقَلَتْ : وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ بِهِذَا  
وَلَا كَانَ لَأَبِي غِنَاءَ إِلَّا وَأَنَا أَرْوِيهِ ، فَمَا هُوَ ؟ قَالَ قَوْلَهُ :

**أَبُو الْمُؤْمِنِ فِينَا وَالْأَمِينِ لَهُ كَنْفَانٌ مِنْ كَوْمٍ وَلِينٍ**

فَقَلَتْ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّهُ لَمْ يُقْدِمْ فِي هَذَا الشِّعْرِ لِتَقْدِيمِهِ إِيَاهُ فِي الْمُوَالَةِ ،  
وَلَكِنَّ الشِّعْرَ لَمْ يَصُحْ وَزْنُهُ إِلَّا هَكُذا . قَالَ : كَانَ يَنْبَغِي إِذَا لَمْ يَصُحْ الشِّعْرُ إِلَّا  
هَكُذا أَنْ يَدْعُهُ إِلَى لَعْنَةِ اللَّهِ ! فَلَمْ أَرْزُلْ أَدَارِيهِ وَأَرْفَقْ بَهُ حَتَّى سَكَنَ . فَلَمَّا قَدِمَ  
الْمُؤْمِنُ سَأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ ، فَخَدَّثْتُهُ بِهِ . فَجَعَلَ يَضْحَكُ وَيَعْجَبُ مِنْهُ .

وَحَسْكَى عَلَوِيهِ قَالَ :

أَمْرَنَا الْمُؤْمِنُ أَنْ نُبَا كَرْهَ لِنَصْطَبْحِ . فَلَقِينِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، مَوْلَى  
عَرِيبٍ ، قَالَ : أَيْهَا الظَّالِمُ الْمُعْتَدِي ! أَمَا تَرَحِّمْ وَلَا تَرْقِ ! عَرِيبٌ هَامَةٌ مِنْ  
الشَّوَّقِ إِلَيْكَ تَدْعُو اللَّهُ وَتَسْتَحْكُمُهُ عَلَيْكَ ، وَتَحْلُمُ بِكَ فِي نَوْمِهَا كُلَّ لَيْلَةِ ثَلَاثَ  
مَرَاتٍ ! قَالَ عَلَوِيهِ : فَقَلَتْ لَهُ : أُمُّ الْخَلِيفَةِ <sup>(١)</sup> زَانِيَةٌ ! وَمَضِيَتْ مَعَهُ . فَخَيْنَ  
دَخَلَتْ قَلْتُ : أَسْتَوْثِقُ مِنَ الْبَابِ ، إِنِّي أَعْرَفُ فُضُولَ الْحُجَّابِ . وَإِذَا عَرِيبٌ  
جَالَسَهُ عَلَى كَرْسَى تَطْبُخُ ثَلَاثَ قُدُورَ مِنَ الدَّجَاجِ . فَلَمَّا رَأَتْنِي قَامَتْ فَعَانَقَتْنِي  
وَقَبَّلَتْنِي وَقَالَتْ : أَيْ شَيْءٍ تَشَهِّدُ ؟ قَلَتْ : قِدْرًا مِنْ هَذِهِ الْقُدُورِ . فَأَفْرَغَتْ قَدْرًا  
يَبْنِي وَيَنْهَا ، ثُمَّ دَعَتْ بِالنَّبِيذِ فَصَبَّتْ رَطَلاً ، فَشَرَّبَتْ نَصْفَهُ وَسَقَتْنِي نَصْفَهُ ، ثُمَّ قَالَتْ :  
يَا أَبَا الْحَسْنِ ، غَنِيتُ الْبَارِحةَ فِي شِعْرِ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ ، أَفْتَسَمْهُ وَأَصْلَحَهُ ؟ فَغَنَّتْ :  
**عَذِيرِي مِنَ الْإِنْسَانِ لَا إِنْ جَفَوْتُهُ صَفَا لِي وَلَا إِنْ صِرْتُ طَوْعَ يَدَيْهِ  
وَإِنِّي لِمُشْتَاقٍ إِلَى ظِلِّ صَاحِبِ يَرِيقَ <sup>(٢)</sup> وَيَصْفُو إِنْ كَدَرْتُ عَلَيْهِ**

تَحْلِفُ عَنِ الْمُؤْمِنِ  
لِمَوْدِعَ لَهُ مَعَ عَرِيبٍ  
ثُمَّ غَنَاهُ بِمَا صَنَعَاهُ  
فَطَرَبَ

(١) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « أُمُّ الْخَلِيفَةِ » .

(٢) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « يَرِوقَ » .

فلم أزل أنا وهي حتى أصلحناه . ثم قالت : أحب أن تغنى أنت فيه أيضاً لحنًا . ففعلت . وجعلنا نشرب على اللحنين ملبياً . ثم جاء الحجاب فكسرروا الباب وأستخرجوني . فدخلت على المأمون وأقبلت أرقص من أقصى الإيوان وأصفق وأغنى الصوت . فسمع المأمون والمغنون ما لم يعرفوه وأستظرفوه . وقال المأمون . أدن يا علوية ورده . فرددته عليه سبع مرات . فقال لي في آخرها ، عند قوله :

\* يرق ويصفو إن كدرت عليه \* :

يا علوية ، خذ الخلافة وأعطيي مثل هذا الصاحب .

وذكر أن علوية أجمعت بإبراهيم بن المهدى بعد غيابته عنه مدة ، فقال له حسنه ابن المهدى على صوتين إبراهيم : ما الذي أحدثت بعدي من الصنعة يا أبا الحسن ؟ قال : صنعت صوتين . سمعهما منه قال : هاتهما . فغنناه :

الآن لي نفسين نفساً تقول لي  
تمتع بليلي ما بدا لك لينها  
ونفسك لا تطرح على من يهينها  
فكان إبراهيم يموت من الحسد ولم يذر ما يقول ؛ لأنه لم يجده في الصوت  
مطعنا ، فعدل عن الكلام في هذا المعنى وقال : هذا يدل على أن ليلي  
كانت من لينها مثل الموم <sup>(١)</sup> بالبنفساج . فسكت علوية . ثم سأله عن الصوت  
آخر ، فغنناه . والشعر لخاتم الطائفة :

إذا كان لي شيئاً يا أم مالك  
فإن لجاري منها ما تخيراً  
رأه له أهلاً إذا كان مقتراً  
وفي واحد إن لم يكن غير واحد

فبرز به على الأول ، وكاد إبراهيم يموت غيظاً وحسداً . ثم قال إبراهيم له :

(١) الموم : الشمع .

فإن كان لك أمرأتان يا أبا الحسن حبوات جارك منهما واحدة؟ فخجل علويه وما نطق بصوت بقية يومه.

وَحَكَى عَلَوِيهُ أَنَّهُ غَنِيَ هَذَا الصَّوْتَ الْأَخِيرَ الْمَأْمُونَ وَهُوَ رَاكِبٌ مَعَهُ فِي حَرَاقَةٍ، وَجَوَارِيهِ فِي الْحَرَاقَةِ يَشْرِبُنَ مَعَهُ - وَمَا كَانُوا يَحْجُبُونَ جَوَارِيهِمْ مَا لَمْ يَلِدُنَ - وَأَنَّ الْمَأْمُونَ طَرَبَ طَرَبًا شَدِيدًا وَقَالَ : مَنْ هَذَا الصَّوْتُ؟ قَالَ : فَقَلَتْ<sup>١</sup> صَوْتٌ صَنَعْتَهُ وَأَهْدَيْتَهُ إِلَيَّكَ . قَالَ لَتَيْمَ جَارِيَتِهِ : خُذْهِ عَنْهُ . فَأَلْقَيْتَهُ عَلَيْهَا حَتَّى حَفَظَتْهُ . فَسُرَّ بِذَلِكَ وَطَرَبَ ، وَقَالَ : مَا أَجَدْ مَكَافَةً لَكَ عَلَى هَذَا إِلَّا أَنْ أَنْهَوَنَ عَنْ هَذِهِ الْحَرَاقَةِ بِمَا فِيهَا وَأُسْلِمَهَا إِلَيْكَ . فَتَحَوَّلَ عَنْهَا إِلَى حَرَاقَةٍ أُخْرَى ، وَتَسْلِمُهَا بِجُمِيعِ مَا فِيهَا ، وَبِعْتُ ذَلِكَ بِمَائَةٍ وَسَيْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، فَاشْتَرَيْتُهَا ضَيْعَتِي الْمَعْرُوفَةِ بِالصَّالِحِيَّةِ .

نزل له المأمون  
عن حرقة لصوت  
غناء إيه

وَحَكَى عَلَوِيهُ قَالَ :

غَنِيَ الْمَأْمُونُ بِمَا  
أَسَاهَ فَنَضَبَ عَلَيْهِ

كُنْتُ مَعَ الْمَأْمُونَ لَمَّا خَرَجَ إِلَى الشَّامَ ، فَدَخَلْنَا دِمَشْقَ فَطَفَنَا فِيهَا ، وَجَعَلَ يطوف عَلَى قُصُورِ بَنِي أُمِيَّةَ وَيَتَّبَعُ آثَارَهُمْ . فَدَخَلْنَا صَحَنًا مِنْ صُحُونِهِمْ ، فَإِذَا هُوَ مَقْرُوشٌ بِالرُّخَامِ الْأَخْضَرِ كُلُّهُ . وَفِيهِ بَرْكَةٌ مَا يَدْخُلُهَا وَيَخْرُجُ مِنْهَا مِنْ عَيْنٍ تَصُبُّ إِلَيْهَا ، وَفِي الْبَرْكَةِ سَمَكٌ<sup>٢</sup> ، وَبَيْنِ يَدِي الْبَرْكَةِ بُسْتَانٌ ، عَلَى أَرْبَعِ زَوَابِيَّهُ أَرْبَعُ سَرَوَاتٍ<sup>(١)</sup> كُلُّهَا قُصَّتْ بِمَقْرُضٍ مِنْ أَنْتَفَافِهَا ، أَحْسَنُ مَا رَأَيْتُ قَطُّ مِنْ السَّرَّوَقَدًا وَقَدْرًا ، فَأَسْتَحْسِنَ ذَلِكَ وَعَزَمْ عَلَى الصَّبَوحِ وَقَالَ : هَاتُوا لِي السَّاعَةَ طَعَامًا خَفِيفًا . فَأَتَى بِبَزَّ مَا وَرَدَ ،<sup>(٢)</sup> فَأَكَهُ . وَدَعَا بِالشَّرَابِ ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ وَقَالَ : غَنِيٌّ وَنَشَطْنِي . فَكَانَ اللَّهُ أَنْسَانِي الْغِنَاءِ إِلَّا هَذَا الصَّوْتُ :

(١) السروات : جمع سروة ، وهي شجرة قوية الساق .

(٢) البزمورد : طعام يتخذ من اللحم المقل بالزيز والمبيض .

لَوْ كَانَ حَوْلَ بَنِي أُمَّيَّةِ لَمْ يَنْطَقْ رَجُلٌ إِذَا هُمْ<sup>(١)</sup> نَطَقُوا  
مِنْ كُلِّ قَرْمٍ مَحْضٍ ضَرَابُهُ عَنْ مَنْكِبِيهِ الْقَمِيصُ<sup>(٢)</sup> يَنْخُرُقُ

قال : فَنَظَرَ لِي مُفْضِبًا وَقَالَ : عَلَيْكَ وَعَلَى بَنِي أُمَّيَّةِ لِعْنَةُ اللهِ ! وَيَلِكَ ، أَقْلَتْ  
لَكَ سُرْنَى أَوْ سُوْنَى ! أَلَمْ يَكُنْ لَكَ وَقْتٌ تَذَكَّرُ فِيهِ بَنِي أُمَّيَّةَ إِلاَّ هَذَا الْوَقْتَ  
تَعْرُضُ بَنِي ! فَتَجَلَّدَتُ عَلَيْهِ<sup>(٣)</sup> وَعَلِمْتُ أَنِّي قَدْ أَخْطَأْتُ ، فَقَلَتْ : أَتَلُومُنِي عَلَى أَنْ  
أَذَكُّرُ بَنِي أُمَّيَّةَ ! وَهَذَا مَوْلَاهُمْ زَرِيَّابٌ عِنْهُمْ يَرْكُبُ فِي مائِتَى غَلامٍ مَمْلُوكٍ لَهُ ،  
وَيَلِكَ ثَلَاثَمَائَةً أَلْفَ دِينَارٍ وَهَبَوهَا لَهُ : سُوْى الصِّيَاعِ وَالْخَيلِ وَالرَّقِيقِ ، وَأَنَا عِنْدَكُمْ  
أَمْوَاتٌ جَوْعًا ! فَقَالَ : أَلَمْ يَكُنْ لَكَ شَيْءٌ تَذَكَّرُ فِيهِ نَفْسُكَ غَيْرُ هَذَا ؟ فَقَلَتْ :  
لَا ، هَكُذا حَضَرْنِي حِينَ ذَكَرْتُهُمْ . فَقَالَ : عَدْ عَنْ هَذَا وَتَبَّهْ لِإِرَادَتِي ، وَغَنَّ .  
فَأَنْسَانِي اللهُ كُلُّ شَيْءٍ أَحْسَنَهُ إِلَّا هَذَا الصَّوتُ :

الْحَيْنُ سَاقَ إِلَى دِمْشَقَ وَمَا  
كَانَتْ دِمْشَقُ لِأَهْلِنَا بِلَدًا  
قَادِتْكَ نَفْسُكَ فَأَسْتَقْدَتَهَا  
وَأَرْتَكَ<sup>(٤)</sup> أَمْرَ غَوَایةَ رَشَدًا

قال : فَرْمَانِي بِالْقَدْحِ ، فَأَخْطَأْتُهُ وَأَنْكَسْرَ القَدْحِ ، وَقَالَ : قُمْ عَنِي إِلَى لِعْنَةِ اللهِ !  
وَقَامَ فَرَگَ . وَكَانَتْ تَلْكَ الْحَالُ آخِرُ عَهْدِي بِهِ .

قَلَتْ : زَرِيَّابٌ - الَّذِي ذَكَرَهُ عَلَوِيَّهُ - هُوَ مَوْلَى بَنِي الْعَيَّاسِ ، مَضِيَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ تَعْقِيبًا لِبْنِ وَاصِلِ  
وَبِهَا مَلُوكَ بَنِي أُمَّيَّةَ ، وَكَانُوا صَارُوا إِلَيْهَا بَعْدِ زَوَالِ دَوْلَتِهِمْ بِالْمَشْرُقِ ، فَلَدَّكُوهَا  
إِلَى بَعْدِ سَنَةٍ أَرْبَعَمَائَةٍ ، خَدَمُهُمْ زَرِيَّابٌ وَأَحْسَنُوهُ إِلَيْهِ . وَعَلَوِيَّهُ هُوَ مَوْلَى بَنِي أُمَّيَّةَ ،

(١) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : «أَرَاهُمْ» مَكَانٌ «إِذَا هُمْ» .

(٢) اخْرَاقُ الْقَمِيصِ : كُنَيْةٌ عَنْ جَذْبِ الْعَفَافَةِ لَهُ ، أَوْ أَنَّهُ يَؤْثِرُ بِجَيْدِ ثِيَابِهِ فِي كِسْوَهَا غَيْرِهِ .

(٣) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : «فَتَحَيَّلَتْ عَلَيْهِ» .

(٤) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : «وَأَرِيتَ» .

فَلَمَا غَلَطَ عَلَوِيَهُ وَذَكَرَ بَنِي أُمَّةٍ أَوْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ أَنَّهُ إِنَّمَا ذَكَرَهُ لِيذْكُرُ بِنَفْسِهِ، وَلِيُحْسِنَ  
الْمُؤْمِنُونَ إِلَيْهِ كَمَا أَحْسَنَتْ بَنُو أُمَّةٍ إِلَى زَرِيَابَ .

وفاة المؤمن وُتُوفِيَ المأْمُونُ فِي تِلْكَ السَّنَةِ فِي تِلْكَ السَّفَرَةِ ، لَأَنَّهُ مَضَى إِلَى بِلَادِ الرُّومِ غَازِيًّا  
فَمَاتَ بِالْمَذْدُونِ ، (١) وُدُفِنَ بِطَرَسُوسَ سَنَةَ ثَمَانِ عَشَرَةَ وَمَا يُؤْمِنُ

وذكر أنه كان سبب موت علوية أنه ظهر على جسده جرب ، فشكاه إلى موت علوية  
يمحيى بن ماسويه الطيب ، فبعث إليه بدواء مُسهل وطلاء ، فشرب الطلاء وأدهن  
بالدواء المُسهل ، فمات من ذلك .

(١) بذندون : قرية بينها وبين طرسوس يوم .

## أَخْبَارُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَمَّارٍ

هو إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَمَّارٍ بْنُ عُيُّونَةَ بْنِ الطَّفِيلِ ، أَحَدُ بْنِ أَسْدٍ بْنِ خُزَيْمَةَ . نَسَبَ

وَهُوَ شَاعِرٌ مُقِلٌّ لِمُخْضُرٍ مِنْ شُعَرَاءِ الدَّوَلَتَيْنِ الْأَمْوَالِيَّةِ وَالْعَبَاسِيَّةِ . عَنْ شِعْرِهِ وَمِنْ لَهُ  
وَمَنْزِلَهُ بِالْكُوفَةِ .

وَذُكِرَ أَنَّهُ كَانَ بِالْكُوفَةِ صَاحِبُ قِيَانٍ ، يَقَالُ لَهُ : أَبْنُ رَامِينَ ، قَدِيمَهَا مِنْ  
شِعْرِهِ فِي جَوَارِيَّةِ ابْنِ رَامِينَ  
الْحِجَازِ ، وَكَانَ يَسْمَعُ الغِنَاءَ وَيَشْرُبُ النَّبِيْذَ ، وَيَأْتِيهِ النَّدْمَانَ فَيُقِيمُونَ عَنْهُ<sup>(١)</sup> .  
وَكَانَ نَازِلًا فِي جَوَارِيَّةِ إِسْمَاعِيلِ بْنِ عَمَّارٍ . وَفِي جَوَارِيَّةِ يَقُولُ أَبْنُ عَمَّارٍ :

صَبَا وَصَبَّ<sup>(٢)</sup> إِلَى رَئِمِ أَبْنِ رَامِينَ  
بِحُسْنَهَا وَسَمَاعَ<sup>(٣)</sup> ذِي أَفَانِينَ  
وَلَشَغَّ بَعْدُ فِي رَاءِ<sup>(٤)</sup> وَفِي سِينِ  
وَأَنْتِ تَأْبِينِ يَوْمًا<sup>(٥)</sup> أَنْ تُطِيعِينِي  
عَيْنُ وَلِيْسَ لَنَا غَيْرُ الْبَرَادِينَ  
يَرْضَى بِهِ مِنْكَ غَيْرَ الرَّبِّ بِالْعَيْنِ  
هَلْ مِنْ شِفَاءٍ لِقَلْبٍ لَجَّ مَحْزُونِ  
إِلَى رُبِحَةٍ إِنَّ اللَّهَ فَضَلَّهَا  
وَهَاجَ قَلْبِكَ<sup>(٦)</sup> مِنْهَا مَضْحَكٌ حَسَنٌ  
نَفْسِي تَأْبَى لَكُمْ إِلَّا طَوَاعِيَّةٌ  
يَارَبُّ إِنَّ أَبْنَ رَامِينَ لَهُ بَقَرُ  
لَوْشَتَ أَعْطَيْتَهُ مَالًا عَلَى قَدَرٍ

ذُكِرَ أَنَّ أَبْنَ رَامِينَ حَجَّ سَنَةً وَحَجَّ بِجَوَارِيَّةِ مَعِهِ ، وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ  
شِعْرِهِ فِي جَارِيَّةِ ابْنِ سُلَيْمَانَ  
أَبْنَ عَلَيَّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ إِذْ ذَاكَ عَلَى الْحِجَازِ ، فَأَشْتَرَى مِنْ أَبْنَ رَامِينَ مِنْ  
الشِّعْرِ الَّذِي فِيهِ الْغِنَاءُ  
جَارِيَّةً مِنْ جَوَارِيَّةِ – يَقَالُ لَهَا الزَّرْقاءُ – بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، فَقَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَمَّارٍ فِي

(١) الْعِبَارَةُ فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « فَكَانَ مِنْ يَسْمَعُ الغِنَاءَ وَيَشْرُبُ النَّبِيْذَ يَأْتُونَهُ وَيُقِيمُونَ عَنْهُ ».

(٢) صَبَا : مَالٌ . وَصَبَّ : عَشَقٌ . (٣) سَمَاعٌ ، أَيْ غِنَاءٌ .

(٤) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « قَلْبِي ». (٥) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « فِي زَائِ ».

(٦) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « لَؤْمًا ».

ذلك ، وهو الشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار إسماعيل :

أيَّةُ حَالٍ يَا بْنَ رَامِينَ	حَالُ الْمُحَبِّينَ الْمَسَاكِينَ
تَرَكْتَهُمْ مَوْتَىٰ وَمَا مُوتُوا	قَدْ جُرِّعُوا مِنْكَ الْأَمْرِينَ
حَبْجَتَ بَيْتَ اللَّهِ تَبَغِي بِهِ الْمَحْزُونُ	بَرٌّ وَلَمْ تَرَثِ لَمَحْزُونَ
يَارَاعِيَ الدَّوْدِ لَقَدْ رُعْتَهُمْ	وَيَلَكَ مِنْ رَوْعِ الْمُحَبِّينَ
فَرَقَتْ قَوْمًا لَا يُرَى مِثْلُهُمْ	مَا بَيْنَ بَغْدَادَ <sup>(١)</sup> إِلَى الصَّينَ

هباوه بخارية له ذكر أن إسماعيل بن عمار كانت له جارية قد ولدت منه ، وكانت سيدة الخلق قبيحة المنظر ، وكان يبغضها وتبغضه ، فقال فيها :

بُلْيَتُ بِزَنْمَرْدَةِ كَالْعَصَمِ	أَصَنَّ وَأَخْبَثَ مِنْ <sup>(٢)</sup> كَنْدُشِ
تُحِبُّ النِّسَاء وَتُأْبِي الرِّجَالَ	وَتَسْعَى مَعَ الْأَسْفَافِ الْأَطْيَشِ
لَهَا وَجْهٌ قَرِيدٌ إِذَا أَزْيَتْ	وَلَوْنٌ كَبِيْضُ الْقَطَا الْأَبْرَشِ
وَمِنْ فَوْقِهِ لِلَّهُ جَنْلَةُ	كَرِيشُ الْخَوَافِيْ من <sup>(٣)</sup> الْمَرْعَشِ
وَبَطْنٌ خَوَاصِرُهُ كَالْوَطَاطِ	بِ زَادَ عَلَى كَرِيشِ الْأَكْرَشِ
وَإِنْ نَكَهَتْ <sup>(٤)</sup> كِدْتُ مِنْ تَنَقِّهَا	أَخْرَى عَلَى جَانِبِ الْمَفْرَشِ
وَنَدْيُ تَدَلَّى عَلَى بَطْنِهِ	كَقِيرَةِ ذِي الشَّلَّةِ <sup>(٥)</sup> الْمَعْطَشِ
وَفَخْذَاتٌ بَيْنَهُمَا بَسْطَةُ	إِذَا مَامَشَتْ مِشِيَّةً <sup>(٦)</sup> الْمُنْتَشِيِّ
وَسَاقٌ يُخَلِّخُهُمَا خَاتِمُ	كَسَاقَ الدَّاجَاجَةِ أَوْ <sup>(٧)</sup> أَحْمَشُ

(١) في غير التجريد : « كوفان » وهي الكوفة . وهي أيضاً قريه بهراء .

(٢) الزمردة : المرأة تشبه الرجال خلقاً وخلقنا . فارسية معربة . وكندش : لص كان معروفاً بالمنكر . وهو العقوق أيضاً ، طائر على قدر الحمام ، يوصف بالسرقة والخبيث .

(٣) المرعش : جنس من الحمام أبيض . وهو أيضاً النسر إذا هرم .

(٤) نكحت : تنفست .

(٥) الشلة : القطعة من الغنم . والمعطش : الذي عطشت غنه . يصفها بضمور الثدي .

(٦) المنتشي : السكران .

(٧) في هذا البيت إقاوه .

وَفِي كُلِّ ضِرْسٍ لَهَا<sup>(١)</sup> فَرْجَةٌ  
 أَصْلٌ<sup>(٢)</sup> مِنَ الْقَبْرِ ذِي الْمَنْبَشِ  
 أَشَدَّ أَصْفَارًا مِنَ الْمِشْمَشِ  
 تُمِرُّ الْحَامِلَ لَمْ تَخْدِشِ  
 قَدْ قَدْلَتْ طَرَادًا<sup>(٤)</sup> لَهَا<sup>(٤)</sup> كَشْكَشِيٌّ  
 إِلَى ضَامِرٍ<sup>(٣)</sup> مِثْلِ ظِلْفِ الْغَزَالِ  
 وَأَوْسَعُ مِنْ بَابِ حِسْنِ الرَّأْمَيرِ  
 فَهَذِي صِفَاتِي فَلَا تَأْتِهَا

هجاؤه جاراً له  
بني مسجداً

وذكر أن إسماعيل بن عمار كان في جوار رجلٍ من قومه ينهاه عن الشكر وهجاء الناس ، وكان إسماعيل له مبغضًا ، فبني ذلك الرجل مسجدًا يلاصق دار ابن عمار ، فكان يجلس فيه هو وقراء قومه وأهل الصلاح منهم ، فلا يقدر ابن عمار أن يشرب في داره ولا يدخل إليه معن أو معنية أو غيرها من أهل الريمة . فقال ابن عمار يهجهوه ، وكان الرجل يتولى شيئاً من الوقوف لقاضي الكوفة :

لَعْمَرِي لَقِدْمًا كَنْتَ غَيْرَ مُوقِّيٍّ  
 بَنَى مَسْجِدًا بُنْيَانَهُ مِنْ خِيَانَةٍ  
 جَرَتْ مَثَلًا لِلْخَائِنِ التَّصَدِّقَ  
 كَصَاحِبَةِ الرَّئَمَانِ لَمَّا تَصَدَّقَتْ  
 لَكِ الْوَيْلُ لَا تَرْزِنِي وَلَا تَتَصَدَّقَ  
 يَقُولُ لَهَا أَهْلُ الصَّالِحِ نَصِيحَةٌ

(١) في غير التجريد : «أكلة» وهي داء يقع في العضو فيأكل منه.

(٢) أصل : أنتن . (٣) يزيد فرجها . (٤) كشكشى ، أى اهربى .

لَعْمَرِي لَقِدْمًا كَنْتَ غَيْرَ مُوقِّيٍّ

(١) نوا . (٢) نموذج لـ «أنتن» ، المترافق به (٢) .

## ذكر قصة المباهلة

وبعض أخبار بنى عبد المدان

إنما جرَّ ذِكر هذا، لأنَّ أبا الفرج ذَكر شِعر الأعشى الأَكْبر الذي يُغَنِّي  
فيه، وهو :

وَكَبَّةُ نَجْرَانَ حَتَّمَ عَلَيْكِ حَتَّى تُنَاخِي بَأْوَاهِهَا  
نَزَرُ يَزِيدَ وَعَبْدَ الْمَسِيحِ وَقَيْسًا هُمْ خَيْرُ أَرْبَابِهَا  
فَاقْتَضَى ذَكْرُ أَخْبَارِ هُولَاءِ .

فَأَمَّا قِصَّةُ الْمُبَاهَلَةِ فَنَذَرَ كَرَّهَا أَوْلًا . وَهِيَ تَتَضَمَّنُ مُعْجِزَةً عَظِيمَةً لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى  
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ سَبِّحَانَهُ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ :

(فَمَنْ حَاجَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ  
وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلُ فَنَجْعَلُ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَادِبِينَ) .

قال أهل العلم : لما قدم صهيب<sup>(١)</sup> من نجران مع أهل نجران ، وفيهم العاقد ،  
وأبو حبس ، والأُسْفَفُ ، والسيِّد ، وقيس ، وعبد المسيح ، وابنه الحارث - وهو  
غلام - وهم أربعون حبراً ، جاءوا حتى وقفوا على اليهود في بيت المدرس<sup>(٢)</sup> ،  
فصاحوا ، يابن صوريَا ، يا كعب بن الأشرف ، انزلوا يا إخوة القردة والخنازير !  
فنزلوا إليهم . فقالوا لهم : هذا الرجل عندكم مُنْذَ كَذَا وَكَذَا سَنَةً قد غلبكم !  
أَحْضُرُوا حَتَّى نَمْتَحِنَهُ غَدًّا . فلما صَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الصَّبَحِ قَامُوا  
فِي رُكُوكٍ بَيْنَ يَدِيهِ ، ثُمَّ تَقدَّمُوهُمُ الْأُسْفَفُ فَقَالُوا : يا أَبا القاسم ، مُوسَى مِنْ أَبْوَهُ ؟  
قال : عِمْرَانَ . قال : فَيُوسُفُ مِنْ أَبْوَهُ ؟ قال : يعقوب . قال : فَأَنْتَ مِنْ أَبْوَكَ ؟

قصة المباهلة

(١) كذا في الأغانى والتجريد ولم يعرف أن صهيباً كان من قدم على النبي صل الله عليه وسلم

مع وفد نجران . (٢) هو البيت الذى يتدارس اليهود فيه كتابهم .

قال : عبد المطلب . قال : فعيسى ، من أبوه ؟ فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأَنْقَضَ عليه جبريل عليه السلام فقال :

(إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلْقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ).  
فتلاها عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم . فترنا<sup>(١)</sup> الأسقف ثم سقط مغشياً عليه ، ثم رفع رأسه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : أَتَرْزُمُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَ أَوْحَى إِلَيْكَ أَنَّ عِيسَىٰ خُلِقَ مِنْ تُرَابٍ ! مَا نَجَدْ هَذَا فِيمَا أُوحِيَ إِلَيْكَ ، وَلَا نَجَدْ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيْنَا ، وَلَا يَجِدْهُ هُؤُلَاءِ الْقَوْمُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيْهِمْ - يَعْنُونَ الْيَهُودَ - فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : (فَمَنْ حَاجَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنْ الْعِلْمِ) الآية .

قال الأسقف : أَنْصَفْتَنَا يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، فَمَنْ نُبَاهِلُكَ ؟ قال : بالغَدَاءِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . فَأَنْصَرْفَ النَّصَارَى وَأَنْصَرْفَ الْيَهُودَ وَهُمْ يَقُولُونَ : وَاللَّهُ مَا نُبَاهِلُ أَيَّهُمَا أَهْلَكَ اللَّهُ : الْخَنِيفِيَّةَ أَوَ النَّصَرَانِيَّةَ ؟ فَلَمَّا صَارَتِ النَّصَارَى إِلَى بَيْوَتِهَا قَالُوا : وَاللَّهِ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ نَبِيٌّ ، وَلَئِنْ بَاهَلْنَا إِنَّا لَنَخْشَى أَنْ نَهْلِكَ ، وَلَكِنْ أَسْتَقِيلُوهُ لَعْلَهُ يُقْيِلُنَا . وَغَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الصُّبْحِ ، وَغَدَ مَعَهُ بَعْلَى بْنَ أَبِي طَالِبٍ ، وَفَاطِمَةَ ، وَالْحَسَنَ ، وَالْحُسَينَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ . فَلَمَّا صَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصُّبْحَ أَسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ بِوَجْهِهِ ، ثُمَّ بَرَكَ بَارِكًا ، وَجَاءَ بَعْلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَقَامَهُ بَيْنَ يَدِيهِ ، وَجَاءَ بِفَاطِمَةَ فَأَقَامَهَا بَيْنَ كَتَفيِهِ ، وَجَاءَ بِالْحَسَنِ فَأَقَامَهُ عَنْ يَمِينِهِ ، وَجَاءَ بِالْحُسَينِ فَأَقَامَهُ عَنْ يَسَارِهِ . فَأَقْبَلَ النَّصَارَى يَسْتَقْبَلُونَ بِالْخَلْبُونَ فِي الْمَسْجِدِ فَرَقَّا أَنْ يَدُهُمْ بِالْمُبَاهَلَةِ إِذَا رَأَاهُمْ ، حَتَّى يَبْرُكُوا بَيْنَ يَدِيهِ ، ثُمَّ قَالُوا : أَقْلَنَا يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَقْلَكُوكُمْ اللَّهَ عَثْرَتُكُمْ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نَعَمْ - قَالُوا : وَلَمْ يُسَأَلِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئاً قَطُّ إِلَّا أَعْطَاهُ - وَقَالَ : قَدْ أَقْلَتُكُمْ . فَوَلَوْا . فَلَمَّا وَلَوْا

(١) نَزَّا : وَثَبَ .

قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمَا وَالَّذِي يَعْنِي بِالْحَقِّ لَوْ بِاهْلِكُمْ مَا بَقِيَ عَلَى  
وَجْهِ الْأَرْضِ نَصْرَانِي وَلَا نَصْرَانِي إِلَّا أَهْلَكُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى .

تعقيب ابن واصل قلت : ووجه الإعجاز أنه تحدّى لهم بهذا الأمر العظيم في ذلك الجموع العظيم ،  
فلو لم يكن على ثقة من ربه تعالى أنه يُظهر بإهلاكم صدقه وكذبهم ، لما  
أقدم على أمر يوجب رد قوله .  
وأيضاً فلو لم يتحققوا صدق نبوته ويعملوه من كتبهم لما جئنوا عن مباهلته .  
فهذه قصة المباهله .

وأما ذكر خبر بنى عبد المدان ، فقد ذُكر أن عبد المسيح بن دارس كانت له  
قبة بنجران ، كان فيها ثلاثة حِلْمٌ من أدم ، وكانت يُسْمُونها السَّكَّعة ، وجعلوها على  
مضاهاتها وعظّموها تعظيمها . وكان يقال لها : كَعْبَةُ نَجْرَانَ . وقيل : ولم يأت تلك  
القبة خائف إلا أمن ، ولا جائع إلا شبع . وكان يازماها نهر كان يستغل منه في  
كل سنة عشرة آلاف دينار . وكانت القبة تستغرق ذلك كُلُّه . وكان أول من  
سكن نجران من بنى الحارث بن كعب ، يزيدُ بن عبد المدان ؛ وذلك أن  
عبد المسيح بن دارس زوج أبنته رُهيمة من يزيد بن عبد المدان ، فولدت له  
عبد الله بن يزيد . فهم بالكوفة . ومات عبد المسيح بن دارس ، فأنقل ماله  
إلى يزيد . وإلى يزيد هذا أشار الأعشى بقوله :

نَزَورِ يَزِيدَ وَعَبْدَ الْمُسِيحِ وَقِيسًا هُمْ خَيْرٌ أَرْبَابُهَا

وذُكر أنه أجمع يزيد بن عبد المدان ، وعامرُ بن الطفيلي ، بمُوسَمِ عُكاظ ،  
وقدِمَ أميةُ بن الأَسْكَرِ الْكَنَافِيَّ ، ومعه ابنةُ له من أَجْلَ النَّاسِ ، سخطها يزيدُ  
وعامر . فقالت أُمِّ كَلَابٍ ، أمراً أمية بن الأَسْكَرِ : مَنْ هَذَا الرَّجُلُانِ ؟ فقال :  
هذا يزيد بن عبد المدان بن الدَّيَان ، وهذا عامر بن الطفيلي . فقالت : أَعْرِفُ

زواج يزيد بن  
عبد المدان بينت  
أميه

بني الدّيَان ولا أعرف عامرًا . فقال : هل سمعتِ مُلاعِبَ الأَسْنَةِ ؟ قالتْ : نعم .  
 قال : فهذا أَبْنَ أخِيهِ . وأَقْبَلَ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَدَانِ فَقَالَ : يَا أُمِيَّةَ ، أَنَا أَبْنُ الدّيَانِ  
 صاحبُ الْكِتَابِ ، (١) وَرَئِيسُ مَذْحِجِ . مُكَلَّمٌ (٢) الْعَقَابِ ، وَمَنْ كَانَ يُصُوَّبُ  
 أَصَابِعَهُ فَتَنَظِّفِ (٣) دَمًا ، وَيَدْلُكُ رَاحِتَيْهِ فَتُخْرِجُ ذَهَبًا . فَقَالَ أُمِيَّةَ : بَخْ بَخْ !  
 فَقَالَ عَامِرٌ : جَدَّى الْأَخْرَمِ ، وَعَمَّى مُلاعِبَ الأَسْنَةِ ، وَأَبِي فَارِسٍ قُرْزَلِ .  
 فَقَالَ أُمِيَّةَ : بَخْ بَخْ ! مَرْعَى لَا كَالسَّعْدَانِ (٤) . فَأَرْسَلَهَا مَثَلًا . فَقَالَ يَزِيدُ لِعَامِرِ :  
 هَلْ تَعْلَمُ شَاعِرًا مِنْ قَوْمِيْ رَحَلَ بِمَدْحَةٍ إِلَى رَجُلٍ مِنْ قَوْمِكَ ؟ قَالَ : اللَّهُمَّ لَا .  
 قَالَ : فَهَلْ تَعْلَمُ أَنْ شُعْرَاءَ قَوْمِكَ يَرْحَلُونَ بِمَدَائِنِهِمْ إِلَى قَوْمٍ ؟ قَالَ : اللَّهُمَّ فَمَ .  
 قَالَ : فَهَلْ لَكُمْ نَجْمٌ يَمَانٌ ، أَوْ سَيفٌ يَمَانٌ ، أَوْ بُرْدٌ يَمَانٌ ، أَوْ رُكْنٌ يَمَانٌ ؟ قَالَ : لَا .  
 قَالَ : فَهَلْ مَلَكَنَا كَمْ وَلَمْ تَمْلَكُونَا ؟ قَالَ : نَعَمْ . فَنَهَضَ وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

لَا تَجْعَلْنِ هَوَازِنًا كَمُذْحِجٍ إِنَّكَ إِنْ تَنْهَجْ بِأَمْرٍ تَلْحِجْ  
 مَا النَّبْعُ فِي مَغْرِسِهِ كَالْوَسَاجْ وَلَا الصَّرْبَحُ الْمَحْضُ كَالْمُمَزَّجْ  
 فَزُوْجُ أُمِيَّةَ يَزِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَدَانِ أَبْنَتَهُ .

وَذُكِرَ أَنَّ يَزِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَدَانِ ، وَعُمَرَ بْنَ مَعْدِيكَرْبَ ، وَمَكْشُوحَ الْمُرَادِيَّ ،  
 بَيْنَ ابْنِ جَفَنَةِ وَيَزِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَدَانِ وَالْقَيْسَيْنِ  
 قَدِمُوا عَلَى أَبْنِ جَفَنَةِ زُوْارَا ، فَلَقُوا عَنْهُ وُجُوهَ قَيْسٍ : مُلاعِبَ الأَسْنَةِ ، وَعَامِرَ بْنَ  
 الطَّفَيلِ (٥) ، وَيَزِيدَ بْنَ عَمْرَوْ بْنَ الصَّعِيقِ ، وَدُرْيَدَ بْنَ الصَّمَّةِ . فَقَالَ : أَبْنُ جَفَنَةِ يَزِيدَ  
 أَبْنَ عَبْدِ الْمَدَانِ : مَاذَا كَانَ يَقُولُ الدّيَانِ إِذَا أَصْبَحَ ، فَإِنَّهُ كَانَ دَيَّانًا ؟ قَالَ : كَانَ  
 يَقُولُ : آمَنَتْ بِالَّذِي رَفَعَ هَذِهِ — يَعْنِي السَّمَاءَ — وَوَضَعَ هَذِهِ — يَعْنِي الْأَرْضَ —  
 وَشَقَ هَذِهِ — يَعْنِي أَصَابِعَهُ — ثُمَّ يَخْرُجُ سَاجِدًا ، وَيَقُولُ : سَاجَدَ وَجْهِي لِمَنْ خَلَقَهُ

(١) الْكِتَابُ : مَوْضِعٌ بِسَاحِلِ بَحْرِ الْيَمَنِ . (٢) فِي التَّجْرِيدِ : « وَمَعْلَمٌ » .

(٣) تَنَظِّفُ : تَقْطُرُ . (٤) السَّعْدَانُ : نَبْتٌ مِنْ أَنْجَعِ الْمَرَاعِيِّ لِلْإِبْلِ .

(٥) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « مُلاعِبَ الأَسْنَةِ عَامِرُ بْنُ مَالِكٍ » .

وهو عاشم<sup>(١)</sup> ، وما جَسْمَنِي من الأمر فإني جاشر . فإذا رفع رأسه قال :

إِنْ تَغْفِرُ لِلَّهِمَّ تَغْفِرْ جَمًا      وَأَىْ عَبْدِكَ<sup>(٢)</sup> مَا أَلْتَ

قال ابن جفنة : إن هذا لذو دين . ثم أقبل على القيسين فقال : الأَتَخَدَّثُونَنِي عن هذه الرياح : الشَّمَالُ وَالْجَنُوبُ وَالصَّبَابُ وَالدَّبُورُ وَالنَّكِباءُ ، لم يسميت بهذه الأسماء ، فإنه قد أعياني علماها ؟ فقال القوم : هذه أسماء وجدنا عليها العرب ، لا نعلم غير ذلك . فضحك يزيد بن عبد المدان ثم قال : يا خير الفتيان ، ما كنت أحسب أن هذا يسقط علمه على هؤلاء ، وهم أهل الوباء ! إن العرب تضرب أبياتها<sup>(٣)</sup> في القِبْلَةِ مُسْتَقْبِلَةً مَطْلَعَ الشَّمْسِ ، لَتُدْفَهُمْ فِي الشَّتَاءِ وَتَزُولُ عَنْهُمْ فِي الصَّيفِ ، فَاهَبْ مِنَ الرِّيَاحِ عَنِ اليمين الْبَيْتُ فَهِيَ الْجَنُوبُ ، وَمَا هَبَّ عَنِ شَمَالِهِ فَهِيَ الشَّمَالُ . وما هب عن أمامة فهي الصَّبَابُ ، وما هب من خلفه فهي الدَّبُورُ ، وما استدار من الرياح بين هذه الجهات فهي النَّكِباءُ . فقال : ابن جفنة : إن هذا اللِّعْنُ يا بن عبد المدان ! وأقبل على القيسين فسألهم عن النعمان بن المنذر . فعابوه وصغروه . فنظر ابن جفنة إلى يزيد بن عبد المدان ، فقال : ما تقول يا بن عبد المدان ؟ فقال يزيد : يا خير الفتيان ، ليس صغيراً من منعك العراق ، وشريك في الشام ، وقيل له : أبنت اللعن ، وقيل لك : يا خير الفتيان ، وألْفُ أباه ملِكًا كألفيت أباك ملِكًا ؛ فلا يسررك من يُغرِّك ، فإن هؤلاء لو سألهم النعمان عنك قالوا فيك مثل ما قالوا فيه . وایم الله ، ما فيهم رجل إلا ونعمه النعمان عنده عظيمة ! فغضب عاصر بن مالك مُلاعب الألسنة وقال له : والله يا بن الدين لتحتببن بها دمًا : فقال له : ولم ؟ أزيد في هوازن من لا أعرفه ؟ قال : بل هم الذين تعرف . فضحك يزيد ثم قال : لا جرم ! ما لهم جمرة<sup>(٤)</sup> بني الحارث ، ولا فتك مُراد ، ولا بأس زَيْد ،

(١) عاشم : طامع .      (٢) ألم ، أى باشر اللهم ، وهو صغار الذنوب .

(٣) في التجريد : «أبنتها» .      (٤) الجمرة : الكثرة والعدد . وفي غير التجريد : «جرأة» .

ولا كيد جُفِّه ، ولا مُغَارٌ طَيِّبٌ ! وما نحن وهم يا خير الفتيان بسواء ، وما قتلنا  
أسيراً قط ، ولا أستهمنا<sup>(١)</sup> حَرَّةً قط ، ولا بكينا قتيلًا حتى تثار به ، وإن هؤلاء  
ليعجزون عن تأثِّرِهم حتى يُقتل السَّمِّي بالسَّمِّي ، واللَّكْنَى باللَّكْنَى ، والجَار  
بِالجَار . وقال يزيد بن عبد المدان في ذلك :

تمَالًا على النَّعْمَانَ قَوْمٌ إِلَيْهِمْ  
عَلَى غَيْرِ ذَنبٍ كَانَ مِنْهُمْ إِلَيْهِمْ  
فِي أَعْدَمِهِمْ مِنْ كُلِّ شَرٍ يَخافُهُ  
فَظَنُّوا وَأَعْرَاضُ الْأَمْوَارِ<sup>(٢)</sup> كثِيرٌ  
فَلَمْ يَنْقُصُوهُ بِالذِّي قَيْلَ شَعْرَةً  
وَلَلْحَارِثُ الْجَفْنَى أَعْلَمُ بِالذِّي  
فِي حَارِكَمْ فِيهِمْ لِنَعْمَانَ نِعْمَةً  
ذُنُوبًا عَفَا عَنْهُمْ— وَمَالًا أَفَادَهُ  
وَلَوْسَالْعَنْكُ العَائِبِينَ<sup>(٤)</sup> ابْنُ مُنْذُرٍ  
وَلَمَّا سَمِعَ النَّعْمَانَ قَوْلَهُ عَظِيمٌ يَزِيدُ فِي عَيْنِهِ ، وَأَجْلَسَهُ مَعَهُ عَلَى سَرِيرِهِ ، وَأَسْقَاهُ  
نَبِيَّهُ ، عَطِيَّةً لَمْ يُعْطُهَا أَحَدًا مِنْ وَفَدِهِ عَلَيْهِ .

(١) كذا في التجرييد . والاشتراك في الاقتراع . أى إنهم لم يهينوا الحرات بذلك . وفي غير

التجرييد : « اشتهينا » . (٢) في غير التجرييد : « الفتنون » .

(٣) في التجرييد : « جبارته » . (٤) في التجرييد : « العائدين » .

## أَخْبَارِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَشْرِجَ

هو عبد الله بن الحشرج بن الأشہب بن ورد بن عمرو بن ربيعة بن جعده

ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن .

وكان سيداً من سادات قيس ، وأميراً من أمرائهم . وولى أكثر أعمال  
شئ عن خراسان ، ومن أعمال فارس ، وگمان . وكان جواداً ممدحاً .

وكأن أبوه الحشرج سيداً شاعراً وأمراً كبيراً . وكان غالب على قهستان في زمن  
شيء عن أبي عبد الله بن خازم ، فبعث إليه عبد الله بن خازم المُسيَّب بن أوفى القشيريَّ ، فقتل  
الحشرج وأخذ قهستان .

وكأن عم زيداً بن الأشہب سيداً شريفاً ، وكان قد صار إلى على بن  
أبي طالب رضي الله عنه ليصلح بينه وبين معاوية على أن يوليه الشام ، فلم يفعل  
ذلك عليه السلام .

وذكر أن عبد الله بن الحشرج كان له ابن عم يبلغه عنه أنه يعييه ،  
شعر لابن الحشرج في ابن عمته فقال فيه :

أَطْلُ حَمْلَ الشَّنَاءَ لِي وَبُغْضِي  
وَعِشْ مَا شِئْتَ فَانظُرْ مَنْ تَصِيرُ  
فَمَا يَدِيكَ خَيْرٌ أَرْتَجِيَهُ  
وَغَيْرُ صُدُودِكَ الْخَطْبُ الْكَبِيرُ

إِذَا أَبْصَرْتَنِي أَعْرَضْتَ عَنِّي  
كَانَ الشَّمْسُ مِنْ قِبْلِي تَدْوُرُ

وَكَيْفَ تَعِيبُ مِنْ يَمْسِي فَقِيرًا

والبيتان الأولان من هذه الآيات هما الشعر الذي فيه الغناء وأفتتح به  
أبو الفرج أخبار ابن الحشرج .

وذُكر أن ابن الحشرج كان مُفْرِطَ السخاء لا يُبقي على شيء، فلامته أمّهُ شعره إلى امرأته وقد لامته على التبذير على ذلك ونسبة إلى التبذير، فقال :

سأجعل مالى دون عرضي وقاية  
ويُبقي لي الجود أصنانع عشيرتى  
ومُتَحِّذِّذ ذنباً على سماحتى  
يَبِيدُ الفتى والحمد ليس يمائى  
ولا شيء يبقى للفتى غير جوده  
ولائمه في الجود كففت<sup>(١)</sup> غرها  
فعيش ناعماً وأترك مقالة عاذل  
وحسب الفتى مجدًا سماحة كفه

من الذم إن المال يفنى وينفذ  
وغيرهم والجود عز مؤبد  
بمال ونار البخل بالذم توقد  
ولكنه للمرء فضل مؤكد  
بما ملكت كفاه القوم شهد  
وقلت لها بني المكارم أَمَد  
يلومك في بذل الندى ويفند  
وذو المجد محمود الفعال محسد

وذُكر أن زياداً الأعمج وفَدَ على ابن الحشرج، وهو بسابور أميراً عليها، فأمر شعره إلى زياد وجائزته عليه بإزاله وإطافه وبعث إليه ما يحتاج إليه، ثم غدا زياد عليه فأنسده :

إن السماحة والمرؤدة والندي  
ملك أغرا متوج ذو نائل  
يا خير من صعد المنابر بالتقى  
لما أتيتك راجياً لنوالكم  
فأمر له بعشرة آلاف درهم.

في قبة ضربت على ابن الحشرج  
للمعتفين يمينه<sup>(٢)</sup> لم تشنج  
بعد النبي المصطفى المترجج  
أقيمت باب نوالكم لم يرتج

(١) الغرب : الخدة . والرواية في غير التجريد : « نهبت » .

(٢) لم تشنج : لم تقبض . وتقبض اليك كنایة عن البخل ، وبسطها كنایة عن الكرم .

ذَلِكَ الْأَنْتَكَةُ دُرْنَةُ لِعَرْقِيَا لِعَسَالَةِ عَدَنَةُ وَسِنَةُ الْمُهْرَجَةِ  
لِهِ مَسْكَنَةُ بَلْهَانَةُ لِإِفْسَانَةُ ثَلَاثَةُ لِهِ

## أَخْبَارُ الطَّرْمَاح

هو الطَّرْمَاحُ بْنُ حَكِيمٍ بْنَ الْحَكَمَ بْنَ نَفَرٍ بْنَ قَيْسٍ بْنَ جَحْدَرٍ بْنَ ثَعْلَبَةِ  
ابْنِ عَبْدِ رِضَا بْنِ مَالِكٍ بْنِ أَمَانٍ بْنِ عَمْرُو بْنِ رَبِيعَةِ بْنِ جَرْوُلٍ بْنِ ثُعَّلٍ بْنِ  
عَمْرُو بْنِ الْغَوْثِ بْنِ طَيْبٍ .

وُسْكَنَ أَبَا نَفَرٍ، وَأَبَا ضَبَيْنَةَ . والطَّرْمَاحُ : الطَّوَيْلُ الْقَامَةُ .  
وَهُوَ مِنْ خُوُولِ الشُّعُرَاءِ الْإِسْلَامِيِّينَ وَفُصَحَّائِهِمْ . وَمَنْشُؤُهُ بِالشَّامِ . وَأَنْتَلَ إِلَى  
الْكُوفَةِ مَعَ مَنْ وَرَدَهَا مِنْ جُيُوشِ أَهْلِ الشَّامِ . وَلَمَّا قَدِمَ الْكُوفَةَ نَزَلَ فِي بَنِي  
تَيْمِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةِ، وَكَانَ فِيهِمْ شِيخٌ مِنْ الشَّرَّةِ الْأَزَارَقَةِ لَهُ سَمَّتْ وَهَيْشَةُ ،  
وَكَانَ الطَّرْمَاحُ يُجَالِسُهُ وَيَسْمَعُ مِنْهُ ، فَرَسَخَ كَلَامُهُ فِي قَلْبِهِ ، وَدَعَاهُ الشِّيخُ إِلَى  
مَذْهِبِهِ فَقَبِيلَهُ وَأَعْتَقَدَهُ وَمَاتَ عَلَيْهِ .

وَذُكِرَ أَنَّ الْكُمِيتَ كَانَ صَدِيقًا لِلْطَّرْمَاحِ لَا يَكادُ يُفَارِقُهُ فِي حَالِ مِنْ  
أَحْوَالِهِ . فَقَيْلُ الْكُمِيتِ : لَا شَيْءٌ أَعْجَبُ مِنْ صَفَاءِ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الطَّرْمَاحِ، عَلَى  
تَبَاعِدِ مَا يَجْمِعُكَا مِنَ النَّسْبِ وَالْمَذَهَبِ وَالْبَلَادِ ! هُوَ شَأْمَىٰ قَحْطَانِيٰ شَارِىٰ ،  
وَأَنْتَ كَوْفَىٰ نِزَارِىٰ شَيْعِىٰ ! فَكَيْفَ أَتَفَقَّتُ مَعَ تَبَانِيِ الْمَذَهَبِ وَشَدَّةِ الْعَصَبِيَّةِ ؟  
قَالَ : اتَفَقْنَا عَلَى بُعْضِ الْعَامَةِ .

وَأَنْشَدَ الْكُمِيتُ قَوْلَ الطَّرْمَاحِ :  
إِذَا قُبِضَتْ نَفْسُ الطَّرْمَاحِ أَخْلَقْتُ عُرَىَ الْمَجْدِ وَأَسْتَرْخَى عِنَانَ التَّصَادِ

فَقَالَ : إِيَّاَ اللَّهِ ! وَعِنَانُ اَلْخَطَابَةِ وَالرَّوَايَةِ وَالْفَصَاحَةِ وَالشَّجَاعَةِ .

وَذُكِرَ أَنَّ الطَّرْمَاحَ بْنَ حَكِيمٍ وَالْكُمِيتَ بْنَ زَيْدٍ وَفَدَّا عَلَى مُخْلَدَ بْنَ يَزِيدٍ

وَفَوْدَهُ وَالْكِتَبَ  
عَلَى مُخْلَدَ بْنَ يَزِيدٍ

ابن المُهَلَّب، فجلس لها وداعبها<sup>(١)</sup>. فتقدم الطرماح لينشد . فقيل له: أنشد قاماً . فقال: كلاً والله ، ما قدرُ الشِّعرُ أَنْ أَقُولَهُ فِي حُطَّ مَنِي بِقِيامِي وَأَحْطَّ مِنْهُ بِصَرَاعَتِي ، وهو عمود الفخر و بيتُ الذِّكْرِ لما ثُرَّ العَرَبُ . فقيل له: تَنَحَّ . وَدُعِيَ بالكميَّةِ . فَأَنْشَدَ قاماً . فَأَمْرَ لَهُ بِخَمْسِينَ أَلْفَ دَرَهمَ . فَلَمَّا خَرَجَ الْكَمِيَّةُ شَاطِرَهَا الطرماحَ وَقَالَ لَهُ: أَنْتَ أَبَا ضَيْبَنَةَ أَبْعَدَ هَمَّةَ وَأَنَا أَلْطَفُ حِيلَةَ .

وَذُكْرُ أَنَّ الطرماحَ مَرَّ يَوْمًا فِي مَسْجِدِ الْبَصَرَةِ وَهُوَ يَخْطُرُ فِي مَشِيَّتِهِ . فَقَالَ شِعْرَهُ فِي رَجُلٍ اسْتَنْكَرَ عَلَيْهِ خَطْرَاتِهِ فِي الْمَسْجِدِ رَجُلٌ: مَنْ هَذَا الْخَطَّارُ؟ فَسَمِعَهُ الطرماحُ ، فَقَالَ: أَنَا الَّذِي أَقُولُ :

لَقَدْ زَادَنِي حُبًا لِنَفْسِي أَنَّى  
بَغَيْضٌ إِلَى كُلِّ أَمْرِي<sup>(٢)</sup> غَيْرِ طَائِلٍ  
وَأَنَّى شَقِيقٌ بِاللِّئَامِ وَلَا تَرِى  
شَقِيقًا بِهِمْ إِلَّا كَرِيمَ الشَّاهِلِ  
إِذَا مَا رَأَى قَطْعَ الْطَّرَفِ<sup>(٣)</sup> يَبْنِهِ  
وَبَيْنِيْ فِعْلَ الْعَارِفِ الْمُتَجَاهِلِ  
مَلَأَتْ عَلَيْهِ الْأَرْضَ حَتَّى كَأْهَانَا  
مِنَ الضَّيْقِ فِي عَيْنِيهِ كَفَةُ<sup>(٤)</sup> حَابِلٍ

وَذُكْرُ أَنَّ الطرماحَ دَخَلَ عَلَى خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ ، فَأَنْشَدَهُ قَوْلَهُ :

وَشَيْئِنِي أَنْ لَا أَزَالَ<sup>(٥)</sup> مُنَاهِضًا  
بَغْيَرِ غَنَّ أَسْمُوبِهِ<sup>(٦)</sup> وَأَبَوْعُ  
وَأَنَّ رِجَالَ الْمَالِ أَصْحَوْنَا وَمَالُهُمْ  
لَهُمْ عَنْدَ أَبْوَابِ الْمُلُوكِ شَفِيعٌ  
أَمْخُتْرِمِي رِيبُ الْمَنْوَنُ وَلَمْ أَنْلَنْ

فَأَمْرَ لَهُ بِعِشْرِينَ أَلْفَ دَرَهمَ ، وَقَالَ: أَمْضِ الْآنَ فَأَعِصُّ بِهَا وَأَطِيعُ .

وَذُكْرُ أَنَّ الْمُفْضَلَ الضَّبِّيَّ كَانَ يَقُولُ: إِذَا رَكِبَ الطرماحَ الْمَجَاءَ فَكَانَمَا رَأَى الْمُفْضَلَ فِي  
مَجَاءِهِ يُوحِي إِلَيْهِ . ثُمَّ أَنْشَدَ لَهُ:

(١) فِي بَعْضِ أَصْوَلِ الْأَغْنَافِ: « وَدَعَاهَا » .

(٢) غَيْرِ طَائِلٍ ، أَيْ دُونِ خَسِيسٍ . (٣) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ: « الْمَحْظَةُ » .

(٤) الْحَابِلُ: الصَّائِدُ . وَكَفْتَهُ: حَبَالَتُهُ وَمَصْبِدَتُهُ .

(٥) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ: « مَا لَا أَزَالَ » .

(٦) أَبَوْعُ ، أَيْ أَبْسَطُ يَدِي لِلإنْفَاقِ وَالْبَذْلِ .

لو حان <sup>(١)</sup> ورُدْ تَمِيمٌ ثُمَّ قِيلَ لَهَا حوضُ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الْأَزْدُ لَمْ تَرِدِ  
أَوْ أَنْزَلَ اللَّهُ وَحْيًا أَنْ يُعْذَبَهَا إِنْ لَمْ تَعْدُ لِقِتَالِ الْأَزْدِ لَمْ تَعْدُ  
لَوْ كَانَ يَخْفَى عَلَى الرَّحْمَنِ خَافِيَةً مِنْ خَلْقِهِ خَفِيفَتْ عَنْهُ بَنْوَ أَسْدٍ  
وَحَكَى ابْنُ شَبَرْمَةَ قَالَ :

خبر موته

كَانَ الْطَّرْمَاحُ لَنَا جَلِيسًا ، فَقَدْنَاهُ أَيَامًا كَثِيرَةً ، فَقُمْنَا جَمِيعًا لِلنَّظَرِ مَا فَعَلَ وَمَا  
دَهَاهُ ، فَلَمَّا كُنَّا قَرِيبًا مِنْ مَرْلَهِ إِذَا نَحْنُ بَنْعَشُ عَلَيْهِ مُطَرَّفٌ أَخْضَرٌ ، فَقُلْنَا : مَنْ  
هَذَا النَّعْشُ ؟ فَقَيْلَ : نَعْشُ الْطَّرْمَاحُ . فَقُلْنَا وَاللَّهِ مَا أَسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ حَيْثُ يَقُولُ :

وَإِنِّي لِمُقْتَادٍ جَوَادِي فَقَادِيفُ  
فِي أَرْبَابٍ إِنْ حَانَتْ وَفَاتِي فَلَا تَكُونُ  
وَلَكَنَّ قَبْرِي بَطْنُ نَسْرَ مَقِيلِهِ  
وَأَمْسِي شَهِيدًا ثَاوِيًّا فِي عِصَابَةِ  
فَوَارِسُ مِنْ شَيْبَانَ أَلْفَ بَنِيهِمْ  
إِذَا فَارَقُوا دُنْيَاهُمْ فَارَقُوا الْأَذْيَ

بِهِ وَبِنَفْسِي الْعَامَ إِحْدَى الْمَقَادِيفِ  
عَلَى شَرْبَجَ <sup>(٢)</sup> يُعْلَى بِخُضْرِ الْمَطَارِفِ  
بِجَوَّ السَّمَاءِ فِي نُسُورٍ عَوَّا كِيفِ  
يُصَابُونَ فِي فَجَّ مِنَ الْأَرْضِ خَافِ  
تُقَى اللَّهِ نَزَّا لَوْنَ عَنْدَ التَّزَاحُفِ  
فَصَارُوا إِلَى مِيعَادِ مَاقِ الْمَاصِفِ

والشعرُ الَّذِي فِيهِ الْفَنَاءُ ، وَأَفْتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرْجِ أَخْبَارَ الْطَّرْمَاحِ ، هُوَ :

شعره الذي فيه الْفَنَاءُ

أَصَاحِ الْأَهَلُ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى نَجْدٍ  
وَرِيحٌ اَلْخَزَامِي غَصَّةً مِنْ ثَرَى جَعْدٍ  
وَهُلْ لِلِّيَالِيْنَا بَذِي الرَّمَثِ <sup>(٣)</sup> مَرْجِعٌ  
فَذَنْشَفِي جَوَى الْأَحْزَانِ مِنْ لَا عِجَاجَ الْوَجَدٍ

(١) فِي التَّجْرِيدِ : « لَوْ جَاءَ ».

(٢) الشَّرْبَجُ : النَّعْشُ .

(٣) ذُو الرَّمَثُ : وَادٌ لَبْنَى أَسْدٍ .

تم الجزء الثالث من القسم الأول من تجريد الأغاني

ويليه الجزء الأول من القسم الثاني

وأوله أخبار عن بن أوس

فهرست أول لترجم

### الجزء الثالث من القسم الأول من تجزير الأغاني

مرتب على الحروف

صفحة	صفحة	العنوان
١١٣١	١١٢٥	ابراهيم بن العباس الصوالي
١١٦٢	١١٤٥	ابراهيم بن المهدى
١٢٢٤	١٢٠٨	أبو دلامة
٩٧٤	٩٧٠	أبو دلف العجل
		أبو صخر = كثير عزة
		أبو عبد الله محمد = المعز بالله
		أبو عبد الله محمد بن المنصور = ابراهيم بن المهدى
١١٨٧	١١٨٣	أبو عيسى بن الرشيد
١١٧٠	١١٦٣	أبو النجم العجل
٩٨٩	٩٧٨	الأخطل
١٣٠٢	١٢٩٧	الأقىشر الأسدى
١٠٤٣	١٠٢٩	أمرؤ القيس الكندي
١٢٥٤	١٢٥٣	أوس بن حجر
٩٢٩	٩١٥	جزير
٩٥٢	٩٣٠	جحيل
٩٦٥	٩٦٣	جميلة
١٢٦٧	١٢٦٥	الحارث بن ظالم
١٢٦٤	١٢٦٠	خالد بن جعفر
١١٢٤	١١١٢	درید بن الصمة
١٢٤٠	١٢٢٩	زند بن الجون = أبو دلامة
		زهير بن أبي سلمى
		زياد بن معاوية = النابغة الذبياني
٩٩١	٩٩٠	سائب خاير
٩٧٧	٩٧٥	سعید بن عبد الرحمن
١٠٠٠	٨٨٩	سلامة القس
١٠٦١	١٠٥٦	الشيخ بن ضرار
١٢٨٦	١٢٧٩	عائشة بنت طلحة
١٠٠٧	١٠٠١	العباس بن الأحنف

صفحة	صفحة
٩٩٧ - ٩٩٢ ... ... ... ...	عبد الله بن جدعان ...
١٠٢١ - ١٠٢٠ ... ... ... ...	عبد الله بن عبد الله طاهر
- ... ... ... ...	عبد الله بن عبد الله بن عتبة
- ... ... ... ...	عبد الله بن علقة ...
١١٩٢ - ١١٩٠ ... ... ... ...	عبد الله بن محمد الأمين
١٢٢٨ - ١٢٢٥ ... ... ... ...	عبد الله بن المعتز بالله ...
١١٨٩ - ١١٨٨ ... ... ... ...	عبد الله بن موسى ...
١١٠١ - ١٠٩٧ ... ... ... ...	عدي بن الرقاع ...
١٢٧٨ - ١٢٧٥ ... ... ... ...	عفيرة ...
١٢٠٧ - ١١٩٣ ... ... ... ...	علي بن الجهم ...
١١٨٢ - ١١٧١ ... ... ... ...	عليه بنت المهدى
١٠٢٨ - ١٠٢٥ ... ... ... ...	عمارة بن الوليد ...
١٠٩٥ - ١٠٨٥ ... ... ... ...	عمر بن عبد العزيز ...
٩٦٩ - ٩٦٦ ... ... ... ...	عنترة بن شداد العبسى ...
	غياث بن غوث بن الصلت = الأخطل
١١١١ - ١١٠٦ ... ... ... ...	الفرزدق ...
	الفضل بن قدامة = أبو النجم العجل
	القاسم بن عيسى = أبو دلف العجل
١٨٤٠ - ١٠٦٢ ... ... ... ...	قيس بن ذريح ...
١٠١٩ - ١٠٠٨ ... ... ... ...	كثير عزة ...
١٢٩٦ - ١٢٨٦ ... ... ... ...	ليل الأخيلية ...
١٢٤٣ - ١٢٤١ ... ... ... ...	المار الأسدى ...
١١٤٤ - ١١٢٢ ... ... ... ...	مروان بن أبي حفصة ...
١٠٢٤ - ١٠٢٢ ... ... ... ...	مسافر بن أبي عمرو ...
١١٥٥ - ١١٠٢ ... ... ... ...	المعتز بالله ...
	المغيرة بن عبد الله = الأقىش الأسدى
	ميمون بن قيس = الأعشى الأكبر
١٢٥٢ - ١٢٤٤ ... ... ... ...	النابعة الذيباني ...
	النهان بن مقرن = أعشى بن تغلب
	هام بن غالب = الفرزدق
١٢٦٠ - ١٢٥٥ ... ... ... ...	ورقا بن زهير القسيبي ...
٩٦٢ - ٩٥١ ... ... ... ...	يزيد بن الطفريدة ...

## فهرست ثان للترجم

١ - أخبار عبد الله بن علقة - نسبة ٩٠٩ : ٢؛ هو وحبيشه ٩٠٩  
٢ - سرية خالد بن الوليد الى بنى عامر ٩١٠ - ١٧ - ٩١١ : ١٢؛  
خبر ابن علقة مع جيشه في مقتله ٩١١ - ١٣ : ٩١٣ - ٨؛ شعره الذي  
فيه الغناء ٩١٣ : ٩ - ١١؛ تتمة خبر مقتله ٩١٣ - ١٢ - ١٥ : انكار رسول  
الله صلى الله عليه وسلم على خالد ما فعل ٩١٤ : ١ - ١٥؛ شيء عن أخبار  
متيم الهشامية ٩١٤ : ١٦ - ٢٠

٢ - أخبار جرير - نسبة وكنيته ولقبه ٩١٥ : ٢ - ٨؛ هو والفرزدق والاخطل ٩١٥ : ٩ - ١٣؛ نسب أمه ٩١٥ : ١٤ - ١٦؛ رأى أبي عمرو الشيبانى فيه وفي الفرزدق والاخطل ٩١٦ : ١؛ رأى ابن دأب فيه وفي الفرزدق ٩١٦ : ٢ - ٣؛ رأى أبي عبيدة فى تقادمه ٩١٦ : ٤ - ٦؛ بين ابن سلام واعرابي فى جرير والفرزدق ٩١٦ : ٧ - ١٧؛ بين جرير وابنه فى أشعر الناس ٩١٦ : ١٨ - ٩١٧ : ٢؛ هو والفرزدق وقد وقف عليه بمربد البصرة ٩١٧ : ٣ - ١٣؛ وفوده على يزيد بن معاوية ٩١٧ : ١٤ - ٩١٨ : ٦؛ رأى حماد فيه وفي الفرزدق ٩١٨ : ٧ - ١١؛ هو وسكينه بنت الحسين ٩١٨ : ١٢ - ١٦؛ فضلته سكينة على الفرزدق ٩١٨ : ١٧ - ٩١٩ : ٢١؛ شعره الذى فيه الغناء ٩٢٠ : ١ - ٥؛ خبر وفوده على عمر بن عبد العزيز ٩٢٠ : ٦ - ٩٢١ - ٩٢٢ : ٢؛ رؤية أمه وهي حامل به ٩٢٢ : ٣ - ٧؛ بينه وبين رجل سأله عن أشعر الناس ٩٢٢ : ٨ - ١٤؛ عيشه الفرزدق ميلاده لسبعين ٩٢٢ : ١٧ - ١٥؛ هو وأخواه ٩٢٢ : ١٨ - ٩٢٣ : ٥؛ هجاوه بنى الهجيم ٩٢٣ : ٦ - ١٤؛ هو والاخطل في حضرة عبد الملك ٩٢٣ : ٩٢٤ - ١٥ - ٧؛ وفوده مع ابن العجاج على عبد الملك ٩٢٤ : ٩٢٥ - ٨ - ٩٢٦ : ٩؛ من مدحه يزيد بن عبد الملك ٩٢٦ : ١٠ - ١١؛ خبر تفضيل سراقة البارقى الفرزدق عليه ٩٢٦ : ١٢ - ١٨؛ شعره فى هجاء البارقى ٩٢٧ : ١ - ١٨؛ رثاؤه ابنة سوادة ٩٢٧ : ٩٢٨ - ١٩ - ٧؛ هجاوه الفرزدق ٩٢٨ : ٨ - ١٤؛ هجاوه الاخطل ٩٢٨ : ٩٢٩ - ١٥ - ٣؛ رثاؤه الفرزدق ٩٢٩ : ٤ - ١٣.

٣ - أخبار جميل - نسبة ٩٣٠ : ٢ - ٧؛ شعره فى نسبة الى معد ٩٣٠ : ٨ - ٩؛ راجز ينسبه الى حمير ٩٣٠ : ١٠ - ١٢؛ منزلته فى الشعر

١٣ - ٩٣٠ : أحب بشينة ٩٣٠ - ١٧ - ١٦ : ٩٣٠ - ١٨ : لكثير فيه  
 ١٩ : هو وكثير ٩٣١ - ١ - ٣ : أول حبه بشينة ٩٣١ - ٤ - ٤ : ٩٣٢ -  
 المهاجاة بينه وبين ابن قطبة ٩٣٢ - ١٢ - ١٧ : هو ونبيه وبشينة ٩٣٢ -  
 ١٨ - ٩٣٣ - ٩٣٤ - ١٢ : حيلته لرؤيه بشينة بعد زواجها ٩٣٤ - ١٣ : ٩٣٥ -  
 ١٣ : هو وبشينة ببرقة ذي ضال ٩٣٥ - ١٤ - ١٤ : ٩٣٦ - ١ : شakah  
 أهل بشينة فلامه أهله وشعره في ذلك ٩٣٦ - ٢ - ٩٣٨ : ١١ : جاء بشينة  
 متنكرا في زى راع ٩٣٨ - ١٢ - ٩٣٩ : ٢ : واعده بشينة ومنعها أهلها  
 فقال شعراء ٩٣٩ - ٣ : قوله في تأخرها عنه ٩٤٠ - ٤ - ٤ : ٩٤١ -  
 ٢ : قوله فيها ٩٤١ - ٣ - ١٨ : هما وأبواها ٩٤١ - ١٩ - ١٩ : ٩٤٢ -  
 ١٣ : أعجب يوم له مع بشينة ٩٤٢ - ١٤ - ١٨ : عائشة  
 وكثير في شأنه ٩٤٣ - ١٩ - ٩٤٤ : ٩ : ليلة له مع بشينة ٩٤٤ - ١٠ -  
 ٩٤٥ - ٩٤٦ - ١١ : بيت له نصفه اعرابي ونصفه مختلط ٩٤٦ - ١٢ - ٩٤٧ -  
 ٣ : علقت حجنة فجفاتها ٩٤٧ - ٤ - ٣ : ٩٤٨ - ٤ : كثير والمهدى في شأنه ٩٤٨ -  
 ٤ - ٩٤٩ : ٩ : تهاجرا زمانا ثم اصطلحا ٩٤٩ - ١٠ - ٩٥٠ : ٤ : موته وحزن  
 بشينة عليه ٩٥٠ - ٥ - ٩٥١ - ٦ : ٦ : شعره الذي فيه الغناء ٩٥٢ -  
 ٧ - ٩

٤ - أخبار يزيد بن الطشرية - نسبة ٩٥٣ - ٣ - ٧ : نسبة أمه ٩٥٣ -  
 ٨ - ١١ : كنيته ولقبه ٩٥٣ - ١٢ - ١٤ : هو ومياد مع نساء العين ٩٥٣ -  
 ١٥ - ٩٥٦ - ١٥ : حبه وحشية ومعونة ابن عم له ٩٥٦ - ١٦ -  
 ٩٥٨ - ١٢ : شعره في امرأة ذات سبعة ٩٥٨ - ١٣ - ٩٥٩ -  
 ١١ : شعره وقد حلق الوالى لحيته تأدبيا له ٩٥٩ - ١٢ - ٩٦٠ - ١٢ : ١ : طحيم  
 الاسدى في مثله ٩٦٠ - ٢ - ٦ : خبر مقتله ٩٦٠ - ٧ - ٩٦١ - ٧ - ١٢ : شعر  
 أخته في رثائه ٩٦١ - ١٣ - ٩٦٢ - ٦ : الشعر الذي فيه الغناء ٩٦٢ - ٧ -  
 ١٠ : ما يغنى فيه من شعره ٩٦٢ - ١١ - ١٤

٥ - أخبار جميلة - ولاؤها ٩٦٣ - ٤ - ٢ : منزلتها في الغناء ٩٦٣ -  
 ٥ - ٦ : حديث أبي عباد عن مجلس لابن جعفر عندها ٩٦٣ - ٧ - ٧ -  
 ٩٦٥ - ٦ : ما اختاره ابن واصل وما أطرحه من أخبار جميلة ٩٦٥ -  
 ٧ - ٩

٦ - أخبار عنترة العبسى - نسبة ٩٦٦ - ٦ - ٦ ، أمه وأخوه ٩٦٦ -  
 ٧ - ٨ : نفى أبيه له ثم رده اليه ٩٦٦ - ٩ - ١٠ : امرأة أبيه وتحرى شها  
 اياه وشعره في ذلك ٩٦٦ - ١١ - ٩٦٧ - ٤ : سبب استلحاق أبيه اياه  
 ٩٦٧ - ٥ - ١٣ : أحد أغربة العرب ٩٦٧ - ١٤ - ١٥ : شعره في الرد

على قيس بن زهير وهو الذي فيه الغناء ٩٦٧ : ١٦ - ٩٦٩ : ٣ ؛  
النبي صلى الله عليه وسلم وقد أنسد بيتا له ٩٦٩ : ٤ - ٧ ؛ قوله عن  
شجاعته ٩٦٩ : ٨ - ١٢ ؛ خبر مقتله ٩٦٩ : ١٣ - ١٥

٧ - **أخبار أبي دلف العجل** - نسبة : ٩٧٠ : ٣ - ٢ ؛ مكانته ٩٧٠ :  
٤ - ٧ ؛ من جيد شعره ٩٧٠ : ٨ - ١١ ؛ وله في الشيب ٩٧٠ : ١٢ -  
١٤ - ؟ أراد الأفшиين قتله فأرسل المعتصم ابن أبي فأنقذه ٩٧٠ : ١٥ -  
٩٧١ : ١٧ ؛ تعقيب ابن واصل على أخبار الأفшиين ٩٧١ : ١٨ -  
٩٧٢ : ٣ ، انكار ابن أبي دواد الغناء عليه ٩٧٢ : ٤ - ١٠ ؛  
شعر على بن جبلة في مدحه ٩٧٢ : ١٥ - ١١ ؛ هو وأبو البختري ٩٧٢ :  
١٦ - ٩٧٢ : ١٤ ؛ عتابه لابن جبلة على انقطاعه عنه ورده عليه ٩٧٣ :  
١٥ - ٩٧٤ : ١٢ ؛ اعتراف ابن جبلة بالقصص في حقه ٩٧٤ : ١٣ - ١٩

٨ - **أخبار سعيد بن عبد الرحمن** - طبقته في الشعر ٩٧٥ : ٣ - ٢ ؛  
هو وخلفاء بنى أميه ٩٧٥ : ٤ - ٥ ؛ هو وهشام وابن عبد الأعلى ٩٧٥ : ٦ -  
١٤ ؛ لم يقض له ابن حزم حاجة وقضاهما غيره فهجاه ٩٧٥ : ١٥ - ٩٧٦ :  
٢ ، أوصى ابن الرقاع رجلا من الانصار بشعره ٩٧٦ : ٣ - ٩ ؛ من شعره  
٩٧٦ : ١٠ - ٩٧٧ : ٣ ؛ شعره الذي فيه الغناء ٩٧٧ : ٤ - ٩

٩ - **أخبار الأخطل** - نسبة ٩٧٨ : ٢ - ٦ ؛ جده أحد فرسان العرب  
٩٧٨ : ٧ - ٩ ، سبب تلقبيه بالأخطل ٩٧٨ : ١١ - ١٠ ؛ محله في الشعر  
٩٧٨ : ١٢ - ١٣ ؛ هو وجرير والفرزدق ٩٧٨ : ١٤ - ١٦ ؛ طريقته في  
الشعر ٩٧٩ : ١ - ٢ ؛ بين فوح بن جرير وأبيه في شأنه ٩٧٩ : ٣ - ٩ ؛  
لhammad وقد سئل عنه ٩٧٩ : ١٠ - ١١ ؛ لابي عمرو فيه ٩٧٩ : ١٢ - ١٥ ؛  
لابي عبيدة فيه ٩٧٩ : ١٨ - ١٦ ؛ وهو عبد الملك بن مروان ٩٧٩ : ١٩ -  
٩٨٠ : ١٢ ؛ أعجب عبد الملك ببيت لكثير فانشده خيرا منه ٩٨٠ : ١٣ -  
١٨ ؛ تفضيله نفسه على جرير والفرزدق ٩٨٠ : ١٩ - ١٩ : ٣ ؛ نصيحة  
رجل من شيبان له أن يهجو جريرا ٩٨١ : ٤ - ١٣ ؛ هو عبد الملك في  
الاسلام ٩٨١ : ١٤ - ١٤ : ١٠ ؛ شعره يخوف عبد الملك من زفر  
بن العارث ٩٨٢ : ١٤ - ١١ ؛ هو عبد الملك ذو الكلاع في أمر زفر  
٩٨٢ : ١٥ - ٩٨٣ ؛ قوله في فضله الشعرا ٩٨٣ : ١٦ - ١٦ : ٩ ؛  
شعره في مطلقة تزوجها ٩٨٤ : ١٤ - ١٠ ؛ شعره في امرأة من قومه هجنته  
٩٨٤ : ١٥ - ٩٨٥ : ٣ ؛ الهجاء بينه وبين جرير في حضرة عبد الملك وقصة  
أبي سواج ٩٨٥ : ٤ - ٤ : ١٠ ؛ حبس القدس له ثم اطلاقه ايامه ٩٨٧ :  
١١ - ٩٨٨ ، هو وامرأته وأسقف مربها ٩٨٨ : ٤ - ٦ ؛ هو وهشام

في الاسلام ٩٨٨ : ٧ - ١٠ ؛ هو وشقيقه ٩٨٨ : ١١ - ١٧ ؛ مدحه عكرمة  
ابن ربعى ٩٨٨ : ٢ - ١٨ ؛ أول مدحه عكرمة بن ربعى ٩٨٩ :  
٣ - ١٩

١٠ - أخبار سائب خاثر - ولازمه ٩٩٠ : ٣ - ٧ ؛ نشأته ٩٩٠ : ٨ ؛  
أوليته في الغناء ٩٩٠ : ٩ - ١٠ ؛ مقتله ٩٩٠ : ١١ - ١٣ من غناه ٩٩٠ :  
٩٩٠ : ١٤ - ١٥ ؛ وفوده على معاوية مع ابن جعفر ٩٩٠ : ١٦ - ٩٩١ :  
٨ ؛ حديث مقتله يوم الحرة ٩٩١ : ٩ - ١٢ ؛ ليزيدي في مقتله ٩٩١ :  
١٣ - ١٩

١١ - ذكر جرادتى عبد الله بن جدعان - أصلها ٩٩٢ : ٣ - ٤ ؛ شيء  
عن ابن جدعان ٩٩٢ : ٥ - ٧ ؛ قدوم أمية على ابن جدعان وأخذه الجرادتين  
٩٩٢ : ٩ - ٤ ؛ حديث صنع ابن جدعان الفالوذ بمكة ٩٩٤ : ٥ -  
١١ ؛ من شعر أمية في ابن جدعان ٩٩٤ : ١٢ - ١٥ حديث آخر عن أحد  
أممية الجرادتين ٩٩٥ : ١ - ٣ ؛ سؤال عائشة النبي صلى الله عليه وسلم عن  
شأن ابن جدعان ٩٩٥ : ٤ - ٧ ؛ استشهد ابن عينية بشعر لأمية في  
تفسير حديث ٩٩٥ : ٨ - ١٩ ؛ شعر أمية في احتضار ابن جدعان ٩٩٦ :  
١ - ١٢ ؛ لا بن جدعان في تركه الخمر ٩٩٦ : ١٣ - ٩٩٧ : ٦

١٢ - أخبار سلامة القدس - شيء عنها وعنمن أخذت الغناء ٩٩٨ : ٢ -  
٣ ؛ سبب تلقيبها ٩٩٨ : ٤ - ٦ ؛ اشتراها يزيد وعاشت بعد موته ٩٩٨ :  
٧ - ٩ ؛ أحدي من اتهم بهن الوليد ٩٩٨ : ١٠ - ١٢ ؛ هي حبابة ٩٩٨ :  
١٣ - ١٧ ؛ حديث افتتان القدس بها وشعره فيه ٩٩٩ : ١ - ١٩ ؛ شراء  
يزيد لها وغناوها له ٩٩٩ : ٢٠ - ٤ ؛ ماتت حبابة قبلها ١٠٠٠ :  
٥ - ٦ شيء عن حبابة ١٠٠٠ : ١١ - ٧ - ٦

١٣ - أخبار العباس بن الأحنف - نسبة ١٠٠١ : ٦ - ٢ ؛ شعره  
وطبقته ١٠٠١ : ٧ - ٩ ؛ رأى المبرد فيه ١٠٠١ : ١٠ - ١٢ ؛ أصله  
ومنشأه ١٠٠١ : ١٣ ؛ رأى الحرمازى فيه ١٠٠١ : ١٤ - ١٥ ؛  
لعنه العلاف فرد عليه ١٠٠٢ : ٨ - ٢ ؛ رأى الأصمى والصوى فيه  
١٠٠٢ : ٩ - ٥ ؛ رأى سعيد بن حميد فيه ١٠٠٣ : ٦ - ١٠ ؛  
رأى اسحاق الموصلى فيه ١٠٠٣ : ١١ - ١٥ ؛ رأى سلمة بن عاصم فيه  
١٠٠٣ : ١٦ - ١٠ ؛ كان الضحاك يعجب ببيتين له ١٠٠٤ : ٢ -  
٤ ؛ بيت له كان يحسده عليه أبو العتاهية ١٠٠٤ : ٥ - ٩ ؛ اشادة الواشق  
بشعره ١٠٠٤ : ٦ - ١٠ ؛ شعر له عمل في وزنه على بن يحيى  
المنجم ١٠٠٥ : ٧ - ١٦ ؛ رأى ابن المعذز فيه ١٠٠٥ : ١٧ - ١٧ - ١ : ١ ؛

غضب الفضل على جارية له فذكره الموصلى بشعر ابن الأحنتف ١٠٠٦ : ٢ -  
٨ ؛ دفاع مصعب الزبيرى عن شعره ١٠٠٦ : ٩ - ١٢ ؛ من دقق شعره  
١٠٠٦ : ١٣ - ١٦ ؛ اعجاب الرياضى بيتهن له ١٠٠٦ : ١٧ - ٢٠ ؛ أنسدنه  
الرشيد فى حينه الى بغداد فرده وجازاه ١٠٠٧ : ١ - ٩ ؛ شعره الذى  
فيه الغناء ١٠٠٧ : ١٠ - ١٢

١٤ - أخبار كثير عزة - نسبة ١٠٠٨ : ٢ - ١٠ ؛ طبقته فى الشعر  
١٠٠٨ : ١١ - ١٢ ؛ مذهبة وشىء عنه ١٠٠٨ : ١٣ - ١٦ ؛ رأى ابراهيم  
ابن سعد فى شعره ١٠٠٨ : ٤ - ١٧ ؛ كان قصيراً ١٠٠٩ : ٥ -  
٧ ؛ عاب جرير خلقته فرد عليه ١٠٠٩ : ٨ - ٩ ؛ نسبة وشعره فى ذلك  
١٠٠٩ : ١٠ - ١٤ ؛ هو عبد الله بن حسن وقد عاده فى مرضه ١٠٠٩ :  
١٥ - ١٩ ؛ هو وأبو هاشم ١٠٠٩ : ٢ ؛ غلوه فى تمجيد بنى  
حسن ١٠١٠ : ٣ - ٧ ؛ من حمقه مع عممه له ١٠١٠ : ٨ - ١٢ ؛ قال له  
قوم انه الدجال فصدق ١٠١٠ : ١٣ - ١٨ ؛ أراد عبد الملك الخروج لحرب مصعب  
فمنعته عاتكة فذكر شعراً لكتير فخرج ١٠١٠ : ١٩ - ١١ : ٥ ؛ هو  
وعبد الملك فى حرب مصعب ١٠١١ : ٦ - ١٣ ؛ سبب نسبته الى عزة  
١٠١١ : ١٤ - ١٥ ؛ أول عشقه لعزه ١٠١١ : ١٦ - ١٢ : ١١ ؛ عزة  
وعبد الملك وقد كبرت ١٠١٢ : ١٢ - ١٣ : ١٣ ؛ عزة وغلام لكتير مطلته  
حقه ١٠١٣ : ١٤ - ١٩ ؛ هو عبد الملك فى أعجب خبر له مع عزة  
١٠١٤ : ١ - ١٥ : ٢ ؛ لقاوه عزة ليلة ١٠١٥ : ٣ - ١٥ ؛ لم يكن صادق  
الهوى ١٠١٥ : ١٦ - ١٧ : ٥ ؛ حديث لقائه عزة فى طريقه الى مصر  
١٠١٦ : ٢٦ - ٢٧ : ١ ؛ أفرغت به عزة بشينة لتتبين حاله ١٠١٧ : ٢ -  
٩ ؛ حديث عشقه لأم الحويرث ١٠١٧ : ١٠ - ١٨ : ١١ ؛ وفاته وعكرمة  
الفقيه ١٠١٨ : ١٢ - ١٩ : ١٣ ؛ الشعر الذى فيه الغناء ١٠١٩ :  
١٦ - ١٤

١٥ - أخبار عبد الله بن عبد الله بن طاهر - شيء من صفتته ١٠٢٠ :  
٢ - ٥ ؛ قدره فى الغناء ١٠٢٠ : ٦ - ٨ ؛ مولاته شاجى وشعره فى رثائها  
١٠٢٠ : ٩ - ١٤ ؛ من شعره ١٠٢٠ : ١٥ - ١٨ ؛ هو والزبير بن بكار  
حين أرسل المعذز يوليه القضاء ١٠٢١ : ١ - ٢٠

١٦ - أخبار مسافر بن أبي عمرو - نسبة ١٠٢٢ : ٢ ؛ أمه ١٠٢٢  
٢ - ٦ ؛ أحد أزواج الركب ١٠٢٢ : ٧ - ٩ ؛ هو وهند بنت عتبة ١٠٢٢  
١٠٢٤ : ١١ ؛ موته ورثاء أبي طالب له ١٠٢٤ : ١٢ - ١٨

١٧ - ذكر خبر عمارة بن الوليد - ما كان بين قريش وأبي طالب بشأن

النبي صلى الله عليه وسلم وشأنه ١٠٢٥ : ٣ - ٩ ; هو وعمرو بن العاص في الحبشه ١٠٢٥ : ١٠ - ١٠٢٧ : ١٩ ؛ شعر لعمرو في ذلك ١٠٢٨ : ٧ - ١

**١٨ - أخبار امرئ القيس الكندي** - نسبة ١٠٢٩ : ٢ - ٧ ؛ أممه ١٠٢٩ : ٨ - ٩ ؛ كنيته ولقبه ١٠٢٩ : ١٠ ؛ شيء عن تسمية أبيه ١٠٢٩ : ١١ - ١٠٣٠ : ٢ ؛ منزل امرئ القيس ١٠٣٠ : ٣ - ٤ ؛ الحارث ابن عمرو ومزدك ١٠٣٠ : ٥ - ١٥ ؛ أنو شروان ومزدك ١٠٣٠ : ٦ - ٧ ؛ أنو شروان والحارث بن عمرو وشعر امرئ القيس في ذلك ١٠٣١ : ٨ - ١٧ ؛ موت الحارث بن عمر ١٠٣١ : ١٨ - ١٨ : ٢ - ١٠٣٢ ؛ ملك حجر ١٠٣٢ : ٣ - ٥ ؛ حجر وبنو أسد ١٠٣٢ : ٦ - ٣ : ٣ ؛ مقتل حجر ١٠٣٣ : ٤ - ١٨ ؛ كتاب حجر إلى أولاده وما كان من امرئ القيس طلبه المنذر فهرب حتى انتهى إلى السمول ١٠٣٧ : ١٨ - ١٨ : ٥ - ١٧ : ١٧ ؛ انتصاره لأبيه ١٠٣٦ : ١ - ١٠٣٤ ؛ انتهاؤه إلى قيسرو وحديثه معه ١٠٤١ : ١١ - ١١ : ١٥ - ١٥ : موته ١٠٤٢ : ٦ - ٢١ ؛ الشعر الذي فيه الغناء ١٠٤٣ : ١ - ٤

**١٩ - أخبار الأعشى الأكبر** - نسبة ١٠٤٤ : ٢ - ٤ ؛ كنيته ١٠٤٤ : ٥ ؛ شيء عن أبيه ١٠٤٤ : ٦ - ٨ ؛ منزلته في الشعر ١٠٤٤ : ٩ ؛ رأي يونس فيه ١٠٤٤ : ١٠ - ١٢ - ١٢ ؛ رأي أبي عبيدة ١٠٤٤ : ١٣ - ١٣ - ١٨ ؛ للشعبي فيه ١٠٤٤ : ١٩ - ١٩ - ١٠٤٥ : ٨ ؛ لhammad فيه ١٠٤٥ : ٩ - ١٠ ؛ كان قدرياً وكان ليبيد مثبتاً ١٠٤٥ : ١١ - ١٨ - ١٨ ؛ اتصاله بالملحق ١٠٤٦ : ١ - ١٠٤٨ - ١ ؛ خبر وفوده على النبي صلى الله عليه وسلم ١٠٤٨ : ٣ - ٣ : ٦ - ٦ : ٢ ؛ قبره ١٠٤٩ : ٧ - ١٢ - ١٢ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٠٤٩ : ١٣ - ١٣ : ١٧ - ١٣

**٢٠ - أخبار عبيد الله بن عبد الله بن عتبة** - نسبة وخلقه ١٠٥٠ : ٢ - ٥ ؛ لجهه صحبة ١٠٥٠ : ٦ - ٧ ؛ شيء عن أبيه ١٠٥٠ : ٨ - ٩ ؛ شيء عن أخيه ١٠٥٠ : ١٠ - ١٣ - ١٣ ؛ أحد الفقهاء السبعة ١٠٥٠ : ١٤ - ١٤ - ١٠٥١ : ٢ ؛ شيوخه وتلامذته ١٠٥١ : ٣ - ٤ ؛ تقريب ابن عباس له ١٠٥١ : ٥ ؛ تقدير عمر بن عبد العزيز له ١٠٥١ : ٦ - ٨ ؛ رده حاجب عمر فقال شعراً ١٠٥١ : ٩ - ١٨ ؛ هو وعراك وابن حزم وقد مرا به ولم يسلماً ١٠٥١ : ٢ - ١٢ ؛ من شعره ١٠٥٢ : ١٣ - ١٥ - ١٥ ؛ أجازه ابن مرخية على شعر له ١٠٥٢ : ١٦ - ١٦ : ١ ؛ من أخبار جامع ابن مرخية ١٠٥٣ : ٢ - ٥ ؛ من شعر عبيد الله ١٠٥٣ : ٦ - ١٣ - ١٣ ؛ شعره في مكية فتنته ١٠٥٣ : ١٤ - ١٤ : ٥ ؛ شعره في عشاً بعد طلاقها وهو الذي فيه الغناء ١٠٥٤ :

٦ - ١٠ ؛ من شعره فيها ١٠٥٤ : ١١ - ١٠٥٥ : ٢ ؛ وهو عمر بن عبد العزيز قوله الشعرا ١٠٥٥ : ٣ - ٤ ؛ وهو ورجل كان يقع في الصحابة ١٤ - ٥ : ١٠٥٥

**٢١ - أخبار الشماخ** - نسبة ١٠٥٦ : ٣ - ٢ ؛ أمه ١٠٥٦ : ٤ - ٥ ؛ محضرم هجا عشيرته ١٠٥٦ : ٦ - ٧ ؛ لقبه وشى عن أخيه ١٠٥٦ : ٨ - ٩ ؛ طبقته عند ابن سلام ١٠٥٧ : ٣ - ٥ ؛ شهادة الحطينة له ١٠٥٧ : ٦ - ١٧ ؛ شعر له من أشعر ما قالت العرب ١٠٥٨ : ١ - ٥ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٠٥٨ : ٦ - ٨ ؛ من أخبار عربة وأبيه وأخيه ١٠٥٨ : ٩ - ٩ ؛ سبب مدحه عربة ١٠٥٩ : ٦ - ٩ ؛ بين عربة ومعاوية وقد سأله كيف ساد قومه ١٠٥٩ : ١٠ - ١٢ ؛ تفضيل أبي نواس للفرزدق على الشماخ ١٠٥٩ : ١٣ - ٤ ؛ لعبد الملك بن مروان وقد أنسد قوله الشماخ في عربة ١٠٦٠ : ٥ - ٨ ؛ لشاعر مع المهلب في مثل ما كان من الشماخ مع عربة ١٠٦٠ : ٩ - ١٢ ؛ ولبعض الشعراء في مثله ١٠٦٠ : ١٣ - ٢ ؛ المهلب وامرأة ندرت ندرة ١٠٦١ : ٣ - ٦ ؛ أبو دلامة والمهدى ١٠٦١ : ٧ - ١٢

**٢٢ - أخبار قيس بن ذريع** - نسبة ١٠٦٢ : ٢ - ٤ ؛ أمه ١٠٦٢ : ٥ ؛ كان رضيع الحسين ١٠٦٢ : ٦ - ٧ ؛ أول الهوى بيته وبين لبنى ١٠٦٢ : ٨ - ١٤ ؛ زواجه بها ثم طلاقه اياها ١٠٦٢ : ١٥ - ١٥ : ١٨ ؛ بين ابن صفوان وذريع حين فرق بين قيس وذريع ١٠٦٤ : ١٩ - ٢١ ؛ قيس بعد طلاق لبنى ١٠٦٥ : ٢ - ٢١ : ١٣ حديث زواجه بأخرى تدعى لبنى ١٠٦٨ : ١٤ - ١٤ : ٢١ ؛ زواج لبنى وحديث قيس ١٠٧٠ : ١ - ١٠٧١ : ٣ ؛ له وقد عاتبه أبوه في اهدار معاوية دمه ١٠٧١ : ٤ - ١٣ ؛ وله في مثله ١٠٧١ : ١٩ - ١٤ ؛ هو في حبه وقد لقى لبنى ١٠٧٢ : ١ - ١٠٧٣ : ٦ ؛ شعره الذي في بعضه الغناء ١٠٧٣ : ٧ - ١٦ : ١٦ ؛ باع زوج لبنى ناقه وهو لا يعرفه وحديث ذلك ١٠٧٥ : ١ - ٢٢ ؛ مرضه ١٠٧٦ : ١ - ٩ ؛ رسول لبنى إليه يسأله عن زواجه بعدها ١٠٧٦ : ١٠٧٧ : ٨ ، بريكة بينه وبينها وشعره في ذلك ١٠٧٨ : ٩ - ١٠٨٠ : ١٠٨٠ - ٩ : ١٠٨٠ - ٩ : ١٠٨٠ - ١٨ : ١٠٨١ - ١٨ : ١٠٨١ - ١٣ ؛ أنسد عياشا السعدي من شعره في لبنى ١٠٨٢ - ١٤ : ١٠٨٢ - ١٤ : ٢ : ٢ ؛ استنهده ابن أبي عتيق أحسن ما قاله في لبنى ١٠٨٣ - ٣ : ١٠٨٣ - ٣ : ١٠٨٣

**٢٣ - ذكر عود لبنى إلى قيس** - وساطة الحسن والحسين وابن جعفر ١٠٨٣ - ١٢ : ٩ ؛ موتهم ١٠٨٤ : ١٠ - ٢١

**٤٤ - أخبار عمر بن عبد العزيز** - نسبة ١٠٨٥ : ٢ - ٣ ؛ أمه ١٠٨٥ : ٤ ؛ أشجع قريش ١٠٨٥ : ٥ ؛ رقه عبد الملك له ١٠٨٥ : ٦ - ٩ ؛ خبر شجه وما كان بين أبيه وأمه ١٠٨٥ : ١٠ - ١٥ ؛ نظرته إلى أموال أهله لما ولى ١٠٨٥ : ١٦ - ١٧ ؛ هو وكثير والأحوص ونصيب ١٠٨٦ : ٦ - ٩ ؛ تعقيب لابن واصل على بيت لكثير ١٠٩٠ : ١٠ - ١٦ ؛ هو ودكين الراجز ١٠٩١ : ٤ - ٦ ؛ شعر متنازع بين دكين والسمول ١٠٩٢ : ٧ - ١٠ ؛ بينه وبين عبد الله بن الحسين ١٠٩٢ : ١١ - ١٢ ؛ هو وسلمة في احتضاره ١٠٩٣ : ١٥ - ١٦ ؛ موت عمر بن عبد العزيز ١٠٩٤ : ٩ ؛ سلمة بعد وفاته ١٠٩٤ : ١٠ - ٢٢ ؛ تعقيب لابن واصل في موت عمر بن عبد العزيز ١٠٩٥ : ١ - ٧

## القسم الثاني

**٤٥ - أخبار عدى بن الرقاع** - نسبة ١٠٩٧ : ٥ - ٢ ؛ منزلته في الشعر ١٠٩٧ : ٦ - ٩ ؛ بينه وبين جرير في حضرة الوليد بن عبد الملك ١٠٩٧ : ١٠ - ١٣ ؛ فضل عليه جرير كثيراً عند بعض الخلفاء ١٠٩٨ : ١٤ - ١٩ ؛ رأى ابن المنجم فيه ١٠٩٩ : ١٥ - ٢٠ ؛ حديث ابنته مع الشعراة الذين أرادوا معارضته أبيها ١١٠٠ : ١ - ٥ ؛ بين أبي عمرو بن العلاء ورجل في استحسان شعره ١١٠٠ : ٦ - ١٣ ؛ جفاه الوليد ثم رضي عنه مدحه عبيدة بن عبد الرحمن ١١٠٠ : ١٤ - ١٥ ؛ ١١٠١ : ١٤ - ١٥

**٤٦ - ذكر بعض أخبار المعتز بالله** - نسبة ١١٠٢ : ٣ - ٢ ؛ من وصفه ١١٠٢ : ٤ ؛ هو ويونس بن بغا ١١٠٢ : ٥ - ١١ ؛ هو وابن بغا بعد مقتل بغا ١١٠٣ : ١٢ - ١٨ ؛ هو وابن بغا مع ديراني ١١٠٤ : ١ - ١٩ ؛ له لما بويع ١١٠٥ : ١ - ٣ ؛ تعقيب لابن واصل ١١٠٥ : ٤ - ١٦

**٤٧ - ذكر بعض أخبار الفرزدق** - نسبة ١١٠٦ : ٣ - ٢ ؛ لقبه ١١٠٦ : ٤ ؛ حديث زواجه من النوار ١١٠٦ : ٥ - ١١ ؛ زواجه بحدراء ١١٠٨ : ١١ - ١١ ؛ موت حدراء ١١٠٩ : ٥ - ١٣ ؛ بينه وبين أنصارى عارضه بشعر لحسان ١١٠٩ : ١٤ - ١١٠٩ : ١ ؛ حسان والخمساء والأعشى في سوق عكاظ عند النابعة ١١١٠ : ٢ - ١١١١ : ٢ ؛ تعقيب لابن واصل ١١١١ : ٣ - ٧ ؛ بينه وبين كثير ١١١١ : ٨ - ١٥

**٤٨ - أخبار دريد بن الصمة** - نسبة ١١١٢ : ٢ - ٥ ؛ موته يوم حنين ١١١٢ : ٦ - ١٠ ؛ أخوته ومقتلهم ١١١٢ : ١١ - ١٣ ؛ أهمهم

١١١٢ : ١٤ - ١١٣ : ٢ ؛ ابنه وبناته ١١١٣ : ٣ - ٥ ؛ رأى أبي عمرو في  
شعر له في الصبر على التواب ١١١٣ : ٦ - ١١١٤ : ٩ شعره في رثاء  
أخيه ١١١٤ : ١٠ - ١١١٥ : ٩ ؛ تمثل على بن طالب ببيت له ١١١٥ :  
١٠ - ١٦ ؛ أسماء عبد الله وكناه ١١١٥ : ١٧ - ١١٦ : ٦ ؛ حربه غطفان  
ثارا لأخيه وشعره في ذلك ١١١٦ : ٧ - ١٥ ؛ عبد الملك بن مروان وشعر  
لدرید ١١١٦ : ١٦ - ١٨ ؛ من شعره في هذه الواقعة ١١١٦ : ١٩ -  
١١١٧ : ١ ؛ هو وأمه في ثار قيس ١١١٧ : ٢ - ٦ ؛ مقتل قيس بن الصمه  
١١١٧ : ٧ - ١٦ ؛ مقتل عبد يغوث ١١١٧ : ١٧ - ١٨ ؛ مقتل خالد  
١١١٧ : ١٩ - ١١١٨ : ٣ ؛ حديث خطبه الخنساء ١١١٨ : ٤ -  
١١١٩ : ٧ ؛ هو في آخر عمره وشعره في ذلك ١١١٩ : ٨ - ١٧ ؛ بينه  
وبين زوجته بعد ما أسن ١١١٩ : ١٨ - ١١٢٠ : ٦ ؛ غزوة حنين ومقتل  
درید ١١٢٠ : ٧ - ١١٢٤ : ٢ ؛ شعر عمرة ابنته في رثائه ١١٢٤ :  
٧ - ٣

- ٢٩ - أخبار ابراهيم بن العباس الصولى - نسبة وولاؤه ١١٢٥ : ٢ -  
٨ ؛ شيء عن محمد بن صول ١١٢٥ : ٩ - ١٠ ؛ صول وفيروز ١١٢٥ : ١١ -  
١٣ ؛ تتمة الحديث عن محمد بن صول ١١٢٥ : ١٤ - ١٥ : ١٥ - ١٤ ؛ ابراهيم وأخوه  
عبد الله ١١٢٥ : ١٦ - ١١٢٦ : ٤ ؛ ما كان يستحسن دعبل من شعر  
ابراهيم ١١٢٦ : ٥ - ٧ ؛ ما بين ابراهيم ومحمد الزيات وهجاء ابراهيم  
١١٢٦ : ٨ - ١٨ ؛ شعره لبعض من هجره ١١٢٦ : ١٩ - ١٢٧ : ٢ :  
من جيد شعره ١١٢٧ : ٣ - ٨ ؛ شعره الى رجل معذر ١١٢٧ : ٩ - ١٢ ؛  
رثاؤه ابنته ١١٢٧ : ١٣ - ١٦ ؛ شعره في هبة عبد الله الصولى ١١٢٧ :  
١٧ - ١١٢٨ : ٨ ؛ بينه وبين المتكل وقد طلب اليه وصف القدور  
الابراهيمية ١١٢٨ : ٩ - ١١٢٩ : ٢ ؛ شعره في الحسن بن وهب وهو  
مخمور ١١٢٩ : ٣ - ٥ ؛ من جيد شعره ١١٢٩ : ٦ - ١٢ : ١٢ - ٦ :  
سرقه ابن درید وابن الرومي منه ١١٢٩ : ١٣ - ١٣ : ٣ ؛ رأى ثعلب  
فيه ١١٣٠ : ٤ - ١٠ ؛ رأى ابن طاهر فيه ١١٣٠ : ١١ - ١٤ : من شعره  
فى الفضل بن سهل ١١٣٠ : ١٥ - ١٨ ؛ مدحه للمتكل وولاة عهده ١١٣٠ :  
١٩ - ١١٣١ : ٥ ؛ ومن جيد شعره ١١٣١ : ٦ - ١٢ ؛ وله الى بعض أصحاب  
الاطراف ، وهو شعره الذى فيه الغناء ١١٣١ : ١٣ - ١٨

- ٣٠ - أخبار مروان بن أبي حفصة - نسبة وكنيته ١١٣٢ : ٣ - ٢ :  
أصله ١١٣٢ : ٤ - ٦ ؛ حديث عتق أبي حفصة وكنيته ١١٣٢ : ٧ - ١٣ :  
زواجه وأولاده ١١٣٢ : ١٤ - ١١٣٣ : ٤ ؛ في فتنة ابن الزبير هو يوم  
الجمل بين مروان وعلى ١١٣٣ : ٥ - ١٢ ؛ في مرج راهط ١١٣٣ : ١٣ ؛

من شعره يوم الدار ١١٣٣ : ١٤ - ١٦ ؛ أبو حفصة بين عكل والعم  
 ١١٣٣ : ١٧ - ٢ ؛ ادعاء غسان له ١١٣٤ : ٣ ؛ أخوه مروان  
 ١١٣٤ : ٤ - ٧ ؛ شيء عن يحيى جد مروان ١١٣٤ : ٨ - ٩ ؛ يحيى يهنىء  
 عبد الملك ويعزيه ١١٣٤ : ١٠ - ١٦ ؛ منزلة مروان في الشعر وبخله  
 ١١٣٤ : ١٧ - ١٩ ؛ من بخله وجود سلم ١١٣٤ : ٢٠ - ٩ ؛ من  
 نوادره في البخل ١١٣٥ : ١٠ - ١١٣٧ : ١ ؛ مع الهدى ١١٣٧ : ٢ - ٩ ؛  
 احتكامه إلى يونس في شعره وتفضيله على الأعشى ١١٣٧ : ١٠ - ١١٣٨ :  
 ١ ؛ اتصاله بمعن وانتحاله شعر الباهلي ١١٣٨ : ٢ - ١٦ ؛ حديثه عن معن  
 وسعى المنصور في طلبه ١١٣٨ : ١٧ - ١١٤٠ : ٢ ؛ تعقيب لابن واصل  
 ١١٤٠ : ٣ - ٥ ؛ عود لحديث مروان عن معن ١١٤٠ : ٦ - ١١٤١ : ٩ ؛  
 هو والمهدى وقد وفده عليه يمدحه ١١٤١ : ١٠ - ١١٤٢ : ٨ ؛ هو والرشيد  
 وقد وفده عليه يمدحه ١١٤٢ : ٩ - ١١٤٣ : ٢ ؛ صلة المهدى له ١١٤٣ : ٣ -  
 ٩ ؛ حديثه مع الجنى ١١٤٣ : ١٠ - ١١٤٤ : ٢ ؛ وفوده على الهدى مهنتها  
 ومعزيها ١١٤٤ : ٣ - ٨ ؛ تهنيته ابن مساعدة ببابلله من مرضه ١١٤٤ : ٩ -  
 ١٣ ؛ لصريح الغوانى في نحوه ١١٤٤ : ١٤ - ١٦ - ٢٠ - ١٦ - ٢٠

٣١ - أخبار ابراهيم بن المهدى - نسبة ١١٤٥ : ٢ - ٣ ؛ أمه ١١٤٥ :  
 ٤ - ٨ ؛ من صفتة ١١٤٥ : ٩ - ١٠ ؛ لاسحاق الموصلى فيه ١١٤٥ : ١١ -  
 ١٤ ؛ منزلته في الغناء ١١٤٥ : ١٥ - ١٧ ؛ غناوه لسليمان بن أبي جعفر  
 وجعفر بن يحيى ١١٤٦ : ١٢ - ١ ؛ حبسه الامين ثم رضى عنه وأطلقه  
 ١١٤٦ : ١٣ - ١٣ ؛ أبو أحمد بن الرشيد والمأمون ومطارحة علية  
 له ١١٤٧ : ١٢ - ٤ ؛ ابن سخنر بينه وبين جاريته شادية ١١٤٧ : ١٣ -  
 ١٦ : ١١٤٩

٣٢ - ذكر خروج ابراهيم بن المهدى على المأمون ثم ظفر المأمون  
 به وغفوه عنه - تمييزه لابن واصل ١١٥٠ : ٣ - ٣ ؛ هو والمأمون  
 لما ظفر به ١١٥١ : ٨ - ١١٥٤ : ١١ ؛ هو وابن سخنر ومحارق مع  
 المأمون ١١٥٤ : ١٢ - ١١٥٦ : ٤ ؛ هو والامين ولحن أخذه عن اسحاق  
 ١١٥٦ : ٥ - ١١٥٧ : ٢١ ؛ وهو الرشيد وجارية على بئر عروة ١١٥٨ :  
 ١ - ٢٠ ؛ حديث رؤيته عليا في النوم ١١٥٩ : ١ - ٩ ؛ هو والرشيد في  
 شؤم اسمه ١١٥٩ : ١٠ - ١١٦٠ : ٥ ؛ تعريضه بالحسن بن سهل وهو  
 يعني في حضرة المأمون ١١٦٠ : ٦ - ٦ - ١٦ ؛ هو وجارية لبعض أهله ١١٦٠ :  
 ١٧ - ١١٦١ : ١٠ ؛ أجازه الامين وقد غناه في شعر أبي نواس ١١٦١ :  
 ١١ - ١١٦٢ : ٧ ؛ وفاته وحديث ابنه مع المعتصم عنه ١١٦٢ : ٨ - ٨ - ٢٠

٣٣ - أخبار أبي النجم العجل - نسبة ١١٦٣ : ٢ - ٥ ؛ منزلته في

الرجز ١١٣٦ : ٦ ؛ رأى ابن العلاء فيه ١١٦٣ : ٧ - ٩ ؛ رأى أبى عبيدة فيه ١١٦٣ : ١٠ - ١١٦٤ : ١ ؛ اعظم رؤبة له ١١٦٤ : ٢ - ١٦ ؛ مناجته العجاج وهرب العجاج منه ١١٦٥ : ١ - ١٤ ؛ بز الشعراء عند عبد الملك وظفر بالجارية ١١٦٥ - ١١٦٦ : ٦ ؛ حديث أخذه جارية من خالد القسرى ١١٦٦ : ٧ - ١٩ غضب هشام عليه ثم رضى عنه ١١٦٧ : ١ - ١١٦٩ : ٩ ؛ رأيه لهشام فى النساء ١١٦٩ : ١٠ - ١١٧٠ : ٥ ؛ رجزه الذى فيه الغناء ١١٧٠ : ٦ - ١٠

٣٤ - أخبار علية بنت المهدى - نسبها وأمها ١١٧١ : ٢ - ٣ ؛ تعقىب لابن واصل ١١٧١ : ٤ - ٥ ؛ شىء عن أمها ١١٧١ : ٦ - ١٠ ؛ من صفة علية ١١٧١ : ١٤ - ١١ ؛ من دينها وأدبها ١١٧١ : ١٥ - ١٥ ؛ ١١٧٢ : ٣ ؛ لابن الربيع فيها وفي أخيها ١١٧٢ : ٤ - ٦ ؛ هي وطل والرشيد ١١٧٢ : ٧ - ١٦ ؛ من شعرها فى طل ١١٧٢ : ١٧ - ١١٧٣ : ٦ ؛ هي وخادمها رشا ١١٧٣ : ٧ - ٢٠ ؛ هجاؤها جارية لها سمعت بينها وبين رشا ١١٧٤ : ١ - ٥ ؛ ولها فى رشا وقد ترك النبيذ ١١٧٤ : ٦ - ٩ ؛ غضب المعتصم عليها لشعر غنى به قيل انه لها ١١٧٤ : ١٠ - ١٧ ؛ المؤمن فى لحن بينها وبين اسحاق ١١٧٤ : ١٨ - ١١٧٦ : ٣ ؛ عودة الرشيد الى أم جعفر بشعر لها غنته فيه ١١٧٦ : ٤ - ٢٠ ؛ الرشيد وجاريتان لها سمعهما عند ابراهيم الموصلى ثم عندهما ١١٧٧ : ١ - ١١ ؛ غنت الرشيد وكان معه جعفر ١١٧٨ : ١٢ - ١١٧٩ : ١٣ ؛ تعقىب لابن واصل فى نكبة الرشيد للبرامكة ١١٧٩ : ١٤ - ١١٨٠ : ١ ؛ تأخرها فى الحج وغضب الرشيد عليها ١١٨٠ : ٢ - ٨ ؛ حنينها الى العراق ورد الرشيد لها اليه ١١٨٠ : ٩ - ١٣ ؛ غناوها الرشيد فى يوم عيد فطر ١١٨٠ : ١٤ - ١٧ ؛ تركها الغناء لموت الرشيد وعودتها اليه ١١٨٠ : ١٨ - ١١٨١ : ٦ ؛ شعرها الى أختها لبانة ١١٨١ : ٧ - ٩ ؛ غنت هى وأخواتها وزمر عليهمما يعقوب ١١٨١ : ١٠ - ١١٨٢ : ١ ؛ مولدها ومماتها ١١٨٢ : ٢ - ٦

٣٥ - أخبار أبى عيسى بن الرشيد - اسمه وأمه ١١٨٣ : ٢ ؛ من خلقه وخلقته ١١٨٣ : ٣ - ٧ ؛ هو وأبوه فى المؤمن ١١٨٣ : ٨ - ١٠ ؛ هو والمؤمن وشهر الصيام ١١٨٣ : ١٨ - ١١ ؛ عبته مع طاهر فى حضرة المؤمن ١١٨٤ : ١ - ٥ ؛ هو والمؤمن ويعقوب بن المهدى ١١٨٤ : ٦ - ١١ ؛ يعقوب بن المهدى وداية له ١١٨٤ : ١٢ - ١٥ ؛ من حماقة يعقوب ١١٨٤ : ١٦ - ١١٨٥ : ٣ ؛ من محبة المؤمن له ١١٨٥ : ٧ - ٤ ؛ موته ١١٨٥ : ٨ - ٩ ؛ تعزية المهلبى للمؤمن فيه ١١٨٥ : ١٤ - ١ ؛ حزن المؤمن عليه ١١٨٥ : ١٥ -

١١٨٧ : ٣ ؛ أبو العتاهية يسلل المؤمن عنه ١١٨٧ : ٤ - ١٤ ؛ الشعر الذى فيه الغناء ١١٨٧ : ١٥ - ٢٠

٣٦ - أخبار عبد الله بن موسى - شئ عنه ١١٨٨ : ٢ ؛ شعره فى خادم صالح بن الرشيد ١١٨٨ : ٣ - ١١٨٩ : ٢ ؛ لبعض الشعراء فى جوده ١١٨٩ : ٣ - ٥ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١١٨٩ : ٦ - ١٠ ؛ حديث موته ١١٨٩ : ١١ - ١٩

٣٧ - أخبار عبد الله بن محمد الامين - اسمه ١١٩٠ : ٢ ؛ أم الامين ١١٩٠ : ٣ - ٦ ؛ أم عبد الله وشئ عنه ١١٩٠ : ٧ - ١٠ ؛ من شعره ١١٩٠ : ١١ - ١٤ ؛ شعره الى أبي نهشل فى جارية أراد شراءها ١١٩٠ : ١٥ - ١٦ ؛ بينه وبين أبي نهشل حين أقام بضياعة له ١١٩١ : ١٧ - ١١٩٢ : ٣ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١١٩٢ : ٤ - ٦ ؛ شئ عن دير حنطة ١١٩٢ : ٧ - ١٦

٣٨ - أخبار علي بن الجهم - نسبة ١١٩٣ : ٢ - ٤ ؛ شئ عن سامة جده ١١٩٣ : ٥ - ١١٩٤ : ١٣ ؛ صلته بالمتوكل ١١٩٤ : ١٤ - ١٧ ؛ شعره فى هجاء آل أبي طالب ١١٩٤ : ١٨ - ٢١ ؛ هجاء البحترى له ١١٩٥ : ١ - ٥ ؛ بين أبي العيناء وبينه ١١٩٥ : ٦ - ٩ ؛ حبس المتوكل له والقصة فى ذلك ١١٩٥ : ١٠ - ١١٩٦ : ١٥ ؛ صلب المتوكل له وشعره فى ذلك ١١٩٦ : ١٦ - ١١٩٧ : ١٠ ؛ شعره فى طاهر لما أطلقه المتوكل ١١٩٧ : ١١ - ١١٩٨ : ٣ ؛ شعره فى قينة ١١٩٨ : ٤ - ٩ ؛ شعره فى علة المتوكل بعد ما ضرب جاريته قبيحة ١١٩٨ : ١٠ - ١١٩٩ : ١١ ؛ من شعره ١١٩٩ : ١٢ - ١٥ ؛ شماتته بالرخوى وشعره فى ذلك ١١٩٩ : ١٦ - ١٢٠٠ : ٧ ؛ استشفع نديم لسليمان بشعره ١٢٠٠ : ٨ - ١٩ ؛ شعر لعبد الله بن طاهر ينشطه على الصبور ١٢٠١ : ١٣ - ١ ؛ شعره فى سبب جلوسه على المقابر ١٢٠١ : ١٨ - ١٤ ؛ شعره فى هجاء ابن الرشيد بخله : ١٢٠١ : ١٩ - ١٢٠٢ : ٨ ؛ رثاؤه عبد الله بن طاهر ١٢٠٢ : ٩ - ١٢٠٣ : ١ ؛ غناء عريب للمعترى بشعره ١٢٠٣ : ٢ - ٧ ؛ شعره الى المتوكل من الحبس ١٢٠٣ : ٨ - ١٢٠٤ : ٦ ؛ شعره فى الشماتة بابن أبي دواد ١٢٠٤ : ٧ - ١٧ ؛ مما يغنى فيه من شعره ١٢٠٤ : ١٢٠٥ : ١٨ - ١٨ : ١ ؛ المنجم بينه وبين المتوكل بقصيدة مدحه بها ١٢٠٥ : ٢ - ١٢ - ١٢ حيلته فى اتصال قصيدة له الى المتوكل من الحبس ١٢٠٥ : ١٣ - ١٣ : ١٠ ؛ آخر شعر له ١٢٠٧ : ١٣ - ١١ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٢٠٥ : ١٤ - ١٦

٣٩ - أخبار أبي دلامة - اسمه وولاؤه ١٢٠٨ : ٥ - ٢ ؛ من أدرك من الخلفاء

١٢٠٨ : ٦ - ١٠ ؛ فساد دينه ١٢٠٨ : ١١ - ١٣ ؛ أول شعره : ١٢٠٨  
 ١٤ - ١٢٠٩ : ١ ؛ هو والمنصور في لبس السواد ١٢٠٩ : ٢ - ١٠ ؛ هو  
 والسفاح وقد سأله أشياء ١٢٠٩ : ١١ - ١٢١٠ ؛ حديث شهادته بجارة  
 له على أتان ١٢١٠ : ٣ - ١١ ؛ هو والسيد الحميري في فتح ابنته ثم مع  
 المنصور ١٢١٠ : ١٢١٢ - ١٢١٢ : ١٥ ؛ ما كان منه مع روح في حرب الشراة  
 ١٢١٤ - ١٦ : ٩ ؛ هو وموسى بن داود وقد أراده على الحج ١٢١٤ :  
 ١٠ - ١٢١٥ : ٣ ؛ هو والمنصور وقد أراده على صلاة الجمعة ١٢١٥ : ٤ -  
 ١٦ ؛ حبسه المنصور لسكنه فاستعفاه بشعر له ١٢١٥ : ١٧ - ١٢١٦ :  
 ١٩ ؛ خداعه المهدى بموت زوجته وخداع زوجته الخيزران بمorte ١٢١٦ :  
 ٢٠ - ١٢١٧ : ٥ ؛ مداعبته عافية القاضى ١٢١٧ : ٦ - ١٣ ؛ طلب اليه  
 المهدى أن يهجو فهجا نفسه ١٢١٧ : ١٤ - ١٤ : ٤ ؛ شعره فى المهدى  
 وابن سليمان وقد خرجا للصيد ١٢١٨ : ٥ - ١٣ ؛ شعره للمنصور وقد  
 أراد هدم بيته ١٢١٨ : ٤ - ١٤ : ٤ ؛ مداعبته المنصور فى جنازة  
 بنت عمته ١٢١٩ : ٨ - ٥ ؛ سؤاله الخيزران جارية وحديث ذلك ١٢١٩ :  
 ٩ - ١٢٢١ : ١٢ ؛ أنسد المهدى يستوهبه بغلة ١٢٢١ : ١٣ - ١٣ : ٧ : ٧  
 هو والمهدى فى بخل العباس ١٢٢٢ : ٨ - ٨ : ٧ ؛ هو وأبو مسلم فى  
 رجل دعاه للمبارزة ١٢٢٤ : ١٢ - ٨ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٢٢٤ :  
 ١٣ - ١٥

٤٠ - أخبار عبد الله بن المعتز بالله - اسمه وكنيته ١٢٢٥ : ٣ - ٢ : ٣  
 ١٢٢٥ : ٤ - ١٢ ؛ شعر فى غلام له جدر ١٢٢٥ : ١٣ - ١٧ ؛ شعره فى  
 ترضيه وقد غضب عليه ١٢٢٦ : ١ - ٨ ؛ شعره فى سيل أصاب داره  
 ١٢٢٦ : ٩ - ١٧ ؛ شعره فى رجل أطال السجود فى صلاته ١٢٢٦ : ١٨ -  
 ١٢٢٧ : ٢ ؛ شعره فى جارية قبيحة تعلق بها ١٢٢٧ : ٣ - ٦ ؛ تعقيب لابن  
 واصل فى مثله ١٢٢٧ : ٧ - ٩ ؛ بينه وبين جارية تركت النبيذ ١٢٢٧ :  
 ١٠ - ١٧ ؛ شعره فى الربيع ١٢٢٧ : ١٨ - ١٨ : ٥

٤١ - أخبار زهير بن أبي سلمى - أحد الثلاثة المقدمين فى الشعر ١٢٢٩ :  
 ٥ - ٦ ؛ بين عمرو وابن العباس فى تفضيله ١٢٢٩ : ٧ - ٧ : ٢ : ٢ ؛ بين  
 معاوية والاحنف فى تفضيله ١٢٣٠ : ٣ - ٦ ؛ استعادة النبي صلى الله عليه  
 وسلم منه ١٢٣٠ : ٧ - ٨ ؛ معلقته وسببها ١٢٣٠ : ٩ - ٩ : ١ : ١ ؛ زواج  
 الحارث من بنت أوس ١٢٣٢ : ٢ - ٢١ : ١٢٣٤ ؛ من مدحه هرم ما ١٢٣٥ :  
 ١ - ١٢٣٦ : ١٣ ؛ بين عمر وبعض أولاد هرم فى شأن زهير ١٢٣٧ : ١ -  
 ٣ ؛ من حياة زهير من هرم ١٢٣٧ : ٤ - ٦ ؛ بين عمر وابن زهير فى شأنه

١٢٣٧ : ٩ - ٧ ؛ استجاد عبد الملك شعره فى آل أبي حارثة ١٢٣٧ : ١٠ -  
 ١٥ ؛ استجاد عثمان لشعره ١٢٣٧ : ١٦ - ٣ ؛ تمثل عروة بن  
 الزبير ببيت له فى استخفاف عبد الملك به ١٢٣٨ : ٤ - ٩ ؛ ذكره فى شعره  
 غطfan واخواله ١٢٣٨ : ١٣ - ١٠ ؛ هو وخاله فى ميراثه ١٢٣٨ : ١٤ -  
 ١٢٣٩ : ٥ ؛ من شعر بشامة ١٢٣٩ : ٨ - ٦ ؛ هو وأم أو فى ١٢٣٩ : ٩ -  
 ١٥ ؛ رثاؤه لابن له عانته امرأة ١٢٣٩ : ٦ - ١٦ ؛ الشعرا من  
 قومه ١٢٤٠ : ٨ - ٦ ؛ اسلام بجير واسلامه وبردة النبي صلى الله عليه  
 وسلم له حين وفدي عليه ١٢٤٠ : ٩ - ١٢ ؛ شعر المضرب بن كعب بن زهير  
 ١٢٤٠ : ١٣ - ١٧

٤٢ - **أخبار المرار الاسدی** - نسبة ١٢٤١ : ٤ - ٢ ؛ أمها ١٢٤١ : ٥ - ٦ ؛  
 من خلقه ١٢٤١ : ٧ ، محضرم ١٢٤١ : ٨ ؛ هو والمساور في التهاجي ١٢٤١ :  
 ٩ - ١٤ ؛ الحرب بين فقعن وعبس وشعر المرار في رثاء أخيه ١٢٤١ :  
 ١٥ - ١٢٤٣ : ١١ ؛ شعره في الحبس وهو الذي فيه الغناء ١٢٤٣ :  
 ١٥ - ١٢

٤٣ - **أخبار النابغة الذبياني** - نسبة ١٢٤٤ : ٢ - ٥ ؛ طبقته في الشعر  
 ١٢٤٤ : ٦ - ٧ ؛ بينه وبين حسان ١٢٤٤ : ٨ - ١١ ؛ شعره الذي فيه  
 الغناء ١٢٤٤ : ١٢ - ١٥ ؛ حديث غضب النعمان عليه واعتذاره إليه  
 ١٢٤٤ : ١٦ - ٤ ؛ المنخل وهو أهله لهند بنت عمرو ومقتله ١٢٤٧ :  
 ٥ - ١٥ ؛ عود إلى حديث النابغة مع النعمان ١٢٤٧ : ٦ - ١٦ ؛  
 مدحه عمرو بين الحارث وآخاه النعمان ١٢٤٨ : ٤ - ٤ ؛ شعره في  
 النعمان وهو غلام ١٢٤٩ : ١ - ٦ ؛ من شعره في الاعتذار ١٢٤٩ : ٧ -  
 ١ ؛ حسان والنعمان في شعره ١٢٤٩ : ١١ - ١٢٥١ : ٧ ؛ من يساره  
 ١٢٥١ : ٨ - ٩ ؛ سبب آخر في رجوعه إلى النعمان ١٢٥١ : ١٠ - ١٢٥٢ :  
 ٢ ؛ من داليته ١٢٥٢ : ٣ - ٦

٤٤ - **أخبار أوس بن حجر** - نسبة ١٢٥٣ : ٢ - ٣ ؛ طبقته ١٢٥٣ : ٧ - ٤ ؛  
 مدحه فضالة ١٢٥٣ : ٨ - ١٢٥٤ : ١ ؛ رثاؤه فضالة ١٢٥٤ : ٢ - ٧ ؛  
 شعره الذي فيه الغناء ١٢٥٤ : ١١ - ٨

٤٥ - **أخبار ورقة بن زهير العبسي** - نسبة ١٢٥٥ : ٣ - ٥ ؛ مقتل شأس  
 ١٢٥٥ : ٦ - ١٢٥٦ : ١٥

ذكر قتل زهير بن جذيمة العبسي ١٢٥٦ : ١٦ - ١٢٥٩ : ١٣ ؛ شعر  
 ورقاء في مقتل زهير ١٢٥٩ : ١٤ - ١٨ ؛ شعر خالد بن جعفر في مقتل  
 زهير ١٢٥٩ : ١٩ - ١٢٦٠ : ٣ ؛ للفرزدق في مقتل خالد ١٢٦٠ : ٤ - ٧

- ذكر مقتل خالد بن جعفر قاتل زهير ١٢٦٠ : ٨ - ١٢٦٤ : ١٧  
 ذكر مقتل الحارث بن ظالم ١٢٦٥ : ١ - ١٢٦٧ : ٧  
 ذكر يوم شعب جبلة ١٢٦٧ : ٨ - ١٢٦٨ : ٦ ؛ استشارتهم الاحوص  
 ٦ : ١٢٧٥ - ٧ : ١٢٦٨
- ٤٦ - ذكر خبر عفيرة وعمليق الملك - شيء عن عمليق ١٢٧٥ : ١٢-٨ بخبره  
 مع عفيرة ١٢٧٥ : ١٣ - ١٢٧٦ : ٤ ؛ شعر عفيرة لتحرير قومها وهو الشعر  
 الذي فيه الغناء ١٢٧٦ : ٥ - ١٥ ؛ غدر جديس بعمليق ١٢٧٦ : ١٦ -  
 ١٢٧٧ : ٨ ؛ هلاك جديس بغزو حسان بها وضرب الاسود وموته ١٢٧٧  
 ٨ : ١٢٧٨ - ٩
- ٤٧ - أخبار عائشة بنت طلحة - نسبها ١٢٧٩ : ٤-٢ ؛ بينها وبين زوجها  
 في ستر وجهها ١٢٧٩ : ٥ - ٩ ؛ نساء تيم ١٢٧٩ : ١٠ ؛ اختها مع زوجها  
 الحسين بن علي على ١٢٧٩ : ١١ - ١٣ ؛ مفاضبة عائشة زوجها مصعب وتوسط  
 الشعبي بينهما ١٢٧٩ : ٢ - ١٤ : ١٢٨٠ ؛ شعر ابن الرقيات فيها وهو  
 الشعر الذي فيه الغناء ١٢٨٠ : ٣ - ٦ ؛ ترضاها أشعب لمصعب ١٢٨٠ : ٧ -  
 ١٥ ؛ زواجه من عبد الله بن عبد الرحمن وأولادها ١٢٨٠ : ١٦ - ١٢٨١ :  
 ٢ ؛ ايلاد زوجها منها ١٢٨١ : ١٣ - ٣ ؛ زواجه بمصعب بعد وفاة عبد الله  
 ١٢٨١ : ١٦ - ٢٠ ؛ معاشرتها مصعباً وحيله ابن أبي فروة ١٢٨٢ : ٣ -  
 ١٧ ؛ آثرت النوم على لؤلؤات قدمها مصعب ١٢٨٢ : ١٨ - ٢١ ؛ زواجه  
 بعمر بن عبيد الله ١٢٨٢ : ٢٢ - ٢٣ : ٧ ؛ الحديث عن زواجه من عمر  
 ابن عبيد الله ١٢٨٣ : ٨ - ١٢٨٤ : ٤ ؛ وفاة عمر بن عبيد الله وشأنها بعده  
 ١٢٨٤ : ٥ - ١٠ ؛ هي وسكيينة في الحج ١٢٨٤ : ١١ - ١٧ ؛ هي وعائكة  
 بنت يزيد في الحج ١٢٨٤ : ٢٨ - ٣٨ : ٦ ؛ وفودها على هشام بن عبد  
 الملك ١٢٨٥ : ٧ - ١٣ ؛ شيء من عمرو بن شأس ١٢٨٥ : ١٤ - ١٦
- ٤٨ - أخبار ليل الأخيلية - نسبها ١٢٨٦ : ٣ - ٤ ؛ طبقتها في الشعر  
 ١٢٨٦ : ٥ ؛ زواجه في بني الأدلع وزيارة توبه لها وما كان من نومها معه  
 ١٢٨٦ : ٦ - ٨ : ١٢٨٧ ؛ جوابها لحجاج عما كان بينها وبين توبه ١٢٨٧  
 ٥ : ١٢٨٨ - ٩

ذكر مقتل توبه بن الحمير - ١٢٨٨ : ٧ - ١٢٩٠ : ٧ ؛ رثاء ليلي له  
 ١٢٩٠ : ٨ - ١٢ ؛ هي وأسماء بن خارجة عند الحجاج ١٢٩٠ : ١٦ ؛ عود  
 إلى مرثيتها ١٢٩٠ : ١٧ - ١٢٩١ : ٢ ؛ مرثية لها أخرى ١٢٩١ : ٣ - ١٠ ؛  
 مرثية لها أخرى ١٢٩١ : ١١ - ١٢٩٢ : ٦ ؛ مرثية لها أخرى ١٢٩٢ : ٧ -  
 ١٠ ؛ بينها وبين معاوية في شأنه ١٢٩٢ : ١١ - ١٢٩٤ : ٨ ؛ هي وعبد

الملك وقد أنسنت ١٢٩٤ : ٩ - ١١ ؛ هي والحجاج ١٢٩٤ : ١٢ - ١٢٩٥ : ٩ ؛ أول شعرها في الحجاج ١٢٩٥ : ١٠ - ١٧ ؛ كيف كانت وفاتها ١٢٩٥ : ١٨ - ١٢٩٦ : ١٣

**٤٩ - أخبار الأقىشر الاسد** - نسبة وكنيتها ولقبه ١٢٩٧ : ٢ - ٣ بمنزله  
وعمره ١٢٩٧ : ٤ ؛ محضرم ١٢٩٧ : ٥ - ٦ ؛ مذهبة وشىء من خلقه ١٢٩٧ : ٧ - ٨ ؛ من شعره في مجونه ١٢٩٧ : ٩ - ١٢ ؛ هجاوه عبسياً وسبب ذلك ١٢٩٧ : ١٣ - ١٢٩٨ : ٤ ؛ من دعابته مع قيس ١٢٩٨ : ٥ - ١٢ ؛ هو والشرطه وقد اتهموه بالشرب ١٢٩٨ : ١٣ - ١٩ ؛ من شعره في تفرق أصحابه ١٢٩٩ : ٦ - ١ ؛ خداع امرأة له في خمر وحديث ذلك ١٢٩٩ : ٧ - ١٧ ؛ هو وعمته وقد أرادته على الصلاة ١٣٠٠ : ٨١ - ٢١ ؛ هو وامرأة وقد نهته عن الشرب ١٣٠١ : ٦ - ١١ ؛ استنشده عبد الملك أبياته في الخمر ١٣٠١ : ٧ - ١٢ ؛ مما أنسنده الاصمعي له في الخمر ١٣٠١ : ١٣ - ٦ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٣٠١ : ١٦ - ٢٠ ؛ خبر موته ١٣٠٢ : ١ - ٦

**٥٠ - أخبار أعشى بنى تغلب** - نسبة ١٣٠٣ : ٤ - ٢ ؛ عصره ومنزلته ودينه ١٣٠٣ : ٥ - ٦ ؛ شعره في شمله وقسره على الاسلام ١٣٠٣ : ٧ - ١٣٠٤ : ١٩ ؛ وله يهجو ابن دلباس بن جزء ١٣٠٥ : ٧ - ١ ؛ شعره الذي فيه الغناء : ١٣٠٥ : ٨ - ١٣ : ١٣٠٦ - ١٣٠٦ : ١٣ - ١٣٠٦ : ١٤

**٥١ - أخبار أبي النضير** - نسبة ١٣٠٧ : ٢ ؛ شاعر مغن وصلته بالبرامكة ١٣٠٧ : ٣ - ٦ ؛ هو والفضل بن يحيى في تهنيته بمولود ١٣٠٧ : ٧ - ١٤ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٣٠٧ : ١٥ - ١٦ ؛ هو والفضل في نقد بيت له ١٣٠٨ : ١ - ٩ ؛ بينه وبين عنان ١٣٠٨ : ١٠ - ١٦ ؛ بينه وبين مكونة ١٣٠٨ : ١٧ - ١٠ ؛ أنسد الفضل بن الربيع شعراً له في امرأة تزوجها وطلقها ١٣٠٩ : ١١ - ٢١

**٥٢ - أخبار العليل** - نسبة ١٣١٠ : ٢ - ٣ ؛ عليل وليس من العيلات ١٣١٠ : ٤ - ٩ ؛ شيء عن جده ١٣١٠ : ١٠ - ١٣ ؛ هاشميته ١٣١٠ : ١٤ - ١٦ ؛ لم يبزه هشام فقال شعراً ١٣١٠ : ١٧ - ١٧ : ١٣١١ - ٢ : ٢ ؛ استقدمه المنصور فانشد فغضب عليه فعاد إلى المدينة ١٣١١ : ٣ - ١٣ ؛ شعره في انكاره على بنى أميه شتمهم علياً على المنابر ١٣١١ - ١٤ : ١٣١٢ - ٥ : ٥ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٣١٢ : ٦ - ١٢ : ١٣١٣

**٥٣ - أخبار أبي جلدة** - نسبة ١٣١٤ : ٣ - ٢ ؛ شاعر أموي ١٣١٤ : ٤ ؛ كان مع الحجاج ثم خرج عليه مع ابن الاشعث ١٣١٤ : ٥ - ١٣ ؛ شعره في خليعة حين تزوجت غيره ١٣١٤ : ١٤ - ٤ : ٤ ؛ حديثه مع قوم ضحكوا حين ضرط ١٣١٥ : ٥ - ١٤ ؛ شعره في امرأة دهقانة ١٣١٥ : ١٥ - ١٣١٦ : ١٤ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٣١٦ : ١٥ - ١٧

**٥٤ - أخبار علوية** - نسبة ١٣١٧ : ٢ - ٤ ؛ كنيته وشىء عنه ١٣١٧ : ٥ - ٦ ؛ نشأته في الغناء وحياته وموته ١٣١٧ : ٩ - ٧ ؛ وصف الواثق له ١٣١٧ : ١٠ - ١٥ ؛ عزل المأمون لابن اخته الخلنجي عن القضاء لغناه علوية بشعره ١٣١٧ : ١٦ - ٣ ؛ ضربه الامين ولم يقربه المأمون ١٣١٩ : ٤ - ١٢ ؛ غضب الامين على ابراهيم الموصلى ثم ترضاه ابنه اسحاق ١٣١٩ : ٤ - ١٣ - ١٣٢٠ : ٧ ؛ تخلف عن المأمون لموعد له مع عريب ثم غناه بما صنعاه فطرب ١٣٢٠ : ٨ - ٨ ؛ حسده ابن المهدى على صوتين سمعهما منه ١٣٢١ : ٩ - ٢ ؛ نزل له المأمون عن حراقه لصوت غناه اياده ١٣٢٢ : ٣ - ١٠ ، غنى المأمون بما أساءه فغضب عليه ١٣٢٢ ، ١١ - ١١ : ١٤ ؛ تعقب لابن واصل ١٣٢٣ : ٢ - ١٥ ؛ وفاة المأمون ١٣٢٤ : ٣ - ٤ ؛ موت علوية ١٣٢٤ : ٤ - ٦

**٥٥ - أخبار اسماعيل بن عمار** - نسبة ١٣٢٥ : ٢ ؛ عن شعره ومنزله ١٣٢٥ : ٣ - ٤ ؛ شعره في جواري ابن رامين ١٣٢٥ : ٥ - ١٣ ؛ شعره في جارية ابنتها منه ابن سليمان وهو الشعر ، الذي فيه الغناء ١٣٢٥ : ١٤ - ١٣٢٦ : ٦ ؛ هجاؤه لجارية له كان يبغضها ١٣٢٦ : ٧ - ٧ : ٤ ؛ هجاؤه جارا له ببني مسجد ١٣٢٨ : ٥ - ١٣

**٥٦ - ذكر قصة المباهلة وبعض أخبار بني عبد المدان** - قصة المباهلة ١٣٢٨  
٨ - ١٣٣٠ : ٢ ؛ تعقب لابن واصل ١٣٣٠ : ٣ - ٧ ؛ خبر قبة نجران ١٣٣٠ : ٤ - ١٣ ؛ زواج يزيد بن عبد المدان ببنت أمية ١٣٣٠ : ١٤ - ١٣٣١ : ١٣ ؛ بين ابن جفنة ويزيد بن عبد المدان والقيسيين ١٣٣١ : ١٤ - ١٥ : ١٣٣٣

**٥٧ - أخبار عبدالله بن الحشرج** - نسبة ١٣٣٤ : ٢ - ٣ شىء عنه ١٣٣٤ : ٤ - ٥ ؛ شىء عن أبيه ١٣٣٤ : ٨ - ٦ ؛ شىء عن عمّه ١٣٣٦ : ٩ - ١١ ؛ شعر لابن الحشرج في ابن عمّه ١٣٣٦ : ٢٠ - ٢٥ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٣٣٦ : ٢٦ - ٢٧ ؛ شعره إلى امرأته وقد لامته على التبذير ١٣٣٥ : ١٦ - ١٠ ؛ شعره إلى زجله ؛ وجائزته عليه ١٣٣٥ : ١١ - ١٧

**٥٨ - أخبار الطرماح** - نسبة ١٣٣٦ : ٤ - ٢ ؛ كنيته ولقبه ١٣٣٦ : ٥  
شاعريته ومنهبه ١٣٣٦ : ٦ - ١٠ ؛ للكميٰ عن صلته به ١٣٣٦ : ١١ - ١٦ ؛ وفوده والكميٰ على مخلد بن يزيد ١٣٣٦ : ١٧ - ١٧ : ٥ ؛ شعره في رجل استنكر عليه خطرانه في المسجد ١٣٣٧ : ٦ - ١١ ؛ شعره لخالد القسرى حين وفاته ١٣٣٧ : ١٦ - ١٢ ؛ رأى المفضل في هجائه ١٣٣٧ : ١٧ - ١٧ ؛ ٣ : ٣ ؛ خبر موته ١٣٣٨ : ٤ - ١٣ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٣٣٨ : ١٤ - ١٦

٥٠٠٠/٥٦/٢٠٣ مطبعة مصر





A.U.B. LIBRARY

الابيارى، ابراهيم  
[الاغانى. مختارات ١٩٥٥-١٩٥٦] [تح]

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01042323

AMERICAN  
UNIVERSITY OF  
BEIRUT



